-جامعة الجزائر-2-

أبو القاسم سعد الله.

كلية العلوم الإنسانية.

قسم التاريخ.

تطور علم الحديث بالمغرب الأوسط

من القرن الخامس إلى القرن التاسع الهجري /11-15م

رسالة مقدمة لنيل شهادة دكتوراه العلوم في التاريخ الوسيط

أعضاء لجنة المناقشة:

الاسم واللقب	الرتبة	المؤسسة الأصلية	الصفة
أ.د نور الدين غرداوي	أستاذ التعليم العالي	جامعة الجزائر 2	رئيسا
أ.د عبد القادر بوعقادة	أستاذ محاضر أ	جامعة البليدة 2	مقررا
أ.د توفيق عبد الصمد مزاري	أستاذ التعليم العالي	جامعة المدية	عضوا
دة. سعيدة لوزري	أستاذة محاضرة أ	جامعة الجزائر 2	عضوا
د. عبد القادر سليماني	أستاذ محاضر أ	جامعة الجزائر 2	عضوا
أ.دة عقيلة حسين	أستاذة التعليم العالي	جامعة الجزائر 1	عضوا

إعداد الطالب: أيوب معزوز.

السنة الجامعية.

1445-1446هـ/2023- 2024م.

-جامعة الجزائر-2-

أبو القاسم سعد الله.

كلية العلوم الإنسانية.

قسم التاريخ.

تطور علم الحديث بالمغرب الأوسط

من القرن الخامس إلى القرن التاسع الهجري /11-15م

رسالة مقدمة لنيل شهادة دكتوراه العلوم في التاريخ الوسيط

إعداد الطالب:
أيوب معزوز

إشراف الدكتور:
عبد القادر بوعقادة

السنة الجامعية:

1445-1446هـ/2023- 2024م.

بسم الله الرحمن الرحيم

الإهـــــــداء:

بعد بسم الله والحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله...

إلى عائلتي الكريمة... شكرا لجميع أفرادها على دعمهم الغالي ومعذرة عن تقصيري في حقهم.

إلى أغلى وأحلى أمٍّ في العالم... والدتي الحنونة.

إلى قدوتي الروحية وأستاذي في مادة الحياة... أغلى وأشد الآباء صبرا في العالم... والدي العزيز.

إلى أسرتي الغالية: زوجي وسندي، وولَدَاي رامي عماد الدين، ووائل.

﴿﴿**رب اجعلني مقيم الصلاة ومن ذريتي ربنا وتقبل دعاء**﴾﴾ سورة إبراهيم، الآية 40.

أيوب.

شكـر وعـرفــان

بعد نضج ثمرة هذا العمل، وبعد حمد الله تعالى:

لا يسعني إلا أن أتقدم بالشكر الجزيل وخالص الامتنان إلى الأستاذ الدكتور عبد القادر بوعقادة لقبوله الاشراف علي ورعايته للبحث منذ أن كان فكرة أيام السنة التحضيرية وتتبعه مختلف مراحل إنجازه إلى أن وصل إلى هذه الصورة، ولم يبخل عليَّ بتوجيهاته وأفادني بمراجع ومقالات هامة من مكتبته الخاصة ومن سفره إلى المغرب.

ولن أنسى كرمه ورحابة صدره وثقته في مما زادني إقداما واجتهادا فضلا عن تزويدي بآرائه النيرة وأفكاره القيمة وما احتجت إليه من مصادر ومراجع.

وأغتم الفرصة لأشكر لجنة المناقشة الموقرة التي أعطاني أعضاؤها جزءا من وقتهم الثمين لقراءة رسالتي ومناقشتها.

وفي الأخير أشكر كل من ساهم من قريب أو بعيد في تشجيعي ودعمي وعلى رأسهم أفراد العائلة الكريمة،

وقسم التاريخ بجامعة الجزائر إدارةً وأساتذة وكل المكتبات التي حللت بها.

قائمة المختصرات:

المختصرات	الدلالات:	المختصرات	الدلالات:
أنا	أنبأنا	(ح)	تحول في السند
نا	حدثنا	د.م.ج	ديوان المطبوعات الجامعية الجزائر
م.ق.ح	معلمة القرآن والحديث	م.س.ف.م.خ.م.ج	المدخل إلى سلسلة فهارس المخطوطات بالخزائن والمكتبات الجزائرية
د.م.ح.ش.م	دليل مؤلفات الحديث الشريف المطبوعة	ف. م.خ. ع. ر	فهرس مخطوطات الخزانة العامة بالرباط
ف. مخ. ق	فهرس مخطوطات الزاوية القاسمية بزاوية الهامل الجزائر	ف.مخ.م.م.ن.ش	فهرس مخطوطات المسجد النبوي الشريف

مقدمة

مقدمة

تأثر المغرب الأوسط بالتحولات التي مست العالم الإسلامي، وعلى غرار المجالات السياسية والاقتصادية والاجتماعية- شهد الجانب الثقافي تطورا تدريجيا مس مختلف فروعه، وإذا كان الفقه المالكي السمةَ البارزة للحياة العلمية بمختلف أرجاء الغرب الإسلامي فإن علم الحديث فرض وجوده وتأثيره أيضا، لاسيما إذا أخذنا بعين الاعتبار كون الحديث الشريف ثاني مصدر للتشريع بعد القرآن الكريم.

عرف علم الحديث تطورا بالغرب الإسلام غرار تطوره بالمشرق—حيث ظهر وتبلور-وهذا عبرَ مراحلَ اصطلح عليها الباحثون، وكان لهذا التطورِ أثار على الحياة الثقافية بالغرب الإسلامي منذ مرحلة النشأة؛ ثم دولة الأغالبة، ثم الدول المستقلة (الرستمية، الأدارسة، وبني مدرار) والخلافة الأموية بالأندلس، والدولة الفاطمية، ثم خلفائها من الزيرين، فالحماديين، حيث ظهرت شخصية المغرب الأوسط والتي سيكون لها إسهاماتَ ثقافية امتد إشعاعها إلى مختلف ربوع الغرب الإسلامي، بل وعموم العالم الإسلامي آنذاك، ويبدو أنه تطور بصورة أوضح خلال الفترة الموالية (عصري المرابطين والموحدين) وما تلاه من انقسام المنطقة إلى ثلاث دول على إثر سقوط دولة الموحدين.

على الرغم من التوترات التي عاشها المغرب الأوسط طوال فترة العصر الوسيط نتيجة موقعه وسط إمارات متناحرة، وتحرشات خارجية، ومجتمع متعدد العناصر السكانية، إلا أن الإشعاع الثقافي لم يتوقف تقريبا، ففي عهد الدولة الرستمية -على سبيل المثال- تعايشت المذاهب السنية مع غيرها، وأنجبت العاصمة تيهرت العديد من الفقهاء والمحدثين خاصة في فترة الإمام سحنون بن سعيد على غرار بكر ابن حماد، وابنه، وأبو القاسم الزواوي، وإسحاق الملشوني وغيرهم؛ أما في عهد الدولة الحمادية فقد ظلت العاصمة الأولى -وهي القلعة الواقعة قرب المسيلة- تنجب العلماء وتستقبل الطلبة لأكثر من قرن بعدما هجرها الحماديون وخربها الهلاليون.

وجد علم الحديث أرضا خصبة في الغرب الإسلامي، على غرار الفقه المالكي، ولمع أعلامه منذ ظهور المصنفات وتبلور هذا العلم كعلم مستقل له أصوله ومناهجه ومؤلفاته، والتي كان من أولها الموطأ للإمام مالك ابن أنس، فبقدر قيمة المدونة لدى فقهاء المالكية، يحتل الموطأ مكانة ريادية من بين مصنفات الحديث، إذ يصنفه عدد معتبر من العلماء المتقدمين والمتأخرين أولَ كتاب يجمع الأحاديث، إضافة إلى كونه يعبر عن اختيارات صاحبه الفقهية وهنا تبرز علاقة الفقه بالحديث.

ينتشر بين الأوساط الثقافية والمتخصصة في العلوم الشرعية والحضارة الإسلامية عدة أفكار باتت اليوم محل شك، أوتم تفنيدها، ومن بين هذه الأفكار السائدة أن الغرب الإسلامي ليس دار حديث، أو ليس دار إسناد، كما

مقدمة

يرى البعض أن الفقه المذهبي المالكي هو المهيمن على الساحة العلمية بالغرب الإسلامي، ولا وجود لاتجاه حديثي أو بالأحرى لا توجد مدرسة حديث بالغرب الإسلامي، بل هناك مصنفات نابعة من إنتاج محدثي المشرق، وما وجد من اشتغال على الموطأ ورجاله وغريبه وإعرابه... فهو من قبيل الاشتغال بالفقه لا بالحديث؛ وإذا كان هذا وضع عموم الغرب الإسلامي فكيف سيكون حال المغرب الأوسط؟ وكذلك المغرب الأدنى، والمغرب الأقصى، والأندلس؟

لإعطاء لمحة عن الأوضاع سابقة الذكر، ولأجل وضع القارئ في صورة تلك العصور؛ نورد هنا خمسة نصوص -سيأتي توثيقها في ثنايا فصول الرسالة- توضح حالة علم الحديث خلال ثلاثة قرون:

أول هذه النصوص لمحدث الغرب الإسلامي في عصره: ابن رشَيد السبتي (ت721هـ/1321م) والذي حل في رحلته بالمغرب الأوسط نهايةَ القرن السابع الهجري (وتحديدا بين سنتي 681و688هـ/1282-1287م)، حيث يصف-مادحا- سند أبي فارسٍ عبدَ العزيز التلمساني (ت685 أو 686هـ/1287م) في رواية صحيح البخاري وقد أتحف ابن رشيد ابنه به قائلا: "وهذا أقرب إسناد يمكن في الدنيا شرقا وغربا، فقد أنضينا المطي في طلب أعلى منه فما وجدنا".

وثانيها: لابن مرزوق الخطيب (ت781هـ/1379) وقد قرأ التنبكتي هذا النص بخط ابن مرزوق الحفيد: "لي ثمانية وأربعون منبرا في الإسلام شرقًا وغربا وأندلسا... وليس اليوم يوجدٌ من يسنِدَ أحاديثَ الصحاحِ سماعا من باب إسكندريةَ إلى البرين والأندلس غيري".

أما النص الثالث فيتعلق بنموذج لأحد أعلام المغرب الأوسط خلال القرن التاسع الهجري، غير أن تأثيره وإشعاعه العلمي كان بالمشرق، وقد لُقّب بشيخ شيوخ الإسلام، وزار الحافظ ابن حجر في بيته، كما سمع على سارة ابنة ابن جماعة ببيتها، وعلى أربعين مَن العلماء والمسندين وختم البخاري بالظاهرية القديمة... ألا وهو أبو الفضل المشذالي البجائي (ت864هـ/1460م) الذي يقول عنه السخاوي: "رأيت منه من حدة الذهن وذكاء الخاطر وصفاء الفكر وسرعة الإدراك وقوة الفهم وسعة الحفظ وتوقد القريحة واعتدال المزاج وسداد الرأي واستقامة النظر ووفور العقل وطلاقة اللسان وبلاغة القول... ما لم أره من أحد... وإن من لم يحضر درسه لم يحضر العلم ولا سمع كلام العرب ولا رأى الناس ولا خرج إلى الوجود"، ويضيف السيوطي: "تتلمذ عليه غالب طلبة العصر".

مقدمة

على غرار شهادة ابن مرزوق والتي سبق ذكرها في النص الثاني، جاء مضمون النص الرابع، إذ يحمل شهادة العلامة عبد الرحمن الثعالبي (ت875هـ/1470م) الذي يورد في رحلته نصًّا مهما يدل على الرصيد العلمي الذي حصله في المغرب الأوسط وخارجه من خلال رحلته إلى المشرق، والمنزلة العالية التي تبوأها في علم الحديث إذ يقول في معرض حديثه عن رجوعه من الحج ثم دخوله تونس: "ولم يكن يومئذ بتونس من أعلمه يفوقني في علم الحديث منةً من الله وفضلا، وإذا تكلمت فيه أنصتوا وتلقوا ما أرويه بالقبول فضلا من الله سبحانه، ثم تواضعا منهم وإنصافا وإذعانا للحق... وكان بعض فضلاء المغاربة هناك يقول لي: (لما قدمت علينا من المشرق رأيناك آية للسائلين في علم الحديث) ومع ذلك لا أسمع بمجلس يروى فيه الحديث إلا حضرتَه، ثم يعقب على أحد أسانيده التي أتحف بها شيخه أبا عبد الله محمد بن مرزوق عند وداعه له، "...إذ لم يقع في فهرسته فسرَّ به، وكان سألني أن أجيزه مروياتي رحمه الله: (ولا أعلم الآن على بسيط الأرض أعلى إسنادا من هذا الحديث بهذا السند، ولا يساويني في علوه إلا من شاركني في الأخذ عن أبي زرعة)؛ فبيني وبين رسول الله صلى الله عليه وسلم عشرة رجال، قرب الرسول تقَرب للجنة إن شاء الله. وقد تقدم علو سندنا في الموطأ، إلا أنه على علوه لا يقع لنا فيه مثل هذا العلو".

والنص الخامس والأخير لخاتمة محدثي المغرب الأوسط نهايةَ العصر الوسيط: أحمد بن محمد التلمساني المقري (ت1041هـ/1631م)، والذي ينقل عن جده واصفا كساد سوق علم الحديث ويقارنه بما وصل إليه في عصره فيقول: "... ثم تركوا الروايةَ، فكثُرَ التصحيفُ، وانقطعت سلسلة الاتصال، فصارت الفتاوى تُنقَل من كُتب مَنْ لا يدري ما زيد فيها مما نَقَص منها، لعدم تصحيحها.... ثم كَلَّ أهل هذه المائة عن حال مَنْ قبلهم من حفظ المختصرات وشقِّ الشروح والأصول الكبار، فاقتصروا على حفظ ما قلَّ لفظُه ونَزر حظُّه... ولم يصلوا إلى رد ما فيه إلى أصوله بالتصحيح، فضلا عن معرفة الضعيف من ذلك والصحيح...".

انطلاقا من غموض هذه الآراء والنظريات، حاولت طرق الموضوع منذ مدة علني أجد إجابة شافية، فكانت دراساتي السابقة في مرحلتي الليسانس والماجستير قريبة من هذا المنحى، ولما خضت غمار البحث في مرحلة الدكتوراه سارعت إلى استشارة أحد المتخصصين في الحياة الثقافية للغرب الإسلامي، وله باع طويل في دراسة المذاهب الفقهية المندثرة والحركات المذهبية مشرقا ومغربا ألا وهو أستاذي المشرف د. عبد القادر بوعقادة الذي رحب بالفكرة وكان له فضل كبير في تجسيدها في هذه الرسالة.

إشكالية البحث:

مقدمة

تتمحور إشكالية البحث الرئيسية حول مدى مساهمة علماء المغرب الأوسط في حفظ الحديث النبوي وخدمة علومه تأليفا وتجديدا، فهل اقتصر دورهم على الجانب الفقهي أو حول الموطأ والمدونة فقط كما هو منتشر ومشتهر؟ وتتفرع عن هذه الإشكالية تساؤلات فرعية أهمها:

فيم تظهر خدمة محدثي المغرب الأوسط للحديث النبوي؟ وما مدى توظيفهم لعلم الحديث في كتاباتهم وفتاويهم؟ وهل ظهر به محدثون بمواصفات محدثي المشرق الإسلامي خاصة وأن المغرب ليس دار إسناد كما اشتهر لدى أهل الاختصاص؟ ما موقع المحدثين بالمغرب الأوسط وإنتاجهم الثقافي من الصراع المذهبي الواقع بالغرب الإسلامي وبين الدول التي حكمته، وما انجرَّ عنه لاحقا؟ ونتيجة لما سبق هل تشكلت بالمغرب الأوسط مدرسةٌ حديثية؟ وفيم تكمن ملامحها من خلال نماذج من المحدثين؟

أسباب اختيار الموضوع:

يرجع اختياري لهذا الموضوع بدرجة أُولى إلى أسباب ذاتية تكمن في ميلي إلى البحث في مجال الحياة الثقافية بالغرب الإسلامي، وأمجاد أعلامه الذين قاموا بدور كبير في خدمة الثقافة الإسلامية، وقد شهدت بهذا الدور المصادر المشرقية على غرار المصادر المغربية، واعترف به المستشرقون ونال إعجابهم، فكيف بالمسلمين وأهل الغرب الإسلامي؟ وقد سبق وأن أنجزت مذكرة تخرج في مرحلة التدرج حول "إنتاج المدرسة المالكية بالمغرب الإسلامي وأثره "،وفي مرحلة الماجستير طرقت موضوع "خدمة علماء الغرب الإسلامي للحديث النبوي خلال عصري المرابطين والموحدين" في دراسة مقارنة فتحت شهيتي العلمية للبحث عن كثير من الجزئيات، والاطلاع على تراجم كثير من الشخصيات وما خلَّفته من أثارٍ في علم الحديث ومنذ تلك المرحلة وأنا أتساءل عن دور أعلام المنطقة في علم الحديث، وعلاقة المحدثين بالسلطة وهنا تأتي الأسباب الموضوعية وفي مقدمتها انتشار فكرة هيمنة المذهب المالكي وفقهه على الحياة الثقافية بالغرب الإسلامي وخصوصا على العلوم الشرعية، حيث أن معظم ما ينقل في المصادر حول دور الفقهاء، أما المحدثون فيقلُّ ذكرهم، هذا فضلا عن التركيز على محدثي المشرق الإسلامي، وقلة أو عدم وضوح الإنتاج المغربي في الحديث وعلومه –من ناحية–بالسلطة وهنا عنه من ضمن اهتمامات المغاربة –من ناحية أخرى– رغم الإشارات الواضحة في المصادر التي ترجمت لعلماء المنطقة وأرخت لأحداثها، ناهيك عن كتب النوازل التي تحمل في طياتها إبداعا في الاستدلال بالحديث وخدمة علومه... وهذا ما حدا بي إلى محاولة طرق هذا الموضوع والخوض فيه وكشف ما ظهر لي من غموض في جوانبه.

مقدمة

الدراسات السابقة:

لاحظت قلةَ الدراسات المركزة والمحددة حول موضوع "تطور علم الحديث بالمغرب الأوسط..."من الناحية التاريخية، فالدراسات الموجودة منها إما دينيةٌ خالصة، أو تاريخيةٌ عامة تتناول التاريخ السياسي، وضمنيا الجانب الثقافي –ومنه علم الحديث– وهنا لا يفوتني التنويه بالمجهودات التي يبذلها الباحثون والأساتذة خلال السنوات الأخيرة من مختلف جهات الوطن لإحياء تراث المغرب الأوسط والتعريف بأعلامه وأثارهم، فيما نأمل أن يتمخض عنه في القريب العاجل مدرسةٌ تاريخيةٌ موحدةُ الأهداف ومتعددةُ المناهج والرؤى، كما لا أدعي التجديد أو السبق في الدراسة، وإنما حاولت المزج بين الحياة الثقافية وما يتعلق بالعلوم الشرعية –ومنها علم الحديث– مع الدراسة التاريخية التي تسجل الأحداث وتستفيد من الشواهد على اختلاف أنواعها، فكان البحث دراسة تاريخية لعلم الحديث من حيث تطوره وأهم أعلامه من المغرب الأوسط وآثارهم الحديثية ومكانتها.

بدايةً من العقد الماضي –واستكمالا لمجهودات تعود إلى الاستقلال– ظاهرات مجلاتَ أكاديمية بمختلف جامعات الوطن، تتضمن مقالات علمية رصينةً تؤرخ لأعلام المغرب الأوسط وجهودهم في الحياة الثقافية، وهذا في إطار الجهود المبذولة لأجل تدوين تاريخ المغرب الأوسط ومدرسته التاريخية، وقبل ذلك كانت الكتابات والأبحاث نادرا ما تصب في هذا المنحى، إذْ كان التأريخ للمغرب الأوسط يتم ضمن الكتابة عن الغرب الإسلامي عموما، ولذلك تم السطو على تاريخنا في هذه المرحلة الهامة ونَسب أعلامه إلى مجالات أخرى.

من بين الدارسات السابقة التي تصب في الموضوع نجد عددا من المقالات الأكاديمية في المجلات العلمية، حيث تشهد هذه الأخيرة تزايدا وتركيزا كبيرين نأمل من خلالهما أن يأخذ الاهتمام بتاريخ أعلام المغرب الأوسط حقه، وتتظافر الجهود لتتجسد في أعمال جماعية وموحدة، ومن بين المقالات التي تعتبر رائدة في مجال التأريخ لمحدثي المغرب الأوسط نذكر ما كتبه أو أشرف عليه محمد حاج عيسى من جامعة تلمسان، وكذا ما أعده عبد الحليم بن ثابت من جامعة المسيلة، ومقالات خريف زتون من جامعة الوادي إضافة إلى بعض مقالات لخضر بولطيف، وزين العابدين رستم... وغيرهم.

ومن ناحية ثانية سادت فكرة عدم الإكثار من الاشتغال بعلم الحديث لدى علماء المغرب الأوسط، ولأجل هذا وذاك، جاءت رسالتي لتجمع شتات ماورد في تلك الكتابات وتبين الحقيقة في ذلك حسب المعلومات المتوفرة، وبناء على ذلك يمكن تصنيف الدراسات السابقة حول الموضوع إلى ثلاثة أقسام:

مقدمة

القسم الأول: يضم الكتابات العامة التي تناولت معلومات عن المغرب الأوسط في إطار التأريخ لعلماء الغرب الإسلامي عموما والحركة الثقافية التي سادته، ومن بين تلك الكتابات نذكر: "مظاهر النهضة الحديثية في عهد يعقوب المنصور بلطيف الهادي الحسيسن، وكذا العمل القيم الذي قدمه الحسين بن محمد شواط بعنوان: "مدرسة الحديث في القيروان من الفتح إلى منتصف القرن الخامس الهجري..."

القسم الثاني: المتعلق بكتب الفهارس والفنون والرجال، والتي من خلالها يمكن التركيز مباشرة على مباحث علم الحديث لتصفية ما يتعلق بالمغرب الأوسط من أعلام ومؤلفات، ومن أشهر الكتابات في هذا المجال: "فهرس الفهارس..." للكتاني، و"تاريخ التراث العربي" لفؤاد سزكين وهو مترجم عن اللغة الألمانية ، والدراسة القيمة المترجمة عن الألمانية أيضا، حول "مصادر الفقه المالكي" من إعداد ميكلوش موراني...إضافة إلى عدد من كتب الفهارس على غرار "الثبت البيبليوغرافي" الذي أعده الحسن الوراكلي في إطار دراساته لتراث القاضي عياض، و"تراث المغاربة في الحديث النبوي وعلومه" للتليدي، و"دليل مؤلفات الحديث الشريف المطبوعة" لمحي الدين عطية وآخران وفي هذا الصدد –أيضا– يأتي "معجم مشاهير المغاربة" –الذي نشرته جامعة الجزائر سنة 1995... وغيرها.

القسم الثالث: يضم مؤلفات تركز البحث حول المغرب الأوسط تحديدا وهو على مستويين: **أحدهُما** قديم يمتد إلى بواكير الكتابة عن تاريخ الجزائر، والتي بدأها مبارك الميلي وعبد الرحمن الجيلالي وغيرهما؛ وصولا إلى كتابات جيل الاستقلال كجهود عمار هلال حول "العلماء الجزائريين في تونس، والأندلس..."، وكتابات أبو القاسم سعد الله "كتاريخ الجزائر الثقافي"، و"أبحاث وآراء في تاريخ الجزائر"، و"بحوث في التاريخ العربي الإسلامي"... وأعمال كل من يحي بوعزيز، ومحمد الطمار، وعادل نويهض...وغيرهم **والمستوى الثاني**: تجسده مؤلفات متخصصة في التراث الجزائري كموسوعتي "مصادر الفقه المالكي..."، و"فهرست معلمة التراث الجزائري" المنجزتان من طرف بشير ضي فالجزائري، وأبحاث وتحقيقات عبد العزيز صغير دخان لتراث البوني والداودي وابن قنفذ القسنطيني، و"ببليوغرافيا تلمسان" لولد سيدي أحمد، والذي نُشر ضمن فعاليات تلمسان عاصمة الثقافة الإسلامية سنة 2011، و"المدخل إلى سلسلة فهارس المخطوطات بالخَزائن والمكتبات الجزائرية "الذي نشره ليامين أمكراز بن قدور العنابي سنة 1442هـ/2021م...

ما يلاحظ على الدراسات سابقةَ الذكرِ هو: إما عدم شمولها لكل محدثي المغرب الأوسط خلال العصر الوسيط، أو تسليطها الضوء على أشهر المحدثين؛ فأبحاث أبو القاسم سعد الله رحمه الله خصوصا في كتابه "تاريخ الجزائر الثقافي" ركزت على محدثي الفترة العثمانية، مع التطرق لمحدثين ولدوا نهاية العصر الوسيط وامتدت حياتهم إلى

مقدمة

أوائل الحكم العثماني وبالنسبة لفهرسة كل من البشير ضيف، وإمكراز العنابي فكل منهما غير كاملة ولم تتمكن من حصر كل التراث الجزائري—إذا نظرنا إلى المحتوى بدلالة عنوان الكتابين-، أما المقالات الأكاديمية التي أنجزها أو أشرف عليها أساتذة جامعيون كمحمد حاج عيسى، وخريف زتون، وكذا طلبة دكتوراه على غرار نور الدين مداح، وعلال بوربيق... فهي إما دراسات تتناول أعلاما منفردين، أو عناوين عامة لا تعبر مضامينها عن الهدف من الدراسة، فحاولت في دراستي هذه جمع شتات تلك المعلومات، وسد ما وجد فيها من ثغرات، محاولا إحصاء محدثي المغرب الأوسط في العصر الوسيط، وبإجراء مقارنة بين ما توصلت إليه في هذه الرسالة وبين ما اطلعت عليه من دراسات سابقة لم أجد من تجاوز حدود الخمسين محدثا إحصاء ودراسة.

كانت أعمال عبد القادر بوعقادة حول الحياة الثقافية بالمغرب الأوسط؛ وقضايا المجتمع والثقافة... بمثابة نبراس في بحثي، حيث وجهتني منذ البداية إلى أعلام المغرب الأوسط وجهودهم، فاختصرت الطريق بالتركيز على الأعلام الذين تخصصوا في علم الحديث، أو الذين اهتموا به من بين العلماء الفقهاء أو الأصوليين، ونجد ذلك في كتابيه "وقائع الحركة المذهبية بالمغرب الإسلامي"، و"مقاربات في تاريخ المغرب الأوسط"... وغيرهما؛ وعلى سبيل المثال لا الحصر خصص في رسالته للدكتوراه أكثر من مبحث للفقهاء المحدثين وآثارهم وأثرهم.

الإطار الزماني والمكاني للدراسة:

انطلاقا من طبيعة الموضوع وعلاقته بالمشرق الإسلامي ـ حيث أنه مهبط الوحي والبيئة الأولى التي ظهر فيها علم الحديث واشتهر فيه العديد من العلماءـ فإن الإطار الزماني والمكاني للموضوع يرتبط بالمشرق خاصة مرحلة الفتوحات والولاة، إلا أن التركيز كان من بداية القرن الخامس الهجري على المغرب الأوسط حيث شهد قيام دولة مثَّلت شخصيته، وأصلت أبعاده، ووحدت حواضره، وهي الدولة الحمادية؛ التي ما فتئت تواجه الهجمات الزيرية من الشرق، والتوسعات المرابطية ثم الموحدية من الغرب، وهذا تزامنا مع تحرشات النورمان في السواحل وهجمات بني هلال في المناطق الداخلية... وإلى غاية سقوط دولة الموحدين سنة 668هـ/1269م، فإن المغرب الأوسط عرف تقلبات مذهبية وسياسية عصفت بوحدته المذهبية واثرت على بنيته الاجتماعية.

خلال حكم الدولة الزيانية برزت شخصية المغرب الأوسط بوضوح -وبشكل يقرب كثيرا إلى ماهي عليه حدود الجزائر الحالية-، وتزامنا مع التقلبات التي شهدها العالم الإسلامي، والأندلس خصوصا، فإن المغرب الأوسط شهد تفاعلات على مختلف الأصعدة نتيجة لذلك، مما أفرز بيئة علمية فريدة من نوعها، طبعت شخصية إنسان

مقدمة

المغرب الأوسط نهاية العصر الوسيط، ولا شك أن تأثيرها استمر إلى اليوم، وهذا ما جعلني أتجاوز الإطار الزماني الموضح في عنوان الرسالة (5-9هـ/11-15م) لأجعل من مطلع القرن العاشر للهجرة (16م) فترة نهاية الدراسة، نظر الترابط المعطيات التاريخية والعلمية لفترة نهاية العصر الوسيط ومطلع العصر الحديث، وهذا ما نلمسه في عديد من الكتابات وأبرزها تاريخ الجزائر الثقافي للدكتور أبو القاسم سعد الله رحمه الله.

المنهج المتبع في الدراسة:

اقتضت طبيعة الموضوع وخطته اعتماد المنهج التاريخي الذي يتضمن آليات التحليل والنقد انطلاقا من الوقائع والمواقف والمبادئ المذهبية، خاصة وأن موضوع البحث له علاقة كبيرة بالحياة الثقافية، فالمرابطون على -سبيل المثال- مكنوا للفقهاء المالكية، واعتمدوا مذهبهم... حتى قال مؤرخ الموحدين عبد الواحد المراكشي: "ولم يكن يقرب من أمير المسلمين ويحظى عنده إلا من علِم الفروع- أعني فروع مذهب مالك-، فنفقت في ذلك الزمان كُتب المذهب وعُمِل بمقتضاها ونُبِذ ما سواها... حتى نَسِي النظر في كتاب الله وحديث رسول الله صلى الله عليه وسلم"، أما خلفاؤهم الموحدون فقد كانوا على النقيض سياسيا وفقهيا، فاعتمدوا في دعوتهم إعادة الاعتبار للكتاب والسنة، ونبذ فقه الفروع، وإقصاء المالكية، وتقريب المحدثين وعلماء المذهب الظاهري... بينما أثرت التوجهات السياسية على الحياة الثقافية بعد سقوط الموحدين وانقسام الغرب الإسلامي، وهذا ما سيتطلب استقراء عميقا للأحداث والنصوص التاريخية والسياسية ثم تحليلها بموضوعية، كما استعنت بمنهج الإحصاء بداية من الفصل الثاني وفي ملاحق الرسالة، لتوضيح أثر المحدثين وتصنيف مجالات اختصاصهم، فعمدت إلى وضع جداول توضيحية لإنتاج محدثي المغرب الأوسط، توصلت من خلالها إلى نتائج هامة أثبتُّها في الفصل الرابع والخاتمة.

خطة البحث:

لمعالجة إشكالية البحث ودراسة مقتضياتها قسمت محتوى الرسالة إلى دراسة تاريخية وأخرى بيبليوغرافية فتتبعت في الفصل الأول: الشّق التاريخي لتطور علم الحديث من النشأة إلى العصر الحالي، ثم تناولت موضوع البحث زمانيا ومكانيا -أي دراسة تطور المجال الجغرافي للمغرب الأوسط-، ثم تطرقت إلى الأوضاع السائدة به وحاولت ربطها بالتحولات الثقافية.

أما في الدراسة البيبليوغرافية (بداية من الفصل الثاني)فقد قمت بمسح -أحسبه شاملا- لمحدثي المغرب الأوسط، وإنتاجهم العلمي في الحديث الشريف وفنونه من النشأة وإلى غاية القرن العاشر الهجري الذي يعتبر عصر

مقدمة

النضج واكتمال التصنيف كما سيأتي في مبحث "مراحل تطور علم الحديث"، فأشرت باختصار إلى أهم المحدثين ومصنفاتهم، ومؤلفاتهم والمجالات التي شملتها كالمؤلفات على الموطأ، ثم على الصحيحين، ومصادر الحديث ومؤلفاتهم والمجالات إلى المؤلفات التي تعتبر رائدة في بابها وموضوعها، وقد سجلت ذلك في شكل نقاط مرتبة حسب تواريخ وفاة المحدثين، وقدمت لكل منهم بترجمة موجزة تبين مكانة ودور المؤلف في هذا الفن، وما خلّفه من مصنفات فيه، وهل يمثل الحديث اختصاصه واهتمامه الأول، أم يعد المترجم لهمن الفقهاء المحدثين مثلا، ومشيرا إلى المناصب التي تقلدها او المراتب التي تولاها، والحرف أو المهن التي زاولها -إن وجدت- وكذا التطرق لعلاقته بالسطلة وإشادة المصادر به خاصة من لُقب بالحافظ، أو الراوية، أو المحدث...وهذا من خلال ما ورد في كتب التراجم المغربية كعنوان الدراية وثبت البلوي وديباج ابن فرحون...، مع الإشارة إلى رأي المشارقة من المتخصصين وعلى رأسهم الذهبي، وابن حجر، والسخاوي...للإثراء والاستئناس، علما أن أغلب ما ورد في المصادر المشرقية يدور حول ما كتبه المغاربة، باستثناء المحدثين الذين نشأوا أو هاجروا نحو المشرق واستقروا به لأخلص -من خلال ما سبق- إلى تصنيف المحدث وإنتاجه بين مجال الرواية والدراية.

تضمن الفصل الثالث دراسة تاريخية لنماذج من مؤلفات محدثي المغرب الأوسط منذ مطلع القرن الخامس الهجري إلى نهاية العصر الوسيط، وحاولت في أثناء ذلك أن أمزج بين تلك النماذج من المؤلفات من حيث التخصص بين الرواية والدراية، ومن حيث تخصص المحدثين بين الفقهاء المحدثين، والمحدثين المبرزين في الحديث وعلومه، في حين كان الفصل الرابع ثمرة ما سبق من فصول، لمحاولة الخروج بملامح المدرسة الحديثية بالمغرب الأوسط وإبراز خصائصها واتجاهاتها.

نظرا لطبيعة البحث وتركيزه على الأعلام والمؤلفات فقد عمدت إلى الاكتفاء بالتراجم الواردة في المتن دون ترجمة كل الأعلام في الهامش وفي كل الفصول- تجنبا للإطناب واحتراما لشروط الرسالة والمعايير المتفق عليها؛ وفي الأخير ضمَّنت الخاتمةَ أهم النتائج التي توصلت إليها في هذا البحث، ثم أَتبعتها بملاحق ذات علاقة بالموضوع في شكل خرائط، وجداول، ورسائل، ونصوص ونماذج لمخطوطات حديثية، إضافة إلى فهارس للأعلام، والكتب، والأماكن، والمصطلحات الحديثية.

أهم المصادر والمراجع المعتمدة:

مقدمة

يمكن تقسيم المصادر المعتمدة في الدراسة إلى ثلاثة أصناف: الأول منها مصادر جغرافية وظفتها في المبحث الثاني من الفصل الأول لتحديد المجال الجغرافي للمغرب الأوسط وخصائصه، والصنف الثاني مصادر تاريخية شاملة للفصل الأول وما يليه، أما الصنف الثالث فهو مصادر حديثية تتضمن تصنيف ودراسة كتب متون الحديث وشروحها وكتب الرجال والفهارس... وأنوه في هذا المقام بالمجهودات المبذولة من طر فصالح بن قربة وفريق البحث الذي أنجز رفقته كتاب "تاريخ الجزائر في العصر الوسيط من خلال المصادر" والذي نجد فيه نقدا ووصفا وتمحيصا لجل مصادر ومراجع الموضوع بصفة عامة.

أ- المصادر التاريخية:

أما المصادر التاريخية التي أفادتني مادتها في مختلف فصول الرسالة فهي على صنفين: مغربية؛ ومشرقية فالمصادر التاريخية المغربية يلاحظ عليها في الغالب ارتباطُها بالدول القائمة وسياستها فعلى سبيل المثال: تركز المصادر المؤلفة في بلاط الموحدين أو خلال عصرهم على تاريخهم ومآثرهم، بينما تتناول تاريخ المرابطين بإيجاز وبنظرة منحازة وحكم مسبق، ومن بينها نذكر "أخبار المهدي بن تومرت" للبيدق (ق6هـ/12م) -الذي يعتبر شاهد عيان لفترة سقوط المرابطين وقيام الموحدين- وتكمن أهميته في كونه أُلف في فترة تأسيس الدولة الموحدية، والمؤلّف من تلاميذ المهدي ثم من رفقاء الخليفة الأول عبد المؤمن بن عليون الشهود العيان أيضا: ابن صاحب الصلاة (ت594هـ/1198م) الذي خدم في الحكومة الموحدية واطلع على وثائقها ونقل الكثير من الأحداث التي عاصرها فكان مرجعا هاما لمن جاء بعده من المؤرخين من خلال كتابيه "المن بالإمامة..." (تحقيق عبد الهادي التازي)؛و"وثائق المرابطين والموحدين"(جمع وتحقيق حسين مؤنس)، فالإطار الزماني للمن بالإمامة يمتد من سنة 554هـ/1159م إلى نهاية خلافة أبي يعقوب يوسف بن عبد المؤمن سنة 580هـ/1184م، أما الكتاب الثاني فنسبته إلى ابن صاحب الصلاة مختلف فيهومون بين من جزم بصحة هذه النسبه المحقق حسين مؤنس الذي قدم له ببحث هام وموسع عن تاريخ الموحدين، ولا يقل عنه أهمية كتاب "نظم الجمان ..." لابن القطان المتوفى منتصف ق7هـ/13م،والذي تناول الفترة الممتدة من بداية مرحلة دعوة المهدي ابن تومرت إلى غاية سنة 533هـ (1139م)من حكم خليفته عبد المؤمن، أما "المعجب في تلخيص أخبار المغرب" لعبد الواحد المراكشي(ت647هـ/1249م) فعلى الرغم من كونه مؤرخ البلاط الموحدي وشاهد عيان وساهم في صنع كثير من الأحداث، إلا أن كتابه القيم تناول -ولو بإيجاز- الفترات السابقة للموحدين كما أسهب بطريقة جيدة في ذكر الإنجازات الحضارية لخلفاء الموحدين وتعمق في الحياة الثقافية والموارد الاقتصادية وغطت مضامينه المرحلة الممتدة من سنة 516هـ/1122مأي بداية نشاط ابن تومرت؛ إلى غاية

مقدمة

بداية حكم المنصور الثاني الملقب بالعادل سنة621هـ/1224م، أما "البيان المغرب" لابن عذاري (ق7هـ/13م) الذي عاش مع الموحدين، فقد –وظفت منه– بصفة خاصة الجزء الرابع حول المرابطين بتحقيق ج.س كولان وليفي بروفنسال، والجزء الخامس الخاص بالموحدين تحقيق محمد إبراهيم الكتاني وآخرين.

تأتي بعدها مصادر أخرى "كالأنيس المطرب بروض القرطاس" لابن أبي زرع (741هـ/1340م) والذي يمكن اعتباره سردا قصصيا أو مجموعة من السير الذاتية، و"تاريخ ابن خلدون" (ت808هـ/1405م)الذي يكرس نظرة المؤلف للتجديد في الكتابة التاريخية فكان مختلفا عن من سبقه على الرغم من الميول السياسية التي تبناها، والمهام الديبلوماسية التي كُلف بها؛ ففي الجزء السادس من "العبر" والمتعلق بتاريخ الغرب الإسلامي: ينقل –بصورة صادقة من ناحية ومؤسفة– من عدة نواحٍ؛ أوضاعَ المنطقة وتجاذباتها السياسية وآثار التشتت والانقسام، غير أن الذي يلفت الانتباه هو توظيف ابن خلدون لمصطلح المغرب الأوسط وتوضيحه لحدود مجاله بطريقة غير مباشرة في غالب الأحيان نتيجة لتنقلات المؤلف ونشاطاته السياسية والديبلوماسية، وما "الرحلة" المستلَّة من العبر –والتي حققها ونشرها محمد بن تاويت الطنجي– إلا انعكاس صادق لما ذكرت.

لا يمكن لباحث في تاريخ الغرب الإسلامي أن يستغني عن موسوعة المقري (أحمد بن محمد التلمساني ت1041هـ/1631م) "نفح الطيب..."، فهو كتاب جامع للتواريخ والتراجم ينقل عمن سبقه كالقاضي عياض وابنه محمد وينفرد بالكثير من الحقائق؛ فكان اعتمادي عليه كبيرا في تراجم المحدثين ومؤلفاتهم وعلاقاتهم الاجتماعية والسياسية.

أفادتني هذه المصادر وغيرها –بصفة عامة– في المبحث الثالث من الفصل الأول حيث ختمته بذكر الأوضاع السائدة بالمغرب الأوسط من الناحية السياسية والثقافية، والحضارية، بغية الربط بين الواقع المعاش والجانب العلمي، ومنه علم الحديث الذي يعتبر ثاني مصدر للتشريع، ومنبع كثير من الممارسات، ومادة دراسية لمختلف المستويات.

تَقدم كتب الطبقات فائدةً تاريخيةً جليلةً من خلال شمولها لأجيال العلماء من فقهاء، ومحدثين، وأدباء ... واستطرادها في تدوين الأحداث التاريخية وما يتعلق بيها من أعلام كالخلفاء، والحكام، والولاة، والوزراء....وبالنسبة لموضوعنا فإننا نجد في كل قرن هجري–تقريبا– موسعةً ضخمة أو أكثر في هذا الفن؛ فالبداية مع "طبقات علماء إفريقية" لأبي العرب التميمي، ثم "رياض النفوس للمالكي"، وصولا إلى "جذوة المقتبس" للحميدي، و"تاريخ علماء الأندلس" لابن الفرضي (ت403هـ/1012م)، والموسوعات التي ألفت عليه بدء "بالصلة" لابن بشكوال

(ت578هـ/1182م)، ثم "تكملة" ابن الأبار (ت658هـ/1260م)، ثم "الذيل والتكملة لكتابي الموصول والصلة" الذي ألفه ابن عبد الملك الأنصاري(ت703هـ/1304م)، و"صلة الصلة" لابن الزبير الغرناطي(ت708هـ/1308م، وختاما "بعائد الصلة" للوزير ابن الخطيب (ت776هـ/1374م)، دون أن ننسى خدمة الذهبي لهذه الموسوعة من خلال كتابه "المستملح من كتاب التكملة" والذي حققه ونشره بشار عواد معرف سنة 2008 عن نسخة جزائرية فريدة.

بالعودة إلى المصادر التاريخية المشرقية فقد استعنت في طليعتها بكتب الطبقات والتراجم سواء منها الطبقات العامة كوفيات الأعيان" لابن خلكان (ت681هـ/1282م) الذي ترجم لعدد معتبر من علماء المغرب كوفيات أعلام النبلاء" و"العبر في خبر من غبر" للذهبي (ت748هـ/1374م)،و"الوافي بالوفيات" للصفدي(ت764هـ/1363م)، و"البداية والنهاية" لابن كثير(ت774هـ/1372م) و"شذرات الذهب" لابن العماد(ت1089هـ/1678م)...، أو الطبقات الخاصة "كالدرر الكامنة في أعيان المائة الثامنة" للحافظ ابن حجر العسقلاني، و"الضوء اللامع في أعيان القرن التاسع" للسخاوي، و"المعجم المختص بالمحدثين" للذهبي... وغيرها، فقد وظفتها -بصفة خاصة-بداية من الفصل الثاني لعلاقتها بالموضوع، وكونها بمثابة شواهد على مآثر وآثار محدثي المغرب الأوسط، لاسيما وأن عددا معتبر من منهم (محدثي المغرب الأوسط) عاش فترة بالمشرق ومنهم من درس ودرَّس هناك واستجيز وأجاز، بل إن منهم من توفي بالمشرق، ولا نملك معلومات عن نشأته وتعلمه بالغرب الإسلامي، على غرار جمال الدين الجزائري (ت682هـ/1283هـ) شيخ مشايخ الذهبي، والذي يسميه (الذهبي) بأسماء مختلفة: فهو تارةً أبو محمد الجزائري، وتارةً عبد الله بن يحي الجزائري، وتارةً الجمال الجزائري، ورابعة بأبي محمد المغربي، وخامسة بأبي محمد الغساني؟!وقد تأكدت بعد المقارنة والتتبع في كتبه الثلاثة "السير"، و"تذكرة الحفاظ"، و"المعجم المختص بالمحدثين "أنها كُنى متعددة أطلقها الذهبي على نفس الراوي والذي أُفضّل تسميته فيما يلي من مباحث هذه الرسالة بجمال الدين أو الجمال الجزائري.

ب- كتب الحديث:

تتميز مصادر علم الحديث بقسميها: كتب المتون: "كالصحيحين"، و"سنن أبي داود"، و"مسند الإمام أحمد"، و"سنن الدارقطني"، وكتب الشروح وعلى رأسها موسوعات الحافظ ابن حجر العسقلاني(ت852هـ/1448م)"كفتح الباري"، و"هدي الساري"...التي استفدت منها حسب الحاجة كتوثيق نصوص الأحاديث ومعرفة أسانيدها؛ أو كتب علوم الحديث وفنونه-أي كتب المصطلح والرجال أو الجرح والتعديل-

وتندرج ضمنها كتب الطبقات، ونذكر من بينها: "تدريب الراوي في شرح تقريب النواوي "للسيوطي (ت911هـ/1505م)"، و"معرفة الثقات" للعجلي (ت261هـ/875م)، و"الإكمال في رفع الارتياب عن المؤتلف والمختلف في الأسماء والكنى والأنساب "لابن ماكولا (ت475هـ/1082م)،و"معرفة علوم الحديث" للحاكم (ت405هـ/1014م)، و"نخبة الفكَر في مصطلح أهل الأثر"، وتوضيحها "نزهة النظر..."لابن حجر... وغيرها، وكتب الحديث في مجملها تفيدنا في كون مضامينها مادة قيمة يمكن توظيفها في الدراسة التاريخية من خلال منهج النقد الذي تتميز به، ويمكن أن نستشف منها معلومات هامة حول المحدثين وعلم الحديث، وهنا ننبه إلى أن منها ما يتميز بالصرامة في استعمال منهج الجرح والتعديل "كتذكرة الحفاظ" للذهبي، وهو أهم مصدر مشرقي استفدت منه في الموضوع؛ بالإضافة إلى "ميزان الاعتدال" للذهبي أيضا، و"رسالة" الجرجاني (ت816هـ/1413م) في أصول الحديث، و"الثقات ممن لم يقع في الكتب الستة" لابنقَطْلُوبغَا (ت879هـ/1474م)، و"تدريب الراوي" للسيوطي(ت911هـ/1505م)...وتتميز في معظمها بالشمولية في سرد معلومات المترجم لهم كطبيعة وبلدان الأعلام (مشارقة ومغاربة)، مع الترجمة السطحية في الكثير من الأحيان للمغاربة؛ والتوسع بالنسبة للمشارقة مع النقل الحرفي عن المؤلفات المغربية في أحيان كثيرة، وفي المقابل لا تلتزم هذه المصادر بمنهج الجرح والتعديل، فتورد التراجم دون حكم نهائي عن الراوي أو المترجم له، ولا تلتزم منهجا محددا في التراجم كما تخلط في الكثير من الأحيان بين تراجم الأعلام، وتفتقد إلى الوحدة الموضوعية مما يصعب توظيفها في الدراسة التاريخية ويتطلب جهدا كبيرا لذلك.

وفي نفس الموضوع نجد مصادر مغربية مثل: "التمهيد"، و"جامع بيان العلم وفضله" لابن عبد البر(ت463هـ/1071م)، و"الإلماع في أصول الرواية وتقييد السماع" للقاضي عياض (ت544هـ/1148م)، و"المسالك في شرح موطأ مالك" لابن العربي، و"إفادة النصيح" لابن رشيد السبتي... والتي تكمن فائدتها في احتوائها على معلومات هامة تاريخيةَ وجغرافيةَ وثقافية حضارية... ضمن التراجم، إضافة إلى كونها نابعة من البيئة المغربية، خصوصا "طبقات..." أبي العرب التميمي (ت333هـ/945م)، و"رياض النفوس..." للمالكي (ق5هـ/11م)، و"جذوة المقتبس" للحميدي (ت488هـ/1095م)، و"تاريخ علماء الأندلس" لابن عميرة الضبي (ت599هـ/1203م)، و"ترتيب المدارك" للقاضي عياض، و"الصلة" لابن بشكوال (ت578هـ/1182م)، و"تكملتها" من طرف ابن الأبار (ت658هـ/1260م)، و"الديباج المذهب" لابن فرحون...، و"أزهار الرياض في أخبار عياض" للمقري...وغيرها؛ وقد أفادتني هذه المصادر في كل فصول الرسالة لعمومها وشمولها بما احتوت عليه الفترة الزمنية ومعظم الأعلام واستفدت من هذين الصنفين خص وصافي المبحثين الأول والثاني من الفصل الأول فيما يخص تعريف علم الحديث وأقسامه وتطوره، وفي هذا المجال لا يمكن إغفال مقدمة ابن خلدون التي تعتبر

موسوعة شاملة للعلوم العقلية والنقلية، يستفيد منها كل من أراد أن يبحث في علمٍ ما، كما نقلت -لأجل الاستدلال والاستئناس- من بعض الكتب الفقهية "كفتاوى ابن رشد" (ت520هـ/1126م)، و"مجموع فتاوى" ابن تيمية (ت728هـ/1328م)، و"المعيار المعرب" للونشريسي (ت914م/1508م)... الذي يشير كثيرا إلى حدود المغرب الأوسط وأوضاعه الاجتماعية، من خلال نوازل متعددة.

ت- المعاجم والمشيخات والفهارس (البرامج والفنون):

فيما يتعلق بكتب الفهارس والبرامج فهي بالنسبة لي أهم المصادر للتعرف على محدثي المغرب الأوسط وتراثهم الحديثي وإنتاجهم الثقافي، ويأتي على رأسها "فهرس ابن خير" الإشبيلي (ت575هـ/1179م)، و"برنامج التجيبي" (ت730هـ/1330م)، و"ثبت البلوي" (ت938هـ/1532م)، و"عنوان الدراية" للغبريني (ت702هـ/1303)، و"وفيات ابن قنفذ" (ت810هـ/1407م)، و"الديباج المذهب" لابن فرحون (ت799هـ/1397م)، وما ألف عليه مثل "نيل الابتهاج"، و"كفاية المحتاج" وكلاهما للتنبكتي (ت963هـ/1556م)... ونفس الفائدة قدمها كل من كتاب "الغنية" في شيوخ القاضي عياض لابنه محمد، والذي يعتبر فهرسا لشيوخ والده ويغطي الفترة من476هـ إلى 544هـ/1083-1149م، و"طبقات المشايخ" للدرجيني (ت670هـ/1359م)، و"معالم الإيمان" للدباغ (ت696هـ/1297م)... وإن كانت أقل مادة وأضيق من حيث الفترة الزمنية، مع الإشارة إلى أنها -في مجملها- تتضمن معلومات متداخلةً، وتحتاج إلى تحقيق كثير من مسائلها، حيث تضمنت مروياتهم وشيوخهم ومؤلفاتهم، فهي مصادر حافلة شاملة لكل فصول البحث لاسيما الفصلين الثالث والرابع،خصوصا وأن أغلب مؤلفيها من الوافدين على المغرب الأوسط ونقل صورة شاملة عن الحياة الثقافية في حواضره كتلمسان وبجاية والقلعة والمسيلة وأشير... وأهم معاهدها وعلمائها والعلوم المنتشرة فيها... ومن خلالها تعرفنا على أعلام كان لهم تأثير محلي وعالمي وأخيرا -وليس آخرا- أنوه إلى أن هذا الصنف من المصادر بحاجة إلى استقراء عميق لاقتناص كنوزٍ عن تاريخ المغرب الأوسط وأعلامه: فبالنسبة لي -ومن خلال تجربتي مع هذه الموضوع- لم أستطع الإحاطة بها كلها، حيث أن كل ترجمة تتضمن إشارات معلنة أو خفية لمجالات متعددة فأعلام الأدب مثلا لهم مساهمات في علم الحديث، والكُتَّاب والقضاة لهم باعٌ في العلوم العقلية، والموثقون سجلوا معلومات هامة عن الحياة العامة... وهلم جرا.

أما كتب الفنون فقد استعنت بعدد قليل منها لأجل تعريف بعض العلوم والفنون ومن بينها "كشاف اصطلاح الفنون" للتهانوي، و"كشف الظنون..." لحاجي خليفة، و"هدية العارفين..." لإسماعيل باشا البغدادي،

مع الإشارة إلى أن عددا من المصادر المتقدمة ساهمت في تعريف الفنون والعلوم قبل تبلور هذا الفن وظهور موسوعاته فمقدمة ابن خلدون حافلة بتعاريف لعدد معتبر من الفنون والعلوم واصطلاحاتها.

ث- كتب اللغة:

وبالحديث عن التعريفات نجد أن معاجم اللغة تعتبر سباقة في هذا المجال ويمكن الاستعانة بها لتعريف المصطلحات وتحديد مجالاتها وفي هذا المجال استعنت بكل من "تهذيب الأسماء واللغات" للنووي (ت676هـ/1374م)، و"لسان العرب" لابن منظور (ت711هـ/1311م)، و"القاموس المحيط" للفيروز آبادي (ت817هـ/1318م).

ج- المصادر الجغرافية:

لا تخفى أهمية المصادر الجغرافية على كل باحث ومثقف، مع التنبيه إلى أن عددا من المصادر الجغرافية المشرقية تنقل في أغلبها عن المصادر الجغرافية المغربية، بمعنى أن من دوَّنَها لم يزر الغرب الإسلامي وإنما نقل معلوماته عن كتب، أو سماعا وروايةً عن أشخاص، ونذكر من بينها: "تقويم البلدان" لأبي الفدا (ت732هـ/1332م)، وموسوعة "مسالك الأبصار في ممالك الأمصار" للعمري (ت749هـ/1348-1349م)، وكتاب "الروض المعطار في خبر الأقطار" لابن عبد المنعم الحميري (ق8هـ/14م).

فيما يخص المصادر الجغرافية المغربية: فقد وظفتها في المبحث الثاني من الفصل الأول أي: لتحديد الإطار الجغرافي للمغرب الأوسط وتطوره، وفي مقدمتها "المغرب في ذكر بلاد إفريقية والمغرب" لأبي عبيد البكري الأندلسي (ت487هـ/1094م) الذي يعد أول من وظف مصطلح المغرب الأوسط فقد كان صادقا في وصفه، ودقيقا في معلوماته ثم تلاه الإدريسي (ت560هـ/1165م) بموسوعته " نزهة المشتاق في اختراق الآفاق" حيث سمَّى الإقليم بالمَغرب الأوسط ويرى أن "تلمسان قَفْل بلاد المغرب" ومدينةَ بجايةَ في وقته هي "مدينة الغرب الأوسط وعين بلاد بني حماد..."، كما ورد مصطلح المغرب الأوسط أيضا لدى مؤلف مراكشي مجهول عاش خلال (ق 6هـ/12 م)،وكذا عند ابن سعيد المغربي (ت685هـ/1286م) الشهير بكتابه "الجغرافيا" والمتميز بالتفصيل والتدقيق خاصة ما يتعلق بالأطوال والعروض، فهو يرى أن المغرب الأوسطَ قاعدتَه بجايةَ، ويمتد شرقا حتى مدينة قسنطينة، وأول سلطنة إفريقية على البحر مدينة بونة، لكنه في كتاب آخر له يجعل حد المغرب الأدنى قفصة التي لها طريق ومسلك يصلها بجبل أوراس.

ح- كتب الرحلات:

لنفس الغرض استعنت بكتب الرحلات وركزت على ستة نماذج زار مؤلفوها المغرب الأوسط فعلا ومروا بحواضره وسجلوا انطباعاتهم ومشاهداتهم، وأشاروا عن قصد أو غير قصد إلى حدود المغرب الأوسط وأهم حواضره ومن حسن الحظ أن هذه الرحلات شملت الإطار الزماني للدراسة.

أولى النماذج هي رحلة أبي بكر ابن العربي (ت543هـ/1148-1149م) التي تعد أقدم رحلة مدونة تتضمن معلومات عن المغرب الأوسط، فقد وصف المناطق التي حل بها وصفا دقيقا، وذكر البلاد والمشاهد التي زارها، ودوَّن الأحداث التاريخية التي عاشها، والحركة العلمية والحضارية التي شاهدها، وهذا ما يعطيها أهمية كبيرة إضافة إلى زمانها وأهدافها كونها رحلةً أندلسيةً حجازيةً، وكون صاحبها فقيه مالكي وقاضٍ وسياسي، قبل أن يكون رحالة وهذا ما جعلنا نصنفها ضمن مبحث الرحلات وليس ضمن نظرة الفقهاء كما سيأتي.

أما الرحالة محمد بن محمد الحاحائي العبدري -المتوفي بعد 700هـ/1300م- والذي رحل من جنوب المغرب الأقصى قاصدًا الحج عبر طريق البر، فقد دامت رحلته ما يربو عن السنتين (من نهاية 688هـ إلى 690هـ/1289-1291م)، وشرع في تسجيل أحداثها أثناء طريق الذهاب بتلمسان -التي أقام بها مدة طويلة- ومنها انتقل إلى مليانة فالجزائر، فبجاية، ثم قسنطينة، كما سلك في طريق العودة نفس الطريق تقريبا، وتكْمن أهمية هذه الرحلة في كون صاحبها يتميز بحس نقدي ناقم على أوضاع العالم الإسلامي عموما والغرب الإسلامي خصوصا آنذاك، وبناء عليه فإن وصفه الإيجابي يبدو صادقا إلى حد بعيد.

أما ابن رشَيد السبتي (ت721هـ/1321م) صاحب الرحلة الضخمة الشهيرة "بملء العيبة بما جمع بطول الغيبة..."، والذي اشتهر بحرصه على الاتصال بالعلماء والشيوخ، فإنه يتميز عن غيره من الرحالة بقلة الاهتمام أو لنَقل قلة تسجيله لما يتعلق بالمعالم والآثار العمرانية في رحلته، ويستنتج الأستاذ كرد علي -الذي نشر كتابا حول هذه الرحلة ثم قدم لتحقيقها المنجز من طرف محمد الحبيب ابن الخوجة- أن رحلة ابن رشيد "تَعدُّ بحق برنامجا أو فهرسا واعيا لما تضمنته من تراجم وأسانيد وأسماء كتبٍ ومرويات، وهذا ما وعاه تلميذه عبد المهيمن الحضرمي حين أطلق على الرحلة اسم البرنامج..."

لقيت رحلة ابن بطوطة (ت779هـ/1377م)اهتماما كبيرا بين العلماء والباحثين على اختلاف أجناسهم وأديانهم ولغاتهم قديما وحديثا وهذا لأهميتها وشمولها لأغلب مناطق العام المعروفة آنذاك، غير أن المغرب الأوسط من

مقدمة

خلال هذه الرحلة لم ينل حقه من البحث والدراسة حسب علمي، وقد بدأت رحلته في شهر رجب من عام 725هـ/1325م، وانتهت في ذي الحجة من سنة 754هـ/1353م-أي أنها استغرقت حوالي خمسة وعشرين سنة: حج خلالها سبع مرات- وكان الحجُّ هدفَها الأول، ويمكن القول أنها ليس رحلة واحدة وإنما هي ثلاث رحلات يفصل بينها رجوعه إلى بلده، وقد أفاد المحققان أن ابن بطوطة تحدث فيها عن البلدان والمسافات بينها وعن أحداث من تاريخها، وعن العادات والتقاليد السائدة فيها والعلاقات بينها، كما وصف مظاهر العمران وألوان الحضارة... وبهذا تكاد تكون رحلته دائرة معارف مصغرة لعصره...وبعد الاطلاع عليها اتضح لي أنه عند حديثه عن الغرب الإسلامي ركز على الناحية السياسية حيث أنه لم يتطرق للوصف الجغرافي أو امتداد الأقاليم وخصائصها، بينما نجده -منذ وصوله إلى الإسكندرية وما يليها شرقا- يسجل مشاهداته بالتفصيل ويستطرد في الكلام عليها ، وكأنها يريد وصف المشرق الإسلامي والشرق الأقصى لأهل الغرب الإسلامي الذين يدركون جغرافية وطنهم حسبه -ربما- وفيما يتعلق بموضوعنا فقد ورد ابن بطوطة على المغرب الأوسط أثناء ذهابه، والمدن التي حل بها في طريقه هي: تلمسان، ومليانة، والجزائر، وبجاية، وقسنطينة، وعرج على مدن أخرى في طريق العودة قادما عبر البحر من سردانية حيث نزل بتنس، وواصل سيره نحو مازونة، فمستغانم، ثم تلمسان، وندرومة، ومنه يمكن القول أن رحلة ابن بطوطة مصدر هام لأوضاع وجغرافية المغرب الأوسط نهاية العصر الوسيط .

تعتبر رحلة ابن خلدون مرآة صادقة لأحوال المغرب الأوسط وجواره الشرقي، والغربي، والأندلس، في فترة التقلبات التي تلت سقوط دولة الموحدين وقد عنونها "بالتعريف بابن خلدون ورحلته شرقا وغربا"؛ وهي الجزء الأخير من العبر وقد نشرها محمد بن تاويت الطنجي سنة 1951م،وهي في الحقيقة أقرب ما يكون إلى المذكرات الشخصية منها على الرحلة حيث ركز فيها المؤلف على يومياته ومجريات أسفاره وإجازاته، ومراسلاته، وأحوال عصره... منذ نبوغه وإلى غاية سنة 807هـ/1404م، أي قبيل وفاته بسنة، ويلاحظ عدم تركيزه على الوصف الجغرافي للمعالم التي شهدها أو حل بها؛ ولعل مردَّ ذلك يعود إلى كونه قد فصَّل القول في "المقدمة" وتاريخه "العبر" -والذي تعد هذه الرحلةَ خاتمتَه كما سبق-، وإذا أردنا التعرُّف على موقف ابن خلدون من مصطلح المغرب الأوسط وحدوده نجد أن رحلَته ومؤلفاته الأخرى خير معين على ذلك كونه عالما متعدد الثقافات موسوعي المعرفة، جاب جزء معتبرا من أقطار العالم الإسلامي في عصره وخدم عدة دول، فكانت له صلات بمختلف طبقات المجتمع ومكوناته.

من أبرز الرحلات التي تسلط الأضواء على أوضاع المغرب الأوسط نهايةَ العصر الوسيط رحلةَ القلصادي (ت891هـ/1486م)الذي عاش عصرا مضطربا سمتَه كثرةُ الفتن الداخلية بغرناطة، وضعف العالم الإسلامي، وتراجع

نشاطه العلمي والثقافي، إضافة إلى الأخطار الخارجية التي تمثلت في غزوات نصارى الشمال، وانفراط عقد المدن الأندلسية التي لم يتبق منها سوى غرناطة؛ وقد بدأت رحلته –المسماة "تمهيد الطالب ومنتهى الراغب..."– سنة 840هـ/1436م، وانتهت حوالي سنة 855هـ/1451م، في جولة مطولة بدأت من غرناطة وانتهت بباجة مرورا بتلمسان –التي أخذت نصيبا وافرا من الرحلة قارب ثماني سنوات– ووهران، ومصر، والحجاز، ثم عاد إلى غرناطة سنة855هـ/1451م، ليفارقها مجددا سنة 888هـ/1483م، في مهمة –غالب الظن أنها سياسيةٌ– مرورا بتلمسان، ووهران ثانية، لينتهي به المطاف في باجة التي قضى فيها نحبه، وقد غرف القلصادي في رحلته من فنون العلم، وشارك في التأليف والتدريس، وعايش صروف الدهر، وصبر أغوار عصره المليء بالتناقضات، ومن خلال مضامين هذه الرحلة نخرج بقناعة هامة مفادها أن المغرب الأوسط كان ملاذا آمنا واختيارا أولا للمثقفين وطلبة العلم الأندلسيين الذين بدأت بلادهم تفقد مكانتها، ولاحت بوادر سقوطها في الأفق، ونظرا لما يحويه (المغرب الأوسط) من مدارس ومعاهد ومعالم (كالعُبّاد)، فإن مسار الرحلة صار من الأندلس باتجاه المغرب الأوسط بعدما كان العكس خلال القرون الماضية، ولا شك أن أهمية رحلة القلصادي تكمن المدة الطويلة التي قضاها بالمغرب الأوسط، ووصفه الدقيق والصادق للحالة العلمية به.

خ– المراجع العربية:

على الرغم من وجود الكثير من المراجع إلا أنه لا بد من الاعتماد على الدراسات المتخصصة تاريخيةً كانت أو دينية والمزج بينها، فالدراسات التي تناولت الحياة السياسية والحضارية بالغرب الإسلامي أفادتني في عموم الفصل الثاني حول الأوضاع السائدة في المغرب الأوسط، وكذا في المبحث الأول من الفصل الثاني حول جذور التأليف في علم الحديث بالمغرب الأوسط من النشأة إلى مطلع القرن الخامس الهجري، وكل المباحث تقريبا في الفصلين الثالث الرابع، والمتعلقة بتراجم الأعلام وإنتاجهم الثقافي، ففي موضوع تحديد المجال الجغرافي للمغرب الأوسط وأوضاعه في مختلف المجالات ركزت على عدة دراسات أعدها مؤرخون جزائريون من أمثال موسى لقبال (ت2009)، ود. إسماعيل العربي (ت1979)، ود. يحي بوعزيز (ت2007)، ود. عبد الحميد حاجيات (ت2021)، ود. رشيد بورويبة (ت2007)، ورابح بونار(ت1973) رحمهم الله، ود. محمد بن عميرة، وإبراهيم بحاز، وعبد العزيز فيلالي، وصالح بن قربة... دون أن ننسى المساهمات المتميزة لأبي القاسم سعد الله (ت2013) رحمه الله في التاريخ الوسيط والتي نجدها مبثوثة في ثنايا كتبه، وهي تستحق جهدا لتصنيفها ودراستها، إضافة إلى كتب محمد الطمار حول المغرب الأوسط، وعبد الحليم عويس حول الدولة الحمادية.

مقدمة

لأجل تقيم نظرة الرحالة للمغرب الأوسط –والتي خصصت لها المبحث ما قبل الأخير من الفصل الأول– وظفت الدراسات المنجزة حولهم، ومقدمات التحقيق التي تسبق نصوص الرحلات، ومن بينها دراسة كل من عبد الهادي التازي؛ وعواطف محمد يوسف حول الرحلات المغاربية بصفة عامة، ودراسات متخصصة مثل كتابي إبراهيم كرد علي: "أدب الرِحل في المغرب والأندلس"، و"ابن رشيد السبتي ورحلته ملء العيبة"، ودراسة كل من سعيد أعراب، وأحمد عباس البدوي حول "ابن العربي ورحلته"، والبحث القيم الذي أعده البشير الترابي عن القاضي عياض، والثبت البيبليوغرافي الذي أعده الحسن الوراكلي عنهأيضا، أما كتاب خالد الصمدي المعنون بـ"مدرسة فقه الحديث بالغرب الإسلامي من النشأة إلى ق7هـ" (في جزئين)، فهو دراسة ممتازة مسحت الموضوع زمانيا ومكانيا مع النماذج والأمثلة الحديثية من المؤلفات المغاربية مطبوعة أو مخطوطة، ولا يقل عنه أهمية كتاب عبد الهادي الحسيسن حول "مظاهر النهضة الحديثية في عهد يعقوب المنصور الموحدي"، وهو وإن كان محدد الفترة والموضوع، إلا أنه شامل ومفيد لا يستغني عنه البحث فاستفدت منه ومن سابقه كثيرا، مثلما استفدت في مباحث الفصل الأول من كتاب الحسين بن محمد شواط "مدرسة الحديث في القيروان من الفتح إلى منتصف القرن الخامس الهجري".

نظرا لأهمية مبحث الإنتاج الحديثي لمحدثي المغرب الأوسط ضمن فصول الرسالة ومباحثها استعنت بعدد كبير من المراجع التي تبرز وتصنف وتنقد هذا الإنتاج وتحقق في صحة نسبته إلى مؤلفيه؛ وفي هذا الصدد لا يمكن للباحث الاستغناء عن "فهرس الفهارس..." للكتاني، وموسوعتي "مصادر الفقه المالكي..."، و"فهرست معلملة التراث الجزائري" المنجزتان من طرف بشير ضي فالجزائري، و"تراث المغاربة في الحديث النبوي" وعلومه للتليدي، و"دليل مؤلفات الحديث الشريف المطبوعة" من إعداد محي الدين عطية وآخران، وفي هذا الصدد أفادني "معجم مشاهير المغاربة" –الذي ألفه مجموعة من الباحثين بإشراف ناصر الدين سعيدوني وأبو عمران الشيخ، ونشرته جامعة الجزائر سنة 1995– فائدة كبيرة فيما يتعلق بتراجم الأعلام وإنتاجهم وتصنيفهم.

في المبحث الثالث من الفصل الأول والمتعلق بالأوضاع السائدة في المغرب الأوسطية–ودعما لما ورد في المصادر سابقة الذكر– استعنت بعدد من المراجع التاريخية المهمة مثل دراسة دراسات عبد الحليم عويس ومحمد الطمار حول "الدولة الحمادية"، و"المغرب الأوسط في ظل صنهاجة "على الترتيب كما أفادني كثيرا كل من كتاب "الفقه والتاريخ بالغرب الإسلامي" للدكتور لخضر بولطيف، و"دراسات في تاريخ الجزائر والمغرب الأوسط في العصر الوسيط" للدكتور علاوة عمارة، واستأنست نسبيا في هذا الموضوع بكتابات كل من محمد المنوني، عن حضارة الموحدين،

وكتاب النبوغ المغربي في الأدب العربي لعبد الله كنون، وكتاب "حلقات مفقودة" لإبراهيم القادري بوتشيش... وغيرها.

بالنسبة للدراسات في العلوم الشرعية أرى أنها مهمة جدا في دراسة تاريخ الغرب الإسلامي، حيث تتضمن معلومات تاريخية قيمة بحاجة إلى تمحيص واستقراء موضوعي لها في السياق التاريخي، وهذا ما لمسناه من عدد الملتقيات الوطنية والدولية المنظمة مؤخرا من طرف عدد من الجامعات الجزائرية على غرار الملتقى المنظم بجامعة البليدة02 خلال سنتي 2018 و2019 تحت شعار: "رؤية منهجية لخدمة التاريخ" وتحت عنوان: "التاريخ والأدب والفن"، ثم "التاريخ والعلوم الشرعية" على التوالي، ففي مباحث تعريف علم الحديث وتطوره وأهم أعلامه كانت أبحاث ودراسات كل من: محمد الزحيلي، والغوري، وعمر سليمان الأشقر، ومحمد صديق المنشاوي، وأكرم ضياء العمري، وعبد الحليم محمود... وغيرهم خير معين لي، وهنا تجدر الإشارة إلى الأبحاث التي تتعلق بالأعلام والشخصيات في العلوم الشرعية وآثارها، وهي مفيدة جدا حيث وظفتها في كل فصول البحث كدراسة محمد جابر الأنصاري حول "التفاعل الثقافي بين المشرق والمغرب في آثار ابن سعيد المغربي "،وما أنجزه محمد مصلح الزعبي حول "ابن القطان الفاسي وأثره في مدرسة الحديث في المغرب"...وقد سهلت عليَّ هذه الأبحاث العمل، واختصرت عليَّ كثيرا من الوقت والجهد.

تقدم الأبحاث حول التاريخ الثقافي للمغرب الأوسط، والجزائر خلال العصر الوسيط فوائد هامة ومعلومات قيمة فيما يتعلق بالعلوم النقلية والعقلية، وفي هذا المجال استفدت من أبحاث لخضر بولطيف حول "الفقه والتاريخ بالغرب الإسلامي"، و"ورقات زيانية" لخالد بلعربي"، ودراسات في التاريخ الوسيط للجزائر والغرب الإسلامي "لعلاوة عمارة...كما استعنت –كثيرا– بمقدمات المحققين لكتب التراث سواء الفقهية أو الحديثية، أو التاريخية؛ فهي تفيدنا بمعلومات ودراسات هامة حول حياة المؤلف وعصره ومؤلفاته... وكذا حول الفنون والعلوم التي يندرج في إطارها الكتاب المحقَق؛ وأذكر من بينها مقدمات إبراهيم الأبياري للكتب التي حققها ضمن سلسلة المكتبة الأندلسية ومقدمة حسين مؤنس لكتاب "وثائق المرابطين والموحدين"، والبحث القيم الذي كتبه عبد الهادي التازي في مقدمة تحقيقه لكتاب "المن بالإمامة..."، وكذا مقدمة السيد أحمد صقر لكتاب "الإلماع..." للقاضي عياض، ومقدمات تحقيق صغير عبد العزيز دخان لمؤلفات الداودي والبوني وابن قنفذ القسنطيني... وغيرها.

قبل الختام قد يتفاجأ القارئ الكريم من خلوِ قائمة البيبليوغرافيا من فهرس فانيون الشهير لمخطوطات المكتبة الوطنية الجزائرية، والسبب في عدم استعانتي به هو أن بحثي محصور حول مخطوطات علم الحديث من جهة، ومن

جهة ثانية وجود رسالة ماجستير أنجزتْها الباحثة فتيحة بونفيخة تحت عنوان "الإنتاج الفكري الجزائري المخطوط في المكتبة الوطنية الجزائرية دراسة تحليلية للمخطوطات التي لم تشملها أدوات الضبط الببليوغرافي"، بإشراف عبد اللطيف صوفي، والتي نوقشت بجامعة الجزائر سنة 1999، وقد صنفت واستدركت على فانيون الكثير من العناوين خصوصا في مجال علم الحديث والعلوم الشرعية الأخرى، وما أحوجنا وأحوج التراث الجزائري إلى مثل هذه الأعمال الجادة.

د- الدراسات الأكاديمية:

فيما يتعلق بالرسائل الجامعية، فيمكن تصنفها قياسا على أصناف المصادر المذكورة سابقا إلى تاريخية ودينية: فقد استعنت بعدد من رسائل الماجستير المنجزة بالجامعات الجزائرية والعربية، وركزت على رسائل الدكتوراه –غير المنشورة– وعلى رأسها "الحركة الفقهية في المغرب الأوسط..." للدكتور بوعقادة عبد القادر، والتي شملت المهام المتنوعة للفقهاء ودورهم وعلاقاتهم بالمجتمع وبالسلطة السياسية... وأهم مبحث استفدت منه هو "الفقهاء المحدثون"، كما استعنت برسائل جامعية حول التاريخ السياسي والثقافي والاقتصادي للمغرب الأوسط سيأتي ذكرها بعد قليل.

استفدت في بحثي هذا من عدد من الرسائل الجامعية غير المنشورة، كأطروحة دكتوراه للباحث مصطفى مغزاوي التي قدمها سنة 2012 للمدرسة العليا للأساتذة بالجزائر تحت عنوان "التحولات المذهبية في الغرب الإسلامي والأندلس خلال العصر الموحدي" حيث تطرق لمباحث هامة في الجانب العقائدي والفقهي والثقافي لكل من الدولتين (المرابطية والموحدية)، وفي الناحية الاجتماعية والاقتصادية استفدت كثيرا من رسالة دكتوراه للأستاذ عيسى بن الذيب المقدمة لقسم التاريخ بجامعة الجزائر سنة 2009،بعنوان "المغرب والأندلس في عصر المرابطين، دراسة اجتماعية واقتصادية480-540هـ/1086-1145م"،وأذكر أيضا رسالة دكتوراه للباحثة نجار ليلى بعنوان "المغرب والأندلس في عهد المنصور الموحدي" قدمتْها لجامعة أم القرى بمكة سنة 1990، حيث استفدت منها في المبحث المتعلق بالأوضاع الثقافية في الفصل الثاني، ومن أبرز الرسائل التي استفدت منها أذكر: "المغرب الأوسط في عهد الموحدين دراسة تحليلية للأوضاع الثقافية والفكرية (534هـ/1139م إلى633هـ/1235م)" وهي مذكرة ماجستير لعلي عشي بإشراف د.مسعود مزهودي بجامعة باتنة، ودراسة عبد اللطيف الجيلاني حول الحافظ ابن رشيد السبتي وجهوده في خدمة السنة النبوية، وهي رسالة ماجستير، بإشراف عبد الرحيم القشقري نوقشت بالجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة سنة 1419هـ، وكذا الدراسة القيمة لصالح بعيزيق وهي رسالة دكتوراه معمقة وشاملة من جامعة تونس حول "بجاية في العهد الحفصي...".

إلى جانب ذلك استعنت بعدد من المقالات في مختلف فصول البحث أغلبها من دوريات تابعة للجامعات الجزائرية، وأخرى تراثية كمجلة دعوة الحق، ومجلة معهد المخطوطات بالقاهرة، وآفاق الثقافة والتراث...وفي طليعتها أبحاث علاوة عمارة حول المغرب الأوسط باللغتين العربية والفرنسية، ويجدر التنبيه هنا إلى أنه على الرغم من إيراد عناوين هذه المقالات ضمن قائمة المراجع الأجنبية إلا أنه لا يمكننا تصنيفها ضمن توجهات المدرسة الغربية لكون مؤلفها جزائري يكتب باللغة الفرنسية، ويمثل توجها جديدا يسانده فيه عدد من الباحثين الجزائريين داخل وخارج الوطن، ويعتبر دعما وإثراء لما أنتجته المدرسة التاريخية الجزائرية.

ذ- المراجع المعربة:

وهي على كثرتها هامة ومفيدة لا يستغني عنها الباحث، وهي على قسمين: كتابات استشراقية متشابهة في نظرتها التي تنتقص الحضارة الإسلامية وتعتمد الطريقة الغربية في التعامل مع المنهج التاريخي —مع الأخذ بالحسبان كون بعض العرب سايروا هذا النهج-؛ وأخرى كتبها عرب أو غربيون لا يسايرون المدرسة الاستشراقية ويحاولون الالتزام بالموضوعية، حيثاعتمدت في مختلف الفصول والمباحث على عدد من المراجع الهامة المترجمة إلى العربية بداية بدائرة المعارف الإسلامية التي يمكننا اعتبارها مصدرا وتعبيرا لآراء أغلب مستشرقي نهاية القرن التاسع عشر وبداية القرن العشرين، وقد اعتمدت على الترجمة القيمة الضخمة الموسومة "بموجز دائرة المعارف الإسلامية" التي أعدها أحمد الشنتاوي، وإبراهيم خورشيد وآخرون، سنة 1998، في اثنين وثلاثين جزء، لأجل الوقوف على نظرة المستشرقين لعدد من المفاهيم الإسلامية كالمغرب، والمغرب الأوسط، والأندلس... وغيرها؛ ولتسهيل الاستفادة من هذه الموسوعة الضخمة، اختصرت البحث عن طريق الفهارس التي أعدتها الهيئة المصرية العامة للكتاب سنة 1998، وهو الجزء الثالث والثلاثون الملحق بالموجز والترجمة السابق ذكرهما.

استعنت بكتاب "وصف إفريقيا "للحسن الوزان ترجمة محمد حجي ومحمد الأخضر، وكذا كتاب "إفريقيا" لمارمول كاربخال، و"تاريخ الأدب الجغرافي العربي "لإغناطيوس كراتشكوفسكي، في تحديد المجال الجغرافي للمغرب الأوسط وخصائصه؛ وفي مجال الإنتاج الثقافي لمحدثي المغرب الأوسط وظفت كتاب فؤاد سزكين "تاريخ التراث العربي" المترجم عن اللغة الألمانية، والدراسة القيمة التي أعدها ميكلوش موراني حول "مصادر الفقه المالكي"، أما في مجال التاريخ السياسي وتقييم الجانب الحضاري للغرب الإسلامي فنجد آراء كل من المؤرخ الألماني يوسف أشباخ في كتابه "تاريخ الأندلس في عهد المرابطين والموحدين" ترجمة محمد عبد الله عنان، وكتاب ليفي بروفنسال "الإسلام في المغرب والأندلس" ترجمة محمود عبد العزيز سالم وآخرون، ويتميز كل منهما بالنظرة المنحازة للغرب والمحتقرة للمسلمين

وحضارتهم، والإكثار من استخدام مصطلح بلاد البربر أو بلاد صنهاجة دلالةً على المغرب الأوسط، لكنهما ثريان بيبليوغرافيا، ومن خلالهما يمكن تصور أوضاع أوربا في العصور الأوسطى ونظرة مؤرخيها للعام الإسلامي.

ر- المراجع الأجنبية:

الواقع أن المدرسة الغربية بجيليها -القديم والحديث- تكاد تتفق على رأي واحد وهو اعتبار الغرب الإسلامي أرضا خصبة للاستعمار وأن سكانها ما فتئوا يقاومون الغزاة عن علم أو من دونه، بأهداف ورسالة الوافدين الجدد، فهم يساوون بذلك بين الفتح الإسلامي للمنطقة والغزو الروماني، كما يخلط هؤلاء بين تشابه البنية التضاريسية، والوحدة العرقية أو اللغوية لساكنة شمال إفريقيا.

يلاحظ على جيل مؤرخي فترة الإحتلال وما سبقها تصديرهم لدراساتهم التاريخية بمسح جيولوجي وجيومورفولجي للسطح، كونهم في مرحلة استكشاف آنذاك، كما أن التسمية السائدة لديهم هي "بلاد البربر"، أو "إفريقيا الشمالية" ونحوها، أما جيل مؤرخي نهاية القرن الماضي ومطلع الألفية الثالثة فإنهم يتميزون بتحرر فكري نوعا ما، حيث يأخذون بعين الاعتبار التقسيم السياسي، وما انجرَّ عنه من تطور تاريخي لمجال المنطقة وحدود أقطارها، وفي هذا الصدد اخترت نماذج من الفريقين ووظفت نصوصا تاريخية لكل منهما لأجل استجلاء نظرتهم نحو المغرب الأوسط ومدى جدوى وجود دولة قائمة على مجاله وفق التصور السائد اليوم.

لابد لدارس تاريخ الجزائر عموما والفترة الوسيطية منه تحديدا - أن يأخذ بعين الاعتبار مناهج وتوجهات رواد مؤرخي المدرسة الاستعمارية، وقد نبه أبو القاسم سعد الله —رحمه الله- في الجزء الأول من كتابه القيم "أبحاث وآراء في تاريخ الجزائر" -إلى أنه خلال فترة الاحتلال الفرنسي اعتاد المؤرخون الاستعماريون أن يكتبوا عن الجزائر كمنطقة جغرافية وليس عن الجزائريين كسكان لهذه المنطقة، ومن الواضح أن هناك فرقا كبيرا بين التناولين، فالذين يؤرخون للجزائر كمنطقة جغرافية يتناولونها على أنها جزء من العالم تداولت عليه الأمم وتعاقبت عليه الحضارات، وهي بذلك في نظرهم بلاد مفتوحة لكل من يريد التوسع والاستعمار، ومن أجل ذلك اعتادوا على أن يؤرخوا للفينيقين والرومان والوندال والبيزنطيين والأتراك والفرنسيين في الجزائر دون اهتمام بالجزائريين أنفسهم كقوة فعالة تؤثر وتتأثر.

لا يخفى أن الجيل الحالي من المؤرخين المعاصرين ينقسم إلى قسمين: أحدهما مقلّد للمدرسة الاستشراقية التقليدية في فهمه وتناوله لتاريخ الغرب الإسلامي والأخر يضم باحثين تميزوا بالموضوعية والابتعاد عن القراءة السطحية

مقدمة

لتاريخ الغرب الإسلامي، حيث نجدهم يعتمدون مصادر فقهية، وكتبا تراثية محققة ومنشورة حديثا، وكذا مراجع شرقية، بالإضافة إلى توظيف مناهج ووسائل البحث الحديثة ومن بين هؤلاء وأولئك اخترت بعض الكتابات من المراجع الأجنبية فيما يتعلق بالدراسة التاريخية من هذه الرسالة، أي الفصل الأول خصوصا في مباحثه المتعلقة بتحديد الإطار الجغرافي للدراسة، وكذا في الفصل الموالي لرصد الأوضاع السائدة بالمغرب الأوسط خلال فترة الدراسة؛ وأغلب المراجع التي وظفتها في هذا الإطار مترجمة للعربية على غرار "تاريخ إفريقيا الشمالية" لشارل أندري حوليان، و"تاريخ الأدب الجغرافي العربي "لإغناطيوس كراتشكوفسكي، و"تاريخ الشعوب الإسلامية "لكارل بروكلمان... وغيرها.

مع أخذ الاختلاف الإيديولوجي للمؤرخين الغربيين بالحسبان – اكتفيت بتوظيف عدد من المقالات الهامة التي رأيت أنها تخدم الموضوع بصفة مباشرة ودقيقة، والبداية مع الباحث فؤاد معروفي الذي ينتمي إلى قسم العلوم السياسية بجامعة أوتاوا، وقدم لأطروحته سنة 1994 –حول المغرب الكبير...- بدراسة تاريخية وجغرافية، والذي يجعل مصطلح "المغرب الأوسط" في مقابل الجزائر الحالية ويكتفي باعتماد خريطة الدولة الزيانية في مراحل ضعفها وانكماش حدودها الغربية والشرقية لصالح المرينيين والحفصيين، والسبب في ذلك واضح يكمن في كونه ينقل عن عبد الله العروي.

يمكن اعتبار إيليز فوجي (Elise VOGUET) من جيل المؤرخين الشباب الذين انتهجوا تجديدا في الكتابة عن تاريخ الغرب الإسلامي والتزموا الموضوعية في الطرح وفي كتابها المعنون "بالمجال الريفي بالمغرب الأوسط من خلال نوازل مازونة من القرن الرابع إلى القرن الخامس عشر"؛ والمنشور سنة 2014 –وهو في الأصل أطروحة دكتوراه من جامعة باريس01، بإشراف فرانسواز ميشو (FrancoiseMicheau) سنة 2005- أقرت بعدم ثبات حدود الدول الثلاث المنبثقة عن سقوط الموحدين سنة 668هـ/1269م، ويجدر التنبيه أن هذ العمل الأكاديمي يعتبر قراءة عميقة لنظرة الفقهاء، وفهم المفتين للمجال الجغرافي وانتشار العنصر البشري وتوزيعه في الغرب الإسلامي منذ الفتح الإسلامي للمنطقة، وإلى غاية نهاية الفترة المحددة للدراسة، وكذا تتبع تطور المصطلحات الفقهية ودلالتها التاريخية والجغرافية.

بالإضافة إلى ما سبق ذكره من مصادر ومراجع – استعنت بعدد معتبر من المقالات الأكاديمية، ومواقع الإنترنت على غرار البوابة الوطنية للتوثيق الإلكترونيsndl، والمنصة الجزائرية للمجلات العلمية Asjp، التابعين لمركز البحث في الأعلام العلمي والتقني cerist وهو موقع ثري بالأبحاث الأكاديمية والرسائل الجامعية والمقالات المتنوعة في مختلف المجلات والدوريات العالمية وكذا موقع مجلة clio .fr لاكتشاف العالم وثقافاته، والمتخصص في

المقالات الأكاديمية باللغة الفرنسية، وأذكر من هذه المقالات: L'Espagne sous la domination almoravide et almohadeلفيليب كونار (Philippe Conrad) وهي عبارة عن ملخص لكتابه حول حركة الاسترداد بالأندلس، والمقالة الثانية لبيار قيشار (Pierre Guichard) الأستاذ بجامعة ليون 2 وهي بعنوان: Les Almohades وهي ملخص كتبه سنة 2003 لمؤلَفه الصادر في غرناطة سنة 2002 بعنوان: Grandeur et fragilité d'Al-Andalus De la Conquête Arabe à la Reconquête وقد استفدت منهما فيما ما يتعلق بانعكاسات سقوط دولة الموحدين على الغرب الإسلامي.

- الصعوبات:

لابد لأي عمل جاد أن يصادف بعقبات مهما كانت طبيعتها، ولكي يكون جادا فعلا وناجحا؛ لابد من التعامل مع هذه الصعوبات ومحاولة التغلب عليها، لذا فهي من صميم البحث ولولاها لبلغ الناس المجد دون تعب، ولذلك ومن باب العرف الأكاديمي فقط- أذكر بعض الصعوبات التي واجهتني أثناء إنجازي لهذه الرسالة: والبداية بصعوبة تحديد الإطار الزماني وملائمته لموضوع الرسالة، نظرا لكون الموضوع ثقافيا ومرتبطا بالمشرق -حيث ظهر علم الحديث وتبلور-،كما أن صعوبة تحديد الإطار المكاني عقَبةٌ أخرى بسبب عدم وحدة دول الغرب الإسلامي خلال فترة الدراسة من جهة، وعدم وضوح معالم وحدود تلك الدول من جهة أخرى، إضافة إلى تشابه البنية الجغرافية لأقطار الغرب الإسلامي، وهذا ما جعلني أقف حائرا حول انتماء العديد من المحدثين؛ فعلى غرار عبد الحق الإشبيلي(ت581هـ/1276م) الذي عاش وتوفي ببجاية؛ نجد ابن الأبار ت658هـ/1260م)الذي عاش مدة معتبرة ببجاية –أيضا- وفيها ألف عددا من كتبه، كما نجد عددا ممن ولد ونشأ في المغرب الأوسط ثم هاجر نحو الأندلس أو نحو المشرق ولمع به، حيث ترجم لهم المشارقة مقتصرين على ما عايشوه مع المترجم لهم وما وصلهم حولهم من معلومات بالمشرق فقط، فضاع علينا بذلك معلومات هامة عن نشأتهم وطلبهم للعلم بالمغرب الأوسط، على غرار أبي محمد الغساني الجزائري، وأغلب علماء الأسرة المشدالية، والمرازقة، وابن عبد القوي البجائي، وأبنائه...

إن موضوع هجرة أو تهجير الأعلام والعلماء – ومن بينهم المحدثين – بين أقطار الغرب الإسلامي الثلاث والأندلس وعدم استقرارهم، يجعلنا نقف حيارى أمام القطع بنسبتهم إلى أحد هذه الأصقاع، خصوصا وأن لكل من المولد والنشأة، ومرحلة الطلب والرحلة، ثم التدريس والوظيفة -إن حصلت- وصولا إلى الوفاة، تأثير بارز وكبير على مكانة المحدث وانتمائه، فكم من تلمساني اشتغل وتوفي بفاس أو غيرها، وهذا أبو جعفر الداودي التلمساني (ت402هـ/1011م) الذي يعتبر أول شارح لصحيح البخاري، يشتهر بكونه من أعلام طرابلس الغرب؛ وكم من

مقدمة

أندلسي المولد والنشأة والوفاة، هو في الأصل مسيلي أو بجائي، وهذا ابن قرقول الحمزي الوهراني (ت569هـ/1174م) يولد وينشأ بالأندلس، ويذيع صيته بعمله الحديثي على سفْر القاضي عياض "مطالع الأنوار على صحاح الآثار" لكنه يصنَّف من علماء فاس؟! ونموذج ثالثٌ: هو الفقيه العالم أبو زكريا الزواوي (ت611هـ/م1214م) الذي كان مقيما ببجاية وألَف كتاب "حجة الأيام وقدوة الأنام" ينتقد فيه ابن حزم، فذاع ذلك، مما جعل الخليفة الموحدي أبا يوسف يعقوب المنصور (580-595هـ/1184-1199م) يستدعيه إلى مراكش ويعقد مجلسا علميا لدراسة القضية، فأرسل الفقيه الزواوي تلميذَه الفقيه أبا محمد عبد الكريم الحسني المراكشي الذي حمل تآليف شيخه (الفقيه الزواوي)، إضافة إلى رده المذكور فأحسن القولَ، وأجاد، وأطلع المنصور على كلام الفقيه ومؤلفاته، وأقنعه بموقفه فعفا عنه... وهلم جرا.

بناء على النماذج السابقة وعديد النصوص من أمثالها – تحْتم أمامنا عقبة تحديد معيار انتقاء علماء ومحدثي المغرب الأوسط فهل نعتمد الأصل؟ أم المولدَ والنشأةَ؟ أم الحضور والتأثير؟ أم يشترط أن تتوفر كلها؟ أو جلها على الأقل؟ وهذا ما لن تسعفنا به المصادر المتاحة قطعا؛ ولتجنب ما ينجر عن هذا الخلط اعتمدت على المولد والنسبة معا، ووضحت ذلك كلما دعت الحاجة إليه، خصوصا في الملحق الثاني عشر (ص361).

إن المطلع على ما كُتب من طرف الباحثين في تاريخ العالم الإسلامي عموما والغرب الإسلامي خصوصا، يجد أنْ لا معايير محددةً في تصنيف العلماء والأعلام في مختلف أصناف العلوم،إنها إشكالية أخرى ترهق كاهل الباحثين في مدرسة تاريخ المغرب الأوسط، صحيح أن مسألة الجنسية أو الهوية لم تكن مطروحة آنذاك، لكن جرأة الباحثين عبر العالم – والعالم الإسلامي تحديدا – ونظرتهم وطريقتهم في توظيف النصوص التاريخية والتعامل معها، تفرض على الباحثين في تاريخ المغرب الأوسط المساهمةَ الفعالةَ ومضاعفة الجهود، مستفيدين من التطور الحاصل في تكنولوجيا البحث العلمي ومناهجه ووسائله، وهذا لعدة عوامل –قد أكون تطرقت لبعضها أو جزء منها في هذه الجزئية من المقدمة–، لأجل البت في مثل هذه القضايا العلمية وفق المنهج التاريخي وقواعد البحث المتفق عليها.

من بين الصعوبات البارزة أيضا: تداخل مواضيع العلوم، على غرار علم الفقه، وعلم الحديث دراية (فقه الحديث)، إذ يشتركان في الحديث النبوي باعتباره دليلا ومصدرا للحكم الشرعي، وهذا ما جعل المؤرخين وأصحاب التراجم يخلطون بين مؤلفات المترجم لهم من حيث تصنيف العلماء أو تصنيف كتبهم، ويعتبر كتابا بشير ضيف الجزائري: "فهرست معلمة التراث الجزائري..."، و"مصادر الفقه المالكي أصولا وفروعا..." من أبرز الأمثلة على ذلك، حيث نجد نفس العالم أو نفس العنوان في أكثر من قسم، كالسيرة النبوية والحديث الشريف والتراجم.

مقدمة

عطفًا على الجزئية السابق ذكرها في الفقرة الآنفة، واجهتني عقبة أخرى تتمثل في كثرة التراجم والأعلام نظرا لغلبة الجانب البيبليوغرافي على الرسالة، وهذا ما أثقل الفهارس المثبتة آخرها خصوصا بالأعلام والكتب، مما جعلني أجتنب الترجمة للأعلام في الهوامش، وأستغني عن المشهور منها كالإمام مالك وكتابه الموطأ في الفهارس.

حاولت جاهدا أن يكون هذا العمل بادرة شاملة ومكملة لما كتب حول الموضوع، لإحصاء مؤلفات محدثي المغرب الأوسط وآثارهم، ولآجل ذلك عكفت بالمكتبة الوطنية الجزائرية مرارا منذ صيف 2014، كما قمت بزيارتين للمركز الوطني للمخطوطات بأدرار: أولاهما في مارس 2017، والثانية في مارس 2021، علني أُثري قائمة محدثي المغرب الأوسط التي أنجزتها من خلال فهرس مخطوطات المكتبة الوطنية الجزائرية، والمصادر والمراجع المثبتة آخر الرسالة، أو أملا في الحصول على نسخٍ من مخطوطات حديثية، أو محاولة الوصول إلى المكتبات الخاصة، غير أنني صدمت بوجود فهرس ضخم للمخطوطات، وخلو المركز من أي منها –أصليا كان، أو مصورا، أو منسوخا، أو محفوظا إلكترونيا...– لحد ذلك الوقت، فقد أفاد مسؤولو المركز أن أصحاب الخزائن والزوايا رفضوا تسليمها لعدة حجج، وهنا شرعت في عملية توثيقية للعناوين الواردة في الفهرس المذكور لم تنته لحد الآن، فلم أعد خائبا صفر اليدين – على الأقل– إذ دونت ملاحظات ومشاريع يمكن أن تكون آفاقا لأبحاث ومقالات في المستقبل القريب أن شاء الله، ولرب صعب حمل التيسير والتسهيل.

ثم اطلعت على المجموعة الأولى من العمل الضخم الذي نشره ليامين أمكراز بن قدور العنابي سنة 1442هـ/2021م، والموسوم "بالمدخل إلى سلسلة فهارس المخطوطات بالخزائن والمكتبات الجزائرية"، فوجدت أن بينه وبين فهرس للمركز الوطني للمخطوطات بأدرار اختلافا معتبرا فيما يتعلق بمخطوطات علم الحديث بمكتبات أدرار وضواحيها.

تعتبر مباحث الفصل الثالث من أكبر الصعوبات التي واجهتني في إعداد هذه الرسالة، وكما هو مثبت في الخطة والفهرس، عمدت إلى اختيار نماذج من المحدثين ومؤلفاتهم للتدليل على طبيعة الميول ونوعية الكتب الحديثية المتداولة خلال تلك الفترة، فوجدتني أقف حائرا أمام عدد هائل من المحدثين، وقائمة طويلة من الآثار التي لا أعلم مكانها، وهل حققت ونشرت أم لاتزال في حكم المفقود؟ فوقع اختياري بعد تمحيص وتدقيق على أربعة نماذج كل منها يعتبر إما استقراءً لمنهج محدث من محدثي المغرب الأوسط، أو عرض مضامين كتاب، كما حاولت أن أوظف تحقيقًا لمخطوط فلم أُوفَق لذلك، وهذا ما أطال من زمن إنجاز الدراسة واستنزف جهدي أكثر.

مقدمة

لن أكون مبالغا أن قلت إن كثرة المصادر والمراجع من الصعوبات أيضا، فالإحاطة بها واستقراؤها يتطلب وقتا طويلا إضافة إلى صدور العديد من الكتب والأبحاث والمقالات التي تصحح وتوضح باستمرار معلومات شائعة، ولذلك قد يلاحظ عدم توظيف مصادر ومراجع هامة، بالنظر إلى طبيعة الموضوع ومنهجه الذي يقتضي توظيف الجانب التاريخي والديني معا.

أخيرا وليس آخرا أقول نهمن بين الصعوبات أيضا: عدم إتقاني لعلوم الحديث ومصطلحه، فكثيرا ما تُهت في ثنايا المصادر والمراجع الدينية بين واجب البحث ومتعة المطالعة، ولأجل سد هذا النقص أو التقصير شاركت في دورة تكوينية في مصطلح الحديث –عن بعد– نظمها موقع البلدة الطيبة خلال فترة الوباء نهاية سنة 2021، كما درست "المنظومة البيقونية" في المصطلح، و"نخبة الفكَر" وكلاهما للحافظ ابن حجر على، أحد الزملاء في العمل—سابقا– وهو يوسف عسلمي، وكنت أستشير عند كل غموض أو مسألة عويصة في المصطلحات الشرعية والأحكام الفقهية أستاذين لمادة العلوم الإسلامية بولاية البليدة وهما: أحمد حلواني، وحمود بوطالب، وكذا عبد الحليم بن ثابت من جامعة المسيلة في قضايا التراث والتحقيق، فلهم مني جميعا جزيل الشكر على كل ما قدموه لي من نصائح وتوجيهات.

- شكر وتقدير

وقبل ختام مقدمة هذه الرسالة والشروع في تجسيد مضامين الفصول لا يسعني إلا أن أتقدم بالشكر الجزيل للأستاذ الدكتور عبد القادر بوعقادة لقبوله الإشراف على إنجاز هذا البحث، ومساهمته الكبيرة في تزويدي بالمصادر والمراجع من خلال سفرياته نحو الخارج منذ سنة 2014، وكذا توجيهاته المستمرة لي في تعديل خطة البحث، كما لا يسعني إلا أن أشكر أعضاء لجنة المناقشة الموقرة لقبولهم مناقشة رسالتي وتجشمهم عناء قراءتها إلكترونيا بدل النسخة الورقية، فضلا عن مشقة التنقل من عدة ولايات ومن خارج الوطن، فلهم —مني–جميعا جزيل الشكر على كل ما قدموه، سائلا المولى جل وعز أن يتقبل منا ومنهم، وأن يجعل هذا العمل خالصا لوجهه الكريم وأن يكلل بالنجاح والقبول، وأن يعفو عما ورد فيه من تقصير وخطأ أو سهو، وجل من لا يسهوا.

الفصل الأول:

علم الحديث والمغرب الأوسط مفاهيم ومعطيات في الموضوع.

الفصل الأول: علم الحديث والمغرب الأوسط مفاهيم ومعطيات في الموضوع:

المبحث الأول: علم الحديث "التعاريف والقيمة":

أولا: علم الحديث وعلومه.

أ- تعريف الحديث وعلومه.

ب- أقسامه.

ت- أهميته.

ثانيا: تطور علم الحديث.

أ- تدوين الحديث النبوي.

ب- مراحل تطور علم الحديث.

المبحث الثاني: المغرب الأوسط وحدوده.

أولا: أبعاد المغرب الأوسط وحدوده:

أ- مدن وحواضر المغرب الأوسط من خلال المصادر المتقدمة.

ب- حدود المغرب الأوسط في نظر الجغرافيين.

ت- مفهوم المغرب الأوسط لدى المؤرخين.

ث- المغرب الأوسط بعيون الرحالة.

ج- امتداد المغرب الأوسط في نظر الفقهاء والمحدثين.

ثانيا: المغرب الأوسط في الكتابات المعاصرة.

أ- نظرة المؤرخين العرب المعاصرين.

ب- المغرب الأوسط في عرف المدرسة التاريخية الجزائرية.

ت- نظرة المستشرقين والمؤرخين الغربيين للمغرب الأوسط.

المبحث الثالث: الواقع الثقافي بالمغرب الأوسط ما بين القرنين الخامس والتاسعه/11-15م.

أولا: لمحة عن التحولات السياسية:

ثانيا: المؤسسات الثقافية والتعليمية:

أ- في ظل الدولة الحمادية.

ب- في ظل الدولة الزيانية.

ثالثا: نماذج من العلوم والعلماء:

الفصل الأول: علم الحديث بالمغرب الأوسط مفاهيم ومعطيات في الموضوع.

المبحث الأول: علم الحديث "التعاريف والقيمة":

أولا: علم الحديث وعلومه:

أ- تعريف الحديث وعلومه[1]:

الحديث لغة[2]:ضدُّ القديم، أي الجديد من الأشياء، جاء في لسان العرب: والحديث ما يحدّث به المحدث تحديثا، وقد حدثه الحديث حدثه به، والحديث: الخبر يأتي على القليل والكثير، والجمع أحاديث" ونقل عن الجوهري: " المحادثة والتحادث والتحدّث والتحديث ... كل ما يتحدث به من كلام وخبر"[3].

أما اصطلاحا فقد قال الحافظ ابن حجر العسقلاني: "الحديث ما جاء عن النبي صلى الله عليه وسلم والخبر ما جاء عن غيره"[4]،ويضيف إليه البعض آثار الصحابة وأفعالهم. ويعرفه المعاصرون بأنه "ما أضيف إلى النبي صلى الله عليه وسلم قولا له، أو فعلا أو تقريرا أو صفة، حتى الحركات والسكنات في اليقظة والمنام"[5].

---

[1] حول تعريف علم الحديث انظر: ابن خلدون (عبد الرحمن ت808هـ) **مقدمة ابن خلدون**، مراجعة خليل شحادة وسهيل زكار، دار الفكر، بيروت،1421-2001م، ص550-562؛ حاجي خليفة (مصطفى بن عبد الله) **كشف الظنون عن أسامي الكتب والفنون**، تح شرف الدين يالتقايا ورفعت بيلكه الكليسي، دار إحياء التراث العربي، بيروت، د.ت، ج1 ص635 – 636؛ 77، والتهانوي (محمد علي) **موسوعة كشاف اصطلاح الفنون**، تح رفيق العجم وآخرون، مكتبة لبنان، 1996، ج1 ص36؛ الزحيلي (محمد) **تعريف عام بالعلوم الشرعية**، دار الكوثر، الجزائر، د.ت، ص67-70؛ صبحي الصالح، **علوم الحديث ومصطلحه**، ط12، دار العلم للملايين، بيروت، 1981، ص3-10؛ والغوري(سيد عبد الماجد) **موسوعة علوم الحديث وفنونه**، دار ابن كثير، دمشق، بيروت، 2007/1428، ج1، ص ص16-70؛ والأشقر (عمر سليمان) **تاريخ الفقه الإسلامي**، قصر الكتاب، البليدة، 1990، ص48. وللمزيد حول المؤلفات في علم الحديث وأقسامه يراجع: محي الدين عطية وآخران، **دليل مؤلفات الحديث الشريف المطبوعة القديمة والحديثة**، دار ابن حزم، بيروت، 1995/1416، ص ص 34، 114.

[2] راجع: ابن منظور (أبو الفضل الإفريقي المصري ت711هـ) **لسان العرب**، دار صادر، بيروت، د.ت، ج2، ص131-134؛ الفيروزابادي (مجد الدين محمد بن يعقوب ت817هـ) **القاموس المحيط**، تح محمد نعيم العرقسوسي وآخرون، ط8، مؤسسة الرسالة، بيروت 1426-2005، ص167؛ شوقي ضيف وآخرون، **المعجم الوسيط**، ط4، مجمع اللغة العربية، مصر، 2004/1425، ص160.

[3] ابن منظور المصدر السابق، ج2، ص131-134.

[4] ابن حجر (أحمد بن علي العسقلاني ت852هـ) **نخبة الفكر في مصطلح أهل الأثر**، تح عبد الله الرحيلي، السعودية، 1422-2001، ص35.

[5] الشايع (عبد العزيز بن عبد الله بن محمد) **تقريب نزهة النظر في توضيح نخبة الفكر**، الدار المالكية، تونس، بيروت، 2016/1437، ص28.

وقال الشريف الجرجاني: "والحديث أعم من أن يكون قول النبي صلى الله عليه وسلم أو الصحابي أو التابعي وتقريرهم"[1]، وهو بهذا أوسع من تعريفات الفقهاء والأصوليين الذين يجعلونه مرادفا للمستحب ويسمونه السنة.

يطلق علماء الأصول لفظَ "السنة" على أقوال الرسول –عليه الصلاة والسلام– وأفعاله وتقريره؛ وربما أطلقوها على أعمال الصحابة[2]؛ ؛ وقد يطلق الفقهاء السنةَ على "الطريقة المسلوكة في الدين في غير وجوب ولا لزوم"؛ ومن عباراتهم في تعريف السنة: "هي ما يثاب فاعلُه ولا يعاقَب تاركُه"[3]؛ أما جمهور علماء الحديث فيطلقون السنة على "ما يقابل البدعةَ" فيقال فلان على السنة إذا كانت أعماله وتصرفاته الدينية وفق ما جاء به الرسول –عليه الصلاة والسلام– والعكس؛ كما أنها تشمل عندهم: صفاته الحميدةَ وأخلاقَه الكريمةَ وسيرتَه العطرة "صلى الله عليه وسلم ؛ ويمكن أن تشمل "ما كان –عليه الصلاة والسلام– معروفا به بين قومه، حتى قبل مبعثه من الصدق والأمانة"، لأن كل ذلك يستفاد منه في إثبات نبوته ورسالته، وهي مرادفة للحديث بهذا الاعتبار[4]، وهي صنوُ القرآن الكريم لقوله تعالى: ﴿**وما ينطق عن الهوى إن هو إلا وحي يوحى، علمه شديد القوى**﴾[5] وقوله –عليه الصلاة والسلام–: "ألا وإني أوتيت القرآنَ ومثلَه معه"[6]؛ فالحديث النبوي –بأقسامه– وحي يفهم به القرآنُ الكريم وتُبين به أحكام الدين،

---

[1] الجرجاني (علي بن محمد الحسني ت816هـ) **رسالة في علم أصول الحديث**، تح عقيل بن محمد المقطري، مكتبة القدس، صنعاء، دار ابن حزم، بيروت، 1992/1413، ص22.

[2] انظر مثلا: الشافعي (أبو عبد الله محمد بن إدريس المطلبي القرشي المكي ت204هـ) **الرسالة**، تح أحمد شاكر، مكتبه الحلبي، مصر،1940/1358، ج1، ص ص26-199؛ الشاطبي (أبو إسحاق إبراهيم بن موسى الغرناطي ت790هـ) **الموافقات**، تح مشهور بن حسن آل سلمان، 1997/1417، دار ابن عفان، د.م.ن، ج4، ص ص474،289

[3] انظر مثلا: النفراوي الأزهري (شهاب الدين المالكي أحمد بن غانم ت1126هـ) **رِسَالَة ابْنِ أَبِي زَيْد الْقَيْرَوَانِيّ مع شرحها المسمى الفواكه الدواني على رسالة ابن أبي زيد القيرواني**، دار الفكر، بيروت، 1995/1415، ج1، ص21؛ والخرشي (محمد بن عبد الله المالكي ت1101هـ) **شرح مختصر خليل وبهامشه حاشية العدوي**، دار الفكر، بيروت، د.ت، ج2، ص8؛ وابن تيمية (تقي الدين أبو العباس أحمد بن عبد الحليم الحراني ت728هـ) **مجموع الفتاوى**،تح عبد الرحمن بن محمد بن قاسم، مجمع الملك فهد، المدينة النبوية، المملكة العربية السعودية، 1995/1416،ج4، ص108

[4] انظر مثلا: ابن المبارك (أبو عبد الرحمن عبد الله المروزي ت181هـ) **الزهد والرقائق**، تح حبيب الرحمن الأعظمي، دار الكتب العلمية، بيروت، د.ت، ج2، ص23؛ والحافظ ابن حجر (أبو الفض لأحمد بن علي العسقلاني الشافعي ت852هـ) **فتح الباري شرح صحيح البخاري**، تح محمد فؤاد عبد الباقي ومحب الدين الخطيب، دار المعرفة، بيروت،1379هـ، ج13، ص291

[5] سورة النجم، الآيات: 3-5.

[6] ينظر: أحمد بن حنبل (أبو عبد الله بن محمد بن هلال بن أسد الشيباني ت241هـ) **المسند**، تح شعيب الأرناؤوط وآخرون، مؤسسة الرسالة، 2001/1421، ج1، ص12؛ أبو داود (سليمان بن الأشعث السِّجِسْتاني ت275هـ) **سنن أبي داود**، تح شعيب الأرناؤوط، دار الرسالة العالمية، دمشق، 2009/1430، ج7، ص13.

وفي تفسير قوله تعالى: ﴿**وأنزل عليك الكتاب والحكمة وعلمك مالم تكن تعلم**﴾[1] وما أشبهها من آيات: تعطف الحكمةُ على الكتاب، ويرى علماء التفسير أن المرادَ بالحكمة: "السنةُ النبويةُ"[2].

قال النووي[3]: " السنةَ والمندوب والتطوع والنفل والمرغَب فيه والمستحب كلها بمعنى واحد، وهو ما كان فعلُه راجحا على تركه ولا إثمَ في تركه..." أي: "ما صدر عن النبي صلى الله عليه وسلم غيرَ القرآن"[4]،قال السخاوي: "وكثيرا ما يقع فِيَ كلام أهل الحديث ما يدلّ لترادف الحديث والسنة"[5].

أما "علم الحديث" فإذا أُطلق فيقصد به معرفة القواعد التي يتوصل بها إلى معرفة حال الراوي والمروي، أي السند والمتن، يقول السيوطي هو: "نقل السنة ونحوها، وإسناد ذلك إلى من عُزي إليه بنقلٍ أو إخبارٍ أو غير ذلك" ونَقل عن ابن جماعة: "أنه علم بقوانين يعرف بها أحوال السند والمتن"[6]،وهو بهذا يعني علم مصطلح الحديث أو أصول الحديث[7]؛ يقول ابن خلدون في المقدمة: هو "إسناد السنة إلى صاحبها والكلام في الرواة الناقلين لها ومعرفة أحوالهم وعدالتهم، ليقع الوثوقُ بأخبارهم، بعلمِ ما يجب العمل بمقتضاه من ذلك"[8].

---

[1] سورة النساء، الآية 113.

[2] انظر مثلا: الطبري (أبو جعفر محمد بن جرير، ت310هـ) **جامع البيان في تأويل القرآن**، تح أحمد محمد شاكر، مؤسسة الرسالة، بيروت، ج3، ص82-88؛ ابن كثير (أبو الفداء إسماعيل بن عمر القرشي البصري ثم الدمشقي ت774هـ) **تفسير القرآن العظيم**، تح محمد حسين شمس الدين، دار الكتب العلمية، منشورات محمد علي بيضون، بيروت، 1419هـ، ج2، ص361-363.

[3] النووي (محي الدين بن شرف ت676هـ) **تهذيب الأسماء واللغات**، المطبعة المنيرية، دار الكتيب العلمية، بيروت، د.ت، مج2، ق2، ص156. ويضيف التهانوي في تعريف السنة: "...ومنها ما يعم النفل وهو: ما فعله خير من تركه من غير افتراض ولا وجوب" المرجع السابق، ج1 ص979.

[4] يوضح الشايع الفرق بين السنة والحديث فيقول: " السنة تطلق على ما قُصد به التأسي به والتشريع، والحديث يطلق على ما هو أعم من ذلك، فيطلق على ما يقصد به التأسي، وكذا على ما يفعله (صلى الله عليه وسلم) على سبيل العادة والجبلة من نوم وقيام ونحو ذلك". المرجع السابق، ص28.

[5] **السخاوي** (أبو عبد الله محمد بن عبد الرحمن ت902هـ) **فتح المغيث بشرح ألفية الحديث (للحافظ العراقي)** تح علي حسين عبد الحميد، مكتبة السنة، مصر، 2003/1424، ج1، ص22.

[6] السيوطي (جلال الدين ت911هـ) **تدريب الراوي في شرح تقريب النواوي**، تح نظر محمد الفاريابي، ط2، مكتبة الكوثر، بيروت، 1415، ج1 ص26.

[7] ويسمى هذا العلم عند أهل الاختصاص: علم الحديث أو علوم الحديث، أو علم دراية الحديث، أو علم مصطلح الحديث. ينظر: الشايع، المرجع السابق، ص11.

[8] ابن خلدون، المصدر السابق، ص550.

نخلص من خلال هذه التعاريف إلى أن علم الحديث يهتم بمعرفة المقبول من المردود من الأحاديث سندا ومتنا، ويلخص السيوطي ذلك بقوله:

علم الحديث ذو قوانين تُحَدْ *** يدْرى بها أحوالُ متنٍ وسندْ

ذانك الموضوع والمقصود *** أن يعرفَ المقبولُ والمردود [1].

ب- أقسامه:

يقول ابن خلدون: "وأما علوم الحديث فهي كثيرة ومتنوعة"[2]، ويقول السيوطي في تدريب الراوي: "يتناول علم الحديث أنواعا كثيرة ربما لا تعد"[3]، ونقل عن الحازمي أنها "تبلغ المائة نوع، كل نوع منها علم مستقل"[4].

وقد بلغت أنواع علوم الحديث التي ذكرها السيوطي في التدريب ثلاثة وتسعين نوعا: منها خمسة وستون نوعا ذكرها النووي تبعا لابن الصلاح والذي تابعه غالب من جاء بعده، إلى أن جاء الحافظ ابن حجر العسقلاني "بنخبة الفكر" ثم نزهة النظر" فاستوعب "علوم ابن الصلاح" وزاد عليه نحو أربعين نوعا، فأوصلها إلى المائة وزيادة[5]،وتنحصر هذه الأقسام أو الأنواع في قسمين رئيسيين هما علم الحديث دراية وعلم الحديث رواية.

1- علم الحديث دراية:

هو فهم الحديث وعقْلُه، من باب درى الشيء إذا عرفَه وتدبَّره، يقول حاجي خليفة[6] في تعريفه: "... وهو علم باحث عن المعنى المفهوم من ألفاظ الحديث والمعنى المراد منها... وموضوعه أحاديث الرسول صلى الله عليه

---

1 السيوطي، **ألفية الحديث**، ضمن مجموع المتون العلمية، ص161، نسخة المكتبة الشاملة.

[2]ابن خلدون، المقدمة، ص656.

3السيوطي، تدريب الراوي، ج1، ص45-46.

[4]نفسه؛ قال المحقق في الهامش رقم:2: والحازمي هو مؤلف العجالة في شرح الرسالة؛ انظر أيضا: الجرجاني، المصدر السابق، ص28-73، والغوري، المرجع السابق، ج1، ص19-21.

[5] الغوري، المرجع السابق، ج1، ص61. الشايع، المرجع السابق، ص ص5-13.

[6]حاجي خليفة، المرجع السابق، ج1، ص635.

وسلم من حيث دلالتها على المعنى المفهوم أو المراد..." وينقسم بدوره إلى قسمين هما علم متون الحديث وعلم شروح الحديث (أو فقه الحديث)[1].

2- علم الحديث رواية:

وهو العلم الذي يتوصل من خلاله إلى معرفة درجة الأحاديث صحةً وضعفًا وثبوتًا ونفيا، يقول حاجي خليفة في تعريفه[2]: "... وهو علم يبحث في كيفية اتصال الأحاديث بالرسول -عليه الصلاة والسلام-من حيث رواتها ضبطًا وعدالةً ومن حيث كيفية السند اتصالاً وانقطاعا... وقد اشتهر بعلم أصول الحديث..." وينقسم بدوره إلى قسمين: علم مصطلح الحديث، وعلم تخريج الحديث[3].

يظهر من هذه التعريفات ترابط أقسام علم الحديث، حيث يختص قسم منها بنصوص الأحاديث، والآخر برواته وأحوالهم، ثم كثر التصنيف وتفرق علماء الحديث وكثرت العلوم المتعلقة به إلى أن انطوت جميعا تحت اسم واحد وهو علوم الحديث[4].

ت- أهميته[5]:

لا يختلف اثنان عن المكانة التي تبوؤها الحديث النبوي: حيث ينضوي ضمن مصادر التشريع فهو المصدر الثاني بعد القرآن الكريم، والشارح والمبين لأحكام القرآن والشريعة عموما، كما تدل عليه كثير من النصوص الشرعية، بالإضافة إلى أنه مصدر رئيسي للسيرة النبوية وتراجم الصحابة وتدوين أخبار المجتمع الإسلامي وأحداثه.

---

[1] السيوطي، تدريب الراوي، ج1، ص44-47، الزحيلي، المرجع السابق، ص79، الغوري، المرجع السابق، ج1، ص18، صبحي الصالح، المرجع السابق، ص107.

[2] حاجي خليفة، المرجع السابق، ج1، ص635.

[3] السيوطي، تدريب الراوي، ج1، ص44-47، الغوري؛ المرجع السابق، ج1، ص18-19؛ صبحي الصالح، المرجع السابق، ص107-108؛ الزحيلي، المرجع السابق، ص78-.79.

[4] صبحي الصالح، المرجع السابق، ص108-109.

[5] حول هذا الموضوع انظر: ابن عبد البر (أبو عمر يوسف النمري ت463هـ) **جامع بيان العلم وفضله**، تح أبو الأشبال الزهيري، دار ابن الجوزي، الرياض، 1994/1414، ج2، ص ص23-270، ابن خلدون، المصدر السابق، ص ص549-562؛ القاضي عياض (أبو الفضل بن موسى السبتي ت544هـ) **الإلماع إلى معرفة أصول الرواية وتقييد السماع**، تح السيد أحمد صقر، دار التراث القاهرة، المكتبة العتيقة، تونس، 1970/1389؛ ص4-61؛ حاجي خليفة، المرجع السابق، ج1 ص635-641؛ الغوري، المرجع السابق، ج1، ص19-21؛ صبحي الصالح، المرجع السابق، ص ص275-314، الزحيلي،

ويعتبر علم الحديث ومنهجه مفخرةً من مفاخر المسلمين، كما يعد سبقا علميا في عالم البحث العلمي ومناهج الوصول إلى الحقيقة، وبعد استعراض لأهم قواعد هذا العلم مثل: الإسناد، وشروط قبول الرواية، وقواعد الجرح والتعديل... يصل الباحث إلى نتيجة مفادها أن أصول هذا الدين راسخة ثابتة ولا يمكن النيل منها ولا التشكيك في أصالتها[1].

بالإضافة إلى أنه بهذا العلم وبقواعده – حفِظ الدين الإسلامي من التحريف والتبديل، وغُربلت أخباره ورواياته، وأضاف للنقد العلمي قواعد هامة في قبول الأخبار، وتستعمل قواعده في شتى العلوم[2].

ثانيا: تطور علم الحديث:

أ- تدوين الحديث النبوي:

قال الحافظ ابن حجر العسقلاني: "اعلم...أن آثار النبي صلى الله عليه وسلم لم تكن في عصر الصحابة وكبار تابعيهم مدونةً في الجوامع ولا مرتبة، لأمرين: أحدهما أنهم كانوا في ابتداء حالهم قد نُهوا عن ذلك خشية أن يختلط بعض ذلك بالقرآن، ثانيهما سعةَ حفظهم وسيلان أذهانهم، ولأن أكثرهم كانوا لا يعرفون الكتابة، ثم حدث في آخر عصر التابعين تدوين الآثار... لما انتشر العلماء في الأمصار ولما كثر الابتداع..."[3]، يقودنا هذا النص إلى قضية القراءة والكتابة في مجتمع المدينة، حيث اشتهر العرب بالأمية، وظهر منهم النبي الأمي، وهذا لا ينفي وجود من يقرأ ويكتب حسب العديد من الروايات والأحداث[4].

المرجع السابق، ص70-73؛ ومحمد عبد الحميد عيسى، **تاريخ التعليم في الأندلس**، دار الفكر العربي، بيروت، د ت، ص300-302؛ أكرم بن ضياء العمري، **بحوث في تاريخ السنة المشرفة**، مكتبة بساط، بيروت، ط4، د.ت، ص5-21.

[1] يراجع: الغوري، المرجع السابق، ج1، ص19-20.

[2] الغوري، المرجع السابق، ص20-21؛ صبحي الصالح، المرجع السابق، ص286-287.

[3] ابن حجر العسقلاني، **فتح الباري بشرح صحيح البخاري**، تح عبد القادر شيبة الحمد، 2001/1421، السعودية، ج2، ص250-251، انظر أيضا: ابن حجر، **هدي الساري مقدمة فتح الباري بشرح صحيح البخاري**، تح عبد القادر شيبة الحمد، 2001/1421، السعودية، ج1، ص8.

[4] حيث جاء في قصة أسرى بدر الذين اشترط عليهم أن يفدي كل كاتب منهم نفسه بتعليم عشرة من صبية المدينة القراءةَ والكتابة، ابن سعد (محمد ابن منيع الزهري ت230هـ) **طبقات ابن سعد**، تح علي محمد عمر، الشركة الدولية للطباعة، مصر، 2001/1421، ج2، ص20. كما ناقش د. صبحي الصالح (المرجع السابق ص14-18) قضية أمية النبي صلى الله عليه وسلم ومحاولة المستشرقين التشكيك فيها.

من المعلوم أن الكتابة في عهد الرسول صلى الله عليه وسلم كانت خاصة بالقرآن الكريم[1]،حيث قال عليه الصلاة والسلام: "لا تكتبوا عني، ومن كتب عني غير القرآن فلجمحه..."[2].

ثم أذن بذلك إذنا عاما حين نزل أكثر الوحي، وحفظه الكثيرون، وأُمن اختلاطه بسواه؛ فقال صلى الله عليه وسلم: "قيدوا العلم بالكتاب"[3]، وقد كان تعويل الصحابة خلال هذه المرحلة في حفظ الحديث على الاستظهار في الصدور لا على الكتابة في السطور[4].

وبعد إذن النبي صلى الله عليه وسلم بالكتابة ظهرت عدة صحف مكتوبة في عهده تنسب لأصحابها مثل صحيفة سعد بن عبادة الأنصاري، وصحيفة جابر بن عبد الله، والصحيفة الصادقة التي كتبها عبد الله بن عمرو بن العاص[5] والتي حفظ نصها الإمام أحمد في مسنده[6]، واعتبرها صبحي الصالح أصدق وثيقة تاريخية تثبت كتابة الحديث[7]، ويرى البعض أنها أقدم كتاب في الحديث[8].

---

[1] حول الموضوع انظر: فؤاد سزكين، **تاريخ التراث العربي**، تر محمود فهمي حجازي وآخرون، جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، الرياض، 1991/1411، مج01، ج01، ص119-152؛ وعبد الحليم محمود، **السنة ومكانتها في التشريع الإسلامي**، المكتبة العصرية، بيروت، 1977، ص35-60؛ والأشقر، المرجع السابق، 50-52؛ وصبحي الصالح، المرجع السابق، ص14-41؛ وأكرم ضياء العمري، المرجع السابق، ص، 221-239.

[2] ابن عبد البر، المصدر السابق، ج2، ص249. وقد حقق القاضي عياض (المصدر السابق، ص146-149) هذه القضية بطريقة جيدة ونقل مختلف الأقوال الواردة فيها.

[3] رواه الحاكم (أبو عبد الله محمد النيسابوري ت405هـ) **المستدرك على الصحيحين**، تح مصطفى عبد القادر عطا، دار الكتب العلمية، بيروت، 1990/1411، ج1، ص188، رقم 360 من طريق عمر ابن الخطاب رضي الله عنه، ؛ والطبراني (أبو القاسم سليمان بن أحمد ت 360هـ) **المعجم الأوسط القسم الثالث**، تح طارق بن عوض الله وعبد المحسن الحسني، دار الحرمين، القاهرة، 1995/1415، ج2، ص931 (رقم 855) من طريق عبد الله بن عمرو؛ وابن عبد البر، المصدر السابق، ج2، ص298-335؛يراجع أيضا: سزكين، المرجع السابق، ج1، 118-119؛ الأشقر، المرجع السابق، ص50.

[4] صبحي الصالح، المرجع السابق، ص18.

[5] وردت هذه الصحف عند ابن سعد، المصدر السابق، ج2، ص321-324؛ وابن عبد البر، المصدر السابق، ج2، ص ص299-324.

6الإمام أحمد، المصدر السابق، ج9، ص235 (رقم 6477) وج 12، ص ص3-50 (رقم7103).

[7] صبحي الصالح، المرجع السابق، ص27؛ والأشقر، المرجع السابق، ص51.

8يقول محمد عجاج الخطيب: "ولهذه الصحيفة أهمية علمية عظيمة، لأنها وثيقة علمية تاريخية، تثبت كتابة الحديث النبوي الشريف، بين يدي رسول الله – صلى الله عليه وسلم– وبإذنه"؛ **السنة قبل التدوين**، ط3، دار الفكر، بيروت، 1980/1400، ج1، ص350.

يمكن القول: أن التدوين الرسمي للحديث بدأت بواكيره مع عمر بن عبد العزيز(ت101هـ) والذي أمر القاضي أبا بكر بن محمد بن عمرو بن حزم، أن يبدأ في تدوين سنن النبي صلى الله عليه وسلم وأخباره، وقد كان هذا القاضي إماما في الحديث والخبر فقام بالمهمة، وكتب الأحاديث والأخبار والسنن في القراطيس، وأرسلت إلى دار الخلافة بدمشق، ونسخت في الصحف والكتب[1]، ثم تطور تدوين علم الحديث كما سيأتي في المبحث الموالي.

ب- مراحل تطور علم الحديث:

يقسم بعض الباحثين مراحل تطوُّر علم الحديث حسب العصور التاريخية بداية بالعصر النبوي، ثم عصر الصحابة، فالتابعين وأتباعهم ثم من بعدهم حسب الطبقات... ويرى آخرون تقسيمه حسب تطوره والتأليف فيه (مرحلة الكتابة، ثم مرحلة التدوين والجمع، وبعدها مرحلة التصنيف، وصولا إلى الترتيب...) وهذا اعتمادا على ما ورد في المصادر السابق ذكرها[2].

سبقت الإشارة في المبحث السابق إلى توضيح حالة الحديث خلال العهد النبوي وتطور تدوينه من المنع إلى السماح بكتابته، أما في عصر الخلفاء الراشدين فمع اتساع حركة الفتوحات، خرج الصحابة من الجزيرة العربية وأخذوا ينشرون العلم، ويروون الحديث في المناطق المفتوحة كالشام والعراق ومصر... وكان الخلفاء يبعثون كبار الصحابة لتعليم الناس دينهم في كل قطر، حتى قال عمر رضي الله عنه لأهل القادسية لما أرسل لهم عبد الله بن مسعود معلما: "وقد آثرتكم بعبد الله على نفسي"[3] ومع هذا تشير كثير من الروايات إلى منع أبي بكر وعمر من كتابة الأحاديث خشية اختلاطها بالقرآن وانشغال الناس بها عنه[4].

وفي العصر الموالي وهو عصر التابعين توسعت رواية الحديث والحرص على سماعه وتعليمه، مع ملاحظة أمر جديد وهو الرحلة إلى البلدان والمدن الكبرى لسماع الأحاديث من الصحابة للتثبت من الرواية عنهم، ولعدم اكتفائهم بما سمعوه في بلدانهم الأصلية[5]، ويرى بعض الباحثين أنه خلال هذه الفترة استمرت قضية منع الكتابة امتدادا للعصر

---

[1] ابن عبد البر، المصدر السابق، ج2، ص302-304؛ عبد الحليم محمود، المرجع السابق، ص49-50.

[2] للمزيد انظر مثلا: عبد المجيد محمود (عبد المجيد) **الاتجاهات الفقهية عند أصحاب الحديث في القرن الثالث الهجري**، مكتبة الخانجي، القاهرة، 1399-1979، ص20-23؛ وأكرم ضياء العمري، المرجع السابق، ص، 221-256.

[3] ابن سعد، المصدر السابق، ج2ص297.

[4] ابن عبد البر، المصدر السابق، ج1، ص274؛ صبحي الصالح، المرجع السابق، ص39-41.

[5] الزحيلي، المرجع السابق، ص75.

السابق، لكن في أواخر هذا العصر زالت فكرة المنع نهائيا بأمر عمر بن عبد العزيز القاضي أبا بكر بن محمد بن عمرو بن حزم بكتابة الحديث، كما أمر ابن شهاب الزهري (ت124هـ) فدون له كتابا كان يبعثه للأمصار[1].

أما في عصر أتباع التابعين فقد تطور علم الحديث وبرز بصورة مستقلة عن الفقه حيث كان الفقه قبل ذلك مختلطا بالحديث "... فكان الفقيه يروي الأحاديث التي يبني عليها استنباطه[2]، فيكون محدثا بما يرويه، وفقيها بما يستنبطه... ثم أخذ الفقه ينفصل عن الحديث فمن تجرد لاستنباط الأحكام من القرآن والحديث بعد العلم بصحته كان الفقيه، ومن تجرد للرواية يعلم صحيحها من سقيمها فهو المحدث..."[3]حيث أدت ظروف كثيرة إلى ذلك منها: دخول شعوب وأمم جديدة في الإسلام، وتفاوتهم في العلم والفهم، كما ظهر التساهل في الرواية، وانتشرت الأكاذيب والأخبار المختلقة... وهذا ما أدى بعلماء الحديث إلى وضع قواعد محكمة، ومبادئ دقيقة، ومناهج جديدة لسماع الحديث؛ وبهذا ظهر "علم الحديث" أو "علم مصطلح الحديث" بصورته الخاصة ومنهجه وقواعده، ويعتبر الإمام مالك بن أنس (ت179هـ/795م) أول من جمع كتابا في الحديث[4]، حيث اشتهر لدى المحدثين أن الموطأ هو أول مصنف في الحديث ثابت النسبة إلى مؤلفه[5]، ولقب الإمام مالك بأمير المؤمنين في الحديث، وأُلفت بعد ذلك

---

[1] الأشقر، المرجع السابق، ص ص33،83؛ صبحي الصالح، المرجع السابق، ص45-47.

[2] للتوسع في هذا الموضوع انظر: عبد المجيد محمود المرجع السابق، ص31-92.

[3] "إن مصطلح الفقيه عند الأفارقة كان أهم من أن يراد به العالم القادر على استنباط الأحكام الشرعية من الأدلة، بل كان الفقيه عندهم هو العالم بالحديث والفقه معا وعلوم القرآن أحيانا، فيطلقون في تراجمهم (الفقيه) على من يتقن العلمين معا، وقد يغلب عليهم الحديث"؛ ينظر: شواط (الحسين بن محمد) **مدرسة الحديث في القيروان من الفتح إلى منتصف القرن الخامس الهجري**، الدار العالمية للكتاب الإسلامي، الرياض، 1411، ج2، ص54؛وسليم الهلالي **مقدمة تحقيق الموطأ برواياته بزياداتها وزوائدها واختلاف ألفاظها**، تح ، مجموعة الفرقان التجارية، دبي، 1424-2003، ج1، ص109؛والهنتاتي (نجم الدين) **المذهب المالكي بالغرب الإسلامي إلى منتصف القرن الخامس الهجري**، تبر الزمان، تونس، 2004، ص ص، 37، 152.

4ذهب الشيخ محمد الفاضل بن عاشور إلى أبعد من ذلك حيث قال: "يعتبر الموطأ أقدم ما يوجد عندنا الآن من التراث الإسلامي، بل هو أقدم كتاب بعد كتاب الله عزوجل بالحرف العربي بصورة عامة، فإنه يعتبر أول وضع جامع لهذين العنصرين وهما: العنصر الفقهي والعنصر العلمي أو العنصر الأثري والعنصر النظري "ابن عاشور (محمد الفاضل) **محاضرات**، تقديم كمال الدين جعيط، مركز النشر الجامعي، تونس، 1999، ص 117-118.

[5] قال الجرجاني: "وأما قول الشافعي... ما أعلم شيئا بعد كتاب الله تعالى أصح من موطأ مالك، فقبل وجود الصحيحين" المصدر السابق، ص29، وقال الدكتور محمد الزحيلي: "الموطأ هو أقدم مصنف في الحديث يصل إلينا، ولعل الإمام مالك هو أسبق علماء الحديث في وضع ما عرف بفن الحديث، فإننا لا نكاد نعرف من سبقه في نقد الرواة، والتشدد في الأخذ عن الرواة والعلماء..." المرجع السابق، ص91-94، انظر أيضا: مقدمة تحقيق: الموطأ ج1، ص122، حاجي خليفة، المصدر السابق، ج1، ص636-638.

المسانيد من فتاوى الصحابة والتابعين مثل مسند أبي داود الطيالسي (ت204هـ/819م) ومسند أحمد بن حنبل (ت241هـ/855م)[1]، ويرى سليمان الأشقر أن السمة البارزة لهذا العصر عموما هي تدوين السنة النبوية[2].

تعتبر الفترة الممتدة بين القرن الثالث والخامس الهجري (9-11م) طور الاكتمال لعلم الحديث، حيث تأسست مباحثه بشكل يجعله مستقلا وتاما[3]، فأُلفت أجزاء على شكل أبواب مستقلة في موضوعاتها، فقد أورد الشافعي (ت204هـ/819م) جملة هامة من شروط الاحتجاج بالحديث وقبوله، كما وجد من تكلم في الرجال جرحا وتعديلا كيحي بن معين(ت233هـ/848م)، وأحمد بن حنبل، والبخاري(ت256هـ/870م) الذي صدَّر تراجم بعض أبواب صحيحه بقواعد لهذا العلم، وهو ما نجده أيضا في مقدمة صحيح مسلم (ت261هـ/875م)... وغيره، كما احتوت الكتب التي تحمل عنوان "التاريخ "المؤلفة في تلك الفترة قواعد لهذا الفن "كالتاريخ الكبير" للبخاري، و"تاريخ أبي زرعة الدمشقي" (ت281هـ/894م)، و"التاريخ" للفسوي (ت277هـ/890م)... وغيرها[4].

يعد الرامهرمزي (ت360هـ/971م) -المعروف أيضا بابن خلاد- أول من دون في قواعد علم الحديث تدوينا مستقلا وهو "المحدث الفاصل بين الراوي والواعي "وتلاه الحاكم النيسابوري (ت405هـ/1014م) بتأليفه "معرفة علوم الحديث"[5]، ولأهمية هذا الكتاب: فقد رواه أبو عمر الطلمنكي محدث الغرب الإسلامي، عن خمسة، عن المصنف وهذا في حياة مؤلفه[6]، ثم جاء الخطيب البغدادي الذي ألف " الكفاية في أصول الرواية"، و"الجامع

---

[1] الزحيلي، المرجع السابق، ص75-76.

[2] الأشقر، المرجع السابق، ص86-87.

[3] الأشقر، المرجع السابق، ص88-107؛ الغوري، المرجع السابق، ج1 ص24-37.

[4] الغوري، المرجع السابق، ج1 ص24-37؛ الأشقر، المرجع السابق، ص88-107.

5 قال محقق هذا الكتاب: "الحاكم أول من صنف في جمع علوم الحديث... في مصنف واحد وهو أول من سمى هذا الفن علوم الحديث... لكن المشهور بين الناس أن الأولية من نصيب القاضي الرامهرمزي ولعل الذي شهر ذلك قول الحافظ بن حجر في أول شرح النخبة: (... ومن طالع كتاب الرامهرمزي يعلم أنه غير مخصص لجمع أنواع علوم الحديث ولا قصد مؤلفه من وضعه ذلك، إنما هو متصل بسنن الرواية والطلب والكتابة ومناهجها، غير مشتمل على أنواع الحديث من حيث الصحيح والضعيف والمرسل)"... الحاكم (أبو عبد الله النيسابوري ت405هـ) **معرفة علوم الحديث وكمية أجناسه بتعليق الحافظين المؤتمن الساجي والتقي ابن الصلاح**، تح أحمد بن فارس السلوم، دار بن حزم، بيروت، 2003/1424، مقدمة التحقيق، ص9-10.

[6] ذكر هذا الغوري، في المرجع السابق، ج1، ص33، وأحال على الذهبي، ونصه في السير:"... ورأيت عجيبة وهي أن محدث الأندلس أبا عمر الطلمنكي قد كتب كتاب علوم الحديث للحاكم في سنة 389هـ عن شيخ سماه، عن رجل، عن الحاكم." الذهبي (شمس الدين محمد748هـ) **سير أعلام النبلاء**، تح شعيب الأرناؤوط ومحمد نعيم العرقسوسي، مؤسسة الرسالة، بيروت، 1983/1403، ج17ص165-166.

لأخلاق الراوي وآداب السامع "... وتجدر الإشارة في هذا المقام إلى جهود العلماء المغاربة في تأصيل علم الحديث، حيث تعد مقدمة ابن عبد البر (ت463هـ) لكتابه "التمهيد" من أهم ما ألف علم المصطلح، وقد نقل عنها ابن الصلاح في علوم الحديث[1]، ولا يقل عنه أهميةً كتاب "الإلماع في معرفة أصول الرواية وتقييد السماع " للقاضي عياض وهو كتاب مهم ورائد في موضوعه[2]، عدَّه الحافظ ابن حجر في نزهة النظر أول الكتب المصنفة في المصطلح بعد كتب الخطيب، ووصفه بأنه كتاب لطيف... في حين وصف كلا من "المحدث الفاصل" لابن خلاد (الرامهرمزي)؛و"معرفة علوم الحديث" للحاكم بعدم الاستيعاب ووصف "معرفة..." أبي نعيم بالخصاصة إلى التعقيب"[3].

يحدد الغوري العصر الموالي بين القرنين السابع والعاشر الهجريين: ويسميه "عصر اكتمال التصنيف في علم الحديث"، ثم يقول: "وكان رائد هذا الاكتمال ابن الصلاح (ت643هـ/1245م) صاحب المقدمة في علوم الحديث، والذي صار عمدة المتأخرين، فشرحوه واختصروه ونظموه..." وأشهر من اعتنى به النوويُّ(ت676هـ/1277م)، وابن كثير(ت774هـ/1372م)، وابن حجر، والحافظ العراقي (ت806هـ/1403م)... كما أشاد بجهود من جاء بعد ابن الصلاح وألف كتبا مستقلة وأشهرهم: ابن دقيق العيد (ت702هـ/1303م)، والذهبي (ت748هـ/1347م)، وابن حجر، والسيوطي (ت911هـ/1505م)[4]... وغيرهم.

---

[1] وفي كتاب "جامع بيان العلم وفضله" أبواب هامة تتعلق بالموضوع.

[2] يقول السيد أحمد صقر محقق الكتاب ص29: "ظل كتاب الإلماع مشرعا يستقي منه المؤلفون في علوم الحديث، وممن انتفع به وصرح بأنه قلده: أبو عمرو بن الصلاح (ت642هـ) ... وكذلك استقى منه كل المؤلفين الذين داروا في فلك مقدمة ابن الصلاح...كالعراقي، والزركشي، والبقاعي، وابن حجر، والسخاوي، والسيوطي، والبلقيني، وابن جماعة، وغيرهم ممن يطول ذكرهم". وقد نقل الغوري في المرجع السابق، ج1، ص36 هذا النص ولم يحله على مصدره.

[3] ابن حجر، **نزهة النظر في توضيح نخبة الفكر في مصطلح أهل الأثر**، تح عبد الله الرحيلي، 1422-2001، ص29-33؛ وقد اعتبر السيد أحمد صقر في مقدمة تحقيق: الالماع، ص29-30 أن ابن حجر " أساء الحديث عن تلك الكتب الثلاثة وقسط في حكمه عليها ...".

[4] الغوري، المرجع السابق، ج1، ص39-62. ثم يأتي عصر الركود والجمود والذي يمتد من القرن العاشر إلى مطلع القرن الخامس عشر الهجريين، ويتميز بتوقف الاجتهاد والابتكار؛ نفسه، ج1، ص63-65؛ أما الدكتور سليمان الأشقر فيصنف جهود ابن الأثير (ت606هـ)، وابن حجر، والسيوطي ضمن عصر الركود والتقليد. المرجع السابق، ص114-121.

المبحث الثاني: المغرب الأوسط وحدوده[1]:

ورد مصطلح المغرب الأوسط في الكتابات الجغرافية والتاريخية الوسيطية بداية القرن الخامس الهجري للدلالة على المنطقة الواقعة بين المغرب الأدنى والمغرب الأقصى، وهو بذلك جزء من "الغرب الإسلامي" الذي تختلف حدوده ومجالاته تبعا لتباين أوضاعه وطبيعة الدول المتحكمة في زمام أموره –والتي لم تكن حدودها ثابتة– كما هو معلوم، وأمام هذا المنطلق تعترضنا عدة عقبات في رسم حدود المغرب الأوسط وتقريب مجاله الجغرافي، وعلى رأسها:

---

[1] حول الموضوع ينظر: جودت (عبد الكريم يوسف) **الأوضاع الاقتصادية والاجتماعية في المغرب الأوسط خلال القرنين 3 – 4هـ/ 9–10م**، د.م.ج، الجزائر، 1992، ص5–8؛ غوردو (عبد العزيز) **الفتح الإسلامي لبلاد المغرب جدلية التمدين والسلطة**، ط2، دار ناشري للنشر الالكتروني، الكويت 2008، ص9–12؛الطمار (محمد) **المغرب الأوسط في ظل صنهاجة**، د.م.ج، الجزائر، 2010، ص13–41؛ بن عميرة (محمد) **الفتح الإسلامي لبلاد المغرب**، ط2، د.م.ج، الجزائر، 2017، ص11–29؛ **وتحديد الإطار الجغرافي لبلاد المغرب في العصر الوسيط**، دراسات تراثية جامعة الجزائر، ع1، 2007، ص13–22؛ فيلالي (عبد العزيز) **تلمسان في العصر الزياني**، موفم للنشر، الجزائر، 2022، ج1، ص35–36؛ بوعقادة (عبد القادر) **هل المغرب الأوسط خرافة**، عصور الجديدة، ع21–22، ماي 2016/1437، ص60–75؛ علاوة (عمارة) **دراسات في التاريخ الوسيط للجزائر والغرب الإسلامي**، د.م.ج، الجزائر، 2008، ص ص83–147؛ عشي (علي) **التوجه البحري للمغرب الأوسط وأثره في طرق التجارة والمواصلات (ق2–10هـ/ 8–16م**، أطروحة دكتوراه إشراف مسعود مزهودي، قسم التاريخ والآثار، جامعة باتنة1، ، 2017، ص ص77، 278؛ بودواية (مبخوت) **العلاقات الثقافية والتجارية بين المغرب الأوسط والسودان الغربي في عهد دولة بني زيان**، رسالة دكتوراه دولة في التاريخ، إشراف عبد الحميد حاجيات، جامعة تلمسان، 2006/1427، ص13–18؛ بونابي (الطاهر) **الحركة الصوفية في المغرب الأوسط خلال القرنين 8–9هـ/14–15م**، أطروحة دكتوراه إشراف عبد العزيز فيلالي، جامعة الجزائر، 2009/1430، ص100–111؛ محمد حامد (زينب) **الغرب الإسلامي في العصر الوسيط (8–12م) دراسة حول حدود المجال، العنصر البشري**، والفلاحة أنموذجا، المجلة التاريخية الجزائرية، مج04، ع 01، جوان 2020، ص22–39؛ مزدور (سمية) **المجاعات والأوبئة في المغرب الأوسط 588 – 927هـ/1192–1520م**، رسالة ماجستير في التاريخ والآثار؛ إشراف محمد الأمين بلغيث، جامعة منتوري، قسنطينة، 2009، ص24 – 32؛ ابن النية (رضا) **صنهاجة المغرب الأوسط من الفتح الإسلامي حتى عودة الفاطميين إلى مصر 80هـ/699م – 632هـ/973م دراسة اجتماعية**، مذكرة ماجستير في التاريخ الوسيط، إشراف بوبة مجاني، جامعة منتوري، قسنطينة، 2006/1427، ص6–29؛

ومن بين المراجع الأجنبية المقترحة:

AMARA Allaoua ; **L'organisation foncière du Maghreb centrale (7e–14esiecle)**, al-mawaqife, n 05, Décembre 2010, p43-65 ; **Les Fatimides et le Maghreb Central : littoralisation de la dynastie et modes de contrôle des territoires**, revue des mondes musulmans et de la Méditerranée, 2016, p 107-126 ; BURECI. Pascal et GHOUIRGATE Mehdi, **le Maghreb 11e–15e siècle**, Paris Armand Colin, 2013, p 2-77 ; LAZAREV Grigori, **Les Sanhadja du Maghreb Centrale aux X–XI Siècles**, Al Irfan, Revisita de Humanes y Sociales, n° :5, 2020, p35-47.

إشكالية التسمية بين الغرب الإسلامي أو بلاد المغرب[1]، وامتداده من مصر أو من غربها، إلى غاية البحر المحيط أو إلى الأندلس، كما يزيد غموض حدود الدول القائمة بالمنطقة، ومجال استقرار القبائل، أو تنقلها، من صعوبة المهمة في ظل شح وتباين المعلومات المصدرية.

ولتفادي الخوض في هذه المتاهات –والتزاما بالموضوع– سيقتصر الكلام هنا على محاولة تحديد الإطار المكاني للمغرب الأوسط الذي أشارت إليه المصادر الجغرافية والتاريخية، وحاول عدد من الباحثين والكُتَّاب تقريب مفهومه، وسيكون عملي في هذا المبحث برصد ثم مناقشة أقوال كل من الجغرافيين والمؤرخين ممن صرح أو لمح إلى مصطلح المغرب الأوسط، دون إهمال أراء الرحالة والفقهاء والمحدثين في ذلك.

أ– مدن وحواضر المغرب الأوسط من خلال المصادر المتقدمة[2]:

أشارت المصادر المتقدمة ككتب الفتوح والبلدان إلى مدن وحواضر من المغرب الأوسط قبل تشكل هذا المجال، كدولة أو إمارة، وهذا بناء على المشاهدات من خلال الرحلات، أو عن طريق الروايات السماعية أو المنقولة عن كتب الإغريق والرومان، حيث اهتم أغلب الرحالة والإخباريين بالحديث عن المدن والحواضر التي يرتبط اسمها بالغرائب والعجائب والأساطير، قصدا منهم لإضفاء طابع التشويق والخيال والمبالغة في الروايات، وفي طليعة هؤلاء نجد المسعودي واليعقوبي وغيرهما.

يعتبر إقليم الزاب ومدنه أقدم مناطق المغرب الأوسط ذكرا في المصادر المتقدمة إذ شهد الفتوحات[3]، وكان نقطة تحول فارقة للكثير من مراحلها، خصوصا في حملات أبي المهاجر دينار الذي بنى بميلة جامعا لا يزال إلى اليوم،

---

[1] على الرغم من السلبية الظاهرة لما يترتب على موقع المغرب الأوسط بين القوى المتصارعة شرقا وغربا إلا أن هذا الموقع له إيجابيات كثيرة على رأسها الامتداد، والتنوع التضاريسية برا وبحرا، ووفرة الموارد والخامات، إضافة إلى كونه وسط شمال غرب القارة الإفريقية، مقابلا للسواحل الأوربية، وتتوسط سواحله سواحل المغربين الأدنى والأقصى... مما يكسبه إمكانيات واسعة للاتصال الخارجي بعيد عن ضغوط الحدود القارية والبرية، والقيام بدور بحري هام. انظر: على عشي، المرجع السابق، ص38.

2 انظر ها1، ص54، ويراجع أيضا: فيلالي (عبد العزيز) **المظاهر الكبرى لعصر الولاة في المغرب والأندلس**، دار هومة، الجزائر، 2008، ص79؛ **ومدينة ميلة (التطور التاريخي في العصر الإسلامي الوسيط)**، مجلة جامعة قسنطينة للعلوم الإسلامية، ع04، 1993، ص61–95؛ بلمداني (نوال) **مدينة المغرب الأوسط نشأتها وأهميتها**، مجلة المواقف للبحوث والدراسات في المجتمع والتاريخ، ع09، ديسمبر2014، ص337–346.

3 حول الفتح الإسلامي للمغرب الأوسط يراجع على سبيل المثال لا الحصر: ابن عبد الحكم (أبو القاسم عبد الرحمن المصري ت257هـ) **فتوح مصر والمغرب**، مكتبة الثقافة الدينية، القاهرة 1415، ص ص 208، 353؛ البلاذري (أحمد بن يحيى بن جابر ت279هـ) **فتوح البلدان**، دار ومكتبة الهلال، بيروت، 1988، ص221–234؛ ابن عذاري (أبو العباس أحمد بن محمد المراكشي ق7هـ) **البيان المغرب في أخبار الأندلس والمغرب**، تح ج

هكذا في فتوحات عقبة بن نافع، أما في عصر الولاة فقد كانت مدينة ميلة مقرا إداريا وعسكريا له أهميته، ملحقا بالقيروان مباشرة... يعين عليها عاملا من قبل والي القيروان ليدير شؤون الإقليم... وكانت تقيم بمدينة ميلة حامية عسكرية من الشاميين وأخرى من الخراسانيين للدفاع عن المدينة وعن نفوذ السلطة المركزية..."[1]

في إطار الحديث عن تقسيم بلاد المغرب، نجد أن المصادر المتقدمة تجعله في قسمين: شرقي يمتد على الأغلب من غرب مصر إلى إفريقية؛ وآخر غربي يمتد من إفريقية إلى البحر المحيط أو الأندلس، مع التطرق للمناطق الداخلية كوحدة جغرافية مرتبطة بإقليم الزاب، وفي طليعة هؤلاء نجد: ابن خرداذبه (ت280هـ/893م) الذي تحدث عن إقليم الزاب، وتهودة، وخص مرسى تنس بأنه عدوة الأندلسيين، ومدينة بني مزغنة التي وصفها بأنها عامرة وعلى غاية من الخصب والسعة، أما مدينة (تلمسين) فقد كانت على عهده تابعة للأدارسة[2]، أما معاصره اليعقوبي (ت284هـ/897م) فقد بدأ حديثه عن مدن المغرب الأوسط بما شاهده في ميلة التي كانت تابعة -في وقته- للأغالبة وقد تميزت بأنها كبيرة وعامرة بالسكان ومحصنة، ومن مراسيها: جيجل، ومرسى قلعة خطاب، ودنهاجة[3]، واسكيدة، ومرسى ملر أو ماير[4]، أما المدن الداخلية أو القريبة من البحر فقد ذكر من بينها: سطيف التي كانت تابعة في عهده للأغالبة أيضا، إضافة إلى متيجة، وحصن مصادف بن جرتيل[5]؛ أما تاهرت العظمى التي تعتبر- حسبه- عراق المغرب[6] فمن مدنها يلل[7]، وسوق إبراهيم[8]، ومن موانئها: مرسى فروخ، ومرسى تنس الذي يعتبر

س كولان وإ. ليفي بروفنسال، ط2، دار الثقافة، بيروت، 1400-1980، ج1، ص8 وما بعدها؛ وأبو راس الناصري (محمد بن أحمد المعسكري ت1824/1238) **الإصابة فيمن غزا المغرب من الصحابة**، تح أحمد الطويل، المطبعة العصرية، تونس 2010، ص ص33، 107؛ ولقبال (موسى) **المغرب الإسلامي**، ط2، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر،1981، ص12-177؛ وحسين مؤنس،**معالم تاريخ المغرب والأندلس**، ط خاصة، دار الرشاد، مصر، 2004، ص23-30؛ وذنون طه (عبد الواحد) **الفتح والاستقرار العربي الإسلامي في شمال إفريقيا والأندلس**، دار المدار الإسلامي، بيروت، 2004، ص40 وما بعدها.

1الدرجيني، المصدر السابق، ج1، ص32؛ وأبو زكريا، المصدر السابق، ص44؛ وفيلالي، مدينة ميلة، ص71-72.

[2]ابن خرداذبه (أبو القاسم عبيد الله ت حوالي 280هـ) **المسالك والممالك**، دار صادر، بيروت، وهو نسخة عن أفست ليدن، 1889م، ص20-21؛ اليعقوبي (أحمد بن إسحاق بن جعفر بن وهب بن واضح ت284هـ) **البلدان**، دار الكتب العلمية، بيروت، 1422هـ ص190 – 196.

[3]وهي إحدى بطون كتامة، انظر ابن خلدون العبر، ج6، 165-195.

[4]أحد المراسي قرب جيجل.

[5]جنوب قصر البخاري ولاية المدية حاليا.

6 اليعقوبي، المصدر السابق، ص153.

[7]تقع قرب غليزان ولا تزال تحمل هذا الاسم، وقد ذكر اليعقوبي أنها تقرب من البحر المالح مسيرة نصف يوم، اليعقوبي، المصدر السابق، ص195.

[8]هي مدينة العطاف حاليا، أما مرسى فروخ فهي مدينة بطيوة الحالية، علي عشي، المرجع السابق، هـ3، ص89.

منفذها إلى الأندلس، كما تحدث عن الزاب، (وطبنة مدينته العظمى)؛ وذكر من بين مدنه: مقرة، وأربة، ونقاوس، ثم المدينة العظمى المشهورة بالغرب: تلمسان، وفلوسن[1]، وبعدها يبدأ في الحديث عن مدن المغرب الأقصى.

لا يخفى أن مدن المغرب الأوسط منها ما يرجع إلى ما قبل مرحلة الفتوحات ومنها ما تم اختطاطه وتمصيره من طرف المسلمين خلال عهد الدويلات المستقلة أو بعدها، وهذا ما يظهر من استمرار ذكر أسماء هذه المدن في المصادر أو إشارة هذه الأخيرة إلى أنها من بنيان وآثار الأُول، وهنا نشير إلى موضوع تغير استراتيجية المسلمين في العمران[2]، حيث توجهوا نحو المدن الساحلية تارة، ونحو المدن الداخلية تارة أخرى، بالإضافة إلى أن سبب عدم ذكر بعض المدن –أو تراجع دورها– حسبما يرد في المصادر؛ فإن مرجعه –إضافة إلى احتمال العامل الطبيعي،– إما إلى التخريب، وإما إلى ظهور حواضر جديدة امتصت الدور الذي كانت تؤديه سابقتها أو القريبة منها، ومن البديهي أن الجغرافي أو الرحالة المصنّف قد يكون جهلها فلم يزرها، أو تجاهلها عمدا، كما يكون قد نقل حديثه حولها عن غيره من الكُتاب، أو التجارَ، أو الحجاج، أو القَصاص، أو الرواة من العامة... والمؤكد أنه يسجل المعلومات حسب حاجته مثل بيان المدن، والطرق الرئيسية للتجارة، أو الطرق المؤدية إلى الحجاز، وخصوصا طريق رحلات الحج وما يعترضها من عقبات كقطاع الطرق.

---

[1] هي مدينة ندرومة الحالية، انظر: علي عشي، المرجع السابق، ص91.

[2] هذه قضية جديرة بالدراسة والبحث؛ إذ تتكرر كثيرا على شكل نازلة في فتاوى الونشريسي الذي يقول: "الحق الأبلج الذي لا شك فيه ولا محيد عنه أن البلاد التواتية وغيرها من قصور الصحراء النائية المسامتة لتلول المغرب الأوسط، المختطة وراء الرمال المتهيلة التي لاتنبت زرعا ولا ضرعا بلاد إسلام باختطاط..." الونشريسي (أبو العباس أحمد بن يحي ت914هـ) **المعيار المعرب والجامع المغرب عن فتاوي أهل إفريقية والأندلس والمغرب**، تح محمد حجي وآخرون، وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية، المغرب، 1981/1401، ج2، ص232؛ غوردو، المرجع السابق، ص ص12-80؛ انظر أيضا: عبد الأحمد السبتي وحليمة فرحات، **المدينة في العصر الوسيط قضايا– ووثائق من تاريخ المغرب الإسلامي**، المركز الثقافي العربي، بيروت، 1994، ص 13-22؛مقدم (مبروك) **مقدمة تحقيق مدونة نازلة يهود توات للإمام المغيلي**، وزارة الشؤون الدينية والأوقاف، الجزائر، 2011، مج 05، ص148-272

يراجع أيضا:

Lawless RI; **The concept of the tell and Sahara in the Maghreb: a reappraisal**, **Transactions of the Institute of British Geographers**, 1972, p125-137; FABIO LOPEZ LAZARO; **The Rise and Global Signifcance of the First « West »: The Medieval Islamic Maghrib**, **journal of the world history**, vol 24, n°02, june 2013, pp 259-307.

عطفا على ما سبق يوضح على عشي معترضا على ادعاءات بعض الباحثين أن تركيز الجغرافيين على وصف المدن الداخلية أكثر من الساحلية لا يدل بالضرورة على قلتها، وإنما مرجعه إلى الدور الكبير الذي كانت تقوم به المدن الداخلية كونها منفذا هاما من السواحل وإليها من جهة، وهمزة وصل بين الساحل والصحراء من جهة ثانية[1].

وهذا ما يُمكّننا عن طريقه تفسير ما ورد حول موضوعنا في كتاب البلدان لابن الفقيه الهمداني (ت265هـ/879م)[2]، وكتاب الأعلاق النفيسة لابن رسته (ت289هـ/902م)[3] حيث اكتفى كل منهما بذكر تاهرت وتلمسين والزاب والأوراس وسطيف.

يذكر الاصطخري (ت346هـ/975م) أن السفن كانت تقلع من موانئ تونس وطبرقة وبونة وتنس باتجاه موانئ الأندلس[4]، كما يسجل طرق المواصلات من تاهرت إلى فاس، ومن تنس إلى جزيرة بني مزغنا، ومن تاهرت إلى نكور، ومنها إلى سجلماسة؛ وكذا من القيروان إلى تاهرت مرورا بسطيف.

مع تطور الجغرافيا الوصفية خلال القرن الرابع الهجري – والتي يمثلها كتاب "صورة الأرض" لابن حوقل النُّصيبي (ت367هـ/978م) – نلاحظ أن مدن وحواضر المغرب الأوسط كان لها حضور كبير، مما يدل على تطور عدد معتبر منها تطورا جعلها مراكز هامة للمبادلات التجارية البرية والبحرية خاصة مع الأندلس، إلى جانب ظهور مدن وحواضر أخرى قد بدأت تؤدي دورها المحوري منذ هذا القرن أو قبله بقليل، ومن بين المدن التي تحدث عنها ابن حوقل دون غيره إضافة إلى ما ذُكر أعلاه نجد: مرسى الخرز، والقالة، وبونة، وبجاية، ومرسى الدجاج[5]، ومرسى

---

[1] علي عشي، المرجع السابق، ص173. وللمزيد حول الموضوع يراجع: لعرج (عبد العزيز) وآخرون، **الموانئ الجزائرية عبر العصور سلما وحربا** (ملتقى دولي)، منشورات مخبر البناء الحضاري للمغرب الأوسط، جامعة الجزائر02، 2009، ص ص 119-425.

2 الهمداني (أبو عبد الله أحمد بن محمد بن إسحاق المعروف بابن الفقيه ت365هـ) **البلدان**، تح يوسف الهادي، عالم الكتب، بيروت 1996/1416، ص132.

[3] ابن رسته (أبو علي الفارسي الأصبهاني ت289هـ) **الأعلاق النفيسة**، طبعة حجرية، مطبعة برايا، ليدن، 1892، ص129-130.

4 الاصطخري (أبو اسحاق إبراهيم بن محمد الفارسي الاصطخري الكرخي ت346هـ) **المسالك والممالك**، الهيئة العامة لقصور الثقافة، القاهرة، ص37.

[5] هو مدينة زموري البحري الحالية، والذي يعتبر امتدادا طبيعيا لفحص متيجة والمنفذ البحري لمدينة أشير التاريخية، وقد تكون تسميته بمرسى الدجاج بسبب توفر المنطقة على طائر السماني الذي يشبه في شكله ولونه الدجاج، انظر: علي عشي، المرجع السابق، ص116.

بني جناد[1]، وجزائر بني مزغناي، وتامدفوس، واشرشال، وبرشك[2]، وتنس، ووهران، وواسلن (أو آسلن)[3]، وأرجكوك (أو أرشقول).

هذا، ولقد ورد ذكر مدن وحواضر وبوادي أخرى من المغرب الأوسط – إضافة إلى ما ورد أعلاه – في عدد من المصادر الوسيطية مشرقا ومغربا على غرار: شلف، وتاجنا، وبسكرة، وتهودة، وبادس، وبلزمة، ونقاوس، والأوراس والمسيلة، ورقلة، وجبال عمور، والأربس (بالقرب من كتامة)، وتامديت، وأزفون، وكربال، وسبيبة، وتيفاش، ومقرة، وتيجيس، وباغاي، وقصر الزيت، ومجانة، ونهر ملان، ومسكيانة، وتامسنت، وتاتانولت، وثيجيس، ودوفانة (قرية من جبل أوراس)، وبني واريغن، والقسطنطينية (أو قسنطينة الهواء)، وابن ماما، ودار ملول، وتمزكيدة، وأشير، وجاز، وهاز، وأغير، وسوق كران، وحائط حمزة، وتنمسان (أو تلمسان)، ووادي الصفاصف، وقصر الفلوس، ومرسى عطا، وأفكان، والمعسكر، ورطل مازونة، ومدينة الخضراء، وغزة، وقصر الإفريقي، ومرماجنة، وأركواء، ونمزودان، ومهريين، وأوسجيت، لدى ابن حوقل النصيبي (ت367هـ/977م)[4]إضافة إلى البطحة، والزيتونة، ومرسى الغزة [5]، وسوق ابن أبي خلف، لدى المقدسي (ت380هـ/990م)[6].

ب- حدود المغرب الأوسط في نظر الجغرافيين[7]:

من بين المصادر العربية الوسيطية المعروفة -يعد أبو عبيد البكري الأندلسي (ت487هـ/1094م) أول من وظف مصطلح المغرب الأوسط، حيث قسم بلاد الغرب الإسلامي إلى ثلاثة أقسام هي: إفريقية وقاعدتها القيروان،

---

[1] يعتبر ابن حوقل أول من أشار إليه حسب علي عشي، المرجع السابق، ص115، وص248.

[2] الأقرب أنها مدينة قوراية الواقعة غرب شرشال، وهذا بناء على الحفريات الأثرية واستقراء بعض المراجع الفرنسية، انظر: علي عشي، المرجع السابق، ص109.

[3] وهي بني صاف أو مدينة سيدي جلول غرب وهران على الأقرب وقدو ذكرها ابن خلدون في العبر، ج6، ص177؛ انظر: علي عشي، المرجع السابق، ص114.

[4] ابن حوقل النصيبي (أبو القاسم البغدادي الموصلي، ت بعد367هـ) **صورة الأرض**، دار صادر، بيروت، (نسخة مصورة بالأوفست عن طبعة ليدن، 1938، ص ص62 – 107.

5 المقدسي (أبو عبد الله محمد بن أحمد البشاري) **أحسن التقاسيم في معرفة الأقاليم**، دار صادر، بيروت- مكتبة مدبولي القاهرة، ط3، 1411/1991. (نسخة مصورة عن طبعة ليدن) ص117 – 118. ويرجح عدد من الباحثين أن مرسى الغزة هو غليزان الحالية، حيث يقع عند مصب وادي شلف بين تنس ومستغانم.

[6] نفسه.

7 يراجع خلف (محمد نجيب) **المغرب الأوسط في كتابة الرحالة والجغرافيين العرب**، ضمن "تاريخ الجزائر في العصر الوسيط من خلال المصادر"، المركز الوطني للبحث في الحركة الوطنية وثورة أول نوفمبر1954، الجزائر، 2007، ص201-232.

والمغرب الأوسط وقاعدته تلمسان؛ والمغرب الأقصى الذي يمتد من غرب تلمسان إلى البحر المحيط[1]، وفي حديثه عن المراسي يفهم أن أول مراسيه من جهة الغرب هو: مرسى تابحريت غرب تلمسان، وآخرها شرقا مرسى الخرز[2]، كما انفرد البكري – إضافة إلى ما سبق ذكره في المصادر –بتسجيل أسماء بعض المدن والحواضر مثل: الخروبة، ورأس الحمراء، والقل، وأرزاو، وبطيوة، ومغيلة بني هاشم وتكوش، وجزيرة عمر أو غمر، وجزيرة جوبة، وجزيرة جنابية، وجزيرة وقور، ومرسى ابن الإلبيري، ومرسى الروم، ومرسى أستورة، ومرسى الشجرة ومرسى الخراطين، ومرسى الذبان، ومرسى البطال، ومرسى بني جليداسن، ومرسى الماء المدفون أو المدبون، ومرسى ترناتة، ومرسى سبيبة، ومرسى هور، ومرسى جنابية أو جنادية، ومرسى جزائر العافية، ومرسى سقدة أو تاسقدة[3]... وفيما يخص مدينة القلعة –العاصمة الأولى للدولة الحمادية والتي عاصرها البكري– فإنه يذكرها أحيانا بقلعة أبي طويل، ويصفها بأنها "قلعة كبيرة ذات منعة وحصانة ...وهي اليوم مقصد التجار وبها تحل الرحال من العراق والحجاز ومصر والشام وساير بلاد المغرب، وهي اليوم مستقر مملكة صنهاجة..."[4]، وتارة يسميها بقلعة حماد وأخرى بالقلعة[5].

بعد البكري نجد جغرافيا آخر من الغرب الإسلامي وهو الإدريسي (ت560هـ/1165م) المعروف بأعماله الجغرافية الهامة وعلى رأسها موسوعته " نزهة المشتاق في اختراق الآفاق"[6]، وقد سمى الإقليم "الغرب الأوسط" ويرى أن "تلمسان قفل بلاد المغرب" ومدينة بجاية في وقته هي "مدينة الغرب الأوسط وعين بلاد بني حماد..." ويلحق بها مدنا أخرى كالواقعة ما بين تنس والمسيلة، وما بين باغاي وقسنطينة إلى برشك وتنس مرورا بجزائر بني مزغنة[7]، أما

---

[1] البكري (أبو عبيد الأندلسي عبد الله بن عبد العزيز بن محمد ت487هـ) **المغرب في ذكر بلاد إفريقية والمغرب**، وهو جزء من كتاب المسالك والممالك، نسخة مصورة، دار الكتاب الإسلامي القاهرة، د ت، ص76؛ وعلي عشي، المرجع السابق، ص130-172.

[2] نفس المصدر، ص80-83؛ ومرسى الخرز هو ميناء مدينة القالة الحالية؛ انظر: علي عشي المرجع، السابق، ص ص105 – 145.

3 البكري، المصدر السابق، والمسالك والممالك، دار الغرب الإسلامي، بيروت، 1992، ج2، ص758.

[4] البكري، المسالك والممالك، ص ص49-183.

[5] وهذا ما جعل الدكتور علاوة عمارة يستنتج من تركيز البكري على القلعة "بأنه جعلها عاصمة ملك صنهاجة والقاعدة الاقتصادية لبلاد المغرب" المرجع السابق، ص86.

[6] يعتبر أفضل مصدر وصلنا عن جغرافية العصور الوسطى من حيث منهجه ومحتواه؛ انظر: كراتشكوفسكي (إغناطيوس يوليانوفتش) **تاريخ الأدب الجغرافي العربي**، ترجمة: صلاح الدين هاشم، لجنة التأليف والترجمة والنشر، جامعة الدول العربية، القاهرة، 1963م، ص294؛ العربي(إسماعيل) **تطور الجغرافيا الوصفية عند المسلمين**، د.م.ج، الجزائر، 1994، ص12 وما بعدها.

[7] الإدريسي (أبو عبد الله محمد الحسني ت560هـ) **نزهة المشتاق في اختراق الآفاق**، تح مجموعة من الباحثين، مكتبة الثقافة الدينية، مصر، د.ت، ج1، ص ص217-256.

حدود سواحله (المغرب الأوسط) فهي تمتد من مرسى الخرز إلى مرسى ماسين أو مرسى تابحريت السابق الذكر[1]؛ ومما أورده من مدن وحواضر المغرب الأوسط زيادة على ما ذكر أعلاه نجد: بني عبد الله، ومرسى الشعراء (جيجل)، ومزغيطن، والمنصورة، ومتوسة، والدهس الصغير، والدهس الكبير، وقلواع، والفراتين، وجوج، والوردانية، ومرسى العطور، ومرسى جزيرة سطوفة، ومرسى سطورة، ومرسى المنية... وغيرها

ورد مصطلح المغرب الأوسط أيضا لدى مؤلف مراكشي مجهول عاش خلال (ق 6هـ/12م) وقسم – في مؤلفه المنسوب إلى ابن عبد ربه الحفيد – الغرب الإسلامي إلى عدة أقاليم من بينها: المغرب الأوسط وقاعدته تلمسان وينتهي إلى مدينة أجرسيف على وادي ملوية، وإفريقية التي تبدأ –حسبه– من طرابلس، أما القسم الثالث وهو المغرب الأقصى فيمتد –حسبه–من وادي ملوية حتى البحر المحيط[2]، وفيما يتعلق بمدن المغرب الأوسط التي انفرد بذكرها عن غيره مما سبق نجد: حصن زيان، ولغانية التي سماها من سبقه جنابية.

عند ابن سعيد المغربي (ت685هـ/1286م) الشهير بكتابه "الجغرافيا" –والمتميز بالتفصيل والتدقيق خاصة فيما يتعلق بالأطوال والعروض– فإن المغرب الأوسط قاعدته بجاية، ويمتد شرقا حتى مدينة قسنطينة؛ وأول سلطنة إفريقية على البحر مدينة بونة[3]، لكنه في كتاب آخر له يجعل حدَّ المغرب الأدنى قفصة "ولها طريق ومسلك يصلها بجبل أوراس"[4]، ومن مدن المغرب الأوسط التي وردت في الكتابين نجد: مستغانم، وتنس، وشلف، وجزائر بني مزغنة، وتدلس وبجاية ووادياها، والقل التي تعتبر فرضة في ساحل قسنطينة الهوى، وفرضة هنين، ومرسى أرشقون، والمسيلة، وسطيف، وبسكرة، وبلاد ريغ، وواركلا... وغيرها

---

[1] نفس المصدر، ج2، ص534.وتابحريت تقع إلى الجانب الشرقي من وادي كيس، وهي مدينة مرسى بن مهيدي حاليا، وهذا الميناء لم يبق من آثاره شيء سوى بئر محفورة في الصخور تعرف ببئر المالح، علي عشي، المرجع السابق، ص ص38-202.

[2] ابن عبد ربه الحفيد (ت238هـ/940م) **الاستبصار في عجائب الأمصار**، تح سعد زغلول عبد الحميد، ط، وزارة الشؤون الثقافية العامة، بغداد، د.ت، ص ص110-179؛ انظر أيضا: محمد الفاسي، **كتاب الاستبصار في عجائب الأمصار**، عن موقع مجلة دعوة الحقwww.hadous.gov.maوزارة الشؤون الإسلامية والأوقاف، المغرب، ع13، 1985.

[3] ابن سعيد المغربي، (علي بن موسى بن محمد ت685هـ) **كتاب الجغرافيا**، تح إسماعيل العربي، د.م.ج، الجزائر، 1982، ص140-142.

[4] ابن سعيد المغربي (علي بن موسى بن سعيد الأندلسي ت685هـ/1286م) **بسط الأرض في الطول والعرض**،تح خوان قرنيطخينيس، معهد مولاي الحسن، تطوان، 1958م، ص78 – 79.

كما ورد مصطلح المغرب الأوسط عدة مرات لدى ابن عبد المنعم الحميري (ق8هـ/14م) الذي تابع الحموي في طريقة تأليفه ونقل عمن سبقه، فقد وصف بجاية بأنها "قاعدة المغرب الأوسط"[1]، وأطلق نفس الوصف على تلمسان قائلا: "... وحد المغرب الأوسط من واد يسمى مجمع، وهو في نصف الطريق من مدينة مليانة إلى أول بلاد تازا من بلاد المغرب..."[2]، أما قسنطينة فتقع -حسبه نقلا عن البكري والإدريسي- ضمن إفريقيةَ الحفصية[3].

من بين المشارقة نجد مؤرخا وجغرافيا تحدث عن تقسيم بلاد المغرب ووظف مصطلح المغرب الأوسط عدة مرات، ألا وهو أبو الفدا (ت732هـ/1332م) الذي لم يزر الغرب الاسلامي وإنما نقل عمن سبقه وأضاف ما سمعه عنها من وصف التجار والرحالة، وفيما يتعلق بأقاليم المنطقة فإنه يحذو حذو ابن سعيد، حيث يمتد المغرب الأوسط في نظره من قاعدته بجاية -عاصمة المملكة- إلى غاية وهران، في حين جعل تلمسان أول المغرب الأقصى؛ وتيهرت من كُور إفريقية[4].

أما من ذَكَر المغرب الأوسط تلميحا كقُطرٍ أو مملكة تابعة ضمن مجالات أخرى-دون تخصيصه بدولة ذات عاصمة- فإننا نجد في طليعتهم: اللغوي والجغرافي ياقوت الحموي (ت626هـ/1229م) الذي يقسم المنطقة الواقعة غرب مصر إلى قسمين هما إفريقية؛ والمغرب: فإفريقية تمتد من برقة إلى بجاية أو مليانة؛ والمغرب يمتد من مليانة إلى جبال السوس المحاذية للمحيط الأطلسي، والأندلس جزء منه[5]، وفيما يخص المدن والحواضر فقد ذكر المشهورة منها آنذاك مثل: أشير، والمدية، والقلعة، ومتيجة، وجزائر بني مزغناي، وسوق حمزة، وباجة قرب تنس[6]، (وهذا نقلا عن من سبقه) كما انفرد بالتطرق إلى مرفأ داموس[7].

يرى أحد الجغرافيين الأندلسي وهو الزهري -الذي كان حيا خلال منصف القرن السادس الهجري (12م) أن بلاد المغرب تضم ثلاثة أصقاع هي: السوس الأقصى، وإفريقية، والمغرب (الأقصى)؛ ومن أهم مدن إفريقية نجد:

---

[1] الحميري (محمد ابن عبد المنعم ق8هـ) **الروض المعطار في خبر الأقطار**، تح إحسان عباس، ط2، مكتبة لبنان، بيروت، 1984، ص80.

[2] نفس المصدر، ص135-136.

[3] نفس المصدر، ص480-481.

[4] أبو الفدا (ت732هـ) **تقويم البلدان**، نشر البارون دي سلان ورينود، دار الطباعة السلطانية، باريس، 1840، ص ص122-139.

[5] ياقوت الحموي (ت626هـ) **معجم البلدان**، دار صادر، بيروت، 1977/1397، ج1، ص288، وج5، ص161.

[6] نفس المصدر، ج1، ص ص 19-166.

[7] نفس المصدر، ج2، ص434

تونس، وبونة، وبجاية، وجزائر بني مزغنة، وبرشك وقسنطينة، ومليانة، وزواوة...في حين يضم المغرب الأقصى عدة مدن أولها: تنس، وتليها وهران، وهنين... ومن مدنه الداخلية نجد: تيهرت، وتلمسان، ووارجلان... وغيرها[1].

على غرار ما سبق –من آراء الجغرافيين– نجد ابن فضل الله العمري (ت749هـ/1348م) في موسوعته "مسالك الأبصار في ممالك الأمصار" يقسم الغرب الإسلامي إلى ثلاثة ممالك هي: مملكة إفريقية، ومملكة بر العدوة، ومملكة الأندلس؛ فمملكة إفريقية تمتد من برقة إلى تدلس وقاعدتها تونس، وتتبعها مملكة بجاية، وتدلس، وتمتد حدودها إلى جزائر بني مزغنة " مما يلي الغرب الأوسط"؛ أما مملكة بر العدوة فتشمل بدورها ثلاثة ممالك أعظمها مملكة فاس، ومملكة تلمسان التي وقعت لتوها في يد المرينيين سنة 737هـ/1337م، ومن مدنها مليانة، والمدية، وشرشال... ثم مملكة سبتة مع ما أضيف إليها من الأندلس[2].

في نظر الحسن الوزان الشهير بليون الإفريقي (ت منتصف ق 10هـ/16م) –والمتميز بكثرة الرحلات والتنقلات الديبلوماسية التي أتاحت له الاطلاع والمشاهدة ومن ثم التدوين– فإن المغرب يضم أربعة ممالك منها مملكة تلمسان التي تضم الجبال، وتنس، والجزائر، أما بجاية وقسنطينة والزاب فإنها تنتمي –حسبه– إلى مملكة تونس[3].

جدول 1: المغرب الأوسط في نظر الجغرافيين.

الجغرافي	حدود وأقاليم الغرب الإسلامي حسبه	حدود المغرب الأوسط	ملاحظة
أبو عبيد البكري (487هـ/1094م).	إفريقية وقاعدتها القيروان، والمغرب الأوسط وقاعدته تلمسان، والمغرب الأقصى	من مرسى تابجريت غرب تلمسان إلى مرسى الخرز شرقا.	يعد أول من وظف مصطلح المغرب الأوسط، واعتمد المعيار القبلي في تقسيمه، فحديثه حول

[1] الزهري (محمد بن أبي بكر الأندلسي ق6هـ)، **كتاب الجغرافية**، تح محمد حاج صادق، مكتبة الثقافة الدينية، القاهرة، ص ص7–14.

[2] ابن فضل الله العمري (شهاب الدين أحمد بن يحي ت749هـ) **مسالك الأبصار في ممالك الأمصار**، تح حمزة أحمد عباس، المجمع الثقافي، أبو ظبي، 2002، السفر الرابع، ص ص، 137، 206.

[3] ليون الإفريقي (الحسن بن محمد الوزان الفاسي ت بعد957هـ) **وصف إفريقيا**، تح محمد حجي ومحمد الأخضر، ط2، دار الغرب الإسلامي، بيروت، 1983، ج1، ص28 – 31.

	الذي يمتد من غرب تلمسان إلى البحر المحيط.		تلمسان يعقب عليه بأنها دار مملكة زناتة ومتوسط قبائل البربر
الإدريسي (ت560هـ/1165م).	لم يتطرق لتخوم الغرب الإسلامي وإنما اعتمد تقسيمها إلى أقاليم وأجزاء ومن خلال حديثه عن الإقليم الثالث وأجزاءه من الأول إلى الرابع، يمكن استنتاج أنه يحددها بالمنطقة الممتدة من البحر المحيط إلى بحر القلزم بما فيها الصحراء والحبشة.	تلمسان هي قفل بلاد المغرب ومدينة بجاية في وقته هي مدينة الغرب الأوسط وعين بلاد بني حماد	يسميه الغرب الأوسط وحدود سواحله من مرسى الخرز إلى مرسى ماسين أو مرسى تابحريت.
مؤلف مراكشي مجهول عاش خلال (ق 6هـ/12م) نَسب كتابه إلى ابن عبد ربه الحفيد(ت238هـ/940م).	المغرب الأوسط، وإفريقية، والمغرب الأقصى.	قاعدته تلمسان وينتهي إلى مدينة أجرسيف على وادي ملوية، والمغرب الأقصى يمتد من وادي ملوية حتى البحر المحيط.	عاصر الحكم الحمادي الذي امتد نفوذه إلى وسط غرب الجزائر الحالية في حين كان ما تبقى من غربها تحت الحكم المرابطي.
ابن سعيد المغربي (ت685هـ/1286م).	المغرب الأوسط، والمغرب الأدنى، والمغرب الأقصى.	المغرب الأوسط قاعدته بجاية، ويمتد شرقا حتى مدينة قسنطينة؛ وأول سلطنة إفريقية على البحر مدينة بونة	له كتابين هما: الجغرافيا، وبسط الأرض... وفي الثاني يرى أن قفصة هي حد المغرب الأدنى غربا.

ابن عبد المنعم الحميري (ق8هـ/14م).	إفريقية، المغرب الأوسط، المغرب الأقصى.	من واد يسمى مجمع وهو في نصف الطريق من مدينة مليانة، إلى أول بلاد تازا من بلاد المغرب.	عاصر الدولة الحفصية، وصف بجاية بأنها "قاعدة المغرب الأوسط"، وأطلق نفس الوصف على تلمسان.
أبو الفدا (ت732هـ/1332م).	المغرب الأوسط وقاعدته بجاية، والمغرب الأقصى وأوله تلمسان، وإفريقية وتيهرت من كورها.	من بجاية (عاصمة المملكة) إلى غاية وهران.	جغرافي مشرقي لم يزر بلاد المغرب، وإنما نقل عمن سبقه وأضاف ما سمعه من وصف التجار والرحالة
ياقوت الحموي (ت626هـ/1229م)	يقسم المنطقة الواقعة غرب مصر إلى قسمين: إفريقية، والمغرب، فإفريقية تمتد من برقة إلى بجاية أو مليانة، والمغرب يمتد من مليانة إلى جبال السوس المحاذية للمحيط الأطلسي والأندلس جزء منه.	ذكر المدن المشهورة مثل: أشير، والمدية، والقلعة، ومتيجة، وجزائر بني مزغناي، وسوق حمزة، وباجة قرب تنس، وهذا، كما انفرد بالتطرق إلى مرفأ داموس.	نقل عمن سبقه، ولم يزر المنطقة.
الزهري (حي خلال منتصف القرن السادس الهجري /12م).	يرى أن بلاد المغرب تضم ثلاثة أصقاع هي: السوس الأقصى، وإفريقية، والمغرب الأقصى.	من مدن إفريقية: تونس، وبونة، وبجاية، وجزائر بني مزغنة، وبرشك وقسنطينة، ومليانة، وزواوة...	يضم المغرب الأقصى مدنا أولها: تنس، وتليها وهران، وهنين... ومن

			مدنه الداخلية تيهرت، وتلمسان، ووارجلان.
ابن فضل الله العمري (ت749هـ/1348م).	يقسم الغرب الإسلامي إلى ثلاثة ممالك: مملكة إفريقية، ومملكة بر العدوة، ومملكة الأندلس؛ ومملكة بر العدوة.	مملكة إفريقية تمتد من برقة إلى تدلس وقاعدتها تونس وتتبعها مملكة بجاية، ومملكة تدلس التي تمتد حدودها إلى جزائر بني مزغنة "مما يلي الغرب الأوسط"؛ ومملكة بر العدوة تشمل ثلاثة ممالك أعظمها مملكة فاس، ومملكة تلمسان.	مملكة تلمسان وقعت لتوها في يد المرينيين سنة 737هـ/1337م، ومن مدنها مليانة، والمدية، وشرشال... كان الهدف من تقسيمه المفاضلة بين المشرق والمغرب.
الحسن الوزان (ليون الإفريقي ت منتصف ق 10هـ/16م).	يضم أربعة ممالك: هي مملكة تلمسان، ومملكة مراكش، ومملكة تونس، ومملكة الأندلس.	تضم مملكة تلمسان الجبال، وتنس، والجزائر، أما بجاية وقسنطينة والزاب فإنها تنتمي –حسبه– إلى مملكة تونس	عايش الدويلات الثلاث (التي ورثت عرش الموحدين بعد 668هـ/ 1270م).

إن التأمل في النماذج المختارة من النصوص السابقة والتمعن في عصور مؤلفيها يفك جزءا من غموض الاختلافات الواردة فيها، حيث يسجل الجغرافي أو الرحالة حدود البلاد حسب الأوضاع السياسية السائدة، وبحسب انتمائه السياسي والمذهبي –بدرجة كبيرة–فإذا أخذنا على سبيل المثال نص البكري: فإننا نجده قائما على معيار قَبلي، فحديثه حول تلمسان يعقب عليه بأنها دار مملكة زناتة ومتوسط قبائل البربر[1] ،كما اعتمد بعض ممن تلاه على المعيار السياسي: فالإدريسي يصف عصره خلال الحكم الحمادي (395- 547هـ/1004 – 1152م) والذي امتد نفوذه إلى وسط غرب الجزائر الحالية في حين كان ما تبقى من غربها تحت الحكم المرابطي (476–

[1] البكري، المصدر السابق، ص76-77.

539هـ/1083-1144م)، وفي نفس السياق يمكن تصنيف الزهري[1] المعاصر للحكم الموحدي (524-668هـ/1128-1270م)، ثم العمري الذي لم يزر المنطقة وإنما دوَّن ما سمعه أو نقله عن غيره في موسوعته -التي كان الهدف منها أصلا: هو المفاضلة بين المشرق والمغرب- وكذا الحسن الوزان الذي عايش الدويلات الثلاث (التي ورثت عرش الموحدين)، أما رأي كل من ابن سعيد المغربي، وأبي الفدا، وياقوت الحموي، وابن عبد المنعم الحميري، فجلُّهم لم يزر المنطقة وإنما يصرح أنه نقل عن من سبقه، وهذا ما يفسر ضبابية رؤيتهم، لكنهم شهدوا على الصراع المتعدد الجبهات بين الحفصيين والمرينيين والزيانيين -الذين كانوا أكثر تضررا-.

ت- مفهوم المغرب الأوسط في نظر المؤرخين:

على غرار الجغرافيين والرحالة - لم يكن المؤرخون أقل تذبذبا في تحديد معالم حدود المغرب الأوسط في الفترة الوسيطية، ذلك أن قلة قليلة منهم وظفت المصطلح أو تناولته ضمن مواضيع أخرى، كما لا يمكن اعتبار من أشار إليه بطريقة غير مباشرة أو تحدث عن حواضره من الكثرة بمكان، ويبدو لي أن مرجع هذا الإهمال أو التجاهل هو: التذبذب السياسي الحاصل الذي يرجع إلى مرحلة الولاية ثم الدويلات المستقلة، وبعدها وقوع المغرب الأوسط تحت نفوذ الإمارات الثلاث المتنازعة حول إرث عرش الموحدين، حيث كانت الحدود الشرقية والغربية للدولة الزيانية مجالا لتوسع الدولتين المجاورتين الحفصية والرينة.

يعتبر عبد الرحمن ابن خلدون(808هـ/1405م) أقدم المؤرخين استعمالا وتحديدا لمصطلح المغرب الأوسط، وتوظيفا لمصطلح بلاد الجزائر، كما يؤكد ما سبق إليه أغلب الجغرافيين من أن قاعدتَه هي تلمسان، فتناولُه للمنطقة في كتابه "المقدمة" أو في "رحلته" -واللذان يعدان جزئين من تاريخه "ديوان العبر"- يعبر عن كيان سياسي تابع أحيانا، ومستقل في أحيان كثيرة، أقصى حدوده الشرقية بجاية، ويمتد غربا حتى نهر ملوية، بل يكاد ابن خلدون ينفرد عن غيره من المؤرخين بذكر الحدود الجنوبية ومدنها، حيث يقول في المقدمة عند حديثه عن الجزء الأول من الإقليم الثالث: "... وفي آخر هذا الجزء منه بعض قبائل زناتة ويتصل به هنالك من جوفيه جبل أوراس وهو جبل كتامة، وبعد ذلك أمم أخرى من البرابرة... بلاد المغرب الأوسط وقاعدتها تلمسان وفي سواحلها على البحر الرومي: بلد هنين، ووهران، والجزائر... ثم يتصل ببلاد الجزائر من شرقيها بلاد بجاية في ساحل البحر، ثم قسطنطينية في

[1] يبدو أن الزهري لم يزر الغرب الإسلامي أصلا، بل بقي متنقلا في المدن الأندلسية التي يستهل حديثه عنها بكلمات تدل على ذلك مثل قوله: شاهدت، رأيت، زرت، سألت... بينما يتميز حديثه عن مدن المغرب بالشح والإبهام؛ انظر علي عشي، المرجع السابق، ص197.

الشرق منها، وفي آخر الجزء الأول وعلى مرحلة من هذا البحر في جنوبي هذه البلاد ومرتفعا إلى جنوب المغرب الأوسط بلدَ أشير، ثم بلد المسيلة، ثم الزاب وقاعدته بسكرة تحت جبل أوراس المتصل بدرن... والقطعة الجوفية عن جبل درن ما بينه وبين البحر الرومي في الغرب منها جبل أوراس وتبسة والأربس[1] وعلى ساحل البحر بلد بونة..."[2]

وظف ابن خلدون في كتابه" العبر..." مصطلح المغرب الأوسط في عدة مواضع: حيث عقد فصلا عن "دولة آل حماد بالقلعة... وما كان لهم من الملك والسلطان بإفريقية والمغرب الأوسط إلى حين انقراضه بالموحدين"[3]؛ كما ورد ذكره في ثنايا حديثه عن "فتح تلمسان ودخول بني عبد الواد في الدعوة الحفصية سنة 639هـ/1241م، حيث أنه لما "خمدت نار الحرب... وأمعن الأمير أبو زكريا نظره فيمن يقلده أمر تلمسان والمغرب الأوسط وينزله بثغرها... وفي أثناء طريقه وسوس إليه الموحدون باستبعاد يغمراسن، وأشاروا إليه بإقامة منافسيه من زناتة وأمراء المغرب الأوسط شجى في صدره"[4]؛ وفي أثناء حديثه عن مهلك الأمير أبي زكريا ببونة سنة 647هـ/1249م، يذكر أنه "عقد لابنه أبي يحيى زكريا على ثغر بجاية قاعدة ملك بني حماد، وجعل إليه النظر في سائر أعمالها من الجزائر، وقسنطينة، وبونة، والزاب..."[5]؛ وفي حديثه عن ثورة أبي علي المليانى ضد الحفصيين سنة 659هـ/1261م، يعود ابن خلدون إلى أن المغرب الأوسط من تلمسان وأعمالها، إلى بجاية" كان داخلا في طاعة السلطان الحفصي"، ويذكر ضمن مجالاته: المسيلة، وآل العطاف[6].

---

[1] إقليم زراعي هام يقع في مفترق الطرق بين باجة والزاب والقيروان وتونس، قال الحميري: "الأربس مدينة بينها وبين قيروان إفريقية مسيرة ثلاثة أيام، وبينها وبين باجة مرحلتان، وهي في وطاء من الأرض، بوسطها عين جارية لا تجف..." المصدر السابق، ص24-25؛ وقد وقعت بهذا الإقليم -عبر تاريخه- معارك شهيرة حملت اسمه، ومن أبرزها تلك التي وقعت بن الخوارج بقيادة أبي يزيد مخلد بن كيداد والفاطميين سنة 333هـ/909م، والتي وصف فيها ابن الأثير الأربس "بباب إفريقية" وبأن سقوطها إيذانٌ بنهاية الشيعة؛ **الكامل في التاريخ**، تح عمر عبد السلام تدمري، دار الكتاب العربي، بيروت، 1997/1417، ج7، ص137-141.

[2] ابن خلدون (عبد الرحمن ت808هـ) المقدمة، ص75-76.

3 ابن خلدون، **العبر**، ج6، ص 227-237؛ وظف ابن خلدون مصطلح المغرب الأوسط في هذا الفصل خمس مرات، ويفهم من سياق الحديث أن بجاية عاصمته آنذاك، وإضافة إلى الحواضر الحمادية المعروفة يذكر ضمن مجالاته: حمزة، وبسكرة، وريغ، ونقاوس، ومرسى الدجاج، ولمدية، وشلف، وملیانة، وبونة، ويغلان، وتسالة، وجيجل، وملالة، والأوراس، وبني واليل، والسرسو، وباديس... في حين يطلق في عدة مواضع مصطلح "المغرب" على دولة المرابطين، و"إفريقية" على الدولة الزيرية.

[4] المصدر السابق، ج6، ص390 – 392.

[5] المصدر السابق، ج6، ص398 – 401.

6 العبر، ج6، ص 420-421.

وإذا كان عبد الواحد المراكشي (ت647هـ/1249م) سبق ابن خلدون في الحديث التفصيلي عن مدن وحواضر الغرب الإسلامي في كتابه "المعجب" ونقل وسجل ما رآه وعايشه إلى غاية سنة 621هـ/1224م، فإنه اكتفى بتقسيم بلاد المغرب إلى قسمين هما: إفريقية (التي حدها الغربي قسنطينة)؛ والمغرب (الذي أوله بليدة صغيرة تبلي بجاية في البر تسمى ميلة)[1]... لكنه يكاد يناقض هذا القول في نص لاحق ويعترف بمجال المغرب الأوسط دون التصريح بتحديده بمسمى، حيث يصف اتساع الدولة الموحدية وزيادة الخراج في عهد خليفتها أبي يعقوب يوسف ابن عبد المؤمن (558-580هـ/1136-1184م): أنه "...كان يرتفع إليه خراج إفريقية، وجملته في كل سنة وقْر مائة وخمسين بغلا، هذا من إفريقية وحدها، خلا بجاية وأعمالها، وتلمسان وأعمالها، والمغرب — وحد عمل المغرب عندهم الذي يطلقون عليه هذا الاسم، من مدينة تدعى رباط تازا إلى مدينة تدعى مكناسة الزيتون- ..."[2]

وعلى اعتبار فقيه بجاية وقاضيها أبي العباس الغبريني (ت702هـ/1303)ضمن المؤرخين بموسوعته "عنوان الدراية"؛ فإننا نجده قد ذهب بعيدا في توظيف مصطلح المغرب الأوسط، حيث نقل في ترجمته لأبي محمد عبد الحق ابن ربيع الأنصاري البجائي الأندلسي (ت675هـ/1276م) أن: "كثيرا من أهل العلم يثنون عليه ويقولون أنه لم يكن في وقته بمغربنا الأوسط مثله..." وهذا ما استشفَّ منه بعض الباحثين بداية الشعور بالانتماء القومي الوطني، إضافة إلى استمرارية مصطلح المغرب الأوسط إلى غاية العهد الحفصي الذي بسط نفوذه على المنطقة، رغم اختفائه في المصنفات حسب علمنا[3].

اكتفى المؤرخ ابن عذاري المراكشي -الذي عاش حتى مطلع العقد الثاني من القرن الثامن الهجري-في حديثه حول حدود الغرب الإسلامي وأقسامه[4] بنقل رأي الجغرافيين: عبد الملك الوراق(ت578هـ/1182م) وابن حمادة البرنسي (ت627هـ/1230م) ، إلا أنه يبدي في ثنايا موسوعته التاريخية والأدبية "البيان المغرب..." نظرته الخاصة للمنطقة، حيث تطرق إليها بصفة عامة، وذكر حواضر ومدن المغرب الأوسط دون تخصيصها بمجال سياسي موحد، فعلى سبيل المثال يذكر في الجزء الرابع الخاص بالموحدين في موضوع معنون بـ: "حركة عبد المؤمن إلى بجاية واستيلائه

---

[1] عبد الواحد المراكشي (أبو محمد بن علي ت647هـ) **المعجب في تلخيص أخبار المغرب**، اعتنى به صلاح الدين الهواري، المكتبة العصرية، بيروت،1426-2006، ص251 – 256.

[2] المصدر السابق، ص187.

[3] الغبريني (أبو العباس أحمد بن أحمد ت714هـ/1304م) **عنوان الدراية فيمن عرف من العلماء في المائة السابعة ببجاية**، تح عادل نويهض، ط2، منشورات دار الآفاق الجديدة، بيروت، 1979، ص60.

[4] ابن عذارى، المصدر السابق، ص5.

على مملكة بني حماد وبلاد متيجة..." أن: ابن حماد صاحب بجاية "... ما شعر حتى وصل عامله بالجزائر بعدما خرج منها ودخلها الموحدون، فصبَّح بجاية في إثر ذلك..."[1] وهذا النص يفهم منه التفريق بين المغرب الأقصى – حيث يذكر وهران وتلمسان ضمن أحداثه – والمنطقة الواقعة شرقه كمرحلة لاحقة ومستقلة من نشاطات الموحدين، مع ملاحظة أن الموحدين دخلوا مدينة الجزائر أولا، ولعلها هي المقصودة بالمتيجة في العنوان، خصوصا وأنه يضيف في نص لاحق: "... ولما استولى أبو محمد عبد المؤمن على بجاية وأنظارها وجميع أقطارها، كان ميمون وزير بن حماد قد فر إلى قبائل العرب بني سليم..."[2].

جدول 2: نظرة المؤرخين المسلمين إلى المغرب الأوسط وحدوده.

المؤرخ	حدود وأقاليم الغرب الإسلامي حسبه	حدود المغرب الأوسط	ملاحظة
عبد الواحد المراكشي (ت647هـ/1249م).	إفريقية (التي حدها الغربي قسنطينة)، والمغرب (الذي أوله بليدة صغيرة قبلي بجاية في البر تسمى ميلة).	يعترف بمجال المغرب الأوسط دون التصريح بتحديده بمسمى. وحدود المغرب الأقصى بين "مدينة تدعى رباط تازا إلى مدينة تدعى مكناسة الزيتون.	
ابن عذاري المراكشي (ق7هـ/13م).	تبدأ بلاد المغرب من غرب النيل إلى البحر المحيط، وتقسم إلى مناطق.	لم يوظف مصطلح المغرب الأوسط لكنه ذكر أقاليم الزاب الأعلى، والزاب الأسفل، الذي يمتد من طرابلس حتى تيهرت.	نقل عن عبد الملك الوراق (ت578هـ/1182م) وابن حمادة البرنسي (ت627هـ/1230م).

[1] ابن عذاري، المصدر السابق، ج4، ص45 – 46.

[2] نفس المصدر، ج4، ص47.

أبو العباس الغبريني (ت702هـ/1303م).		ما بين بجاية وتلمسان.	عاصر الحكم الحفصي وكان قاضيا له ببجاية مع أنه يوظف مصطلح "مغربنا الأوسط".
ابن خلدون (ت808هـ/1405م).	ثغر بجاية قاعدة ملك بني حماد، وجعل إليه النظر في سائر أعمالها من الجزائر، وقسنطينة، وبونة، والزاب...	من نهر ملوية غربا إلى بجاية شرقا وقاعدته تلمسان	يعد أقدم المؤرخين استعمالا وتحديدا لمصطلح المغرب الأوسط.

إذا حاولنا تحليل النصوص السابقة بداية بابن خلدون فإن عدة قراءات تتبادر إلى الذهن كأوجه لتفسير نصوصه؛ فلا بد من التمييز –أولا– بين كلامه في "المقدمة" عن وصف وشرح جغرافية المنطقة، والتي كان منطلقه في تحديده للمغرب الأوسط: استقرار القبائل البربرية والعربية به خلال فترة سابقة لعصره بحوالي أربعة قرون، وهي حادثة الانفصال الزيري الحمادي عن الفاطميين، والذي أفضى إلى انتقام المستنصر الفاطمي بإرسال قبيلتي بني سليم وبني هلال إلى المنطقة، فتوظيف ابن خلدون لمصطلح المغرب الأوسط جاء في إطار تحديد مجال توسعهم وتنقلهم، بالإضافة إلى أن هذا التوجيه هو جوهر نظريته في الاجتماع البشري وبناء الدولة، القائم على العصبية والقبلية، أما إذا تناولنا عصر ابن خلدون وبروز شخصه كفاعل في الساحة السياسية والثقافية، والذي يشمل نهاية القرن الثامن الهجري، فيمكن القول أن موقفه أو نظرته للمغرب الأوسط جاءت وفق الوضع السياسي القائم آنذاك وهو ضعف الدولة الزيانية على إثر توسعات الحفصيين والمرينيين؛ إلا أنه تجدر ملاحظة أن مدنَ وحواضر الغرب الإسلامي لا تزال ترتبط ببعضها البعض مشكلة مجال المغرب الأوسط مهما كانت أحوال الوضع السياسي القائم، بل يلاحظ أن النظرة القبلية لم تختف إلى غاية هذا العصر (ق7هـ/13م)، بدليل حضور وفعالية زناتة، وبنو هلال، وبنو سليم.

أما رأي عبد الواحد المراكشي المعاصر للحكم الموحدي (524–668هـ/1128–1270م)، والذي اعتبر مدن وحواضر المغرب الأوسط تابعة لإفريقية أو المغرب، فيمكن القول أن خدمته البلاط المرابطي ثم الموحدي يعبّر عما يعيشه وينتمي إليه من وضع وولاء سياسي، إضافة إلى أنه يسجل في عدة مواضع من "معجبه" ما يفهم منه أن حملات توسع الموحدين بعد استيلائهم على العاصمة مراكش توجهت نحو مجال المغرب الأوسط، ثم المغرب

الأدنى، فالأندلس، كما يشير إلى حركة القبائل البربرية والعربية ترغيبا أو ترهيبا من وإلى مختلف أقطار الغرب الإسلامي.

وبالحديث عن التوسع الحفصي والمريني على حساب الدولة الزيانية نأتي إلى الفقيه الغبريني[1]، والمؤرخ ابن عذاري اللّذين عاصرا هذا الصراع وعايشا ذاك التشتت، لكن لكل منهما وجهة نظره ومنطلق لموقفه، فنص الغبريني يمكن اعتباره الأقرب إلى التقسيم الواقعي –والحالي– والأصدق في الشعور بالانتماء القومي الوطني كما سبق، خاصة وأنه نقل ثناءه المتضمن لمصطلح "مغربنا الأوسط" عن كثير من أهل العلم، مما يدل على أن المصطلح فرض وجوده رغم عدم التصريح به في كثير من الأزمنة والمؤلفات، لدى طبقة العلماء والفقهاء فضلا عن غيرها، في حين يغلب النقل على ابن عذاري مما يصعّب مهمة تحليل رأيه، رغم أنه يصرح بعداوة الموحدين، ولعنهم أحيانا، في حين يمدح المرينيين ويدعو لهم.

ث– المغرب الأوسط بعيون الرحالة[2]:

ساهمت الرحلات بمختلف أنواعها في تدوين معلومات هامة عن مدن وحواضر المغرب الأوسط وما يتبعها في العصر الوسيط، وعلى الرغم من أن النصوص المتوفرة من خلالها (الرحلات) لا تكاد تتطرق إلى تقسيم الغرب الإسلامي وحدوده، أو لا تعترف بالتقسيم السياسي، إلا أنها تحتوي معلومات وإشارات هامة في الموضوع؛ إذ كان

1راجع الصفحة السابقة، ها2.

2حول أبرز الرحلات التي تناولت المغرب الأوسط وأهميتها انظر على سبيل المثال لا الحصر: ابن الحاج النميري (أبو القاسم برهان الدين الغرناطي ت بعد774هـ) **فيض العباب وإفاضة قداح الآداب في الحركة السعيدة إلى قسنطينة والزاب**، تح محمد ابن شقرون، دار الغرب الإسلامي، بيروت، 1990، مقدمة التحقيق ص ص7، 44؛ابن خلدون (عبد الرحمن) **رحلة ابن خلدون**، تح محمد بن تاويت الطنجي، دار الكتب العلمية، بيروت، 2004/1425، ص ص11، 199؛كرد علي (إبراهيم) **أدب الرحْل في المغرب والأندلس**، الهيئة العامة السورية للكتاب، دمشق، 2013، ص ص 9، 146؛ التازي (عبد الهادي) **رحلة الرحلات مكة في مئة رحلة مغربية ورحلة**، مؤسسة الفرقان للتراث الإسلامي، مكة، 2005/1436، ج1، ص ص22، 726؛ بنعبد الله (عبد العزيز) **الرحلات من المغرب وإليه عبر التاريخ**، دار نشر المعرفة، الرباط، 2001، ص ص 12،66؛ عواطف محمد يوسف نواب، **الرحلات المغربية والأندلسية مصدر من مصادر تاريخ الحجاز في القرنين 7–8هـ دراسة تحليلية مقارنة**، مطبوعات مكتبة الملك فهد، الرياض، 1417–1996، ص ص 71، 140؛ ذنون طه(عبد الواحد)**الرحلات المتبادلة بين الغرب الإسلامي والمشرق**، المدار الإسلامي بيروت، 2005 ص ص13، 189؛ نقولا زيادة، **الجغرافية والرحلات عند العرب**، دار الكتاب العربي، بيروت، 1987، ص ص145، 211؛ بشار (قويدر) **المغرب الأوسط من خلال كتابات ابن خلدون**، المجلة المغاربية للمخطوطات، مج06، ع01، 2010، ص255–275؛ بن معمر(محمد)**صورة المغرب الأوسط من خلال رحلة ابن خلدون**؛ مجلة الحضارة الإسلامية، مج12، ع 15،ص 185–202؛ علي عشي، المرجع السابق، ص ص347، 385؛ بن قربة وآخرون، تاريخ الجزائر في العصر الوسيط من خلال المصادر، ص201–223.

الرحالة على اختلاف أهدافهم مُخيرين بين عدة طرق يسلكونها، كما لم يكونوا مجبرين على كثير من الإجراءات التي نخضع لها اليوم عند اجتياز حدود الدول (والتي لم تكن محددة المعالم طبعا).

وقبل عرض النماذج المختارة من الرحلات لابد أن نشير إلى أن "الأسباب التي كانت تدعوهم إلى الرحلة متعددة، منها ماهو ديني ومنها ماهو علمي، ومنها ما هو تجاري، ومنها ما هو سفاري ومنها ما هو سياسي... ولعل مما كان يشجع سفر بعض طلبة العلم إلى المشرق ما كان يتناهى إلى أسماعهم عن المدارس المعدة لسكنى العلماء، والجامكيات المخصصة لنفقاتهم... وبعض هؤلاء المغتربين كانوا يحصلون على مراتب سامية ودرجات عالية لدى الناس وعند الولاة، نظرا لعلمهم وكفايتهم وأمانتهم..."[1].

إن استقراء عدد من الرحلات التي مر أصحابها بالمغرب الأوسط سواء عبر طرقه الساحلية، أو في مناطقه الداخلية، أو الصحراوية، أو التي مزجت بين هذه الطرق – يعطي انطباعا بأن هذه المنطقة الهامة من حيث كونها همزة الوصل بين المغرب الأقصى والمغرب الأدنى، والقريبة من الأندلس وصقلية، والمتربعة على صحراء شاسعة، والواقعة في ملتقى الطرق التجارية العالمية آذاك – كانت حواضرها تقوم بدور كبير على مختلف الأصعدة السياسية، والاقتصادية، والثقافية، وتعتبر ذات حضور فعال ومؤثر في مختلف الأحداث، ويمكن أن نستشف من خلال استقراء الرحلات أن للحواضر كيانا يربطها فيما بينها، ويوحد نظرتَها للأحداث الدائرة والأخطار المحدقة، فعلى الرغم من عدم تصريح الرحالة بذلك – في أغلب الأحيان– وعدم وضوح الحدود السياسية، إلا أنهم يميزون –عند انتقالهم من قطر إلى آخر– بين الأحداث والخصائص والطرق والتعاملات وحتى الذهنيات... كما يظهر ذلك عند سلوكهم طريقا يصنَّف ضمن دولة أخرى، أو رسوهم في ميناء غير تابع للقطر الذي ينتمي إليه الرحالة سياسيا، أو إقامتهم بحاضرة ما، وهذا ما يمكن إسقاطه على المغرب الأوسط الذي سجل الرحالةَ معلومات هامة حوله، سنحاول الاكتفاء

1تطرق كل من كَتَب عن الرحلات إلى موضوع أسباب الرحلات وأهدافها (يراجع ها2 ،ص72)، والأسباب الواردة أعلاه ذكرها محمد بن شريفة في مقدمة كتابه: **تراجم مغربية من مصادر مشرقية**، مطبعة النجاح الجديدة، الدار البيضاء، المغرب، 1996، ص 6-7: وأشار إلى سببين مهمين لتزايد الرحلات خلال القرن السابع الهجري خصوصا؛ أولهما: تشبع الغرب الإسلامي واكتفاؤه من حيث الطلبة والعلماء، وانتقاله إلى مرحلة تصدير الكفاءات، والسبب الثاني له علاقة بالأوضاع السياسية حيث كانت نُذُر سقوط الأندلس بادية، وساءت الأحوال في آخر دولة الموحدين.

بأهمها لعدة اعتبارات[1]: في مقدمتها كثرة الرحلات[2]، واختلاف أهدافها، وطبيعة المعلومات المسجلة، إضافة إلى ظاهرة التكرار والنقل عن من سبق على غرار ما تطرقنا إليه لدى الجغرافيين والمؤرخين.

سأقتصر في النماذج المختارة –التالية– من الرحلات على تلك التي اعتنت بالوصف الجغرافي، وتطرقت لمجالات وحدود العالم الإسلامي والدول القائمة به، وأتت بعد الرحلات ذات النوع الأدبي، والتي كانت على شكل برامج وفهارس ومشيخات أو لأجل استجازة الرواة، باستثناء رحلتي ابن رشيد السبتي، والقلصادي، لأن فيهما إشارات هامة.

ابن العربي (ت543هـ/1148م):

تعتبر رحلة أبي بكر ابن العربي[3]أقدم رحلة مدونة تتضمن معلومات عن المغرب الأوسط، "فهو أول مغربي وصف رحلته إلى المشرق وصفا دقيقا، وتتبع مراحلها، وذكر البلاد والمشاهد التي زارها، ودون الأحداث التاريخية التي عاشها، والحركات العلمية والحضارية التي شاهدها..."[4] وهذا ما يعطيها أهمية كبيرة إضافة إلى زمانها، وأهدافها وما تمخض عنها من أسبقية ابن العربي في إدخال كتب مشرقية نحول الأندلس[5]، وكونها رحلة أندلسية–حجازية، وكون صاحبها قاضٍ ومحدثٌ مالكي، وفقيه وسياسي، قبل أن يكون رحالة، وهذا ما جعلنا نصنفها ضمن مبحث الرحلات وليس ضمن نظرة الفقهاء التي ساتناولها في المبحث الموالي، إضافة إلى كونه تحدث عن المغرب الأوسط في رحلته وليس في كتبه الفقهية المشهورة.

1حيث استثنيت من هذه النماذج الرحلات التي لم تتطرق في مضمونها إلى المغرب الأوسط على غرار رحلة ابن جبير الأندلسي، والرحلات لم يسلك أصحابها طريق المغرب الأوسط أصلا.

2سرد عبد الهادي التازي واحدا وثلاثين رحلة بما في ذلك رحلات ابن بطوطة المكررة والتي يمكن تصنيفها ضمن العصر الوسيط بين القرون 6-10هـ/11-17م؛ رحلة الرحلات، ج1، ص ص59-243.

3لمزيد من التفاصيل عن هذه الرحلة انظر: ابن العربي، **قانون التأويل**، تح محمد السليماني، دار القبلة، جدة، مؤسسة علوم القرآن بيروت،1406-1986، ص424-428؛ سعيد أعراب، **مع القاضي أبي بكر ابن العربي يليه كتاب مختصر ترتيب الرحلة للترغيب في الملة**؛ دار الغرب الإسلامي، بيروت1407/1987، ص ص14-196؛ التازي، المرجع السابق، ص 59؛ البدوي (أحمد عباس) **رحلة الفقيه ابن العربي المالكي إلى المشرق وآثارها العلمية (468-543هـ)** مجلة الشريعة والدراسات الإسلامية، ع19، ربيع الأول1433هـ/فبراير 2012م، ص10-36.

4سعيد أعراب، **من أعلام الأندلس القاضي ابن العربي**، مجلة دعوة الحق، ع 01، س18، ص 77-82.

5التوراتي (عبد الله) **الكتب التي أدخلها الحافظ أبو بكر ابن العربي إلى الأندلس تسميتها وأخبارها في كتب النقلة**، مجلة العصر، مج01، ع01، 2018، ص94-96.

على الرغم من أن القاضي ابن العربي لم يتطرق في رحلته الموسومة "بمختصر ترتيب الرحلة للترغيب في الملة"- أو في ملخصها الذي أثبته في مقدمة كتابه الآخر "قانون التأويل"[1]- إلى تقسيم الغرب الإسلامي، إلا أنه من الممكن لنا فهم ذلك من تسميته لما يلي بونة شرقًا بالقطر التونسي، حيث تبدأ رحلته بركوبه البحر بعد أن خرج من الأندلس متجها صوب بجاية، ثم نزل بمينائها، ودخل مدينتها، والتقى أعيان دولتها وأبرز علمائها وقضاتها، ونزل أحد فنادقها وهو "خان السلطان"[2]، كما استقبله أعيان الدولة الحمادية ولقي "خاصة دولتها ورأس وزعتها"[3] حيث كانت بجاية حاضرة المغرب الأوسط إلى جانب القلعة وأشير... وغيرها.

وبعد أن قضى بها مدة معتبرة يمم نحو المشرق، فنجده يصف الطريق بعد خروجه من بجاية (نهاية 485أو مطلع 486هـ/1092م) قائلا: "...ثم خرجا عنها تارةً متساحلين ...وحالةً مصحرين... فلقيت ببونة فقيهها المسمى بسعد...ودخلنا تونس... ثم دخلت سوسة والمهدية...فلما حان وقت إقلاع المركب في البحر إلى ديار الحجاز اعتزمنا فركبناه..."[4]، حيث كان الطريق من بجاية إلى تونس، فبرقة مزيجا بين السفر برا، وبين ركوب البحر، وبعد طوافه بأغلب حواضر المشرق وتحقيق الهدف الأسمى من الرحلة وهو الحج ولقاء شيوخ العلم، عاد أدراجه نحو بلده الأندلس "بعد غياب طويل دام أح عشرة سنة أو تزيد... ولا ندري هل كانت عودة ابن العربي عن طريق البر أو البحر؟ وكل ما استطعنا معرفته أنه دخل تونس في ذي الحجة سنة 494 هـ ورأى بمدينة المنستير جماعة من الزهاد ... ثم نزل بتلمسان وفاس [سنة 495هـ][5] ، وأملى بها مجالس علم كانت مثار إعجاب الحاضرين ..."[6] ومر في

1ظلت هذه الرحلة مفقودة إلى غاية سنة 1986، حيث نشر د. محمد السليماني "قانون التأويل" لابن العربي والذي لخص في مقدمته رحلته إلى المشرق، كما قام ابن العربي بتجريد جزء من رحلته تحت عنوان "**شواهد الجلة والأعيان في مشاهد الإسلام والبلدان**" والذي نشره محمد بن يعلى سنة 1996؛ راجع مقال د. خالد بن عبد الكريم البكر، **رحلة أبي بكر ابن العربي إلى الحجاز**، موقع جريدة الجزيرة، www.al-jazirah.com ع 10762، 2002/03/17، ومصطفى صغيري، **مع قانون التأويل لأبي بكر ابن العربي**، مجلة دعوة الحق، ع08، س27، ص 66-75.

[2] ابن العربي، ترتيب الرحلة للترغيب في الملة، ص196.

[3]نفسه.

4ابن العربي، قانون التأويل، ص 426-428.

5 ذكر ابن العربي ذلك في كتابه **سراج المريدين في سبيل الدين**، تح عبد الله التوراتي، دار التحديث الكتانية طنجة، بيروت، 2017/1438، ج4، ص405.

6 ابن العربي، قانون التأويل، مقدمة التحقيق، ص87-89.

طريقه بأرض دكالة في المغرب الأقصى حيث التقى به العالم الرحلة أبو العباس أحمد القسمطيني[1] الذي يقول: "وبها اجتمعت بالشيخ أبي بكر ابن العربي لما قدم من سفارة العراق وتوجه لأمير المسلمين يوسف ابن تاشفين..."[2].

مهما يكن من أمر فإن شخصية المغرب الأوسط تكاد أن تكون بارزة وواضحة من خلال نشاط الحركة العلمية التي وصفها وعايشها القاضي ابن العربي، حيث لقي ببجاية علماء من فقهاء ومحدثين وأدباء... ومن خلال النص السابق نستشف أن المتعارف عليه آنذاك هو أن ما يلي بونة شرقًا يسمى تونس بدليل قوله: "ودخلنا تونس" لا شك أنه يقصد عموم البلد وليس مدينة تونس؛ حيث أن مدينة تونس تقع على مسافة بعيدة من بونة؛ أما بالنسبة للحدود الغربية فإن شح المعلومات الواردة في النص رحلة ومقارنتها بكتابه الآخر "قانون التأويل" لا يسعفنا بما يمكن أن نبني عليه رأيا في الموضوع.

العبدري (ت بعد 700هـ/1300م):

بدأ الرحالة محمد بن محمد الحاحائي العبدري[3]رحلته من جنوب المغرب الأقصى، قاصدا الحج، عبر طريق البر وقد دامت رحلته ما يربو عن السنتين أي من نهاية 688هـ إلى 690هـ (1289-1291م)، وشرع في تسجيل أحداثها أثناء طريق الذهاب بتلمسان -التي أقام بها مدة طويلة- ومنها انتقل إلى مليانة، فالجزائر، فبجاية، ثم قسنطينة، وفي طريق العودة سلك نفس الطريق تقريبا[4].

---

1 ابن العربي، قانون التأويل، مقدمة التحقيق، ص89.

2 الزياني (أبو القاسم ت 1833/1249) **الترجمانة الكبرى في أخبار المعمور برا وبحرا**، تح عبد الكريم الفيلالي، دار نشر المعرفة، الرباط، 1991/1412، ص78.

3عن هذه الرحلة ينظر: العبدري (أبو عبد الله محمد بن محمد الحاحي) **رحلة العبدري**، تح محمد كرد علي، ط2، دار سعد الدين، دمشق، 2005، ص7 وما بعدها؛ زمامة (عبد القادر) **رحلة العبدري الحاحي**، مجلة دعوة الحق، س05، ع02، نوفمبر1961/جمادى الأولى1381، ص 49-52؛ أمعيط (نور الدين) **الرحلة المغربية إلى الحجاز خلال العصر الوسيط رحلة العبدري نموذجا**، دورية كان التاريخية، س10، ع36، جوان 2017، ص 126-132؛ إبراهيم كرد علي، أدب الرحل، ص 79-125.

4أسهب العبدري في الحديث عن المغرب الأوسط خلال طريق الذهاب من رحلته، حيث تشمله الصفحات من ص47وإلى غاية ص104، أما في طريق العودة فقد تناوله باختصار شديد من ص557 إلى ص563، كما ختم العبدري رحلته بقصيدة تتكون من مائة وخمسة (105) أبيات لخص فيها نصائحه وتوجيهاته ومجريات الرحلة ومشاهداته فيها... بصفة عامة (دون التفريق بين طريق الذهاب وطريق العودة)، وكان موضوع الأبيات من 18إلى 27 حول مدن وحواضر المغرب الأوسط.

يلاحظ أن العبدري لم يتطرق في رحلته لتفاصيل الأوضاع السياسية كالحكام والأمراء والأنظمة القائمة، ولم ينتقدها كما انتقد السكان والعلماء والعمران... وغيرها، وقد وضح العبدري هدفه من تأليف كتابه في المقدمة قائلا: "فإني قاصدٌ... إلى تقييد ما أمكن تقييدَه ورسم ما تيسر رسمه وتسويدُه... من ذكر بعض أوصاف البلدان وأحوال من بها من القَطّان، حسبما أدّ كَه الحس والعيان، وقام عليه بالمشاهدة شاهدَ البرهان... وأذكر مع ذلك ما استفدتَه من خبر، وأنشدتَه من درر..."[1]، وبعد مقدمة الرحلة وانطلاقها من حاحة بالسوس، وحديثة عن أول مدينة دخلها وهي "أنسا"، يشرع في الحديث عن الغرب وبلاد القبلة وكأنه يريد أن يفرق بينها وبين البلاد الواقعة شرقها فيقول: "...حتى انفصلنا عنها في أزيد من ثلاثين مرحلة[2]، ولما انتهينا إلى المفازة التي في طريق تلمسان وجدنا طريقها منقطعا مخوفا...ثم وصلنا إلى مدينة تلمسان فوجدناها بلدا حلت به زمانة الزمان..."[3]، يمكن أن نستفيد من هذا النص أمورا تميز المغرب الأقصى عن المغرب الأوسط –وإن لم يصرح المؤلف بهذا التقسيم– حيث ينقص العمران في الطريق الرابط بين المنطقتين، وتتغير معالم الطريق، ومعها الظروف الأمنية، والمنجزات الحضارية...

بمرور العبدري عبر الطريق الداخلي لشمال المغرب الأوسط[4]، أخذ يصف المدن وماضيها، ويتطرق إلى الجوانب الثقافية والعلمية، وما حصَّله من إجازات خلال لقائه بعلماء وشيوخ المنطقة، ومع ذلك لم يتطرق إلى تقسيم البلدان والأقطار، والتمييز بين حدود المشرق والمغرب إلا في إشارات عابرة، موظفا مصطلحات ومفاهيم كانت سائدة في عصره تنبئ عن اطلاعٍ وتمكنٍ في جغرافية عالمه، نضرب حولها بعض الأمثلة الواضحة:

فيقول عن السويس: أنها "أقرب مسافة بين البحرين بحر الشرق وبحر الغرب"[5]، وعن امتداد الدولة العبيدية يقول: "وناهيك بمملكة وصلت ما بين الشرق والغرب، واستولت على الحجاز، واليمن، والشام، وديار ربيعة، ومصر، وأرض برقة، وإفريقية، وانتهت إلى سجلماسة، وإلى فاس بأقصى المغرب..."[6]، وفي سياق نقد العبدريِ لأبي عبيد البكري في كتابه "المسالك والممالك" يستدرك عليه قوله حول(نفيس بالمغرب الأقصى أنها مدينة بينها وبين

1العبدري، الرحلة، ص44-45.

2 المرحلة هي المسافة التي يقطعها السائر في نحو يوم، أو ما بين المنزلين، وقد قدرت بأربعة وعشرين ميلا، أي 44.35كلم؛ يراجع: ابن منظور، المصدر السابق، ج11، ص 277؛ وموقع المصطلحات الإسلامية: www. TerminologyEnc.com

3العبدري، المصدر السابق، ص28.

4انظر خريطة رحلة العبدري ص79، من هذه الرسالة، وراجع الملحق 01، ص 336-340.

5العبدري، المصدر السابق، ص 335.

6نفس المصدر، ص321.

البحر مسيرة يوم) و"إنما هو اسم نهر كبير عليه قرى كثيرة وعمارة متصلة..."[1]، وفي قصيدته التي نظمها بالحجاز في مدح الرسول صلى الله عليه وسلم يعتذر العبدري عن عدم تمكنه من المجاورة بالبلد الحرام قائلا:

لولا موانعُ ما قضاهُ وصبيةٌ***تبكي لكل مسجع ومغرد

خلفتُهم في غربةٍ تبكي لهم***وُرقَ الحمام بكل غصن أملد

في منتهى الغرب الذي ما دونه***إلا تلاطم موج بحر مزبد[2]

ولعل مقصود العبدري بالمغرب الأقصى يتضح في ختام رحلته حيث قام "بزيارة قبر شيخ الصالحين وقدوتهم، شرف المغرب الأقصى، وفخره وشمس زمانه وبدره، أبي محمد صالح بن ينصارن..."[3]،ومن خلال قول العبدري عن القاهرة آنذاك: "ما رأيت بالمغرب الأقصى والأندلس... ولا بإفريقية وأرض برقة والحجاز والشام...فريقا من الناس أرذل أخلاقا وأكثر لؤما وحسدا... من أهل هذه المدينة المؤسسة على غير التقوى..."[4]يمكن أن نستشف أنه يعتمد تقسيما معينا للغرب الإسلامي حيث وظف مصطلحات: الأندلس، والمغرب الأقصى، وإفريقية (المغرب الأدنى)، وبرقة (ليبيا)، أما مصر فهي عنده من المشرق أو حدا فاصلا بينه وبين المغرب.

بناء على ما سبق نستنتج أن المغرب الأوسط لا وجود له في اصطلاح الرحالة العبدري، وهذا لا يعني أنه منعدم الوجود في عصره، أو في اصطلاح غيره من الجغرافيين[5] والرحالة كما سبق –خصوصا إذا أخذنا بعين الاعتبار الأوضاع السياسية السائدة آنذاك– ومنه يمكن القول إن العبدري يرى أحد الرأيين التالين: إما أن المغرب الأوسط حد فاصل بين إفريقية، والمغرب الأقصى (دون التصريح بتسميته)، وإما أن الأراضي الواقعة بين تلمسان غربا وبونة شرقا تنتمي إلى إحدى الدولتين المجاورتين.

1نفس المصدر، ص338.

2تقع القصيدة في 142 بيتا والأبيات التي أثبتُّها من 57 إلى 59، ص 436 من الرحلة.

3العبدري، المصدر السابق، ص 565.

4نفس المصدر، ص278.

5يفهم ذلك من نقل العبدري عن البكري وانتقاده في عدة مواضع، فلا بد أنه اطلع على رأيه القائل بأن "تلمسان قاعدة المغرب الأوسط"، الوارد في كتابه المغرب في ذكر بلاد إفريقية والمغرب، ص76.

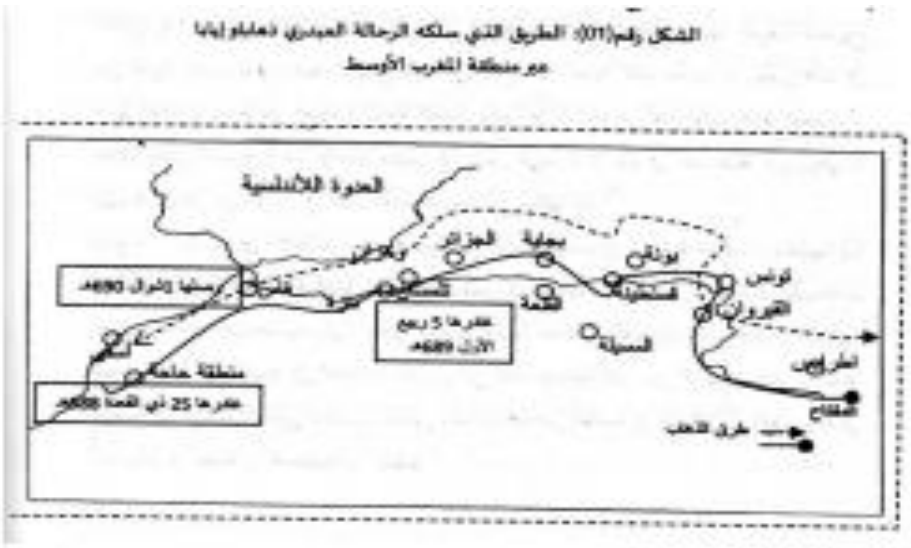

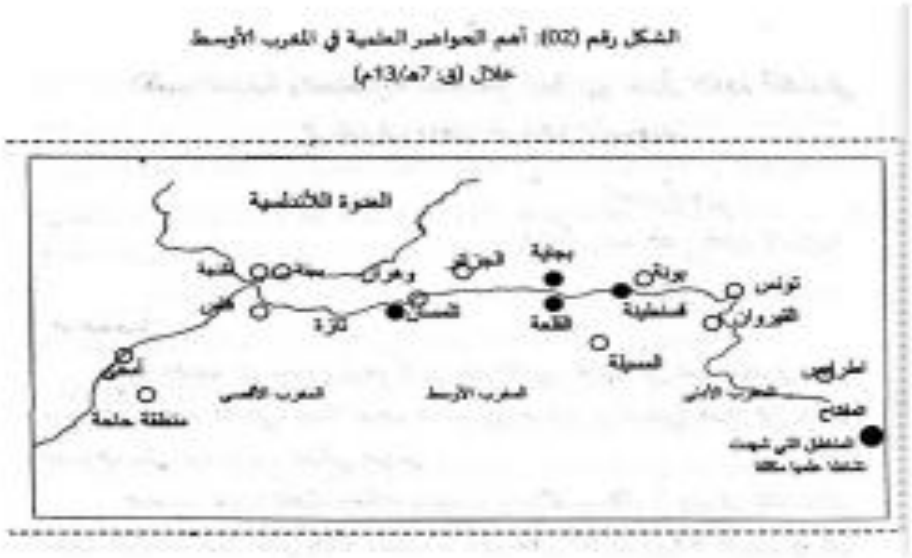

: المعالم:جمعية التاريخ و المعالم الأثرية أصدقاء المتقين15 -13ع- ماي 2012 قلعة بني حماد93/98

154

.

خريطة 1الطريق الذي سلكه العبدري في رحلته وأهم الحواضر العلمية في وقته.

ابن رشيد السبتي (ت721هـ/1321م):

تعددت مشارب الرحالة الذين وصفوا المغرب الأوسط بين الفقهاء والمحدثين والجغرافيين، والنموذج التالي لرحالة اشتهر برواية الحديث وتحقيق نصوصه وإسناده[1] وهو ابن رشيد السبتي صاحب الرحلة الضخمة الشهيرة "بملء العيبة بما جمع بطول الغيبة..."، والذي اشتهر بحرصه على الاتصال بالعلماء والشيوخ، كيف لا وهو المحدث المدقق؟ ولعل هذا هو سبب قلة اهتمامه -أو إنقل عدم تسجيله- لما يتعلق بالمعالم والآثار العمرانية في رحلته، ويستنتج الأستاذ إبراهيم كرد على أن رحلة ابن رشيد "تعدُّ بحق برنامجا أو فهرسا واعيا لما تضمنته من تراجم، وأسانيد وأسماء كتب ومرويات، وهذا ما وعاه تلميذه عبد المهيمن الحضرمي حين أطلق على الرحلة اسم البرنامج، فكتب في آخر صفحة منها بخطّه ما نصّه: "أكملت قراءة هذا البرنامج في يوم الأحد الحادي عشر لرجب عام عشرين وسبع مئة (حوالي 1320 م)[2].

يوضح ابن رشيد غرضه من رحلته ومنهجه في تأليفها قائلا: "إني لم أكن قصدت به مقصد التصانيف المهذبة، ولا التآليف المركبة، إنّما قيدته بحسب ما تيسر لي ممّا كتبته على ظهور الكتب، وفي بطون البطائق، ممّا قُيد للتذكار بتلك المعاهد اللائحة الأنوار، فقصدت أن أضم بدده وأجمع عدده..."، وقال أيضا: "... وإن كنت أودعته من الفوائد ما لعلّه لا يحصره ديوان، ويعز وجوده على ذي البحث والتنقير والافتنان، من مسائل حديثية، وأصلية، وأدبية، وبيانية، بعضها منقول عن أئمتنا وأشياخنا، وبعضها ممّا فتح الله فيه من فضله العميم... وقد ضممت هذا المجموع من الأحاديث النبوية والغرائب الأصلية والفقهية، واللطائف الأدبية، والنكت العروضية..."[3].

---

[1] حول حياة ابن رشيد ومنهجه وآثاره يراجع: ابن رشيد السبتي (أبو عبد الله بن عمر ت721هـ) **ملء العيبة بما جُمع بطول الغَيبة في الوجهة الوجيهة إلى الحرمين مكة وطَيبة**، تح محمد الحبيب ابن الخوجة، دار الغرب الإسلامي، بيروت، 1988/1408، ج2، ص21 وما بعدها؛ **وإفادة النصيح في التعريف بسند الجامع الصحيح**،تح محمد الحبيب ابن الخوجة، الدار التونسية للنشر، د.ت، ص11 وما بعدها؛ والذهبي، تذكرة الحفاظ، ج4، ص1485؛ حدادي (أحمد) **رحلة ابن رشيد السبتي دراسة وتحليل**، وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية، المغرب، 2004/1424، ص237-260؛ إبراهيم كرد علي، **ابن رشيد السبتي ورحلته ملء العيبة**، ص1-18؛ والتازي، رحلة الرحلات، ص 88-89، وعواطف، المرجع السابق، ص110-116؛ يراجع أيضا: بامي (جمال) **ابن رشيد السبتي**، موقع مجلة ميثاق الرابطة، ع27، 2016/10/238؛www.mithaqarrabita.ma؛

[2] راجع مقدمة تحقيق: محمد الحبيب ابن الخوجة لملء العيبة، ج2، ص 33؛ إبراهيم كرد علي، أدب الرحل، ص 496.

[3] ابن رشيد، ملء العيبة، ج7، ل 64 أ، انظر لزاما: الجيلاني (عبد اللطيف بن محمد) **الحافظ ابن رشيد السبتي وجهوده في خدمة السنة النبوية**، رسالة ماجستير، إشراف عبد الرحيم القشقري الجامعة الإسلامية، المدينة المنورة، 1418-1419، ص 279؛ وابن الخوجة، المرجع السابق، ص 33.

خرج الرحالة بن رشيد من مدينة سبتة قاصدا الحج سنة(681هـ/1282م)، وأقام بألمرية مدّة، لقي فيها الوزير العالم أبا عبد الله محمد بن عبد الله بن الحكيم –والذي سيرافقه في أغلب رحلته ويفارقه بتونس في طريق العودة– ومن ألمرية يمم اتجاه تونس، مرورا بتلمسان وبجاية، ومنها تحول إلى الإسكندرية، ثم القاهرة، ثم إلى دمشق متوجها إلى المدينة المنورة، ثم إلى مكّة المكرمة؛ وبعد أداء فريضة الحج عاد إلى القاهرة، ومها إلى الإسكندرية التي دخلها سنة (685هـ/1286م)، ومنها ركب البحر إلى طرابلس الغرب، فالمهدية مرورا بديار إفريقية التي وصلها في ربيع الأول من تلك السنة، وبلغ تونس في ربيع الثاني، وأقام بها عاماً كاملا، ثم توجه إلى مدينة بونه، ومنها أبحر إلى مالقة ورندة والجزيرة الخضراء، ثم انتهى به المطاف إلى مدينة سبتة في جمادى الثانية سنة (686هـ/1287م)[1].

على الرغم من أن ابن رشيد السبتي وضح منهجه في تدوين رحلته وهدفه منها –بتركيزه على تراجم من لقيه من المشايخ والعلماء والرواة – وعلى الرغم من ضياع الأجزاء المخطوطة[2] التي تحتوي ذكر مدن المغرب الأوسط التي مر بها– إلا أنه سجل معلومات جغرافية، ووصفا لعدد من الآثار والمشاهد التي حل بها، فقد تنقل بين مدنه كتلمسان –حيث زار العباد[3]– وبجاية، وبونة وهذا في طريق الذهاب، أما في طريق الإياب فقد عرّج على بونة ثانيا، ونزل بمرسى أشتورة، ومرسى برشك، كما يرجح أنه زار تلمسان ثانية في حدود سنة 688هـ/1289م[4].

1يراجع تلخيص خط سير رحلة ابن رشيد في جدول ماتع مع ملاحظات قيمة عند: أحمد حداد، المرجع السابق، ص244–249.

2جعل ابن رشيد الرحلة في سبعة أجزاء كما ذكر تلميذه عبد المهيمن الحضرمي، ويذكر محقق الرحلة (محمد الحبيب ابن الخوجة) وعدد من الدراسين لها أن الأجزاء الضائعة هي الأول والرابع: بينما تم نشر الأجزاء الثاني والثالث، والخامس والسادس والسابع (2، 3،5،6،7) بتحقيق محمد الحبيب ابن الخوجة، وأفاد د. أحمد حدادي أن تراجم العلماء والرواة لابن رشيد قد أوضحت كثيرا من غموض الأجزاء المفقودة من الرحلة، وأبانت عن سيرته وطلبه للعلم. المرجع السابق، ص 201–229.

3دخل ابن رشيد تلمسان برفقة صاحبه ابن الحكيم أثناء طريق الذهاب مطلع سنة 683هـ/1284م، فقد ورد عند المقري في نفح الطيب ج5، ص255 ما يفيد بذلك حيث قال: "ولما وقف الرفيقان... في رحلتهما على قبر السعيد بتلمسان، تناول ابن الحكيم فحمة ثم كتب بها على جدار هناك:

انظر ففي إليــك اليــوم معتبــر*** إن كنت ممن بعين الفكر قد لحظا

بالأمس أُدعى سعيدا والورى خولي*** واليوم يدعى سعيدا من بي اتعظا"

وفي هذه القصة دليل على أن الحادثة وقعت أثناء طريق الذهاب إلى الحج، حيث أن ابن الحكيم لم يكن معه في طريق العودة وإنما فارقه في تونس.

4حيث أورد السرَّاج في فهرسته حكاية عن ابن رشيد مفادها: أنه سمع خطيب الجمعة بتلمسان يقول في خطبته: "من يطع الله ورسوله فقد رشد بكسر الشين" فأراد أن يجتمع بالخطيب ويسأله فلم يتفق له ذلك، ثم سافر إلى سبتة فدخل على الأستاذ أبي الحسين بن أبي الربيع عائدا له في مرض موته، فلما دخل عليه وهو يعالج الموت قال له ابتداء: (ابن رشيد: رشِدت ورشَدت أحوالك أيها الأستاذ؛ لُغَتان ذكرهما سيبويه..."، وبالاطلاع على ترجمة اللغوي الكبير ابن أبي الربيع نجد أنه توفي سنة 688هـ/1289م، مما يرجح قيام ابن رشد برحلة ثانية نحو تلمسان لا نعلم مدتها؛ يراجع: ابن مريم الشريف التلمساني

لم يتناول ابن رشيد الجانب الجغرافي لأغلب خط سير رحلته، لكننا نستشف من خلال بعض الإشارات معلومات حول حدود الأقاليم، ومجال تبعيتها؛ فعلى سبيل المثال يقول عن الحمامات: "أنها بليدة صغيرة من عمالة تونس..."[1]؛ وفي طريق عودته وصف بونة بأنها "بلد العناب"، وأن بها واليا احتكم إليه المسافرون حول خلاف بينهم وبين صاحب المركب، فطلب من ابن رشيد الإصلاح بينهم... وغيرها؛ وبالاستعانة بالمصادر المعاصرة لابن رشيد، وكذا تحليته، وترجمته الواردة في عدد من الكتب، يمكننا استكمال بعض النقص، وأخذ صورة عن أهم حواضر المغرب الأوسط، وما كان بها من حركة علمية، ونشاط بحري، وتجاري، جعلها من أهم المحطات والمراسي على طريق الحج من الأندلس والعدوة وأوربا.

ابن بطوطة (ت779هـ/1377م)[2]:

لقيت رحلة ابن بطوطة اهتماما كبيرا بين العلماء والباحثين على اختلاف أجناسهم، وأديانهم، ولغاتهم، قديما وحديثا، وهذا لأهميتها وشمولها لأغلب مناطق العام المعروفة آنذاك، ويلقب ابن بطوطة بأمير الرحالة المسلمين(Prince of muslimstravellers)كما وصفته جمعية كامبردج، وقد بدأت رحلته في شهر رجب من عام 725هـ/1325م، وانتهت في ذي الحجة من سنة 754هـ/1353م، أي أنها استغرقت حوالي تسعة وعشرين سنة حج خلالها سبع مرات، وكان الحج هدفها الأول، ويمكن القول أنها ثلاث رحلات يفصل بينها رجوعه إلى بلده، فالأولى كانت وجهتها المشرق والهند والصين، والثانية نحو الأندلس، والثالثة نحو بلاد السودان "وقد دوَّن رحلته وتحدث فيها عن البلدان، والمسافات بينها، وعن أحداث من تاريخها، وعن العادات والتقاليد السائدة فيها، والعلاقات بينها، كما وصف مظاهر العمران، وألوان الحضارة، وبهذا تكاد تكون رحلته دائرة معارف مصغرة لعصره..."[3].

(أبو عبد الله محمد بن محمد المليتي المديوني ت بعد1014هـ) **البستان في ذكر الأولياء والعلماء بتلمسان**، تح محمد بن شنب، المطبعة الثعالبية، الجزائر، 1908/1326، ص159، والمقري، نفح الطيب، ج5، ص274.

1ابن رشيد، المصدر السابق، ج6، لوحة 9 أ، نقلا عن الجيلاني، المرجع السابق، ص285.

2نالت رحلة ابن بطوطة حضا وافرا من الدراسات ومن وأبرزها: دراسة حسين مؤنس، **ابن بطوطة ورحلاته – تحقيق ودراسة وتحليل**، دار المعارف، القاهرة، د.ت، ص 16-20؛ وتحقيق عبد الهادي التازي، **لرحلة ابن بطوطة**، مطبوعات أكاديمية المملكة المغربية، 1997/1417، في أربع مجلدات؛ انظر أيضا: الحسن الشاهدي، **أدب الرحلة بالمغرب في العصر المريني**، منشورات عكاظ، الرباط، 1990، ج1، ص247-299.

3ابن بطوطة (أبو عبد الله محمد بن عبد الله اللواتي الطنجي ت779هـ) **رحلة ابن بطوطة (تحفة النظار في غرائب الأمصار وعجائب الأسفار)** تح محمد العريان ومصطفى القصاص، دار إحياء العلوم، بيروت، 1987/1407، مقدمة التحقيق، ص9.

يبدو أن ابن بطوطة ركز على الناحية السياسية في حديثه عن بلاد المغرب فلم يتطرق للوصف الجغرافي، أو امتداد الأقاليم، بينما نجده يسجل مشاهدَه، ويستطرد في الكلام منذ وصوله إلى الإسكندرية وما يليها، وفيما يتعلق بموضوعنا فقد ورد ابن بطوطة على المغرب الأوسط أثناء ذهابه، والمدن التي حل بها هي: تلمسان، ومليانة، والجزائر، وبجاية، وقسنطينة؛ وعرج على مدن أخرى في طريق العودة قادما عبر البحر من سردانية فنزل بتنس، وواصل سيره[1] نحو مازونة، فمستغانم ومنها إلى تلمسان، وندرومة؛ والنص الموالي—على طوله- يبين لنا سرعة مسير القافلة وتركيز المؤلف على هدفه (في هذا المقطع من الرحلة) وهو أداء فريضة الحج:

"... كان خروجي من طنجة مسقط رأسي في يوم الخميس الثاني من رجب عام خمسة وعشرين وسبعمائة معتمدا حج بيت الله الحرام وزيارة قبر الرسول عليه أفضل الصلاة والسلام... فوصلت مدينة تلمسان وسلطانُها يومئذ أبو تاشفين عبد الرحمن بن موسى بن عثمان بن يغمراسن بن زيان... وأقمت بتلمسان ثلاثا في قضاء مآربي وخرجت أجد السير... فوصلت مدينة مليانة... فلحق الفقيهين مرضٌ أقمنا بسببه عشرا، ثم ارتحلنا وقد اشتد المرض بالقاضي منهما، فأقمنا ببعض المياه على مسافة أميال من مليانة ثلاثا، وقضى القاضي نحبه... فعاد ابنه ورفيقه... إلى مليانة فقبروه بها، وتركتهم هنالك وارتحلت مع رفقة من تجار تونس... فوصلنا مدينة الجزائر وأقمنا بخارجها أياما... فتوجهنا على منبجة جبل الزان[2] ثم وصلنا إلى مدينة بجاية... وكان أمير بجاية إذْ ذاك أبا عبد الله محمد بن سيد الناس الحاجب، وكان قد توفي من تجار تونس الذين صحبتهم من مليانة محمد بن الحجر... وترك ثلاثة آلآف دينار من الذهب، وأوصى بها لرجل من أهل الجزائر يعرف بابن حديدة ليوصلها إلى ورثته بتونس، فانتهى خبره لابن سيد الناس فانتزعها من يده، وهذا أول ما شاهدتَه من ظلم عمال الموحدين وولاتهم، ولما وصلنا إلى بجاية – كما ذكرته- أصابتني الحمى، فأشار علي أبو عبد الله الزبيدي بالإقامة فيها حتى يتمكن البرد مني فأبيت وقلت: إن قضى الله عز وجل بالموت فتكون وفاتي بالطريق وأنا قاصدٌ أرض الحجاز؛ فقال: لي أمَّا إن عزمت فبع دابتك

1لم يوضح ابن بطوطة-في هذا المقطع من رحلته- إن كان هذا التنقل برا أم بحر خصوصا وأنه صرح بتنقله أثناء عودته بين تونس وجربة وقابس وصفاقس في سفن وقوارب صغيرة، لكن المرجح هو الطريق البري استنادا إلى التواريخ التي ذكرها والمدة التي نستخلصها من خلالها حيث: خرج من مصر باتجاه تونس في صفر سنة 750هـ/1349م، وأقام بهذه الأخيرة ستة وثلاثين(36) يوما، ثم خرج باتجاه سردانية التي أقام بها يوما على الأقل، ثم توجه نحو تنس بحرا ودامت مدة السفر عشرة (10) أيام، وبنزوله في سواحل المغرب الأوسط يتوقف عن ذكر التواريخ إلى غاية وصوله إلى فاس أواخر المحرم من سنة 751هـ/1350م. وبذلك تقدر المدة التي قضاها بين تنس وندرومة بحوالي شهرين. نفس المصدر، ص667-670.

2لا نعلم موقعها ومغزاها تحديدا؛ غير أنه يغلب على الظن أنها إحدى فجاج سهل المتيجة أو جبال الأطلس التي تقع على الطريق الرابط بين الجزائر وبجاية، وبناء عليه فقد يكون موقع "منبجة جبل الزان" هذه في جبال حمزة (البويرة والأخضرية) أو منطقة يسر والجبال المحاذية لها والله أعلم.

وثِقَل المتاع وأنا أُعيرك دابةَ وخباء وتصحبنا خفيفا، فإننا نَجِدُّ السير خوف غارة العرب في الطريق، ففعلت هذا، وأعاريني ما وعد به جزاه الله خيرا، وكان ذلك أول ما ظهر لي من الألطاف الإلهية في تلك الوجهة الحجازية، وسرنا إلى أن وصلنا إلى مدينة قسنطينية؛ فنزلنا خارجها، وأصابنا مطر جود، اضطرنا إلى الخروج عن الأخبية ليلا إلى دور هنالك، فلما كان من الغد تلقانا حاكم المدينة وهو من الشرفاء الفضلاء، يسمى بأبي الحسن فنظر إلى ثيابي وقد لوثها المطر فأمر بغسلها في داره، وكان الإحرام منها خِلقًا؛ فبعث مكانه إحراما بعلبكيا، وصرَّ في أحد طرفيه دينارين من الذهب؛ فكان ذلك أول ما فتح به علي وجهتي، ورحلنا إلى أن وصلنا مدينة بونة ونزلنا بداخلها وأقمنا بها أياما، ثم تركنا بها ما كان في صحبتنا من التجار لأجل التخوف في الطريق، وتجردنا للسير وواصلنا الجهدَ، وأصابتني الحمى، فكنت أشد نفسي بعمامة فوق السرج خوف السقوط بسبب الضعف، ولا يمكنني النزول من الخوف، إلى أن وصلنا إلى مدينة تونس...وكان سلطان تونس عند دخولي إليها: السلطان أبو يحي ابن السلطان أبي زكريا يحي ابن السلطان أبي إسحاق إبراهيم ابن السلطان أبي زكريا يحي بن عبد الواحد بن أبي حفص رحمه الله"[1].

يتضح من خلال هذا النص أن المغرب الأوسط كان معبرا لأغلب قوافل الحج والتجارة القادمة من المغرب الأقصى، وأن مدنَه كانت محطات هامةً متوفرة على مرافق، بدليل إقامة ابن بطوطة مدة تتراوح بين ثلاثة وعشرة أيام في كل منها، وقضاء مصالحه بها، كما يؤكد هذا النص وقوع المغرب الأوسط في منطقة صراع المغرب الأقصى، والمغرب الأدنى، لكن ما يلفت الانتباه حقا هو إطلاقه لقب (السلطان) على حاكم كل من تونس وتلمسان؛ ولقب (الوالي) على حاكم بجاية؛ ولقب (الأمير) على من يحكم وقسنطينة؛ كما يبين مدى سلطة القاضي ونفوذه في بجاية، ويبدوا أن الركب لم يدخل إلى مدينة الجزائر، ولم يلتق بواليها، وإنما أقام خارجها لسبب لم يوضحه، ثم اتجه نحو بجاية عبر "منبجة جبل الزان"، كما أنه أقام -قبل ذلك- خارج مليانة في مياه قرب البلد، لعدة أسباب على رأسها: انتشار الوباء؛ وإذا وضعنا هذا النص في سياقه التاريخي نجد أن المنطقة كانت تعيش احتدام صراع الدول الثلاث المنبثقة عن سقوط دولة الموحدين سنة 668هـ/1269م، وعلى الرغم من ذلك لم يتوقف النشاط التجاري والثقافي؛ وأن قاعدة المغرب الأوسط آنئذ هي تلمسان والتي خرجت لتوها من الحصار المريني الدش شَهدتْه بين سنتي 735 و737هـ(1335-1337م)؛ أما حادثة انتزاع ابن سيد الناس تَرِكَة التاجر التونسي المتوفَى -والتي أوصى هذا الأخير أن توصل إلى ورثته بتونس مع ابن حديدة الجزائري- فقد وصفها "بظلم عمال الموحدين وولاتهم" وهذا ما يثير الغرابة فعلا؛ فأين الموحدون -الذين سقطت دولتهم وتراجعت سيطرتهم قبل ما يزيد عن نصف قرن من رحلة

1ابن بطوطة، المصدر السابق، ص33-39.

بن بطوطة– من بجاية الواقعة في منطقة النزاع بين الحفصيين والزيانيين آنذاك؟ كما أن هجمات نصارى الشمال لا تزال متوالية على الأندلس، وأخيرا وليس آخرا يطلق على حاكم غرناطة لقب (السلطان) أيضا.

يؤكد نص لاحق لابن بطوطة في آخر الرحلة: يذكر فيه تخوف السلطان المريني أبي عنان (749-759هـ/1348-1358م) من الأندلس وحدوث ثورة في جبل الفتح ووشايات عديدة[1]... كان ابن بطوطة شاهدا عليها؛ ومهما يكن من أمر فإننا نلتمس أن المغرب الأوسط في عهد ابن بطوطة كان واضح المعالم وإن لم يصرح به أو يوظفه كمصطلح جغرافي في رحلته.

في طريق العودة وبعد حوالي خمسٍ وعشرين (25) سنة يقول ابن بطوطة "...ثم سافرت من تونس في البحر مع القطلانيين، فوصلنا إلى جزيرة سردانية من جزر الروم... وفيها حصون دخلْنا أحدها وبه أسواق كثيرة... ونذرت لله تعالى إن خلصنا الله منها صوم شهرين متتابعين، لأننا تعرفنا أن أهلها عازمون على اتباعنا إذا خرجنا منها ليأسرونا[2]، ثم خرجنا عنها، فوصلنا بعد عشر؟ إلى مدينة تنس، ثم إلى مازونة، ثم إلى مستغانم، ثم إلى تلمسان، فقصدت العباد، وزرت الشيخ أبا مدين رضي الله عنه... ثم خرجت عنها على طريق مدرومة[3]، وسلكت طريق أخندقان وبت بزاوية الشيخ إبراهيم، ثم سافرنا منها..."[4]

يؤكد هذا النص على غرار سابقه، أهمية مدن ومراسي المغرب الأوسط كتنس والتي كانت محطة لسفن التجارة والنقل الأوربية، إضافة إلى الأساطيل الإسلامية كالأسطول الأندلسي، كما نستشف تنوع وتعدد طرق القوافل بين الوجهات الساحلية والداخلية، خصوصا تلك الرابطة بين المغرب الأوسط والمغرب الأقصى، دون أن نغفل عن وجود قطاع الطرق، والمشاكل المتنوعة على طول الطريق وفي أجزائه النائية والمنعزلة بصفة خاصة.

1ابن بطوطة، المصدر السابق، ص 678 وما بعدها.

2يعلل المحقق د. عبد الهادي التازي تخوف ابن بطوطة عند خروجه من سردانية بانتهاء مدة اتفاقية السلام والتعاون الموقعة بين السلطان أبي الحسن المريني –خلال فترة إقامته بتلمسان– مع بعض قادة أوربا الجنوبية بمن فيهم حكام سردانية التي كانت تابعة آنئذ لآرغون؛ وقعت هذه الاتفاقية بتاريخ 05 شوال 739هـ/ 15 أفريل 1337م لفترة عشر (10) سنوات، مع الأخذ بالحسبان أن ابن بطوطة صرح أنه خرج من مصر نحو تونس في صفر سنة 750هـ (أفريل – ماي 1349م)ن ثم صرح في موضع موال أنه أقام بتونس ستة وثلاثين (36) يوما، مما يدل على انقضاء مدة الهدنة؛ رحلة ابن بطوطة، ج1، ص184-190،هـا74 و91.

3وردت باسمها المشهور "ندرومة" في النسخة المحققة من طرف د. عبد الهادي التازي، ج4، ص190.

4ابن بطوطة، المصدر السابق، ص 669.

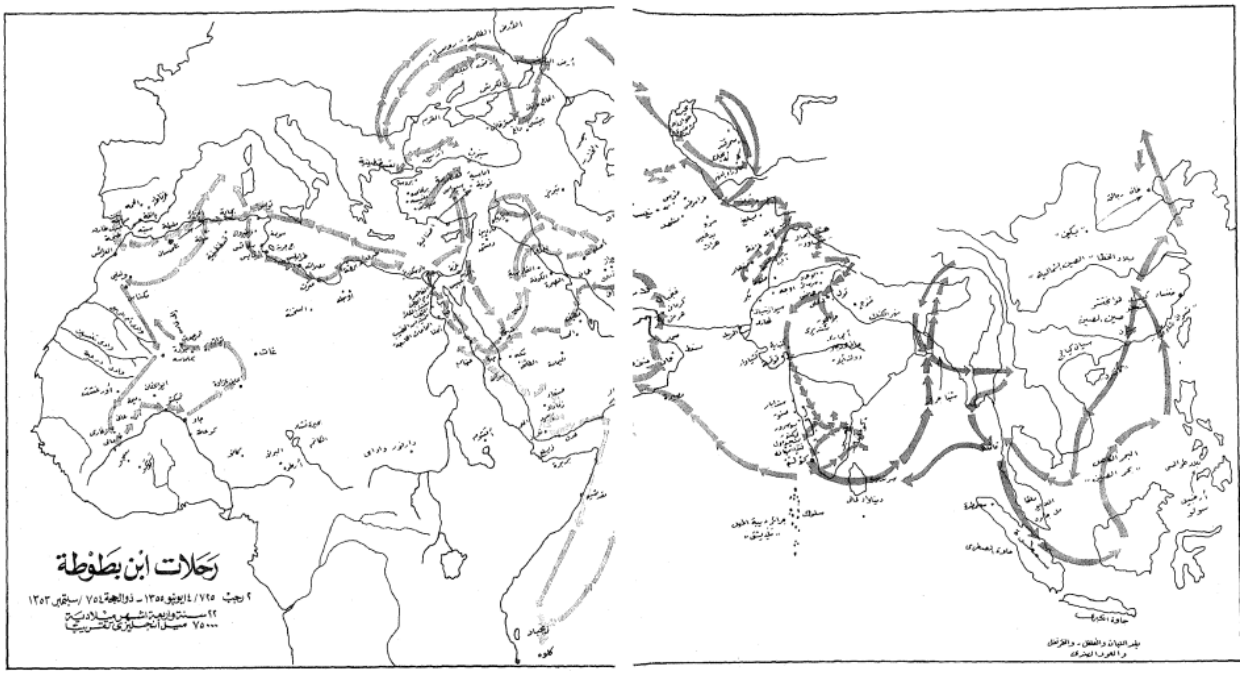

خريطة 2: رحلات ابن بطوطة، ويظهر من خلالها مدن وحواضر المغرب الأوسط التي حل بها خلال رحلته ذهابا وإيابا[1].

ابن خلدون (ت808هـ/1405م):

اشتهر عبد الرحمن ابن خلدون بكتابه "العبر..." الذي يمثل موسوعة متكاملة عن عصره وعلومه وتاريخ العالم إلى غاية عصره؛ إلى أن جاء المستشرقون نهاية القرن التاسع عشر فاستلُّوا الجزء الأولَ ونشروه بعنوان "المقدمة"، أما الجزء الأخير من العبر فقد نشره محمد بن تاويت الطنجي[2] سنة 1951 بعنوان: " التعريف بابن خلدون ورحلته شرقا وغربا"، وهو أقرب ما يكون إلى المذكرات الشخصية التي ركز فيها على أسفاره، وإجازاته، ومراسلاته، وأحوال عصره منذ نبوغه وإلى غاية سنة 807هـ/1404م، أي قبيل وفاته بسنة، ويلاحظ عدم تركيزه على الوصف الجغرافي للمعالم التي شهدها أو حل بها، ولعل مرد ذلك يعود لكونه فصَّل ذلك في المقدمة والعبر التي تعتبر هذه الرحلة خاتمتها.

1حسين مؤنس، ابن بطوطة ورحلاته، ص293.

2يقول المحقق: "والكتاب مفتاح أول للذي يريد التعرف على ابن خلدون... وذكر أمكنة مر بها وشاهدها... وذكر شيوخه الذين تخرج على أيديهم وحلاهم بحلى..." مقدمة التحقيق؛ ص23-26.

من المؤكد أن ابن خلدون دوَّن رحلته خلال مدة طويلة وبعد وقوع أغلب أحداثها، لأننا نجده يستحضر وثائق ومراسلات وقصائد أحيانا، ويعتذر عن عدم استحضاره لكثير منها أحيانا أخرى، وإذا أردنا التعرف على موقف ابن خلدون من مصطلح المغرب الأوسط وحدوده وجدنا رحلته ومؤلفاته خير معين لذلك كونه عالما متعدد الثقافات، موسوعي المعرفة، جاب معظم أقطار العالم الإسلامي في عصره، وخدم عدة دول، فكانت له صلات بمختلف طبقات المجتمع ومكوناته.

بعد أن اشتد عود ابن خلدون علميا بدأ يتطلع للسياسة، وكانت آثار جائحة الطاعون الجارف –الذي "ذهب بالأعيان والصدور وجميع المشيخة..."[1]– في صالحه، حيث استدعاه أبو محمد بن تافراكين المستبد بتونس إلى كتابة العلامة عن سلطانه أبي إسحاق سنة 753هـ/1352م،فخرج قاصدا اللحاق بالمرينيين بالمغرب، فشهد صراعا بينهم وبين الحفصيين حول بجاية وقسنطينة، مما اضطره إلى التحول نحو تبسة، ويبدو أن هذا كان بداية عهد ابن خلدون بالمغرب الأوسط، فتنقل بين حواضره كبسكرة، وتلمسان، وبجاية مدة تقارب خمس سنوات عاملا للسلطان أبي عنان، ومدرسا، ومؤلفا... ثم تطرق للمحنة التي تعرض لها على يده (أبو عنان) مما جعله يتردد على تلمسان وفاس ويفكر في الهجرة نحو الأندلس[2].

بعد تطرق ابن خلدون من خلال رحلته إلى أوضاع عصره وتقلباته السياسية، بين دول المغارب الثلاث المنبثقة عن سقوط دولة الموحدين سنة 668هـ/1269م،شرع في وصف رحلته من الأندلس نحو بجاية منتصف سنة 765هـ/1364م، بطلب من أميرها المتغلب أبي عبد الله الحفصي، حيث ركب بساحل ألمرية، ونزل بجاية بعد خمس من الإقلاع، وحضي باستقبال رسمي وشعبي، وباشر من غده إدارة أمور الدولة، والتدريس بجامع القصبة، لكن بعد حوالي سنة ساءت الأمور، وثارت العرب، مما جعل السلطان أبا عبد الله يشك في أمر ابن خلدون واضطر هذا الأخير إلى الرحيل جنوبا صوب بسكرة لاجئا إلى صديقه أحمد بن يوسف بن مزني[3]، مما جعل سلطان تلمسان أبا حمو يطلب من ابن خلدون القدوم عليه بتلمسان وتولي حجابة دولته؛ فاعتذر وأناب عنه أخاه يحي، وبعد مدة من

1ابن خلدون، الرحلة، ص65-66.

2نفس المصدر، ص67-83.

3ابن مزني البسكري الفزاري (ت823هـ/1423م) مؤرخ شهير مؤرخ اتصل بابن خلدون والحافظ ابن حجر، وجمع كتابا في تاريخ الرواة تفرق قبل تبييضه بسبب وفاة المؤلف، وعلاقته بابن خلدون، وسيرته بالمغرب الأوسط، ثم بالمشرق، ونبوغه في التاريخ والحديث... مواضيع لم تنل حقها من البحث حسب علمي، وسيأتي ذكر ابن مزني هذا في الفصل الموالي ضمن محدثي القرن التاسع الهجري (15م).

الحياد والعزلة ببسكرة أقحم ابن خلدون نفسه في صراع داخلي للدولة الزيانية؛ فتوجه نحو التيطري ثم تراجع نحو المسيلة، ثم عاد إلى الزاب، واستمر في مهمة الوساطة والإصلاح بين السلطان أبي حمو وقبائل العرب من زعبة ورياح من جهة، وبين سلطان تلمسان وأبي إسحاق صاحب تونس من جهة ثانية.

"لما أظلم الجو بالفتنة"[1] على –حد تعبير ابن خلدون – طلب الإذن بالانصراف إلى الأندلس، فقصد هنين لكنه لم يستطع الركوب بسبب وشاية نقِل على إثرها إلى تلمسان، وبات معتقلا لدى السلطان المتغلب عليها عبد العزيز المريني (767-774هـ/13695-1372م)، ولما تيقن هذا الأخير عدم تورط ابن خلدون عفا عنه، وكلفه بمهمة تأليف قبائل العرب في المسيلة والزاب ونواحيهما لصالحه، فكان شاهدا على قتال طاحن في المنطقة بين المرينيين والزيانيين، ثم شايع السلطان عبد العزيز صاحب المغرب على بني عبد الواد، مما ساعده على العودة إلى المغرب الأقصى، ونيته الكبرى العبور إلى الأندلس طلبا للعلم، وهروبا من فتنة صراع المرينيين وبني عبد الواد، فكانت جوازه الثاني سنة 776هـ/1374م،غير أنه لم يلبث بها طويلا بسبب الوشايات، ومواقفه السابقة؛ فأُجلي إلى العدوة، ونزل بهنين، ثم انتقل إلى تلمسان "والجو بينه وبين أبي حمو مظلم"[2]، وهذا ما جعله يتهرب من سفارة كلفه بها بهدف استئلاف عرب الدواودة، فلجأ ابن خلدون إلى أولاد عريف الذين توسطوا له لدى أبي حموا، وآووه وأنزلوه في قلعة سلامة التي قضى بها أربع سنوات اغتنمها في التفكر والتأليف، فدون أغلب مجريات رحلته وشرع في تحرير كتابه الشهير "العبر" وأكمل "المقدمة" منه على ذلك النحو الغريب الذي اهتدى إليه في تلك الخلوة[3].

وظف ابن خلدون مصطلح المغرب الأوسط[4] تصريحا في رحلته عدة مرات لعل أبرزها تلك التي جاءت في رحلته المشرقية أثناء حواره مع الأمير تمُر سلطان المغل والططر[5] شارحا له موقع المغرب وأقطاره فقال: "... لأن المغرب كله على ساحل البحر الشامي، من جنوبه، فالأقرب إلى هنا برقة، وإفريقية، والمغرب الأوسط: تلمسان وبلاد زناتة، والأقصى فاس ومراكش..."[6]، وفي إطار الصراع متعدد الأطراف (الحفصي – الزياني–المريني) وما انجر عنه

1ابن خلدون، الرحلة، ص120.

2نفس المصدر، ص187.

3نفس المصدر، ص188.

4للمزيد حول الموضوع انظر: بن معمر المرجع السابق، ص 185-202؛ بشار قويدر، المرجع السابق، ص255-275.

5وردت بهذا اللفظ في الرحلة ومن الواضح أنه يقصد المغول والتتار الذين غزوا الشام بداية من 1299م بينما هذا جرى الحوار مع ابن خلدون سنة 1400-803/1401هـ، وكان المترجم بينهما الفقيه عبد الجبار بن النعمان الحنفي من خوارزم.

6نفس المصدر، ص 289-290.

من فتن يقول ابن خلدون مثلا: "وكان بنو عبد الواد قد راجعوا ملكَهم بتلمسان والمغرب الأوسط... وكانت بجاية ثغرا لإفريقية في دولة أبي حفص... ولما صار أمرهم للسلطان أبي بكر بن يحي... كان بنو عبد الواد ينازعونه في أعماله، ويجمرون العساكر على بجاية، ويجلبون على قسنطينة... نجم النفاق على سائر بلاد المغرب الأوسط... واشتعل المغرب الأوسط نارا "[1]،

أثناء تنقلات وسفارات ابن خلدون، وفي مراسلاته مع بعض السلاطين والوزراء الذين خدمهم ورد مصطلح المغرب الأوسط عدة مرات، نذكر منها على سبيل المثال عندما بلغه خبر وفاة السلطان أبي عنان لما وصل "مليانة من أعمال المغرب الأوسط"[2]، وبصفة عامة تتجلى شخصية المغرب الأوسط وارتباط حواضره بالسلطة المركزية في تلمسان من خلال رحلة ابن خلدون، استقاء من الأحداث التي سجلها، أو من خلال تصريحات وتلميحات المؤلف التي تفهم من السياق، خصوصا تلك المتعلقة بالمراسي، وخطوط الرحلات البحرية، ومجال سيادة الدول القائمة ومدى امتداد نفوذها، والمناطق المتنازع عليها... حيث يميز بين المغرب الأوسط (تلمسان وما يتبعها)، وبين إفريقية (تونس)، أو المغرب الأقصى (مراكش)، ويميز أيضا بين ألقاب المُلك والإمارة والوزارة وغيرها بهذه الأقطار،كيف لا وهو الكاتب والحاجب والقاضي؟ وهو المؤرخ وعالم الاجتماع، فقد كان دقيقا جدا في خلْع لقب السلطان على حكام الدول الأربع للغرب الإسلامي آنذاك وأمرائهم ووزرائهم، مما يؤيد الطرح الذي نحن بصدد إثباته؛ ومنه يمكن القول إن نظرة ابن خلدون تميزت عن نظرة غيره من الرحالة بكونها الأقرب إلى فهمنا الحالي لواقع المنطقة وما ترتب عنه.

1نفس المصدر ص ص 80-134.

2ابن خلدون، الرحلة، ص179.

القلصادي (ت891هـ/1486م)[1]:

عاش القلصادي عصرا مضطربا سمتَه كثرة الفتن الداخلية بغرناطة، وضعف العالم الإسلامي، وتراجع نشاطه العلمي والثقافي، إضافة إلى الأخطار الخارجية التي تمثلت في غزوات نصارى الشمال: وانفراط عقد المدن الأندلسية التي لم يتبق منها سوى غرناطة؛ وقد بدأت رحلتَه -المسماة "تمهيد الطالب ومنتهى الراغب..."- سنة 840هـ/1436م، وانتهت حوالي855هـ/1451م في جولة طويلة بدأت من غرناطة، وانتهت بباجة، مرورا بتلمسانَ -التي أخذت نصيبا وافرا من الرحلة قارب الثماني سنوات- ووهرانَ ومصر، والحجاز، ثم عاد إلى غرناطة سنة855هـ/1451م، ليخرج منها[2] مجددا سنة 888هـ/1483م -في مهمة غالب الظن أنها سياسيةٌ- مرورا بتلمسان، ووهرانَ ثانيةً، لينتهي به المطاف في باجة التي قضى فيها نحبه، وقد غرف القلصادي خلالها من فنون العلم، وشارك في التأليف والتدريس، وعايش صروف الدهر، وصبر أغوار عصره المليء بالتناقضات.

كان الحج ولقاء العلماء في طليعة أهداف القلصادي من الرحلة، وكانت أغلب تنقلاته بين الحواضر والمدن عبر البحر، إلا أننا نجده يسجل وصفا لبعض البلدان التي مر بها، والأحداث التي جرت معه، إضافة إلى أخبار من لقيه، وإن المطلع على الرحلة ليعجب من دقة تسجيله للتواريخ، فكانت بذلك رحلة متميزة عن غيرها وشاهدا على الأوضاع السياسية والثقافية لعصر صاحبها[3]، وقد وصفها المقري بأنها "حاوية لشيوخه بالمغرب والمشرق، وجملة من أحوالهم"[4]، وبذلك يمكننا اعتبارها سيرة ذاتية وفهرسا لشيوخه.

1حول موضوع هذه الرحلة وأهميتها يراجع: القلصادي (أبو الحسن علي الأندلسي ت891هـ) **رحلة القلصادي**، تح محمد أبو الأجفان، مقدمة التحقيق، ص 9-74؛ بوعقادة، **الحركة الفقهية في المغرب الأوسط بين القرنين 7و9هـ/13-15م**، أطروحة دكتوراه، إشراف لطيفة بشاري، جامعة الجزائر 2015/1436، ص 127-140؛ بلمداني (نوال) **رحلة القلصادي ودورها في تدوين تاريخ العلاقات الثقافية بين المغرب الأوسط والأندلس**، مجلة عصور، مج17، ع1، 2018، ص 172-204؛ بلعربي (خالد) **الحركة العلمية في الدولة الزيانية في القرن9هـ/15م في ضوء رحلة القلصادي**، المجلة الجزائرية للبحوث والدراسات التاريخية المتوسطية، مج 2، ع2، 2016، ص 96-117؛ درارجة (أبو القاسم) **العلاقات الثقافية بين المغرب الأوسط والأندلس**، مجلة بحوث، جامعة الجزائر، ع02، 1994، ص191-198.

2تنتهي مجريات رحلة القلصادي بعودته من وهران إلى غرناطة سنة 855هـ، والأحداث التي تليها وردت في ترجمة القلصادي ببعض المصادر مثل: ابن مريم، المصدر السابق، ص159؛ والمقري، نفح الطيب، ج2، ص 693؛ انظر أيضا: مخلوف (محمد بن محمد) **شجرة النور الزكية في طبقات المالكية**، المطبعة السلفية ومكتبتها، القاهرة، 1349، ج1، ص261.

3على الرغم من الفارق الكبير في زمن ومدة الرحلة بين ابن بطوطة والقلصادي إلا أن هناك تشابها كبيرا في عاطفة كل منهما تجاه الوطن والاعتزاز بأرضه والشوق لأهله.

4المقري، نفح الطيب، ج2، ص 694.

يأخذ المغرب الأوسطُ حيزا كبيرا من رحلة القلصادي كما سبق، ففي بدايتها يشير إلى تشوقه إلى الخروج من الوطن متجها إلى بر العدوة... ثم يشرع في سرد تفاصيل رحلته قائلا: "إلى أن ركبت البحر من المنكب... فحللنا وهران، وأقمنا بها في سرور وأمان، ثم توجهنا إلى المقصودة بالذات، المخصوصة بأكمل الصفات تلمسان... ذات المحاسن الفائقة، والأنهار الرائقة... والناس الفضلاء الأكياس... وأدركت فيها كثيرا من العلماء، والصلحاء، والعباد، والزهاد، وسوق العلم حينئذ نافقة، وتجارة المتعلمين والمعلمين رابحة، والهمم إلى تحصيله مشرفة..."[1].

بعد ذكر شيوخه ومن لقيه بتلمسان عاد القلصادي إلى وهران ثانية ولقي بعضا من علمائها وأقام بها "برهة من الزمان مع عدة من الأحباب والإخوان... وكانت الإقامة بها محل أنس وبسط، إلى أن حان وقت السفر... وركبت البحر من مرساها الأكبر... وأقمنا في البحر اثني عشر يوما، وبلغنا إلى مرسى تونس..."[2]، وبعد ستة سنوات يحط القلصادي الرحال بالمغرب الأوسط مجددا ليمكث به قرابة السنة، فنزل في وهران قاصدا زيارة أحبابه بتلمسان، ومنها عاد إلى وهران ليركب نحو ألمرية في 855/3/19هـ الموافق لـ: 1451/04/21م.

إن هذه المقتطفات من الرحلة –بقدر ما تضيئ جوانب من الحياة الاجتماعية والثقافية للمغرب الأوسط– بقدر ما تدلل على نظرة الأندلسيين إلى بر العدوة، وتقرب فهمنا له، وتوضح أن مراكزه الحضارية لا تقتصر على سواحل المغرب الأقصى، كما أن الرابطة بين تلمسان ووهران –كونهما أكبر حواضر الدولة الزيانية ولكل منها "جامع أعظم" وعدد من المقابر خارج البلد، وطرق بحرية تربط الأندلس بوهران، وأخرى بين وهران وتونس دون توقف في المراسي المشهورة آنذاك... كلها أمور توحي بوحدة جغرافية وسياسية للمغرب الأوسط، وتميز في علاقاته الاجتماعية والثقافية الداخلية عن الأقطار المجاورة.

ختاما تعتبر رحلة القلصادي شاهدا على أوضاع المغرب الأوسط نهاية القرن التاسع ومطلع القرن العاشر للهجرة (15–16م)، فقد جعلَنا نتفاءل من ناحية الأوضاع الثقافية على الأقل، إذا لايزال العلماء متوافرون، والمدارس والمعاهد العلمية تمارس وظيفها وتضطلع بدورها المعهود، وبالتعمق في مضامين الرحلة، وما ورد من نقول عن المصادر التي ترجمت للقلصادي نجد أنها مثال حي لتشبع المغرب الأوسط بالعلم والعلماء، في مقابل تعطش طلبة العلم والمثقفين الأندلسيين إلى معاهد ومدارس ومساجد وزوايا المغرب الأوسط، كالعباد ووهران وبجاية

1القلصادي، المصدر السابق، ص 89–94.

2القلصادي، المصدر السابق، ص 110–111.

ومستغانم...وفي الأخير يمكن القول أن حلة القلصادي ورغم عدم تطرقها لحدود المغرب الأوسط ومجاله تصريحا، إلا أنها تجسد تشبع الغرب الإسلامي ثقافيا وفكريا، واكتفاؤه من حيث الطلبة والعلماء، وانتقاله إلى مرحلة تصدير الكفاءات[1].

جدول 3: المغرب الأوسط بعيون الرحالة.

القرون	الرحالة	تاريخ دخوله المغرب الأوسط	الطريق التي سلكها	المدن التي دخلها	ملاحظات
5هـ	ابن العربي ت543هـ/11 48م.	485هـ/1092 م.	الأندلس – بجاية بحرا بجاية – تونس برا.	بجاية – بونة.	أقام ببجاية وأخذ عن شيوخها.
7هـ	العبدري ت بعد700هـ/ 1301م.	688هـ/ 1289م.	الطريق البري عبر التل.	مليانة فالجزائر فبجاية ثم قسنطينة.	
7هـ	ابن رشيد السبتي ت721هـ/13 21م.	681هـ/1282 م	برا وبحرا.	بجاية بونة مرسى أشتورة؟	الجزء الذي يتحدث فيه عن المغرب الأوسط ذهابا مفقود (ج4)
8هـ	ابن بطوطة ت779هـ / 1377م)	725هـ/1322 م.	الطريق البري التلي في الذهاب والطريق البحري في العودة.	تلمسان – مليانة – الجزائر – بجاية – قسنطينة – بونة ذهابا تنس – مازونة عودةً	
8هـ	ابن خلدون 808هـ/1405 م.	753هـ/1352 م.	طاف أغلب المغرب الأوسط برا.	معظم المغرب الأوسط.	يتحدث عن إقليم الزاب وصحراء المغرب الأوسط
9هـ	القلصادي891 هـ/1486م.	840هـ/1436 م.	الطريق البحري.	وهران تلمسان مازونة مستغانم، المرسى الكبير.	

[1]أطلق عبد الهادي التازي هذا الوصف على القرن السابع الهجري، تراجم مغربية من مصادر مشرقية، ص 6-7.

من خلال مجمل النصوص المختارة لإثراء هذا المبحث تبرز الأهمية الكبيرة للمغرب الأوسط، والدور الفعال لحواضره ومدنه في أحداث الغرب الإسلامي السياسية والاقتصادية والثقافية والاجتماعية، فالحركية الثقافية والتجارية لمدنه، وارتباطها ببعضها البعض، وعلاقاتها الخارجية من زاوية أخرى... كلها أمور جعلت الرحالة ينزلون بها ويتفاعلون مع سكانها ويتركوا انطباعات مختلفة حول ما عايشوه وشاهدوه بالمغرب الأوسط.

رغم الفارق الزمني لأولئك الرحالة واختلاف الغايات من الرحلات، وانتماءات أصحابها السياسية والقبلية، إلا أنها تمثل رحالة من كل قرن، وتقرب صورة المغرب الأوسط خلال فترة الدراسة، والأكيد أنها تمثل شاهدا حيا على صراع القوى القائمة آنذاك، وأثره على المغرب الأوسط الذي دفع ثمن موقعه الاستراتيجي سياسيا، لكن تأثيره الثقافي والاجتماعي والاقتصادي على العالم الإسلامي كان تأثيرا إيجابيا يعكس مكانة علماء وفقهاء وعامة المغرب الأوسط.

ج- امتداد المغرب الأوسط في نظر الفقهاء والمحدثين:

يستأنس بأقوال وآراء الفقهاء والمحدثين لمفهوم المغرب الأوسط من باب كون الفقيه أو المحدث مثقفا وينقل نظرة مجتمعه، وإن لم يكن متخصصا كالجغرافيين والرحالة، ويلاحظ أن أغلب فقهاء ومحدثي العصر الوسيط خاضوا في فنون أخرى -غير العلوم النقلية-فنجد: الفقيه مؤرخا وقاضيا كالغبريني، ومحدثا طبيبا كأبي الفضل المشدالي[1]، وعالما سفيرا كابن خلدون... وغيرهم، وبعد الاطلاع على المدالية نماذج مختارة من الفقهاء والمحدثين وجدتُّ أن مصطلح المغرب الأوسط كان متداولا في عرفهم، واستمر اطلاقه على المجال المقصود في هذه الدراسة مع اختلافٍ في امتداد حدوده الشرقية والغربية حسب الأوضاع السياسية.

سبقت الإشارة في المطلبين السابقين (آراء المؤرخين والرحالة) إلى توظيف مصطلح المغرب الأوسط تصريحا أو تلميحا من طرف عدد من علماء الشريعة على غرار الفقيه القاضي ابن العربي، والقاضي المؤرخ أبي العباس الغبريني، والمحدث ابن رشيد السبتي، وغيرهم فلا داعي للتطرق مجددا لأقوالهم لأنها وردت في سياق نصوص جغرافية

1الضبط الشائع للكلمة هو المشدالي نسبة إلى قرية أمشدالة كما يجوز نقطها وكتابتها المشذالي حيث تغير النطق وتصحفت الكلمة عبر العصور، يراجع مقلاتي (إبراهيم) **الدلالة في تاريخ بعض علماء بجاية وأمشدالة**، دار المعرفة الدولية، الجزائر، 2015، ص13-25.

وتاريخية[1]، حيث سأقتصر في هذا المطلب على نصوص فقهية بحتة، تناولت مصطلح المغرب الأوسط لأثبت أن هذا القطر بحدوده المعروفة وحواضره ومعاهده الكبرى، كان يعني الكثير لمثقفي وفقهاء العصر الوسيط ويحمل دلالة معينة تنعكس على الأراضي التي تحكمها الدول القائمة أو المجالات التي تعيش عليها القبائل.

تناولت المصادر الفقهية والنوازل قضايا متعددة تشير إلى حدود البلدان ومجالات النفوذ والتحكم، فأراضي الخمس[2]، أو "حكم أرض الأندلس"[3]، على سبيل المثال مسائلُ فقهيةٌ يستفاد منها معلومات جغرافية وتاريخية متعلقة بالفتوحات، ومسائل المغارم والجبايات، والخراج، والعشر[4]...تصنف القبائل والأوطان، وتبين مجال تبعيتها، وتتناول تَنَقُّلات العلماء من فقهاء أو محدثين، وتسجيلهم لرحلاتهم ومشيخاتهم، وهي أمور يمكن أن نستفيد منها قطعا في قضايا جغرافية.

يعتبر عبد القادر بوعقادة أول من تناول موضوع نظرة الفقهاء والمحدثين لمجال المغرب الأوسط وحدوده – حسب علمي– وهذا في مقالته "هل المغرب الأوسط خرافة؟"[5] والتي خلص من خلالها إلى أنه يعسر على الباحث اتخاذ موقف تجاه ضبط "مجال المغرب الإسلامي عموما والأوسط منه خصوصا سواء باستعمال المقياس الفقهي أو السياسي أو حتى القبلي، لأنه يضل مجالا مفتوحا أمام كل التغيرات السياسية..."[6] وأورد قبل ذلك ثلاثة نصوص

1لا بد من التفريق بين كلام الفقيه أو المحدث في سياق رحلته (مثل ابن العربي الغبريني، والقلصادي) التي يكون متحررا في أسلوبها وأفكارها، وبين نظرته الفقهية والشرعية ضمن الفتاوى والنوازل على غرار ماورد لدى البرزلي والونشريسي.

2لمزيد من التفصيل حول حكمها ينصح بمراجعة: تفسير ابن كثير، سورة الأنفال (آية41)، ج4، ص52-58؛ أبو داود، المصدر السابق، كتاب الخراج والإمارة والفيء، ج2، ص26؛ النسائي (أبو عبد الرحمن أحمد بن شعيب ت303هـ) **السنن الكبرى**، تح شعيب الأرناؤوط وآخرون، مؤسسة الرسالة، بيروت، 2001/1421، كتاب قسم الفيء، ج3، ص45.

3للمزيد حول الموضوع ينظر مثلا: ابن أبي زيد القيرواني (أبو محمد عبد الله ت386هـ) **النوادر والزيادات على ما في المدونة من غيرها من الأمهات**، تح محمد حجي وآخرون، دار الغرب الإسلامي، بيروت، 1999، ج3، ص364؛ ابن عبد البر (أبو عمر يوسف القرطبي ت463هـ) **الكافي في فقه أهل المدينة**، تح محمد أحيد الموريتاني، مكتبة الرياض الحديثة، م.ع.س، 1980/1400، ج1، ص 477-483.

4للمزيد حول الموضوع انظر: أبو يوسف (يعقوب بن إبراهيم الأنصاري ت182هـ) **كتاب الخراج**، تح طه عبد الرؤوف سعد وسعد حسين محمد، المكتبة الأزهرية، د.ت، ص ص28، 235؛ ابن حزم (أبو محمد علي الأندلسي الظاهري ت456هـ) **المحلى بالآثار**، تح عبد الغفار البنداري، دار الفكر، بيروت، د.ت، ج4، ص283؛ الونشريسي، المعيار، ج11، ص127-138؛ ج9، ص192؛ ج10، ص408؛ و: ج10، ص47-49.

5مجلة عصور الجديدة، ع21-22، ماي 1437هـ/2016م، ص60-75.

6بوعقادة، هل المغرب الأوسط خرافة؟، ص 72؛ يراجع أيضا:

مصدرية فقهية تعتبر مقياسا آخر إضافيا، ومتقدمة تاريخيا (عن النصوص التاريخية والجغرافية) في قضية تحديد المجال، سأتناولها فيما يلي من فقرات وأعقب عليها بما وجدته من نصوص:

أقدم نص حول الموضوع أورده البرزلي في فتاويه يعود للإمام سحنون بن سعيد التنوخي (ت240هـ/854م) الذي يحدد فيه أُفُق إفريقيةَ في سياق حديثه عن الزواج والطلاق فيقول: "وحدُّ إفريقيةَ من طرابلس إلى طبنة" وأضاف البرزلي أن "إفريقية قبلةَ بجاية، وجبال طرابلس وعمالاتُها منها"[1].

بعد ذلك بأكثر من قرن ونصف نُقل هذا النص للقاضي سحنون من طرف علَم من أعلام المغرب الأوسط وهو أحمد بن نصر الداودي التلمساني (تـ402هـ/1012م) -الذي اشتهر بكونه أول شارح لصحيح البخاري- كما سيأتي في الفصل الثاني، والذي تطرق في كتابه "الأموال" إلى حكم أراضي إفريقية، فنقل عن سحنون أنه قال: "كشفت أمرها فما ثبت فيها عندي أمر" وأتاه رجل بركاز وجده في بعض مواضعها فخمَّسه[2]، ثم قسم الأربعة أخماس فأعطاه نصف ذلك، وجعل نصفا مع الخمس في بيت المال، وقال: حدُّ إفريقية من طرابلس إلى طبنة والذي يوجب النظر فيها أن تجري على ما تواطأت عليه القرون في أمرها..."[3]

يفهم من النصين السابقين أن آخر حدّ لإفريقية غربا هو بلاد الزاب (ومنها طبنة)، وأن ما يلي طبنة من الأراضي قطر أو بلدٌ غير تابع لإفريقية، مع التنبيه إلى أنه خلال الإطار الزماني لهذا النص كان القاضي سحنون — كما ورد في ترجمته- قد عين قاضيا على ميلة[4]، فلماذا لم يذكرها ولم يذكر معها بجاية أو تيهرت؟ علما أن الغرب

Blomme Mina, **La chute de l'Empire almohade : analyse doctrinale, politique et économique**, Thésée de doctorat en Histoire, sou la direction de Jean Dévisse et Françoise Micheau, paris1, 1998, pp 28-153.

1البرزلي (أبو القاسم بن أحمد بن خلف التونسي ت841هـ) **فتاوى البرزلي جامع مسائل الأحكام لما نزل من القضايا بالمفتين والحكام**، تح محمد الحبيب الهيلة، دار الغرب الإسلامي، بيروت، 2002، ج2، ص534.

2أي أخضعه لحكم الخُمس بقسمته على خمسة، بناء على قوله تعالى: ﴿**واعلموا أن ما غنمتم من شيء فأن لله خمسه وللرسول ولذي القربى واليتامى والمساكين وابن السبيل...**﴾ سورة آل عمران، آية 41.

3الداودي (أبو جعفر أحمد بن نصر ت402هـ) **كتاب الأموال**، تح رضا شحادة، دار الكتب العلمية، بيروت،2008، ص97.

4لم أجد لقاضي ميلة هذا ترجمة وإنما اشتهر ابنه الشاعر "ابن قاضي ميلة" الذي ولد أواخر القرن الرابع الهجري وعاش ثلثي القرن الخامس الهجري في صقلية حيث صحب أباه، انظر ترجمته لدى: ابن رشيق القيرواني (ت436هـ/1071م **أنموذج الزمان في شعراء القيروان**، تح محمد العروسي المطوي وبشير البكوش، الدار التونسية للنشر، تونس، 1986، ص 209؛ وابن دحية الكلبي (أبو الخطاب عمر الأندلسي ت633هـ) **المطرب من أشعار أهل المغرب**،

الإسلامي آنذاك كان تابعا للدولة الأغلبية التي بدأ نجمها يأفل مع ظهور الدويلات المستقلة ومن بينها الدولة الرستمية(160-296هـ/777-909م)؛ بل يوجد ما يدل على امتداد الحكم الأغلبي إلى أبعد من ميلة حيث وجدت نقود أغلبية في سطيف وبرج بوعريريج تعرفنا عليها من خلال الدراسات الأثرية التي قام بها رشيد بورويبة رحمه الله[1].

أما فقيه ومحدث المغرب الأوسط في زمانه ابن مرزوق الخطيب العجيسي التلمساني المعروف بالجد (ت781هـ/1379م) -والذي طاف المشرق والمغرب وأخذ عنه مشاهير العلماء مغربا ومشرقا- فقد شهد على الانقسامات والعداوات التي سادت الغرب الإسلامي ووظف مصطلح المغرب الأوسط في كتابه الفذ "المسند الصحيح الحسن..." تصريحا وتلميحا، فعلى سبيل المثال، وفي إطار حديثه عن إصلاحات أبي الحسن المريني، وإلغائه للضرائب غير المشروعة قال: "ولما استولى على تلمسان وأحوازها، أسقط عنهم -رضي الله عنه- الربع من سائر المغارم وشتى المجابي والملازم...وكان هذا العمل في تلمسان وأعمالها، ولم يك -فيما علمت-في قطر من الأقطار إلا ما رأيته أو قريبا منه بالإسكندرية... وأسقط عن أحواز تلمسان وما اشتمل عليه الغرب الأوسط من الحوادث والظلامات، ما يضاعف الله به الحسنات...ولما استولى على وطن إفريقية وبلاد الجريد، هدَّ فيها المروس، ورفع المكوس وأسقط المغارم المحدثة والمظالم المبتدعة، بادية وحاضرة..."[2].

نجد شاهدا آخر على هذه الأوضاع وهو ابن قنفذ القسنطيني(ت809هـ/1406م) الذي يعد نموذجا لامعا لعلماء المغرب الأوسط بما خلفه من تراث فكري متنوع، وهو الذي قضى مدة طويلة من حياته بالمغرب الأقصى، وعاد إلى بلده في آخر حياته، ومن حسن الحظ أنه خلف سِفرا هاما تضمن رحلته التي عنْونَها "بأُنس الفقير وعز الحقير..."، غير أنه لم يستخدم مصطلح المغرب الأوسط صراحة لكنه يشير إليه ، ويفهم من سياق حديثة: تفريقه بين المغارب الثلاث وتمييزه بين إفريقية، وبين المغرب الذي ذكره في رحلته خمسة عشر (15) مرة ويقصد به المغرب الأقصى، مع التنبيه إلى أن بجاية في عرفه تنتمي لإفريقية حيث كانت ولايةً تابعةً للدولة الحفصية، وإذا وضعنا هذا

تح إبراهيم الأبياري وآخرون، دار العلم، بيروت، 1995، ص48؛وابن بسام الشنتريني (أبو الحسن علي ت542هـ) **الذخيرة في محاسن أهل الجزيرة**، تح إحسان عباس، دار الثقافة، بيروت، 1979، ق04، مج01، ص529-530.

1عقاب (محمد الطيب) **أستاذ الجيل رشيد بورويبة**، مجلة الدراسات الأثرية لمعهد الآثار، جامعة الجزائر، ع03، 1995، ص5-14؛ طيان ساحد (شريفة) **رشيد بورويبة: لقاء ومقابلة**، مجلة الدراسات التاريخية، مج23، ع01، 2022، ص43-53.

2ابن مرزوق الخطيب (أبو عبد الله محمد المعروف بابن مرزوق الجد ت781هـ) **المسند الصحيح الحسن في مآثر ومحاسن مولانا أبي الحسن**، تح ماريا خيسوس بغيرا، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر،1981.

المفهوم في سياقه التاريخي، وعرفنا حكام وسلاطين عصر ابن قنفذ، اتضحت هذه النظرة وللدلالة على ذلك نورد النصوص التالية لابن قنفذ القسنطيني:

- أولها قوله: "هذه عمدة الطوائف الكائنة بالمغرب الأقصى... رأيت من قبور الأولياء كثيرا من تونس إلى مغرب الشمس ومنتهى بلد آسفي..."[1]؛ فقد ذكر هنا كلا من المغرب الأقصى، وتونس، دون أن يسمى المنطقة الواقعة بينهما.

- وثانيها عند ذكر موسى الحلاج، صاحب أبي مدين شعيب الذي يعد محور الرحلة وموضوع الكتاب- يقول ابن قنفذ: "...خرج خائفا على نفسه وفر من المغرب مشرقا وانتهى إلى بجاية..."[2]، وفي سياق حديثه عن قبر أبي مدين شعيب أيضا يقول: " ثم انصرف مشرقا وتردد في بلاد إفريقية واستوطن في الآخر بجاية وكثرت تلامذته..."[3].

- والثالث يندرج في نفس سياق النص السابق إذ يقول: "فمنها زيارتي له مع أمير المؤمنين المتوكل في سنة 761هـ/1272م، في وجهته من المغرب إلى بلد قسنطينة...، وآخر زياراتي له عند اجتيازي عليه في ارتحالي من المغرب إلى بلد قسنطينة وذلك سنة 776هـ/1374م وفي هذه السنة كانت المجاعة العظيمة بالمغرب..."[4].

يفهم من مجمل النصوص السابقة أن المغرب الأوسط له حظور في اصطلاح ابن قنفذ القسنطيني، لكنه لم يصرح به لسبب ما، وإنما اكتفى بالإشارة إليه من خلال حواضره الكبرى كقسنطينة وبجاية.

بالعودة إلى الفقيه البرزلي (ت841هـ/1437م)نجد أنه يطرح في نوازله قضية الفتوى، ومكان جريانها وسريانها من منطقة لأخرى ومنها مسألة "إذا جال يهود العدوة في بلادها فلا عشر عليهم، مثل يهود فاس إذا نزلوا بسبتة، فلوا اتجروا في الأندلس لكان عليهم مثلهم يهود الأندلس في العدوة..." وفي شرحه لما ورد في المدونة حول الموضوع يحدد أن "مابين طرابلس وطنجة كورة واحدة، حيث إذا اتجر الذمي من أعلى بلده إلى أسفلهم يؤخذ منه العشر لأنه يؤدي الجزية بها وإنما يؤخذ منه إذا خرج من بلده وفق ما جاء في الموطأ"، وفي شرحه لأعلى البلد وأسفله يقول: "كل بلد وما انضاف إليها من عمالته، فتونس وأحوازها بلد، وباجة وقراها أُفُق، والقيروان وأفقها بلد، والجريد بلد،

1ابن قنفذ، أنس الفقير، ص 73.

2نفس المصدر، ص38.

3نفس المصدر، ص ص16.

4 نفس المصدر، ص104-105.

وطرابلس بلد، وبلد العناب وقراها بلد، وإن كانوا تحت سلطان واحد..."،كما أوجد تقسيما آخر وذلك باعتبار الملوك المستقلين من خلال هذه الفتوى، فقال: "بلاد الموحدين (يعني الحفصيين ورثة الموحدين) أفق، وبلاد بني عبد الواد أفق، وبلاد بني مرين أفق، والأندلس أفق"، وهذا وفقا لما أقره سحنون[1]، فالبرزلي في نصه الأخير يشير بصورة واضحة إلى وضعية الغرب الإسلامي وما نجم به بعد سقوط الموحدين 668هـ/1269م، لكنه لا يشير إلى ما اصطُلِح عليه اليوم بالمغارب الثلاث (الأدنى، والأوسط، والأقصى).

نختم هذا المطلب بنازلة يهود توات من قصور صحراء المغرب الأوسط"[2]، التي أثارها الإمام محمد بن عبد الكريم المغيلي (ت909هـ/1503م)، حيث يمكن اعتبارها قضية ذلك العصر، نظرا لما نجم عنها من نتائج وانعكاسات محليا وعالميا[3]، على المديين القريب والبعيد، وما كان لها من تأثير في الحياة الثقافية والسياسية بالمنطقة؛ وتعد هذه النازلة وتداعياتها مصدرا هاما لتاريخ المغرب الأوسط وعموم الغرب الإسلامي في ذلك العصر، لا سيما من ناحية الجانب الفكري والثقافي، إذ خاض فيها فقهاء ومفتون، وأدلوا بآراءهم في حكمها، ومن حسن الحظ أن نصوص هذه النازلة حفظت عدة مرات، وتكررت أجوبتها في موسوعات فقهية عديدة، نشير–من بينها– إلى ما يخدم موضوعنا فيما يلي من فقرات:

1البرزلي، المصدر السابق، ج2، ص19.

2استفتح المغيلي هذه النازلة بمراسلاته لأعلام عصره مما أدى إلى انقسامهم لفريقين بين مؤيد ومعارض، وجعلها قضية العصر؛ غير أن هذه النازلة ساهمت في حفظ تراث هؤلاء الأعلام وأكدت مكانة الفقه الإسلامي وكونه صالحا ومصلحا لكل زمان ومكان؛ ومن أبرز الفقهاء المؤيدين للمغيلي: أبو مهدي عيسى بن أحمد الماواسي (ت 893هـ/ 1488م)، والونشريسي صاحب المعيار، والحافظ محمد بن عبد الجليل التنسي (ت899هـ/ 1493م)، ومحمد بن يوسف السنوسي (ت832هـ/ 1427م) ... وأما المناوئون لفتوى المغيلي فمن بينهم: عبد الله بن أبي بكر العصنوني التمنطيطي (ت حوالي 927هـ/ 1521م)، وابن زكري لتلمساني (ت899هـ/ 1493م) ... وللمزيد حول الموضوع يراجع، مقدم مبروك، **مقدمة تحقيق مدونة نازلة يهود توات**، مج05، ص201–272؛ كواتي (مسعود) **اليهود في المغرب الإسلامي من الفتح إلى سقوط دولة الموحدين**، رسالة ماجستير، إشراف عبد الحميد حاجيات، جامعة الجزائر، 1991، ص116–152.

3إذ ورد في نص جواب ابن زكري التلمساني حول هذه النازلة وهو من المعارضين لموقف المغيلي كما سبق (انظر ها2 من هذه الصفحة): "...فأما أجوبة اسئلتك فقد حصلت والحال على ما وصفت لك...وكان ذلك إثر جوابي في قضية وردت عليَّ من المشرق مثل قضيتك، وحاصل سؤالها كنيسة في بيت المقدس لأهل الذمة أراد بعض الفقهاء هدمها...وقد طلب صاحب السؤال تسجيله في كل بلد إلى أن يصل، فسجل عليَّ وسافر حاملُه في طرائد البنادقة في هذه السنة..." مقدم مبروك، مقدمة تحقيق مدونة نازلة يهود توات، مج05، ص265–267.

نكتفي بإيراد نموذج واحد[1] لفقهاء ذلك العصر قصد الاستئناس به في موضوع حدود المغرب الأوسط، وهو العلامةَ الونشريسي (ت914هـ/1508م)، صاحب "المعيار المعرب..." الذي وظف -في ثنايا حديثه عن النازلة سابقة الذكر- مصطلح المغرب الأوسط خمس مرات تصريحا، وأكثر من عشرين مرة تلميحا وإشارة إلى حواضره، وتميز عن الفقهاء السابق ذكرهم بالتعريف الحدود الجنوبية للمغرب الأوسط، بل يكاد ينفرد بذلك من بين كل من ورد في ثنايا هذا المبحث من جغرافيين، ورحالة ومؤرخين (باستثناء ابن خلدون)؛ وفي معرض جوابه عن النازلة المذكورة أعلاه، أورد أقوال المالكية السابقين وآرائهم في نوازل مشابهة، وناقش معاصريه ممن خالفه أو وافقه ثم يبين موقفه قائلا: "الحق الأبلج الذي لا شك فيه ولا محيد عنه أن البلاد التواتية وغيرها من قصور الصحراء النائية المسامتة لتلول المغرب الأوسط المختطة وراء الرمال المتهيلة التي لاتنبت زرعا ولا ضرعا بلاد إسلام باختطاط..."[2].

وفي موضع آخر وتعقيبا على فتوى فقيه تازى ومفتيها: الفقيه أبو عبد الله محمد بن عبد المؤمن في الرد على طائفة جزناية من أخماس تازى[3] عقّب بفصلٍ ذكر فيه المستحسن من البدع جاء فيه: " ومنها ضرب بوق اليهود في مساجد الرحمن بطول ليالي شهر رمضان ليعلم الناس انقضاء الصلاة ولا يتحينوا السحور... وهذا البوق صار علَما في بلاد الأندلس في رمضان على غروب الشمس ودخول وقت الإفطار، ثم عمل أيضا بالمغرب الأوسط والأقصى على وقت السحور ابتداء وانتهاء... فصار الأذان مع الفنار والراية ببلاد المغرب في حكم التبغ أو كاد"[4].

يقربنا نص آخر للونشريسي حول نظرته للمغرب الأوسط وفق ما قررناه سابقا، حيث نقل في الجزء السادس من المعيار فتوى[5] أبي موسى عمران بن موسى المشدَّالي إجابة على سؤال السلطان أبي الحسن المريني (731-749هـ/1331-1348م) حول اتخاذ الركاب من الذهب والتي أمر في ديباجتها أن يكتب بالسؤال نَسخ وتَبعث إلى جميع الفقهاء بالمغرب الأوسط والأقصى: تلمسان، ومراكش، وفاس[6].

1وبتتبع أراء وفتاوى الفقهاء الواردة أعلاه (الهامش السابق) يمكن الخروج بحوصلة هامة عن الموضوع؛ وهي جزئية جديرة بالدراسة والتحليل أعني نظرة الفقهاء لمجال المغرب الأوسط وحدوده من خلال نازلة يهود توات وأصداءها محليا وعالميا، إذ نجد المصطلحات التالية: البلاد التواتية، البلاد الصحراوية، توات، قصور الصحراء، مسألة تمنطيط، أهل تنمطيط، مدينة توات...وغيرها.

2الونشريسي، المصدر السابق، ج2، ص232.

3تقع فتوى ابن عبد المؤمن بين صفحات 453-463، من الجزء الثاني من المعيار.

4الونشريسي، المصدر السابق، ج2، ص467؛ ينظر أيضا: كواتي، المرجع السابق، ص116-137.

5تقع هذه الفتوى المؤرخة بتاريخ 07 محرم من عام 740هـ بين صفحات 329-337 من الجزء السادس من المعيار.

6نفس المصدر، ج6، ص329.

وفي نفس السياق نَصيّف قوله جوابا على حكم اعتياد أهل المغرب الأوسط والأقصى أن يعطوا المعلمين شمعا في المولد: "يظهر من هذا الكَلام القضاء بالشمع للمعلمين على آباء الصبيان لأنه فاشٍ معتاد ببلاد المغرب الأوسط والأقصى..."[1].

نلاحظ أن الونشريسي يقرن في حديثه عادةً بين المغرب الأوسط والمغرب الأقصى وهذا ما يفهم منه أنه يفرق بينهما، والأكيد أن هذا الاصطلاح كان شائعا في زمانه، وهو (الونشريسي) الذي تنقل بين أرجاء المغارب الثلاث ومعاهدها وبلاطاتها، ولعله من غرائب الصدَف أن يكون النص الموالي ختاما لهذا المطلب: "... أما عدم هذا الوصف وهو التبريز في العدالة أو عزتُه في المنتصبين للشهادة مما أدركنا من عدول المغرب الأوسط والأقصى فغير بعيد، وأما عدمه أو عزتُه مطلقا في المَنتصب وغيره فغير مُسلَّم"[2].

نخلص من حصاد الفقرات السابقة أن مصطلح المغرب الأوسط كان متداولا بين فقهاء ومحدثي العصر الوسيط خصوصا من انتمى منهم إلى المغرب الأوسط جغرافيا أو سياسيا، وقد استمر هذا التداول إلى عهد قريب كما سيأتي في المبحث الموالي كما أن حدوده عند أغلبهم تمتد من بجاية شرقا إلى تلمسان غربا ومن البحر شمالا إلى صحراء توات جنوبا، رغم تباين من حكَمه سياسيا، وعدم ثبات تلك الحدود بسبب النزاعات السياسية؛ كما نستنتج أن نصوص المصادر الفقهية –خصوصا والدينية عموما– يمكن أن يكون لها مساهمة كبيرة في سد الثغرات التي تركتها المصادر التاريخية والجغرافية.

ثانيا: المغرب الأوسط في الكتابات المعاصرة:

أ– نظرة المؤرخين العرب المعاصرين:

تباينت نظرة المؤرخين العرب المعاصرين لمفهوم المغرب الأوسط في ظل تضارب اتجاهات المدارس التاريخية وامتداداتها المتأثرة بالنزعة الاستعمارية؛ أو القومية العربية... أو غيرهما، "فإذا كانت البلاد الممتدة من إفريقية، إلى المغرب الأقصى، فالأندلس–قبل حركة الاسترداد– تتسم بالانقسام، فإن الواقع الثقافي الفكري لا يمكن أن نقيس عليه تحديد الدول، إذ كان الانقسام دخيلا على فكرٍ يتَّسم بنكران الحدود الموجودة"[3]، وبناء على ذلك نجد عددا

1الونشريسي، المصدر السابق، ج8، ص 254-255.

2نفس المصدر، ج9، ص196.

3بوعقادة، هل المغرب الأوسط خرافة، ص 62.

من هؤلاء المؤرخين يميز بين أقطار الغرب الإسلامي حسبما سبق تناوله، ومنهم من يعتمد حدودا وضعها الاستعمار ومنهم من يرى أن امتداد المجال الجغرافي للأقطار الثلاثة يختلف عما تعارف عليه الباحثون قديما وحديثا، وأنه لابد من الربط بين التقسيم الذي كان سائدا قبل الفتح الإسلامي وما حدث بعده من حركة ديمغرافية أثرت في تشكيل المجال والامتداد.

في الفقرات الموالية سأحاول توضيح مواقف المؤرخين من تقسيم الغرب الإسلامي خلال العصر الوسيط إلى مغرب أدنى، وأوسط، وأقصى مركزا على ما يتعلق بالمغرب الأوسط ومقتصرا على نماذج مختارة من بين المؤرخين المعاصرين، تفاديا للتطويل، وابتعادا عن الجدل الدائر حول القضية، والذي أرى أنه لا يخدم واقع الأمة ومستقبلها في ظل التحديات المعاصرة.

امتدادا لتشكل الوعي التاريخي لدى ساكنة المغرب الأوسط نهاية العصر الوسيط، انتقلت المعارف والمفاهيم المتداولة بين المثقفين والمشايخ على مختلف مستويات التعليم ومجالاته، إلى العصر الموالي –وهو العصر الحديث– إذ نجد في أوساطهم مفاهيم ومصطلحات متداولة تمت إلى الماضي بصلة كبيرة، على غرار علوم مختلفة ومصطلحاتها، وكمثال لهذا الطرح يمكن تصنيف "تاريخ العدواني"، ضمن التاريخ المحلي أو الجهوي كما يعرف اليوم، فرغم أن بلاد سوف والجريد والزيبان[1] قد تناولها الكتاب هنا وهناك، فإن العدواني قد كرس لها عمله وتتبع أخبارها وصوَّر بعض طبائع أهلها وعلاقاتهم الاجتماعية وعاداتهم"[2].

يعتبر سعد زغلول عبد الحميد أحد رواد الطرح المتداول الذي يرى تقسيم الغرب الإسلامي إلى ثلاثة أقطار تحكمها دويلات ضعيفة ومتنازعة هي: الحفصية في المغرب الأدنى؛ والزيانية في المغرب الأوسط –والتي تمثل رافدا حضاريا للجزائر الحالية؛ والمرينية في المغرب الأقصى[3]، وينفرد هذا المؤرخ المصري بنظرة أعمق وتفصيل أدق، إذ يتطرق

---

1 قلت: وهذا ما يمكن اعتباره تحديدا للمنطقة وإقرارا من المؤلف بكونها تقع ضمن مجال المغرب الأوسط، ويضيف محقق الكتاب الدكتور أبو القاسم سعد الله رحمه الله: أنه "من الممكن أن نقارن ما جاء في تاريخ العدواني بما جاء في معيار الونشريسي ونوازل مازونة وكعبة الطائفيين ومنشور الهداية والمؤنس وغيرها، لأنها جميعا كتب تصور عصرها بما فيه من اضطرابات وتفاعلات وتحالفات داخلية وخارجية، ولا سيما العلاقات بين السلطة والمواطنين..." أبو القاسم سعد الله، مقدمة تحقيق تاريخ العدواني، ص49.

2العدواني (محمد بن عمر ق 17م) تاريخ العدواني، تح أبو القاسم سعد الله، دار البصائر، الجزائر، 2007، ص 49.

3وقد عبر هذا المؤرخ بأن "ما ورثه الحماديون من هموم المملكة الزيرية يتعلق بشؤون المغرب بخاصة، من أوسطه في تلمسان إلى أقصاه في فاس..."سعد زغلول، المرجع السابق، ج3، ص498، ها 4-5، كما تطرق إلى الصراع بين الحماديين والزيريين حول تاهرت، وأسبابه وصوَّب القضية بما يتوافق مع ما ذكر أعلاه، انطلاقا من نصوص تاريخية وجغرافية لكل من ابن حوقل والبكري وصاحب الاستبصار.

إلى ما يمكن تسميته بوادر الكتابة حول التطور التاريخي للمجال الجغرافي بالغرب الإسلامي-وقد يكون متأثرا في ذلك بالمدرسة الغربية- فيقول: "غير أن جذورها التاريخية تقضي بأنْ تنتهي بلاد إفريقية (وهي بلاد القيروان) في عز سلطانها على أيام الأغالبة، وكما ورثها الفاطميون ومن بعدهم الصنهاجي وبنو زيري، على تخوم مقاطعة قسنطينة وبلاد القبائل الصغرى، من حيث تبدأ بلاد المغرب الأوسط بمعناها الجغرافي الاصطلاحي لتشمل بلاد أشير التي أصبحت بلاد بني حماد، ثم إقليم الشلف، وتاهرت، وهو ما تقرره نصوصنا التاريخية الخاصة بالدولة الزيرية، حيث كان خروج الأمير من القيروان إلى أشير هو خروج إلى الغرب، ورجوعه من أشير إلى المنصورة والمهدية: عودةٌ من الغرب..."[1].

يعتبر حسين مؤنس من أوائل المشارقة الذين ركزوا جهودهم وأبحاثهم حول تاريخ الغرب الإسلامي، وقد تطرق في أغلب كتبه إلى قضايا هامة من تاريخه، وهو ممن يؤمنون بفكرة تقسيم الغرب الإسلامي إلى وحدات جغرافية وسياسية، تجمع بينها روابط مشتركة وتفرقها تفاصيل دقيقة وعديدة، وإذ يكثر حسين مؤنس من توظيف مصطلح المغرب الأوسط[2] نجد أنه يعد-أيضا-من أوائل من نبَّه إلى ضرورة التفريق بين الغرب الإسلامي والمغرب الإسلامي[3]؛ فالأول يشمل في نظره خمس مناطق رئيسية هي: المغرب (ويشتمل على بلاد الشمال الإفريقي الممتدة من حدود مصر الغربية إلى المحيط الأطلسي)، والحوضان الأوسط والغربي للبحر المتوسط (ويدخل في ذلك كل جزائر البحر المتوسط الواقعة في هذين الحوضين مثل صقلية وقوسرة، وقرسقة، والأراضي الأوروبية القريبة منها مثل جنوب إيطاليا، ومالطة، وسردينيا)، والأندلس (شبه الجزيرة الإيبيرية، والجزائر الشرقية المعروفة بالبليار)، والصحراء الإفريقية التي تقع جنوبي المغرب؛ والتي قسمت في الحقبة الأخيرة سياسيا إلى جمهوريات مختلفة مثل: تشاد، والنيجر وفولتا، وما إليها، وغرب إفريقية الإسلامي: وهي البلاد الإسلامية في إفريقية الغربية المدارية والاستوائية، وتسمى أيضا بلاد السودان الغربي .

1سعد زغلول، المرجع السابق، ج3، ص112.

2ينظر على سبيل المثال كتابه "**معالمتاريخ المغرب والأندلس**"، الذي ألفه سنة1980، ثم كتابه حول "**التاريخ والمؤرخون**" الذي ألفه سنة 1984، وصولا إلى "**أطلس تاريخ الإسلام**" سنة 1986.

3حسين مؤنس، **معالم تاريخ المغرب والأندلس**، ص23-30.

يشمل المغرب الأوسط حسب حسين مؤنس معظم الجمهورية وهو "إقليم هضاب، وجبال، وسهول ساحلية... وينقسم تاريخيا إلى قسمين: شرقي ويسمى إقليم تاهرت، وغربي يسمى إقليم تلمسان[1]، ويشتهر بمناطقه العمرانية ذات الشخصية التاريخية المتميزة مثل إقليم القبائل، وسهل المتيجة، وإقليم السيق، وأقاليم البابور، والبيبان، والجرجرة، والونشريس، وإقليم الحضنة، وإقليم الهوقار..."[2]

في كتابه المعنون "بمجمل تاريخ المغرب" يتطرق المؤرخ المغربي عبد الله العروي إلى تطور دلالة المغرب الأوسط وينفرد —من بين المؤرخين المعاصرين حسب اطلاعي- بمصطلح "المغرب الأوسط"[3]، الذي تكون قبل مجيئ الرومان، ثم استعاده المغاربة ابتداء من القرن الثالث، والذي تميز بتفتت الجماعات السكانية، ووجود تسع (09) إمارات محلية متوزعة من وليلى غربا إلى طرابلس شرقا، ومن بينها إمارات: وهران، والونشريس، والحضنة، والأوراس والنمامشة[4]، أما خلال العصر الإسلامي فإننا نجد أن هذا المؤرخ يتحفظ من توظيف مصطلح المغرب الأوسط على الرغم من إطلاقه في فقرات الجزء الأول من الكتاب وخرائطه التوظيحية مصطلح "المغرب الإسلامي" على المنطقة، كما نلاحظ أنه يساير المؤرخين الغربيين في نظرتهم لتشكل الأقطار الثلاثة بعد سقوط الموحدين وتحديدا مع بعد معركة حصن العقاب 609هـ/1212م، ومنه نستنتج أنه لا وجود لشخصية المغرب الأوسط على عهد الرستميين والحماديين في عرف المؤرخ عبد الله العروي[5]، رغم وروده في السياق مرة واحدة ضمن آثار السياسة الفاطمية على المنطقة، في حين نجد مصطلحي "المغرب الزناتي" و"إفريقيا الصنهاجية" محله.

أما في الجزء الثاني الذي خصصه لتاريخ الغرب الإسلامي منذ سقوط دولة الموحدين، فإنه يركز دراسته للدولة الزيانية في مراحل ضعفها، أي عندما تقلصت حدودها الشرقية لصالح الحفصيين، وخلال فترة الحصار المريني على تلمسان وما جاورها شرقا إلى غاية مليانة، وبدل استعمال مصطلح المغرب الأوسط، والأدنى، والأقصى، نجده يميل إلى الوصف السياسي بدل الامتداد الجغرافي أي بنو زيان، وبنو وحفص، وبنو مرين[6].

1راجع تفاصيل أكثر حول هذين الإقليمين لدى: حسين مؤنس، أطلس تاريخ الإسلام، ص 179-183.

2حسين مؤنس، معالم تاريخ المغرب، ص27.

3ينبغي التنبيه إلى أنه يوظف مصطلح المغرب الأوسط وليس الأوسط، ولا أدري ما مصدره في ذلك.

4العروي (عبد الله) **مجمل تاريخ المغرب**، ط5، المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء – بيروت، 1996، ج1، ص112-113؛ وج2، ص195-206.

5يراجع: العروي، المرجع السابق، ج1، ص195-213؛ وج2، ص59-72.

6نفس المرجع، ج2، ص139 وما بعدها.

يربط المؤرخ المغربي المعاصر عبد العزيز غوردو بين التقسيم الإداري لبلاد المغرب خلال القترة السابقة للعرب (رومان – وندال – بيزنطيون) وبين التراكم الأولي للتعريب والأسلمة، "فإذا كان الرومان قد عمدوا إلى تقسيم البلاد جغرافيا إلى إفريقيا، ونوميديا، وموريطانيا (القيصرية والطنجية)، وجيتوليا، فإن العرب حافظو ضمنيا على روح هذا التقسيم، لما جعلوا المغرب أدنى، وأوسط، وأقصى، وصحراء، لكنهم أضافوا لهذا التقسيم تقسيما يكاد يكون عرقيا فصنفوا البربر إلى بربر بتر، وبربر برانس..."[1]

من خلال الآراء الواردة في النصوص السابق ذكرها يتجلى لنا أن مصطلح المغرب الأوسط عرفٌ قائم بذاته لدى جيل معتبر من المؤرخين العرب المعاصرين مشرقا ومغربا، غير أن هذا المجال الجغرافي تتغير حدوده حسب الأوضاع السياسية السائدة، وعبر المراحل التاريخية المدروسة، وكما يلاحظ الاهتمام المتزايد بتاريخ المغرب الأوسط من طرف المؤرخين العرب، نسجل أيضا-بتحسرٍ واسغراب- انسياقَ عدد معتبر منهم وراء الدراسات الغربية وتوجهاتها الإيديولوجية التي تخدم الاستعمار، دون تمحيص وترو في قراءة النصوص المصدرية، ونقلهم أحكام مؤرخي المدرسة الغربية على أحداث تاريخنا عموما وتاريخ المغرب الأوسط خصوصا.

وإذ نخلص -استنتاجا لما سبق- إلى أن دراسة تاريخ المغرب الأوسط لا يمكن فصلها عن إطار الغرب الإسلامي، نعترف بصعوبة الكتابة في هذا المجال في ظل شح معلومات المصادر في كثير من القضايا، وكثرة التأويلات لما توفر منها (أي نصوص المصادر) مما يجل خوض غمار الكتابة عملا شائكا من بدايته، وعرضةَ لتفسيرات وقراءات تسمه بالذاتية والأدلجة.

ننوه -أخيرا وليس آخرا- إلى أهمية وقيمة الجهود المبذولة في الاهتمام بتسليط الأضواء على تفاصيل أهمِ وأدقّ أحداث المغرب الأوسط وأعلامه من طرف جيل المؤرخين والباحثين المعاصرين، وهذا ما يتضح في الدراسات المنجزة والمنشورة، والمجلات الأكاديمية والمشاريع البحثية... التي صارت تعنى بالمجتمع ومكوناته، والجانب الثقافي وتجلياته، إضافة إلى التاريخ الاقتصادي وتفاعلاته، وغير ذلك مما كشفته وستكشفه الأيام.

[1] غوردو، المرجع السابق، ص69.

ب- المغرب الأوسط في عُرف المدرسة التاريخية الجزائرية[1]:

أقصد بالمدرسة التاريخية الجزائرية، كل ما أنتجه المؤرخون الجزائريون قديما وحديثا في مجال الكتابة التاريخية، سواء تعلق الأمر بتاريخ الجزائر العام، أو بتحقيب فتراته إلى مراحل، وتجزأة المجال الجغرافي للجزائر ثم دراسة كل منها على حدة، أو دراسة الدول التي حكمت الجزائر خلال فترات تاريخها؛ وعلى الرغم من الاختلاف الحاصل حول وجود هذه المدرسة التاريخية من عدمه، والتأخر المسجل في الكتابة عن التاريخ المحلي وجزئياته لصاح أطراف تتعمد سرقة التاريخ ونسبة إنجازات أمة لغيرها... إلا أن مجهودات مخابر البحث، ونتاج الدراسات العليا على مستوى مختلف جامعات الوطن، يمكن اعتباره ثمارا لما بدأه جيل الرواد من جهود بذلت منذ ما قبل الاستقلال، وبوادر لتأسيس ركائز متينة لهذه المدرسة التاريخية.

تباينت سياقات الكتابة التاريخية حول الجزائر كما تباينت أهداف المؤرخين وتوجهاتهم، حيث نجد كتابات تصب في إبراز التاريخ المحلي، وأخرى تدرس الشخصيات ذات التأثير البارز، في حين نهضت كثير من الأقلام لتشيد بالتاريخ الحضاري عموما والثقافي خصوصا، وبين هذا وذاك اتجهت أقلام الباحثين في التاريخ الوسيط للجزائر – بطريقة أو بأخرى-لتنتج رصيدا هاما من المؤلفات والمقالات العلمية والمجالات الأكاديمية والرسائل الجامعية... يصبو في مجمله إلى إبراز مكانة الجزائر في العصر الوسيط، وإزالة الغموض عن كثير من قضاياها الغامضة، ويسلط الضوء على عدد غير محدود من أعلامها... وهذا في ظل ما يمكن اعتباره بمثابة الإجماع السكوتي من طرف هؤلاء الباحثين حول قضية امتداد المجال الجغرافي للجزائر في العصر الوسيط، وحدودها الشرقية والغربية، وإلى أي مدى يمكن اعتبار هذا المجال تعبيرا عما اصطُلح عليه "بالمغرب الأوسط" أو الجزائر الحالية؟

من خلال الفقرات الموالية من هذا المطلب سأحاول رصد آراء المؤرخين الجزائريين حول العلاقة بين الجزائر – بمفهومها الحالي- والمغرب الأوسط خلال العصر الوسيط، متحاشيا الخلاف حول قضية الحدود التي لم تكن ثابتة بسبب التقلبات السياسية، ومحاولا قدر الإمكان الابتعاد عن النزعات والتوجهات الفكرية، لأُقرِب مفهوم المجال

1للتفصيل في الموضوع يراجع مثلا: بوعقادة (عبد القادر) **نحو مدرسة تاريخية وطنية مكينة**، المجلة التاريخية الجزائرية، مج06، ع02، 2022، ص665-687؛ عبيد (بوداود)**مساهمة المدرسة التاريخية الجزائرية في تحقيق التراث الوطني المخطوط**، آفاق الثقافة والتراث، دبي، س20، ع77، ربيع الثاني 1433هـ/ مارس 2012، ص111-124، جهاد زروال وجمال بن دعاس، **المغرب الأوسط في الكتابات التاريخية الجزائرية (1900-2020) نماذج مختارة**، مجلة الإحياء، مج 22، ع30، جانفي 2022، ص 150-168؛ علاوة عمارة، دراسات، ص ص 69،115؛ بولطيف، الفقه والتاريخ في الغرب الإسلامي، ص ص 8، 152؛ وملامح المنظومة القيمية للمجتمع القلعي الحمادي، ص122-130.

الجغرافي لهذا القطر الهام من الغرب الإسلامي والذي ترك بصمة واضحة على مختلف نواحي الحياة العامة للعالم الإسلامي مشرقا ومغربا.

البداية مع مخطوط "القول الأوسط في أخبار بعض من حل بالمغرب الأوسط" للحاج أحمد بن عبد الرحمن الشقراني الراشدي[1]-الذي كان حيا نهاية القرن التاسع عشر(19)[2]- ومن خلال مضامين المخطوط يبدو أن مصطلح المغرب الأوسط كان شائعا خلال تلك الفترة والتي سبقتها -على مستوى الطبقة المثقفة كوالده، وشيوخه الذين أشار إليهم-بدليل توظيف المؤلف له (مصطلح المغرب الأوسط) واطلاعه على أهم المصادر التي وظفته -أو يفهم من سياقها وجوده- كتاريخ ابن خلدون، وروض القرطاس لابن أبي زرع، ولطائف الأسفار لأبي راس الناصري المعسكري... وغيرها.

تطرق الشقراني الراشدي إلى تاريخ المغرب الأوسط، ووظف مفهومه عدة مرات أبرزها: حين حدد أهم أنهار المغرب الأقصى والمغرب الأدنى ثم أردف قائلا: " وقاعدة أنهار المغرب الأوسط الشلف"[3]، وكأنه يفرق بين هذه الأقطار، ويعلم حدودها ومجال انتشار القبائل التي استوطنتها وبتتبع تطور مصطلح المغرب الأوسط إلى غاية عصر المؤلف[4] من خلال مخطوطه يتضح أن مفهومه أقرب إلى المفهوم المتعارف عليه حاليا والنص التالي يجلّي هذا المعنى أكثر:

"وابتداء المغرب من البحر المحيط المعسكرين المسمى ببحر الظلمة... إلى بحر القلزوم والسويس... لأنه كان في القديم ديار البربر ومساكنهم، وهو أول المغرب الأدنى إلى بجاية، والمغرب الأقصى من وجدة إلى أسفي حاضرة البحر المحيط، و[المغرب] الأوسط ما بينهما... وحده من جهة الجنوب الرمال الحاجزة بين السودان والبربر... وقاعدة المغرب الأقصى فاس، وقاعدة المغرب الأوسط تلمسان وقاعدة المغرب الأدنى تونس وطرابلس..."[5].

1لم تتوفر لدي معلومات كافية حوله ونظرا لتأخر عصره، آثرت استهلال هذا المطلب به وعدم تصنيفه في المطالب السابقة مع الفقهاء أو الرحالة.

2 توصل المحقق د. ناصر الدين سعيدوني (مقدمة التحقيق) ص9، إلى أن تاريخ تأليف الكتاب كان في نهاية التسعينات من القرن التاسع عشر (19م)، وهذا بناء على تحدث المؤلف عن وفاة الأمير عبد القادر سنة 1883م، ووصف جنازته حسبما بلغه، يراجع: الشقراني الراشدي (أحمد بن عبد الرحمن) **القول الأوسط في أخبار بعض من حل بالمغرب الأوسط**، ط2، البصائر للنشر والتوزيع، الجزائر، 2013، ص42.

3الشقراني الراشدي، المصدر السابق، ص47-49.

4نفس المصدر، ص 49-69.

5نفس المصدر، ص71.

بعد أن درس مبارك بن محمد الميلي التطور التاريخي لمصطلح الجزائر ذكر أن اسم الجزائر لم يكن يطلق على وطن مترامي الأطراف "إلا منذ العصر العثماني... هذا المعنى الحديث جزء من وطن كبير عرف قبل مجيئ الفينيقيين باسم ليبية...ثم انسلخت الجزائر وما والاها غربا من هذا الاسم...ولما جاء العرب –أطلقوا اسم المغرب على مابين برقة شرقا، والمحيط الأطلانتيكي، غربا والبحر الرومي شمالا، والصحراء الكبرى جنوبا، ثم قسَّم العرب المغرب إلى أدنى، وأوسط، وأقصى: المغرب الأدنى هو مابين برقة شرقا وبجاية غربا، والمغرب الأوسط هو مابين بجاية شرقا ووادي ملوية غربا، المغرب الأقصى هو مابين وادي ملوية شرقا والبحر المحيط غربا..."[1].

وفي إطار الحديث عن حدود وطن الجزائر يجعل الميلي العرق حده الجنوبي (وهو سلسلة الجبال الرملية الممتدة من المحيط غربا إلى النيل المنحدر من الجنوب إلى مصر شرقا)، في حين يعتبر البحر حده الشمالي أما حده الشرقي فهو طبرقة التي هي حد نوميديا، وحده الغربي وادي ملوية الذي هو حد موريطانيا الشرقية[2].

أما رفيقه في الكفاح عبد الرحمن بن محمد الجيلالي فقد وافقه إلى حد بعيد وأضاف تفسيرات حول مصطلح المغرب الأوسط قائلا: ومرد ذلك "لتوسطه بين المغربين الأقصى والأدنى...وهو يمتد تبعا للسياسة من القالة شرقا إلى جامع الغزوات غربا ومن ناحية الجنوب هذه الصحراء الكبرى التي تعتبر الحد الفاصل بينه وبين إفريقيا الغربية..."[3] كما انفرد الجيلالي برسم الخط الفاصل لحدود المغرب الأوسط فالخط الغربي "يمتد من وادي ملوية شمالا منحدرا إلى منطقتي الفيقيق وبوذنيب مع دائرة كولومب بشار والقنادسة جنوبا، والخط الشرقي ينحدر من القالة شمالا إلى بئر الهاوية وشط الفرسة جنوبا، ثم يمتد نظريا إلى قرب مدينة غدامس عند بئر الرمان..."[4] غير أننا نجد أن هذا المؤرخ الفذ يوظف في ثنايا الكتاب مصطلح الجزائر للدلالة على الدول التي حكمت المغرب الأوسط.

يرى سعد الله رحمه الله أن "الدول الإسلامية الأولى (من الرستمية، إلى الحفصية، والزيانية) كانت دولا لا حدود لها، وسكانها هم سكان بلاد المغرب بالمفهوم القديم، وحكامها انحدروا من مختلف القبائل التي تسكن بلاد

1الميلي (مبارك بن محمد) **تاريخ الجزائر في القديم والحديث**، تقديم وتصحيح محمد الميلي، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، د.ت ج1، ص45-46.

2الميلي، نفس المرجع، ج1، ص46-47.

3الجيلالي (عبد الرحمن بن محمد) **تاريخ الجزائر العام**، ط2، مكتبة الحياة، بيروت، 1965/1384، ج1، ص 32-34.

4الجيلالي، المرجع السابق، ج1، ص33.

المنطقة بقطع النظر عن الأصل والمنشأ، فالوحدة كانت سكانيا، وجغرافيا: مغاربيةً بلغة اليوم، واستخلاص الجزائر (المغرب الأوسط) في هذه التطورات أمر صعب، ولعله ضد طبيعة الأشياء"[1].

ويضيف أنه "من الممكن أن نقارن ما جاء في تاريخ العدواني بما جاء في معيار الونشريسي ونوازل مازونة وكعبة الطائفين ومنشور الهداية والمؤنس وغيرها، لأنها جميعا كتب تصور عصرها بما فيه من اضطرابات وتفاعلات وتحالفات داخلية وخارجية، ولا سيما العلاقات بين السلطة والمواطنين..."[2]،كما أنه "لم تكن للجزائر إلى غاية القرنين 8-9هـ/14-15م تلك الحدود المعروفة حاليا بل اقتصرت على مدينة ساحلية صغيرة قليلة الأهمية... وأن تسميته بالمغرب الأوسط لم تكن بالضبط أيضا حدود الجزائر الحالية لأن هذا المصطلح بالإضافة إلى مصطلحي المغرب الأدنى والأقصى بقيت غامضة غموض حدود الإمارات الإسلامية التي تعاقبت على حكم المغرب الإسلامي"[3].

بعد إيراد ومناقشة أقوال الجغرافيين والمؤرخين حول (مصطلح المغرب) وامتداده وأقسامه، استنتج موسى لقبال استنادا إلى قول الإدريسي السابق: (مدينة بجاية في وقتنا هذا مدينة المغرب الأوسط، وعين بلاد بني حماد) أن المغرب الأوسط يمتد من طبرقة إلى بلاد تلمسان بامتدادتها، وأن ما وراء ذلك شرقا هو المغرب الأدنى، وما وراء حد تلمسان غربا هو المغرب الأقصى، الذي ينتهي عند مضيق الزقاق[4].

1أبو القاسم سعد الله، **حاطب أوراق**، عالم المعرفة، الجزائر، 2015، ص 137.

2مقدمة تحقيق: تاريخ العدواني، ص49.

3سعد الله (أبو القاسم)، **تاريخ الجزائر الثقافي**، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر، 1981 ج1، ص28؛ لكننا نلتمس وكأن المؤلف رحمه الله ينقض هذا الموقف الذي أدلى به هنا بموقف آخر سجله في مقدمته لتحقيق تاريخ العدواني ص13، والتي كتبها سنة 1990؛ حيث اعتبر كتاب "نفح الطيب" للمقري كتاب تاريخ للجزائر في القرن الحادي عشر للهجرة (17م)، ويضيف: "كانت الجزائر عندئذ تعيش عصر ازدهار التصوف والطرق الصوفية... وقد لاحظنا ذلك من دراستنا للمجتمع الجزائري في الغرب حين عالجنا كتاب (كعبة الطائفين) لمحمد بن سليمان، والمجتمع الجزائري في الشرق حين عالجنا كتاب (منشور الهداية) لعبد الكريم الفكون" أ.هـ؛ قلت: ورغم أن هذه الكتب متأخرة بحوالي قرنين من الزمان إلا أنها تؤرخ للجزائر خلال فترة العصر الوسيط، ويمكن اعتمادها في تحديد امتداده ومجاله الجغرافي، ويعضد هذا الرأي ما أورده د. سعد الله ضمن بحثه المنجز عام 1974، حول كتاب عجائب الأسفار ولطائف الأخبار لأبي راس الناصري، من كونه "يأتي بأخبار الجزائر في العصور الإسلامية... ويطيل الحديث عن تاريخ وهران في عهد الإمارات الإسلامية، وكيف دخلها الإسبان، والنزاع بين هؤلاء وبني وبين ملوك تلمسان... وتعرض في الجزء الثاني لتعريف المغرب الأوسط والأقصى...وأمراء الثعالبة بسهل متيجة الذي عاش فيه الثعالبي، ويستطرد في الموضوع فيذكر قصة الشيخ المغيلي مع السيوطي ويهود توات..." أبحاث وآراء في تاريخ الجزائر، دار البصائر، الجزائر، 2007، ج1، ص83-103. وللتفصيل حول القضية الأخيرة يراجع: مقدم مبروك، مقدمة تحقيق مدونة نازلة يهود توات، مج05، ص 101-112.

4موسى لقبال، المغرب الإسلامي، ص13-19.

ناقش بوعقادة عبد القادر موضوع حدود المغرب الأوسط ضمن مقاله الماتع "هل المغرب الأوسط خرافة؟" وحلل ما كتبه عدد من الباحثين الجزائريين المعاصرين على غرار الطاهر بونابي الذي نهض "قاصدا إزالةَ الغموض من خلال أطروحته، فتتبع انتماءات النخبة العالمة والمتصوفة، معتمدا بذلك مقياسا آخر لتحديد مجال المغرب الأوسط والمتمثل في رصد العلماء، والفقهاء، وذوي المكانة في المجتمع، حيث ساير كتب الطبقات والتراجم والمناقب، وأقر بامتداد حدود المغرب الأوسط من بلاد العناب شرقا إلى تلمسان غربا إلى صحراء توات جنوبا... كما أن الباحث قدم المغرب الأوسط من خلال اختلاف الطابع الصوفي في تياراته وطبيعته الهيكلية والنتائج المترتبة عن واقع ذلك في كل من إفريقية والمغرب الأقصى، وهو طرح على الرغم من جديته يحتاج إلى مزيد من التوضيح والبرهنة... هل يكفي المظهر الصوفي في تحديد المجال، أم يجب أن نعتمد مقاييس أخرى تؤيد هذا التوجه؟"[1]

يرى علاوة عمارة أن "مدلول بلاد المغرب الأوسط... تعبير جغرافي عن مجال سياسي متغير، فإذا كان ظهور هذا المصطلح في القرن الخامس الهجري للدلالة على وجود دولة حمادية تتوسط البادیسیین بإفريقية والمرابطين بالمغرب الأقصى، فإنه اختفى في زمن الدولة الموحدية بعد أن جمعت شتات بلاد المغرب، قبل أن يعود في النصف الثاني من القرن السابع الهجري بعد انهيار الصرح الموحدي وظهور الدولة الزيانية بتلمسان، متوسطة بذلك السلطنة الحفصية بإفريبقية والدولة المرينية بالمغرب الأقصى..."[2].

بعد عرض نماذج من الآراء والمواقف التي ذهب إليها المؤرخون والباحثون الجزائريون المعاصرون حول المغرب الأوسط وحدوده، نلاحظ تقارب التحليلات والقراءات، التي ذهبوا إليها مبتعدين عن القراءة التقليدية للمدرسة الاستعمارية، ومن سار في ركابها، ونسجل باهتمام بالغ التوجه نحو دراسة معمقة لمجتمع المغرب الأوسط في العصر الوسيط وتفاعلاته الاقتصادية والثقافية والسياسية، مما يفرض بذل المزيد من الجهود، وتسخير كل الطاقات

---

[1] بوعقادة، هل المغرب الأوسط خرافة، ص 62.

[2] علاوة عمارة، دراسات، ص101؛ يراجع أيضا:

Camps Gabriel, **Comment la Berbérie est devenue le Maghreb Arabe**, revue de l'Occident musulman et de la Méditerranée, n°35, 1983, p.7-24 ; AMARA Allaoua, **L'Islamisation du Maghreb Centrale**, p103-130 ; dans : VALERAIN Dominique, **Islamisation et Arabisation de l'Occident Musulman médiéval (VIIe – XIIe siècle)**, Edition de la Sorbonne, Paris, 2011.

والامكانيات للكشف عن كثيرا من خبايا ومبهمات هذا التاريخ الذي ما فتئ يبوح بأسراره وفق المناهج المستحدثة والتكنولوجيا المعاصرة.

إذا كانت إشكالية وجود مدرسة تاريخية جزائرية من عدمه امتدت لعقود منذ الاستقلال وإلى غاية اليوم، فإن الاهتمام بتاريخ المغرب الأوسط في العصر الوسيط من طرف جيل المؤرخين والباحثين الجزائريين المعاصرين والذي تجسد في مشاريع بحثية ومجلات علمية في مختلف الجامعات عبر ربوع الوطن، لدليل قاطع على وجود هذه المدرسة، وإن على مستوى الفترة الوسيطة على الأقل.

ت- نظرة المستشرقين والمؤرخين الغربيين للمغرب الأوسط[1]:

الواقع أن المدرسة الغربية بجيليها -القديم والحديث- تكاد تتفق على رأي واحد وهو اعتبار بلاد المغرب أرضا خصبة للاستعمار وأن سكانها ما فتؤوا يقامون الغزاة عن علم بأهداف ورسالة الوافدين الجدد أو من دونه، فهم يشبهون بذلك الفتح الإسلامي للمنطقة بالغزو الروماني، كما يخلط هؤلاء بين تشابه البنية التضاريسية، والوحدة العرقية أو اللغوية لساكنة شمال إفريقيا.

البداية مع دائرة المعارف الإسلامية التي يمكن اعتبارها مصدرا وتعبيرا لآراء أغلب مستشرقي نهاية القرن التاسع عشر وبداية القرن العشرين (ق19-20م)؛ حيث وردت مادة المغرب الأوسط في هذه الموسوعة الضخمة عدة

1للمزيد حول الموضوع ينصح بمراجعة: بن عميرة، تحديد الإطار الجغرافي لبلاد المغرب في العصر الوسيط، ص13-22؛ بوعمران (سامية) **الجزائر الوسيطية في المصادر الأجنبية، ضمن كتاب "تاريخ الجزائر في العصر الوسيط من خلال المصادر"**، ص301-328؛ مجموعة من المستشرقين، دائرة المعارف الإسلامية، تر أحمد الشنتاوي، وإبراهيم خورشيد وآخرون، مركز الشارقة للإبداع الفكري، 1998، ج31، ص9476 -9520؛ ويراجع أيضا:
VOUGET – Elise, **le monde rural du Maghreb Centrale d'après les Nawal Mazouan (IX–XV siècle)**, Paris, publication de la Sorbonne, 2014, p225-233; MAAROUFI Fouad, **Le Grand Maghreb**: **Recréation des institutions politique dans les années quatre-vingt**, thèse académique, sous la direction de John Sigier ; Université d'Ottawa, 1994 ; Lawless L. Richard, **Tlemcen, capitale du Maghreb Centrale .Analyse des fonctions d'une ville islamique médiévale**, Revue des mondes musulmans et de la Méditerranée, n° 20, 1975, ,pp49-66; AMARA, **L'organisation foncière du Maghreb Centrale**, p43-65; LAZAREV, op. Cit, p35-47 ; Coriande Fenwick, **Ifriqiya and the Central Maghreb**, the Oxford Handbook of Islamic Archaeology, 2020, pp 243-249.

مرات، دلالة على الجزائر الحالية أو الدول التي قامت على مجالها، وبعد الاطلاع على المواد التي لها علاقة بما نحن بصدده، نلاحظ تباينا بين ما ذهب إليه مدونو "دائرة المعارف" حول حدود ومجال المغرب الأوسط، بينما يكادون يتفقون على نفس المنجزات الحضارية والثقافية التي قامت على صرحه.

ففي مادة الجزائر يعرفها ديسبوا (DISPOI, S) بأنها: "المصطلح الحديث الدال على الجزء الأوسط من شمالي إفريقية"[1]؛ وفي مبحث تاريخ الجزائر "حتى القرن السادس عشر" من نفس المادة يثير ما ذهب إليه جورج مارسي (MARCAIS, G)علامات استفهام عديدة تبقى دون تفسير معقول ومنطقي إذ يقول: "وقد حدث أثناء التسعمائة (900) سنة السابقة أن ارتبطت الجزائر، التي شملت ما عرف لدى الكتاب العرب بالمغرب الأوسط، هو وجزء من إفريقية (أي المغرب الأدنى) ارتباطا وثيقا بالقطرين المجاورين لها، ذلك أنها كانت في جميع الأحوال تقريبا خاضعة لحكام قدموا من هذين القطرين، أو جزءا من سيطرتهما، وبمقارنة المغرب الأوسط بالمغربين الأقصى والأدنى، فإن المغرب الأوسط يبدو منطقة ريفية كبيرة بها مدن قليلة ويسكنها رعاة من البدو وزراع التلال..."[2]، ثم يؤكد ويفسر ما ذهب إليه في مادة "بني رستم"[3]، إذ يستخدم مصطلح المغرب الأوسط مرة واحدة ويوظف بدله "دولة تاهرت" أو الرستميون" كما يركز على دراسة التاريخ السياسي لهذه السلالة وعلاقاتهم الخارجية.

استخدم هادي روجر إدريس (H. R. Idris) مدون مادة "بني حماد "في دائرة المعارف الإسلامية –حوالي سنة 1965م– مصطلح المغرب الأوسط ثلاث مرات، وأكثر بدلها من إطلاق مصطلحي(زناتة وصنهاجة) على محور الأحداث في تلك الفترة، وختم بحثه بالفقرة التالية: "وعلى أية حال فإن تاريخ بني حماد أقل وضوحا من تاريخ بني زيري... أما حياة بني حماد اليومية، ومعاهدهم، فهي دون شك، أقل تمدنا وأبسط صورة منها في إفريقية بني زيري، ثم أنها تكاد تكون مجهولة لدينا تماما"[4]

على عكس من سبق ذكره من آراء المستشرقين لم يجد ليفي بروفنسال (PROVENÇAL E. L) –مدون مادة "المغرب"– حرجا في استخدام مصطلح المغرب الأوسط، فبعد أن استعرض مفهوم المؤرخين المسلمين وآرائهم حول تقسيم المنطقة وأقاليمها خلص إلى أن "التقسيم المقبول عموما هو تقسيم المغرب إلى ثلاثة أقسام:

1دائرة المعارف الإسلامية، ج09، ص2862-2877

2دائرة المعارف الإسلامية، ج09، ص 2868 - 2871.

3دائرة المعارف الإسلامية، ج16، ص5144-5147.

4دائرة المعارف الإسلامية، ج13، ص4288-4295.

إفريقية، والمغرب الأوسط، والمغرب الأقصى..."[1]، ثم واصل سرده لتاريخ المغرب وهو يقصد به المغرب الأقصى، أما المغرب الأوسط فقد وظفه في ثنايا بحثه مرتين أو ثلاثة، وعوضه بمصطلحي مملكة تلمسان أو بني عبد الواد.

بالحديث عن بني عبد الواد نختم برأي المستشرق ألفريد بل (Alfred Bel) الذي تكفل بالبحث عن مادة "بني زيان" ضمن موسوعة دائرة المعارف الإسلامية لا يتحرج من ذكر مصطلح المغرب الأوسط قاصدا به الدولة الزيانية[2].

يلاحظ على جيل مؤرخي فترة الاحتلال وما سبقها تصديرهم لدراساتهم التاريخية بمسح جيولوجي وجيو مورفولجي للسطح، كما أن التسمية السائدة لديهم هي "بلاد البربر"[3]، أو "إفريقيا الشمالية" ونحوها، أما جيل مؤرخي نهاية القرن الماضي ومطلع الألفية الثالثة فإنهم يتميزون بتحرر فكري نوعا ما، حيث يأخذون بعين الاعتبار التقسيم السياسي، وما انجرَّ عنه من تطور تاريخي لمجال المنطقة وحدود أقطارها، وفي هذا الصدد سأختار –في الفقرات الموالية– نماذج من الفريقين وأوظف نصوصا تاريخية لكل منهما لاستجلاء نظرتهم نحو المغرب الأوسط ومدى جدوى وجود دولة قائمة على مجاله وفق التصور السائد اليوم.

"خلال فترة الاحتلال الفرنسي اعتاد المؤرخون الاستعماريون أن يكتبوا عن الجزائر كمنطقة جغرافية وليس عن الجزائريين كسكان لهذه المنطقة، ومن الواضح أن هناك فرقا كبيرا بين التناولين، فالذين يؤرخون للجزائر كمنطقة جغرافية يتناولونها على أنها جزء من العالم تداولت عليه الأمم وتعاقبت عليه الحضارات، وهي لذلك في نظرهم: بلاد مفتوحة لكل من يريد التوسع والاستعمار، ومن أجل ذلك اعتادوا على أن يؤرخوا للفينيقيين والرومان والوندال

1دائرة المعارف الإسلامية، ج31، 9476-9477.

2دائرة المعارف الإسلامية، ج17، ص 5378-5380

3وهذا ما ذهبت إليه دائرة المعارف الإسلامية، ج31، ص 9476؛ وقد عالج د. محمد بن عميرة، هذه الإشكالية، واستعرض مختلف الآراء، واستنتج أن القيام بمثل هذه الدراسة يحتاج إلى "استغلال نصوص تاريخية وجغرافية ومخلفات أثرية ودراستها دراسةً متأنيةً بهدف الاعتماد عليها في توضيح حدود بلاد المغرب في جهاتها المختلفة... وقد يتطلب الأمر اللجوء إلى دراسة إثنية– ديموغرافية يكون الهدف منها التعرف على المناطق التي كان البربر ينتشرون بها أثناء الفتح الإسلامي وفي الفترة السابقة لها، ومحاولة الربط بين مصطلحي "بلاد الغرب" و"بلاد البربر" خاصة وأن هذين المصطلحين كانا مترادفين لفترة طويلة"؛ بن عميرة، تحديد الإطار الجغرافي لبلاد المغرب، ص20-21.

والبيزنطيين والأتراك والفرنسيين في الجزائر دون اهتمام بالجزائريين أنفسهم كقوة فعالة تؤثر وتتأثر"[1]؛ ومما لاريب فيه أن هناك طريقتين لدراسة عهد الاستعمار الفرنسي في الجزائر (1830-1962) الأولى هي تناوله على أنه جزء من تاريخ فرنسا نفسها، والثانية هي تناوله على أنه جزء من تاريخ الجزائريين..."[2].

بعد دراسة جغرافية وتاريخية للممالك البربرية، يشير شارل أندري جوليان[3] (JULIEN CH. A.) في كتابه "تاريخ إفريقيا الشمالية" إلى ضرورة تناول تاريخ المنطقة كوحدة جغرافية متشابهة الخصائص التضاريسية، غير أن النظام السياسي عبارة عن "ممالك تتسع شيئا فشيئا إلى أن يعم سلطانها البلاد قاطبة، بل قبائل يوحدها زعيم جريء تؤسس ملكا بفضل غزوة جبارة، ثم تنهار تحت ضربات كتلة أخرى من القبائل ثم يخلص إلى "أن نجاح الوحدة مستحيل"[4]، وتجدر الإشارة إلى أن هذا المؤرخ الفرنسي يوظف في ثنايا كتابه مصطلح "بلاد البربر" كدلالة على بلاد المغرب بمفهومها الواسع، كما أنه اعترف ضمنيا بكون الدولة الرستمية تمثل نواة دولة المغرب الأوسط، إذ عنون بحثه حولها "بخوارج المغرب الأوسط"[5]؛ وفي حديثه عن بدايات الموحدين وصف انتصارهم على المرابطين بكونه "انتقاما متأخرا حققته زناتة المستوطنون بالمغرب الأوسط على صنهاجة"[6]، كما أطلق على المجال الجغرافي لدولة بني عبد الواد وعاصمتها: "قاعدة المغرب الأوسط"، استنادا إلى ابن خلدون وقبله البكري[7].

يبدو أن الجيل المعاصر من مؤرخي المدرسة الغربية اكتفى في نظرته تجاه تاريخ الغرب الإسلامي في العصر الوسيط بنقل ما ورد في دائرة المعارف الإسلامية أو تبني ما ذهب إليه مؤرخو الاستعمار ومن سار على نهجهم، وكأمثلة على ذلك سأقتصر هنا على نماذج من الأبحاث التي قُدمت كمقالات علمية أو رسائل أكاديمية:

---

[1] سعد الله، أبحاث وآراء، ج1، ص60. وللمقارنة بين المدارس التاريخية وامتداداتها قارن د. سعد الله ما ذهب إليه شارل أندري جوليان في كتابه "تاريخ إفريقيا الشمالية" بما كتبه -في نفس الفترة تقريبا- المؤرخ الجزائري عبد الرحمن الجيلالي، الذي عالج في كتابه "تاريخ الجزائر العام" تاريخ الجزائر كوحدة سكانية وجغرافية، رغم صعوبة ذلك في الفترة السابقة للعهد العثماني" انظر للمزيد: أبو القاسم سعد الله، حاطب أوراق، ص137.

[2] سعد الله، أبحاث وآراء، ج1، ص59-61.

3جوليان (شارل أندري) **تاريخ إفريقيا الشمالية**، تر: البشير بن سلامة ومحمد مزالي، ط4، الدار التونسية للنشر، 1983، ج1، ص11-36.

4جوليان، المرجع السابق، ج2، ص35.

5جوليان، المرجع السابق، ج2، ص38-48.

6نفس المرجع، ج2، ص123

7نفس المرجع، ج2، ص200-204

البداية مع عالم الاجتماع والجغرافيا ضمن جمعية الإدريسي للأبحاث الجغرافية بالرباط غريغوري لازاريف (Grigori LAZAREV) الذي يربط في قراءته الجديدة (حسب تعبيره) -لانتشار ونشاط قبائل صنهاجة وزناتة بالمغرب الأوسط وصراعهما حول والسيادة- بين العدد الهائل للعنصر البشري ومجال الانتشار، إضافة إلى النشاط الاقتصادي القائم على التنقل في مجال جد واسع(territoriale beaucoup plus vaste)[1]ثم يحاول ضبط حدود هذا الانتشار بناء على ما ورد لدى البكري، وابن خلدون، وغيرهما، فيتوصل إلى أن مجال الدولة الحمادية يعبر عن مصطلح المغرب الأوسط في تلك الفترة على الأقل، مع التنبيه إلى أن موطن صنهاجة يتجاوز مجال المغرب الأوسط وفقا لما أورده اليعقوبي والمقدسي[2].

يكتفي الباحث فؤاد معروفي الذي ينتمي إلى قسم العلوم السياسية بجامعة أوتاوا، وقد قدم لأطروحته —حول المغرب الكبير- بدراسة تاريخية وجغرافية، باعتماد خريطة الدولة الزيانية في مراحل ضعفها وانكماش حدودها الغربية والشرقية لصالح المرينيين والحفصيين، وينقل عن كاميل، وإيف لاكوست (Camille et Eves Lacoste) وعبد الله العروي، رغم أنه يجعل مصطلح المغرب الأوسط في مقابل الجزائر الحالية[3].

من بين المؤرخين الفرنسيين المعاصرين هناك من لا يجد مندوحة من استعمال وتوظيف مصطلح "المغرب الأوسط" بمفهومه السائد لدى المدرسة التاريخية الجزائرية، بل نجد منهم من يوافق الطرح المتداول في المناهج الدراسية الجزائرية الحالية، فيما يتعلق بالدولة الزيانية، على غرار باسكال بورسيي، ومهدي غويرغات (BURECI. P et GHOUIRGATE. M) الذَين ختما بحثهما حول "تاريخ المغرب" بمطلب يدرس تاريخ الدولة الزيانية وعوامل نهوضها وأسباب أُفولها، وتبنيا أن إمارة بني عبد الواد تعتبر سلفا (le précurseur) للجزائر المعاصرة[4]، كما أن عملهما يتميز بالاستناد إلى نصوص هامة عن المؤرخين المسلمين كابن خلدون، والبكري، وعبد الواحد المراكشي، إضافة إلى الاستعانة بمواقف المؤرخين المعاصرين كمحمد قبلي وغيره، مما اختصر علينا الطريق.

1LAZAREV, op. cit, p36.

2LAZAREV, op. cit, p36.

[3]MAAROUFI Fouad, **Le Grand Maghreb : Recréation des institutions politique dans les années quatre-vingt**, thèse sous la direction de John Sigier ; Université d'Ottawa, 1994, p15-20.

[4]BURECI. Pascalet GHOUIRGATE Mehdi ; op.cit., p77.

يمكن اعتبار إيليز فوجي (Elise VOGUET) من جيل المؤرخين الشباب الذين تميزوا بالموضوعية والابتعاد عن القراءة التقليدية لتاريخ الغرب الإسلامي، حيث نجدهم يعتمدون مصادر فقهية وكتب تراثية محققة حديثا وكذا مراجع شرقية، بالإضافة إلى توظيف مناهج ووسائل البحث الحديثة؛ وفي كتابها المعنون "بالمجال الريفي بالمغرب الأوسط من خلال نوازل مازونة من القرن 4 إلى القرن15م"،المنشور سنة 2014 –وهو في الأصل أطروحة دكتوراه من جامعة باريس01، وبإشراف المؤرخة فرانسواز ميشو (FrancoiseMicheau) سنة 2005- أقرت هذه الباحثة بعدم ثبات حدود الدول الثلاث المنبثقة عن سقوط الموحدين 668هـ/1269م[1]، غير أنها أوضحت في أحد الهوامش مقصدها بمصطلح المغرب الأوسط قائلة: "هو المنطقة المحصورة بين الحدود الغربية الحالية للجزائر مع المغرب، وإلى غاية بجاية الحفصية"[2]، ويجدر التنبيه أن هذ العمل الأكاديمي يعتبر قراءة عميقة لنظرة الفقهاء ومفهوم المفتين للمجال الجغرافي وانتشار العنصر البشري وتوزيعه في الغرب الإسلامي منذ الفتح الإسلامي للمنطقة، وإلى غاية نهاية الفترة المحددة للدراسة، وكذا تتبع تطور المصطلحات الفقهية ودلالتها التاريخية والجغرافية[3].

جدول 4: نظرة المؤرخين المعاصرين للمغرب الأوسط ومجاله.

المؤرخ	نظرته للمغرب الأوسط	توظيفه للمصطلح[4]	حدود المغرب الأوسط حسبه	ملاحظة
مبارك الميلي ت1945	يقصد بها الجزائر خلال العصر الوسيط.	أكثر من 20مرة تصريحا وحوالي 130مرة تلميحا	مابين برقة شرقا وبجاية غربا، والمغرب الأوسط هو مابين بجاية شرقا ووادي ملوية غربا.	
عبد الرحمن الجيلالي ت2010	يقصد بها الجزائر خلال العصر الوسيط.	نادرا ما يوظف مصطلح المغرب الأوسط.	يمتد تبعا للسياسة من القالة شرقا إلى جامع الغزوات غربا ومن ناحية الجنوب هذه الصحراء الكبرى التي	أول كتاب أرخ للمغرب الأوسط

[1]VOGUET, op. cit, p227-229.

[2]VOGUET, op. cit, p226 (8).

[3]VOGUET, op. Cit, p226-233.

4وهذا بناء على رأيه من خلال المرجع الذي تم التوثيق منه في ثنايا هذا المطلب.

			تعتبر الحد الفاصل بينه وبين إفريقيا الغربية.	بإسهاب وقدم صورة متكاملة[1].
أبو القاسم سعد الله ت2013	الدولة الزيانية	أقل من 10 مرات في كتابه أبحاث وآراء... وعدة مرات فيحاطب أوراق، وتحقيق تاريخ العدواني	تسميته بالمغرب الأوسط لم تكن بالضبط أيضا حدود الجزائر الحالية لأن هذا المصطلح بالإضافة إلى مصطلحي المغرب الأدنى والأقصى بقيت غامضة غموض حدود الإمارات الإسلامية التي تعاقبت على حكم المغرب الإسلامي.	
حسين مؤنس ت1996	مجال تتغير حدوده بتغير الدول القائمة ويقصد به الجزائر الحالية.	حوالي 15 مرة ما بين تصريح وتلميح.	الجزائر الحالية.	
سعد زغلول عبد الحميد ت2005	كيان واضح الحدود تشكل مع ظهور الدولة الحمادية.	32	من غرب إفريقية شرقا، إلى فاس غربا.	
ليفي بروفنسال ت1956	مملكة تلمسان أو بني عبد الواد.	مرتين أو ثلاثة.	وظفه أيضا في حديثه عن دولة "بني حماد".	المغرب يقصد به المغرب الأقصى.
شارل أندري	يطلق على المنطقة بلاد البربر، أو ملك زناتة.	05	المجال الجغرافي لدولة بني عبد الواد وعاصمتها "قاعدة المغرب	بلاد البربر دلالة على

1زروال وبن دعاس، المرجع السابق، ص 1059.

جوليان ت1991			الأوسط" استنادا إلى ابن خلدون وقبله البكري.	بلاد المغرب.
جورج مارسي ت1946	جزء من إفريقية وارتبطت ارتباطا وثيقا بالقطرين المجاورين لها.	02	منطقة ريفية كبيرة بها مدن قليلة ويسكنها رعاة من البدو وزراع التلال.	خاضعة لحكام قدموا من القطرين المجاورين أو جزء من سيطرتهما.
هادي روجر إدريس ت1978	دولة بني حماد.	03	تاريخ بني حماد أقل وضوحا من تاريخ بني زيري وحياة بني حماد اليومية، ومعاهدهم، أقل تمدنا وأبسط صورة منها في إفريقية بني زيري.	زناتة، وصنهاجة محور الأحداث.

تتفق معظم آراء الجيل السابق من المستشرقين على التركيز على الصفة القبلية لأحداث المغرب الأوسط وتفاعلاته –إن سلّمنا بأنهم يؤمنون بوجود مجال جغرافي يسمى المغرب الأوسط– كما يتفقون على أنه ما انفك يكون تابعا للقطرين المجاورين (المغرب الأدنى والمغرب الأقصى) وأن أحداثه وحضارته إما أنها امتداد لما أنجزه هؤلاء، وإما أنها لا تملك قيمة ورصيدا في مسير الحضارة الإنسانية.

عالج محمد بن عميرة إشكالية تضارب نظرة المستشرقين لقسيم الغرب الإسلامي، واستعرض مختلف الآراء، واستنتج أن "مثل هذه الآراء... تدل على أن أصحابها لم يستقوها من المصادر المناسبة بالطريقة المناسبة، أي أنهم لم يتعمقوا بما فيه الكفاية في أبحاثهم... ويحتاج القيام بمثل هذه الدراسة إلى استغلال نصوص تاريخية وجغرافية ومخلفات أثرية ودراستها دراسة متأنية بهدف الاعتماد عليها في توضيح حدود بلاد المغرب في جهاتها المختلفة... وقد يتطلب الأمر اللجوء إلى دراسة إثنية– ديموغرافية يكون الهدف منها التعرف على المناطق التي كان البربر ينتشرون

بها أثناء الفتح الإسلامي وفي الفترة السابقة لها، ومحاولة الربط بين مصطلحي "بلاد الغرب" و"بلاد البربر" خاصة وأن هذين المصطلحين كانا مترادفين لفترة طويلة"[1].

يبدو أن المدرسة التاريخية الغربية –بجيلَيها الحديث والمعاصر– لاتزال تجسد ما يخدم الاستعمار ويفرق الأمة الإسلامية والعربية ويستغل نقاط ضعفها، من خلال أراء وقراءات لتاريخ المغرب الأوسط على سبيل المثال في ظل ادعاءات بالموضوعية والنزاهة، وتوظيف المناهج المستحدثة، وهذا ما يتجلى من خلال ما تطرقت إليه في ثنايا هذا المطلب.

وإذْ نلاحظ أن عددا معتبر من المؤرخين والباحثين الغربيين المعاصرين ابتعدوا عن القراءة الاستعمارية التقليدية لأحداث وتاريخ الغرب الإسلامي بمختلف أقطاره ودوله، واستغلوا مصادر جديدة خصوصا كتب النوازل، والحسبة، والأحكام السلطانية... وأعادوا النظر في فهم النصوص المصدرية التي وظفها رواد جيل المستشرقين، على غرار تاريخ ابن خلدون وبيان ابن عذاري وفتوح ابن عبد الحكم...، نؤكد أن تاريخنا لايزال بحاجة ماسة إلى قراءات متحررة من الإيدلوجية والتعصب، ويمكن من خلال استغلال الكفاءات العلمية، وتوظيف المناهج المستحدثة، وتكاتف الجهود بالتنسيق والتعاون مع الجامعات ومراكز البحث الغربية... أن نجلّي كثيرا من قضايا تاريخنا الغامضة، وأن نربط ماضينا بحاضرنا لأجل خدمة مستقبلنا.

[1] تحديد الإطار الجغرافي لبلاد المغرب، ص20-21.

المبحث الثالث: الواقع الثقافي بالمغرب الأوسط ما بين القرنين 5-9 هـ /11-15م:

أثرت الأوضاع السياسية وتحولات الحياة العامة على الحركة الثقافية بالمغرب الأوسط، حيث ما فتئ هذا الأخير يصارع ويلات الانقسام وآثار التشتت، ويكاد المؤرخون يجمعون على أنه كثيرا ما دفع ثمن موقعه وسط المغارب الثلاث، وإذ تَعد الدولة الرستمية (160-296هـ/777-909م)بذرةَ دولة المغرب الأوسط حيث كانت سباقة وممثلة لمجال المغرب الأوسط، وقدمت نموذجا فريدا للحكم والتنظيم وما انبثق عنه من أوضاع اجتماعية واقتصادية وثقافية، فإن الدولة الحمادية (405-547هـ/1014-1152م)أظهرت شخصيته، وصارعت القوى الكبرى المعاصرة لها، ثم جاءت الدولة الزيانية (633-961هـ/1235-1554م) لتؤكد التأثير الحضاري لإنسان المغرب الأوسط ضمن حركية العالم عموما والعالم الإسلامي بصفة خاصة، وتثبت الحضور الإقليمي ضمن المجال الجغرافي الذي امتد إشعاعه إلى اليوم.

فما هي أوضاع المغرب الأوسط حضاريا وثقافيا في ظل تلك التحولات؟ وكيف انعكست على الحركة العلمية والحياة الاجتماعية؟

أولا: لمحة عن التحولات السياسية:

تعتبر نهاية القرن الرابع ومطلع القرن الخامس الهجري نواة تشكل دولة المغرب الأوسط مجددا، إذ شهدت أوج نشاط الأسرة الحمادية[1] لتأسيس دولتها والانفصال عن الدولة الزيرية بإفريقية (362هـ-515هـ/973-1148م)،

1حول الموضوع انظر مثلا: ابن حوقل، المصدر السابق، ص 77-78؛ البكري، المصدر السابق، ج2، ص247؛ الزهري، المصدر السابق، ص107؛ البكري، المصدر السابق، ج2، ص241 وما بعدها؛ مجهول، الاستبصار؛ ص ص125، 179، ابن حماد الصنهاجي (أبو عبد الله محمد بن علي ت628هـ)**أخبار ملوك بني عبيد وسيرتهم**، تح التهامي نقرة وعبد الحليم عويس، دار الصحوة، القاهرة، د.ت، ص ص 14، 128؛ياقوت الحموي، المصدر السابق، ص110-133؛ الحميري، المصدر السابق، ص ص 79 ، 177؛ ابن خلدون، العبر، ج6، ص ص 69، 595؛ الميلي، المرجع السابق، ج2، ص229 وما بعدها؛ عويس، المرجع السابق، ص ص27-155؛ بولطيف (لخضر) **ملامح المنظومة القيمية للمجتمع القلعي الحمادي**، مجلة الباحث في العلوم الإنسانية والاجتماعية، مج02، ع 01، ديسمبر 2011، ص122-130؛ العربي (إسماعيل)، **دولة بني حماد ملوك القلعة وبجاية**، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، 1980م؛ ص12 وما بعدها؛ علاوة عمارة وزينب موساوي، **مدينة الجزائر في العصر الوسيط**، مجلة إنسانيات، ع44-45، 2009، ص 25-42؛ أوريدة (عبود) **الدولة الحمادية وبنيتها الثقافية**، مجلة علوم الإنسان والمجتمع، مج06، ع03، 2017، ص 333-345؛ بومداح (مرزاق) **العلاقات الحمادية المرابطية**، مجلة الباحث، مج12، ع01، 2020، 156-171؛ سبع (طاهر) **وقفات مع التاريخ السياسي للدولة الحمادية بالقلعة من خلال كتاب الكامل لابن الأثير**، مجلة الحكمة للدراسات التاريخية، مج2، ع1، 2014، ص43-69؛ سعد زغلول، المرجع السابق،

ويرى عدد من المؤرخين المعاصرين أن ظهور الدولة الحمادية جاء نتيجة الانشقاق الذي حصل في الأسرة الزيرية، لكن التأمل في مجمل نصوص المصادر يجعلنا نكاد نجزم بأن طموحه وتكوينه وشخصيته هو ما حدا به لتأسيس الدولة خصوصا وأن أوضاع المغرب الأوسط والعالم الإسلامي عموما كانت مساعدة على ذلك.

خريطة 3: عاصمة الحماديين وأهم معالمها وأبوابها[1].

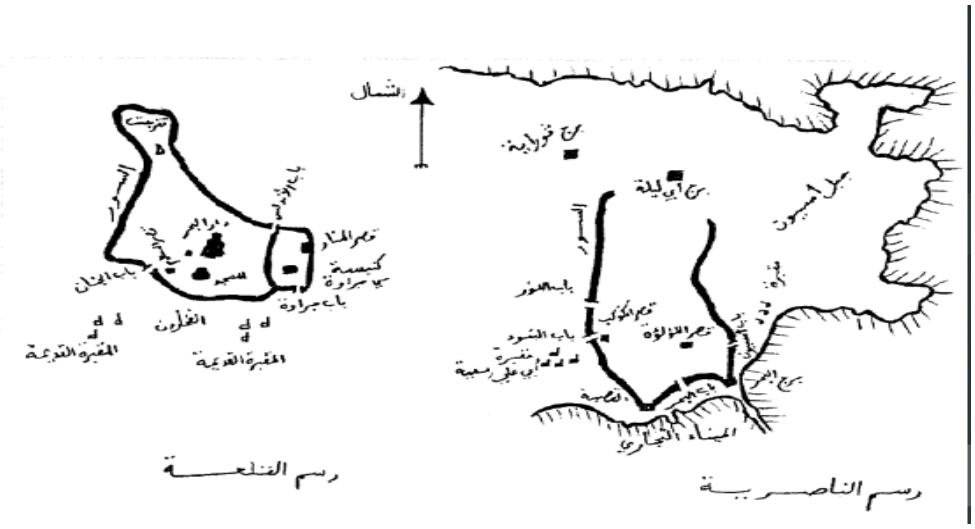

عاصرت الدولة الحمادية منذ نشأتها تحولات جذرية في الغرب الإسلامي؛ ومن بينها ظهور الحركة المذهبية للمرابطين وما صاحبها من تجديد في المذهب والعقيدة[2]، حيث شهدت الدولة المرابطية في عهد يوسف بن تاشفين

ج3، ص ص518،441؛ سعيدوني وآخرون، **معجم مشاهير المغاربة**، جامعة الجزائر، 1995، ص سعيدون 166،86؛ وبين المراجع الأجنبية ينصح بمراجعة:

Beraud-Villars. J, **Les Touareg au pays du Cid. Les invasions almoravides en Espagne**, Plon, Paris, 1946, pp22-64; Rivet, Daniel ; **Histoire du Maroc de Moulay Idris à Mohammed VI**, Librairie Arthème Fayard, 201, p103-104 ; IHADDADEN Nadjia, **Aperçu historique et urbanistique de la ville de Djazair Bani Mazghanna**, p63-70 dans : Institut d'raciologie, Université d'Alger2 ; dans ; scolar.google.com ; Guichard Pierre, **Les Almohades**, **dans** : **Grandeur et fragilité d'Al-Andalus De la Conquête Arabe à la Reconquête**, P1-5, (www.clio.fr).

1 الطمار، المغرب الأوسط في ظل صنهاجة، ص160.

2 حول الثقافة المرابطة ومميزات الحياة الثقافية على عهدهم، يرجى مراجعة: الحسن السائح، **الحضارة الإسلامية في المغرب**، ط2، دار الثقافة، الدار العالمية، المغرب، 1986/1406، ص173-176؛ ولد السالم (حماه الله) **الأصول الفكرية لحركة المرابطين أضواء جديدة حول الفكر الإسلامي بالمغرب والصحراء الكبرى**، مجلة الجامعة المغاربية، منصة sndl.

قوة وتوسعا فقد وصلت توسعاتها الشرقية إلى غاية جزائر بني مزغنة مرورا ببلاد الريف ووجدة حتى تنس ووهران وشلف وجبال الونشريس[1]... وهذا إلى غاية سنة 474هـ.

مع تولي الأمير علي بن يوسف بن تاشفين مطلع القرن السادس الهجري زمام أمور الدولة؛ وصلت توسعات المرابطين إلى غاية بجاية حتى قال المؤرخ ابن أبي زرع: "... ملَكَ جميع بلاد المغرب من بجاية إلى بلاد السوس الأقصى، وملك الأندلس شرقا وغربا، وملك جميع بلاد القبلة من سجلماسة إلى جبل الذهب من بلاد السودان"[2].

1حول حركة المرابطين بالمغرب الأوسط يراجع: ابن أبي زرع، المصدر السابق، ص119-171؛ عبد الواحد المراكشي، المصدر السابق، ص44-55؛ **ووثائق المرابطين والموحدين**، تح حسين مؤنس، مكتبة الثقافة الدينية، القاهرة، 1997، ص ص16-183؛ ابن خلدون، العبر، ج 6، ص242-245؛ ابن عذارى، المصدر السابق، ج4، ص7-21، ص37 -38؛ حسن علي حسن، **الحضارة الإسلامية في المغرب والأندلس عصر المرابطين والموحدين**، مكتبة الخانجي، مصر، 1980، ص18-22؛ الميلي، المرجع السابق، ج2، ص280-292؛كارل بروكلمان، **تاريخ الشعوب الإسلامية**، تر نبيه فارس ومنير البعلبكي، ط5، دار العلم للملايين، بيروت، 1968، ص319-323؛ محمد ماهر حمادة، **الوثائق السياسية والإدارية في الأندلس وشمال إفريقية64-897هـ/683-1492م دراسة نصوص**، ط2، مؤسسة الرسالة؛ بيروت، 1406-1986، ص ص53-272؛ بن الذيب (عيسى)**المغرب والأندلس في عصر المرابطين، دراسة اجتماعية واقتصادية480-540هـ/1086-1145م**، رسالة دكتوراه في التاريخ الوسيط، إشراف أحمد شريفي، جامعة الجزائر، 2009/1430، ص ص 33-118؛ وأحمد نجار (ليلى) **المغرب والأندلس في عهد المنصور الموحدي دراسة تاريخية وحضارية 580-595هـ/1184 – 1198م**،رسالة دكتوراه، إشراف السيد أحمد دراج، جامعة أم القرى، مكة، 1409-1989، ص ص77-153.

2ابن أبي زرع، المصدر السابق، ص157.

ومع ضعف الحكم الحمادي عرف المغرب الأوسط منذ مطلع عام 540هـ/1144م، حركة سياسية طموحة، تعتبر في حقيقتها مناوئة للموحدين[1]، ومدت نفوذهم نحو بجاية وإفريقية، وقد قادها بنو غانية من الجزائر الشرقية للأندلس[2]، وهم الذين استمر وجودهم بشرق المغرب الأوسط إلى مطلع القرن السابع الهجري[3].

وفي تلك الأثناء كانت دولة الموحدين تحضر لحملتها الكبرى والإجهاز على المرابطينانطلاقا من مصمودة بالسوس الأقصى، وبين سنتي 539– 540هـ/1144-1145م، تمكنوا من دخول تلمسان[4]، وساعدهم في ذلك

1حول الموضوع انظر مثلا: يحي بن خلدون (أبو زكريا ت788هـ/1379م) **بغية الرواد في ذكر الملوك من بني عبد الواد**...، ط حجرية، الجزائر، 1903، ص ص 7-163؛ التنسي (محمد بن عبد الله ت820هـ/1417م) **نظم الدر والعقيان في بيان شرف بني زيان وذكر ملوكهم الأعيان**، تح محمود بوعياد، الجزائر، 1985/1405، ص98-166؛ مجهول (ق8هـ) **الحلل الموشية في ذكر الأخبار المراكشية**، تح سهيل زكار وعبد القادر زمامة، دار الرشاد الحديثة، الدار البيضاء، المغرب، 1399 – 1979، ص76-164؛ ابن أبي زرع، **الأنيس المطرب بروض القرطاس في أخبار المغرب وتاريخ مدينة فاس**، ص172-277؛ الغبريني، المصدر السابق، ص ص 14-77؛ عبد الواحد المراكشي، المعجب، ص 187-256؛العروي، المرجع السابق، ج2، ص141-189؛حاجيات (عبد الحميد) **ملاحظات حول تطور الحياة الفكرية بالجزائر في عهد الموحدين**، الحوار المتوسطي، ع15-16، 2017، ص 315-327؛ **وأبو حمو موسى الزياني حياته وآثاره**، الجزائر، ص ص 9، 177؛ بودواية (مبخوت) **العلاقات الثقافية والتجارية بين المغرب الأوسط والسودان الغربي في عهد دولة بني زيان**، رسالة دكتوراه، إشراف عبد الحميد حاجيات، جامعة تلمسان، 2006، ص 39-117؛ علي عشي، **المغرب الأوسط في عهد الموحدين، دراسة تحليلية للأوضاع الثقافية والفكرية (534هـ/1139م إلى633هـ/1235م)**رسالة ماجستير، إشراف مسعود مزهودي، جامعة باتنة، 2012، ص10-35؛ بعيزيق (صالح) **بجاية في العهد الحفصي دراسة اقتصادية واجتماعية**، إشراف منيرة شابوطو، منشورات جامعة تونس، 2006، ص 56 وما بعدها؛ **وبجاية وتلمسان بين الصراع والتواصل أيام الحفصيين والزيانيين**، مجلة متون، جامعة سعيدة (الجزائر)، مج05، ع02، 2012، ص270-280؛ بشاري (لطيفة) **جهود يغمراسن بن زيان وابنه أبي سعيد عثمان في إقامة إمارة بني عبد الواد**، دراسات في العلوم الانسانية والاجتماعية، مج11، ع2، 2011، ص125-142؛ بوتشيش (أمينة) **بجاية من العهد الحمادي إلى الغزو الإسباني دراسة تاريخية وحضارية**، رسالة دكتوراه، إشراف مبخوت بودواية وبلحاج معروف، جامعة تلمسان، ، 2016، ص 32-72؛ يراجع أيضا:

Valerian op. cit, pp503-587 ; AMARA, **L'organisation foncière du Maghreb centrale**, p59-65 ; BURECI et GOUIRGATE ; op.cit. p73-77.

2 عن حكم بني غانية للمغرب الأوسط انظر: ابن خلدون، العبر، ج6، ص ص 264، 335؛ المراكشي، المعجب، ص195-201؛ مجهول، الحلل الموشية، ص 132 -145.

3كان القضاء النهائي على بني غانية شرق الأندلس سنة 600هـ، ثم بتونس والمهدية سنة 602هـ، وأخيرا بتبسة من أرض الزاب سنة 604هـ، من طرف والي الموحدين على إفريقية أبي حفص محمد عبد الواحد الذي أتم مهمته ثم مهد لقيام الدولة الحفصية.

4حول حركة الموحدين بالمغرب الأوسط يراجع: المراكشي، المعجب، ص136-248؛ ابن صاحب الصلاة(عبد الملك ت494هـ/1198م)**المن بالإمامة تاريخ بلاد المغرب والأندلس في عهد الموحدين**... تح عبد الهادي التازي، ط3، دار الغرب الإسلامي بيروت، 1987، 65-437؛ ابن خلدون، العبر، ج6، ص 251-361؛ ابن أبي زرع، المصدر السابق، ص172-277؛ مجهول الحلل الموشية، ص 142-171؛ ابن القطان (أبو محمد حسن الكتامي ت منتصف ق7هـ) **نظم الجمان لترتيب ما سلف من أخبار الزمان**، تح محمود علي مكي، ط2، دار الغرب الإسلامي، بيروت، 1990، ص 61-268؛ البيدق (أبو بكر بن علي الصنهاجي ق6هـ) **أخبار المهدي بن تومرت وبداية دولة الموحدين**، دار المنصور، الرباط، 1971 ص11-95؛ ابن

سوء أحوال المرابطين خاصة في الأندلس اين كانوا منشغلين بحرب النصارى والأمراء المتمردين، بالإضافة إلى الحملات النورمانية المتواصلة على سواحل الغرب الإسلامي.

بعد سيطرة الموحدين على مراكش عاصمة المرابطين[1] وجهوا حملاتهم إلى نواحي المغرب الأوسط والأدنى والأندلس بداية من 541هـ/1146م، فقاد عبد المؤمن بن علي حملة على مملكة يحي بن عبد العزيز بن المنصور بن الناصر الحمادي (547-551هـ/1152-1156م) فدخل الجزائر، وبجاية، ثم قصد قلعة بني حماد، ومنها رجع إلى مراكش، وأسند مهمة ضم تونس وإفريقية إلى ابنه الحسن بن علي، فدخلها سنة 552هـ/1157م، وقد عزز عبد المؤمن هذا الفتح بمسيره شخصيا إلى المنطقة في السنة الموالية، وواصل حملاته نحو المهدية ففتحها، ويضيف المراكشي أنه فتح طرابلس الغرب أيضا[2]، فأصبحت دولته تمتد من حدود برقة شرقا إلى البحر المحيط غربا ومعظم الأندلس الإسلامية شمالا؛ غير أنه وبعد سقوط الدولة الحمادية دخل المغرب الأوسط فترة من الفوضى والانقسامات السياسية[3]، في ظل ظروف محلية وإقليمية متعددة أبرزها الصراع الموحدي ضد التحرشات النورمانية من جهة، والإسبانية من جهة أخرى، مما أضعف ولايتهم بالمغرب الأوسط، دون أن ننسى أن منحى الطاعون الجارف في منحنى تصاعدي آنئذ.

عذاري، **البيان المغرب في أخبار الأندلس والمغرب قسم الموحدين**، تح محمد إبراهيم الكتاني وآخرون، دار الغرب الإسلامي، بيروت، دار الثقافة، الدار البيضاء، 1406-1985، ص ص15-468؛ ماهر حمادة، المرجع السابق، ص ص 79- 438؛ حسين مؤنس، **مقدمة تحقيق: وثائق المرابطين والموحدين**، ص67-177؛ دندش، المرجع السابق، ص ص 101-446؛ أشباخ (يوسف) **تاريخ الأندلس في عهد المرابطين والموحدين**، تر محمد عبد الله عنان، القاهرة، 1958، ج2، ص ص2-236؛ وج1، ص ص195-241.

1سقطت مراكش نهائيا بيد الموحدين في18شوال541هـ/1146م؛ ابن عذاري، البيان المغرب قسم الموحدين، ص27-30.

2 المراكشي، المعجب، ص ص 156-169.

3تعتبر رحلة ابن خلدون وتاريخه من أحسن المصادر التي أرخت لأوضاع المغرب الأوسط خلال تلك الفترة.

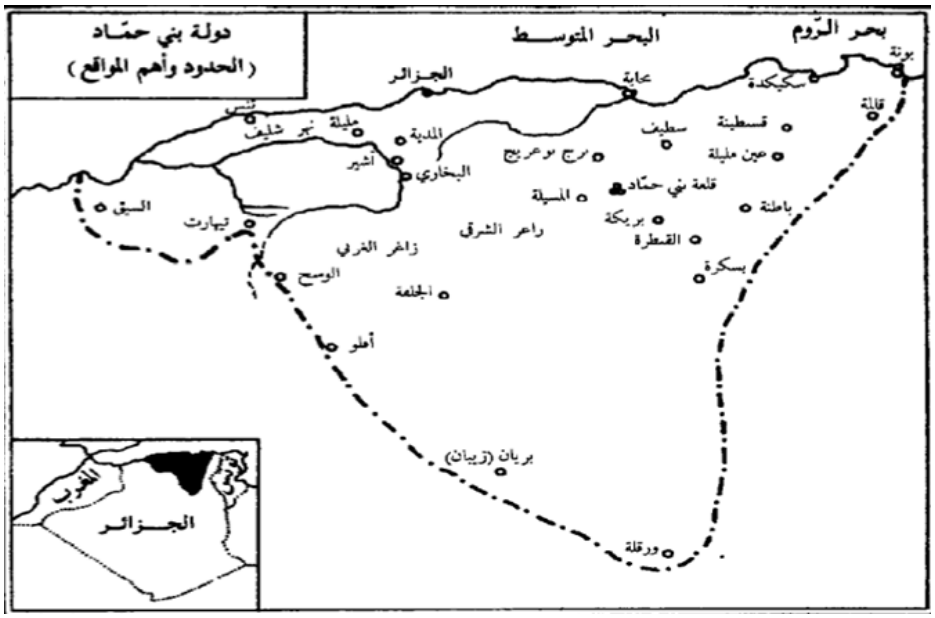

خريطة 4 المجال الجغرافي للدولة الحمادية1.

مع نهاية القرن السادس ومطلع القرن السابع الهجري (12-13م) كان شرق المغرب الأوسط مسرحا لصراع أمراء الموحدين مع بني غانية، وفي عهد الخليفة الرابع أبي محمد عبد اللهالناصر595-610هـ/1199-1213م، استطاع الموحدون أن يفرضوا نفوذهم على معظم الغرب الإسلامي بعدوتيه[2] (الشمالية والجنوبية)، إذ أخضعوا كل الجزائر الشرقية باستيلائهم على جزيرة منورقة سنة 600هـ/1203م، وفي الجهة المقابلة دحروا بني غانية في المغرب الأدنى، وألحق بهم القائد أبو عبد الواحد بن أبي حفص الهزيمة في معركة وادي بشرو قرب تبسة سنة 602هـ/1205م، مما جعل الخليفة الموحدي يكافئه بولاية تونس، وشرق المغرب الأوسط، فزحف غربا يلاحق بني غانية ويخضع القبائل الموالية لهم، حتى وصل بجاية[3]، وتزامن ذلك مع اضطرابات في مركز الحكم الموحدي الذي دبت فيه مظاهر الضعف على إثر هزيمة معركة حصن العقاب 609هـ/1212م، مما جعل الدولة الموحدية تدخل في مرحلة ضعف وبدأ حكمها ينحصر لصالح المرينيين، وهذا ما سهل للحفصين إعلان الانفصال سنة 624هـ/1227م، وتأسيس مملكة تمتد إلى الجزائر والمتيجة وتخوم مليانة غربا.

1عبد الحليم عويس، الدولة الحمادية، ص97.

2 VALERIAN ; op. Cit, pp

3حول الموضوع يراجع: صلاحي (حسام) **بجاية ومكانتها العسكرية في العهد الموحدي**، 546-629هـ/1152-1230م، مجلة الدراسات التاريخية العسكرية، جانفي 2020، ص52-61.

في نفس المرحلة تقريبا أقر المأمون الموحدي يغمراسن بن زيان –شيخ قبيلة بني عبد الواد– حاكما على تلمسان سنة 633هـ/1236م، فأعلن الأخير ولائه الرمزي للموحدين في البداية، ثم شرع في التخلص التدريجي من الانصياع لهم وتوسيع إمارته، فألف قبائل المغرب الأوسط، وأخذ يوطد أركان الدولة، لكنه اصطدم بالحفصيين في نواحي شلف سنة 640هـ/1242م، وأمَّن الحدود الغربية بوقف الزحف المريني في وجدة 646هـ/1248م، وأسس دولةً ضمت معظم المغرب الأوسط من بجاية إلى وادي ملوية، ومن البحر إلى جنوب الصحراء، وبتولي أبي سعيد عثمان إمارة الدولة سنة 681هـ/1283م واصل سيرة والده، لكنه اصطدم بالحصار المريني على تلمسان والذي ناهز عشر سنوت (689-698هـ/1299-1307م) أضعفت الدولة اقتصاديا وسياسيا، فكان لزاما على الزيانيين تغيير استراتيجيتهم، فمع مطع القرن الثامن الهجري/14م، ركزوا على التجارة البرية عن طريق القوافل، والتجارة البحرية خصوصا مع الأندلس وأوربا مما أعطى البلاد مصادر دخل كبيرة ازدهرت على إثرها الجوانب الاقتصادية والاجتماعية والثقافية والسياسية، فقد تم ربط علاقات مع الإمارات الإسبانية الناشئة على حساب سقوط المدن الأندلسية، مما أعطاهم الأمل في استرجاع المناطق الشرقية من المغرب الأوسط فحاصروا بجاية بداية من 686هـ/1287م، وفي عهد أبي تاشفين الثاني تم استرجاع، الجزائر ودلس، وتوجيه حملات ضد تونس.

بالعودة إلى بجاية نجد أنها مرت خلال الحكم الحفصي بمرحلتين: الأولى خلال حكم المؤسس أبي زكريا وابنه المستنصر، والثانية عبارة عن نزاع بين خلفائها من جهة، وبينهم وبين الأمراء الزيانيين والمرينيين من جهة أخرى، ومن أبرز ما ميز المرحلة الأولى الممتدة بين 627-675هـ/1229-1277م الاستقرار النسبي في كل من قسنطينة، وبونة، وبجاية، والانتعاش التجاري خصوصا في السواحل، وكذا التواصل الثقافي بينها وبين حاضرة تونس وما جاورها، أما المرحلة الثانية الممتدة من وفاة المستنصر إلى سنة 684هـ/1317م،فقد ميزتها المشاكل الداخلية والتمردات، إلى غاية انفصال بجاية وانضمامها إلى الإمارة الزيانية في السنة المذكورة، مما جعلها تدخل دوامة صرع ثلاثي الأطراف حفصي– زياني –مريني كل يهدف إلى ضمها كيف لا وهي "باب الشرق"[1]، مستغلين في ذلك الضعف الداخلي والنزاعات المحلية ومستعينين بملوك الأندلس والإمارات الإسبانية، وقد سادت هذه الأوضاع أغلب القرن الثامن الهجري/14م تقريبا.

1ورد هذا الوصف في رسالة تهنئة بعث بها الأمير الأندلسي أبو الحجاج يوسف ابن إسماعيل إلى أبي عنان المريني بعد ضمه لبجاية في 753هـ/1352م، انظر: ابن الخطيب، **ريحانة الكتاب ونجعة المنتاب**، تح محمد عبد الله عنان، مكتبة الخانجي، القاهرة، 1980/1400، ص 223-234.

يعتبر سقوط دولة الموحدين سنة 668هـ/1269م حدثا فارقا في تاريخ الغرب الإسلامي، فعلى الرغم من كون الدول الثلاث[1] المنبثقة عن هذا السقوط أعلنت انفصالها قبل عقود، إلا أن التنازع بينها والصراع لأجل وراثة الموحدين في حكم عموم الغرب الإسلامي أخذ أبعادا خطيرة بدخول الممالك الإسبانية النصرانية ومملكة بني الأحمر بغرناطة أطرافا مؤثرة وحاسمة في هذا الصراع، والذي ما لبث أن ظهرت تجلياته على نواحي الحياة الاجتماعية والاقتصادية والثقافية، فصمود الحواضر ومعاهدها العلمية من مساجد وزوايا ومدارس لم يدم طويلا[2]، والأسوأ أن هذا الوضع تزامن مع تراجع العالم الإسلامي حضاريا والتحولات الكبرى الحاصلة في أوربا علميا وعسكريا واقتصاديا وسياسيا.

تعتبر رحلة ابن خلدون التي تمثل نهاية القرن الثامن وبداية القرن التاسع الهجريين (14-15م) -والتي دون أحداثها منفصلةً خلال مدة طويلة واستمر في تأليفها إلى قبيل وفاته بسنة من أصدق المصادر التي تصف أوضاع المغرب الأوسط نهاية العصر الوسيط، فهو الخبير بأسرار الدول والمطلع على نظمها وعلاقاتها والسفير فيما بينها، إضافة إلى كونه عالما وحكيما سبر أغوار الحياة وتقلباتها، وبناء على شهادته نستنتج أن المغرب الأوسط كان أسوأ دول المنطقة حظا بسبب موقعه وأوضاعه يوضح ابن خلدون ذلك قائلا: "وكان بنو عبد الواد قد راجعوا ملكهم بتلمسان والمغرب الأوسط... وكانت بجاية ثغرا لإفريقية في دولة أبي حفص... ولما صار أمرهم للسلطان أبي بكر

---

[1] حول الأوضاع السياسية للمغرب الأوسط نهاية العصر الوسيط انظر مثلا: يحي ابن خلدون، المصدر السابق، ص ص 7-163؛ ابن مريم، المصدر السابق، ص10؛ ابن الأحمر، **تاريخ الدولة الزيانية**، تح هاني سلامة، ط1، مكتبة الثقافة الدينية، القاهرة، 2001/1421، ص10؛ التنسي، المصدر السابق، ص98 -166؛ مجهول، الحلل الموشية، ص76-164؛ ابن أبي زرع المصدر السابق، ص172-277؛ الغبريني المصدر السابق، ص ص 14-77؛ عبد الواحد المراكشي، المعجب، ص187-256؛ ابن عذاري، **البيان المغرب، قسم الموحدين**،ج5، ص ص 23-**105**؛ عبد الحميد حاجيات، **ملاحظات حول تطور الحياة الفكرية بالجزائر في عهد الموحدين**، ص 315-327؛ **وأبو حمو موسى الزياني حياته وآثاره**، ص ص 9-177؛ بودواية، المرجع السابق، ص ص339؛ علي عشي، المغرب الأوسط في عهد الموحدين، ص10-35؛ بعيزيق، المرجع السابق، ص 56 وما بعدها؛ بشاري، المرجع السابق، ص125-142؛ سيدي موسى، المرجع السابق،ص13-56؛ بوعزيز (يحي) **موضوعات وقضايا من تاريخ الجزائر والعرب**، د.ط، دار الهدى، الجزائر، 2009م، ج1، ص67؛ العروي، المرجع السابق، ج2، ص207-238؛ تواتي (حسين) **الوظائف السلطانية في الدولة الزيانية الكتابة أنموذجا**، النشر الجامعي الجديد، تلمسان، 2017، ص51-62؛ جوليان، **تاريخ إفريقيا الشمالية**، ج2، ص200 وما بعدها؛ يراجع أيضا:

Lawless L. Richard, op.cit; pp49-66.

[2] في حين أننا نلاحظ أن العاصمة الحمادية (القلعة) ما فتئت تصدر العلماء والأدباء لأكثر من قرن بعد هجرها وتخريبها.

بن يحيى... كان بنو عبد الواد ينازعونه في أعماله، ويجمرون العساكر على بجاية، ويجلبون على قسنطينة... نجم النفاق على سائر بلاد المغرب الأوسط... واشتعل المغرب الأوسط نارا"[1].

أما القلصادي –الرحالة الأندلسي الذي دخل المغرب الأوسط سنة840هـ/1436م، ومكث في حواضره الساحلية مدة معتبرة–فإن رحلته تعتبر شاهدا على أوضاع المغرب الأوسط نهاية القرن التاسع ومطلع القرن العاشر للهجرة (15–16م)، فقد جعلَنا نتفاءل من ناحية الأوضاع الثقافية على الأقل، إذا لايزال العلماء متوافرون والمدارس والمعاهد العلمية تمارس وظيفها وتضطلع بدورها المعهود حيث يقول موضحا ذلك: "...ركبت البحر... فحللنا وهران، وأقمنا بها في سرور وأمان، ثم توجهنا إلى المقصودة بالذات، المخصوصة بأكمل الصفات تلمسان... ذات المحاسن الفائقة، والأنهار الرائقة... والناس الفضلاء الأكياس... وأدركت فيها كثيرا من العلماء والصلحاء والعباد والزهاد وسوق العلم حينئذ نافقة، وتجارة المتعلمين والمعلمين رابحة والهمم إلى تحصيله مشرفة..."[2]

بين تشاؤم السياسي ابن خلدون، وتفاؤل عالم الشريعة القلصادي، كان المغرب الأوسط[3] يصطلي بنار الفتنة من الأشقاء، ويتلظى بجحيم كيد الأعداء من جهة؛ ويقاوم غيَر الزمان، ويقدم للعالم العلماء والصلحاء من جهة ثانية، فكيف عاش المغرب الأوسط نهاية العصر الوسيط؟ وما محله من تقلباتها وتحولاتها الكبرى؟ وهل ساهم في ذلك؟

على إثر الصراع – الزياني – الحفصي– المريني، وما صاحبه من غارات أوربية على السواحل، وبالنظر إلى أوضاع بجاية يمكن القول إنها كانت إمارة مستقلة بما يمكن تسميته الاستقلال الذاتي في إطار السيادة الحفصية، خلال حكم السلطان أبي فارس 796–837هـ/1394– 1433م، غير أنها عانت من الغزوات المرينية المتكررة والمحاولات الزيانية لضمها.

وعلى ذكر الدولة الزيانية، فقد كانت تلمسان عاصمتها وحاضرة المغرب الأوسط، منذ عهد المؤسس يغمراسن وابنه أبي سعيد، وبتولي أبي حمو موسى الثاني الحكم سنة (760هـ/1389م)،لمدة تفوق الثلاثين سنة، تدخل الدولة

1ابن خلدون، الرحلة، ص ص 80–134.

2القلصادي، المصدر السابق، ص 89–94.

3توجد إشارات تاريخية هامة لأوضاع المغرب الأوسط خلال هذه الفترة ضمن مخطوط "بستان الأزهار لابن الصباغ القلعي ق10هـ/16م، انظر: مزدور (سمية) **التراث المخطوط وأهميته في كتابة تاريخ المغرب الأوسط في نهاية العصر الوسيط**، مجلة البحوث والدراسات، مج15، ع01، شتاء 2018، ص 325–336.

الزيانية مرحلة جديدة، حيث اهتم بإعادة تلمسان لسابق عهدها، وتميزت فترة حكمه بمجابهة الحصار والغزو المريني المكثف، فاضطر السلطان في ظل تلك الظروف إلى الخروج من عاصمته والفرار بأهله وحاشيته، واللجوء إلى الصحراء والاحتماء بقبائلها[1]، كما أن أحد أبناء عمومته وهو أبو زيان بن عثمان بن أبي تاشفين الأول الذي كان يمثل المعارضة –بمفهومها المعاصر– يناصر السلطة المرينية والحفصية من أجل مساعدته للإطاحة بحكم أبي حمو موسى الثاني، فخاض عدة معارك ضده إلا أنه لم يتمكن من الإطاحة بعرشه[2]، غير أن أبا حمو موسى الثاني لم يصمد أمام مؤامرات المرينيين، فقد قاموا بتوسيع الخلاف القائم بينه وبين ولي عهده أبي تاشفين الثاني، وغذّوا هذا الخلاف بتشجيع أبي تاشفين على النهوض ضد والده، وعندما تطور الخلاف واشتد، سارع إلى أعداء والده يحتمي بهم ويطلب المساعدة منهم، وتوفي أبو حمو موسى الثاني إثر معركة قامت بينه وبين ابنه سنة 791هـ/1390م[3].

بعد أن تغلب أبو تاشفين الثاني على والده، وتقلد الحكم بمساعدة المرينيين، دخلت الدولة الزيانية معترك صراع الولاء والتبعية للشرق والغرب، ومنذ ذلك الوقت أصبح أفراد البيت الزياني يتسابقون إلى كرسي العرش ويتحالفون مع الحفصيين والمرينيين ضد بعضهم البعض[4]، حتى أصبح بعضهم يحكم لأيام أو شهور فقط، بالإضافة إلى هذا برز خطر الإسبان الذي أخذ يتوغل إلى حدود الدولة الزيانية ويسيطر عليها كما ساهم أمر آخر –لا يقل خطورة عما سبق– في إضعاف الدولة العبد وادية وعجل بسقوطها وانقراضها: وهو ظهور قوة ثالثة في المنطقة ممثلة في الدولة السعدية بالمغرب الأقصى[5]، وبهذه العوامل استمرت الدولة الزيانية في الضعف وفقدان أراضيها وسلطتها شيئا فشيئا إلى أن انتهت على يد العثمانيين سنة 1005هـ/1555م[6].

---

1 يحي ابن خلدون، بغية الرواد، ص 50–51؛ ابن الأحمر، المصدر السابق، 76–77.

2 عبد الرحمن ابن خلدون، العبر، ج7، ص 163–67؛ حاجيات، المرجع السابق، ص 23.

3عبد الرحمن ابن خلدون، العبر، ج7، ص 300؛ ابن الأحمر، المصدر السابق، ص 81–82؛ بوزياني (الدراجي) **نظم الحكم في دولة بني عبد الواد الزيانية**، د.م.ج، الجزائر، 1993، ص 35.

4 الزركشي، المصدر السابق، ص 109–110؛ التنسي، المصدر السابق، ص 234؛ بوزياني الدراجي، المرجع السابق، ص 38.

5 فيلالي، المرجع السابق، 2002، ج1، ص 78–79.

6 حول أوضاع الدولة الزيانية في فترة ضعفها ينصح بمراجعة: الزركشي، المصدر السابق، ص ص 57، 158.

ثانيا: المؤسسات الثقافية والتعليمية[1]:

ظهرت القلعة كمركز ثقافي منذ تأسيسها، وصارت العاصمةَ السياسية والثقافية للمغرب الأوسط دون منازع، حيث توافد عليها طلاب العلم والعلماء، ونفقت أسواق العلم، وتوسعت هذه الحركية لتشمل حواضر المغرب الأوسط الأخرى كالمسيلة، وأشير، وبجاية، وبرج حمزة، والجزائر، وتلمسان... فكيف كان الجانب الثقافي والاجتماعي؟

وصف أبو عبيد البكري القلعةَ -عاصمة بني حماد-قائلا: "... هي قلعة كبيرة ذات منعة وحصانة، تمصرت عند خراب القيروان وانتقل إليها أكثر أهل إفريقية، وهي اليوم مقصد التجار وبها تحل الرحال من العراق، والحجاز، ومصر، والشام، وسائر بلاد المغرب..."[2]، كما يفيد النويري أنه : "لما رحل المعز من القيروان وسار إلى المهدية، وتمكنت العرب، وأخربوا البلاد ونهبوا الأموال، انتقل كثير من أهل القرى والبلاد إلى بلاد بني حماد لحصانتها، فعمرت بلادهم وكثرت أموالهم"[3]، يعتبر هذان النصان دليلا قاطعا من جغرافي معاصر وأديب مطلع بأن مدينة القلعة زاد تعداد سكانها، وتوسع مجالها العمراني، وانتعش نشاطها الاقتصادي، فصارت مركزا تجاريا إقليميا وعالميا، مما سينعكس إيجابيا على الحالة الاجتماعية للسكان لكن المصادر لا تسعفنا بتفاصيل عدد السكان وقيمة المبادلات وغيرها من مؤشرات ديمغرافية، وتجدر الإشارة في هذا المقام إلى أن حمادا لجأ إلى التعمير القسري أحيانا حيث يذكر ابن خلدون قبل النص الوارد سابقا أن حمادا بعدما اختط القلعة: "... نقل إليها أهل المسيلة وأهل حمزة وخربهما؛ ونقل جراوةَ من المغرب وأنزلهم بها..."[4].

---

[1] حول الموضوع انظر إضافةَ إلى المصادر المذكورة في المبحث الأول: بورويبة (رشيد) **الدولة الحمادية تاريخها وحضارتها**، الطباعة الشعبية للجيش، الجزائر، 2007، ص55؛ العربي (إسماعيل) **دولة بني حماد ملوك القلعة وبجاية**، ص ص 47-192؛ سعيدوني وآخرون، المرجع السابق، ص ص 166،86؛ الطمار (محمد) **المغرب الأوسط في ظل صنهاجة**، د.م.ج، الجزائر، 2010، ص190-245؛ بونار، **المغرب العربي تاريخه وثقافته**، ط3، دار الهدى، عين مليلة، ص ص 13-123؛ بوعقادة، الحركة الفقهية بالمغرب الأوسط، ص197-210؛ علاوة عمارة، دراسات، ص98-115؛ فيلالي (عبد العزيز) **قلعة بني حماد الحاضرة الاقتصادية والثقافية للمغرب الأوسط خلال القرن5هـ/11م**، مجلة الآداب والعلوم الانسانية، جامعة قسنطينة، 1427-2006، ص 255؛ خلفات (مفتاح) **علماء زواوة والإرث الثقافي القلعي**، مجلة الآداب والعلوم الإنسانية، مج5، ع10، 2009، ص 45-53.

[2] البكري، المصدر السابق، ج2، ص، 710.

[3] النويري (شهاب الدين أحمد بن عبد الوهاب ت733هـ) **نهاية الأرب في فنون الأدب**، دار الكتب والوثائق القومية، القاهرة، 1423هـ، ص ص349-350.

[4] ابن خلدون، العبر، ج6، ص227.

تميز مجتمع المغرب الأوسط نهاية العصر الوسيط بالتنوع[1] من حيث أصول السكان والنشاط الممارس وكذا من حيث طبيعة المساكن: فمن الطبيعي أن تصاحب (هذه التحولات) الحروب المتكررة حركات للهجرة، واعتاد الأمراء أن ينقلوا القبائل طوعا أو كرها لأغراض متعددة، وهذا ما أثر على البنية الديمغرافية لمجتمع المغرب الأوسط نهاية العصر الوسيط، خصوصا إذا أخذنا بعين الاعتبار حركة الاسترداد التي قادها نصارى الشمال على حساب مسلمي الأندلس الذين أخذوا يتوافدون على سواحل الغرب الإسلامي على فترات متفاوتة من حيث المدة والعدد والوجهة.

كان العلماء عنصرا مهما في مجتمع المغرب الأوسط بنشاطهم ومكانتهم في المجتمع فهم بمثابة صلة وصل بين الحكام والعامة في كثير من الأحيان، ولا شك أن حرص أهل العلم على الترحال لطلب العلم وتمتين العلاقات مع أهل المغرب والمشرق والأندلس، إذ تضاعف الاتصال عن طريق النشاط الدبلوماسي وتبادل الرسائل الإخوانية، وعن طريق الرحلة إلى الحج وبيت المقدس.

يبدو أن القلعة لم يكتب لها أن تنعم بالاستقرار مطولا فقد عرفت الخراب والهجران منذ نشأتها أكثر من ثلاث مرات وعلى الرغم من ذلك: فإن عطائها العلمي، ونشاطها الثقافي، وما يصاحبه من علاقات اجتماعية... استمر إلى ما بعد سنة 547هـ/1152م، تاريخ سقوطها بيد الموحدين؛ وعلى العكس من مدينة بجاية –التي دخلها الموحدون من دون قتال وأمنوا أهلها وحافظوا عليها كعاصمة لولاية المغرب الأوسط الشرقية– فإن القلعة قد تعرضت لتخريب شامل، حيث أُضرمت النار في مساكنها، وقتل الكثير من أهلها، ونهبت أموالها وذخائرها، وهو الغزو الذي وضع حدا لعهد المدينة الحضاري.

عرف المغرب الأوسط حركات سكانية في الاتجاهات الأربعة وهذا نتيجة للتحركات العسكرية، والحروب المتوالية، والأخطار الخارجية، مما يعّصب مهمة البحث في الجانب الديمغرافي، وقد كان للعنصر السكاني ارتباط كبير بالأوضاع الاقتصادية، حيث قام الَولاة بجلب الصناع المهرة، وكان التجار والرحالة يقيمون في المدن ويتنقلون رفقة عائلاتهم ضمن القوافل، كما كانت الزراعة والرعي من أكبر أسباب تنقل القبائل، إضافة إلى التهجير القسري أو الطوعي المرتبط بالولاءات السياسية.

1مزدور، التراث المخطوط، ص87-12.

أ- في ظل الدولة الحمادية:

استكثر حماد من بناء المساجد[1]ولعل ذلك من دلائل رواج العلم؛ وواصل الناصر بن علناس على هذا النهج فشيد القصور وشجع العلم بعدما نقل العاصمة إلى بجاية[2]، أما ابنه المنصور فهو الذي حضَّر ملك بني حماد -على قول ابن خلدون[3]-وتأنق في اختطاط المباني وتشييد المصانع واتخاذ القصور وإجراء المياه في الرياض والبساتين، فبنى في القلعة قصور: الملك، والمنار، والكوكب، وقصر السلام، وفي بجاية قصر اللّؤلؤة، وقصر أميمون. وحكى عنه ابن الخطيب أنه كان قائما على أمره، حميد الخلال، ضابطا للأمور، يكتب، ويشعر، ويذهب في أموره مذهب المنصور من رقع الثياب، والتحفظ على القليل من الأشياء ومن أبرز انعكاسات ذلك إشعاع الحواضر الحمادية كالقلعة وأشير وبجاية وبرج حمزة واستقطابها للعلماء والفانين والأدباء من مختلف أصقاع الغرب الإسلامي.

يقول ابن خلدون "كانت أيامه هدنةً وأمنًا"[4]، وقد كرس العزيز جهوده لتشجيع الثقافة ولإعداد بجاية: لإيواء وفود اللاجئين من العلماء والشعراء والفنانين الذين يغادرون القلعة، بعد ما تدهورت أحوالها وأصبحت نهبا، وكان العلماء والفقهاء يتناظرون في مجلسه؛ وبالاطلاع على تراجم القرنين الخامس والسادس الهجريين نلتمس حركية ثقافية وعلمية بين تلك الحواضر تتجلى في عدد معتبر من العلماء على اختلاف تخصصاتهم العقلية والنقلية يحملون نسبة القلعي أو الأشيري أو المسيلي والبجائي والحمادي[5]، بل يلاحظ أن القلعة استمرت في عطاءها العلمي وإشعاعها الثقافي بعد تم هجرها بأوامر رسمية يتكرر ورودها في سير الأمراء، وحتى بعد خرابها من طرف العرب الهلالية.

1ويبدو أن مرجع ذلك إلى إيمانه بالدور الذي يقوم به المسجد باعتباره مؤسسة تعليمية ومعهدا ثقافيا، إضافة إلى دوره الرئيسي المتمثل في العبادة.

2انظر: ابن الأثير، المصدر السابق، ج8، 202-204.

3العبر، ج6، ص 232.

4نفسه.

5يراجع في ذلك: ابن الأبار (أبو عبد الله محمد بن أبي بكر القضاعي ت658هـ) **التكملة لكتاب الصلة**، تح عبد السلام الهراس، دار الفكر للطباعة، لبنان، 1995/1415، ج1، ص218؛ وج2، ص168؛ والغبريني المصدر السابق، ص 21 وما بعدها.

مثلت بجاية وجهةً مفضلة لمهاجري الأندلس منذ سقوط قرطبة 633هـ/1235م، وبالاطلاع على كتب التراجم والمشيخات المغربية "كعنوان الدراية"[1]؛ أو الأندلسية "كالتكملة "لابن الأبار[2]: يتضح أن مجتمع بجاية ضم عددا كبيرا من الوافدين الأندلسيين، الذين كانت لهم مكانة مرموقة وتأثير إيجابي بما حملوه من صنائع وعلوم ومعارف وعادات يومية[3]، وتذكر المصادر أن منهم من تولى القضاء، والوزارة، ومنهم من ارتقى في المناصب إلى أن صار كاتبا، أو حاجبا أو عضوا في ديوان الإنشاء، أو ديوان الأشغال، كما لا تخفى مساهمتهم في التعليم والإفتاء[4].

وفي هذا الصدد، فقد تنقل طلبة العلم إلى العديد من البلدان لطلب العلم، واكتساب الفوائد بلقاء كبار المشايخ ومباشرة التلقي من أفواه العلماء[5]، فقد التقى علماء الأندلس وتلمسان فيما بينهم العديد من المرات، ووقعت بينهم وبين غيرهم من العلماء العديد من الاتصالات، خاصة بعد انتقالهم إلى العديد من المناطق كتونس ومصر وبغداد وفاس بدافع الحصول على المزيد من التحصيل على يد شيوخ الزيتونة وعلماء القيروان وجامع الأزهر بالقاهرة6.

فكان التأثير واضحا، والتبادل الثقافي جليا فيما بين علماء المغرب الأوسط ومجتمعهم، وفيما بينهم وبين علماء المشرق والمغرب من جهة أخرى، وهذا ما نتج عنه تكوين نخبة من العلماء الذين تميزوا بغزارة العلم، ووفرة التحصيل في شتى العلوم، والذين قاموا بنقلها إلى أوطانهم وتلقينها لأبنائهم، مما ساعد على ازدهار الحياة الثقافية

1الغبريني المصدر السابق، ص ص19-154.

2ابن الأبار، التكملة، ج1، ص47 وما بعدها. وحول موضوع هجرة علماء المغرب الأوسط انظر مثلا: هلال (عمار)**العلماء الجزائريون في البلدان العربية الإسلامية فيما بين القرنين التاسع والعشرين الميلاديين، 14/3 هـ**، ط2، د.م.ج، الجزائر، 2010، وهو في الأصل مقالات منشورة في مجلة الدراسات التاريخية، معهد التاريخ، جامعة الجزائر، ع8، 1993-1994م، ص 7-34؛ ع 9، 1415هـ /1995م، ص7-59.

3محمد الحبيب ابن الخوجة، **الهجرة الأندلسية إلى إفريقية في القرن 7هـ/13م**، **الكراسات التونسية**، رقم: 69-70، من عام 1970، ص 130-131.

4يراجع في ذلك: طوهارة (فؤاد) **الهجرة الأندلسية إلى المغرب الأوسط السياق التاريخي والمجال الجغرافي**، مجلة حوليات التراث، جامعة مستغانم، ع15، 2015، ص 155-169.

5 عبد العزيز فيلالي، المرجع السابق، ج 2 ص 327.

6حامد الشافعي دياب، **الكتب والمكتبات في الأندلس**، دار قباء للطباعة والنشر والتوزيع، 1998، ص 30.

والفكرية؛ ومن المؤلفات والمختصرات المشرقية التي وردت إلى حواضر بلاد المغرب وعواصمه لتدريسها نذكر: مختصر ابن الحاجب في الأصول والفروع، والذي أدخله المشدالي إلى بجاية ومنها انتشر في سائر الغرب الإسلامي[1].

كما كان شغف بعض أهل العلم بالرحلة في طلب العلم دافع مهم إلى مغادرة الأندلس ولقاء بالعلماء في بلاد المغرب ومصر والأخذ عنهم، خاصة وأن غرناطة كانت تفتقر إلى المؤسسات التعليمية التي كان عليها تقديم العلوم والمعارف للطلبة، ولم تكن بها إلا مدرسة واحدة هي المدرسة النصرية[2]، وكان الأندلسيون يقومون بالتعليم في المساجد على الأخص كما كانت فريضة الحج من بين الدوافع التي حدت بالأندلسيين إلى الارتحال إلى بلاد المشرق مرورا ببلاد المغرب، كانوا يستغلون تلك الفرصة للالتقاء بالعلماء ونسج العلاقات الثقافية بين الأقطار العربية، إفادتهم بعلومهم وفنونهم.

شملت حركة الهجرة الأندلسية الكثير من الفئات الاجتماعية، وكان منهم الطلبة والعلماء وأصحاب الحرف[3]والصناع وغيرهم، حيث انتقل هؤلاء إلى حواضر المغرب والمشرق واستقروا في المدن أو البوادي، ونشروا علومهم وحرفهم وفنونهم[4].

ب- في ظل الدولة الزيانية:

اهتم الأمراء الزيانيون بالعلم ومؤسساته والعلماء ومكانتهم، فعدد معتبر من أمراء الزيانيين درسوا فنونا مختلفة من العلم، وقربوا العلماء، وشاوروهم، وولوهم المناصب الهامة كالقضاء والكتابة والسفارة، ومن أبرز الملوك العلماء

1مخلوف، شجرة النور، ج1، ص312؛ عبد العزيز فيلالي، المرجع السابق، ج 2، ص 328.

2 بنيت سنة (749هـ/1349م) من طرف أبي الحجاج يوسف النصري.

[3]حول الموضوع انظر: عويس، المرجع السابق، ص91 وما بعدها؛ الطمار، المرجع السابق، ص 145-245؛ خالدي (عبد الحميد) **الوجود الهلالي السليمي في الجزائر**، دار هومة، الجزائر، 2007، ص 190-191؛ بوقاعدة (البشير) **التخريب الهلالي لقلعة بني حماد مقاربة بين عوامل الازدهار وعوامل التراجع والاندثار**، مجلة حوليات التاريخ والجغرافيا، مج4، ع8، 2014، ص71-112؛ خلفات، المرجع السابق، ص 45-53؛ وحول موضوع النشاط الاقتصادي يراجع: العبر، ج6، 232؛ العروي، المرجع السابق، ج1، ص 222-236؛ يراجع أيضا:

CLAUDE Cahen, **Quelque mots sur les Hilaliens et le nomadisme**, journal of the Economic and Social History of the Orient, n°11, 1968, p130-133 ; AMARA, **L'organisation foncière du Maghreb centrale**, p43-65 ; BURECI et GHOUIRGATE op. cit p21-72 ;

4 المقري، نفح الطيب، ج4، ص4-5؛ طوهارة، المرجع السابق، ص 155-169.

أبو حمو موسى الزياني[1]، ومن أبرز العلماء المشاركين في سياسة الدولة عبد الرحمن ابن خلدون؛ ورغم التحديات والأخطار إلا أن الأمراء الزيانيين عملوا على ازدهار العلم فبنوا المدارس والمساجد والزوايا واستقدموا مشاهير العلماء للتدريس، وشجعوا الأدب وكانوا هم أنفسهم أدباء، فكانت مجالسهم مجلس علم وأدب وسياسة، وازدادت صلاتهم الثقافية بمختلف الأقطار الإسلامية الأخرى، مما ساعد على انتشار العلم بالمغرب الأوسط، فنبغ فيه كثير من العلماء.

وفي هذا الإطار استقدم يغمراسن بن زيان أبا إسحق بن يخلف التنسي[2]، واستقبله بحفاوة وطلب منه البقاء بتلمسان[3]، كما أكرم وفادة أبي بكر محمد بن عبد الله بن داوود الخطيب، أبرع أهل زمانه في الأدب والشعر والخطابة[4]؛ كما عمل خلفاء يغمراسن بن زيان على تشجيع العلوم المختلفة، ومن بينهم أبو سعيد عثمان الذي قرب العلماء ومن بينهم ابن خميس الذي عينه في بلاطه كاتبا[5] وأبو حمو موسى الأول الذي بنى مدرسة ابني الإمام[6]احتفالا بقدوم ابني الإمام: أبو زيد عبد الرحمن، وأبو موسى عيسى فكان يكثر من مجالستهما[7].

واصل أبو تاشفين عبد الرحمن الأول (718– 737هـ/1318 – 1337م) سياسة من سبقوه من حكام الدولة الزيانية في المجال العلمي، فبنى المدرسة التاشفينية، وقرب ابني الإمام الذين بقيا يترددان عليه لمدة سنتين قبل ارتحالهما إلى المشرق[8]؛ كما وفد عليه أبو موسى عمران المشدالي، أعلم أهل عصره بمذهب الإمام مالك، فأكرمه وولاه التدريس بالمدرسة التاشفينية[9].

1وتظهر مكانته العلمية وتضلعه في العلوم النقلية والعقلية وإتقانه للسياسة... من خلال كتابه **واسطة السلوك في سياسة الملوك**، تح محمود بو ترعة، دار الشيماء، دار النعمان، الجزائر، 2012، ص45 وما بعدها.

2ولد ونشأ بتنس، وجاب أقطار المغرب والمشرق طلبا للعلم كما درس بتلمسان وبها استقر إلى غاية وفاته سنة 680هـ/1281م، أنظر: أحمد بابا التنبكتي، **نيل الابتهاج بتطريز الديباج**، إشراف عبد الحميد عبد الله الهرامة، منشورات كلية الدعوة الإسلامية، طرابلس، 1989، ص 38؛ ابن مريم، **البستان في ذكر الأولياء والعلماء بتلمسان**، د.م.ج، 1986، ص 67.

3التنسي، المصدر السابق، ص126.

4 نفسه، ص 127.

5 يحي بن خلدون، المصدر السابق، ج1، ص 208.

6 من أهل برشك، وفدا على أبي حمو الأول فأوكل لهما مهمة الفتوى والتدريس. ينظر إلى التنبكتي، المصدر السابق، ص 245. ابن مريم، المصدر السابق، ص 123.

7التنسي، نظم الدر والعقيان، المصدر السابق، ص 189.

8ابن مريم، المصدر السابق، ص 123.

9التنسي، نظم الدر والعقيان، المصدر السابق، ص ص 141-142.

تميز بعض سلاطين بني عبد الواد بأنهم علماء وأدباء، ولعل أهم هؤلاء أبو حمو موسى الثاني، الذي كان أديبا بارعا، ساهم في النشاط الأدبي والفكري، حيث ألف كتاب "واسطة السلوك في سياسة الملوك"[1]، وتميز أبو حمو باعتنائه بالعلم وأهله، فحظي العلماء في عهده بعطف وتشجيع كبيرين، وصارت تلمسان في عهده من أهم مراكز الإشعاع الثقافي[2] في العالم الإسلامي.

قام العلماء القادمون من البلاد الإسلامية بدور كبير في إثراء الحياة الفكرية واللغوية، ومن عوامل ذلك أيضا مجيئ العرب الهلالية إلى المغرب الأقصى واستيطانهم منذ عهد يوسف بن عبد المؤمن مما نتج عنه تعريب المنطقة[3]، وقد شهدت تلمسان تدفق الكثير من الأندلسيين لعدة أسباب وفي طليعتها: تدهور الحالة السياسية في مملكة بني نصر التي كانت تقاوم حركة الاسترداد من أجل البقاء في الجزء الجنوبي من الأندلس[4]، مما دفع بسكانها إلى البحث عن أماكن أكثر أمنا واستقرارا بعد تساقط مدنهم الواحدة تلوى الأخرى، تحت ضربات النصارى، فاضطروا إلى الانسحاب وترك مواطنهم والهجرة إلى البلدان الإسلامية الأخرى[5].

اختار الكثير من الأندلسيين تلمسان كموطن جديد بعد مغادرة مدنهم الأصلية في الأندلس، وفضلوا الاستقرار في تلمسان، وهنين، ووهران، ومستغانم... خاصة وأن هذه المدن كانت بها جاليات أندلسية منذ القديم، وكانت

1ينظر أبو حمو الزياني، المصدر السابق، ص 45 وما بعدها.

2نفسه، ص161. أنظر أيضا: عبد الحميد حاجيات، أبو **حمو موسى الزياني حياته وآثاره**، المؤسسة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر، 1982، ص ص 159-160؛ سعيدوني وآخرون، المرجع السابق، ص174-175.

3حسن على حسن، المرجع السابق، ص487-490. ويرى كثير من الباحثين أن هذه العملية سياسة مقصودة من طرف السلطة الموحدية بهدف إدماج العرب الهلالية في المجتمع المغربي من جهة، وللتعريب من جهة ثانية.

4سالم العبادي، **البحرية الإسلامية في المغرب والأندلس**، ص 303-310؛ محمود السيد، **تاريخ العرب في بلا الأندلس**، مؤسسة شباب الجامعة، الإسكندرية، 2003، 102-113؛ عبادة كحيلة، **المغرب في تاريخ الأندلس والغرب**، المطبعة الإسلامية الحديثة، القاهرة، 1997، ص 267-286.

5Luis Molina, **The Integration of Al-Andalus in Islamic Historiography The view from the Maghrib and the Mashriq**, (in The Routledge handbook of Muslim Iberia, Routledge, 2020, p14.

موانئها تقابل الموانئ الأندلسية[1] كألمرية، ودانية، ويابسة، وساعد على ذلك وجود علاقات دبلوماسية بين ملوك بني زيان وبني الأحمر[2] تبادلوا خلالها الرسائل، والمساعدات[3].

لاريب أن الصفات التي تميز بها الأندلسيون أثرت في الحياة العلمية بتلمسان، والأقاليم التي نزلوا بها، فأضحت تلك الأقاليم وراثة العلوم الأندلسية[4]، ومن الأندلسيين الذين اختاروا تلمسان مستقرا لهم ولنشاطهم العلمي والعملي نذكر الأديب الكاتب أبا بكر محمد بن داود بن خطاب المرسي الذي وفد على يغمراسن بن زيان فأكرمه وجعله صاحب القلم الأعلى بديوان الإنشاء[5]، وأسرة بني وضاح التي وفدت من شرق الأندلس واستعان يغمراسن بأفرادها في تسيير شؤون دولته[6]، وأسرة بني ملاح التي وفدت من قرطبة وتولى أفرادها مناصب هامة في الدولة الزيانية، كالحجابة والوزارة[7].

يعتبر انهزام دولة الموحدين في وقعة العقاب سنة 609 هـ/1212م،من العوامل الرئيسة التي دفعت برؤساء القبائل البربرية بالغرب الإسلامي إلى التمرد والعصيان، كما كان ظلم عمال الموحدين وولاتهم بداية اضطراب الدولة، وظهرت نزاعات داخلية حادة بين الموحدين أنفسهم اغتنمها المسيحيون في الأندلس، مما انجر عنه انقراض دولتهم فانفصل عنها بنو حفص بالمغرب الأدنى، وبنو عبد الواد بالمغرب الأوسط، وبنو مرين بالمغرب الأقصى، وتميزت العلاقات بينهم على العموم بالحروب والسلم المؤقت، فهل أثر ذلك على الحركة العلمية؟ ما هي أهم العلوم والكتب المتداولة بالمغرب الأوسط خلال تلك الفترة؟

---

1 الإدريسي: المصدر السابق، ص 289 -290؛ عبد العزيز سالم، **مدينة ألمرية قاعدة أسطول الأندلس**، دار النهضة العربية، بيروت، 1967،

2 المقري، أزهار الرياض، ج1، ص 249 -261؛ يحي بن خلدون، المصدر السابق، ج2، 170- 181.

3خالد بلعربي، **تطور الحركة الفكرية بتلمسان في عهد السلطان يغمراسن بن زيان**، مجلة الحوار الفكري، الجزائر، السنة 05، ع07، 2005، ص 66.

4 القلصادي، المصدر السابق، ص 26.

5يحي بن خلدون، المصدر السابق، ج1، ص 129؛ ابن الخطيب، الاحاطة، ص 275.

6 ابن خلدون، العبر، ج7، ص 163.

7 يحي بن خلدون، المصدر السابق، ج1، ص 205-206؛ عبد الرحمن ابن خلدون، العبر، ج7، ص 217-218.

ثالثا: نماذج عن العلوم والعلماء:

اهتم ملوك وأمراء الدولة الحمادية بالجوانب الثقافية والعلمية وأَولَها اهتماما بالغا لا يقل عن الاهتمام بالدولة وسياستها، فالمؤسس حماد ورد في ترجمته أنه درس الفقه بالقيروان [1]، وشرع في بناء المدن منذ توليه حكم المغرب الأوسط يقول ابن خلدون عن القلعة: "...وتم بناؤها وتمصيرها على رأس المائة الرابعة، وشيد حماد من بنيانها وأسوارها، واستكثر فيها من المساجد والفنادق، فاستبحرت في العمارة واتسعت بالتمدن، ورحل إليها من الثغور القاصية والبلد البعيد طلاب العلوم وأرباب الصنائع لنفاق أسواق المعارف والحرف والصنائع بها..."[2].

وبناء على ما سبق فقد تنوعت الثقافات وتعددت التخصصات لدى علماء حواضر الدولة الحمادية على مدار فترة حكمها والنماذج التالية من التراجم تبين ذلك[3]:

- الأصم: (محمد بن عبد الله بن زكريا، أبو عبد الله، القلعي ت أواخر ق5هـ/11م)قال ابن الأبار: "شاعر، من مجيدي شعراء المغرب الأوسط في عصره، من قلعة بني حماد ذكره ابن الزبير في مجموعه وقال: كان جيد الشعر، واري زناد الفكر، لكنه مبخوس الجد؛ ورد إلى الاسكندرية ومصر، وأقام بها زمانا، لا يجد من يروي ظمأته، ولا يسد خلته، وعاد إلى المغرب، في غير أوان سفر المركب، فسار راجلا، نعله مطيته، وزاده كديته، إلى أن وصل إلى قوم يعرفون ببني الأشقر من طرابلس الغرب، فامتدحهم بقصيدة ميمية، فأحسنوا صلته، وعظموا جائزته..."[4].
- أبو علي بن الأشيري: "أديب، كاتب، شاعر، عارف بالقراءات واللغة والغريب. قال ابن الأبار: "ولد بتلمسان ونشأ بها، ثم انتقل إلى الأندلس قبل سنة 540هـ، فأخذ بألمرية عن ابن يسعون وغيره. له "مجموع في غريب الموطأ"، و"نظم اللآلي"، و"مختصر في التاريخ"، و"قصيدة" في غزوة السبطاط وكانت سنة 569هـ/1174م؛ ولم أعثر على تاريخ وفاته"[5].

1يراجع نصا ابن خلدون وابن الخطيب السابقين في المبحث الأول.

2ابن خلدون، العبر، ج6، ص202.

3سأستثني المحدثين من هذه النماذج حيث خصصت لهم الفصلين الثاني والثالث.

[4]ابن الأبار، التكملة، ترجمة 1738، نويهض، المرجع السابق، ص 17-18 عن: المطرب، ص 52؛ والوافي 3، ص77؛ وخريدة القصر قسم شعراء المغرب 337.

5 ابن الابار، التكملة، ج 1، ص270؛ نويهض، المرجع السابق، ص16 عن: المن بالإمامة 524 هامش 2، وأخبار المهدي بن تومرت 105.

- محمد بن علي بن حماد الصنهاجي (628 - 548هـ/1154 - 1231م):مؤرخ، شاعر، أديب، قاض، له مشاركة في علوم اللغة والفقه والحديث، له مشاركة في علوم اللغة والفقه والحديث، نشأ ببرج حمزة، وتعلم في قلعة بني حماد وبجاية ومدينة الجزائر وتلمسان، ودخل الأندلس فسمع بها، وولي قضاء الجزيرة الخضراء، ثم قضاء سلا سنة 613هـ/1216م، ثم استوطن مراكش وتوفي بها وقد نيف على الثمانين؛ له "النبذ المحتاجة في أخبار صنهاجة"، و"أخبار ملوك بني عبيد، و"عجالة المودع وعلالة المشيع " في الأدب والشعر، و"شرح مقصورة ابن دريد"، و"الأعلام بفوائد الاحكام " لعبد الحق الإشبيلي، و"تلخيص تاريخ الطبري "، و"شرح الأربعين حديثا، و" ديوان شعر"، و"برنامج " ذكر فيه شيوخه ومقروآته من الكتب[1].

- ميمون بن جبارة بن خلفون (أبو تميم الفرداوي) من أبرز من أنجبتهم بجاية: فقد ولي قضاء بلنسية (سنة 568 - 581) بالأندلس، ونقل إلى (بجاية) قاضيا؛ ثم استقدم إلى مراكش ليتولى قضاء مرسية (بعد وفاة قاضيها ابن حبيش) فتوفي في طريقه، بتلمسان. وكان من كبار العلماء، أخذ عنه جماعة[2].

- محمد بن الحسن بن علي بن ميمون التميمي القلعي، وهو "نحوي عارف بالأدب، له نظم جيد. نشأ بالجزائر واستوطن بجاية وتوفي بها. نسبته إلى قلعة بني حماد، وكان جده ميمون قاضيا فيها. من كتبه "الموضح" في النحو، و"حدق العيون في تنقيح القانون" في النحو أيضا، و"نشر الخفي" في مشكلات كتاب الإيضاح للفارسي[3].

- عمر بن علي بن البذوخ (أبو جعفر القلعي ت575هـ) طبيب، كان خبيرا بمعرفة الأدوية المفردة، والمركبة، وله اعتناء بعلم الحديث، معتنيا بما ذكره المتقدمون من صفة الأمراض ومداواتها، له حواش على كتاب القانون لابن سينا وشرح الفصول لأبقراط وأرجوزة وشرح كتاب تقدمة المعرفة وذخيرة الألباء في الباءة، ولطائف الأنوار في الطب[4]، أقام مدة طويلة بدمشق وتوفي بها.

والجدول التالي يلخص حصاد التراجم السابقة ويبين مدى تفاعل الحياة الثقافية بالمغرب الأوسط خلال الحكم الحمادى وثراء البيئة العلمية وإشعاعها المحلي والعالمي:

1نويهض، المرجع السابق، ص197 عن: دائرة المعارف 473/2 والتكملة، لابن الابار، الترجمة 1637؛ فهرس الفهارس، ج2، ص؛114 ودليل مؤرخ المغرب، ص ص 167، 386؛ وفيه أن وفاته سنة 629هـ.

2الزركلي، ج7، ص 340عن: عنوان الدراية 120، والتكملة لابن الأبار ج1، ص396.

3عنوان الدراية، ص 39.

4نويهض، المرجع السابق، ص362؛ عن نكت الهميان 220؛ وعيون الأنباء 628، والأعلام، ج5، ص215، والبغدادي (إسماعيل باشا) **هدية العارفين أسماء المؤلفين وآثار المصنفين**، أعادت طبعه بالأوفست دار إحياء التراث العربي، بيروت عن طبعة وكالة المعارف الجليلية، إستانبول،1951م. ج 1، ص 784؛ وكشف الظنون، رقم: 1552؛ وإيضاح المكنون، ج1، ص 541.

جدول 5: أهم علماءالمغرب الأوسط خلال العصر الحمادي.

الأعلام	المنشأ	التخصص	مناطق التأثير	المؤلفات	ملاحظات
محمد بن عبد الله بن زكريا الأصم (ق6هـ).	القلعة.	الأدب والشعر.	المغرب والمشرق.		له رحلة إلى مصر والإسكندرية وطرابلس الغرب.
ميمون بن جبارة بن خلفون (نهاية ق6هـ).	بجاية.	ولي قضاء بلنسية، ونقل إلى بجاية ثم إلى مراكش ومرسية.	المغرب الأوسط الأندلس مراكش.	كان من أكابر العلماء وأخذ عنه جماعة.	توفي بتلمسان.
أبو علي ابن الأشيري (حي في 569هـ).	تلمسان.	أديب كاتب شاعر عارف بالقراءات واللغة والغريب.	الأندلس.	مجموع في غريب الموطأ، نظم اللآلي مختصر في التاريخ، قصيدة في غزوة السبطاط.	
عمر بن علي بن البذوخ، القلعي (ت575هـ).	القلعة	طبيب، كان خبيرا بمعرفة الأدوية المفردة، والمركبة، معتنيا بما	القلعة، دمشق.	له حواش على كتاب القانون لابن سينا، وشرح الفصول لأبقراط، وأرجوزة، وشرح كتاب تقدمة المعرفة وذخيرة الألباء في الباءة، ولطائف الأنوار في الطب.	أقام مدة طويلة بدمشق وتوفي بها.

		ذكره المتقدمون.			
ابن حماد الصنهاجي (ت628هـ).	القلعة.	مؤرخ، شاعر، أديب، قاض، له مشاركة في علوم اللغة والفقه. والحديث.	برج حمزة القلعة، بجاية، الجزائر، تلمسان.	النبذ المحتاجة في أخبار صنهاجة، أخبار ملوك بني عبيد، عجالة المودع وعلالة المشيع، شرح مقصورة ابن دريد، الأعلام بفوائد الأحكام، تلخيص تاريخ الطبري، شرح الأربعين حديثا، ديوان شعر، برنامج ذكر فيه شيوخه ومقروآته.	نشأته ونشاطه دليل على استمرار الإشعاع الثقافي للقلعة بعد سقوط العاصمة ونقلها إلى بجاية (547هـ).
محمد بن الحسن بن ميمون القلعي ت673هـ.	الجزائر.	نحوي، عارف بالأدب، له نظم جيد.	بجاية، القلعة.	الموضح في النحو، حدق العيون في تنقيح القانون في النحو، ونشر الخفي في مشكلات كتاب الإيضاح للفارسي.	توفي بتلمسان؛ وكان جده قاضيا في بجاية.

تقف هذه النماذج شاهدة على تنوع العلوم والمعارف العقلية والنقلية لدى علماء المغرب الأوسط خلال العصر الحمادي، الذي عرف نبوغ عدد من الأعلام جابوا أقطار العالم الإسلامي رحلة ونشاطا، وتميزوا بالمشاركة في أكثر من فن، وتقلدوا مناصب سامية في الدولة كالقضاء والتدريس، ويبدو أن أغلب مؤلفاتهم في حكم المفقود أو المخطوط، ولا شك أن مهمة الباحثين هي التنقيب عن تراثهم والتعريف بمآثرهم.

وقبل الانتقال إلى نماذج العلماء والعلوم خلال العهد الزياني نشير إلى أن أغلب المراجع تتفق على أن الحركة العلمية في عصر الموحدين تعتبر امتدادا لسابقتها في عصر المرابطين، وتميزت عنها بالدعوة إلى التجديد، وهذا ما يقتضي التوسع في العلوم والاهتمام بمختلف أصنافها... فظهرت العلوم العقلية وتطورت بدرجة كبيرة، وازدهرت

العلوم الدينية متأثرة بالتجديد العلمي والمذهبي، كما عرفت الآداب والفنون رواجا كبيرا نظرا لعدة عوامل كالاستقرار السياسي واهتمام الخلفاء بها، وانعكس ذلك كله على الحضارة والعمران وأحداث الدولة وأعلامها[1].

انطلاقا من طبيعة الدعوة الموحدية وما حملته من أفكار جديدة على الغرب الإسلامي وأهله، تحتم على حكام الموحدين بذل مجهودات معتبرة في العلوم الشرعية خاصة الاعتقاد وبناء على ذلك ظهرت علوم جديدة كالأصول والكلام كما ظهرت مؤلفات جديدة سهلت مهمة الموحدين ووضحت مذهبهم[2].

حضي بعض الفقهاء من المغرب الأوسط بمناصب لدى البلاط الموحدي مثل أبي موسى بن عمران التلمساني،وفي إطار الرد على ابن حزم تبرز قضية الفقيه أبو زكريا الزواوي المقيم ببجاية الذي ألف كتاب "حجة الأيام وقدوة الأنام" ينتقد فيه ابن حزم، فذاع ذلك مما جعل المنصور يستدعيه إلى مراكش فأرسل الفقيه الزواوي تلميذَه الفقيه أبو محمد عبد الكريم الحسني المراكشي فحمل تآليف الفقيه الزواوي إضافة إلى رده المذكور وعقد مجلسا علميا لدراسة القضية، فأحسن القول وأجاد، وأطلع المنصور على كلام الفقيه ومؤلفاته وأقنعه بموقفه فعفا عنه المنصور[3]؛ وفي هذا المجال أورد المراكشي قصيدة لشاعر من أعمال بجاية لم يذكر اسمه خلد فيها أعمال ابن تومرت وأنشدها لدى المنصور[4]؛ كما أن أبا القاسم القالمي[5]يعد من أشهر الكتاب، وابن محشوة (من بجاية) كان كاتب يوسف والمنصور[6]، وأبو محمد بن عياش كاتب المنصور والناصر[7].

1في حين كانت التأثيرات الأندلسية تفد على المغرب في عصر المرابطين، فإن العكس حدث خلال عصر الموحدين الذين شهدوا حركية ثقافية وفنية وعمرانية راقية ".Philippe Conrad, op. cit, p5

2مغزاوي (مصطفى) **التحولات المذهبية في المغرب والأندلس خلال العصر الموحدي القرن6-8هـ/11-13م**، أطروحة دكتوراه، إشراف خالد كبير علال، المدرسة العليا للأساتذة، بالجزائر، 2011-2012، ص 321-340؛ يراجع أيضا: العروي، المرجع السابق، ج2، ص141-189.

3الغبريني، المصدر السابق، ص245؛ انظر أيضا كنون، كنون (عبد الله) **النبوغ المغربي في الأدب العربي**، ط2، الشركة العالمية للكتاب، 1960، ص123-124.

4 المعجب، ص 141-143. ومن أشهر الشعراء نجد: علي بن حزمون الشاعر، والأصم المرواني ابن الطليق، ومحمد بن غالب البلنسي المعروف بالرصافي، ومحمد بن عبد ربه الكاتب حفيد صاحب العقد الفريد والذي يجيد النظم والنثر، وأبو جعفر الحميري المؤدب... وغيرهم؛ انظر المعجب، ص ص 158، 217. القاضي عياض، الغنية، ص 119؛ الذهبي، السير، ج6، ص324.

5المراكشي، المعجب، ص 149.

6نفس المصدر، ص180.

7نفس المصدر، ص194؛ انظر أيضا المنوني، المرجع السابق، ص99-100.

يمكن تلخيص دور الموحدين في المجال الثقافي بأنهم أحيوا العلوم بعد مصادرة المرابطين للكثير منها، وأفرجوا عن الكتب الممنوعة زمنهم، وواصلوا ما انتشر من علوم على عهدهم، كما انتشر التصوف وتحرر المذهب المالكي وانفتح على المذاهب الأخرى، ويلاحظ انتشار المذهب الظاهري بتبني السلطة له وظهور علمائه، كما انتشر علم الحديث وحفاظه[1].

وبعد سقوط الموحدين والتحول المذهبي الذي صاحبه كانت المنافسة الشديدة بين ملوك البلاط الزياني من جهة والبلاط الحفصي والمريني من جهة أخرى في تقريب العلماء والأدباء من مجالسهم[2]لأن سلاطين بني زيان كانوا يتميزون بالنزعة العلمية والثقافية والعناية الدائمة بتشجيع العلماء، والفقهاء، والأدباء يستقبلونهم من مختلف حواضر الغرب الإسلامي والأقطار الإسلامية عموما[3].

كان أول من دشن هذا الازدهار الحضاري في المجال الفكري "يغمراسن بن زيان" مؤسس دولة بني زيان فكان يشجع الأدباء ويستقطب رجال العلم إلى دولته ومن الذين استقدمهم[4] أبو إسحاق إبراهيم بن يخلف التنسي(680هـ/1281م)، الذي يعد كبير علماء زمانه حيث كانت الفتاوى تأتيه من إفريقية وتلمسان إلى بلده تنس ليجيب عنه، حيث طلب منه السلطان يغمراسن القدوم والتدريس بالجامع الأعظم قائلا له: "ما جئتك إلا راغبا منك أن تنتقل إلى بلدنا، تنشر فيه العلم وعلينا ما تحتاج"، وكان يذهب بنفسه لحضور دروسه في الجامع الأعظم مما يوضح اهتمامه بالعلم والعلماء[5]كما كان حريصا كل الحرص على إحاطة عرشه بشخصيات ذات كفاءات عالية في الأمور السياسية والإدارية وعلى رأسهم العالم أبو بكر بن الخطاب المرسي الأندلسي، الذي استقبله يغمراسن سنة 686هـ/1287م،وجعله كاتبا لرسائله التي يوجهها للسلاطين والأمراء[6]، فكانت له مكانة علمية مرموقة بين معاصريه لاسيما في الأدب[7].

---

[1] الحسيسن، المرجع السابق، ج1، ص36-38.

[2] محمد الطمار، **تاريخ الأدب الجزائري**، الجزائر، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، 1981، ص177.

[3] عبد العزيز فيلالي، المرجع السابق، ج2، ص 319.

[4] حول الموضوع يراجع: محمد الطمار، **تلمسان عبر العصور، دورها في سياسة وحضارةالجزائر**، الجزائر، د.م.ج، 2007، ص 98.

[5] محمد الطمار، تلمسان عبر العصور، ص68.

[6] نقادي (محمد)**إسهامات العلامة الآبلي في الحياة الفكرية بحواضر المغرب**، تلمسان، منشورات وزارة الشؤون الدينية، 2011، ص 80.

[7] التنسي، المصدر السابق، ص 127.

استمر الاهتمام بالعلم وتقريب العلماء في خلف يغمراسن بن زيان إذ كان ابنه أبو سعيد عثمان هو الآخر شديد الاهتمام بالحركة الثقافية، فاحتفظ بمن كان في بلاط أبيه من العلماء والفقهاء وأضاف لهم الشاعر الصوفي الكاتب المتميز " أبا عبد الله محمد بن خميس"(708هـ/1309م) وقلده ديوان الإنشاء.

أما السلطان "أبو حمو موسى الأول" فقد جعل مدينة تلمسان منارة العلم يقصدها العلماء وأهل الفكر[1]، كما رحب بالأخوين ابني الإمام " أبا زيد " و" أبا موسى" حيث وفدا عليه من مدينة برشك وابتنى لهما مدرسة بناحية المطهر[2]، فكانت أول مدرسة أسست بتلمسان وابتنى لهما بجانب المدرسة دارين للسكنى[3]، واختصهما بالفتوى والشورى[4].

اجتهد أبو تاشفين في استرضاء العلماء من الناحية الشرقية وعلى رأسهم أبي عمران موسى المشدالي (745هـ/1344م)، واعترافا بمكانته العلمية المرموقة جعله السلطان يتصدر للتدريس بالمدرسة التاشفينية، ونظرا لكثرة استقطاب العلماء لتلمسان أصبحت تضاهي حواضر العالم الإسلامي آنذاك[5]؛ كما أن أبا الحسن المريني الذي استولى على تلمسان سنة (737هـ/1337م) كان مشجعا للحركة العلمية، حيث بنى مدرسة الولي الشيخ أبي مدين شعيب[6].

بالإضافة إلى تشجيع سلاطين المغرب الأوسط في عهد بني زيان للحركة الثقافية أن بعضهم علماء وأدباء، الشيء الذي كان له الأثر الايجابي على نشاط الحياة الثقافية أمثال أبي حمو موسى الثاني (723-791هـ/1322-1389م) الذي كان ملما بالعلم[7]، حيث ألفا كتابا أدبيا وسياسيا لولي عهده سماه " واسطة السلوك في سياسة الملوك"، إضافة إلى بناءه للمدرسة اليعقوبية8سنة (765هـ/1364م) التي جلب إليها النخبة من الأساتذة كما

---

[1] عبد العزيز فيلالي، المرجع السابق، ج2، ص 321.

[2] ابن مرزوق الخطيب، **المسند الصحيح الحسن في مآثر ومحاسن مولانا أبي الحسن**، تح ماريا خيسوس بغيرا، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر، 1981، ص 265 -266.

[3] يحي بوعزيز، تلمسان عاصمة المغرب الأوسط، ص 60.

[4] عبد الرحمن الجيلالي، المرجع السابق، ج2، ص 165.

[5] نقادي، المرجع السابق، ص 81.

[6] ابن مرزوق الخطيب، المصدر السابق، ص 403.

[7] المقري، **أزهار الرياض في أخبار عياض**، تح مصطفى السقا وإبراهيم الأبياري، القاهرة، مطبعة لجنة التأليف والترجمة والنشر، 1939، ج1، ص243.

[8] حسين مؤنس، **تاريخ المغرب وحضارته من قبيل الفتح إلى الغزو الفرنسي**، مج 2، العصر الحديث للنشر والتوزيع، ط1، 1992، ج2، ص 137.

حضي العلماء وطلاب العلم بعطف هذا السلطان وتشجيعه لهم، فنال الكتاب والشعراء من كرمه وعطائه[1]، كما ساهم السلطان أبو زيان محمد الثاني (796-801 هـ/1394-1399م) مساهمة فعالة في الحركة العلمية والأدبية التي كانت تعيشها مملكته، والتي صورها لنا التنسي في كتابه " نظم الدر والعقيان في بيان شرف بني زيان "قائلا: "فأقام سوق المعارف على ساقها، وأبدع في نظم مجالسها واتساقها، فلاحت للعلم في أيامه الشموس، وارتاحت للاستغراق فيه نفوس بعد نفوس"[2].

كما شجع التأليف ونسخ الكتب وحبسها بخزانته التي شيدها بالجامع الأعظم بتلمسان ،كان له خطة، إذ صنف كتابا في التصوف سماه: "الإشارة في حكم العقل بين النفس المطمئنة والنفس الأمارة"، كما شهد عهد السلطان أبي العباس أحمد العاقل(834-866هـ/1431-1462م) محاولات انقلابية وثورات من قبل منافسيه من البيت الزياني، لكن ذلك لم يثنه على تشجيع العلم والعلماء[3]، فكان يشجع التصنيف، ويحضر دروس العلماء، وبنى مدرسة بزاوية الحسن بن مخلوف أبركان[4].

لم يقتصر تقدير سلاطين بني زيان للعلماء بتلمسان في حياتهم، بل تعداه إلى الموت، فقد كان السلاطين يمشون في جنازات العلماء والفقهاء، حيث مشى السلطان الواثق في جنازة العلامة قاسم بن سعيد العقباني سنة (854هـ/1450م) ،كذل السماح بدفن العلماء في المقابر السلطانية[5].

نتيجة لهذا التشجيع نشطت المناظرات والمجادلات العلمية بين العلماء ومن ذلك ما ذكره أبو عبد الله المقري الجد (759هـ/1758م) بأنه حضر مجلسا في عهد السلطان أبي تاشفين فذكر فيه أبو عبد الرحمن بن الإمام أن أبا القاسم تلميذ الإمام مالك مقلد مقيد النظر بأصول مالك، ونازعه أبو موسى عمران المشدالي الذي قال إن ابن القاسم مطلق الاجتهاد، واحتج له بمخالفة القاسم لبعض ما يرويه عن الإمام مالك[6].

---

[1] التنسي، المصدر السابق، 179.

[2] التنسي، المصدر السابق، ص 210-211.

[3] خالد بلعربي، **الحياة الثقافية في عصر الشيخ محمد بن يوسف السنوسي**، مجلة عصور، ع 17، جامعة وهران، 2011، ص 166.

[4] عبد العزيز فيلالي، المرجع السابق، ج2، ص 324.

[5] خالد بلعربي، **ورقات زيانية، دراسات وأبحاث في تاريخ المغرب الأوسط في العهد الزياني**، دار هومة للطبع والنشر، الجزائر، 2014، ص 172.

[6] لسان الدين بن الخطيب، **الإحاطة في أخبار غرناطة**، تح محمد بن عبد الله عنان، دار المعارف، مصر، د ت، ص 134-135؛ انظر أيضا: مقلاتي، المرجع السابق، ص38-39.

كان لاهتمام السلاطين الزيانيين بالعلم والعلماء أثر في تطور الحركة الثقافية بتلمسان، وحرصهم على توفير شروط النمو الثقافي وجلب أكبر العلماء وأشهرهم للتدريس بتلمسان وجعلها منارة للعلم وقبلة يقصدها الطلبة والعلماء، خاصة الأندلسيين وهذا ما أضفى على الحضارة الزيانية الصبغة الأندلسية.

من العلماء الذين لمع نجمهم خلال العهد الزياني وكان لهم دور فعال في الحياة الثقافية بالمغرب الأوسط وعموم الغرب الإسلامي نذكر:

- الفقيه أبو إسحاق التنسي (689-703هـ/1290-1303م): أول العلماء التلمسانيين الذين نقلت لنا المصادر التاريخية علاقتهم بالسلطة الزيانية، والتي يرجع الفضل في إقامتها إلى فقهاء تلمسان والسلطان يغمراسن بن زيان؛ المواظب على مجالسة الصلحاء وأهل العلم، ويكثر من زيارتهم والبحث عنهم واستقدامهم إلى بلده ودعوتهم للإقامة بتلمسان، فقربه السلطان منه ونال عنده" أثير المنزلة"[1].
- الفقيه الأصولي محمد بن إبراهيم الآبلي (757هـ/1357م): حاز منزلة عالية في بلاط السلطان الزياني أبي حمو موسى الأول (707-718هـ/1307-1318م)، فقد ذكر المؤرخ عبد الرحمن بن خلدون (808هـ/1406م) أنه كان:" قهرمانا بداره"، كما كانت الوصية الهامة التي سمعها الآبلي[2] من السلطان أبي حمو ،كان قد أوصى بها السلطان يغمراسن لابنه عثمان حول العلاقة مع المرينيين فيها من الدلالة القاطعة على المنزلة التي حظي بها هذا الفقيه في البلاط الزياني.
- ابنا الإمام: الأخوين أبي زيد عبد الرحمن (ت743هـ/1342م)[3]،وأبي موسى عيسى(ت750هـ/1349م) كانت لهما علاقة بسلاطين بني زيان، فقد نالا في دولة السلطان أبي حمو موسى الأول قدما عالية ،كان أشد اعتناء بهما، وهو ما تبوآه أيضا في عهد ابنه السلطان أبي تاشفين (718 -737هـ/1318-1336م)، الذي استحدثت في عهده وسائل جديدة، متمثلة في المدارس ومجالس الفقه السلطانية المنظمة، كما كان للفقيه العالم أبي عبد الله محمد بن يحي بن النجار(749هـ/1348م) علاقة به، بعد أن ضمه إلى حضرته.

---

[1] التنبكتي (أحمد بابا) **كفاية المحتاج لمعرفة من ليس في الديباج**، تح عبد الله الكندري، ط 1، دار ابن حزم، بيروت، لبنان، 2002، ص 83- 84.

[2] ابن القاضي (أبو العباس) **درة الحجال في أسماء الرجال**، تح محمد أبو أنور، مكتبة دار التراث، القاهرة، 1972، ص 265.

[3] التنبكتي، **نيل الابتهاج بتطريز الديباج**، مكتبة الثقافة الدينية، القاهرة، 2003، ج1، ص 9؛ بوعقادة، الحركة الفقهية في المغرب الأوسط، ص 726؛ سعيدوني وآخرون، المرجع السابق، ص60-61.

- ابن مرزوق الخطيب[1]: (711-781هـ/1311-1379م) اشتهر بمشاركته في السلطة السياسية بتلمسان، من خلال المهمة التي كلف بها من طرف السلطان الزياني أبي سعيد عثمان الثاني (749-753هـ/1348- 1352م) لحمل السلطان أبي الحسن المريني (732- 752هـ/1331 1351م) على عدم مهاجمة تلمسان، والتي كانت سببا في سجنه ممن طرف الزيانيين، كما حظي ابن مرزوق[2]باستقبال حسن في بلاط السلطان الزياني أبي حمو موسى الثاني (760-791هـ/1359- 1390م) وأفاض عليه من كرمه عند وروده عليه سنة (764هـ/1362م).

- الفقيه المفسر المجتهد العالم أبو عبد الله محمد الشريف التلمساني[3](771هـ/1370م): تميز بعلاقته بالسلطان أبي حمو موسى الثاني (760- 791هـ/1359- 1390م) وقربه منه ومكانته عنده، فبعدما استقدمه السلطان من مدينة فاس وأصهر له ابنته، أسند له التدريس بالمدرسة التي أقامها على شرف والده السلطان أبي يعقوب، وكان أثناءها يحبه ويعظمه كانت له منزلة كبيرة وعلاقته برجال السياسة في وقته، إذ "كان يجلس عند الملوك في أرفع المجالس ينصتون له"[4] ويجلونه ويقدمونه.

- الإمام الأصولي محمد بن يوسف السنوسي التلمساني (895هـ/1490): الذي ذكرت المصادر أنه يمقت العلاقة برجال السياسة غير كان يقوم بقضاء حوائج الناس عند السلطان، مما يحدونا إلى القول إن الشيخ السنوسي أقام علاقات بالسلطة السياسية القائمة، وجعل من ذلك وسيلة لقضاء حوائج الناس[5].

والجدول التالي يوضح ويلخص ما سبق:

---

[1] ابن مرزوق الخطيب الجد (أبو عبد الله محمد ت781هـ) **المناقب المرزوقية**، تح سلوى الزاهري، وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية، المغرب، 2008/1429، ص 298-311؛ وابن فرحون، **الديباج المذهب في معرفة أعيان علماء المذهب**، تح مأمون الجنان، ط1، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، 1996، ص 396.

[2] ابن قنفذ، **الوفيات**، تح عادل نويهض، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، ص 373.

[3] ابن مريم، المصدر السابق، ص164- 165.

[4] محمد بن مخلوف، **شجرة النور الزكية في طبقة المالكية**، القاهرة، ص 234.

[5] ابن مريم، المصدر السابق، ص 240، وللمزيد انظر: سعيدوني وآخرون، المرجع السابق، ص292-294.

جدول 6 أهم علماءالمغرب الأوسط خلال القرن الثامن الهجري.

الأعلام	المنشأ	التخصص	مناطق التأثير	المؤلفات	ملاحظات
أبو زكريا الزواويت6 11هـ.	بجاية.	الفقه والأصول.	المغرب الأوسط، المغرب الأقصى.	حجة الأيام وقدوة الأنام	ينتقد فيه ابن حزم ولأجله استدعاه الخليفة الموحدي المنصور.
أبو إسحاق التنسيت7 03هـ	تنس.	الفقه والأدب والشعر.	تلمسان، مصر.		يعتبر من كبار مستشاري الدولة.
محمد بن إبراهيم الآبلي ت757هـ	تلمسان.	تبحر في العلوم العقلية.	المغرب الأوسط، المغرب الأقصى الأندلس، المشرق.	يقول عنه يحي ابن خلدون: "فاق أهل زمانه في العلوم النقلية والنظر".	كان سفيرا ويعتبر من كبار مستشاري الدولة.
ابن الإمام أبو زيد عبد الرحمن ت743هـ	//	الأحكام السلطانية، علوم اللغة، الفقه، الحديث.	المغرب والمشرق.	شرح ابن الحاجب الفرعي.	كان يميل للاجتهاد وترك التقليد.
ابن الإمام أبو موسى عيسى ت750هـ	//	الأحكام السلطانية، علوم اللغة، الفقه، الحديث.	//	كان من أكابر العلماء وصف بأنه صاحب التصانيف المفيدة.	// وكان من الموثقين.
ابن مرزوق الخطيب الجد ت 781هـ.	تلمسان.	الفقه، الأصول، الحديث، اللغة.	بجاية، القلعة.	إزالة الحاجب عن فروع ابن الحاجب، المسند الصحيح الحسن... وغيرهما.	رحل إلى المشرق سنة 718هـ ورجع منه سنة 733هـ واشتغل لدى الزيانيين والمرينيين.

أما عن بجاية في نهاية العصر الوسيط فقد بقي إشعاعها الثقافي وعطاؤها العلمي مستمرا رغم اللااستقرار الذي عاشته على إثر صراع الدول الثلاث بسبب أهميتها وموقعها الاستراتيجي، وبالاطلاع على تاريخ ابن خلدون ورحلته والبحث عن علماء بجاية ومدارسها ومناهجها من خلال كتب التراجم كعنوان الدراية للغبريني والبستان لابن مريم وفهرس التجيبي وثبت البلوي نصل إلى حقيقة مفادها رقي الحركة العلمية ببجاية وتنوع تخصصاتها وتعدد معاهدها وتبحر معلميها... والقائمة التالية تثبت نماج لعلماء درسوا ببجاية أو درَّسوا في معاهدها ومن بينهم نذكر:

- سعيد بن محمد بن محمد بن محمد التجيبي العقباني التلمسانيت811هـ/1408م: إمام تلمسان وعلامتها في عصره، قاض، من أكابر فقهاء المالكية، من أهل تلمسان، أخذ عن إبني الإمام والآبلي، وولي قضاء بجاية في أيام السلطان أبي عنان المريني (749-759هـ/1348-1358م) والعلماء يومئذ متوافرون، كما ولي قصاء تلمسان ووهران ومراكش وسلا، وكانت مدة ولايته نيف وأربعين سنة؛ قال صاحب نيل الابتهاج: "والعقباني نسبة لعقبان قرية بالأندلس، أصله منها، تجيبي النسب"، ومن آثاره: "شرح الحوفية" في الفرائض على مذهب الإمام مالك، و"تفسير سورتي الأنعام والفتح"، و"شرح البردة"، و"شرح جمله الخونجي"، و"شرح على ابن الحاجب الأصلي"، و"شرح التلخيص" لابن البناء، و"شرح أرجوزة ابن الياسمين "في الجبر والمقابلة"، و"شرح العقيدة البرهانية"، في أصول الدين[1].

- طاهر بن زيان الزواوي القسنطيني (ت بعد 940هـ/1533م): فقيه مالكي، صوفي، رحل إلى المشرق، وحج، واستوطن المدينة المنورة إلى أن توفي بها، قال صاحب نيل الابتهاج: "الشيخ الفقيه الصوفي الولي الصالح العارف بالله، أخذ عن أبي العباس أحمد زروق أثناء وجوده بالمدينة، وعن ولده الشيخ أحمد زروق الصغير، "من آثاره "نزهة المريد في معاني كلمه التوحيد "في التصوف، في ثلاثة كراريس، ورسالة "القصد إلى الله "في كراسين، في التصوف أيضا"[2].

- محمد بن محمد بن أبي القاسم المشدالي، أبو الفضل: مفسر، عالم بالحديث ورجاله، أصولي، فرضي، فقيه، من أشهر علماء المالكية في عصره. ولد ببجاية وتعلم بها وبتلمسان؛ ثم تصدر للإقراء والتدريس؛ وفي سنة 845هـ/1441م، دخل عنابة وقسنطينة وتونس، ثم توجه إلى المشرق عن طريق قبرص، فدخل بيروت ودمشق

1نويهض (عادل) **معجم أعلام الجزائر من صدر الإسلام حتى العصر الحاضر**، ط2، مؤسسة نويهض الثقافية، بيروت، 1400/1970، ص75؛ وللمزيد يراجع: البستان ص156؛ والديباج، ص124؛ ونيل الابتهاج، ص125؛ ونفح الطيب، ج5، ص428؛ وتعريف الخلف، ج 2، ص153؛ وتاريخ الجزائر العام، ج2، ص63؛ والأعلام، ج3، ص154؛ ومعجم المؤلفين، ج4، ص230؛ نيل الابتهاج، ص188.

2أعلام الجزائر، ص62، عن: نيل الابتهاج، ص130؛ والبستان، ص116؛ وتعريف الخلف، 2ج، ص191؛ ومعجم المؤلفين، ج5، ص35.

وطرابلس الشام، وحماه، وسكن بيت المقدس مدة؛ وحج سنة(849هـ/ 1445م) وجاور، ثم دخل القاهرة، ودرس بها "فبهر العقول وأدهش الألباب "ولقي الإمام السخاوي الذي خصه بترجمة وافية في كتابه "الضوء اللامع "ومما قاله: "وقد حصلت بيننا اجتماعات وصحبة، ورأيت منه من حدة الذهن، وذكاء الخاطر، وصفاء الفكر، وسرعة الإدراك، وقوة الفهم، وسعة الحفظ، وتوقد القريحة، واعتدال المزاج، وسداد الرأي، واستقامة النظر، ووفور العقل، وطلاقة اللسان، وبلاغة القول، ورصانة الجواب، وغزارة العلم، وحلاوة الشكل، وخفة الروح، وعذوبة المنطق، ما لم أره من أحد"؛ ثم غادر مصر "وتشتت في البلاد والقرى، وركب البحر والبر، وتطور على أنحاء مختلفة وهيئات متنوعة، إلى أن مات غريبا فريدا في عينتاب بين حلب وأنطاكية، قبل وفاة والده بحوالي سنتين"؛ من آثاره "شرح على جمل الخونجي"[1].

- سليمان بن يوسف بن إبراهيم الحسناوي البجائي: (ت877هـ/1482م)، فقيه مالكي، من كبارهم، تقدم في الأصلين والفرائض والحساب والمنطق؛ أُكره على قضاء الجماعة ببجاية فأقام به أكثر من سنتين، ثم أعرض عنه ولازم التدريس والإفتاء. قال السخاوي: "أخذ عن عمه أبي الحسن علي بن إبراهيم ومحمد بن بلقاسم المشذالي، وكان يصرح ببلوغ رتبة الاجتهاد ومخالفة إمامه في كثير من الفروع"، ونعته الشيخ زروق بالشيخ الفقيه الإمام الصدر العالم، وقال أنه من صدور الإسلام في وقته علما وديانة "له "شرح على المدونة"، و"سير السالكين وسراج الهالكين " وتصانيف في الحساب والفرائض والمنطق، توفي ببجاية[2].

- محمد بن أحمد بن أبي يحيى التلمساني شهر بالحباك (ت867هـ/1463م) له عمدة علم الفلك خلال ق9هـ/15م، فقيه عالم عدل رضى جليل صالح فرضي عددي، له معرفة بعلم الارتفاع بالإسطرلاب أخذ عنه الإمام السنوسي وغيره، من مؤلفاته: "بغية الطلاب في علم الاسطرلاب" وشرحه على تلخيص ابن البناء، ورجز التلمساني، ونظم رسالة الصفار في الإسطرلاب[3]، والجدول التالي يوضح ويلخص ما سبق:

1معجم أعلام الجزائر ص301، عن: الضوء اللامع ج9، ص180؛ ونظم العقيان، ج1، ص160؛ ونيل الابتهاج، ص 215؛ وتاريخ الجزائر العام ج2، ص271؛ وشجرة النور، ص263.

2معجم أعلام الجزائر، عن: الضوء اللامع ج3، ص270؛ ونيل الابتهاج، ص121؛ ووفاته فيه سنة 887هـ. وتعريف الخلف، ج2، ص170؛ وهدية العارفين، ج1، ص402.

3 ابن زيدان (عبد الرحمن بن محمد السجلماسي ت1365) **إتحاف أعلام الناس بجمال أخبار حاضرة مكناس**، تح علي عمر، مكتبة الثقافة الدينية، القاهرة، 1429هـ - 2008 م، ج3، ص86.

جدول 7أهم علماءالمغرب الأوسط خلال القرن التاسع الهجري.

الأعلام	المنشأ	التخصص	مناطق التأثير	المؤلفات	ملاحظات
العقباني سعيد بن محمد التلمساني ت811هـ	الأندلس تلمسان.	الفقه،التفسير، الأصول، الرياضيات	المغرب الأوسط المغرب الأقصى.	شرح الحوفية على مذهب الإمام مالك، وتفسير سورتي الانعام والفتح وشرح البردة، وشرح جمل الخونجي، وشرح على ابن الحاجب الأصلي، وشرح التلخيص لابن البناء، وشرح أرجوزة ابن الياسمين، في الجبر والمقابلة وشرح العقيدة البرهانية في أصول الدين.	ولي قضاء بجاية وتلمسان ووهران ومراكش وسلا ولقب برئيس العلماء والعقلاء.
أبو حمو موسى الثاني ت827هـ ..	تلمسان.	أديب ومفكر وسياسي	تلمسان، المغرب الأوسط، المغرب الأقصى.	واسطة السلوك في سياسة الملوك.	تعتبر فترة توليه حكم الدولة الزيانية من 814هـ إلى 827هـ أمجد فتراتها.
أحمد ابن زاغو التلمساني ت845هـ	تلمسان.	أصولي، بياني، فقيه، مفسر وفرضي، نبغ في الحساب والهندسة.	المغرب الأوسط، المغرب الأقصى.	منتهى التوضيح، وشرح التلمسانية في الفرائض، شرح مختصر ابن الحاجب الفرعي، وفتاوى في الفقه.	
محمد بن أبي القاسم المشدالي ت864هـ	بجاية، وتلمسان	مفسر، عالم بالحديث ورجاله، أصولي، فرضي، وفقيه	عنابة، قسنطينة، تونس، قبرص، الشام، بيت المقدس، القاهرة.	شرح على جمل الخونجي.	لقي السخاوي الذي ترجم له في الضوء اللامع.

من خلال الجدول نلتمس اشتراك علماء المغرب الأوسط من حيث المنشأ إذ ينتمي أغلبهم إلى حواضره الكبرى كتلمسان وبجاية، بالإضافة إلى اتساع مدى تأثيرهم الجغرافي ليشمل المشرق والمغرب، كما أن مؤلفاتهم شملت المعقول والمنقول ومنها ماهو رائد في موضوعه فريد في بابه ولا تزال أهميته وأفكاره تخدم العلم إلى غاية اليوم على

غرار مؤلفات محمد بن أحمد بن أبي يحي التلمساني المشهور بالحباك (ت867هـ/1463م) الذي وصف بأنه عمدة علم الفلك خلال ق9هـ/15م، بما خلفه من مؤلفات في هذا العلم "كبغية الطلاب في علم الإسطرلاب"...

قبل ختام هذا الفصل نشير إلى أنه رغم سوء الأحوال السياسية والحروب التي عرفها الغرب الإسلامي بعد سقوط دولة الموحدين، إلا أن الأوضاع الاقتصادية ازدهرت بالمغرب الأوسط في عهد الدولة الزيانية، وذلك بفضل إمكاناتها الطبيعية وعناية سكانها بمختلف الأنشطة الاقتصادية فازدهرت الزراعة ،كثر إنتاجها، وتنوعت الصناعة، ونشطت التجارة الداخلية بين حواضر المغرب الأوسط، والخارجية مع جيرانها المرينيين والحفصيين خاصة في أوقات السلم، ومع النصارى عن طريق الموانئ الهامة مثل هنين والمرسى الكبير وتنس والجزائر... وغيرها ومع السودان الغربي مما أنعش الحياة الاقتصادية.

وفي ختام هذا الفصل نخلص إلى أن المغرب الأوسط، ولد منذ عهد الإمارة لينشأ ويترعرع في ظل الدولة الرستمية، لكن ظهور شخصيته المحلية المستقلة بدأ مع الحماديين، وقد لفت انتباه الرحالة من جغرافيين ومؤرخين مشرقا ومغربا، فأخذ حيزا كبيرا في كتاباتهم واستمر تأثيره الثقافي إلى جانب الساسي والاقتصادي إلى غاية نهاية ا ت العصر الوسيط وما بعده إلى اليوم، وفي مجال علم الحديث ظهر محدثون كان له باع كبير في العلوم النقلية ويد طولى في الرواية، ساهموا من خلالها في الإشعاع الثقافي محليا وعالميا، وعن هؤلاء المحدثين سيكون كلامنا في الفصل الموالي.

الفصل الثاني:

إسهامات علماء المغرب الأوسط في خدمة علم الحديث من مطلع القرن الخامس إلى نهاية القرن التاسع الهجريين (11-15م).

الفصل الثاني: إسهامات علماء المغرب الأوسط في خدمة علم الحديث من مطلع القرن الخامس إلى نهاية القرن التاسع الهجريين (11-15م).

المبحث الأول: الإنتاج الحديثي بالمغرب الأوسط من نهاية الفتح إلى نهاية القرن الخامس الهجري/11م.

أولا: جذور حركة التأليف في الحديث بالمغرب الأوسط.

أ- أوائل الراحلين في طلب العلم من المغرب الأوسط نحو المشرق.

ثانيا: محدثو المغرب الأوسط قبل القرن الخامس الهجري.

المبحث الثاني: الإنتاج الحديثي لعلماء المغرب الأوسط من مطلع ق5 إلى نهاية ق9 هـ (11-15م).

أولا: الإنتاج الحديثي لعلماء المغرب الأوسط خلال القرنين (5-6هـ/11-12م).

ثانيا: الإنتاج الحديثي لعلماء المغرب الأوسط خلال القرنين (7-8هـ/13-14م).

ثالثا: الإنتاج الحديثي لعلماء المغرب الأوسط خلال القرن (9 ومطلع 10هـ/15-16م).

الفصل الثاني: إسهامات علماء المغرب الأوسط في خدمة علم الحديث من ق5 إلى ق9 هـ (11-15م).

شهد الغرب الإسلامي رحلة بعض الشخصيات نحو المشرق للحج أو طلبا للعلم أو في مهمات أخرى، ولا شك أن هذه الرحلات أطلعتهم على الحديث كما أطلعتهم على القرآن والفقه[1]، ويمكن اعتبار صولات بن وزمار الورفجومي قائد بني الخرز من مغراوة أول الراحلين، حيث يذكر ابن خلدون أنه حُمِل أو وفَدَ على الخليفة عثمان بن عفان رضي الله عنه[2]، أما الرحلات العلمية فيمكن ربطها بالمذهب المالكي وإمامهَ مالك بن أنس ومؤلفاته كالموطأ.

لا يخفى أن الموطأ كتاب فقه وحديث[3] في نفس الوقت؛ وأنه أول مؤلَّف يجمع الأحاديث في كتاب، وتم تأليفه في مرحلة تداخل الفقه مع الحديث...مما يبين علاقة الحديث بالمذهب المالكي وإمامه، ومنه يمكن ربط تطور الحديث بالمذهب المالكي على غرار الفقه.

المبحث الأول: الإنتاج الحديثي بالمغرب الأوسط من نهاية الفتح إلى نهاية القرن الخامس الهجري/11م.

أولا: جذور حركة التأليف في الحديث بالمغرب الأوسط:

لا بد من التنبيه إلى اتجاهات مدرسة الإمام مالك، والتي تعتبر امتدادا لمدرسة المدينة في تطور التشريع، حيث كان الإمام مالك يفرق بين المسائل والحديث، وكان يوجه تلاميذه إلى الفقه والتقليل من الرواية إلى أن تَفْقَه... وبعد وفاته وجد من تلاميذه من حفظ الرأي والمسائل واشتغل بهما كابن القاسم (ت191هـ/807م)، ومنهم من

---

1 للمزيد في هذا الموضوع انظر، الهنتاتي، المرجع السابق، ص65-70؛ ولوزري (سعيدة) **دور فقهاء مالكية المغرب الأوسط في إثراء التأليف خلال العصر الحمادي ما بين 395-547هـ/1005-1153م**، أطروحة دكتوراه في التاريخ الوسيط، إشراف لطيفة بشاري، جامعة الجزائر 2، 2018/1439، ص262-290.

2 ابن خلدون، **تاريخ ابن خلدون المسمى ديوان المبتدأ والخبر في تاريخ العرب والبربر ومن عاصرهم من ذوي الشأن الأكبر**، تح سهيل زكار وخليل شحادة، دار الفكر، بيروت، 1421-2000، ج6، ص141.

3بعد تطرق الفاضل بن عاشور إلى اختلاف العلماء في تصنيف " الموطأ" هل هو من كتاب فقه أم كتاب حديث؟ عرج بقوله موضحا، "فاستقروا في النهاية على اعتباره كتاب فقه وحديث معا، فمالك في موطإه إنما أراد إسناد الفقه بالأخبار، وأراد دعم الفقه بالعلم، ولذلك توجه إلى الأحكام الشرعية التفصيلية التي هي الفقه، ورجع بها إلى مصادرها من السنة، فلم يرجع إلى القرآن العظيم لأن ذلك له موضوع آخر، هو موضوع أحكام القرآن الذي صنف فيه بعد الإمام مالك الإمام الشافعي رضي الله عنه، ولكنه اعتمد على هذا العمل الذي هو ديدن أهل العلم والرواية وهو نقد الأخبار نقدا يرجع إلى الأسانيد أو نقدا يرجع إلى المعاني". محمد الفاضل بن عاشور، المرجع السابق، ص 117-118.

اشتغل بالحديث وفقهه كابن وهب (ت197هـ/813م)[1] ويبدو أن الاتجاه الثاني غلب فيما بعد[2] ومما يدل على هذا ما أخرجه ابن عبد البر عن عمر بن عبد الواحد صاحب الأوزاعي قال: "عرضنا على مالك الموطأ في أربعين يوما فقال: "كتاب أَقْمْتَه في أربعين سنة أخذتموه في أربعين يوما، ما أقل ما تفقهون فيه..."[3].

على غرار حواضر الغرب الإسلامي الكبرى كالقيروان وإفريقية، عرفت تيهرت الإسلام وتعاليمه عن طريق الفاتحين الأوائل، وتحولها إلى حاضرة مهمة من حواضر الغرب الإسلامي باتخاذها عاصمة للدولة الرستمية (160-296هـ/776-909م) والتي بلغت من الحضارة مكانة مرموقة، وشجع أمراؤها الناس على طلب العلم، فكثرت المراكز العلمية وقامت نهضة فكرية على عهدهم[4]، ورغم ملاحظة بعض الباحثين عدم اهتمام علماء الإباضية بالحديث وتدوينه[5]، إلا أننا نجد إشارات في بعض مصادرهم تتكلم عن ثلة من المحدثين، فالشماخي يذكر في سيره سلسلة من العلماء في شكل سند يتصل إلى الرسول صلى الله عليه وسلم[6].

لا يمكن الحديث عن الرستميين وتاهرت دون الإشارة إلى مكتبة المعصومة[7]، والتي قام الفاطميون بإحراقها وقد حوت كثيرا من كتب العلوم والفنون على غرار الحديث والفقه بدليل ميل الأئمة الرستميين للعلم خاصة العلوم الدينية، وأنهم كانوا يتدارسون التفسير والحديث والفقه[8] وشجعوا نشره[9]، وفُتح المجال أمام المذاهب الأخرى للمناظرة

---

[1] نبه إلى هذه القضية خالد الصمدي، **مدرسة فقه الحديث بالغرب الإسلامي من النشأة إلى نهاية القرن السابع الهجري جذورها آثارها مناهجها**، وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية، المغرب، 2006، ج1، ص32.

[2] حول هذه القضية انظر شواط، المرجع السابق، ج2، ص542؛ والمبحث الأول من الفصل الأول من هذه الرسالة.

[3] مخلوف، المرجع السابق، ج1، ص499.

[4] الشيخ بوقربة، **الحياة الثقافية والفكرية على عهد الرستميين**، مجلة الحضارة الإسلامية، جامعة وهران، ع12، ربيع الثاني 1426/ جوان 2005.، ص35-36.

[5] نفس المرجع، ص48؛ انظر أيضا: عقاب (محمد الطيب) **مدينة تيهرت في بعض المصادر التاريخية المبكرة**، مجلة بحوث، جامعة الجزائر، ع02، 1994، ص199-205.

[6] الشماخي (أبو العباس أحمد بن سعيد ت928هـ) **كتاب السير**، مطبعة البعث، قسنطينة، 1301هـ، ص580.

[7] حول مكتبة المعصومة انظر: الباروني (سليمان باشا ت1940م) **الأزهار الرياضية في أئمة وملوك الإباضية**، تح محمد علي الصليبي، وزارة التراث والثقافة القومية، عمان، 1987، ج2، ص293؛ الميلي، المرجع السابق، ج2 ص79؛ بوعقادة، الإباضي والآخر، ص207 – 233.

[8] الميلي المرجع السابق، ج2ص77.

[9] فالإمام عبد الرحمن كان مفسرا وابنه عبد الوهاب برز في العلوم الدينية، ونبغ أفلح في الأدب وكان له فضل في العلم...نفسه.

حيث تعايشت مختلف المذاهب.[1] كما تجدر الإشارة إلى أنه وبعد سقوط تاهرت انتقل الإشعاع الثقافي إلى وارجلان، حيث نزل بها عدد من العلماء كما، ولد بها آخرون ساهموا في التأليف في الحديث ونقلوا تقاليد مجالس العلم وأمهات الكتب والفنون[2].

أ- أوائل الراحلين في طلب العلم من المغرب الأوسط نحو المشرق:

لابد أن نشير-أولا- إلى دخول الحديث النبوي وانتشاره قبل التطرق إلى الرواية والدراية، ويكمن الجواب في إشارات ترد بالمصادر المتقدمة من خلال تراجم لأعلام نشروا الحديث في المغرب الأوسط، أو رحالة ارتحلوا منه نحو المشرق، أو انتشار مؤلفات حديثية بحواضره ومدارسه، وهذا ما يتطلب استقراء عميقا لهذه النصوص ومقارنتها بتطور علم الحديث مشرقا ومغربا، وترجع أول هذه الإشارات حسب اطلاعي-إلى تيهرت-التي شهدت تأسيس أقدم دولة مستقلة عن المشرق-الإسلام وتعاليمه كما سبق.

يرى إبراهيم بحاز أن مسند الربيع بن حبيب -وهو عمدة الإباضية في الحديث وفقهه- كان معروفا لدى علماء المغرب في هذه الفترة، إلا أنه لم يتسرب إلى تيهرت بسرعة على الرغم من كثافة العلاقات بين إباضية المغرب وإباضية المشرق، وبين الربيع بن حبيب نفسه وبين الإمام عبد الوهاب (168-188هـ/784-804م)[3]، بيد أن الفراغ في تأليف مصنفات الحديث في تيهرت الرستمية لا يعني انعدام المحدثين في هذه الفترة[4]، فقد ألف عمروس بن فتح كتابا "يفرز فيه مسائل النص ومسائل السنة ورأي المسلمين"[5] وهذا ما نستشفه من المقارنة التي أشرت إليه

---

[1] ابن الصغير، المصدر السابق، ص ص 100-15؛ الميلي، المرجع السابق، ج2ص78-79؛ محمد عيسى الحريري، **الدولة الرستمية بالغرب الإسلامي، حضارتها وعلاقاتها الخارجية بالمغرب والأندلس 160- 296 هـ**، ط3، دار القلم الكويت، 1987/1408، ص235-246.

2ومن بينهم أبو يعقوب يوسف ابن إبراهيم السدراتي الورجلاني (ت570هـ/1174م) والذي وصفه الشماخي، (المصدر السابق، ج2، ص443) ببحر العلم الزاخر وعلامة علم الحديث ونقل الأخبار والسنن والآثار والفروع ومعرفة رجال الأحاديث، ومن مؤلفاته: "رسالة في التعريف برجال المسند"، و"إعادة ترتيب مسند الربيع ابن حبيب" ومنهجيته هي المعتمدة لدى إباضية المشرق والمغرب؛ ينظر: إلياس حاج عيسى، **دور علماء وارجلان في النشاط الثقافي والحركة الفكرية**، دراسات تراثية، جامعة الجزائر02، ع04، 2010، ص87-132

3بحاز (إبراهيم بكير) **الدولة الرستمية 160-296هـ /777-909م دراسة في الأوضاع الاقتصادية والحياة الفكرية**، ط2، جمعية التراث، القرارة، الجزائر1414 - 1993، ص306.

4بوقربة المرجع السابق، ص50-49 .

5الدرجيني (أبو العباس أحمد ت670هـ) **كتاب طبقات المشايخ بالمغرب**، تح إبراهيم طلاي، د.ت، ج1ص84.

سابقا بين تاريخ تدوين هذه المصنفات ومرحلة اختلاط نصوص الحديث بالفقه والتفسير، وعدم تبلور علم الحديث كفن مستقل.

إلى جانب تيهرت ازدهرت مدن المغرب الأوسط كورجلان والقلعة وأشير وبجاية وبونة وتلمسان [1]... عبر مراحل تاريخها الوسيط في ظل تعاقب دول الغرب الإسلامي على حكمها "حيث تنافست حواضر المغرب والأندلس على استقطاب أساتذة العلم وطلاب المعرفة الذين أسهموا في رسم معالم مشهد ثقافي فكري اتسم بالثراء والتنوع وأصالة العطاء العلمي الأدبي... وأصالة الطرائق والمناهج ورواج الكتابة والتأليف"[2]، فلمع بها علماء في العلوم النقلية والعقلية "يقصدهم طلاب العلم من الأندلس ومن البلاد المغربية الأخرى، وكانت لبعضهم شهرة على امتداد العالم الإسلامي كما أن البعض من هؤلاء قد رحلوا إلى بلدان أخرى في العالم الإسلامي وكانت لهم شهرة بها"[3]، يصعب حصرهم وتناول كل مدينة على حدة، نظرا لطول المدة الزمنية، وتداخل أدوار هذه المدن في ظل أنظمة سياسية متنوعة ومتعددة، وحسبنا الاطلاع على برامج شيوخ محدثي المغرب الأوسط ضمن كتب الفهارس والبرامج والتراجم والطبقات[4] لنستشف مدى ثراء البيئة الثقافية للمغرب الأوسط بالرواة والمحدثين ذوو السند العالي، وحسبنا -أيضا- توصيف الغبريني لعصره إذ يقول: "... وقد مضى من قول الشيخ أبي علي المسيلي:... أدركت ببجاية ما ينيف على تسعين مفتيا ما منهم من يعرف أبا علي... المسيلي من يكون، وإذا كان من المفتين تسعون فكم يكون من

---

1 إضافة إلى ما دونته مصادر الرجال والطبقات والتواريخ والرحلات عن محدثي المغرب الأوسط، نستنتج نشاط مدنه في ظل استقرار الدول القائمة بالمنطقة -ولو مؤقتا- فتيهرت أنجبت مثل أولئك المحدثين رغم الاختلاف المذهبي والحركات المناوئة والتهديدات الخارجية، فكيف بغيرها؟ كما يمكن الاستئناس بالمؤلفات الحديثية المنجزة في حواضر المغرب الأوسط والمنتشرة في ربوعه لمعرفة مدى نشاط الاتجاه الحديثي الذي مَثّله علماء ومحدثون لا أدل على نبوغهم من تكوينهم في مدارسه ومعاهده.

2 بولطيف (لخضر) **الفقه والتاريخ بالغرب الإسلامي مقاربات منهجية**، رؤية للنشر والتوزيع، القاهرة، 2013، ص ص 125-152.

3 عويس (عبد الحليم) **دولة بني حماد صفحة رائعة من التاريخ الجزائري**، ط2، دار الصحوة، القاهرة، 1991/1411، ص 258.

4حول مفهوم هذه المصطلحات والفرق بينها يراجع: المنشاوي، (محمد صديق) **قاموس مصطلحات الحديث النبوي الشريف**، دار الفضيلة، القاهرة، 1996، ص 77 وما بعدها؛ وسعد الله (أبو القاسم) **مناهج التأليف عند بعض العلماء المغاربة (الوفيات، البرامج، الموسوعات، الطبقات، التراجم) ضمن كتابه بحوث في التاريخ العربي الإسلامي**، ط2 وزارة المجاهدين، الجزائر، دار الغرب الإسلامي، بيروت، 2005، ص71-105؛ بوعقادة الحركة الفقهية، ص ص 512-602.

المحدثين ومن النحاة والأدباء وغيرهم ممن تقدم عصرهم ممن لم يدركه، كان الناس على اجتهاد، وكان الأمراء لأهل العلم على ما يليق ويراد..."[1].

تذكر المصادر عددا من العلماء الذين اشتغلوا بالفقه ورواية الحديث ورحلوا في طلبه من المغرب الأوسط إلى الأندلس والمشرق، وبما أن العلوم النقلية كانت متداخلة فيما بينها –آنذاك- فإن العلماء والطلبة الأوائل الذين شدوا الرحال من المغرب الأوسط وبمموا نحو المشرق والمغرب لأسباب متعددة – كما سبق- بين العوامل الذاتية والأمنية والدينية (رحلة الحج) والاقتصادية... وغيرها، وعليه فإننا نجد –بعد استقراء المصادر- عددا من أعلام المغرب الأوسط حضروا مجالس العلم لدى أكابر علماء المشرق والغرب الإسلامي تزامنا مع بداية نشاط الرحلة العلمية تقريبا، ورغبة في توسيع المعارف المحصلة محليا على أيدي الوافدين للتعليم من المشارقة، أو من تتلمذ على أيديهم من علماء الغرب الإسلامي.

القائمة التالية تضم جردا –مرتبا حسب تواريخ الوفاة- لأهم الراحلين من المغرب الأوسط وحواضره، نحو حواضر الغرب الإسلامي، والمشرق طلبا للعلم بشتى صنوفه بما فيها علم الحديث[2]، أو من رحل ثم انتسب إلى تعليم الطلبة:

- **صولات بن وزمار الورفجومي:**

كان أميرا على قبيلة مغراوة، وأسلم في عهد عثمان بن عفان وقيل وفد عليه مهاجرا سنة 27 أو 28 للهجرة[3] وقيل أسيرا أسره عبد الله بن أبي سرح، وعقد له عثمان على قومه[4]؛ وبذلك يعتبر أول الراحلين، حيث يذكر ابن

---

[1] الغبريني، المصدر السابق، ص55. وقد نقل الثعالبي عن الغبريني هذا النص حرفيا، الثعالبي (أبو زيد عبد الرحمن ت875هـ/1470م) **غنيمة الوافد وبغية الطالب الماجد**، تح محمد شايب شريف، دار ابن حزم، بيروت، 2005/1426، ص 50.

2 سأقوم بتمييز المحدثين والمشتغلين بالحديث ضمن هذا المبحث **بالخط السميك وسطر** تحت العبارة الدالة على ذلك، وهذا تسهيلا للإحصاء الذي سيجده القارء فيما يلي من فصول على شكل جداول توضيحية ورسومات بيانية.

3 يذهب بعض الباحثين إلى اعتبار صولات تابعيا بناء على هذه الرواية وانطلاقا من تعريف التابعي بأنه من لقي الصحابة دون شرط الرواية عنهم كما ذهب إليه ابن حجر وابن كثير والخطيب البغدادي، رزيق (نور الدين) **بعض التابعين في أرض الجزائر**، موقع جريدة البصائر، الجزائر، elbassair.dz

4 مبارك الميلي، تاريخ الجزائر في القديم والحديث، ج2، ص28-33. ويضيف أنه بقي لعقبه ملك في العصر العربي.

خلدون أنه "حُمِل أو وفَدَ على الخليفة عثمان بن عفان رضي الله عنه فلقاه برا وقبولا لهجرته، وانصرف إلى بلاده محبوا محبورا"[1].

- **بكر بن حماد التاهرتي (ت295هـ/908م)**[2]:

سمع بالقيروان -قبل رحلته إلى المشرق- من سحنون بن سعيد وآخرين، **ووثقه عدد من المحدثين والعلماء**[3]، وكتب بالبصرة عن مسدد بن مسرهد مسنده ورواه بتيهرت، وأخذه عنه عدد من الطلبة كقاسم بن أصبغ ومحمد بن صالح الأندلسيين؛ وابنه عبد الرحمن، وقاسم بن عبد الرحمن التيهرتي، وأبو الفضل أحمد بن القاسم التميمي البزار...وغيرهم[4]، وهو من شيوخ الحافظ ابن عبد البر[5]،الذي روى حوالي أربعين حديثا أغلبها من طريق قاسم بن

---

[1] ابن خلدون، **تاريخ العبر**، ج6، ص141.

2 ابن الصغير المالكي (ق 3هـ) **أخبار الأئمة الرستميين**، تح محمد ناصر وإبراهيم بحاز، دار الغرب الإسلامي، بيروت، 1986/1406، ص92- 98؛ أبو زكريا، **سير الأئمة وأخبارهم**، تح إسماعيل العربي، ط2، دار الغرب الإسلامي، بيروت، 1982، ص40؛ انظر أيضا: المقري (أحمد بن محمد التلمساني ت1041هـ) **نفح الطيب من غصن الأندلس الرطيب**، تح إحسان عباس، دار صادر، بيروت، 1988، ج2ص48. (ضمن ترجمة قاسم بن أصبغ).

[3] العجلي (أبو الحسن أحمد بن عبد الله بن صالح الكوفي ت261هـ) **معرفة الثقات من رجال أهل العلم والحديث ومن الضعفاء وذكر مذاهبهم وأخبارهم**، تح عبد العليم عبد العظيم البستوي، مكتبة الدار، المدينة المنورة، 1985/1405، ج21، ص 254؛ ابن مندة (أبو القاسم عبد الرحمن بن محمد بن إسحاق، العبدي الأصبهاني ت470هـ) **المستخرج من كُتب النَّاس للتَّذكرة والمستطرف من أحوال الرِجال للمعرفة**، تح عامر حسن صبري، وزارة العدل والشؤون الإسلامية البحرين، ج1، ص 184 ؛ ابن قُطْلُوبغا (أبو الفداء زين الدين قاسم السُّودوني الحنفي ت879هـ) **الثقات ممن لم يقع في الكتب الستة**، تح شادي بن محمد آل نعمان، مركز النعمان للبحوث والدراسات الإسلامية وتحقيق التراث والترجمة، صنعاء، 2011/1432، ج3، ص 77، (ترجمة رقم: 2074).

4 للمزيد حول الموضوع انظر: الميلي، المرجع السابق، ج2 ص79؛ بوعقادة (عبد القادر) **الإباضي والآخر، تعايش أم احتقان؟ " عينات من العصر الوسيط"**، مجلة كلية الآداب والعلوم الإنسانية جامعة سيدي محمد بن عبد الله، فاس، ع 21، 2015، ص 207 – 233؛ بوزوادة (حبيب) **دور علماء الجزائر في خدمة الحديث النبوي**، مجلة الحضارة الإسلامية، ع01، مجلد 20، ماي2019، ص103-120؛ محمد حاج عيسى ومحمد حدو، **إسهامات علماء الجزائر في الحديث النبوي وعلومه**، مجلة الحضارة الإسلامية، ع01، مجلد19، أفريل2018، ص105-122.

5 الدباغ (أبو زيد عبد الرحمن ت696هـ) **معالم الإيمان في معرفة أهل القيروان**، أكمله ابن ناجي التنوخي (الغروي القيرواني ت839هـ) تح إبراهيم شبوح، د.ت، ج2ص281؛ بحاز، المرجع السابق، ص308-309؛ بوقربة، المرجع السابق، ص48-50؛ للمزيد حول الموضوع انظر: بوعقادة، الإباضي والآخر، ص207 – 233. الميلي، المرجع السابق، ج2 ص79؛ انظر أيضا:

AMARA Allaoua ; **L'ibadisme et la malikisation du Maghreb centrale : étude d'une processus long et complexe (IVe-VIe/Xe/XIIe siècles)**, studies in the History and culture of Middle East, n°33, 2018, p329-347.

أصبغ عنه عن مسدد[1]،كما ذكره ونقل أشعاره عدد من العلماء والمحدثين[2]، ومنه يمكن القول بأن دخول بكر بن حماد إلى تهرت يمثل "دخول المصنفات الحديثية والتيار الحديثي إلى تهرت، باعتبار سلوكه هذا الطريق، كما مثّل ذلك التقارب الذي كان بين السنة والإباضية[3].

- **أبو جعفر أحمد بن خلوف المسيلي المشهور بالخياط (ت393هـ/1003م):**

من أهل العدوة، استوطن الأندلس وسكن الثغر، الفقيه الزاهد الورع، المجاهد يعرف بالخياط، قال ابن الفرضي: "كان فقيها عالما بالمسائل، حافظا على مذهب مالك، حسن التكلم في الفقه، وكان ورعا زاهدا فاضلا، سكن الثغر أعواما كثيرة مجاهدا، وكان منسوبا إلى البأس، شهر في الثغر وعلا ذكره هناك، توفي بقرطبة في جمادى الآخرة، وهو ابن ست وخمسين سنة ودفن في مقبرة الربض وصلى عليه القاضي أحمد بن عبد الله بن ذكوان"[4].

- **محمد بن الحسين التميمي الطبني الزابي الطاري[5] (ت394هـ):**

من كبار شعراء العرب يقال لم يدخل الأندلس أحد أشعر منه دخل الأندلس عام 325هـ وتولى بعض المناصب في قرطبة منها الشرطة في أيام دولة المنصور ابن أبي عامر وكان في أولاده وأحفاده أدباء وشعراء –سيأتي ذكر بعضهم– ترجم له الحميدي ولحفيديه ترجمة جاء فيها: "شاعر مكثر وأديب مفتن، من بيت ادب وشعر ورياسة،

---

1 ابن عبد البر، المصدر السابق، ج1-3. ص 2 وما بعدها؛ وقد أثبت في الملحق الرابع، ص342، من هذه الرسالة نماذج من تلك الأسانيد فلتراجع هناك.

2 انظر مثلا: السمعاني (أبو سعد عبد الكريم التميمي المروزي ت562هـ) **الأنساب**، تح عبد الرحمن بن يحي المعلمي اليماني وآخرون، مجلس دائرة المعارف العثمانية، حيدر أباد، 1382هـ -1962م، ج1، ص 343؛القرطبي (شمس الدين أبو عبد الله محمد بن فرح الأنصاري الخزرجي ت671هـ) **الجامع لأحكام القرآن**، تح أحمد البردوني وإبراهيم أطفيش، دار الكتب المصرية – القاهرة، ط2، 1384هـ - 1964 م، ج1، ص287؛ الصفدي (صلاح الدين خليل بن أيبك ت764هـ) **الوافي بالوفيات**، تح أحمد الأرناؤوط وتركي مصطفى، دار إحياء التراث، بيروت، 1420هـ/2000م، ج 18، ص174؛ الذهبي (أبو عبد الله شمس الدين ت748هـ)**تاريخ الإسلام ووفيات المشاهير والأعلام**، تح عمر عبد السلام تدمري، ط2، دار الكتاب العربي، بيروت، 1413هـ - 1993 م، ج27، ص 67-68؛ ابن حجر العسقلاني (أبو الفضل أحمد ت852هـ) **الإصابة في تمييز الصحابة**، تح عادل عبد الموجود وعلى معوض، دار الكتب العلمية – بيروت، 1415هـ، ج 5، ص233؛ الحَميدي (أبو عبد الله بن أبي نصر الأزدي الميورقي ت488هـ)**جذوة المقتبس في ذكر ولاة الأندلس**، الدار المصرية للتأليف والنشر، القاهرة، 1966 م، ص ص 141-332؛ الضبي، المصدر السابق، ص ص201-450؛ ياقوت الحموي (شهاب الدين الرومي ت626هـ) **معجم البلدان**، دار صادر، بيروت، ط2، 1995م، ج2، ص8؛ ابن الأبار، المصدر السابق، ج4، ص 80.

3 بوقربة، المرجع السابق، ص99؛ بوعقادة، الحركة الفقهية في المغرب الأوسط، ص 93-97.

4 ابن الفرضي، المصدر السابق، ص 63؛ عياض، المدارك، ج7، ص110.

5 أي الطارئ على الأندلس.

كان في أيام الحكم المستنصر وله أولاد نجباء مشهورون في الأدب والفضل..."[1]، وزاد ابن عميرة في ترجمته: "كان حافظا للأخبار عالما بالأنساب..."[2]

- **أبو الحسن عبد الرحمن بن زيادة الله بن علي بن الحسين الطبني (ت401هـ/1031م):**

الفقيه المتأدب المحدث، ولد بقرطبة حيث رحل والده من طبنة إلى الأندلس واستوطنها، ونقل ابن بشكوال عن أخيه أبي الأصبغ عبد العزيز بن زيادة الله بن علي التميمي الطبني (ت 436هـ/1045م) أنه كان له فضل وأدب وزهد وتنسك **وروى الحديث**"[3].

- **أبو العباس أحمد بن علي بن أحمد بن محمد بن عبد الله الربعي الباغائي (ت 401هـ/1011م):**

مقرئ وفقيه من باغاية، وله مؤلف في " أحكام القرآن"[4]، زار مصر وسمع بها عن أبي الطيب ابن غلبون وأبي بكر الأدفوي ومن نظرائهم[5]، وانتقل إلى الأندلس وخلف ابن المكوي في الإقراء بالمسجد الجامع بقرطبة[6]، نقل ابن بشكوال عن ابن حيان: "كان ربانيا في علوم الإسلام، جم الرواية، شديد الحفظ، آية في ذلك، لم يخلف بعده أحدا يفوقه في علوم القرآن"[7] ، واستأدبه المنصور محمد بن أبي عامر لابنه عبد الرحمن ثم عزله، وجعله المؤيد بالله هشام بن الحكم على خطة الشورى خلفا لأبي عمر الاشبيلي[8]، ولما توفي خلفه ابنه أبو بكر محمد[9].

---

1 الحميدي، المصدر السابق، ص 47؛ وتقارن ترجمته بما ورد عند والمغرب في حلى المغرب، ج1، ص62. في ترجمة حفيده أبي عبد الله محمد بن يحي الطبني (ت426هـ) فيما سيأتي من صفحات.

2 الصلة، ص562؛ ينظر أيضا: ابن الكتاني (أبو عبد الله محمد بن الحسن الطبيب ت حوالي 420هـ) **كتاب التشبيهات من أشعار أهل الأندلس**، تح إحسان عباس، ط2، دار الشروق، بيروت-القاهرة، 1981، ص309.

3 ابن بشكوال، الصلة، ق1، ص309، ابن الأبار، التكملة، ج1، ص267؛ نويهض، معجم، ص202.

4 نشر بتحقيق محمد شايب شريف، عن دار ابن حزم، بيروت، 1440/2019

5 ابن فرحون، الديباج، ج1، ص174.

6 الحموي، المصدر السابق، ج1، ص325.

7 ابن بشكوال، الصلة، ق1، ص85.

8 عياض، المدارك، ج7، ص325.

9 الجيلالي، المرجع السابق، ج1، ص 212؛ نويهض، معجم، ص361.

- **أبو محمد عبد الكريم النهشلي التميمي المسيلي (ت 405هـ/1015م)[1]:**

العالم اللغوي الشاعر، ولد بالمسيلة وتعلم بها، ثم دخل القيروان أيام المعز الفاطمي، ودرس عن علمائها والتقى بشعرائها، وبعد تولي الزيريين كان من أوائل من خدمهم ولازمهم فقد كان كاتبا لهم ومدح المنصور وابنه باديس اللذان كان يسرُّهما حضوره بالبلاط ومرافقته لهما حروبهما بالمغرب الأوسط؛ له كتاب "الممتع"[2] في علم الشعر والذي كان مصدر ابن رشيق المسيلي في كتابه "العمدة في صناعة الشعر ونقده"[3] حيث نقل منه فصولا كاملة، ويبدو أن النهشلي له مؤلفات أخرى في حكم المفقود.

- **أبو محمد القاسم بن علي بن معاوية الطبني (ت قبل412هـ/1021م):**

محدث فقيه من أهل طبنة رحل إلى المشرق فأخذ عنه أبو سعيد أحمد بن محمد الأنصاري الماليني (ت412هـ) وكتب عنه[4]، قال الحموي: "حدث عن ابن المغربي وغيره وله بمصر عقب"[5].

- **أبو مضر زيادة الله بن علي بن الحسين بن محمد بن أسد التميمي الطبني (ت 415هـ/1024م):**

أحد الطبنيين الطارئين على قرطبة، أديب وشاعر رفيع الطبقة، وهو أول من بنى بيت شرفهم ورفع بالأندلس صوته بنباهة سلفهم، وكان نديم محمد بن أبي عامر، ظريفا ممتع الحديث، رفيع الطبقة في صناعة الشعر، حسن البديهة والرواية، ذكر الحميدي له كتابا له سماه "الحمام" وقال إنه ألفه للمنصور محمد بن أبي عامر، توفي بقرطبة[6].

---

1 يبدو أن الترجمة الوحيدة للنهشلي حفظها ابن رشيق المسيلي كما حفظ شعره وكتابه، يراجع: ابن رشيق، المصدر السابق، ص ص 127؛176؛ **والعمدة في محاسن الشعر وآدابه ونقده**، تح محمد محي الدين عبد الحميد، ط5، دار الجيل، بيروت، 1981/1401، ص 136-140.

2 حققه محمد زغلول سلام، دار المعارف، الإسكندرية، د.ت؛ عن نسخة وحيدة بدار الكتب المصرية انتخبها نساخها من كتاب أول كتاب الممتع واستبعد أن تكون أصل الكتاب.

3 العمدة، ج1، ص163.

4 نويهض معجم، ص203 عن المشتبه، ص423؛ والإكمال، ج5، 262.

5 معجم البلدان، ج4، ص21؛ السمعاني، الأنساب، ج4، ص50.

6 نويهض، معجم، ص201 عن: الصلة، ج1، ص192؛ وبغية الملتمس، ص 282؛ وجذوة المقتبس، ص221؛ والذخيرة، ج1، 52.

- **القاضي التاهرتي (أبو علي الحسن بن محمد التميمي ت 420هـ/1029م) يعرف بابن الزبيب[1]:**

شاعر أديب نحوي ونسابة، أصله من تاهرت ونشأ في القيروان وتعلم بها "وقد عني به محمد بن جعفر القزاز القيرواني (ت412هـ) عناية صحيحة فبلغ به نهاية الأدب، ونهاية علم الخبر والتاريخ والنسب، وتولي القضاء في تاهرت حينا فصار يعرف بالقاضي التاهرتي، صحب بني أبي العرب فنال بهم وجاهة ومكانة"[2].

قال ياقوت: "كان خبيرا باللغة شاعرا مقدما قوي الكلام، يتكلف بعض التكلف وكان عبد الكريم النهشلي يروي له ما لا يروي لأحد من الشعراء، وقد سئل عن أشعر أهل بلده فقال: أنا ثم ابن الزبيب، توفي بالقيروان وله كتاب مشهور في النسب"[3]، دخل القيروان وأخذ عن كبار علمائها[4] واشتهر بمراسلة بعض علماء الأندلس كعبد الوهاب ابن حزم[5].

- **أبو الحسن علي ابن أبي الرجال التاهرتي القيرواني[6] (426هـ/1035م):**

عاش ببلاط الأمراء الزيرين حتى وفاته، وكان رئيسا لديوان الإنشاء في عهد باديس، ومؤدبا ووزيرا في عهد ابنه المعز، وتقلد منصب الوزارة، واعتنى بتنشأة المعز على المذهب المالكي وكان له أثر على التحول المذهبي للدولة

---

1 كذا سماه السيوطي في بغية الوعاة (ص230ن وعادل نويهض، معجم، ص96؛ وسماه ابن الربيب (بالراء) كل من ابن رشيق المسيلي، وابن فضل الله العمري، وتابعهما المقري، نفح الطيب، ج3، ص156؛ وحسن حسني عبد الوهاب، مجمل تاريخ الأدب التونسي، ص214؛ يراجع: فروخ (عمر) **تاريخ الأدب العربي**، ط4، دار العلم للملايين، بيروت، 1981، ج4، ص465، هـ2.

2 فروخ، المرجع السابق، ج4، ص465-468.

3 نويهض، المرجع السابق، ص158، عن: انباه الرواة، ج1، ص318؛ وعيون التواريخ، ج13، ص103؛ وبغية الوعاة، ج1، ص525.

4 ابن رشيق، أنموذج الزمان، ص111-112؛ الصفدي، المصدر السابق، ج12، ص148-149؛ المقري، نفح الطيب، ج2، ص301-302؛ وج3، ص156-179.

5 المقري، نفح الطيب، ج3 .، ص156 .ع13 .، ص 103 .وما بعدها. ابن بسام، المصدر السابق، ق1 .، ص133 .؛ المقري، نفح الطيب، ج3، ص 158 وما بعدها.

6 ورد لدى عمر فروخ، تاريخ الأدب العربي، ج4، ص462-464: "الشيباني المغربي القيرواني من أهل فاس..."

في عهده[1]، وكان شاعرا أديبا اشتهر بين نظرائه من الشعراء، وأهديت له مؤلفاتهم؛ فابن رشيق القيرواني أهداه كتابه"العمدة"، وابن شرف أهداه كتابه"رسائل الانتقاد"[2].

- **أبو عبد الله محمد بن يحي بن محمد بن الحسين الطبني (ت بعد 426هـ/1035م)[3]:**

يعرف أيضا بأبي مضر الطبني، رحل إلى الأندلس وكان من المترددين على مجالس أبي الحزم بن جهور(364 1044م) وابنه أبي الوليد، وصحب الأديب والشاعر ابن شهيد الأندلسي (ت 426 هـ) ذكر له الحميدي بعض الأبيات الشعرية، خاطب فيها أبا محمد بن حزم[4] ، وقال عن أسرته أنهم من بني سعد بن زيد مناة بن تميم[5].

- **أبو علي حسين بن سلمون الفقيه (ت بين 426و432هـ/ 1039م):**

ولاه سليمان بن الحكم (403هـ/1013م) الشورى بقرطبة، وكان يحسن المناظرة في المسائل أكثر من غيرها من العلوم فبرز في الفتوى واشتغل فيها إلى أن توفي[6]، وقد كان":حسن التّفقه فقد نوظر عليه في المسائل الفقهية وكان لا يحسن سواها من العلوم"[7]، وذكر القاضي عياض أنّه كان "عفيفا متواضعا حافظا للمسائل..."[8]

سأل القاضي أبو عبد الله بن عيسى أبا الوليد بن رشد في" الزيادة التي أراد زيادتها لجامع سبتة..."[9].

---

1 بوعقادة (عبد القادر) **التحول المذهبي في العهد الصنهاجي- الحمادي – الزيري- وأثره على بلاد المغرب الأوسط، مجلة آفاق الثقافة والتراث**، مركز جمعة الماجد للثقافة والتراث، دبي، الإمارات العربية فإذ المتحدة، ع 74، رجب 1432هـ/ يونيو – حزيران 2011 هيصام (موسى) **التمكين للمذهب المالكي في المغرب الأوسط بين القرنين الرابع والسادس الهجريين (10-12م)**، كنوز الحكمة، الجزائر، 2013، ج2، ص639.

2 ابن عذارى، المصدر السابق، ج1 .، ص273 ؛ موسى هيصام، المرجع السابق، ج2 ، ص639 .

3 وهو حفيد محمد بن الحسين التميمي الطبني الزابي الطاري (ت394هـ) سابق الذكر.

4 لعلها نفس الأبيات التي ذكرها ابن حزم مشيدا بجمال الطبني وعلمه وأدبه وحسن العلاقة بينهما منذ الصغر؛ ينظر: **طوق الحمامة في الألفة والألاف**، تح إحسان عباس، ط2، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، بيروت، 1987، ص160-163.

5 نويهض، معجم، عن: الضبي، المصدر السابق، ص 125-126، والمغرب في حلى المغرب، ج1، ص62.

4 الضبي، المصدر السابق، 126 ؛ عادل نويهض، أعلام، ص203.

6 عياض، المدارك7 ، ص271 ؛ الونشريسي، المعيار، ج9، ص24، وما بعدها.

7 ابن بشكوال، المصدر السابق، ق1، ص146؛ ابن الأبار، التكملة، ج1، ص22؛ عادل نويهض، أعلام، ص300 .

8 عياض، المدارك، ج7، ص271 ؛ ابن حزم، الرسائل، ج3، ص155.

9 انظر :ابن رشد، فتاوى، ص263؛ وما بعدها، وانظر الونشريسي، المعيار المعرب، ص7، ص 450-451.

- **أبو إسحاق إبراهيم بن جعفر الزهري الأشيري السرقسطي (ت435هـ/1044م):**

"فقيه عالم حافظ للرأي، رحل إلى المشرق اختصر كتاب أبي محمد بن زيد في المدونة، وله رحلة إلى المشرق"[1].

- **أبو الأصبغ عبد العزيز بن زيادة الله بن علي التميمي الطبني (ت 436هـ/1045م):**

أحد أفاضل علماء الحديث **وله عدة سماعات** من "قاضي قرطبة أبو الوليد يونس بن عبد الله (ت429هـ/1038م) كثيرا ومن غيره، وكان له فضل وسخاء"[2].

- **أبو مروان عبد الملك بن زيادة الله التميمي الحماني الطبني (ت 457هـ/1065م):**

عالم باللغة والحديث، شاعر أصله من طبنة وهو من أهل قرطبة، رحل إلى المشرق وحج وكتب عمن لقي من العلماء وعاد فأملى كثيرا من تقييداته، دخل قرطبة وروى عن القاضي يونس بن عبد الله وأبي مطرف القنازعي وأبي محمد مكي المقرئ ومن نظرائهم، وتفقه بالقيروان عن القاضي أبي الحسن بن صخر المكي وبن بندار الشي ا رزي وجماعة كثيرة، علما أنه رحل إلى المشرق مرتين زار خلالهما مكة ومصر، وقتل بقرطبة[3].

- **.أبو القاسم سودة الهذلي المغربي البسكري (ت 465هـ/1073م)[4]:**

يوسف بن علي بن جبارة بن محمد بن عقيل الهذلي البسكري، طاف البلدان في مشارق الأرض ومغاربها طلبا القراءات، ترك عدة مؤلفات في هذا العلم، شهد له أكابر العلماء[5] بالنبوغ في القراءات وخدمتها، وأجمعوا على مكانة رحلته وأهميتها، يقول المترجم له في مقدمة كتابه الكامل في القراءات: "فجملة من لقيت في هذا العلم ثلاثمائة

---

1 كحالة (عمر رضا) **معجم المؤلفين**، مكتبة المثنى، دار إحياء التراث العربي، بيروت د.ت، ج1، ص18، نقلا عن 22؛ التونكي؛ معجم المصنفين، ج3، ص97.

2 ابن بشكوال، الصلة، ق2 .، ص370؛ نويهض، أعلام، ص202 .

3 الحفناوي، المرجع السابق، ج2، ص243؛ والبغدادي، هدية العارفين، ج1، ص626؛ عن: المدارك، ج7 ، ص259 ؛ وابن بشكوال، المصدر السابق، ق2، ص 360 وما بعدها؛ الضبي، المصدر السابق، ص330 ؛ السيوطي، بغية الوعاة، ج2؛ ص729 .

4 ابن نقطة (أبو بكر البغدادي الحنبلي ت629هـ) **تكملة الإكمال (لابن ماكولا)** تح عبد القيوم عبد رب النبي، جامعة أم القرى، م.ع.س، 1987/1408، ج2، ص23-26. وللمزيد حول ترجمته يراجع: نويهض، المرجع السابق، ص44.

5 ومنهم الذهبي وابن الجزري وابن حجر العسقلاني.

وخمسة وستون شيخا، من آخر المغرب إلى باب فرغانة يمينا وشمالا، وجبلا وبحرا، ولو علمت أحا تقدم علي في هذه الطبقة في جميع بلاد الإسلام لقصدته "[1].

- **أبو محمد عبد الله بن حمو المسيلي (ت 473هـ/ 1081م):**

قاض كاتب له معرفة بالأصول والفروع[2]، ذكره ابن بشكوال وقال: "أصله من المسيلة استوطن المرية بالأندلس وقرئ عليه بها... وكتب إلي القاضي أبو الفضل ابن عياض[3] بخطه يذكر أن عبد الله هذا من أهل سبتة، وأنه استقضى بها ثم فر منها إلى ألمرية ، وذكر أن **له رواية عن أبي إسحاق ابن يربوع وغيره**"[4] ، واشتغل بالقضاء في مدينة سبتة وهو من أكبر فقهائها ومدرسيها، و"اتهم بمخاطبته للمرابطين "، فانتقل إلى ألمرية هاربا؛ استفاد منه الطلبة ومنهم أبو عبد الله بن عيسى التميمي وأبو عبد الله بن عبد الله وأبو إسحاق إبراهيم بن أحمد ولازمه إسحاق بن يربوع كثيرا وانتفع منه في الفقه وله عدّة سماعات منه.

- **أبو عثمان بن أبي سوار (ق5هـ/11م):**

رحل من قلعة حماد نحو مدينة فاس وذُكرت كنيته في الديباج بأبي عمران[5]، ذكره القاضي عياض باسم ثان وهو أبو عثمان بن سولب وقال: "تفقه بشيوخ جهته"[6] ، تتلمذ على ابن العجوز عبد الرحيم بن أحمد السبتي (ت 413 هـ/ 1022 م) وغيره.

- **أبو عبد الله محمد بن حسين بن أحمد بن حبيش بن أسد التميمي الحماني القرطبي الطبني (ت 491هـ/1097- 1098م):**

---

1 نقله عنه غير واحد لكنني لم أجده في المصدر المذكور أعلاه؛ يراجع: ابن الجزري (أبو الخير شمس الدين ت 833هـ) **غاية النهاية في طبقات القراء**، عني بنشره برجسترسر، مكتبة ابن تيمية، 1351هـ، . ج2، ص398.

2 نويهض، معجم، ص300.

3 ورد في الغنية في عدة مواضع.

4 ابن بشكوال، الصلة، ص287

5 انظر :ابن فرحون، ج1 .، ص5 .

6 القاضي عياض، المدارك، ج8، ص77؛ وج7، ص279.

فقيه من المتأخرين الذين رحلوا إلى الأندلس، قال ابن عبد الملك: "قرطبي أخذ عنه ابن عبد البر مؤلّف أبي شبيث، وكان بقية آل بيته وأسنهم"[1]،استوطن قرطبة، ونسب إليه ابن حزم بنو الطبني التميميون[2].

إجازة بسبتة عند عودته من المشرق

- **أبو علي الحسن بن علي بن طريف التاهرتي(ت 501 هـ /1108م):**

"عالم بالنحو أديب من اهل تاهرت، تعلم بها وبالأندلس؛ وعاد إلى المغرب فسكن سبتة ودرس النحو إلى حين وفاته"[3]، درس عليه القاضي عياض كثيرا من كتب النحو والأدب وذكره في أسماء شيوخه قائلا: "شيخ بلدنا في النحو، مشهور بالصلاح، **وله سماع** من الفقيه حجاج ابن المأمون وابن سعدون ومروان ابن عبد الملك والقاضي ابن سهل وأبي محمد ابن أبي قحافة، وأخذ عن أبي تمام القطيني وغيره بالأندلس... ودرس عمره النحو ببلدنا، وأخذ عنه جماعة أصحابنا وجماعة من شيوخنا، ودرست عليه كثيرا...**وقرأت عليه كتاب علوم الحديث للحاكم** ... وحدثني أيضا بكتاب مشكل الحديث للإمام أبي بكر بن فورك..."[4].

1 ابن عبد الملك، الذيل والتكملة، ج6، ص169.

2 رسائل ابن حزم، ج2، ص294

3 نويهض، معجم، ص58-59.

4 عياض، الغنية، ص140-142.

ثانيا: محدثو المغرب الأوسط قبل القرن الخامس الهجري (11م):

يعتبر عصر أتباع التابعين باكورة تبلور علوم الآلة[1] لدى المسلمين، حيث أخذت أصول العلوم ومدارسها تنفصل عن مصادر التشريع الأساسية وتستقل بعلوم جديدة لها روادها واصطلاحاتهم ومؤلفاتهم، وفي مجال علم الحديث تعتبر جهود الرواة والمدرسين من الفاتحين ومن بعدهم من أهل الغرب الإسلامي-خاصة الراحلين إلى المشرق ورواة الموطأ- مهدَ المدرسة الحديثية المغربية، ومع اكتمال هذا العلم بالمشرق الإسلامي (حوالي ق3هـ) وظهور قواعده واستقلاله عن الفقه، لم يلبث أن شهدَ هذا النضج بالمغرب. فما هي ملامح تطور علم الحديث بالمغرب الأوسط؟

اشتهر رواة الحديث خلال هذه الفترة بالتنافس على الرواية العالية أي الوصول إلى السند العالي والأخذ عن أكابر المحدثين والرواة، مع ملاحظة أن أغلب الرواة المسندين من أكابر فقهاء وأئمة المذاهب، ولأجل ذلك كثرت الرواية وقل التأليف، واختلط الحديث بالفقه، ومن بين من اشتهر بالتحديث وورد ضمن مصنفات علم الرجال على أنه من المحدثين خلال هذه الفترة نجد:

1. بكر بن حماد التاهرتي (ت296هـ/909م):

روى عن عدد من المغاربة كسحنون، وعن عدد من المشارقة كمسدد بن مسرهد، وأبي حاتم السجستاني... وروى عنه كثيرون منهم ابن عبد البر وقاسم بن أصبغ[2]، وقد تموقع ضمن كثير من أسانيد الأحاديث المشهورة، ومن بين الأحاديث التي رواها عنه ابن عبد البر في التمهيد: الحديث الرابع عشر من أحاديث الإسناد الذهبي كما يسميه المحدثون (مالك عن نافع عن ابن عمر): "... وَأَمَّا رِوَايَةُ عُبَيْدِ اللَّهِ بْنِ عُمَرَ فَأَخْبَرَنَا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ مُحَمَّدٍ قَالَ: حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ بَكْرٍ قَالَ: حَدَّثَنَا أَبُو دَاوُدَ وَأَخْبَرَنَا عَبْدُ الْوَارِثِ قَالَ: حَدَّثَنَا قَاسِمٌ قَالَ: حَدَّثَنَا بَكْرُ بْنُ حَمَّادٍ قَالَا: حَدَّثَنَا مُسَدَّدٌ وَحَدَّثَنَا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ مُحَمَّدٍ وَعَبْدُ الرَّحْمَانِ بْنُ خَالِدٍ قَالَا: حَدَّثَنَا أَحْمَدُ بْنُ حَمْدَانَ قَالَ: حَدَّثَنَا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ أَحْمَدَ

---

1 اصطلح المتقدمون على تقسيم العلوم من حيث الأهداف إلى علوم الغاية والمقصد (وهي القرآن الكريم، والسنة النبوية)، وعلوم الآلة وهي العلوم المساعدة كعلم الفرائض، والحساب والنحو... يقول ابن خلدون موضحا ذلك في المقدمة، ص622: "فأما العلوم التي هي مقاصد فلا حرج في توسعة الكلام فيها، وتفريع المسائل، واستكشاف الأدلة والأنظار، وإن ذلك يزيد طالبها تمكنا في ملكته وإيضاحا لمعانيها المقصودة، وأما العلوم التي هي آلة لغيرها: مثل العربية والمنطق وأمثالهما، فلا ينبغي أن يتوسع فيها إلا من حيث هي آلة لذلك الغير فقط... لأن ذلك يخرج بها عن المقصود...".

2 ابن الصغير المالكي المصدر السابق، ص92 – 98؛ المالكي، المصدر السابق، ج2، ص 21-33.

بن حنبل قال: حدثني أبي قالا: جميعا حدثنا يحيى وهو ابن سعيد القطان عن عبيد الله بن عمر قال: أخبرني نافع عن ابن عمر قال: بعثنا رسول الله صلى الله عليه وسلم في سرية..."[1].

وجاء في ترجمة محمد بن معاوية الأطرابلسي صاحب الإمام مالك "... حدثنا أبو مسلم صالح بن أحمد ثنا حبيب بن محمد الأطرابلسي ثنا مالك بن أنس بجميع الموطأ قال لنا أبو الحسن: وقال بكر بن حماد التاهرتي وكان من أئمة أصحاب الحديث: رأيت محمد بن معاوية ثقة ثبتا وكان صاحب آداب ومعرفة بلغة العرب متقدما في ذلك..."[2].

2. عبد الرحمن بن خالد الوهراني (أبو القاسم بن عبد الله المعروف بابن الخراز ت بعد400هـ/1010م)[3]:

محدث، حافظ، عالم، من الزهاد، من أهل تيهرت، رحل مع أبيه إلى الأندلس سنة 317هـ/929م، وهو ابن ثمان سنين؛ وسمع من ابن أبي دليم وقاسم ابن أصبغ... وغيرهما؛ قال ابن عبد البر: "كان ثقة فاضلا اختص بالقاضي منذر ابن سعيد وسمع منه تواليفه كلها، وقد لقيته وسمعت كثيرا منه"؛ وقال الخولاني:"كان شيخا صالحا زاهدا في الدنيا..."؛ وقال ابن بشكوال: "كان سكناه بمسجد مسرور بقرطبة وإسماعه في مسجد سريج"4.

3. الإمام أبو جعفر زكريا بن بكر التيهرتي المعروف بابن الأشج (ت310-393هـ/922-1002م)[5]:

1ابن عبد البر، **التمهيد**، ص35-42.

2العجلي، المصدر السابق، ج2، ص 254؛ ابن مندة، المصدر السابق، ج1، ص 184؛ ابن قُطْلُوبغا، المصدر السابق، ج3، ص 77، (ترجمة رقم: 2074).

3 يوجد خلط في بعض المصادر بينه وبين أحمد بن قاسم بن عبد الرحمن بن عبد الله بن محمد التميمي التاهرتي البزاز، أبو الفضل (ت395هـ/1005م) غير أن الباحث علال بوربيق رجح أن وفاته كانت سنة 411هـ، المرجع السابق، ص166؛ يراجع أيضا: بلهي (نبيل) **نبوغ علماء الجزائر في علم الحديث النبوي- وإنتاجهم العلمي فيه**، مجلة دراسات تاريخية، مج10، ع02، 2022/1444، ص214-231.

4ابن خير، الفهرست؛ ص 139؛ الضبي، بغية الملتمس 188؛ ابن بشكوال، الصلة، ج 1، ص 84؛ الحميدي، جذوة المقتبس 141؛ ابن العماد الحنبلي، شذرات الذهب، ج1، ص 145؛ الحموي، معجم البلدان مادة تاهرت؛ ص58؛ نويهض، معجم أعلام الجزائر ص58.

5انظر ترجمته لدى: ابن بشكوال (أبو القاسم خلف بن عبد الملك ت578هـ) **الصلة**، تح إبراهيم الأبياري، دار الكتاب المصري، بيروت، دار الكتاب اللبناني، بيروت، 1410-1989، ج1، ص317-319؛ والحميدي، المصدر السابق، ص275؛ والقاضي عياض (أبو الفضل موسى ت544هـ) **ترتيب المدارك وتقريب المسالك لمعرفة أعلام مذهب مالك**، تقديم وتعليق محمد بن تاويت الطنجي، وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية، المغرب، د.ت.، ج4، ص690.

ولد بتيهرت، وفيها نشأ وتلقى مبادئ العلوم، ثم رحلت أسرته نحو الأندلس حوالي سنة 326هـ/938م، حيث نهل العلم عن علماء قرطبة كقاسم ابن أصبغ (ت340هـ/951م)، ثم ارتحل إلى المشرق[1] فسمع من علماء مصر كابن السكن المصري البزاز (ت353هـ/964م) وغيره، ثم قفل راجعا إلى موطنه فمر عبر تنس ولقي بها أبا الخصيب، وانتهى به المطاف في الأندلس معلما وراوية، وشاعرا... بعد أن خلف تلاميذ أشهرهم ابن حزم الظاهري (ت453هـ)، والمؤرخ ابن الفرضي، وأبو عبد الله المعافري (ت439هـ/1047م) وغيرهم؛ وقد اشتهر هذا المحدث بروايته لصحيح البخاري[2]، من طريق ابن السكن المصري البزاز، الذي سمع بدوره من الفربري، وهو من أشهر تلاميذ البخاري ورواة جامعه الصحيح، يقول القاضي عياض[3]: "ولما ورد أبو يحي ابن الأشج من أهل المشرق وكان قد روى كتاب البخاري، سئل إسماعه، فقال: لا يراني الله أحدث به والأصيلي حي أبدا، فلما مات الأصيلي أسعف"[4].

فضل بن سلمة البجائي[5](بن جرير بن منخل الجهني ت319هـ/931م):

أصله من إلبيرة، سمع ببجاية وبإلبيرة، ورحل رحلتين فأقام فيهما عشرة أعوام، فسمع فيهما بالقيروان من المغامي وغيره، وكان من أوقف الناس على الروايات، وأعرفهم باختلاف أصحاب مالك وأقرأ ودرس بالجامع من بجاية؛ ووصفه مخلوف بأنه الحافظ الكبير العالم[6].

4. أحمد بن قاسم بن عبد الرحمن التميمي التاهرتي البزاز (ت395هـ/1005م).

1يلاحظ أن رحلة ابن الأشج تزامنت مع رحلة الأصيلي الذي أدخل صحيح البخاري إلى الغرب الإسلامي.

[2]يعتبر سند ابن الأشج للجامع الصحيح من أجود الأسانيد إذ يرويه من طريق ابن السكن، عن الفربري، عن البخاري؛ يراجع: بوربيق (علال) **الرواة الأوائل لصحيح البخاري من علماء الجزائر**، مجلة الحضارة الإسلامية، مج17، ع28، ص159-179.

[3]القاضي عياض، ترتيب المدارك، ج7، ص139.

4أي استجاب.

5استغرب الزركلي في الأعلام، ج5، ص149، من نسبته إلى بجاية من طرف صاحب الديباج (ص 219)، وبالعودة إلى القاضي عياض نجد أنه لم يترجم للفضل بن سلمة، وإنما ترجم لسلمة بن الفضل بن سلمة الجهني وذكر أنه بجاني توفي بقرطبة سنة 329هـ/941م، بينما نجد الفضل بن سلمة في ثنايا التراجم تارة من شيوخ البجائيين كسعيد ابن عثمان ابن منازل المعروف بابن الشقاق، وأحمد بن واضح، وتارة من شيوخ البجانيين، كأحمد بن حابر بن عبيدة، وحريش بن إبراهيم، ومطرف بن عيسى ابن أيوب. المدارك ج6، ص 155 وما بعدها.

6الديباج المذهب، ج2، ص137-138؛ شجرة النور الزكية، ج1، ص123.

محدث، حافظ، عالم، من الزهاد، من أهل تاهرت، قال ابن عبد البر: "وكان ثقة فاضل<ا اختص بالقاضي منذر ابن سعيد وسمع منه تواليفه كلها، وقد لقيته وسمعت كثيرا منه"[1].

5. ابن الشقاق (سعيد بن عثمان بن منازل ق4هـ/10م):

قال القاضي عياض: "إلبيري...ولي قضاء بجاية في المحرم، سنة خمس وأربعين، وسنة سبع وسبعين[2]... مولده سنة ثمان وستين، ذكره ابن أبي دليم وابن حارث في أهل بجاية سمع من فضل بن سلمة وابن أبي خالد ووهب وابن عمر ووهب وابن فحلون... وحدث وكان فقيها مبرزا حافظا عالما حسن السمت والهدي..."[3]

6. أبو القاسم أحمد بن واضح (ق4هـ/10م):

قال القاضي عياض[4]: "من أهل بجاية... يروي عن عبيد الله وأخذ عن فضل بن سلمة وكان حافظاً للفقه، بصيراً بالمناظرة فيه، حسن الكلام في المذهب... وشوور ببلده، إلى أن توفي. قال ابن حارث: كان جليساً في المجالس بالقيروان، ونفسه ببجاية؛ ولم يكن له شغل إلا الدرس والمناظرة في بلده، مع ابن الشقاق، إلا أن ابن واضح أدرك من ابن الشقاق، في الفقه ظاهراً وباطناً..."[5].

7. محمد بن عيسى بن محمد بن عبد الله بن خير الفزاري المعروف بتلميذ بجاية (ق4هـ/10م):

قال عنه القاضي عياض: "من أهل البيرة، سمع ببجاية، من فضل، وغيره. وكان معتنياً بالمسائل، حسن الكلام فيها" ونقل عنه ابن فرحون في ترجمة الفضل بن سلمة البجائي: "ما علمت أن أحدا تقدمه بالقيروان في الحفظ"[6].

من خلال استقراء التراجم السابقة نخلص إلى أن الفترة الممتدة من نهاية القرن الثالث إلى غاية مطلع القرن الخامس الهجري شهدت مشاركة معتبرة لمحدثي المغرب الأوسط في علم الحديث وروايته، ذلك أننا نجد أحد متقدميهم

1ابن خير، الفهرست، ص 139؛ الضبي، بغية الملتمس 188؛ الحميدي، جذوة 141.

2لعله خطأ والصواب سبع وأربعين (347هـ) فإن كان مولده سنة ثمان وستين فيستبعد أن يكون قد جاوز المائة متوليا للقضاء سنة سبع وسبعين.

3ترتيب المدارك، ج1، ص420.

4ترتيب المدارك، ج6، ص156.

5تبدو تواريخ هذه الترجمة والتي قبلها وهي الخاصة بسعيد بن عثمان ابن منازل -المعروف بابن الشقاق- غامضة في ترتيب المدارك للقاضي عياض ومن خلال سياق الكتاب وتراجمه يظهر أنها ضمن تراجم القرن الرابع الهجري، خصوصا وأن المؤلف عاش إلى ما قبل منتصف القرن الخامس الهجري، ويذكر في المقدمة أن آخر الكتاب (ترتيب المدارك) طبقة شيوخه، ويستطرد أحيانا ليذكر تراجم وأحداثا وقعت في عصره، وآخر ترجمة بالكتاب تعود لسنة 460هـ ج8، ص166، انظر أيضا: الترابي (البشير علي حمد) **القاضي عياض وجهوده في علمي الحديث رواية ودراية**، دار ابن حزم، بيروت، 1418هـ/1997م، ص 415-422.

6ترتيب المدارك، ج6، ص154. الديباج المذهب، ج2، ص137-138.

وهو بكر بن حماد التيهرتي ضمن سلسلة الأسانيد العالية، ويروى عنه مشرقا ومغربا، كما قام عدد معتبر من هؤلاء برحلة نحو المشرق طلبا للعلم والحج، أو نحو الأندلس للتدريس على أغلب الظن، فتركوا تلاميذ بالمشرق والمغرب، وشرحوا أمهات الكتب المعروفة آنذاك مما جعلهم حفَّاظا في أعين معاصريهم ومن ترجم لهم، هذا، ولقد كان بعضهم زاهدا، ويشتهر عن أغلبهم الاعتناء بالمسائل مما يوحي بالموسوعية والتبحر في العلم، ويلاحظ المتتبع لتراجم محدثي القرن الرابع الهجري بصفة عامة كثرة ورود عبارة "الاشتغال بالأثر أو الحديث" في تراجمهم، وهذا ما ينطبق على النماذج المثبتة أعلاه، والجدول الموالي يلخص حصاد الفقرات السابقة:

جدول 8: الإنتاج الحديثي لعلماء المغرب الأوسط قبل القرن الخامس الهجري.

المحدث	التخصص	مشاركته في علوم أخرى	المؤلفات	ملاحظة
بكر بن حماد التيهرتي (ت296هـ).	الرواية.	اشتهر بالشعر	/	روى عن عدد من المغاربة كسحنون، وعن عدد من المشارقة كمسدد بن مسرهد وأبو حاتم السجستاني وروى عنه كثيرون منهم ابن عبد البر وقاسم بن أصبغ.
فضل بن سلمة البجائي (بن ت319هـ).	الرواية.	اختلاف أصحاب مالك.	/	سمع ببجاية و بإلبيرة ورحل رحلتين، سمع فيهما بالقيروان من المغامي وغيره، وأقرأ ودرس بالجامع من بجاية.
أحمد بن قاسم بن عبد الرحمن التميمي التيهرتي البزاز (ت395هـ).	الرواية.	اشتهر بالزهد والصلاح إلى جانب الإكثار من الرواية.	/	رحل إلى الأندلس وسمع من بن أبي دليم وقاسم ابن أصبغ... وغيرهم، وثقه ابن عبد البر وأخذ عنه.
ابن الشقاق (سعيد بن عثمان بن منازل ق4هـ).	الرواية.	كان فقيها مبرزا.	/	ولي قضاء بجاية وحدث وكان فقيها مبرزا حافظا عالما.
أبو القاسم أحمد بن واضح (ق4هـ) من أهل بجاية.	الرواية.	حافظ للفقه بصيرا بالمناظرة فيه.	/	... يروي عن عبيد الله وأخذ عن فضل بن سلمة وكان حافظاً للفقه، بصيراً بالمناظرة فيه، حسن الكلام في المذهب... وشوور ببلده.

محمد بن عيسى بن محمد بن عبد الله بن خير الفزاري المعروف بتلميذ بجاية (ق4هـ).	الرواية	كان معتنيا بالمسائل حسن الكلام فيها.	/	وصف بالحفظ والفقه والاعتناء بالمسائل.
أبو جعفر زكريا بن بكر التيهرتي المعروف بابن الأشج (ت393هـ/1002م)	الرواية	الشعر		اشتهر هذا المحدث بروايته لصحيح البخاري، من طريق ابن السكن المصري البزاز، الذي سمع بدوره من الفربري، وهو من أشهر تلاميذ البخاري ورواة جامعه الصحيح
عبد الرحمن بن خالد الوهراني المعروف بابن الخراز (ت بعد400هـ/1010م)	**الرواية**			كان ثقة فاضلا اختص بالقاضي منذر ابن سعيد وسمع منه تواليفه كلها، وقد لقيته وسمعت كثيرا منه

بناء على مجمل ماورد في هذا المبحث وانطلاقا من معطيات الجدول نسجل الملاحظات التالية:

- تتماشى معطيات الجدول مع تاريخ تبلور العلوم النقلية الفقه والحديث كعلوم فرعية لمصادر التشريع الأصلية.
- معظم المشتغلين بالحديث في هذه الفترة متخصصون بالرواية إذ لم تكن الدراية وعلوم المصطلح قد ظهرت بعد.
- تموقع أحد المحدثين (بكر بن حماد التاهرتي) ضمن السند العالي، وكان لأغلب هؤلاء المحدثين تأثير علمي بالمشرق والمغرب.
- معظم الراحلين من المحدثين كانت وجهتهم إلى القيروان أو المشرق أو الأندلس.
- معظم المحدثين لم يخلفوا آثارا مكتوبة لأن الرواية كانت غالبة على التأليف في هذا العصر.
- شارك جل المحدثين في علوم الفقه والمسائل والمناظرة فيها.

أسست هذه الإسهامات الأولية في نشأة جيل من المحدثين المتخصصين تزامنا مع تطور وتبلور العلوم في القرون الموالية وهم الذين سيكون لهم أثر في علم الحديث وريادة وتجديد في مجالات هامة منه، فهل سترقى جهود محدثي المغرب الأوسط في القرون الموالية إلى ما يصطلح عليه بالمدرسة الحديثية؟

المبحث الثاني: الإنتاج الحديثي لعلماء المغرب الأوسط من مطلع القرن الخامس إلى نهاية القرن التاسع الهجريين (11-15م).

انطلاقا من مراحل تبلور علم الحديث، وبعد إسقاط هذا التحول على تراث محدثي الغرب الإسلامي نجد أن الحركة الحديثية خلال القرن الخامس الهجري تميزت بالنضج، نظرا للمجهودات التي بذلها علماء القرون السابقة، فبعد جمع التراث المشرقي وإدخاله إلى المراكز العلمية المغربية، بدأت تظهر مراكز علمية جديدة وكتب مشرقية ومغربية في الحديث واسعة الانتشار، وتطور التأليف في علوم الحديث.

من أشهر ما ميز الحياة الاجتماعية والسياسية بالمغرب الأوسط خلال تلك الفترة: ظهور دول سنّية امتدت على مجال معين، ومارست سلطة سياسية ألقت بتأثيراتها على الحياة الاجتماعية والثقافية، مما قرّب مفهوم شخصية المغرب الأوسط إلى المعنى الذي نعيشه ونفتش عن خصائصه اليوم، وأعطاها بعدا مغاربيا وعالميا شهد عليه الرحالة والوافدون من طلبة العلم أو المهاجرين أو غيرهم، ولا شك أن الصراعات السياسية لها آثارا سلبية من الناحية الأمنية والاقتصادية، مما شتت العلماء، وأثر على حالتهم وإشعاعهم، لكنها أدت أيضا إلى ظهور مراكز علمية جديدة كالقلعة وأشير وتنس ومليانة... وغيرها بعدما كانت حواضر القيروان وإفريقية والأندلس... هي من يضطلع بهذا الدور كما تحرر العلماء من توجهات الدولة الداعية إلى التقليد والمذهبية، وكثر الاجتهاد، وتحررت المنطقة من السيطرة الفاطمية، وعاد نشاط الحركة العلمية السُّنية والرحلات نحو المشرق، خاصة خلال حكم الدولة الزيرية التي أعادت العمل بالمذهب المالكي بصفة رسمية وشاملة[1].

يظهر من تتبع تراجم علماء الغرب الإسلامي بصفة عامة خلال هذه الفترة استمرار الاشتغال بالحديث والتخصص فيه[2]، وأهم ما ميز حركة التأليف في الحديث في مطلع القرن الخامس: الاشتغال الموسوعي بالموطأ في

---

1 بوعقادة، التحول المذهبي، ص6 – 18؛ بويدي (حسين) **بلاد المغرب الإسلامي بين التعايش والصرع المذهبي قراءة في الاستغلال السياسي والتأثير العقدي والفقهي**، مجلة الآداب والعلوم الإنسانية، جامعة قسنطينة2، مج11، ع01، 2013، ص201-228؛ نصير (محمد)، **القطيعة الحمادية للدولة الفاطمية: دراسة في الخلفيات السياسية والأبعاد المذهبية**، مجلة دراسات، مج 13، ع 02، 2022، ص 35-72؛ سعد زغلول عبد الحميد المرجع السابق، ج3، ص382-383.

2 وهذا ما نلتمسه من خلال تراجم ثلة من المحدثين، فعلى سبيل المثال محمد بن يحيى بن داود التميمي المعروف بابن الحذاء (ت416 هـ)"كان متقننا للعلوم عنى بالآثار وأتقن حملها وميز طرقها وعللها، وكان حافظا للفقه بصيرا بالأحكام، إلا أن علم الأثر غلب عليه..." ابن بشكوال (أبو القاسم خلف بن عبد الملك ت578هـ) **الصلة**، تح إبراهيم الأبياري، دار الكتاب المصري، بيروت، دار الكتاب اللبناني، بيروت، 1990/1410، ج2، ص505؛وعنه قال الضبي: "فقيه محدث حافظ له رحلة، روى عن ابن أبي زيد وابن مفرج القرطبي... وروى عنه ابن عبد البر وجماعة من الأعلام..." المصدر السابق، ج1،

صورة فقه الحديث، والاهتمام بجميع ما يتعلق به من رجال وأسانيد وغريب الألفاظ[1]... وبداية الاشتغال بصحيح البخاري[2]، وظهور موسوعات الحديث الظاهرية[3]، مع التحول السياسي والمذهبي الذي صاحب انتقال السلطة من المرابطين إلى الموحدين. فما موقع مساهمة محدثي المغرب الأوسط من هذا التحول؟ وماهي ملامح التجديد في التأليف الحديثي لديهم؟

أولا: الإنتاج الحديثي لعلماء المغرب الأوسط خلال القرنين(5-6هـ/11-12م):

بعد الاطلاع على تراجم علماء ومحدثي[4] المغرب الأوسط خلال الفترة المحددة أعلاه تبين أنه حصل تطور نوعي في النشاط والتأليف الحديثي، حيث صنف علماء المغرب الأوسط- بطريقة متميزة يمكن تسميتها بالموضوعية[5]: وتتميز بكونها القائمة التالية تضم ما وجدته في المصادر منسوبا إلى حواضر المغرب الأوسط أو حل ودرس وروى بها، مع الاقتصار على ما يخدم الموضوع من الترجمة مكتفيا بما يتعلق بعلم الحديث:

ص188؛ وكان ابن الفخار المالكي (ت419 هـ) "أفقه الناس باختلاف العلماء وترجيح المذهب، حافظا للحديث والأثر مائلا إلى الحجة والنظر... وكان يحفظ المدونة وينصُّها من حفظه، والنوادر لابن أبي زيد ويوردها من صدره، وهو آخر الفقهاء الحفاظ الراسخين العالمين بالكتاب والسنة بالأندلس" ابن فرحون، المصدر السابق، ج2ص237-238؛ انظر أيضا خالد الصمدي، المرجع السابق، ج1، ص158.

[1] خاصة لدى ابن عبد البر في كتابيه "التمهيد لما في الموطأ من المعاني والأسانيد "و"الاستذكار لمذاهب فقهاء الأمصار وعلماء الأقطار فيما تضمنه الموطأ من معاني الرأي والأثار" وهو أكبر موسوعة وصلتنا في شرح الموطأ بالفقه المقارن. خالد الصمدي، المرجع السابق، 73-74.

[2] من طرف أبو جعفر الداودي التلمساني (ت402هـ) الذي يعتبر أول شارح للصحيح البخاري بالمغرب بكتابه "النصيحة في شرح صحيح البخاري"، خالد الصمدي، المرجع السابق، ج1، ص74.

3 وفارس هذا الميدان العالم الموسوعي أبو محمد ابن حزم الظاهري (ت456 هـ) الذي خاض في كل العلوم ومن مؤلفاته في الحديث: كتاب الجامع في الحديث" وكتاب "الخصال الجامعة لجمل شرائع الإسلام في الواجب والحلال والحرام" ثم شرحه بكتاب "الإيصال لفهم الخصال".

4ينبغي التنبيه إلى أن من العلماء محدثين متخصصين ومنهم من كان موسوعيا اشتغل بالفقه مع الحديث أو برز في العلوم النقلية والعقلية معا؛ يراجع في ذلك: بوعقادة، الحركة الفقهية في المغرب الأوسط، ص408-429؛ بن عبد الله (عبد العزيز) **معلمة القرآن والحديث في المغرب الأقصى**، جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، مكتب تنسيق التعريب، الرباط، 1985/1405، ص98-103. يراجع أيضا: لوزري، دور فقهاء مالكية المغرب الأوسط، ص262-290.

[5] خالد الصمدي، المرجع السابق، ج2، ص436.

8. عبد الرحمن بن خالد الوهراني (أبو القاسم بن عبد الله المعروف بابن الخراز ت بعد400هـ/1010م)[1]:

محدث، حافظ، عالم، من الزهاد، من أهل تيهرت، رحل مع أبيه إلى الأندلس سنة 317هـ/929م، وهو ابن ثمان سنين؛ وسمع من ابن أبي دليم وقاسم ابن أصبغ... وغيرهما؛ قال ابن عبد البر: "كان ثقة فاضلا اختص بالقاضي منذر ابن سعيد وسمع منه تواليفه كلها، وقد لقيته وسمعت كثيرا منه"؛ وقال الخولاني:"كان شيخا صالحا زاهدا في الدنيا..."؛ وقال ابن بشكوال: "كان سكناه بمسجد مسرور بقرطبة وإسماعه في مسجد سريج"[2]، وقال الذهبي: "الشيخ الثقة الجليل...المغربي الوهراني ثم البجاني...وعني بالرواية، وأخذ عن الحسن ابن رشيق ونحوه بمصر... وقدم إلى بلاده بإسناد عال فحمل عنه ابن عبد البر وابن سميق، والزهراوي، وابن الحذاء وابن حزم وآخرون، وكان خيرا صالحا متقبضا..."[3]، ويعتبر هذا المحدث من أعلى الناس رواية لصحيح البخاري، إذ سمعه بخراسان من الإمام محمد بن عمر بن شبويه (ت378هـ) والإمام إبراهيم بن أحمد المستملي (ت376هـ)، وقد سمع كل منهما عن الفربري تلميذ البخاري[4]، كما حاز سندا عاليا لرواية موطأ الإمام مالك ومسند الإمام أحمد ابن حنبل[5].

9. أبو جعفر الداودي التلمساني (ت402هـ/1011م):

له "النصيحة في شرح صحيح البخاري"[6]،و"النامي في شرح الموطأ"[7].

---

1 يوجد خلط في بعض المصادر بينه وبين أحمد بن قاسم بن عبد الرحمن بن عبد الله بن محمد التميمي التاهرتي البزاز، أبو الفضل (ت395هـ/1005م) غير أن الباحث علال بوربيق رجح أن وفاته كانت سنة 411هـ، المرجع السابق، ص166؛ يراجع أيضا: بلهي (نبيل) **نبوغ علماء الجزائر في علم الحديث النبوي- وإنتاجهم العلمي فيه**، مجلة دراسات تاريخية، مج10، ع02، 2022/1444، ص214-231.

2ابن خير، الفهرست؛ ص 139؛ الضبي، بغية الملتمس 188؛ ابن بشكوال، الصلة، ج 1، ص 84؛ الحميدي، جذوة المقتبس 141؛ ابن العماد الحنبلي، شذرات الذهب، ج1، ص 145؛ الحموي، معجم البلدان مادة تاهرت؛ ص58؛ نويهض، معجم أعلام الجزائر ص58.

3الذهبي، السير، ج17، ص333.

4يراجع: بوربيق، المرجع السابق، ص159-179.

5بلهي، المرجع السابق، ص218-219.

6نقل عنه ابن حجر في فتح الباري ويعد أول شرح مغربي لصحيح الإمام البخاري انظر: محمد زين العابدين رستم، **أول شرح مغربي لصحيح الإمام البخاري: "النصيحة في شرح البخاري"**، لأبي جعفر الداودي؛ مجلة دعوة الحق، العدد 313 ربيع 1-ربيع2 1416/ غشت-شتنبر 1995.

7يعتبر هذا الكتاب ثاني شرح للموطأ بعد شرح محمد بن سحنون القيرواني (ت256هـ) وقد ذكر عبد الرحمن الجيلالي أنه توجد نسخة منه في مكتبة القرويين بفاس تحت رقم: (527)، للمزيد انظر: دخان (عبد العزيز صغير) **الإمام العلامة أحمد بن نصر الداودي وكتابه النصيحة في شرح صحيح البخاري**، مجلة كلية الدراسات الإسلامية والعربية، دبي، ع33، جمادى الأولى 1428/ جوان 2007؛ **وأحمد بن نصر الداودي المسلي المالكي محدثا وفقيها**، مكتبة الصحابة، الشارقة، 2008؛ خالد الصمدي، مدرسة فقه الحديث بالغرب الإسلامي، ج1ص74.

10. أبو محمد عبد الله بن يوسف بن طلحة بن عمرون الوهراني (حي في 429هـ/1038م):

قال ابن بشكوال: "قدم الأندلس تاجرا وسكن إشبيلية... وكان من الثقات، له رواية واسعة عن شيوخ إفريقية أبي محمد بن أبي زيد ونظرائه. وكان له علم بالحساب والطب، وكان نافذا فيها وحدث عنه ابن خزرج وقال لنا أنه قارب الثمانين"[1].

11. مروان بن علي بن أبي عبد الملك الأسدي البوني (ت439هـ/1047م)2:

له "تفسير الموطأ"، رواه ابن خير الإشبيلي عن أبي القاسم بن بقي عن محمد بن فرج حاتم الطرابلسي عن المؤلف[3]، "شرح صحيح البخاري" مفقود[4]

12. يحي بن عبد الله القرشي الجمحي الوهراني (ت433 أو439هـ):

ولد بوهران ورحل إلى الأندلس في شبيبته، وسمع من الأصيلي وغيره، وتعتبر روايته لصحيح البخاري من أعلى الروايات عند أهل الأندلس، إذ سمعه عن الأصيلي عن المروزي (ت371هـ/981م) عن محمد بن محمد الجرجاني (ت373هـ/983م)عن الفربري عن البخاري، نقل ابن بشكوال عن ابن الفرضي: أنه "كان متصرفا في العلوم، قوي الحفظ، الغالب عليه علم الحديث"[5].

13. أحمد بن خصيب بن أحمد الأنصاري القرطبي (ت حوالي 450هـ/1058م):

قال ابن بشكوال: "أخذ عن أبي الحسن علي بن أبي طالب العابر أكثر روايته وتواليفه كما أخذ عن غيره استقر آخر عمره بالقلعة..."[6].

14. علي بن مروان بن علي الأسدي البوني (ت حوالي 456هـ/1046م)[7]:

---

[1] ابن بشكوال، المصدر السابق، ج1، ص 298، الجيلالي المرجع السابق ج1، ص 260؛ نويهض، المرجع السابق، ص349-350؛ م.ق.ح، ص109-110.

2 القاضي عياض، ترتيب المدارك، ج3، ص719؛ ابن بشكوال، المصدر السابق، ق2، ص 616؛ الحميدي، المصدر السابق، ترجمة رقم: 798؛ ابن فرحون، الديباج، ص423.

3 ابن خير، الفهرسة، ص76. ويرى محقق " الحلة السيراء" أن البوني لم يكمل شرحه على الموطأ بل أتمه وعلق عليه عبد الرحمن بن عتاب (ت520هـ)

4 نقل عنه ابن حجر في فتح الباري تصريحا 31 مرة؛ البوني (أبو عبد الملك مروان بن علي الأسدي القرطبي ت439هـ)، **تفسير الموطأ**، تح عبد العزيز صغير دخان، وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية، قطر، 2011/1423، (مقدمة التحقيق)، ص40-42.

5 ابن بشكوال، المصدر السابق، ج2، ص 513.

6 الصلة، ج1، ص62.

[7] وهو ابن مروان البوني شارح الموطأ الذي سبق ذكره في الصفحة السابقة.

أخذ عن أبيه (مروان البوني) تآليفه في شرح الموطأ وحدث به رحل إلى الأندلس فأخذ عن علمائها وسكن قرطبة، حدث بشرح الموطأ لوالده، لقيه القاضي ابن خيرون القضاعي وقرأ عليه، كان راوية فقيها، حافظا أديبا، له حظ من قرض الشعر[1].

15. **الحسن بن رشيق المسيلي أبو علي (ت463هـ/1071هـ)**: له "شرح موطأ مالك"[2].

16. **مُحَمَّد بْن عمَّار الكلَاعي (ق 5هـ/11م):**

من أهل ميورقة ونزل بجايةَ واستوطنها؛ كان محدثا ببجاية وله تلاميذ يأخذون عنه وهو من شيوخ ابن العربي وغيره، سَمِعَ مِنْهُ الْعَرَبِيّ في رحلته إلى الْمشرق سنة 485هـ/1092م ووَصفه بِالْعلمِ، روى عَنْ أبي مُحَمَّد بن الْوَليد نزيل مصر وَكَانَ عالما متفننا[3]...

من خلال استقراء التراجم السابقة نخلص إلى أن القرن الخامس الهجري شهد مشاركة معتبرة لمحدثي المغرب الأوسط في علم الحديث وروايته والتأليف في علومه، مواصلةً لجهود سابقيهم من المحدثين، وتزامنا مع تبلور علم الحديث وظهور علومه الفرعية؛ وقد اطلع هؤلاء المحدثون على مستجدات تطور هذا العلم، من خلال شيوخهم بالمشرق، أو الأندلس وتركوا بصمتهم فيه رواية وتأليفا وتجديدا... كما قام عدد معتبر من هؤلاء برحلة نحو المشرق طلبا للعلم والحج، أو نحو الأندلس للتدريس على أغلب الظن، فتركوا تلاميذ بالمشرق والمغرب، وشرحوا أمهات الكتب المعروفة آنذاك.

بعد الاطلاع على تراجم علماء ومحدثي المغرب الأوسط خلال القرن السادس الهجري تبين أنهم واصلوا مسار سابقيهم من رواد الرواية والتأليف الحديثي، وساهموا بالتجديد والريادة في بعض المجالات، وبعد الاطلاع على مصادر التراجم والتاريخ خلصت إلى القائمة التالية:

17. **ابْن الصّيْقل أَحْمد المري يحيى بن عيسَى من أهل تلمسان (ق6هـ/12م):**

---

[1] ابن الأبار، التكملة، ج1، ص 242.

[2] نسبه له كل من عادل نويهض، معجم أعلام الجزائر، ج1، ص 151، والزركلي، الأعلام، ج2، ص191؛ ومحمد محفوظ، **تراجم المؤلفين التونسيين**، ص355؛ وعدد من الباحثين المعاصرين؛ لكن المصادر التي ترجمت له لم تنسب له شرح الموطأ مما يستدعي تحقيقا علميا للموضوع. للمزيد انظر: موسى اسماعيل، **جهود علماء الجزائر في خدمة السنة النبوية رواية وتدريسا وتأليفا**، حوليات جامعة الجزائر، ع28، ديسمبر **2015**، ص**288 – 270**؛ مصيطفى محمد السعيد، **إسهامات علماء الجزائر في علوم الحديث**، مجلة الواحات، ع9، مج2، 2016، ص1049-1074.

[3] ابن الأبار، التكملة لكتاب الصلة، ص326 -327؛ المقري، نفح الطيب، ج2، ص234.

"كان راوية للحديث، اشتهر بالعدل في الرواية سمع الْكثير من أبي علي الصَّدَفِي وغَيره وولي الْقَضَاء وَكَانَ معتنيا بالْحَديث، موصوفًا بالْحِفْظ والْعَدَالَة، حدث عنه أبو الْفضل بن عِيَاض فِي المعجم من تأليفه بحكاية عَن شَيْخه أبي عَلِي بن سكرة..."[1].

18. أبو عبد الله محمد بن عيسى التميمي التيهرتي:

ولد بتيهرت سنة 428هـ/1037م وتوفي بسبتة 505هـ/1111م[2]؛ رحل إلى الأندلس ثلاث رحلات وسمع من ابن المرابط، وأبي علي الجياني، والصدفي، وأبي محمد المسيلي... وأخذ عنه القاضي عياض وغيره، أثنى عليه الذهبي فقال: "كان حسن العقل مليح السمت، متجملا نبيلا، تفقه بأهل بلده، وكان يسمى الفقيه العاقل، وكان دينا سريع الدمعة، مؤثرا للطلبة، بنى جامع سبتة..."[3]، وتعتبر روايته لصحيح البخاري من أعلى الروايات بالغرب الإسلامي[4].

19. أبو الفَضْل ابن النَّحوي التوزري التلمساني القلعي (ت513 هـ/م1119م)[5]:

روى عن أبي الحسن اللَّخمي صحيح البخاري، وعن أبي عبد الله المازري وكان عارفًا بالفقه وأصول الدين، وله تصانيف، وكان، روى عنه: القاضي موسى بن حماد، وغيره... وله رحلة إلى الأندلس[6].

20. عبد الله بْن مُحَمَّد الْأَنْصَارِي الأوسي ويعرف بالتامغلتي (حي في 513هـ/1119م):

قال ابن الأبار: "أَحسبه من أهل بجاية...روى عن أبي الْحسن العبسي وأبي علي الغساني لقيهما بقرطبة حدث عنه أبو الْحَسن بْن طَاهر خَال أبي عبد الله بن الرمامة ورَأَيْت السماع منْهُ فِي شعْبَان سنة 513هـ... حدث التامغلتي هذَا بالموطأ عن أبي علي الغساني ويحدث به أَيْضا عنْ أبي عبد اللَّه بن أبي أحد عشر عن أبي علي الصَّدَفِي..."[7]

---

[1] ابن الأبار، التكملة، ج1، ص193- 194.

[2] تراجع ترجمته في: ابن بشكوال، المصدر السابق، ج1، ص572؛ الذهبي، السير، ج19، ص266؛ وتاريخ الإسلام؛ ج11، ص62؛ والقاضيعياض، **الغنية فهرست شيوخ القاضي عياض**...، تح ماهر زهير جرار، ط 1، دار الغرب الإسلامي، بيروت، 1982/1402، ص27-44.

[3] الذهبي، تاريخ الإسلام، ج11، ص62.

[4] بوربيق، المرجع السابق، ص159-179.

[5] جاء في معجم أعلام الجزائر، ص329:"... من أهل تلمسان؛ أصله من توزر بتونس، دخل سجلماسة وفاس، ثم عاد إلى المغرب الأوسط وسكن قلعة بني حماد إلى أن توفي، قال الشاعر المؤرخ محمد بن علي بن حماد: "كان أبو الفضل ببلادنا كالغزالي في العراق علما وعملا "وقال ابن الزيات "ولما عاد أبو الفضل إلى القلعة (قلعة بني حماد) أخذ نفسه بالتقشف، وهجر اللين من الثياب ولبس الخشن من الصوف، وكانت جبته إلى ركبته...".

[6] الذهبي، تاريخ الإسلام، ج، 11، ص 213

[7] ابن الأبار، التكملة، ص304.

21. عبد الله بن يحي العبدري (حي في519هـ/1125م):

قال ابن الأبار: "عَبْد اللَّه بْن مُحَمَّد بْن يَحِي الْعَبدَري من أصل قلعة حَمَّاد وأَحْسبهُ أندلسيا... يروي عنْ أبي داود المقرئ وقَدْ حدث وأُخذ عَنْهُ بجامع القلعة الْمَذْكُورة في رجب سنة 519هـ"[1].

22. موسى بن حماد الصنهاجي (ت535هـ/1141م بمراكش):

كان فقيها حافظا من جلة القضاة وكان راوية لأبي الفضل ابن النحوي وغيره[2].

23. عَبْد اللَّه بْن مُحَمَّد بْن عَبْد اللَّه بْن علي الصنهاجي (ت561هـ/1166م) يعرف بابْن الأشيري:

قال ابن الأبار: "سَمِعَ أَبَا جَعْفَر بْن غزلون وأَبَا بَكْر بْن الْعربي بالأندلس وغيرهما... وقدم دمشق وأقام بها وحدث بالموطأ وغيره... ذكره ابْن عساكر؛ وقَالَ: سمع مني وكتب عني كتابا ألفه لأجله فيمن وافقت كنيته كنية زوجه من الصَّحابة وعلقت عنْه شيئا من أَخبار أبي الْوَليد الْبَاجي ولم أسمع منْهُ حديثا مُسْندًا لنزول روايته... ثُمَّ توجه إلى حلب وأسمع بها الحديث... وحج وجاور... وذكره ابْن نقطة فَقَالَ سَمِعَ من أَبِي الْحسن بن موهب...وأبي الْحسن شريح بن مُحَمَّد...وأبي عَبد اللَّه بن أصبغ وأبي الفَضْل بْن عياض...وحدث ببغداد وغيرها من الْبِلَاد حدَّثَنَا عَنْهُ جماعة من أشياخنا وكَانَ فَاضلا ثقة حافظًا..."[3].

24. ابن الرمامة محمد ابن علي بن جعفر القَيْسي القَلْعي (ت567هـ/م1172م):

تفقّه على أبي الفضل ابن النَّحوي، ودخل الأندلس فسمع من أبي مُحَمَّد بن عتاب وأبي بحر الأَسدي، وولّي قضاء فاس... وكان عاكفًا على تواليف الغزالي سيما "البسيط" روى عنْه أبو القاسم بْن بَقِيّ، وجماعة... وله تصانيف[4].

25. ابن قرقول الحمزي الوهراني (ت569هـ/1174م):

---

[1] ابن الأبار، التكملة، ص303.

[2] ابن بشكوال، الصلة، ج2، ص46.

[3] ابن الأبار، التكملة، ص304-305.

[4] الذهبي، تاريخ الإسلام (تح بشار)، ج12، ص381.

له مطالع الأنوار على صحاح الآثار في فتح ما استغلق من كتاب الموطأ والبخاري...[1]في موضوع غريب الحديث ألفه على كتاب القاضي " مشارق الأنوار على صحاح الآثار" وتبعه عدد من المشارقة مثل ابن الموصلي[2] واستفاد منه النووي في "تهذيب الأسماء واللغات"، ومرتضى الزبيدي في" تاج العروس"[3].

26. الحسن بن علي الأشيري (ت بعد 569هـ/1174م):

له[4]: "مجموع في غريب الموطأ".

27. أبو الحسن جابر بن أحمد بن إبراهيم القرشي الحسني (حي في 578هـ/1182م):

قال ابن الأبار: "من أهل تلمسان.. يروي عن أهل الحديث أمثال أبي بكر بن خير وأبو القاسم السهيلي وغيرهم، وكان من أهل العناية بالرواية ومعرفة أسماء الرجال، وقد جمع مشيخة ابن خير على حروف المعجم، ودخل إشبيلية، وكان السماع منه سنة 578هـ..." ونقل ابن الأبار عن التجيبي في معجم مشيخته: "جابر... من أصحابي الآخذين عني بتلمسان؛ وكان زكيا جليلا نبيلا...محبا في الحديث وتحصيله، وكانت له إجازات من مشايخ أهل الحديث وعناية بفنه وطرقه..."[5].

28. أبو علي المسيلي حسن بن علي بن محمد (ت حوالي 580هـ/1185م):

وصفه الغبريني "بالفقيه الفاضل العالم العابد، المتقن المحصل المجتهد... له المصنفات الحسنة... وكان له وللفقيه أبي محمد عبد الحق الإشبيلي وللفقيه أبي عبد الله محمد بن عمر القرشي...مجلس أضنه يجلسون فيه للحديث وكان الحانوت المذكور يسمى مدينة العلم[6]، ومما يدل على مشاركته في علم الحديث قول الغبريني: "ويتصل سندنا بالقاضي

---

[1] ابن قرقول (أبو إسحاق إبراهيم بن يوسف الحمزي الوهراني) **مطالع الأنوار على صحاح الآثار في فتح ما استغلق من كتاب الموطأ والبخاري**...، تح مجموعة من الباحثين، دار الفلاح، مصر، 2012/1433؛ ابن القاضي جذوة الاقتباس ج1، ص 89.

2حيث نظم ابن الموصلي (ت774هـ) كتاب "المطالع..." لابن قرقول في كتاب سماه "لوامع الأنوار نظم مطالع الأنوار لابن قرقول" كما ذكر السخاوي في فتح المغيث، ج3، ص50؛ والصفدي في الوافي بالوفيات، ج1، ص203؛ وهو قول أغلبية المحدثين الذين تناولوا النظم، في حين ذهب بعضهم إلى أن النظم لكتاب القاضي عياض "مشارق الأنوار..." وليس لمطالع ابن قرقول؛ يراجع في ذلك مقدمة تحقيق: المطالع، ج1، ص 75-76.

3يشير إسماعيل باشا البغدادي نقلا عن ابن خلكان إلى أنه لابن قرقول كتابين هما مطالع الأسرار ومطالع الأنوار؟ كما نجد إشارة إلى "مشيخة"؟ عند: عبد القادر زمامة، **من أعلام الغرب الإسلامي: إبراهيم ابن قرقول**، آفاق الثقافة والتراث، ع08، شوال 1415/مارس1995، ص94-97.

4ابن الأبار، التكملة، ج1، ص 218.

[5]ابن الأبار، المصدر السابق، ج1، ص 201.

[6]الغبريني، المصدر السابق، ص 33-36.

أبي عبد الله المسيلي عن الشيخ الخطيب أبي عبد الله الكناني عن أبي محمد بن برطلة عن الشيخ أبي عبد الله ابن حماد عن القاضي أبي علي المسيلي قراءةً عليه وألقاه إليه"[1].

29. عبد الحق الإشبيلي (ت581هـ/1185م)[2]:

كان فقيها حافظا عالما بالحديث وعلله، عارفا بالرجال[3]، كتب إليه من محدثي الشام: ابن عساكر وغيره، وولي القضاء والخطابة ثم تنازل عنهما، وله مجالس علمية مع أبي علي المسيلي وأبي مدين شعيب، ومحمد بن عبد الله القرشي، وكان الجزء الأكبر من مصنفاته في علم الحديث[4]، ومن أشهرها: "الأحكام الكبرى"، "الأحكام الأوسطى"، "الأحكام الصغرى"[5]،"غريب القرآن والحديث"، "الواعي"[6]، "الجمع بين الصحيحين"[7]... وغيرها.

30. أحمد بن عبد الصمد بن أبي عبيدة أبو جعفر القرطبي (ت582هـ/1187م):

قال ابن الأبار: "... من أَهل قرطبة ونزل بجاية وقد سكن غرناطة وقتا... روى عن أبي عبد اللَّه بن مكي وأبي جَعْفَر البطروجي وعبد الرَّحيم الحجاري وأبي بكر بن الْعربي... وغيرهم وكَانَ معتنيا بالْحَديث وروايته وكُف بَصره في آخر عمره، وله تأليف في أَحْكَام النَّبي صَلَّى اللَّه عَلَيْه وسلَّم وسَماه "آفَاق الشموس وإعلاق النُّفوس" وتأليف آخر "سَمَّاهُ مقَامع الصلبان ومراتع رياض أَهْل الْإِيمَان" حدَّثَنا عنْه أبو الْقَاسم بْن بقي وأَبُو سُلَيْمان بْن حوط اللَّه..."[8].

---

[1] الغبريني، المصدر السابق، ص39.قلت: هذا إسناد عزيز اجتمع في ثلة من محدثي المغرب الأوسط المذكورين في هذه الرسالة.

2 ينسب إلى بجاية لطول إقامته ووفاته بها. يقول الذهبي: " ونزل بجاية عند الفتنة الواقعة بالأندلس عند انقراض الدولة اللمتونية، فنشر علمه بها، "**المستملح من كتاب التكملة**، تح بشار عواد معروف، دار الغرب الإسلامي، بيروت، 2008/1429.ترجمة رقم:609. يراجع أيضا لوزري (سعيدة) **مكانة عبد الحق الإشبيلي العلمية وإشعاعه مغربا ومشرقا**، مجلة عصور الجديدة، مج10، ع04، 2020/1442، ص202-222.

3 هذا وصف الذهبي لعبد الحق الإشبيلي في المستملح (ترجمة رقم:609) ولا شك أنه نقله عن ابن الأبار.

4 توصلت الدكتورة سعيدة لوزري إلى عد ما يناهز الخمسة عشر مصنفا حديثيا لعبد الحق الإشبيلي، يراجع: لوزري (سعيدة) **إسهامات عبد الحق الإشبيلي البجائي في علم الحديث**، المجلة المغاربية للمخطوطات، مج02، ع01، 2016، ص107-129.

5 يعد كتابا رائدا في موضوعه ويتمحور حول الأحاديث الصحيحة الدالة على الأحكام الشرعية استقاها من مصادر السنة، وقد كان هذا الكتاب منطلقا لشروح ودراسات حديثية في الغرب الإسلامي أشهرها تعقب ابن القطان الفاسي (ت628هـ) على "كتاب الأحكام" والذي ألف كتابا سماه: "بيان الوهم والإيهام الواقعين في كتاب الأحكام "والذي رد عليه الذهبي بكتاب سماه: "الرد على ابن القطان"، وقد أنجز د. إبراهيم ابن الصديق أطروحته حول: "علم علل الحديث بالمغرب من خلال كتاب بيان الوهم والإيهام..." يراجع: خالد الصمدي، المرجع السابق، ج1، ص220؛ والحسيسن، المرجع السابق، ج2، ص99.

[6] الغبريني، عنوان الدراية، ص 73 وما بعدها.

7 نشر مرتين أولاهما بتحقيق حمد بن محمد الغماس سنة 1999، والثانية بتحقيق طه بوسريج التونسي سنة 2004.

[8] ابن الأبار، التكملة، ص76؛ التنبكتي، نيل الابتهاج، ص69.

31. موسى بن حجاج الأشيري (ت589هـ/1193م):

عني بالرواية وكانت إقامته بتدلس، ثم انتقل إلى الجزائر وحدث وأُخذ عنه إلى أن توفي بتدلس[1]؛ يضيف الذهبي: "... وعني بالرواية إلا أنه عديم الضبط، نزل الجزائر وأم بها وحدث..."[2].

32. أبو مدين شعيب ابن الحسين الأنصاري (ت594هـ/1198م):

اشتهر بسيد العارفين، بنهجه الصوفي، كما أنه عالم من حفاظ الحديث، وكانت الفتاوى ترد عليه في المذهب المالكي فيجيب عليها، جمع هذا العالم بين الحقيقة والشريعة وهو من شيوخ محمد بن سليمان الكومي اليفرني[3].

33. ابن محشرة علي بن طاهر بن تميم القيسي، أبو الحسين، ويقال أبو الحسن (ت598هـ/1193م):

قاض وحافظ ومحدث، من فقهاء المالكية، من أهل بجاية، وبها نشأ وتعلم، رحل إلى الأندلس، وروى عن أبي بكر غالب بن عطية وغيره، روى عنه ابن أخته محمد بن علي ابن الرمامة (ت567هـ/1172م) وأبي القاسم القالمي... وولي قضاء بجاية؛ قال الغبريني: "له رواية عن أبي القاسم السهيلي وأبي محمد عبد الحق بن عبد الرحمن الإشبيلي وسمع منه"[4].

34. إبْرَاهِيم بْن حَمَّاد من أهل قلعة حَمَّاد عمل بجاية يكنى أَبَا إِسْحَاق (ق6هـ):

لَهُ رِوَايَة عَن أَبِي عَلِيّ الصَّدَفِي حدَّث عَنْهُ أبو عبد اللَّه ابن الرمامة (ت567هـ)[5].

من خلال استقراء التراجم السابقة نخلص إلى أن القرن السادس الهجري شهد مشاركة معتبرة لمحدثي المغرب الأوسط[6] في علم الحديث وروايته، ذلك أننا نجد من خلال المصادر حركة حديثية نشطها عدد معتبر من المحدثين،

---

[1] ابن الأبار، التكملة، ج2، ص690.

2 المستملح من كتاب التكملة، (ترجمة رقم: 362) كما أنه جعل وفاته في صفر سنة خمسمائة وتسع وثمانين.

[3] يراجع: الحفناوي (محمد بن أبو القاسم ت1943) **تعريف الخلف برجال السلف**، ط حجرية، 1906، الجزائر، ص172-179؛ بولطيف (لخضر) **الفقه والتاريخ بالغرب الإسلامي مقاربات منهجية**، رؤية للنشر والتوزيع، القاهرة، 2013، ص 127.

[4] الغبريني، المصدر السابق، ص 53-55؛ ابن خلدون، العبر، ج6، 352؛ ابن الخطيب، أعمال الأعلام تح أحمد مختار العبادي ومحمد الكتاني، منشورات دار الكتاب، الدار البيضاء، 1964.ق 3: 87؛ ابن الاثير، الكامل في التاريخ، ج9، ص600؛ وج10، ص44؛ صلة الصلة 148؛ وفيه أنهمن قلعة بني حماد؛ معجم أعلام الجزائر، ص288.

[5] ابن الأبار، التكملة، ج1، ص148.

6 وعلى الرغم من ذلك يرى بعض الباحثين أن مشاركة علماء المغرب الأوسط في علم الحديث خلال هذه الفترة لم تتقدم كثيرا، يراجع مثلا: سيدي موسى (محمد الشريف) **الحياة الفكرية ببجاية من القرن السابع الهجري إلى بداية القرن العاشر الهجري (13-16م)** رسالة ماجستير، إشراف عبد الحميد حاجيات، جامعة الجزائر 2001، ص119-124.

ورواجا لأشهر الأمهات والمؤلفات والمصنفات الحديثية... كما قام عدد معتبر من هؤلاء برحلة نحو المشرق طلبا للعلم والحج، أو نحو الأندلس للتدريس على أغلب الظن، فتركوا تلاميذ بالمشرق والمغرب، وشرحوا أمهات الكتب المعروفة آنذاك مما جعلهم حفاظا في أعين معاصريهم ومن ترجم لهم، هذا، ولقد كان بعضهم زاهدا، ويشتهر عن أغلبهم الاعتناء بالمسائل مما يوحي بالموسوعية والتبحر في العلم، ويلاحظ المتتبع لتراجم محدثي المغرب الأوسط خلال هذه الفترة كثرة ورود عبارة "الاشتغال بالأثر أو الحديث" في تراجمهم، وهذا ما ينطبق على النماذج المثبتة أعلاه.

ثانيا: الإنتاج الحديثي لعلماء المغرب الأوسط خلال القرنين (7-8هـ/13-14م).

يتناول هذا المبحث تطور علم الحديث بالمغرب الأوسط خلال القرنين السابع والثامن الهجريين/13-14م، وهي الفترة التي شهد خلالها العالم الإسلامي عامةً صراعات سياسية وتراجعا اقتصاديا انجر عنهما تدهور الأوضاع الاجتماعية، وانعكس سلبا على الحياة الثقافية، ولذلك يصطلح عليها بفترة "الضعف" أو "عصر ما بعد الموحدين"[1]، وإذا كان هذا الوصف ينطبق على الغرب الإسلامي بمختلف أقطاره فإن المغرب الأوسط كان أسواها حظا بعد الأندلس، ذلك أنه افتقد إلى الوحدة السيادية التي تلم أرجائه المترامية الأطراف، المتعددة القبائل والولاءات، والواقعة في مكان وسط بين إمارات متنازعة على شرقه وغربه، تمخضت عن ضعف دولة الموحدين -مطلع القرن السابع الهجري (13م)، والمقتطف التالي من رحلة ابن خلدون يجملُ وصف هذه الأوضاع: "وكان بنو عبد الواد قد راجعوا ملكهم بتلمسان والمغرب الأوسط... وكانت بجاية ثغرا لإفريقية في دولة أبي حفص... ولما صار أمرهم للسلطان أبي بكر بن يحيى... كان بنو عبد الواد ينازعونه في أعماله، ويجمرون العساكر على بجاية، ويجلبون على قسنطينة...نجم النفاق على سائر بلاد المغرب الأوسط...واشتعل المغرب الأوسط نارا "[2]، وإذا كانت نظرة ابن خلدون متشائمة بصفة عامة ومن ناحية الصراع السياسي خصوصا؛ فإن ابن بطوطة الذي سبقه في دخول المغرب الأوسط بربع قرن يقول: "فوصلت مدينة تلمسان وسلطانها يومئذ أبو تاشفين عبد الرحمن بن موسى بن عثمان بن يغمراسن بن زيان ووافقت بها رسولَي ملك إفريقية... وكان أمير بجاية إذ ذاك أبا عبد الله محمد بن سيد الناس الحاجب، وكان قد توفي من تجار تونس الذين صحبتهم من مليانة محمد بن الحجر الذي تقدم ذكره، وترك ثلاثة آلآف دينار من الذهب، وأوصى بها لرجل من أهل الجزائر يعرف بابن حديدة ليوصلها إلى ورثته بتونس، فانتهى خبره لابن سيد الناس المذكور، فانتزعها من يده، وهذا أول ما شاهدته من ظلم عمال الموحدين وولاتهم... إلى أن وصلنا مدينة بونة ونزلنا

---

[1] كان مالك بن نبي يصف عصور التخلف والانحطاط بعصر ما بعد الموحدين؛ وكان يؤرخ في كثير من كتبه بعصر الموحدين وإنسان ما بعد الموحدين.

[2] ابن خلدون، الرحلة، ص ص 80-134.

بداخلها وأقمنا بها أياما ثم تركنا بها ما كان في صحبتنا من التجار لأجل التخوف في الطريق وتجردنا للسير وواصلنا الجهد..."[1].

نستشف من النصين السابقين أن المغرب الأوسط شهد اضطرابا في الحكم وتعددا في الولاءات بين شرقه وغربه مما أدى إلى صراع إقليمي، وتسلط الحكام، واغتصابهم لممتلكات العامة، ونقصا في المؤن إلى درجة أن يتحاشى الحجاج المسير رفقة التجار خشية غارات قطاع الطرق، والمرجح أنه -وبدرجة كبيرة-قد عرف الوباء وقت مسير ابن بطوطة، حيث أقام الركب خارج مليانة ودفنوا ميتا من الحجاج في مقبرة داخلها.

على الرغم من اضطراب الأوضاع السياسية وما ينجم عنه من أزمات اقتصادية واجتماعية، إلا أن الجانب الثقافي صمد ولو مؤقتا وواصلت مؤسسات التعليم مهامها، وهذا ما نستشفه من خلال موسوعة الغبريني الموسومة "بعنوان الدراية" -والتي تعتبر معجما لعلماء المغرب الأوسط خلال القرن السابعه/13م- إذ يقول: "... وقد مضى من قول الشيخ أبي علي المسيلي: (أدركت ببجاية ما ينيف على تسعين مفتيا ما منهم من يعرف أبا علي... المسيلي من يكون؟) وإذا كان من المفتين تسعون فكم يكون من المحدثين ومن النحاة والأدباء وغيرهم ممن تقدم عصرهم ممن لم يدركه، كان الناس على اجتهاد، وكان الأمراء لأهل العلم على ما يليق ويراد..."[2].

صاحب الانتقال السياسي الذي انجر سقوط الدولة الحمادية ووقوع المغرب الأوسط تحت النفوذ الموحدي[3]تحولٌ مذهبي جديد: حيث تميز الموحدون بأنهم أحيوا العلوم بعد مصادرة المرابطين للكثير منها، وأفرجوا عن الكتب الممنوعة زمنهم، وواصلوا ما انتشر من علوم على عهدهم، كما انتشر التصوف وتحرر المذهب المالكي

1ابن بطوطة، المصدر السابق، ص33-39.

2الغبريني، المصدر السابق، ص55.يضيف محقق الكتاب: "وبنهاية دولة بني حماد (547هـ/1152م) على أيدي الموحدين، ودخول المغرب الأوسط تحت نظام الحكم الجديد، أخذت بجاية تفتح صفحة جديدة من صفحات تاريخها الثقافي والسياسي والعمراني والعلمي؛ ففي هذا العصر، أصبحت معقلا من أهم معاقل الحركة العقلية التي عرفها الشمال الافريقي، ينتقل إليه عشاق الأدب وطلاب العلم والمعرفة من مختلف المدن والقرى... وقبلة تهوى إليه أفئدة المسلمين من بلاد الأندلس غربا إلى أصفهان في بلاد العجم شرقا، فاستهوت ألباب عدد غير قليل من مشاهير العلماء ومدرسي العلوم وأهل الفتوى والقضاء الأندلسيين والتونسيين والليبيين، كعبد الحق الإشبيلي وابن سيد الناس اليعمري وأحمد بن خالد المالقي وغيرهم، فزاروها وأقاموا بها واتخذوها وطنا. كما نبغ في هذا العصر عدد من العلماء والشعراء والكتاب الجزائريين الذين نشأوا في المدينة أو أخذوا عن شيوخها..."مقدمة عنوان الدراية، ص7.

3حول أوضاع بجاية خلال مرحلة نهاية الحكم الحمادي وبداية الدولة الموحدية يراجع مثلا: أعراب(سعيد) موقف الموحدين من كتب الفروع وحمل الناس على المذهب الحزمي، مجلة دعوة الحق، الرباط، عدد 249، جوان 1985؛ وعلاوة عمارة، دراسات، ص 90-97؛ يراجع أيضا:

VALERIAN, Dominique. **Bougie, port maghrébin, 1067-1510**, école française de Romme, Rome 2006, p503-587 ; LAZAREV, op. cit, p35-47.

وانفتح على المذاهب الأخرى، ويلاحظ انتشار المذهب الظاهري بتبني السلطة له وظهور علمائه، كما انتشر علم الحديث وحفاظه[1]، فإلى أي مدى تأثر المغرب الأوسط بهذه التحولات؟ وما مظاهر ذلك؟

ازدهر علم الحديث في عصر الموحدين بسبب دعوتهم القائمة على إعادة الاعتبار للقرآن والسنة، خلاف منهج المرابطين الذين اعتمدوا الفقه المالكي، وبناء على ذلك استدعوا المحدثين من الأندلس[2] وأولوا عناية خاصة بطلبة الحديث، وأحيوا كتب الحديث، وصنفوا فيها المصنفات بدايةً بأمرائهم، ومن مظاهر ذلك جمع ابن تومرت "أحاديث الطهارة"، و"تحريم الخمر من الحديث"، وكذا "كتاب الجهاد"، و"كتاب الغلول"[3] وكان يوسف يحفظ أحد الصحيحين[4]، "...عالما بحديث رسول الله صلى الله عليه وسلم صحيحه ومختلفه حسنه وغريبه... مع الدراية بإسناده..."[5]، وأمر المنصور العلماء بجمع أحاديث الصلاة من المصنفات العشرة[6]، فأجابوه واشتغل الناس بهذا المجموع وحفظوه ونال عنده طلبة الحديث مالم ينالوه أيام أبيه وجده[7]، ورغم أمره بإحراق كتب الفقه المالكي إلا أنه أمر أن تُجرد من الأحاديث[8]، وفي سنة 585هـ/1189م استدعى رواة الحديث إلى عاصمته وأمر بتدريسه وبنا له المدارس، وشارك في مجالسه وامتحن حفاظه كابن عات (ت609هـ/1212م) حول صحيح مسلم ببيت الطالبة بمراكش[9]، وكان المأمون معدودا من حفاظ الحديث واشتغل على البخاري والموطأ وسنن أبي داوود[10]، ويقول عبد

---

[1] الحسيسن، المرجع السابق، ج1، ص36-38.

[2] لاحظ الدكتور خالد الصمدي أن غالب المدعويين إلى البلاط من ذوي الاتجاه الأثري كابن الفخار (ت590هـ)، وابن الصيقل (ت608هـ)، وأبو بكر بن خلف القرطبي (ت590هـ)، وابن القطان الفاسي... وغيرهم، وأضاف أن ذلك تزامن مع عودة الراحلين من المشرق ودخول علوم جديدة مما قوى اتجاه الأثر. المرجع السابق، ج1، ص84-85.

[3] كنون، المرجع السابق، ص159.

[4] المراكشي، المعجب، ص55.

[5] الذهبي، السير، ج21، ص100.

[6] يقصد بها أمهات الكتب الحديثية وهي: الصحيحين، والموطأ، والسنن (الترمذي وأبي دواد والنسائي والدارقطني والبيهقي)، ومسند البزار، وابن أبي شيبة؛ وسمي هذا المجموع "كتاب الترغيب في الصلاة". يراجع: الحسيسن، المرجع السابق، ج1، ص292-295. وذكر أنه توجد منه نسخة في الخزانة العامة بالرباط تحت رقم: 1214ق. المرجع السابق، ج1ص44-45. كما ذكر في ج1، ص111، هـ1: أماكن وأرقام مخطوطات الحديث التي ألفها أو جمعها خلفاء الموحدين، وأورد نماذج حديثية وأمثلة منه ج1، ص 292-295.

[7] عبد الواحد المراكشي، المعجب، ص188؛ المقري، نفح الطيب، ج2، ص99.

[8] راجع مناظرة المنصور للفقيه ابن الجد عند المراكشي، المعجب، ص204.

[9] الحسيسن، المرجع السابق، ج1، ص ص 39، 63.

[10] ابن أبي زرع، ج1، ص161. السلاوي (أبو العباس أحمد بن خالد الناصري ت1315هـ/1897م) **الاستقصا لأخبار دول المغرب الأقصى**، تح جعفر السلاوي ومحمد السلاوي، الدار البيضاء، 1954-1955، ج1، ص200.

الواحد المراكشي عن الأمير إبراهيم بن يوسف بن عبد المؤمن: "لم أر في العلماء بعلم الأثر المتفرغين لذلك أنقل منه للأثر"[1].

رغم محاربة الخلفاء الموحدين للمذهب المالكي أوفقه الفروع -تحديدا- ومضايقتهم لعلمائه، إلا أنهم اهتموا بموطأ الإمام مالك لكونه كتاب حديث في الأصل[2] فظهرت عليه مؤلفات لخلفاء الموحدين منها "موطأ المهدي" المسمى "محاذي الموطأ" حذف منه من الأسانيد، واتبعه من جاء بعده من الخلفاء[3]؛ وجمع المنصور أحاديث الأحكام من المصنفات العشرة (ومن بينها الموطأ) في الصلاة والطهارة والجهاد[4]؛ أما مؤلفات علماء هذه الفترة حول الموطأ فبالعودة إلى عنوان الدراية للغبريني نجد للمالكية حضورا ونشاطا خلال عصر الموحدين فالفقيه عبد العزيز بن عمر بن مخلوف (ت686هـ/1287م)كان يدرس كتاب الجلاب والموطأ[5]، وأحمد بن عيسى بن عبد الرحمن الغماري (ت682هـ/1283م)كان يقرأ الجلاب والتهذيب ويكثر البحث في والترجيح في الخلاف[6]، أما أبو الحسن الحرالي التجيبي (ت638هـ/1240م) فكان يقارن بين أصل التهذيب والمدونة وكان مدرسا جليلا حافظا للفقه المالكي وامتحنه المنصور سنة569هـ/1174م[7]، وقد قام أبو الحسن علي بن الزيات بالتدريس في بجاية وأكثر من الاشتغال على أمهات الفقه المالكي كالتهذيب والتلقين والجلاب والرسالة... وغيرها[8]، "فإذا أمعنا النظر في مالكية القرن السابع الهجري نجد أن تكوينهم وثقافتهم وعطاءاتهم لم تعد تقتصر على كتب الفروع والرأي، بل يجمعون إلى ذلك علوما أخرى وعلى رأسها علم الحديث"[9].

انطلاقا من مراحل تبلور علم الحديث إلى غاية القرن السابع الهجري، وبعد إسقاط هذا التحول على تراث محدثي الغرب الإسلامي نجد أن الحركة الحديثية خلال هذا القرن تميزت بالنضج، نظرا للمجهودات التي بذلها علماء

---

[1] المراكشي، المعجب، ص277.

[2] إضافة إلى ذلك لاحظ خالد الصمدي "أن الاهتمام بالموطأ خف زمن الموحدين إثر توجيه الناس إلى الاهتمام بمصادر الحديث الأخرى والتصنيف في أحاديث الأحكام. المرجع السابق، ج2، ص435.

[3] يوجد مخطوطا في مكتبة القرويين بفاس ويسميه بروكلمان "مختصر الموطأ". الحسين، المرجع السابق، ج1، ص284، هـ2.

[4] عبد الواحد المراكشي، المعجب، ص188.

[5] الغبريني المصدر السابق، ص63-64.

[6] نفس المصدر، ص94.

[7] انظر ترجمته عند المقري، نفح الطيب، ج2، ص75-85. والغبريني، المصدر السابق، ص143-155.

[8] الغبريني، المصدر السابق، ص197-198. والتنبكتي، نيل الابتهاج، ج1، ص63.

9 مغزاوي، التحولات المذهبية، ص340.

القرون السابقة، فبعد جمع التراث المشرقي، وإدخاله إلى المراكز العلمية المغربية تظهر بدأت مراكز علمية جديدة، وكتب مشرقية ومغربية في الحديث واسعة الانتشار، وتطور التأليف في علوم الحديث، وبعد الاطلاع على تراجم الفترة من خلال المصادر المتنوعة خصلت إلى القائمة التالية التي تضم أبرز محدثي المغرب الأوسط خلال الفترة المبينة أعلاه:

35. أبو عبد الله محمد بن عمر بن صمغان القلعي (ق7هـ/13م):

درس عن القاضي عبد الحق الإشبيلي (ت581هـ/1185م) وغيره، تحول من الجندية إلى دراسة المعارف قال الغبريني: "وكان له علم بالحديث والفقه والوثيقة، وأكثر تخاطيه إنما هو التحدث، ولي قضاء بعض البلاد المغربية، وكان نائبا عن القاضي أبي عبد الله الأصولي (ت612هـ/1215م) في بجاية، وكان يقرأ عليه السيد أبو الحسن بن عبد المؤمن الموطأ قراءة تفهم، وكان له مجلس دراسة بعلو سقيفة داره فيجتمع إليه خواص الطلبة... وتوفي ببجاية..."[1].

36. أبوبكر الإشبيلي (محمد بن يوسف ابن مفرج بن سعادة ت600هـ/1204م):

"نزل تلمسان وأَخذ الْقراءات عن أبي الْحسن شريح...وأبي الْعبَّاس بن حرب وسمع منْهُمَا ومن ابن الْعَرَبِيّ وابن مدير وابن رزق وأجازوا لَهُ هم وأَبُو طَاهر السلَفِي ولَم يسمع من شُرَيْح إِلَّا موطأ مالك رِوَايَة يحيى بْن يحيى وصحيح البُخَارِي رِوَايَة أبي ذَر خاصَّة وَكَانَ مقرئا فَاضلا مُحدثا ضابطا أَخذ عنه النَّاس... وحكى ابن المزين أنه لقيه بتلمسان وأَجَازَ لَهُ فِي شهر ربيع الآخر سنة ستّمائَة[2].

37. أبو جعفر الذهبي (أحمد بن عتيق بن زياد ابن فرج المتوفى بتلمسان سنة 601هـ/1205م):

له: "الأعلام بفوائد مسلم"[3].

---

[1] الغبريني، المصدر السابق، ج1، ص 214.

[2] ابن الأبار، التكملة، ج2، ص 86؛ الذهبي تاريخ الإسلام (تح تدمري)، ج42، ص 480-481.

[3] بيبليوغرافيا تلمسان ص143، عن تكملة الصلة ق 1 /17 الأعلام 10/1، ونسب له بشير ضيف في مبحث كتب علم الحديث ومصطلحه الكتب التالية: "حسن العبارة في فضل الخلافة والإمارة"، و"الأصول"، و"الأموال"، و"البيان"، المعلمة، ص66نقلا عن تكملة ابن الأبار، ج1، ص95، وترتيب المدارك، ج2، ص263.

38. محمد بن علي بن عبد الرحمن التجيبي المرسي نزيل تلمسان (ت610هـ/1213م):

من مؤلفاته: "الأربعون حديثا"؛ "الترغيب في الجهاد"؛ "مسلسلات[1] التجيبي"؛ "البرنامج الأصغر"؛ "البرنامج الأكبر"[2].

39. عَبْد اللَّه بن أَحْمد بن أبي الْقَاسم بْن عُثْمَان التَّميمي من أهل بجاية يعرف بابْن الْخَطيب (ت620هـ/1223م):

قال ابن الأبار: "سَمِعَ من عبد الحق الإشبيلي بعض تأليفه وأخذ عن أبي القَاسم... الْقُرَشِي وَسمع من أبي عبد اللَّه بْن الفخار صَحِيح مُسْلم وَأَجَازَ لَهُ أَبُو طَاهر السِّلَفِي وولي قَضَاء سبتة وبلنسية... حدث بيسير وَسُمع مِنْهُ أَيَّام قَضَائه ببلنسية ولقيته بهَا ثُمَّ بإشبيلية... ولم آخذ عَنْهُ إِلَّا إِجَازَة وَلَا كَانَ الحَدِيث شَأْنه..."[3]

40. محمد بن عبد الحق بن سليمان الكومي اليفرني الندرومي (ت625هـ/1228م)4:

له: "الاقتضاب في غريب الموطأ وإعرابه على الأبواب"، "المختار الجامع بين المنتقى والاستذكار"، "مختار المختار بين يدي مختصر صحيح البخاري". "الاقناع في كيفية الإسماع"[5]، "منظومة في رجال البخاري "، "غريب الشهاب"...كما

---

[1] قال ابن الصلاح في تعريف الحديث المسلسل هو: "هو عبارة عن تتابع رجال الإسناد وتواردهم فيه واحدا بعد واحد على صفة أو حالة واحدة "معرفة علوم الحديث، ص248؛ وجاء في قاموس مصطلحات الحديث النبوي، ص 113-114 نقلا عن النووي: "تتابع رجال إسناده على صفة أو حالة للرواة تارة وللرواية تارة أخرى، وصفات الرواة إما أقوال أو أفعال، وأنواع كثيرة غيرهما كمسلسل التشبيك باليد، والعد فيهما..." ولخصه البيقوني في منظومته كالتالي (تراجع ضمن مجموع المتون العلمية، نسخة المكتبة الشاملة):

مسلسل قل ما على وصف أتى *** مثل أما والله أنباني الفتى

كذاك قد حدثنيه قائما *** أو بعد أن حدثني تبسما

ومن أشهر الأحاديث المسلسلة: الحديث المسلسل بالأولية "الراحمون يرحمهم الرحمن" والذي تسلسل بكونه أول حديث سمعه كل راو في الإسناد من شيخه، والحديث المسلسل بختم المجلس بالدعاء الذي أورده ابن مرزوق الخطيب في جنى الجنتين وسيأتي في الملحق رقم 13، ص365، من هذه الرسالة.

2 ذكره ابن الأبار في التكملة، ج1، ص397؛ وابن القاضي، جذوة الاقتباس 172؛ والمقري، في النفح، ج1، ص397؛ وذكر له بشير ضيف في المعلمة، ص81، مصنفات أخرى مثل: "المواعظ والرقائق"، و"الأربعون في الفقه وفضله"، و"الأربعون في حب الله"، و"الأربعون في فضل الصلاة على النبي المختار صلى الله عليه وسلم".

3 ابن الأبار، التكملة، ص307 -308.

4 لمعرفة شيوخه ومن أخذ عنهم الحديث وعلومه انظر دراسة قيمة عن حياته وآثاره أعدها د. لخضر بولطيف، ضمن المرجع السابق، ص 121-152.

5 يرد في بعض التراجم "الإقناع في كيفية السماع" وهو برنامج يتضمن لقيهم واخذ عنهم أو أجازوه بفاس ومراكش وسبتة وإشبيلية والمشرق فضلا عمن لقيهم ببلده.

شرح الموطأ انطلاقا من المنتقى للباجي والاستذكار، وكان راويا للحديث فقيها حافظا متكلما متفننا في علوم جمة وحظي بثناء الذهبي عليه[1].

41. محمد بن إسماعيل المتيجي[2] أبو عبد الله(625هـ/1228م):

عارف بالحديث ورجاله مشارك في بعض العلوم، من أهل متيجة رحل إلى الأندلس قال ابن الآبار: "نزل مرسية وخطب بها ولقي ابن بشكوال فأكثر عنه، وأبا بكر بن خير وجماعة. وكان مليح الخط والضبط، مشاركا في علم الحديث والرجال... وكتب علما كثيرا وأخذ الناس عنه، وكان أهلا لذلك"[3].

42. أَبو عَلِيّ عمر بن مُحَمَّد بن مخلوف من أهل تدلس(ت626هـ/1229م):

قال ابن الأبارَ: "أَخذ الْقراءات عن أبي زَكَرِيَّاء الجعيدي ببلنسية وصحبنا هُنَالك ويروي عَن أبي عبد الله بن نوح وأبي علي بن زلال وأبي جعفَر الحصار وأبي الْخَطَّاب بن واجب وأبي الْحسن بن خيرة وعبد الْحق الزُّهْري...وأبي عمر بن عَات وانْصرف إلى العدوة وسكن بجاية وأقرأ بها الْقرآن وأخذ عنه..."[4].

43. ابن حماد الصنهاجي (القاضي أبو عبد الله محمد بن علي بن حمادو(ت628هـ/1231م)[5]:

له: "شرح الأربعين حديثا"، و"الأعلام بفوائد الأحكام"[6](وهو أول شرح لكتاب الأحكام الكبرى لعبد الحق الإشبيلي)[7]، و"برنامج"[8] ذكر فيه شيوخه ومقروءاته من الكتب ويشتمل على حوالي مائتين وعشرين (220) كتابا.

1ابن عبد الملك، الذيل والتكملة ج8، ص318.

2يسميه الذهبي المتيشي، وينسبه إلى ناحية بجاية، ينظر: **المستملح من كتاب التكملة**، تح بشار عواد معروف، دار الغرب الإسلامي، بيروت، 2008/1429.ترجمة رقم: 439.

3نويهض، المرجع السابق، ص285-285؛ عن: الحلل السندسية 499؛ وتكملة ابن الابار، الترجمة 1627.

4ابن الأبار، التكملة، ج3، ص163- 164.

5ابن الأبار، التكملة، 167/2؛ عنوان الدراية 220.

6نشر سنة 2022بتحقيق عبد الغني ادعيكل ومحمد علوان، وبإشراف الهيئة العامة الكويتية للعناية بطباعة ونشر القرآن الكريم والسنة النبوية وعلومها، طبع دار فارس، الكويت.

7 ذكره الذهبي في المستملح من كتاب التكملة، (ترجمة رقم:351)؛ ويسمى أيضا "شرح غريب الأحكام "انظر: عبد الهادي الحسيسن، **مظاهر النهضة الحديثية في عهد يعقوب المنصور**، ج2، ص74-76؛ بينما يرى خالد الصمدي، المرجع السابق، ج1، ص108: أن محمد بن يوسف بن عمران المدعي الفاسي (ت655هـ) هو أول من شرح "الأحكام" وشرحه مفقود.

8أشار إليه الغبريني، في عنوان الدراية، ص 219؛ ومخلوف في الشجرة، ص285؛ والزركلي في الأعلام، ج6، ص280؛ يراجع كذلك: تمامي نقرة وعبد الحليم عويس، مقدمة تح أخبار ملوك بني عبيد، ص110؛ ونويهض، المرجع السابق، ص197.

44. أبو المطرف بن عميرة المخزومي[1] (أحمد بن عبد الله ت650هـ/1252م):

قال الغبريني: "استوطن بجاية مدة طويلة وأقرأ بها ودرس، له علم بالفقه وأصوله، وحديث حسن في معقوله ومنقوله" وذكر أنه تولى قضاء قسنطينة، وقال ابن الخطيب: "...كان نسيج وحده، إدراكا وتفننا، بصيرا بالعلوم، محدّثا، مكثرا، راوية ثبتا، متبحرا في التاريخ والأخبار..."[2]

45. علي بن أبي نصر البجائي أبو الحسن (ت652هـ/1254م)[3]:

قال ابن الأبار: "...من أَهل بجاية وأَبوه رومي أسلم... دخل الأندلس... وانتهي من غربها إلى مالقة وإشبيلية ثمَّ رَحل... فَسمع بمَكَّة أبا محمد يونُس بْن يحيى الهاشمي وَسمع ببَيْت الْمقدس أَبَا الْحُسَيْن بن جُبَير وبدمشق... وبالإسكندرية... عاد إلى بجاية فأقرأ وأسمع وأخذ عنه وبها لَقيته وسمعت منْهُ وأَجَاز لي جَميع مَا روى وَكَانَ من أهل الاتقان وَالْعَدَالَة والضبط وَالْأَمَانَة مُتَقَدما فِي الثِّقَة وَالْعَدَالَة صَدرا فِي الزّهْد والورع والانقباض"[4].

46. أبو عثمان سعيد بن علي بن محمد بن عبد الرحمن بن زاهر الأنصاري البلنسي (ت654هـ/1256م):

قال الغبريني: "الفقيه، المقرئ الأستاذ الصالح المتعفف المبارك العدل...من أهل بلنسية، لقي بالأندلس رجالا منهم... محمد بن نوح الغافقي وأبو جعفر... بن عون الله الألبيري... ثم رحل إلى العدوة واستوطن بجاية وأقرأ بها وروى وأسمع وأُخذ عنه، واستفيد منه؛ له علم بالقراءات وحظ من العربية، محكم الرواية، متقن الدراية... ولم يكن له عمل ولا حرفة ولا خلطة للناس سوى الاشتغال بإقراء القرآن رواية وتفهيما، وبسطا وتعليما...[5]

47. أبو بكر محمد بن أحمد بن عبد الرحمن الزهراوي ويعرف بابن محرز (ت655هـ/1258م):

1انظر المقالة القيمة للدكتور جمال بامي، "أبو المطرف بن عميرة" على النت موقع الرابطة المحمدية للعلماء، (www.arrabita.ma)بتاريخ 2010/11/05.والذي أحال على مراجع هامة في الموضوع أشهرها كتاب د. محمد بن شريفة "**أبو المُطرف أحمد بن عَميرة المخزومي**، حياته وآثاره" (مطبعة الرسالة، 1966)؛ ومقال محمد بن معمر في مقاله: "**قراءة في مخطوط تاريخ ميورقة لابن عميرة المخزومي**"، مجلة التراث العربي، ع2005،98.

2عنوان الدراية، ج1، ص 298-301؛ الإحاطة، ج1، ص 63.

3ورد خطأ في سنة ميلاد المترجم له عند الغبريني، (عنوان الدراية، ص137)، حيث قال: "ولد بها سنة ست وخمسمائة..." ثم نقل عنه قوله: "حضرت دروس العلم في عام اثنتين وستمائة"؟؟ فلا يعقل أن يكون ولد سنة 506هـ وحضر دروس العلم سنة 602هـ، والصواب ما أثبته ابن الأبار الذي لقيه وسمع منه وأجازه ببجاية بعد عودته إليها، وذكر أنه دخل الأندلس قبل التسعين وخمسمائة ورحل منها نحو المشرق "في نحو الستمائة" بالإضافة إلى أن الغبريني ترجم لعلماء المائة السابعة ببجاية وليس المائة السادسة، ويعضده التحقق من السنوات والأعلام الواردة في الترجمة؛ ويرى محقق عنوان الدراية، ص137، هـ2: بأن المؤلف قد نسي رقما مكانه بين سنة ست وبين خمسمائة.

4ابن الأبار، التكملة، ج3، ص253؛ نيل الابتهاج، ص321 (ترجمة رقم:408)؛ عنوان الدراية ص 137-140.

5عنوان الدراية، ص289-290؛ كما وصفه ابن قنفذ في الوفيات، ص322 بالعدالة ونسبه إلى الموثقين العدول الذين عرفوا بالزهد والميل للتصوف؛ يراجع: لمين (ملاك) **علم التوثيق من ق7هـ/13م إلى ق10هـ/16م المغرب الأوسط أنموذجا**، النشر الجامعي الجديد، تلمسان، 2017، ص58-59.

وصفه الغبريني[1] بالشيخ " الفقيه الحافظ اللافظ المحدث المتقن...من أهل بلنسية... جمع بين الرواية وعلو المنصب وبعد الهمة... لقي جماعة من العلماء الأفاضل منهم والده وخالاه... ثم ارتحل إلى بجاية واستوطنها، وكان معظَما عند أهلها محترما... وروى بها عن الشيخ... أبي الحسن علي بن أبي نصر... وروى عنه بها كثير واشتغل عليه اشتغال التحصيل والتعليم والتبيين والتفهيم... كانت تُقرأ عليه الكتب الفقهية، وكتب الحديث... ولا يخلو له وقت عن الاشتغال بالعلم إما الرواية وإما التدريس وإما المقابلة وإما عرض المسائل على سبيل المذاكرة...روى أصحابه عنه كثيرا... كان رأس الجماعة الأندلسية ببجاية[2]...."

48. محمد بن عبد الله بن إبراهيم بن عيسى المتيجي (ت659هـ/1261م):

عالم من رجال الحديث، نسبته إلى متيجة، رحل أبوه (أبو عبد الله محمد بن إسماعيل ت625هـ/1228م) إلى المشرق واستقر بالإسكندرية، وولد هو بها وروى عن مشيختها؛ قال الصفدي: "كان من أهل العلم والحديث، صالحا ثقة ثبتا، وكان له نظم"؛ وقال ابن الصابوني: دخلت الاسكندرية وهو حي، واجتمعت به مرارا، ولم يتفق لي السماع منه، وهو رجل حسن من عدول الثغر مات بالإسكندرية"[3].

49. الغساني (محمد بن إبراهيم الحساني ت663هـ/1265م):

حافظ للحديث، لغوي، نسابة، عارف بالتاريخ والأدب والفقه، من أهل تلمسان، تعلم بها وبسبتة، ودخل الأندلس فأخذ عن علماء أشبيلية وعاد إلى المغرب، فسكن مدينة آسفي إلى أن مات[4].

50. أبو إسحاق إبراهيم بن يحي بن مهدي المكناسي التلمساني (ت666هـ/1298م):

له: كتاب: "فضائل بيت المقدس والشام وما ورد في ذلك من العجائب والخصائص العظام"[5].

1عنوان الدراية، ج1، ص283-289. واستنتج الباحث لمين ملاك (المرجع السابق، ص59) من خلال قول الغبريني "أن له خطبا في عقود النكاح حسنة": أن يكون المترجم له يكتب عقود النكاح إما لكونه يكتب الوثائق، أو لإنابته عن القضاء في الأنكحة، وكلا الاحتمالين يوجب أنه يكتب الوثائق ويحسن ذلك.

[2] حول هذه الجزئية يراجع: ابن الأبار، التكملة، ج1، ص 218.

3معجم أعلام الجزائر ص285، عن: الوافي 3: 358 والشذرات 5: 269 وتكملة اكمال الاكمال 332/331؛ انظر أيضا عمار هلال، العلماء، ص 170.

4معجم أعلام الجزائر، ص 251؛ الحفناوي، المرجع السابق، ج2، ص222؛ بغية الرواد، ج1، ص103 و138.

5مخ فيه 81 ورقة بالمكتبة الوطنية تيرانا ألبانيا **AN V111/F**رقم: 5626، ولد سيدي أحمد(يحي) **بيبليوغرافيا تلمسان**، دار المعرفة، الجزائر 2011.، ص127.

51. أبو محمد عبد الله بن محمد بن عمر بن عبادة القلعي من قلعة بني حماد (ت669هـ/1271م)[1]:

قال الغبريني: "شيخنا الشيخ الفقيه المحصل العدل الرضي التاريخي المحدث...كان حافظا للخلاف العالي والمذهب... وحافظا للتأريخ وذاكرا لجسد صالح من الحديث[2]... وكانت قراءته... ببجاية، لقي بها مشائخ كالشيخ أبي زكرياء اللقنتي وأبي زيد اليزناسني وأبي العباس المليانى وغيره، قرأت عليه وسمعت منه وأخذت عنه..."[3]

52. جمال الدين الجزائري عبد الله بن يحي بن أبي بكر الغساني: (ت682هـ/1283هـ):

وصفه ابن العماد: بالمحدّث "نزيل دمشق، روى عن أبي الخطّاب ابن دحية، والسخاوي وخلق، وكتب الكثير، وصار من أعيان الطّلبة، مع العبادة والتواضع..."[4] وقال الصفدي: "...شيخ محدثٌ عالمٌ متقن كثير الرّواية مليح الْكتَابَة نسخ الْكثير وعني بالْحَديث مَعَ فهم ومعرفة وديانة وتواضع سمع بمصْر من جماعة من أَصْحَاب السّلَفِي وحدث عَن ابن دحية وأخيه ويوسف بن المخيلي والسخاوي وكريمة القرشية وَابْن الصّلاح وإبراهيم بن الخشوعي وروى عَنهُ ابن الخباز وَابْن الْعَطَّار وَابْن تَيْمِية وأَجَازَ للشَّيْخ شمس الدّين مروياته وولي مشيخة النجيبية..."[5]؛ له: "تخريج الأحاديث الضعاف من سنن الدارقطني"[6].

53. عبد العزيز بن مخلوف القيسي الشهير يكنى بأبي فارس7(ت685 أو 686هـ/1287م):

قاض، محدث، من فقهاء المالكية، من أهل تلمسان، تعلم بها وببجاية ولي القضاء ببجاية وبسكرة وقسنطينة والجزائر. وهو من شيوخ الغبريني صاحب عنوان الدراية الذي قرأ عليه وروى عنه، وفي ترجمته يقول: "...شيخنا الجليل الفقيه، القاضي العالم المتقن المحدث...أسند إليه قضاء الأنكحة ببجاية عن بعض قضاتها، وولي القضاء مستقلا بعد ذلك

1عنوان الدراية، ص65 -67؛ نيل الابتهاج1، ج1، ص 216؛ شجرة النور الزكية ص 161.

2وهو أيضا ممن نال مرتبة العلو في السند الحديثي، وصار عالي الرواية. بوعقادة الحركة الفقهية في المغرب الأوسط، ص428.

3يضيف الغبريني، ص 65-67: "سمعته يقول في مجلس التدريس: أن لي منذ انتزعت من الديوان ستة أعوام، وان من هو هناك في خطته يقدر أنه اكتسب في هذه المدة ستة آلاف دينار، وإني قد اكتسبت فيها ستة آلاف حديث وحديث بدينار أشرف من دينار... وهو أول من بدأت قراءة الفقه عليه، وكان يبدأ في مجلسه بالرقائق وبعد ذلك بقراءة الفقه والحديث والرواية، وكان محبا في العلم وأهله... وكانت له ببجاية وجاهة ونباهة..." عنوان الدراية، ص65 – 67؛ نيل الابتهاج3، ج1، ص 216؛ شجرة النور الزكية ص 161.

4شذرات الذهب، ج7، ص657.

5الوافي بالوفيات، ج17، ص358.

6 طبع بتحقيق أشرف بن عبد المقصود بن عبد الرحيم، دار عالم الكتب، الرياض، 1991/1411، وسيأتي ذكره لاحقا حيث خصصت له مبحثا ضمن الفصل الموالي، ويمكن تحميل نسخته المخطوطة من موقع "الرق المنشور" على النت. (Www.alreq.com)

7ينفرد التنبكتي بإضافة لقب ابن كحيلا لهذا العلم، **كفاية المحتاج لمعرفة من ليس في الديباج**، تح محمد مطيع، مطبعة فضالة، المغرب، 2000/1421، ج2، ص32-33. عنوان الدراية، ص 63-65؛ ابن الابار، التكملة، ج2، ص673؛ صلة الصلة، ص145.

بمدينة بسكرة ثم بقسنطينة ثم بالجزائر، تكرر إليها مرتين، ومات بها في ثانيتها"[1]، وقال ابن قنفذ: "الفقيه المحدث القاضي... ابن كحيل البجائي... وروى عنه ابن غريون وغيره"[2].

54. الخطيب الصالح أبوعبد الله بن صالح خطيب بجاية (حي في 695هـ/1296م)[3]:

أخذ عنه التجيبي (ت730هـ/1330م)[4] رواية الموطأ ببجاية قراءة ومناولة[5]، وروى عنه عدة مؤلفات كالشمائل المحمدية للترمذي ومسند الشهاب القضاعي وكتاب الأربعين حديثا عن أربعين شيخا من رجال الأندلس..."وذكر أن له برنامجا[6].

من خلال استقراء التراجم السابقة نخلص إلى أن القرن السابع الهجري شهد ارتفاعا في عدد محدثي المغرب الأوسط مقارنة بالقرنين السابقين، حيث نجد مؤلفات جديدة تواكب حركة التأليف في المشرق، وتزامنا مع تبلور علم الحديث وظهور علومه الفرعية اطلع هؤلاء المحدثون على مستجدات تطوره، وهذا عن طريق شيوخهم بالمشرق أو الأندلس وتركوا بصمتهم فيه رواية وتأليفا وتجديدا... كما استمر نشاط الرحلة نحو المشرق طلبا للعلم والحج، أو

---

1 الغبريني، ج1، ص63-64؛ يراجع أيضا: التنبكتي، كفاية المحتاج، ج1، ص 287.

2 ابن قنفذ، الوفيات، ص 333؛ وفي ترجمة محمد بن يعقوب المنجلاتي الزواوي (ت730هـ) يذكر التنبكتي أنه "أخذ عن والده والشيخ المحدث عبد العزيز بن كحيلا وغيرهما..." كفاية المحتاج، ج2، ص32-33.

3 تجمع الدراسات التي أُلفت حول "رحلة التجيبي" على أنه خرج من سبتة مستهل سنة 695هـ ووصل القاهرة مطلع سنة 696هـ، فاتضح أنه سمع من الخطيب الصالح خلال سنة 695هـ، بينما يصرح المصنف بالآتي: "كتاب الأربعين حديثا عن أربعين شيخا من رجال الأندلس من أربعين مصنفا: من تصنيف مشائخ الأندلس... سمعت جميعه كاملاً على الخطيب الصالح أبي عبد الله ابن صالح رحمه الله تعالى ببجاية حرسها الله، في ثلاثة مجالس آخرها التاسع والعشرين لشهر ذي حجة من سنة أربع وتسعين وست مائة، ثم قرأت جميعه عليه أيضا في مجلسين أخرهما يوم الثلاثاء التاسع والعشرين لشهر ربيع الثاني من سنة خمس وتسعين بحق سماعه كاملاً من لفظ مصنفه، وقراءته أيضا لجميعه عليه مرتين اثنين في سنة سبع وخمسين وست مائة..." برنامج التجيبي، ص260-261، انظر أيضا: **مستفاد الرحلة والاغتراب** له، تح عبد الحفيظ بن منصور، الدار العربية للكتاب، تونس، 1395هـ/1975م، ص ص 20، 306؛ التازي (عبد الهادي) **رحلة الرحلات مكة في مئة رحلة مغربية ورحلة**، مؤسسة الفرقان للتراث الإسلامي، مكة، 1436-2005، ج1، ص 92 وما بعدها، **عواطف محمد يوسف نواب، الرحلات المغربية والأندلسية مصدر من مصادر تاريخ الحجاز في القرنين 7-8هـ دراسة تحليلية مقارنة**، مطبوعات مكتبة الملك فهد، الرياض، 1417-1996، ص 121-124.

4 برنامج التجيبي، ص160 - 161.

5 يفيد الدكتور بوعقادة أن هذه القراءة ببجاية كانت ذات إسناد عال، لابن زرقون عن الخولاني عن عثمان بن أحمد، ممّا يعني أن تداول الموطأ للإمام مالك كان متوافراً وبسلسلة إسناد قوية عمل على تحريها التجيبي في بجاية، الحركة الفقهية، ص424.

6 برنامج التجيبي، ص160 - 161.وص 249؛ ونقل الكتاني في فهرس الفهارس ج2، ص715؛ عن رحلة العبدري (ص276-277) أن العبدري لقيه ببلده (قسمطينة) لما دخلها وروى عنه برنامجا في أسماء شيوخه، لكن الكتاني ضبط اسمه كالتالي: ابن صالح: الشيخ الفقيه المحدث أبو عبد الله بن صالح القسمطيني؛ ومن خلال القرائن يبدو أن الخطيب الصالح كان في قسنطينة لما دخلها العبدري والله أعلم.

نحو الأندلس للتدريس على أغلب الظن، فتركوا تلاميذ بالمشرق والمغرب، وشرحوا أمهات الكتب المعروفة آنذاك، أما خلال القرن الموالي فإن أشهر المحدثين بالمغرب الأوسط هم كالتالي:

55. علي بن عثمان المنجلاتي الزواوي البجائي (ق8هـ/14م)[1]

"أخذ عن الشيخ عبد الرحمن الوغليسي وغيره...قال الشيخ عبد الرحمن الثعالبي في حقه: شيخنا أبو الحسن الإمام الحافظ، وعليه كانت عمدة قراءتي ببجاية... وله فتاوى نقل بعضها في المازونية والمعيار"[2].

56. محمد بن عبد الله بن يللبخت الزواوي (أبو عبد الله ق8هـ)[3]:

حافظ للحديث من كبار فقهاء المالكية، من أهل بجاية أخذ عنه العلامة ابن مرزوق الخطيب، حيث نقل المقري من "عجالة المستوفز..." لابن مرزوق أنه لقيه ببجاية وأخذ عنه ووصفه "بالحافظ فقيه زمانه"[4].

57. أبو العباس أحمد بن محمد الغبريني الزواوي (ت704هـ/1304م):

وضع برنامجا[5]ختم به "عنوان الدراية" تضمن مروياته المسندة إلى الموطأ والصحيحين والسنن الثلاثة ومسند أحمد وكتابي التمهيد والاستذكار لابن عبد البر وغيرها، بالإضافة إلى ما ذكره في ثنايا تراجم كتابه من شيوخه ومن أخذ عنهم[6]، كما وظف اصطلاحات المحدثين ووثق بالرواية والسماع والأسانيد واللقيا والرواية[7].

1وهو والد العلامة أبي منصور مفتي بجاية.

2نيل الابتهاج، ج1، ص 332؛ معجم أعلام الجزائر ص 162؛ تعريف الخلف ج1، ص73.

3ذكره القرى في نفح الطيب، ج5، ص395 ضمن شيوخ ابن مرزوق الخطيب نويهض، معجم، ص166؛ عن أوراق جزائرية؛ وأفاد كل من **M**. GOUIRGAT et P.BURECI أن معنى يللبخت هو المحظوظ: ((Qu'à de la chance)) op. cit; p12.

4المقري، نفح الطيب، ج5، ص395.

5جمع فيه أسانيد الكتب المتداولة في حلقات العلم الرسمية في عصره؛ بوعقادة، الحركة الفقهية في المغرب الأوسط، ص 408-428.

6عنوان الدراية، ص 355-401.

7بوذينة (نور الدين) **منهج التدوين التاريخي عند الغبريني في كتابه عنوان الدراية**، رسالة ماجستير، إشراف بوخاوش مريم، المدرسة العليا للأساتذة، الجزائر، 2017/1438، ص 117-123.

جدول 9 شيوخ أبي العباس الغبريني والكتب التي رواها عنهم1.

الكتاب	المؤلف	عمن أخذه الغبريني
الموطأ	الإمام مالك ابن أنس	أبو عبد الله الشاطبي. أبو العباس بن خضر الصدفي.
الصحيحين، والسنن الأربعة	البخاري، مسلم، الترمذي، أبي داود، النسائي	أبو الحسن السراج
صحيح البخاري	محمد ابن إسماعيل البخاري	أبو عبد الله الشاطبي
صحيح مسلم	أبو عبد الله مسلم بن الحجاج القشيري النيسابوري	//
سنن أبي داود	أبو داود السجستاني	أبو عبد الله بن أبي التقي
الجامع الكبير	الإمام الترمذي	أبو الحسن علي ابن قطرال
السنن الكبرى	//	أبو العباس أحمد بن محمد بن خضر الصدفي
التمهيد، والاستذكار	أبو عمر ابن عبد البر القرطبي	أبو جعفر أحمد بن محمد بن خضر الأندلسي
المنتقى	أبو الوليد الباجي	أبو الحسن بن السراج
المختار الجامع بين المنتقى والاستذكار (لابن عبد البر)	محمد بن عبد الحق الكومي اليفرني التلمساني	أبو القاسم بن خضر

1بوذينة، نفس المرجع، ص 173. بتصرف يسير.

58. جمال الدين الزواوي[1] (أبو عبد الله محمد بن سليمان بن يوسف ت717هـ/1317م):

قال ابن تغري بردي: "كان فقيها عالي الهمة محدثا بارعا مشكور السيرة في أحكامه"[2]، وذكر ابن كثير أنه: "عمر الصمصامية في أيامه وجدد النورية وحدث بصحيح مسلم، وموطأ مالك وكتاب الشفا للقاضي عياض..."[3]: أخذ عنه التجيبي صاحب البرنامج "صحيح مسلم" و"علوم الحديث للحاكم" ببجاية[4].

59. أبو عبد الله محمد بن علي المُرسي (ت728هـ/1328م ببجاية):

وصفه ابن قنفذ بالخطيب الراوية[5]، كما توجد بعض مخطوطاته بالقاسمية[6].

60. أبو عبد الله بن غُريون البجائي (ت731هـ/1331م):

قال ابن قنفذ: "خطيب جامع قصبة بجاية، المتمتع بالرواية السالك مسلك الدراية..."[7]

61. شهاب الدّين أبو علي منصور بن أحمد بن عبد الحق المشدالي الزواوي (ت731هـ)[8]:

وصفه ابن مرزوق الخطيب (ت781هـ/1379م) بأنه وصل درجة الاجتهاد، وذكره ضمن إسناده لصحيح مسلم، حيث صرح بأنه أخذه عنه ببجاية، كما يفيد التجيبي الذي حل ببجاية سنة 695هـ/1295م أنه: روى عنه صحيح مسلم "... بإسناد الشرف أبي الفضل ابن عساكر... وجمال الدين الزواوي... وناصر الدين المشدالي، وشرف الدين التوني... وكثيرا من أشياخنا غيرهم..." وعنه أيضا: "...وأجازنا جميع ما يرويه، وحدثنا عن ناصر

---

1 من أهل زواوة درس الفقه بالإسكندرية ومات بدمشق، عالج الشروط وناب في قضاء الأحكام بالقاهرة، تولى قضاء دمشق ثلاثين سنة بداية من سنة (687هـ/1288م) وهو من أكابر فقهاء المالكية في وقته. ينظر لمين ملاك، المرجع السابق، ص 67-68.

2 ابن تغري بردي (أبو المحاسن جمال الدين يوسف بن عبد الله الظاهري الحنفي ت847هـ/1443م) **النجوم الزاهرة في ملوك مصر والقاهرة**، وزارة الثقافة والإرشاد القومي، دار الكتب، مصر، د.ت، ج9، ص239.

3 الوفيات، ص 343؛ كما توجد بعض مخطوطاته بالقاسمية، أبو الأنوار دحية (محمد فؤاد القاسمي الحسني) **فهرس مخ المكتبة القاسمية بزاوية الهامل العامرة**، الجزائر 199، ص 21.

4 الذهبي، العبر، وفيات سنة 717هـ؛ النجوم الزاهرة 9: 239؛ البداية والنهاية، ج1، ص84؛ برنامج التجيبي، ص89؛ شجرة النور 215؛ معجم أعلام الجزائر، ج1، ص164-165.

5 الوفيات، ص 343.

6 رقم: 17 ح تاريخ النسخ 1048هـ؛ **ف. مخ. ق**، ص ص 21، 133.

7 نيل الابتهاج، ج1، ص 386؛ الوفيات، ص54؛ نويهض، ص 251.

8 هو أول من جلب مختصر شيخه ابن الحاجب إلى بجاية ومنها انتشر في سائر الغرب الإسلامي؛ مخلوف، شجرة النور، ج1، ص312؛ عبد العزيز فيلالي، المرجع السابق، ج 2، ص 328؛ وكونه محدث مشهور إضافة إلى عنايته بمختصر ابن الحاجب تدل على وجود المحدثين الفقهاء بالمغرب الأوسط.، وعنايتهم بالفقه المالكي وأمهاته؛ يراجع أيضا: مقلاتي، المرجع السابق، ص ص33،66.

الدين بن المنير الإسكندري، عن أبي عمرو..."كما أخذه عن القاضي الإمام شمس الدين بن القماح بالقاهرة قالا: " حدثنا أبو إسحاق إبراهيم بن عمر بن مضر الواسطي زين التجار بدمشق، عن الإمام المعمر أبي الكنى الثلاثة أبو القاسم عن أبي عبد الله بن الفضل الطرازي، عن أبي أحمد محمد بن عيسى الجلودي، عن أبي إسحاق إبراهيم بن محمد بن سفيان، عن الإمام مسلم"، وقال ابن مرزوق الخطيب: "وهو أعلى ما يوجد اليوم على وجه الأرض"[1].

62. أبو العباس أحمد بن سعيد النقاوسي البجائي (حي في 739هـ/1339م)2:

حافظ مجيد، ناقد سديد، اهتم بالمنطق والتفسير والحديث والفروع والأصول اشتهر بشرحه لقصيدة أبي الفضل ابن النحوي المعروفة في الأوساط الأدبية بالمنفرجة، وقد سمى النقاوسي شرحه: "الأنوار المنبلجة في بسط أسرار المنفرجة"[3]، وظهر فيه أنه متنوع الثقافة، ويتقن كثيرا من الفنون حافظا للقرآن والحديث، وله معرفة بوقائع القرآن والسيرة.

63. محمد بن عمر بن علي بن محمد بن إبراهيم، عرف بابن عمر المليكشي ثم التونسي الجزائري (ت740هـ/1340م):

كان صدرا في الطلبة والكتّاب، فقيها كاتبا أديبا حاجا راوية متصوفًا فاضلًا صاحب خطة الإنشاء بتونس، شهيرا... رحل وحج، روى عن جماعة بالحجاز ومصر والإسكندرية[4]...

64. عبد الله بن عبد الواحد بن ابراهيم بن الناصر المجاصي (ت741هـ/1341م):

صالح بكاء في أهل الحديث، محدث، من كبار المقرئين، فقيه، أصولي، كان خطيب جامع القصر الجديد بتلمسان. وهو من شيوخ المقري الجد، الذي قال في وصفه: "عالم الصلحاء وصالح العلماء، وجليس التنزيل وحليف البكاء والعويل"، ويصفه أهل مكة بالبكّاء، وبعضهم بالخاشع[5].

---

1 برنامج التجيبي، ص89 وما بعدها؛ نيل الابتهاج، ج1، ص 509- انظر أيضا: بوعقادة، الحركة الفقهية في المغرب الأوسط، ص 408-428؛ نقلا عن جنى الجنتين في شرف الليلتين لابن مرزوق الخطيب، تح محمد فيروج، ص ص 35.510.

2 هدية العارفين، ج1ص 118؛ السخاوي، الضوء اللامع2، ج10، ص231؛ كشف الظنون 1347؛ معجم أعلام الجزائر، ص332؛ ويرجح علي علواش أنه توفي سنة 810 هـ، استنادا إلى أنه أجاز عيسى بن أحمد الغبريني (ت813 أو 815هـ)، كما ذكر أن الشيخ عبد الرحمن الثعالبي الذي دخل بجاية سنة 802هـ، يعد من طلبة النقاوسي، معجم مشاهير المغاربة، ص540-541.

3 مخ م.و.ج، رقم: 2395، بونفيخة، المرجع السابق، ص110-112. وقد نشر مع تح محمد عبد السلام سويسي، جامعة المرقب، ليبيا، 2016م.

4 نيل الابتهاج ج1، ص 401؛ شجرة النور الزكية، ص 209، معجم المؤلفين، ج12، ص107.

5 بغية الرواد، ص 106، وفيات الونشريسي ص111؛ نيل الابتهاج، ص142، البستان، ص121، نفح الطيب ج7، ص229؛ أزهار الرياض، ج5، ص41؛ معجم أعلام الجزائر ص286.

65. أبو الروح عيسى بن مسعود المنكلاتي أو المنجلاتي الزواوي (ت743هـ/1340م)[1]:

له: "إكمال الإكمال في شرح صحيح مسلم"[2].

66. أبو عبد الله محمد بن يحي الباهلي المسفر البجائي (ت744هـ/1344م)[3]:

فقيه محدّث وقاض قال التنبكتي: "أخذ عن ناصرالدين المشذالي... وأخذ عنه جماعة كمنصور الزواوي والخطيب ابن مرزوق والإمام المقري، باحثته واستفدت منه..."[4]؛ وله كتاب في السيرة سماه "فرائد الجواهر في معجزات سيد الأوائل والاواخر"[5].

67. عمران بن موسى المشذالي البجائي (ت745هـ/1344م)[6]:

الإمام المقرئ الحافظ المحقق[7].

68. محمد بن أحمد بن بكر بن يحي القرشي المقري (ت758 أو 759هـ /1358م)[8]:

قال التنبكتي: "أخذ بتلمسان عن أبي عمران المشدالي والسلوي والآبلي وأبناء الإمام... وببجاية عن ابن المسفر وقاضيها محمد بن يعقوب الزواوي، كما أخذ بتونس ومصر والشام، ثم حج ولقي جلة كأبي حيان والشمس الأصبهاني والرضي وابن القيم... وأخذ عنه جماعة كالإمام الشاطبي وابن الخطيب وابن خلدون وابن جزي..."[9]،

---

1 نفح الطيب، ج5، ص 223؛ نيل الابتهاج، ص 350-352؛ الحفناوي، المرجع السابق، ق1، ص 78. ويضيف بشير ضيف ضمن الكتب الحديثية للمترجم له: "مختصر جامع ابن يونس؟"، "ومناقب مالك"، و"الرد على ابن تيمية في مسألة الطلاق؟"، معلمة، ص77.

2 ذكره كل من: الجيلالي، المرجع السابق، ج، ص172؛ ونويهض، المرجع السابق، 163، وطبع بالجزائر سنة 2013 في إطار تلمسان عاصمة الثقافة الإسلامية، بتحقيق عمر بسطة ومصطفى ضيف.

3 نقل التنبكتي أثناء ترجمته للآبلي عن المقري، أن المسفر البجائي قَدم فاسا رسولا لصاحب بجاية. نيل الابتهاج، ج1؛ ص 413. كما ذكر ابن فرحون أنه ت743هـ، ونقل التنبكتي عن ابن الخطيب القسنطيني أنه ت744هـ.

4 الديباج المذهب، ج2، ص26؛ نيل الابتهاج، ج1، ص401-402؛ شجرة النور الزكية ص 219، معجم اعلام الجزائر، ص 31.

5 ذكره بشير ضيف، معلمة، ص102 ضمن كتب السيرة.

6 وهو جد العلامة أبي الفضل محمد بن محمد المشذالي ت864هـ (المذكور أعلاه) لأمه. وللمزيد: انظر مداح نور الدين، **أبو الفضل محمد بن محمد المشذالي العلامة الموسوعي الرحالة**، مجلة الشهاب، جامعة الوادي، ع07، جوان 2017، ص 188-204.

7 نفح الطيب، ج5، ص 223؛ نيل الابتهاج، ص 350-352؛ تعريف الخلف: ق1، ص 78.

8 أفاد ولد سيدي أحمد في بيبليوغرافيا تلمسان، ص168.أنه يوجد مخ معنون "بالسنن المبين شرح أحاديث الأحكام للمقري" لمحمد الصغير بن عمر المختار الكنتي ت1348هـ، المكتبة الزينية بوجبيهة مالي.

9 ابن فرحون، الديباج، ص 382؛ التنبكتي، نيل الابتهاج؛ ج2، ص553؛ كفاية المحتاج، ج2، ص62-67.

ونقل عن ابن خلدون "لما ملك أبو عنان تلمسان رحل معه إلى فاس وولاّه قضائها...ثم بعثه رسولا إلى الأندلس..."، ونقل عن القاضي ابن الأزرق أنه كان يدرس صحيح مسلم بين يدي أبي عنان بحضرة أكابر الفقهاء والخاصة"، اهتم بالفقه والتفسير والأخبار له مشاركة في الأصلين والجدل والمنطق يذكر له "عمل من طب لمن حب في الحديث"[1]؛ وله رحلة سماها "نظم اللآلي في سلوك الأمالي" ذكرها حفيده في نفح الطيب، وذكر له صاحب فهرس الفهارس "تلخيصاً" فيه أصل نسبه، وقراءاته وأسماء شيوخه، و"النور البدري في التعريف بالفقيه المقري" ترجمة ذكر فيها شيوخه وفوائده عنهم، كتبها له محمد بن أحمد بن مرزوق الجد[2].

69. أحمد بن محمد بن الحسن الجزائري (ت760هـ/1359م):

محدث عالم من الفقهاء، رحل إلى المشرق وسمع من العز الحراني، والنظام الخليلي، وهو آخر من حدث عنه بالسماع[3].

70. أحمد بن الحسين بن سعيد المديوني (ت768هـ/1367م)[4]:

أخذ عن ابني الإمام وهجر ولقي مشايخاً نقل التبكتي عن ابن مرزوق: "كان فقيها محدثا صالحا قاضيا عدلا"[5].

71. أبو القاسم أحمد بن أحمد بن أحمد الغبريني التونسي نجل أبي العباس صاحب عنوان الدراية (ت بعد 770هـ):

نقل التنبكتي عن البرزلي: "هو شيخنا الفقيه الراوية المفتي الصالح..."[6]، ونقل عن ابن علوان:" يُحلى بالفقيه الرئيس الخطيب المحدث بقية المشايخ شيخنا العلامة المشاور الثبت الراوية المدرس المفتي الخطيب، ذو الخطط الشرعية والعلوم النقلية"[7].

---

1 ذكر التنبكتي أنه "في فنون من أحاديث الاحكام" كفاية المحتاج، ج2، ص67؛ وهو مخ بالرباط رقم: **d1258** ومتوفر على النت أوله: "هذا كتاب عمل من طب لمن حب ضمنته من أحاديث الأحكام أصحها..."، وجاء في وصف فهرس مؤسسة الملك عبد العزيز بن سعود – الدار البيضاء للمخطوط (رقم 092/ وعدد أوراقه 56): "ذكر المؤلف انه فرغ منه عام 753هـ ... وهو كتاب في الحديث والفقه والقواعد الفقهية...".

2 بوعقادة، الحركة الفقهية في المغرب الأوسط، ص 408-428. وقد ورد في ف.ش.ت.ع.إ، ج2، ص900-901: أن مخطوطا يحمل عنوان سند المقري، يوجد بدار الكتب بالقاهرة (قسم حماية التراث) 244/1 (355) – (51و) ضمن مجموع.

3 الدرر الكامنة، ج1، ص 279؛ نويهض، ص 98.

4 وهو جد الإمام ابن مرزوق لأمه انظر: المناقب المرزوقية، ص 298-314؛ والتنبكتي المصدر السابق، ج1، ص31.

5 كفاية المحتاج، ج1، ص31.

6 نيل الابتهاج، ج1، ص 104؛ كفاية المحتاج، ج1، ص 96-97.

7 نفس المصدر؛ وللمزيد حول ترجمته يراجع: الحلل السندسية، ج1، ص 637؛ شجرة النور الزكية، 224؛ معجم أعلام الجزائر، ص 249.

72. منصور الزواوي البجائي التلمساني (أبو علي بن عبد الله ت بعد770هـ/1368م)[1]:

فقيه مالكي وأصولي وحافظ للحديث ونحوي لغوي مشارك في كثير من العلوم النقلية والعقلية، نشأ ببجاية وأخذ عن شيوخها كالإمام منصور المشدالي، وعلي ابن الحسين وقاضي الجماعة أبي عبد الله محمد بن يوسف، وأحمد بن عمران وغيرهم، ثم رحل إلى الأندلس سنة 753هـ، فأخذ عن جملة من شيوخها، وتكلم في التفسير والفروع الفقهية وتصدر للفتيا، ونزل بتلمسان فاشتغل بالتدريس، لازمه ابن الخطيب وأثنى عليه، كما أثنى عليه الحافظ ابن حجر، ونقل السراج عن ابن مريم في "البستان" أنه كان شيخا فاضلا، له مشاركة في كثير من العلوم النقلية والعقلية، ولم تذكر المصادر شيئا من آثاره المكتوبة.

73. الشريف التلمساني (أبو عبد الله محمد بن أحمد الحسيني ت771هـ/1369م):

"محدث بارع في علوم الحديث متنه وسنده، صحيحه وسقيمه، غريبه وفقهه، كثير الذب عن السنة، قدير على إزالة الإشكال فيها، متدربا في تعليم غوامضها"[2]، له عدة فتاوي تتضمن شروحا لأحاديث نبوية أبرزها: "مسألة في شرح حديث: ((حبب إلي من دنياكم ثلاثة))[3]، أورد نصه المازوني والونشريسي[4]، إضافة إلى تخصيصه فصولا ومباحث تتعلق بعلم الحديث في كتابه "مفتاح الوصول إلى بناء الفروع على الأصول"، على غرار: "شرط اتصال الرواية بالنبي صلى الله عليه وسلم"، "كثرة رواة الخبرين"، و"أن يكون الراوي أعلم وأتقن"[5]...

74. ابن أبي حجلة (أبو العباس أحمد بن يحي بن أبي بكر شهاب الدين ت776هـ/1375م):

---

[1] ابن الخطيب، الإحاطة، ج2، ص218؛ وج3، ص 248-250؛ المقري، نفح الطيب، ج7، ص ص304،147؛ التنبكتي، نيل الابتهاج، ص346؛ الحافظ ابن حجر، الدرر الكامنة، ج5، ص133؛ ابن مريم، البستان، ص292؛ مخلوف، المرجع السابق، ص237؛ نويهض، المرجع السابق، ص166.

2 محمد علي فركوس، **مقدمة تحقيق: مفتاح الوصول إلى بناء الفروع على الأصول**، المكتبة المكية، مكة المكرمة، مكتبة الريان، بيروت، 1998/1419، ص 67 كما ذكر ص 52، أن الونشريسي أفرد جزء لترجمة الشريف التلمساني سماه: " القول المنيف في ترجمة أبي عبد الله الشريف"؛ انظر أيضا: محمد حاج عيسى، **الشريف التلمساني المجتهد ومجدد الأصول في القرن الثامن الهجري**، موقع في طريق الإصلاح 18 (www.islahway.com)ربيع الأول 1432؛ ص 172-200.

3 أورد نصه د. محمد علي فركوس، مقدمة تحقيق: مفتاح الوصول، ضمن فتاوي الشريف التلمساني العلمية، ص 172-200.

4 ومن أبوابه المتعلقة بعلم الحديث كماورد في مقدمة المؤلف الشريف التلمساني نجد: "في كون الأصل النقلي صحيح السند، والترجيح يقع إما من جهة السند وإما من جهة المتن..." للمزيد حول نسخ الكتاب المخطوطة بم.و.ج يراجع: بونفيخة (فتيحة) **الإنتاج الفكري الجزائري المخطوط في المكتبة الوطنية الجزائرية دراسة تحليلية للمخطوطات التي لم تشملها أدوات الضبط البيبليوغرافي**، رسالة ماجستير، إشراف عبد اللطيف صوفي، جامعة الجزائر، 1999، ص 82-88.

5 وذكر بشير ضيف أن له كتابا في السيرة يحمل عنوان "روضة الأزهار في التعريف بآل محمد المختار"، معلمة، ص104 عن: نفح الطيب، وتعريف الخلف.

له أكثر من ثمانين (80) مصنفا[1] في الحديث والفقه، منها: "أنموذج القتال في نقل العوال"[2]، و"الطب المسنون في دفع الطاعون"، و"مواصيل المقاطيع "[3]، و"جوار الأخيار في دار القرار"[4].

75. أبو عمران موسى بن خالد بن محمد البخاري (حي في 776هـ/1375م):

فقيه حافظ من الصلحاء الأبرار[5].

76. أحمد البرشكي بن سليمان بن محمد العدناني (ت780هـ/1379م):

محدث وفقيه له حواشٍ على رياض الصالحين[6].

77. ابن مرزوق الخطيب أحمد بن محمد العجيسي التلمساني الجد (ت781هـ/1379)[7]:

1ورد في ف.ش.ت.ع.إ، ج2، ص 785 أن له: "دفع النقمة في الصلاة على نبي الرحمة" مخ (عاطف أفندي27(440) – مج1. وفي ج2، ص 1063: ذكر له مخ معنون ب "الطب المسنون في دفع الطاعون" مخ دار الكتب/ القاهرة130/1(102م) مجاميع، مع العلم أن يصعب تصنيف ابن أبي حجلة ضمن المحدثين، حيث أن أغلب مؤلفاته مخطوطة أو مفقودة، وبالعودة إلى مصادر ترجمته القريبة من سنة وفاته لا يمكننا الجزم أم له مؤلفات حديثية، إذ ترد العناوين دون ذكر موضوعها في الغالب، فقد ورد في **إنباء الغمر بأنباء العمر**، للحافظ ابن حجر الذي سمع حوله من ابن مرزوق وقرأ عنه بخط ابن القطان: أن ابن حجلة"... مهر في الأدب ونظم الكثير، ونثر فأجاد، وترسل ففاق، وعمل المقامات وغيرها، وكان حنفي المذهب حنبلي المعتقد... وكان يقول للشافعية أنه شافعي، وللحنفية أنه حنفي، وللمحدثين أنه على طريقتهم..." تح حسن حبشي، المجلس الأعلى للشؤون الإسلامية، مصر، (نسخة مصورة عن الطبعة الهندية، 1969/1379، ج1، ص81-82؛ ، يراجع أيضا: ابن حجر، الدرر الكامنة، ج1، ص 391-392؛ ابن العماد، شذرات الذهب، ج8، ص415؛ وابن فهد (تقي الدين أبو الفضل محمد ابن محمد الهاشمي المكي ت871هـ) **لحظ الألحاظ بذيل طبقات الحفاظ (مطبوع بآخر تذكرة الحفاظ للذهبي)**، تح زكريا عميرات، دار الكتب العلمية، بيروت، 1998/1419، ج1، ص162؛ ابن تغري بردي، النجوم الزاهرة، ج11، ص131.

[2]صرح علي علواش في معجم مشاهير المغاربة، ص152: أن هذا الكتاب في علم الحديث، بينما تذكر أغلب التراجم المتاحة على الشبكة العنكبوتية أنه في الشطرنج واللهو والأمور الموازية، وهو مطبوع مرتين، إحداهما بتحقيق زهير القيسي والثانية بتحقيق محسن العدواني، غير أن تحميله غير متاح، فإذا كان الاحتمال الأول صحيحا فيمكن أن يكون قصد المؤلف بالعوال الأسانيد العالية؛ يراجع ها 2، ص300.

3 الدرر الكامنة، ج1، ص 391-392؛ وولد سيدي أحمد، بيبليوغرافيا تلمسان، ص152؛ عن معجم المطبوعات ص180؛ وفوات الوفيات 260/1.

4تأكيدا لما ورد في الهامش السابق: أفاد د. أحمد سعدون أن المؤلف وضعه في مناقب الصحابي عقبة بن عامر الجهني رضي الله عنه بعد وفاة ولده بالطاعون ودفنه بجوار قبر هذا الصحابي، وأضاف أن الكتاب تم تحقيقه في عملين أكاديميين غير منشورين، وأحال على قناته على تلغرام للاطلاع وتحميل النسخ المخطوطة الست .Https://t.me/s3dnhmdmktot وللمزيد يراجع: حاجي خليفة، المرجع السابق، ج1، ص609.

5 بوعقادة، الحركة الفقهية في المغرب الأوسط، ص 421، عن بغية الرواد، ج1، ص121؛ لكن بالعودة إلى بغية الرواد لم أجد ما يشير إلى أنه محدث، حيث ذُكر ثلاث مرات: في ص 270، وص285، وص310: تارة مستشارا بقصر بني عبد الواد ملوك تلمسان، وتارة مبعوثا سياسيا إلى بني مرين. يحي ابن خلدون، **بغية الرواد**، ط حجرية، الجزائر، 1910.

6بوعقادة، الحركة الفقهية في المغرب الأوسط، ص 419، عن كتاب العمر: مج1، ص 324.

7انظر ترجمته في: نفح الطيب، ج5، ص 395-418.

له عدة مصنفات حديثية[1]أشهرها: "تيسير المرام في شرح عمدة الأحكام لعبد الغني المقدسي (ت600هـ/1204م)"[2]؛و"شرح صحيح البخاري "، و"شرح الأحكام[3] لعبد الحق الإشبيلي"، و"الأربعين المسندة في الخلافة والخلفاء"، وفهرسة فيها مقروءاته ومروياته سماها: "عجالة المستوفز المستجاز في ذكر من سمع من المشايخ دون من أجاز من أئمة المغرب والمشرق والحجاز"[4]، المسند الصحيح الحسن من أحاديث السلطان أبي الحسن[5]، تلخيص إظهار صدق المودة في شرح البردة للبوصيري[6]... وغيرها، ويمكن استجلاء منهجه الحديثي وبراعته في فقه الحديث من خلال كتابه "جنى الجنتين في شرف الليلتين ليلة القدر- ليلة المولد[7]".

78. حسن بن خلف الله ابن باديس القيسي القسنطيني(ت784هـ/1383م):

---

[1]ذكر ابن مرزوق مؤلفاته الحديثية وجملة من مؤلفات محدثي المغرب الأوسط خصوصا أسرة المرازقة، في كتابه: **المناقب المرزوقية**، تح سلوى الزاهري، وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية، المغرب، 2008/1429، ص313-319؛ وفي دراسته حول ابن مرزوق وكتابه "تيسير المرام...": أورد الدكتور عبد الحليم بن ثابت ثمانية وثلاثين (38) عنوانا لمصنفات ابن مرزوق الخطيب، من بينها سبعة عشر (17) مصنفا يظهر من خلال عنوانها أنها في علم الحديث: بن ثابت (عبد الحليم) **ابن مرزوق الخطيب ومنهجه في كتابه تيسير المرام في شرح عمدة الأحكام**، **مجلة الاستيعاب**، ع02، ماي 2019، ص80-84، يراجع أيضا: الوراكلي (حسن) **تراث ابن مرزوق التلمساني الخطيب مصدرا لتاريخ المجاورين بمكة المكرمة والمدينة المنورة في القرن الثامن الهجري**، مجلة الفضاء المغاربي، مج09، ع02، ص12-27.

2مخ: خ.ع.ر2(38)ج1، انظر: ف.ش.ت.ع.إ، ج1، ص388.؛ ج1، ص451. وقد نشر بتحقيق سعيدة بحوت، مركز الإمام الثعالبي للدراسات ونشر التراث، الجزائر، دار ابن حزم، بيروت، 2011/1432؛ يراجع أيضا: بن ثابت، المرجع السابق، ص 73-107.

3جاء في المناقب المرزوقية، ص 313: "مؤلف هذا المجموع المبارك، خطيب الخطباء، محدث وقته، الإمام الحافظ **...**ابن مرزوق الخطيب... له عدة تصانيف منها: شرح الأحكام لعبد الحق، ما رأيت مثله في التحصيل والنقل والفائدة..." واتفق أغلب المترجمين له أن الكتاب في شرح الأحكام الصغرى ولا يشمل شرح الأحكام الكبرى، والوسطى، فإما أن يكون الشرح الكامل مفقودا والجزء الذي وصل إلينا هو أحد أجزاء هذا الشرح ويبدو أنه مطبوع، وإما أن يكون مقصود المؤلف بالأحكام هو الأحكام الصغرى والله أعلم.

4 أفاد د. بوعقادة أن المصنف قد نال مرتبة رفيعة في هذا المسلك، وهو ما نستشفه من تصريحه: "لي ثمانية وأربعين منبرا في الإسلام شرقاً وغرباً وأندلساً، أنه ليس اليوم يوجد من يسند الأحاديث الصحاح سماعاً من باب الإسكندرية إلى البرين والأندلس غيري" الحركة الفقهية في المغرب الأوسط، ص415. والنص ورد في نيل الابتهاج للتنبكتي، ص453.

5 وهو مخ في معهد الأبحاث والعلوم الإنسانية، نيامي، النيجر، في 20 ورقة تحت رقم: 7579 مجموع. بيبليوغرافيا تلمسان، ص71.

6مصنف ضمن مخطوطات الحديث في فهرس **المخطوطات العربية المحفوظة في الخزانة العامة للكتب والوثائق بالمغرب**، مطبعة التومي، الرباط، ق3 1954-1957، ج1، ص 89. رقم: (**D** 1665/1635). بوعقادة، الحركة الفقهية في المغرب الأوسط، ص 419، عن كتاب العمر: مج1، ص 324.

7طبع بتحقيق إبراهيم ابن الشيخ راشد المريخي، دار الضياء، الكويت، 2016/1437.

قال التنبكتي: "أخذ عن ابن عبد السلام والوادياشي وابن مرزوق وابن الحاج البلقيني وغيرهم؛ وروى عن ابن غريون وغيره... توفي قاضيا ببلده..." ونقل عن ابن السراج "شيخنا الفقيه الخطيب المدرس الراوية ..."[1]

79. عبد الرحمن الوغليسي البجائي (ت786هـ/1384م):

عالم فقيه متكلم شيخ الجماعة ببجاية في عصره، نعته مخلوف بالفقيه الأصولي المحدث المفسر وقال: "كان عمدة أهل زمانه وفريد عصره أخذ عن أبي العباس أحمد بن إدريس البجائي وغيره؛ من تلاميذه: أبو الحسن علي بن عثمان المنجلاتي، وأبو القاسم المشذالي وغيرهما"[2].

80. ابن باديس القسنطيني (أبوعلي حسن بن أبي القاسم ت787هـ/1385م):

قال التنبكتي: "روى عن الناصر المشذالي وابن غريون... وحدث عنه... وشرح مختصر ابن فارس في السيرة وغيره... وأجاز لمن أدرك حياته"[3].

81. أحمد بن أبي القاسم المسيلي (ت789هـ/1387م):

محدّث مميز ومقرئ مدرك[4].

82. أبو الحسن علي بن ذي الوزارتين محمد بن أحمد الخزاعي التلمساني الفاسي ت789هـ/1387م):

له: "تخريج الدلالات السمعية على ما كان في عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم من الحرف والصنائع والعمالات الشرعية"[5].

83. عبد الله بن محمد بن أحمد الشريف التلمساني (ت792هـ/1390م)[6]:

---

1 كفاية المحتاج، ج1، ص 188-189؛ كما يفيد د. بوعقادة أنه ألف درجاً ذكر فيه جماعة من شيوخه الأفريقيين والمشارقة. وورد علما على الفهرسة في فهرسة السراج في ترجمة ابن الحسن بن باديس. الحركة الفقهية في المغرب الأوسط، ص 419.

نيل الابتهاج، ص168، شجرة النور الزكية، ج1، ص2372

3 كفاية المحتاج، ج1، ص 189.

4 بوعقادة، الحركة الفقهية في المغرب الأوسط، ص 417 عن: شرف الطالب، ص 258.

5 فهرس مخ خ ع ر، ق3، ج1، 72-73؛ ضيف، معلمة، ص75. وأفاد د. احمد سعدون أن أقدم نسخ هذا الكتاب نسخها ابو الفتح محمد الطوخي سنة 826هـ وهو الذي كان ينسخ لابن حجر العسقلاني، وترجم له السخاوي في الضوء اللامع، كما توجد نسخ في المكتبة الأزهرية، ومكتبة الجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة، ونسخ أخرى بالمغرب.

6 تراجع ترجمته لدى: التنبكتي، نيل الابتهاج، ص225، وما بعدها؛ وجاء في معجم أعلام الجزائر، ص71: "وهو ولد الشريف التلمساني الذي انتهت إليه إمامة المالكية في المغرب، تصدر للإقراء وانتفع الطلبة به وارتحلوا إليه من بجاية وتلمسان وغيرها من مدن المغرب الأوسط والأقصى، ثم رحل إلى الأندلس ودخل غرناطة وأقرأ بها، توفي غرقا في البحر أثناء عودته من مالقة قاصدا بلده تلمسان، له فتاوى نقلها الونشريسي في كتابه المعيار".

يعرف بالغريق[1]،قال التنبكتي: "سمع على أبيه أكثر الصحيحين، والأحكام الصغرى لعبد الحق، وسيرة ابن إسحاق...وكان مع أصحاب أبيه فقهاء أهل حفظ وفهم... جرى على سنن أبيه نقلا وتحقيا ونظرا... وكان يحقق الفقه ويكثر النقل...فانتفع الناس به ورحلوا إليه من الآفاق... أخذ عنه القاضي أبو بكر بن عاصم وغيره، وقال الإمام محمد بن العباس: كان فقيها عالما علامة حافظا راوية متبحرا..."[2]

ثالثا: الإنتاج الحديثي لعلماء المغرب الأوسط خلال القرن 9 ومطلع ق 10هـ/15-16م:

زاد اهتمام علماء المغرب الأوسط وطلبته بعلم الحديث نهاية العصر الوسيط، وتنوعت المؤلفات التي خلفوها أو التي اهتموا بها وشرحوها، والملاحظة البارزة خلال هذه الفترة هي إكثار المحدثين من الرواية وسعيهم للحصول على الأسانيد العالية، ولقاء الأشياخ، ويصعب تفسير هذه الظاهرة بأسباب غير الاهتمام العلمي والنضج (أو التبلور) الذي وصل إليه الحديث في هذا العصر، الموازي لعصر الاكتمال في اصطلاح الباحثين في مراحل تطور علم الحديث، كما يصعب ربط هذا الاهتمام بالعامل السياسي وأوضاع مجتمع الغرب الإسلامي والمغرب الأوسط خصوصا، والقائمةَ الموالية توضح المحدثين الذين شملتهم فترة الدراسة والذين ورد في تراجمهم أنهم محدثون أو رواةٌ، أو لهم إسناد ومؤلفات[3]:

84. محمد بن محمد بن ميمون (ت801هـ/1399م):

عالم في الحديث درس بالجزائر ورحل إلى تلمسان وتونس ودفن بمكة [4].

---

[1] اشتهر من أبناء الشريف التلمساني ولداه: أبو محمد عبد الله (ت 792هـ وهو المترجم له هنا)، وأخوه أبو يحيى عبد الرحمن (ت 826هـ)، وفي دراسة وافية عن مناقب الشريف التلمساني وولديه توصل من خلالها الباحث وسام رزوق إلى توضيح أمور هامة حول ما درج عليه المؤلفون في التراجم والسير من نسبة "القول المنيف في ترجمة أبي عبد الله الشريف" إلى الونشريسي، وهذا بعد العثور على نص الترجمة مخطوطا بمؤسسة الملك عبد العزيز بالدار البيضاء (رقم: 314)، بعدما ظل مفقودا لزمن طويل، وبعد دراسته تبين أن الترجمة من تأليف تلمساني مجهول كان ملازما لأبي عبد الله الشريف التلمساني وسماها: "مناقب الشريف التلمساني وولديه"، ثم أفاد منه أحمد بابا التنبكتي واختصرها، وسماها "القول المنيف في ترجمة أبي عبد الله الشريف"، كما أن بعض النساخ نسبه خطأً لأحمد بن أبي يحي (ت895 هـ) حفيد الشريف، ونسبه من جاء بعدهم للونشريسي صاحب المعيار؛ وسام رزوق، **جواب الشريف التلمساني عن وجه الجمع بين قوله تعالى:﴿قل كل من عند الله..﴾ وقوله: ﴿ما أصابك من حسنة فمن الله...﴾**، المجلة الجزائرية للمخطوطات، مج14، ع02، ديسمبر2019، ص173-200.

[2] كفاية المحتاج، ج2، ص 245-247.

[3] كما تشمل هذه القائمة المحدثين الذين ورد في تراجمهم إشارات من المصادر أنهم اشتغلوا بالحديث مع العلم أن أغلبهم فقهاء.

[4] بوعقادة، الحركة الفقهية في المغرب الأوسط، ص 421 عن: هلال: علماء: ص 183.

85. ابن خلدون (عبد الرحمن ت808هـ/1405م):

عقد فصلا هاما في مقدمته حول علم الحديث وتطوره وأقسامه وعلمائه[1]، وذكر في رحلته أنه أخذ الحديث عن عدد من علماء تلمسان كابن النجار، والآبلي، وابن برال الأنصاري، ومحمد بن الصفار المراكشي، الذي يروي عن محدث الغرب الإسلامي ابن رشيد الفهري السبتي... وغيرهم ومن أشهر ما أخذه كتاب "التقصي لأحاديث الموطأ" لابن عبد البر، كما كان يدرس طلبته ببجاية وتلمسان عددا من مدونات الحديث[2].

86. جمال الدين التلمساني (أبو زكريا يحي بن محمد بن عبد الرحمن ت809هـ/1406م):

محدث حافظ... رحل إلى المشرق، فلقي جماعة من كبار المؤرخين والمحدثين، قال الحافظ ابن حجر: "أجاز لنا" من آثاره: "ترتيب الكاشف عن رجال الكتب الستة" وهو اختصار لكتاب الكاشف للذهبي[3].

87. ابن قنفذ القسنطيني (ت809هـ/1406م):

له عدة مؤلفات في علم الحديث[4]أشهرها: "شرف الطالب في أسنى المطالب"[5]، وهو شرح لمنظومة ابن فرح الإشبيلي في ألقاب الحديث المعروفة بغرامي صحيح[6]؛ و"كتاب طبقات" يضم تراجم المحدثين إلى غاية عصره[7]، و"أنوار السعادة في أصول العبادة" قال عنه ابن قنفذ: "وهو شرح لقوله عليه السلام: ((بني الإسلام على خمس...))، وفي كل مسألة

1ابن خلدون، المقدمة، ص550-562.

2 ابن خلدون، المقدمة ص550-562؛ الرحلة، ص ص 36،244.

3السخاوي، الضوء اللامع، ج10، ص249-251؛ ابن العماد، المصدر السابق، ج7، ص87؛ التنبكتي، نيل الابتهاج، ص 357؛ نويهض، معجم أعلام الجزائر، ص83.

4يوجد عدد معتبر من مخطوطاته في م.و.ج، يراجع: بونفيخة، المرجع السابق، ص102-109.

5هذا العنوان ليس من وضع المؤلف، ولذلك يفرق عدد من الباحثين بين " أسمى المطالب..." و"شرح منظومة ابن فرح (غرامي صحيح)"، والكتاب منشور بتحقيق د. عبد العزيز صغير دخان، مكتبة الرشد، بيروت، 2003/1424. وقد ورد عنوان شرح ما يتعلق بقصيدة ابن فرح الإشبيلي من ألقاب الحديث، لمؤلف مجهول رقم:dz002k0091 مكون من ثلاثة أوراق، ضمن مخطوطات خزانة المطارفة بأدرار، يراجع: امكراز العنابي، المدخل إلى سلسلة فهارس المخطوطات بالخزائن والمكتبات الجزائرية، المجموعة 01، ص105.

6نشره لأول مرة بليدن (هولندا) المستشرق ريش (RISCH)مع شرحها لعز الدين بن جماعة، ومع ترجمة وتعاليق بالألمانية سنة 1885؛ انظر مقدمة تحقيق **أنس الفقير وعز الحقير**، لأبي العباس ابن قنفذ القسنطيني (ت810هـ/1407-1408) تح محمد الفاسي وأدولف فور، منشورات المركز الجامعي للبحث العلمي، الرباط، 1965، ص12.

7مخ بمكتبة المسجد النبوي، رقم: 80/94(1) انظر: سليمان العبيد وآخرون، **مخطوطات مكتبة المسجد مكتبة النبوي الشريف فهرس وصفي**، وكالة الرئاسة العامة لشؤون المسجد النبوي- مركز بحوث ودراسات المدينة المنورة، 2007/1428، ص44-45؛ ف.ش.ت.ع. إ، ج2، 1029.راجع: نويهض، معجم أعلام الجزائر، ص269؛ بوعقادة، الحركة الفقهية في المغرب الأوسط، ص 408-428.

من الخمس: أربعون حديثا، وأربعون مسألة"[1]، "علامات النجاح في مبادئ الاصطلاح". الوفيات"[2](ولعله نفسه "كتاب الطبقات") الذي يضم تراجم المحدثين إلى غاية عصر المؤلف.

88. كمال الدين بن خليفة الشمني القسنطيني التميمي (ت821 أو 823هـ/1420م):

له: "نظم نخبة الفكَر"[3]، وشرحها المسمى "نتيجة النظر في نخبة الفكر"[4]، وأرجوزة "بغية الطالب الحثيث في معرفة علم مصطلح الحديث" وشرحها[5]، و"معجم"، و"حاشية على الشفا"[6].

89. ابن مزني البسكري (ناصر بن يوسف بن أحمد الفزاري ت823هـ/1423م):

مؤرخ اتصل بابن خلدون والحافظ ابن حجر وجمع كتابا في تاريخ الرواة تفرق قبل تبييضه بسبب وفاة المؤلف7.

90. علي بن أحمد بن عبد المومن الزواوي (ت828هـ/1425م):

عارف بالحديث، فقيه، مشارك في عدة علوم، من آثاره: "حل عقود الدرر في علوم الأثر" و"العقود" أصلا للحافظ المؤرخ ابن ناصر الدين الدمشقي[8].

91. ابن معطي العبدوسي (عبد العزيز بن موسى ت837هـ/1433م):

1يراجع مقدمة تحقيق: شرف الطالب، ص ص41، 51.

2ذهب د. عبد العزيز صغير دخان إلى أنه جزء تابع لشرف الطالب، واستله عادل نويهض ونشره مستقلا، **مقدمة تحقيق: شرف الطالب**، ص44.

3مطبوع: يراجع حاج عيسى ودحو، إسهامات علماء الجزائر، ص 108.

4أفاد الدكتور أحمد سعدون أن هذا الشرح جاء بطلب من المؤلف الحافظ ابن حجر، وذلك للمرتبة العلمية والمنزلة المكينة لكمال الدين القسنطيني عنده وعند غيره من أهل العلم، وقد جاء شرحه مميزا وافيا مستوعبا للمطلوب وزيادة، حققه مراد سعيدي عن نسختين فقط ... وأضاف (د. أحمد سعدون) أنه جمع له أربع نسخ إضافية من الأزهرية وجامعة ميشيغان، ورشيد أفندي، وفيض الله، ولتحميلها والاطلاع عليها أحال على قناته على تلغرام: Https://t.me/s3dnhmdmktot.

5ذكر الأستاذ أحمد سعدون في قناته على تلغرام بأن هذا النظم مختصر جدا شرحه مؤلفه وحقق النظم محمد زياد التكلة على نسختين، كما حققه غيره في المغرب ومصر، وفي بعض النسخ المخطوطة (انظره في الملحق رقم 16ص381) ويظهر فيها إسناد إلى المؤلف يضم محدثي المغرب الأوسط بداية من بالمفتي ابن العنابي، عن عمه ابن رمضان العنابي، عن ابن شقرون التلمساني، عن رجلين، عن الجلال السيوطي، عن شيخه التقي الشمني، عن والده الناظم المؤلف.

6ذكرهما بشير ضيف، معلمة، ص88، عن الإعلان والتوبيخ، للسخاوي، وثبت الوادي آشي.

7الزركلي، الأعلام ج7، ص346- 347 عن: البدر الطالع، ج2، ص 314؛ والضوء اللامع، ج10، ص195؛ تاريخ الجزائر العام، ج2، ص163؛ نويهض، معجم، ص 295-296. وضبط بشير ضيف اسمه كالتالي: أحمد بن يوسف بن ناصر أبو زيان البسكري، ويضيف أن ابن حجر لقيه واستفاد منه وقال عنه: "لو أتم كتابه المذكور في التاريخ لكان في مائتي مجلد.."كما نقل وصف السخاوي له بأنه كان " شيخا جليلا في العلم..." معلمة، ص 69.

8معجم أعلام الجزائر، ص162. ضيف، معلمة، ص758.

ولد وتكون بتلمسان، ولقبه ابن مرزوق "بحافظ المغرب" وقال التنبكتي: " الإمام الحافظ الفقيه المحدث العلامة الجليل، حامل لواء المذهب والحفظ في وقته..."، وقال الونشريسي في تحليته: "الفقيه الحافظ المدرس المحدث الصدر الراوية ..."[1] كما أنه عارف بفقه التوثيق ورجاله[2].

92. ابن مرزوق الحفيد (أبو عبد الله محمد بن أحمد العجيسي التلمساني ت842هـ/1439م):

حافظ مجتهد يعد من تلاميذ ابن خلدون والحافظين العراقي وابن حجر، والفيروزابادي، له عدد من المصنفات الحديثية[3]أشهرها: "المتجر الربيح والمسعى الرجيح... في شرح الجامع الصحيح للبخاري "[4]، "الأنوار الدراري في مكررات البخاري"، "روضة الأعلام بعلم أنواع الحديث السام"[5]، و"الحديقة"[6]، و"الاعتراف في ذكر ما في لفظ أبي هريرة من الإنصاف"، و"نور اليقين في شرح حديث أولياء الله المتقين"[7]، و"منظومة الإصلاح"[8]...

93. ابن زاغو التلمساني (أحمد بن محمد ت845هـ/1441م):

1الونشريسي، الوفيات، ص246.

2يراجع لمين ملاك، المرجع السابق، ص77.

3يوجد عدد معتبر من مصنفاته المخطوطة في م.و.ج، بونفيخة، المرجع السابق، ص117-125؛ يراجع أيضا: بن ثابت (عبد الحليم) **ابن مرزوق الحفيد التلمساني المالكي (842هـ/1439م) وجهوده في خدمة السنة النبوية**، ضمن أعمال الملتقى الدولي الأول حول جهود علماء المالكية في خدمة علوم السنة النبوية وقضاياها المعاصرة، جامعة المسيلة، 13 و14 رجب 1439هـ/29و30 أفريل 2018؛ **والمتون العلمية الحديثية عند العلامة ابن مرزوق الحفيد التلمساني أرجوزتي "روضة الأعلام" و"الحديقة" أنموذجا**، ضمن أعمال الملتقى الدولي الثاني حول المتون العلمية عند علماء الجزائر قديما وحديثا، جامعة غرداية، 14 رجب 1438هـ/ 11 أفريل 2017.

4مخطوط م.و.ج مكون من 225 ورقة؛ تم تحقيقه من طرف الباحثة حفيظة بلميهوب في رسالة علمية مسجلة سنة 2007 بقسم الشريعة جامعة الجزائر، وانظر نسخة عنه في ملحق رقم: 11، ص359-360.

5منظومة تضم ثلاثة آلاف وأربعمائة وسبعة عشر (3417) بيتا وهي أكبر منظومة في علم الحديث، تجمع بين ألفيتي العراقي وألفية ابن ليون، وأخذ فيها عن "معرفة أنواع علوم الحديث" لابن الصلاح، و"الإلماع..." للقاضي عياض. حققها د. عبد الحليم بن ثابت، دار الكتب العلمية، بيروت، 2022/1443.

6 "الحديقة" أو "الألفية الصغيرة" هي منظومة من خمسمائة وخمسة وسبعين (575) بيتا في علم الحديث، مختصرة عن أرجوزته الألفية الكبيرة المسماة "روضة الأعلام بعلم أنواع الحديث السام"، وحسب ف.ش.ت.ع.إ ج2، ص 729: فهو مخطوط بالأسكوريال 114/3 (1517/2، و(من ص65ب إلى - 76) ضمن مجموع 834هـ. وقد حققها الدكتور عبد الحليم بن ثابت ونشرتها دار الكتب العلمية، بيروت، 1443/ 2022.

7استهلها المصنف بمقدمة قيمة في علوم الحديث وضمنها ثلاثين (30) نوعا من أنواع علم الحديث الشريف، كما ضمنها واسطة تحدث فيها عن حديث "الأبدال" من "حلية الأولياء" لأبي نعيم الأصفهاني، يراجع: مقدمة تحقيق: د. عبد الحليم بن ثابت لكتاب ابن مرزوق الحفيد، نور اليقين...، كتب ناشرون، 1443/ 2022، ص5-6؛ والكتاب مخ م م ن ش، في 25 ورقة نسخ في 898هـ، رقم: 80/153 (1)؛ انظر: سليمان العبيد وآخرون، المرجع السابق، ص126-127.

4نويهض، معجم أعلام الجزائر، ص162؛ عن هدية العارفين ج1، ص730؛ ومعجم المؤلفين،7،ص19؛ والتنبكتي، نيل الابتهاج، ص 293؛ كفاية المحتاج، ج2، ص136-144؛ ابن مريم، البستان، ص 201؛ السخاوي، الضوء اللامع، ج7، ص50؛ نويهض، المرجع السابق، ص 291.

وصفه التبكتي بالمحقق المتقن المصنف ونقل عن القلصادي أنه "فاق نظرائه في الدلائل مع سبق في الحديث والأصول... قرأت عليه كثيرا من التفسير والحديث.."[1]

94. محمد بن عبد القوي البجائي(ت852هـ/1448م):

قال السخاوي: "ولد بمكة ونشأ بها وتفقه بأبيه وبالشريف عبد الرحمن بن أبي الخير الفاسي وسمع عليه صحيح ابن حبان...وسمع من ابن صديق صحيح البخاري وكذا مسند عبد[2] (كذا) سنة 802هـ/1400م،بقراءة أبي الفتح المراغي وسمع أيضا من ابن سلامة، والولي العراقي، وآخرين... أخذ النحو عن خليل ابن هارون الجزائري، والشمس الوانوغي، وأبي القاسم العقباني... وأجاز له جماعة منهم الشهاب أحمد بن الأبرص... وفاطمة وعائشة ابنتا عبد الهادي، والعراقي والهيثمي والفرسيسي...أجاز لي وبلغني أنه كان يكاتب التقي ابن قاضي شهبة وكان ابن قاضي شهبة يشكر حفظه..."[3].

95. أبو الفضل محمد بن محمد بن أبي القاسم المشذالي البجائي (ت864هـ/1460م):

حفَّاظ للكتب وبارع في المعقول والمنقول)، "وحجة زمانه بالمشرق والمغرب في العلوم العقلية والنقلية"[4]، أعجب به السخاوي وخصه بترجمة ضافية جاء فيها: "...ورأيت منه من حدة الذهن وذكاء الخاطر وصفاء الفكر وسرعة الإدراك وقوة الفهم وسعة الحفظ وتوقد القريحة واعتدال المزاج وسداد الرأي واستقامة النظر ووفور العقل وطلاقة اللسان وبلاغة القول...مالم أره من أحد... وإن من لم يحضر درسه لم يحضر العلم ولا سمع كلام العرب ولا رأى الناس ولا خرج إلى الوجود..."[5]، وقال السيوطي: "تتلمذ عليه غالب طلبة العصر"[6]، ولقب بشيخ شيوخ الإسلام، وزار الحافظ ابن حجر في بيته، وسمع على سارة ابنة ابن جماعة ببيتها وعلى أربعين من العلماء والمسندين ختم البخاري بالظاهرية القديمة[7].

1كفاية المحتاج، ج1، ص 112-114.

2كذا بالأصل ولعله يقصد "مسند عبد الرزاق".

3السخاوي، الضوء اللامع، ج8، 71-73.

4سعيدوني وآخرون، المرجع السابق، ص497.

السخاوي: الضوء اللامع، مج5، ج9، ص180-1895

6 السيوطي، **نظم العقيان في أعيان الأعيان**، (حرره فيليب حتي)، المطبعة السورية الأمريكية، في نيويورك، 1928، صورتها، المكتبة العلمية، بيروت، ص160.

7استغرب علي علواش من أن تآليف أبي الفضل المشذالي لم يذكُر منها المترجمون سوى شرحه على جمل الخونجي في المنطق، فلا يعقل أن عالما مثل المشذالي يقضي حياته في البحث والتدريس ونشر العلم دون أن يؤلف كتبا. معجم مشاهير المغاربة، ص499؛ يراجع أيضا: سيدي موسى (محمد الشريف) **الأسرة**

96. إبراهيم بن محمد بن علي اللنتي التازي نزيل وهران (ت866هـ/1462م):

له مؤلفات في علوم القرآن والحديث والأصلين[1].

97. أبركان2 الراشدي المزيلي أبو عبد الله محمد بن الحسن بن مخلوف (ت868هـ/1464م):

له: "المشرع المهيأ في ضبط مشكل رجال الموطأ"[3]، "الزند الواري في ضبط رجال البخاري"[4]، "فتح الملهم في ضبط رجال مسلم"[5]، "الغنية"[6].

98. رقية بنت عبد القوي بن محمد البجائي (ت874هـ):

نشأت بمكة وأخذت عن والدها وعن علماء مكة، وأجازها الحافظان العراقي والهيثمي وغيرهما، وأجازت هي الحافظَ السخاوي[7].

99. الثعالبي (أبو زيد عبد الرحمن بن مخلوف ت875هـ/1470م):

له عدة مؤلفات منها ماهو حديثي خالص ومنها ما خلط فيه التفسير، أو التزكية والتصوف أو الفقه... مع علم الحديث، فكان بذلك نموذجا للفقهاء المحدثين في عصره الذي تميز بالاضطرابات وتراجع الوعي الفكري، مما أدى إلى انتشار الكرامات والمنامات التي اختلطت بالخرافات ومن بين مؤلفاته الحديثية[8]نذكر: "الأربعين حديثا مختارة" في

المشدالية ودورها في الحياة الثقافية في الجزائر أثناء العصر الوسيط، مجلة الآداب والعلوم الاجتماعية، جامعة البليدة 02، مج 07، ع01، 2014، ص140-149.

1التنبكتي نيل الابتهاج، ص 59؛ شجرة النور الزكية، ج1، 263؛ بوعقادة، الحركة الفقهية في المغرب الأوسط، ص 408-428 عن: ابن صعد: ص 52، وابن مريم: ص 58

2يقول التبكتي في نيل الابتهاج، ص161-163: " شهر بأبركان ومعناه بلسان البربرية الأسود الشيخ الفقيه الإمام العالم...".

3مخ 144 ورقة خ ع ر 97 ك 3.

4مخ من 37 ورقة، رقم: 97 ك 1 خ ع الرباط.

5الزركلي، الأعلام، ج6، ص88؛ نويهض، معجم، ص14. الحفناوي، المرجع السابق، ج1، 131-132.

6ذكر بشير ضيف، معلمة، ص80؛ أن هذا الكتاب هو شرحه الثالث على الشفا للقاضي عياض، وهو أكبرها في مجلدين، وله شرحان آخران على الشفا.

7معجم أعلام الجزائر، ص35. بوعقادة، الحركة الفقهية في المغرب الأوسط، ص 408-428 عن: كفاية المحتاج: ص 394.

8بعد سرد الثعالبي لمصنفاته يشرع في ذكر مروياته وأسانيده بداية بصحيح البخاري، ثم صحيح مسلم، ثم الموطأ -الذي يقول عنه "ولا أعلم الآن على بسيط الأرض أعلى مني سندا فيه"- ثم باقي المرويات كالسنن، والمسانيد، والمعاجم، والمسلسلات... وغيرها من كتب المتقدمين والمتأخرين في الرواية والدراية، وأغلب رواياته من طريق شيخه ابن مرزوق الحفيد (ت842هـ)، كما يضيف فوائد وتحقيقات هامة تدل على تضلعه وإتقانه وأخذه عن جهابذة هذا الفن بالمغرب الأوسط وتونس والقاهرة والحجاز والشام وتركيا، يراجع: الثعالبي،**غنيمة الوافد وبغية الطالب الماجد**، تح محمد شايب شريف، دار ابن حزم، بيروت، 1426هـ/2005م، ص 31-70، يراجع بشير ضيف، معلمة، ص73.

الوعظ والرقائق[1]، و"الدر الفائق" وهو كتاب مختصر مفيد لكل طالب علم يشتمل على أذكار ودعوات[2]، "شرح الترمذي"[3]...، كما يمكن اعتبار فهرسته المسماة "غنيمة الوافد وبغية الطالب الماجد" ضمن الكتب الحديثية لأنها تضمنت مروياته وأسماء شيوخه[4]، وسيكون الثعالبي النموذج المختار لمحدثي المغرب الأوسط خلال القرن التاسع في الفصل الموالي.

100. أحمد بن يونس القسنطيني بن سعيد (ت878هـ/1474م):

قال التنبكتي: "تفقه بالبرزلي وابن غلام الله القسنطيني وقاسم الهزميري ومحمد بن محمد الزلديوي أخذ عنه الحديث والأصلين... وشرح البردة عن مؤلفه ابن مرزوق، ألف رسالة في "ترجيح ذكر السيادة في الصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم في الصلاة وغيرها..."[5] وله: "الأنوار في آيات ومعجزات النبي المختار"[6].

101. أبو زكريا العلمي (يحي بن أحمد بن عبد السلام بن رحمون ت888هـ/1483م)7:

له كتب منها: تعليقات على البخاري[8].

102. ابن الشاط البجائي (عيسى بن أحمد الهنديسي ت890هـ/1485م):

له "تعليق لطيف على صحيح مسلم" قال في نيل الابتهاج: "اقتضبه من شرح الإبي على صحيح مسلم"[9].

103. أبو عبد الله الرصاع الأنصاري التلمساني (ت894هـ/1489م):

1ذكره المؤلف في غنيمة الوافد، ص 29؛ انظر أيضا الجيلالي، تاريخ الجزائر العام، 2، ص274، ضيف (بشير بن أبي بكر الجزائري) **فهرست معلمة التراث الجزائري بين القديم والحديث نماذج متنوعة للمعلوم والمجهول**، ط2، منشورات ثالة، الجزائر، 2007، ص73.

2وهو مخ ب م.و.ج، رقم: 2780، بونفيخة، المرجع السابق، ص 138-139. ضيف معلمة، ص83.

3لم يذكر هذا العنوان ضمن مؤلفات الثعالبي في كل التراجم التي اطلعت عليها، ولكنه ورد في فهرس المركز الوطني للمخطوطات ضمن **قائمة مالكي خزائن المخطوطات** "ولاية أدرار" تحت رقم: 196 (خزانة المطارفة بن عبد الكبير)، ومن المحتمل أن تكون نسخة فريدة لهذا الشرح، خصوصا وأن جل مؤلفات الثعالبي -والتي تفوق التسعين مؤلفا- مخطوطة في أرض السودان كما ذكر محقق غنيمة الوافد، ص11.

4صنفها بشير ضيف، معلمة، ص110 ضمن كتب الفهارس وقال: له "الفهرسة"، و"مختصر الفهرسة".

5التنبكتي، كفاية المحتاج، ص 121-122؛ السخاوي، المصدر السابق، ج2، ص 252-253.

6 فهرس مخ خ ع ر قسم الحديث وعلومه، ق2، 191-193، ج1، ص 85، رقم: (d583).

7فقيه مالكي من أهل قسنطينة نزل بمصر ومات بمكة.

8 التنبكتي، نيل الابتهاج، ص 358؛ السخاوي، الضوء اللامع، ج 10، ص 216؛ مخلوف، شجرة النور، ص265؛ الزركلي، الأعلام، ج8، ص136؛ نويهض، معجم، 239.

9التنبكتي، الديباج، ص 299؛ نويهض، معجم، ص185؛ ضيف، معلمة، ص76.

له "التقريب والتسهيل والتصحيح لرواية الجامع الصحيح"، و"مختصر فتح الباري شرح صحيح البخاري"، و"حاشية على الجامع الصحيح للبخاري"[1]،و"تذكرة المحبين في شرح أسماء سيد المرسلين"، و"فهرست الرصاع"[2]، و"تحفة الأخيار في الشمائل النبوية"[3].

104. السنوسي التلمساني (أبو عبد الله محمد بن يوسف بن عمر ت895هـ/1490م):

ذكر له المترجمون ما يقرب من خمسين مؤلفا وشرحا، اهتم فيها بالعقائد الكلامية والحديث والفقه والتفسير والمنطق والأصول... فضلا عن مجموعة من الفتاوي والوصايا[4]... التي يظهر من خلالها مساهمته في الرواية والدراية، ومن أهم آثاره في هذا العلم: "شرح الجامع الصحيح للبخاري"[5] وصل فيه إلى باب من استبرأ لدينه وعرضه؛ و"شرح مشكلات البخاري" (في كراستين)؛ و"مختصر الزركشي على البخاري"؛ و"حواشٍ على صحيح مسلم"؛ و"مكمل إكمال الإكمال" للإبي[6]؛ و"الجد الحثيث في بيان ما ليس بحديث"؛ و"شرح حديث المعدة بيت الداء"[7]؛ و"مجموع في الصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم والأدعية"[8]؛و"ثبت صغير فيه إسناد حديث الولاية وحديث الضيافة على الأسودين" (وخمسة أحاديث أخر) من طريق شيخه أبي إسحاق إبراهيم التازي[9]، و"رسالة في الذكر"[10] شرح فيها حديثين من رواية أبي هريرة رضي الله عنه حول الذكر، وقد نشر الباحث محمد باجي تحقيقا لأجوبة السنوسي على مسائل مشكلة في الفقه والحديث والعقيدة والتصوف[11].

105. أحمد بن محمد ابن زكري التلمساني (ت899هـ/1494م):

1مخ 216 صفحة، خ ع الرباط، رقم: 100ك؛ بيبليوغرافيا تلمسان ص ص100، 148.

2فرغ منه المؤلف عام 886هـ، وهو مخ م بأركان ن رقم:80/74 (12)، فهرس، ص145-146.

3الزركلي، الأعلام، ج5، ص352؛ نويهض، معجم، ص151؛ شجرة النور الزكية، ص 259؛ الضوء اللامع 287/8؛ 287/2. مخ م.و.ج رقم:2004، و2790، بونفيخة، المرجع السابق، ص155-158.

4سعيدوني وآخرون، المرجع السابق، ص292-294.

5مخ م وج رقم: 2736، بونفيخة، المرجع السابق، ص163-164.

6 فهرس مخ خ ع ر (رقم: 2073د، ق3 1954-1957، ج1، ص 46.

7 مخ في 6 أوراق، خ ع الرباط رقم: 1763.

8مخ المكتبة الزينية بوجبيهة مالي. بيبليوغرافيا تلمسان، ص ص158،29

9الديباج، ص ص 325،571؛ البستان، ص237.

10مخ م وج رقم: 2268، بونفيخة، المرجع السابق، ص159-161.

11نشر بمجلة آفاق الثقافة والتراث، س21، ع82، شعبان 1434، جوان 2013، ص 171-202.

له "فهرسة بأسماء مشايخه"، وأورد البلوي نص إجازة التنسي له ثم شرع في سرد غرائب مرويات التنسي التي ابتدأها بصحيح البخاري، وقبل ذلك صرح بأنه قرأ عليه تذكرة ابن الملقن في علوم الحديث سنة 896هـ/1491م بمنزل التنسي بتلمسان[1]، ومن أشهر مؤلفاته: "معلم الطلاب بما للأحاديث من الألقاب"[2]، و"شرح الشمائل النبوية"[3].

106. أبو عبد الله محمد بن عبد الله بن عبد الجليل التنسي (ت899هـ/1494م):

له: "فهرسة بأسماء مشايخه"، وقد أورد البلوي نص إجازة التنسي، له ثم شرع في سرد غرائب مرويات التنسي التي ابتدأها بصحيح البخاري، وقبل ذلك صرح بأنه قرأ عليه تذكرة ابن الملقن في علوم الحديث سنة 896هـ/1491م بمنزل التنسي بتلمسان[4].

من خلال استقراء التراجم السابقة نخلص إلى أن القرن التاسع الهجري شهد ارتفاعا في عدد محدثي المغرب الأوسط مقارنة بالقرنين السابقين، حيث نجد مؤلفات جديدة تواكب حركة التأليف في المشرق، وتزامنا مع تبلور علم الحديث وظهور علومه الفرعية، اطلع هؤلاء المحدثون على مستجدات تطوره، وهذا عن طريق شيوخهم بالمشرق أو الأندلس وتركوا بصمتهم فيه روايةً وتأليفًا وتجديدًا... كما استمر نشاط الرحلة نحو المشرق طلبا للعلم والحج، أو نحو الأندلس للتدريس على أغلب الظن، فتركوا تلاميذ بالمشرق والمغرب، وشرحوا أمهات الكتب المعروفة آنذاك.

زاد اهتمام محدثي المغرب الأوسط نهاية العصر الوسيط وتضاعفت المؤلفات الحديثية التي ألفوها، ومرد هذا الأمر -بكل تأكيد- إلى وصول علم الحديث إلى مرحلة النضج والاكتمال وهناك مؤشرات هامة أثرت على الحياة القافية للمنطقة، وتزامنا مع التحولات السياسية والاجتماعية الواقعة آنذاك جعلت المدرسة الحديثية للمغرب الأوسط تظهر بوضوح وتساهم في تطور هذا العلم خدمة للسنة ونشرا للعلم ومساهمة في تغيير الواقع الثقافي للمنطقة.

يقول أحمد بن محمد التلمساني المقري المتوفى سنة1041هـ/1631م الذي يعد خاتمة محدثي المغرب الأوسط نهاية العصر الوسيط واصفا كساد سوق علم الحديث في عصره: "... ثم تركوا الروايةَ، فكثُر التصحيف، وانقطعت

1ثبت البلوي، ص418-429؛ بوعقادة، الحركة الفقهية في المغرب الأوسط، ص 408-428.

2انظر لمحة عن محتواها وعدد نسخها المخطوطة وأماكن وجودها في ف.ش.ت.ع. مخ، ج3، ص1541-1542. وقد اعتنى بشرحها: رحماني (إسماعيل بن الطاهر) **كشف النقاب عن منظومة معلم الطلاب بما للأحاديث من الألقاب لابن زكريا لتلمساني المتوفى سنة 900هـ**، شركة الأصالة، الجزائر، 2022.

3ذكره بشير ضيف، معلمة، ص101؛ ضمن كتب علم السيرة.

4البلوي، ثبت البلوي، ص ص 318،373؛ التنبكتي، نيل الابتهاج، ص572-573؛ ابن مريم، البستان، ص248؛ مخلوف، شجرة النور، ص267؛ السخاوي، الضوء اللامع، ج8، ص120؛ ولد سيدي أحمد، بيبليوغرافيا تلمسان، ص170.

سلسلة الاتصال، فصارت الفتاوى تُنقَل من كُتبِ مَنْ لا يدري ما زيد فيها مما نَقُص منها، لعدم تصحيحها.... ثم كَلَّ أهل هذه المائة عن حال مَن قبلهم من حفظ المختصرات وشقّ الشروح والأصول الكبار، فاقتصروا على حفظ ما قلَّ لفظُه ونَزَر حظُّه... ولم يصلوا إلى رد ما فيه إلى أصوله بالتصحيح، فضلا عن معرفة الضعيف من ذلك والصحيح..."[1]، فإلى أي مدى كانت سوق علم الحديث كاسدة؟ أإلى الحد الذي تشاءم فيه المقري وهو العالم الموسوعي الذي درَّس الحديث النبوي بمصر والشام والحجاز...؟ أم أنه يقصد العلوم الشرعية بصفة عامة؟ أترك الإجابة للقارئ بعد اكتمال مادة هذا المطلب.

تزامنا مع التحولات السياسية والاقتصادية التي شهدتها المنطقة ونتيجة للمؤثرات الداخلية والخارجية تأثر علم الحديث على غرار مجلات الحياة الثقافية الأخرى، فقد تراجع الانتاج في علم الحديث وقل الاهتمام بالإسناد، وحدث تغير كبير في الحركية الثقافية، ومسار الرحلة في طلب العلم نتيجةً لسقوط ما تبقى من عقد المدن الأندلسية، والتحرشات التي عرفتها المدن الساحلية للمغرب الأوسط، فاختار الطلبة والعلماء التوجه نحو الجنوب وأرض السودان لوجود مراكز علمية وحاضنة سياسية ترعى نشاط العلماء بعدما كانت الحواضر الكبرى لشمال الغرب الإسلامي ستقطبهم.

بعد الاطلاع على ماورد في مصادر تراجم الفترة المثبتة أعلاه خلصت إلى قائمة من محدثي المغرب الأوسط غلبت عليهم صبغة الدراية -دون إهمال الرواية- نظرا لحاجتهم إلى فقه الحديث وتراجع الاهتمام بالإسناد آنذاك، وفي القائمة التالية جرد لأهم محدثي الفترة مع أهم مؤلفاتهم الحديثية، ولمحة عن حياتهم واشتغالهم بالحديث النبوي وعلومه:

107. ابن صعد الانصاري محمد بن أحمد (ت901هـ/1496م):

له "مفاخر الإسلام" في فضل الصلاة على النبي عليه الصلاة والسلام[2].

108. ابن مرزوق الكفيف (محمد بن محمد بن أحمد الخطيب العجيسي التلمساني ت901هـ/1496م):

"كان إماما علامة وصفه أحمد بن داود بشيخنا الإمام علم الأعلام... المسند الراوية، المحدث العلامة المتقن القدوة الحافل الكافل... أخذ على جماعة كشيخ الإسلام أبيه... قرأ عليه الصحيحين والموطأ.. وأبو الفضل ابن الإمام،

1المقري، نفح الطيب، ج5، ص276.

2التنبكتي، نيل الابتهاج، ص575؛ البستان، ص251؛ شجرة النور، 268.

والعقباني، واللجائي الفاسي، والولي المحدث عبد الرحمن الثعالبي، والمشذالي، والمحدث الراوية قاضي الأنكحة عبد الله بن سليمان البحيري، قرأ وسمع عليهم وأجازوه، وأجازه أيضا الحافظ ابن حجر..." ونقل عن السخاوي: " قرأت عليه الصحيحين وبعض مختصري ابن الحاجب، وحضرته في جملة من التهذيب وجمل الخونجي وغيرها"[1].

109. محمد بن عبد الكريم المغيلي (ت909هـ/1503م)[2]:

له: "الأربعون المغيلية" أو الأربعون حديثا"[3]، و"عمل اليوم والليلة"[4]،و"مفتاح النظر في الحديث"[5]، ويتعلق بأبحاث وإضافات لما كتبه النووي في التقريب[6]، و"فهرست" ذكر فيها مروياته[7]، كما أن فتاوى ورسائل المغيلي تتضمن دون شك أحاديث نبوية وفقها لمضامينها، وشرحا لمحتواها[8].

110. ابن مرزوق الحفيد (محمد بن أحمد بن أبي بكر سبط الإمام ابن مرزوق كان حيا في 920هـ/1514م):

نقل التنبكتي عن أبي عبد الله بن العباس: "حاز قصب السبق سيما في الحديث... صدر مبرز في الحفاظ وإمام جهابذة النقاد... سمعت عليه الصحيحين وسمعته في التفسير..."[9].

111. أحمد بن محمد بن عثمان ابن الحاج (ت930هـ/1524م):

له: "أنيس الجليس في حلو الجناديس على سينية ابن باديس"[10].

112. أحمد بن يحي الونشريسي (ت955هـ/1548م):

1التنبكتي، نيل الابتهاج، ص 574-575؛ كفاية المحتاج، ج2، ص 210-211.

2التنبكتي، كفاية المحتاج، ج2، ص 213-214؛ البستان، ص 253-255؛

3مخ من 36 ورقة في المكتبة الوطنية بباريس، رقم: 5626، انظر: بيبليوغرافيا تلمسان ص120.

4جمع فيه الأذكار والأدعية النبوية وهو مخ من 3 أوراق بالمكتبة الوطنية بباريس رقم: 5673. راجع: بيبليوغرافيا تلمسان، ص123.

5سعيدوني وآخرون، المرجع السابق، ص505.

6 العنوان الكامل لكتاب النووي: "التقريب والتيسير لمعرفة سنن البشير النذير في أصول الحديث".

7ضيف، معلمة، ص112.

8يراجع في ذلك مبحث مؤلفات وفتاوى المغيلي ضمن مقدمة تحقيق، مقدم مبروك، لمدونة نازلة يهود توات، مج05، ص93-142؛ وكذا نص النازلة (مج 05، ص148-198) الذي يتضمن أمثلة كثيرة عن ذلك، وهي جديرة بالدراسة والبحث.

9التنبكتي، كفاية المحتاج، ج2، ص220.

10**ف. مخ. ق**، ص 94 (مخ 71ورقة بالقاسمية رقم: 2/1ص).

له "تعليق على البخاري" (لم يكمله)[1]، و"فهرسة"[2].

113. سعيد المقري (أبو عثمان بن أحمد بن بلعيش التلمساني حي في 1013هـ/1605م)[3]:

"العلامة العلم المسند الراوية للحديث والكتب والمصنفات... كان جماعة للعلوم النقلية والعقلية، فهو موسوعي باصطلاحنا المعاصر، ومع تمكنه من العلوم الأخرى، فقد برز بشكل خاص في الرواية والإسناد... لا يكاد يخلو إسناد أو حلقة من حلقاته بالمغرب الإسلامي خلال القرنين 10و11هـ إلا ومذكور فيها سعيد المقري"[4]، من تلاميذه ابن مريم المديوني (ت1025هـ/1616م) صاحب "البستان..." الذي يقول عنه: "وله باع في فن حديث البخاري وغيره..."[5]، وأحمد ابن القاضي المكناسي (ت1025هـ1616م) صاحب "درة الحجال..."، وأحمد المقري صاحب "نفح الطيب..."[6].

114. ابن مريم الشريف التلمساني (أبو عبد الله محمد بن محمد المليتي المديوني ت بعد1014هـ1605م):

ذكر في آخر البستان[7] أن له: "تحفة الأبرار وشعار الأخيار في الوظائف والأذكار المستحبة في الليل والنهار"[8].

115. أحمد المقري بن محمد التلمساني ت1041هـ/1631م:

1شجرة النور الزكية، ج1، ص409، بشير ضيف، معلمة، ص74.

2ذكرها بشير ضيف، معلمة، ص109؛ ضمن كتب الفهارس وعلق عليها: بأن الونشريسي ألفها باسم القاضي ابن عبد الجبار، وقد وقف عليها الكتاني وأحال على عدة البروق، وتاريخ الجزائر العام، ومعجم أعلام الجزائر.

3اختلف المترجمون في سنة وفاة سعيد المقري بين والتاريخ المثبت ورد في إجازة سعيد المقري لتلميذه سعيد قدورة الجزائري يراجع: سعد الله، تاريخ الجزائر الثقافي، ج1، ص376-379؛ بن ثابت (عبد الحليم) **سعيد المقري عالم تلمسان ومفتيها وخطيب جامعها ضمن كتاب أبحاث في الكتاب العربي المخطوط**، وزارة الثقافة، المغرب، 2021، ج6، ص 164-165.

4بن ثابت، سعيد المقري، ص155-156.

5ابن مريم، المصدر السابق، ص218.

6للمزيد حول ترجمته ومكانته الحديثية يراجع مثلا: ابن مريم، المصدر السابق، ص217-219؛ ابن القاضي، جذوة الاقتباس، ص531؛ ودرة الحجال، ج3، ص300-301؛ مخلوف، المرجع السابق، ج1، ص427؛ الحفناوي، المرجع السابق، ج2، ص157-171؛ سعد الله، تاريخ الجزائر الثقافي، ج1، ص376-379. بن ثابت، سعيد المقري، ص131-172.

7ابن مريم، **البستان في ذكر الأولياء والعلماء بتلمسان**، تح محمد بن شنب، المطبعة الثعالبية، الجزائر، 1908/1326، ص 314؛ وانظر دراسة وافية عن المحدثين الذين ترجم لهم ابن مريم في بستانه لدى: يونس قدوري الكبيسي، **إفراد المحدثين من كتاب البستان... لابن مريم الشريف التلمساني**، مجلة عصور الجديدة، ع2، 2011-1432، ص 171-180.

8بيبليوغرافيا تلمسان ص 147؛ عن: معجم المطبوعات ج1، ص 236؛ تعريف الخلف، ص 147.

درَّس الحديث النبوي في المسجد النبوي والأزهر والجامع الأموي بدمشق وله مؤلفات في الشمائل الخُلقية والخَلقية للنبي صلى الله عليه وسلم منها: "فتح المتعال في مدح النعال"[1]،"أزهار الكمامة في أخبار العمامة"[2]، "الدر الثمين في أسماء الهادي الأمين"، "الجنابذ في الأسانيد"، "حسن الثنا في العفو عمن جنى"[3]، كما حصل وأفاد إجازات حديثية في رحلته[4].

116. أبو الحسن علي بن عبد الواحد السجلماسي الجزائري (ت1057هـ/1647م):

"الإمام الحافظ المتفنن المحدّث الإخباري المؤلف المتقن، أخذ عن أئمة من أهل فاس وغيرهم، كأبي محمد عفيف الدين الحسني وأبي عبد الله الدلائي، والشهاب المقري، قرأ عليه الكتب الستة دراية ورواية، والبخاري في سبع عشرة مرة قراءة بحث وتدقيق... وأخذ عنه أبو مهدي عيسى الثعالبي، ومفتي الجزائر وخطيبها أبو عبد الله الموهوب وغيرهم[5].

117. محمد بن علي القوجيلي (ت1080هـ/1669م):

له: "عقد الجمان اللامع المنتقى من قعر بحر الجامع"[6]، وهي منظومة في مخرجي أحاديث صحيح البخاري، وعدد الأحاديث لكل منهم، ومن هو المكثر والمقل في السند على ما أورده ابن حجر، وزاد عليه القوجيلي التعريف بالوفاة وتكملة ترجمة الرواة[7].

118. عيسى بن محمد الثعالبي (ت1080هـ/1669م):

1مخ خ ع م رقم:(d1215)، وفي ف.ش.ت.ع.إ، ج2، ص1176: ذُكرت له 19 نسخة، منها نسخة الظاهرية التي تحمل رقم: 411 (سيرة159) – (و1-75) – وقد كتبت هذه النسخة سنة 1030هـ بخط المؤلف.

2مخ خ ع ر (d94).

3بيليوغرافيا تلمسان، ص 151-169؛ عن: الحفناوي 44/1؛ فهرس الفهارس، 337/1.

4المقري (أبو العباس أحمد ت1041هـ/1631م) **رحلة المقري إلى المغرب والمشرق**، تح محمد بن معمر، مخبر المخطوطات بجامعة وهران، مكتبة الرشاد، الجزائر، 2004/1425هـ، ص ص90،71؛ م.ق.ح، ص113-114.

5مخلوف، شجرة النور الزكية، ج1، ص444- 445؛ ضيف، معلمة، ص75؛ الزركلي، الأعلام، ج4، ص309-310 عن: خلاصة الأثر 3: 17؛ و :Brock 610 (459) S 2: 690. ومخطوطات الظاهرية 2: 420

6 مخ دار الكتب المصرية، مصطلح الحديث، مجموع رقم: 52 من ورقة 29 – 47؛ انظر: سعد الله (أبو القاسم) **تاريخ الجزائر الثقافي**، دار البصائر، الجزائر، 2007، ج2، ص31.

7سعد الله تاريخ الجزائر الثقافي، ج2، ص30-31.

تتلمذ على عدد من علماء بلده ومنهم سعيد قدورة[1]وعلي بن عبد الواحد السجلماسي الجزائري[2]، وسجل الثعالبي ما قرأه على شيوخه في ثبته المعروف بكنز الرواة، ومن مؤلفاته: "مضاعفة ثواب الأمة" وهو رجز في الحديث[3].

من خلال استقراء التراجم السابقة نخلص إلى أن الفترة الممتدة من القرن العاشر إلى مطلع القرن الحادي عشر الهجري شهد تراجعا كبيرا في عدد المحدثين بالمغرب الأوسط مقارنة بالقرون السابقة، ويعزى هذا التراجع وقلة الاهتمام بعلم الحديث إلى حالة العالم الإسلامي عموما والغرب الإسلامي، خصوصا بسبب الأوضاع السياسية السائدة، وضعف الدول القائمة آنذاك، وتراجع السيطرة الإسلامية على الأندلس التي لطالما كانت خزانا للعلماء والمحدثين وميدانا للرواة المشتغلين بعلوم الحديث، إضافة إلى التحرشات الأوربية على سواحل الغرب الإسلامي، وما تبعه من تحول في طرق التجارة وتراجع في الرحلات مشرقا ومغربا، دون إغفال الأوضاع الاقتصادية وتداعيات انهيار التجارة على المجتمع والحياة الثقافية.

بناء على ما سبق واستناد إلى واقع الحركة العلمية واتجاهات الرحلة خلال تلك الفترة – يمكن القول إن منطقة جنوب الصحراء شهدت نشاطا علميا كبيرا، اطرادا مع تراجع الرحلات والحلقات في الشمال وأفول المعاهد العلمية، فأرض السودان صارت ملجأ للعلماء ونشاطهم العلمي والدعوي على غرار النهضة التي أحدثها عبد الكريم المغيلي بالمنطقة وما تمخض عنها من نتائج في شتى المجالات، فكانت وجهة الطلبة نحو معاهدها بغية في التحصيل والظفر بالسند العالي.

في الجدول التالي نلخص ما سبق تناوله في هذا الفصل من محدثي المغرب الأوسط، ونصنفهم حسب اختصاصهم (الرواية والدراية)، مع الإشارة إلى أهم الميزات العلمية لكل منهم:

1نقل د. سعد الله عن المحبي أن الثعالبي قد روى عن قدورة الحديث المسلسل بالأولية، والضيافة على الأسودين التمر والماء، وتلقين الذكر، ولبس الخرقة، والمصافحة، والمشابكة. المرجع السابق، ج2، ص 52.

2درس عليه علوما شتى منها صحيح البخاري دراية ورواية، وبعض كتاب الشفاء، وألفية العراقي في مصطلح الحديث. سعد الله، المرجع السابق، ج2، ص 52-53.

3تاريخ الجزائر الثقافي، ج2، ص 52-60.

جدول 10 محدثو المغرب الأوسط بين الرواية والدراية من النشأة إلى مطلع القرن العاشر الهجري[1].

الرقم	المحدث	انتاجه الحديثي	التوثيق	التصنيف
01	بكر بن حماد التاهرتي (ت296هـ/909م).	روى عن عدد من المغاربة كسحنون، وعدد من المشارقة كمسدد بن مسرهد وروى عنه كثيرون منهم ابن عبد البر وقاسم بن أصبغ.	راجع الفصل الثاني، ص141 وما بعدها.	رواية
02	فضل بن سلمة البجائي (ت319هـ/931م).	أصله من إلبيرة، سمع ببجاية وبإلبيرة، ورحل رحلتين، فسمع بالقيروان من المغامي وغيره، ووصفه مخلوف بأنه الحافظ الكبير العالم.	الديباج، ج2، ص137-138؛ شجرة النور، ج1، ص123.	رواية
03	أحمد بن قاسم بن عبد الرحمن التميمي التاهرتي البزاز (ت395هـ/1005م).	محدث، حافظ، عالم، من الزهاد، من أهل تاهرت، قال ابن عبد البر: "وكان ثقة فاضلا اختص بالقاضي منذر ابن سعيد وسمع منه تواليفه كلها، وقد لقيته وسمعت كثيرا منه"	ابن خير، الفهرست، ص 139؛ الضبي، بغية الملتمس 188؛ الحميدي، جذوة 141.	رواية
04	ابن الشقاق (سعيد بن عثمان بن منازل ق4هـ/10م).	"إلبيري... ولي قضاء بجاية...سمع من فضل بن سلمة وابن أبي خالد ووهب وابن عمر ووهب وابن فحلون... وحدث وكان فقيها مبرزا حافظا عالما حسن السمت والهدي..."	ترتيب المدارك، ج1، ص420.	رواية
05	أبو القاسم أحمد بن واضح (ق4هـ/10م).	"من أهل بجاية... يروي عن عبيد الله وأخذ عن فضل بن سلمة وكان حافظاً للفقه، بصيراً بالمناظرة فيه، حسن الكلام في المذهب... وشوور ببلده، قال ابن حارث: كان جليساً في المجالس بالقيروان، ونفسه ببجاية.	ترتيب المدارك، ج6، ص156.	رواية
06	محمد بن عيسى بن خير الفزاري (تلميذ بجاية ق4هـ/10م).	"من أهل البيرة، سمع ببجاية، من فضل، وغيره. وكان معتنياً بالمسائل، حسن الكلام فيها... ما علمت أن أحدا تقدمه بالقيروان في الحفظ".	القاضي عياض، المدارك، ج6، ص154؛ ابن فرحون، الديباج، ج2، ص137-138.	رواية

[1] من إعداد الباحث؛ ولمزيد من التفصيل والتوثيق تراجع تراجم هؤلاء المحدثين ضمن الفصول 2-3-4.

الرقم	المحدث	انتاجه الحديثي	التوثيق	التصنيف
07	عبد الرحمن بن عبد الله بن خالد الوهراني (ت بعد 400هـ/1010م).	أندلسي يروي عن ابن مالك القطيعي وغيره، روى عنه ابن عبد البر وابن حزم، قال الحميدي: "من أهل الحديث والرواية، رحل إلى العراق وغيرها، وسمع أبا إسحاق البلخي... وأبا بكر... الأبهري، وأبا العباس تميم..."	ابن ماكولا، الاكمال، ج7، ص 308؛ الحميدي، جذوة، ج1، ص 98؛ الذهبي، السير، ج17، ص 332 – 333.	رواية
08	أبو جعفر الداودي التلمساني (ت402هـ/1011م).	له: "النصيحة في شرح صحيح البخاري"، و"النامي في شرح الموطأ "ويعتبر أول شارح لصحيح الإمام البخاري بالغرب الإسلامي.	خالد الصمدي، مدرسة فقه الحديث ، ج1ص74.	رواية ودراية
09	عبد الله بن يوسف بن عمرون الوهراني (حي في 429هـ/1038م).	قدم الأندلس تاجرا، وسكن إشبيلية... وكان من الثقات، له رواية واسعة عن شيوخ إفريقية أبي محمد بن أبي زيد ونظرائه، وكان له علم بالحساب والطب، وكان نافذا فيها.	ابن بشكوال، الصلة، ج1، ص 298.	رواية
10	مروان بن علي بن أبي عبد الملك الأسدي البوني (ت439هـ/1047م).	له "تفسير الموطأ"، رواه ابن خير الإشبيلي عن شيوخه عن المؤلف "، وشرح صحيح البخاري" مفقود نقل عنه ابن حجر في فتح الباري تصريحا 31 مرة.	ترتيب المدارك، ج3، ص719، ابن خير، الفهرسة، ص76، الصلة، ق2، ص 616؛ جذوة، ترجمة رقم 798.	رواية ودراية
11	يحي بن عبد الله الجمحي الوهراني (ت433أو439هـ).	قوي الحفظ، الغالب عليه علم الحديث.	ابن بشكوال، الصلة، ج2، ص 513.	رواية ودراية
12	أحمد بن خصيب القرطبي (ت حوالي 450هـ/1058م).	أخذ عن أبي الحسن علي بن أبي طالب العابر أكثر روايته وتواليفه، كما أخذ عن غيره استقر آخر عمره بالقلعة	ابن بشكوال، الصلة، ج1، ص62.	رواية
13	علي بن مروان بن علي الأسدي البوني (ت حوالي 456هـ/1064م ابن شارح الموطأ).	أخذ عن أبيه شرح الموطأ وحدث به، رحل إلى الأندلس فأخذ عن علمائها وسكن قرطبة، لقيه القاضي ابن خيرون القضاعي وقرأ عليه، كان راوية فقيها، حافظا أديبا، له حظ من قرض الشعر.	ابن الأبار، التكملة، ج1، ص 242.	رواية

الرقم	المحدث	انتاجه الحديثي	التوثيق	التصنيف
14	الحسن بن رشيق المسيلي أبو علي (ت463هـ/1071م).	له: "شرح موطأ مالك".	نويهض، معجم، ص 151؛ الزركلي، الأعلام، ج2، ص191.	دراية
15	مُحَمَّد بن عمَّار الكلاَعي (ق 5هـ/11م) من أهل ميورقة ونزل بجاية واستوطنها.	كان محدثا ببجاية وله تلاميذ يأخذون عنه وهو من شيوخ ابن العربي وغيره، سَمِعَ منْهُ الْعربِي في رحلته سنة 485هـ ووصفه بالْعلم، روى عن أبي مُحَمَّد بْن الْوَليد نزيل مصر وَكَانَ عالما متفننا	ابن الأبار، التكملة، ص326-327؛ المقري، نفح الطيب، ج2، ص234.	رواية
16	ابن الصيقل أَحْمد المري يحي بن عيسى من أهل تلمسان (ق6هـ/12م).	كان راوية للحديث، اشتهر بالعدل في الرواية سمع الْكثير من أبي علي الصَّدَفِي وغَيره، ولي الْقَضَاء وَكَانَ معتنيا بالْحَدِيث مَوْصُوفا بالْحِفْظ والْعَدَالَة حدث عَنهُ أَبُو الْفضل بن عياض.	ابن الأبار، التكملة، ج1، ص193-194.	رواية
17	أبو عبد الله محمد بن عيسى التميمي التاهرتي (ت 505هـ/1111م).	رحل إلى الأندلس وسمع من ابن المرابط، وأبي علي الجياني، والصدفي، وأبي محمد المسيلي... وأخذ عنه القاضي عياض وغيره، قال الذهبي: "كان حسن العقل مليح السمت، متجملا نبيلا، تفقه بأهل بلده، وكان يسمى الفقيه العاقل، وكان دينا سريع الدمعة، مؤثرا للطلبة، بنى جامع سبتة..."، وروايته لصحيح البخاري من أعلى الروايات بالغرب الإسلامي.	ابن بشكوال، الصلة، ج1، ص572، الذهبي، السير، ج19، ص266، وتاريخ الإسلام، ج11، ص62؛ والقاضي عياض، الغنية، ص27-44.	رواية
18	أبو الفضل ابن النَّحوي التوزري التلمساني (ت513 هـ/1119م).	روى عن أبي الحسن اللَّخمي صحيح البخاري، وعن المازري وكان عارفًا بالفقه وأصول الدين، روى عنه القاضي موسى بن حماد، وغيره... وله رحلة إلى الأندلس.	الذهبي، تاريخ الإسلام، ج، 11، ص 213.	رواية ودراية
19	عبد الله بن مُحَمَّد الْأَنْصَاري الأوسي التامغلتي (حي في 513هـ/1119م).	من أهل بجاية...روى عن أبي الْحَسن الْعَبْسي وحدث بالموطأ عن أبي علي الغساني ويحدث به أَيْضا عَن أبي عبد الله بن أبي أحد عشر عَن أبي علي الصَّدَفِي..."	ابن الأبار، التكملة لكتاب الصلة، ص304.	رواية

الرقم	المحدث	انتاجه الحديثي	التوثيق	التصنيف
20	عبد الله بن يحي العبدري (حيفي 519هـ/1125م).	من القلعة ويعد أندلسيا... روى عن أبي داود المقرئ وقد حدث وأخذ عنه بجامع القلعة	ابن الأبار، التكملة، ص303.	رواية
21	موسى بن حماد الصنهاجي (ت535هـ/1141م).	كان فقيها حافظا من جلة القضاة وكان راوية لأبي الفضل ابن النحوي وغيره.	الصلة، ج2، ص46.	رواية
22	ابن الأشيري (عبد الله بن محمد بن علي الصنهاجي (ت561هـ/1166م).	سمع أبا جعفر بن غزلون وأبا بكر بن العربي بالأندلس وغيرهما وأقام بدمشق وحلب وحدث بالموطأ وغيره قال ابن عساكر: "سمع مني وكتب عني، ألف كتابا فيمن وافقت كنيته كنية زوجه من الصحابة، وعلقت عنه شيئا من أخبار أبي الوليد الباجي... وحج وجاور... وحدث ببغداد وغيرها حدثنا عنه جماعة من أشياخنا وكان فاضلا ثقة حافظا"	ابن الأبار، التكملة لكتاب الصلة، ج2، ص304-305.	رواية ودراية
23	ابن الرمامة محمد ابن علي القيسي القلعي (ت567هـ/1172م).	تفقه على ابن النحوي، ودخل الأندلس فسمع بن عتاب، وأبي بحر الأسدي، وولي قضاء فاس، كان عاكفا على تواليف الغزالي روى عنه أبو القاسم بن بقي، وجماعة... وله تصانيف.	الذهبي، تاريخ الإسلام، ج12، ص381.	رواية
24	ابن قرقول الحمزي الوهراني (ت569هـ/1174م).	له: مطالع الأنوار على صحاح الآثار في فتح ما استغلق من كتاب الموطأ والبخاري... ألفه على كتاب القاضي " مشارق الأنوار على صحاح الآثار" وتبعه عدد من المشارقة	استفاد منه النووي ومرتضى الزبيدي وهو مطبوع بتحقيق مجموعة من الباحثين.	رواية ودراية
25	الحسن بن علي الأشيري (ت بعد 569هـ/1174م)	له: "مجموع في غريب الموطأ".	ابن الأبار، التكملة، ج1، ص 218.	دراية
26	أبو الحسن جابر القرشي الحسني (حي في 578هـ/1182م).	من أهل تلمسان.. يروي عن أهل الحديث أمثال ابن خير والسهيلي، وكان من أهل العناية بالرواية ومعرفة أسماء الرجال، وقد جمع مشيخة ابن خير على حروف المعجم.	ابن الأبار، التكملة، ج1، ص 201.	رواية

الرقم	المحدث	انتاجه الحديثي	التوثيق	التصنيف
27	أبو علي المسيلي (ت حوالي 580هـ/1185م).	ولي قضاء بجاية، ووصفه الغبرين بالفقيه الفاضل العالم العابد المتقن المحصل المجتهد... له المصنفات الحسنة... وكان له مجلس "للحديث" في حانوت مع عبد الحق الإشبيلي ومحمد ابن عمر القرشي، يسمى مدينة العلم.	عنوان الدراية، ص 33-36.	رواية
28	عبد الحق الإشبيلي (ت581هـ/1186م).	له: الأحكام الكبرى، الأحكام الأوسطى، الأحكام الصغرى، غريب القرآن والحديث، الواعي؛ الجمع بين الصحيحين...	الغبريني، عنوان الدراية، ص 73 وما بعدها.	دراية
29	أحمد بن عبد الصمد بن أبي عبيدة أبو جعفر القرطبي (ت582هـ/1187م).	نزل بجاية وقد سكن غرناطة...اعتنى بالحديث وروايته وله تأليف في أحكام النبي صلى الله عليه وسلم وسماه "آفاق الشموس وإعلاق النفوس" وتأليف آخر "سماه مقامع الصلبان ومراتع رياض أهل الإيمان".	التكملة لكتاب الصلة ص76؛ نيل الابتهاج، ص69.	رواية
30	موسى بن حجاج الأشيري (ت589هـ/م).	عني بالرواية وكانت إقامته بتدلس ثم انتقل إلى الجزائر وحدث وأخذ عنه إلى أن توفي بتدلس.	التكملة، ج2، ص690.	رواية
31	أبو مدين شعيب (ت594هـ/1198م).	كان عالما من حفاظ الحديث، جمع بين الحقيقة والشريعة وهو من شيوخ محمد بن سليمان الكومي اليفرني.	بولطيف، الفقه والتاريخ بالغرب الإسلامي، ص 127.	رواية
32	ابن محشرة القيسي (ت598هـ/1202م) من أهل بجاية.	قاض، حافظ، محدث، من فقهاء المالكية، وبها نشأ وتعلم، رحل إلى الأندلس، وروى عن أبي بكر غالب بن عطية وغيره. روى عنه ابن الرمامة وأبي القاسم القالمي والسهيلي وعبد الحق الإشبيلي، وولي قضاء بجاية.	عنوان الدراية، ص 53-55؛ ابن خلدون، العبر، ج6، ص352.	رواية
33	إبراهيم بن حماد (ق 6هـ/12م).	كان راوية لأبي علي الصدفي وحدث عنه ابن الرمامة المتوفى سنة 567هـ.	التكملة، ج1، ص174.	رواية

الرقم	المحدث	انتاجه الحديثي	التوثيق	التصنيف
34	أبو عبد الله محمد بن محمد بن عمر بن صمغان القلعي (ق7هـ/13م).	كان له علم بالحديث والفقه والوثيقة، ولي قضاء بعض البلاد المغربية، وكان نائبا عن القاضي أبي عبد الله الأصولي في بجاية، وكان يقرأ عليه السيد أبو الحسن بن عبد المؤمن الموطأ قراءة تفهم، وكان له مجلس دراسة فيجتمع إليه خواص الطلبة.	عنوان الدراية، ص 214.	رواية
35	محمد بن يوسف سعادة الإشبيلي (ت600هـ/1204م).	نزل تلمسان أَخذ الْقراءات عن أبي الْحسن شُرَيح... وأبي الْعَبَّاس بن حَرْب وَسمع منْهُمَا وَمن ابن الْعَرَبِيّ... وأجازوا لَهُ هم وَأَبُو طَاهِر السلَفِي وَكَانَ مقرئا فَاضلا مُحدثا ضابطا أَخذ عنه النَّاس.	ابن الأبار، التكملة، ج2، ص 86؛ الذهبي تاريخ الإسلام، ج42، ص 480-481.	رواية
36	أبو جعفر الذهبي (ت601هـ).	المتوفى بتلمسان له: "الأعلام بفوائد مسلم".	الأعلام، ج1، ص10.	دراية
37	محمد بن علي التجيبي المرسي نزيل تلمسان (ت610هـ/1213م).	من مؤلفاته: "الأربعون حديثا"؛ "الترغيب في الجهاد"؛ "مسلسلات التجيبي"؛ "البرنامج الأصغر"؛ "البرنامج الأكبر".	ابن الأبار التكملة، ج1، ص397؛ المقري، النفح، ج 1، ص397.	رواية ودراية
38	عَبْد اللَّه بن أَحْمد التَّميمي من أهل بجاية يعرف بابْن الْخَطِيب (ت620هـ/م1223م).	سَمِعَ من أبي مُحَمَّد الإشبيلي وابن الفخار صَحِيح مُسْلم، وأَجاز لَه أبو طَاهِر السلفي حدث بيسير وَسمع منْهُ أَيَّام قَضَائه ببلنسية ولقيه ابن الأبار بها ثُمَّ بإشبيلية.	التكملة لكتاب الصلة، ص307 -308.	رواية
39	محمد بن عبد الحق بن سليمان الكومي اليفرني الندرومي (ت625هـ/1228م).	له مؤلفات منها: "الاقتضاب في غريب الموطأ"، "المختار الجامع بين المنتقى والاستذكار"، "غريب الشهاب"... وكان راويا للحديث فقيها حافظا وحظي بثناء الذهبي.	ابن عبد الملك، الذيل والتكملة، ج8، ص318.	رواية ودراية
40	محمد بن إسماعيل المتيجي أبو عبد الله (625هـ/1228م)،	عارف بالحديث ورجاله، نزل مرسية وخطب بها ولقي ابن بشكوال فأكثر عنه، وأبا بكر بن خير وجماعة. وكان مشاركا في علم الحديث	معجم أعلام الجزائر، ص285-285؛ عن الحلل السندسية،	رواية

الرقم	المحدث	انتاجه الحديثي	التوثيق	التصنيف
	من أهل متيجة ورحل إلى الأندلس.	والرجال... وكتب علما كثيرا وأخذ الناس عنه.	ص499؛ والتكملة، ترجمة رقم 1627.	
41	أَبو عَلي عمر بن مُحَمَّد بن مخلوف من أهل تدلس (ت626هـ/1229م).	قال ابن الأبار: "أَخذ الْقراءات عن أبي زَكَرِيَّاء الجعيدي ببلنسية وصحبنا هنالك، ويروي عن أبي عبد الله بن نوح، وأبي علي بن زلال، وأبي جعفر الْحصار... وسكن بجاية وأقرأ بها.	التكملة، ج3، ص163- 164.	رواية
42	ابن حماد الصنهاجي (محمد بن علي ت628هـ/1231م).	له: "شرح الأربعين حديثا"، "الأعلام بفوائد الأحكام" وهو أول شرح لكتاب الأحكام الكبرى لعبد الحق الإشبيلي".	التكملة، ج2، ص167؛ عنوان الدراية، ص220؛	دراية
43	أبو المطرف بن عميرة المخزومي حمد بن عبد الله (ت650هـ/1252م).	استوطن بجاية مدة طويلة وأقرأ بها ودرس، له علم بالفقه وأصوله، وحديث حسن في معقوله ومنقوله تولى قضاء قسنطينة، وكان نسيج وحده، محدّثا، مكثرا، راوية ثبتا، متبحرا في التاريخ والأخبار.	عنوان الدراية، ص298-301؛ ابن الخطيب، الإحاطة، ج1، ص 63.	رواية
44	علي بن أبي نصر البجائي أبو الحسن (ت652هـ/1254م). من أَهل بجاية وأَبوه رومي أسلم.	دخل الأندلس وانتهي من غربها إلى مالقة وإشبيلية، سمع بمَكة وبيت الْمقدس وبدمشق وبالإسكندرية؛ عاد إلى بجاية فأقرأ وأسمع وأُخذ عنه وبها؛ لَقيه ابن الأبار وسمع منه وأَجاز له جميع ما روى.	التكملة، ج3، ص253؛ نيل الابتهاج، ص321 (ترجمة رقم408). عنوان الدراية ص 137-140.	رواية
45	أبو عثمان بن زاهر الأنصاري البلنسي(ت654هـ/1256م)	من أهل بلنسية واستوطن بجاية، لقي بالأندلس رجالا منهم محمد بن نوح الغافقي وأبو جعفر ابن عون الله الألبيري، وروى وأسمع وأُخذ عنه، محكم الرواية، متقن الدراية.	عنوان الدراية، ص289-290.	رواية ودراية
46	ابن محرز (أبو بكر محمد الزهراوي655هـ/1258م).	وصفه الغبريني بالشيخ " الفقيه الحافظ اللافظ المتقن المحدث جمع بين علو المنصب وبعد الهمة...روى أصحابه عنه كثيرا... وهو كان رأس الجماعة الأندلسية ببجاية...".	عنوان الدراية، ج1، ص283-289.	رواية ودراية

الرقم	المحدث	انتاجه الحديثي	التوثيق	التصنيف
47	محمد بن عبد الله بن إبراهيم بن عيسى المتيجي (ت659هـ/1261م).	عالم من رجال الحديث، رحل أبوه إلى المشرق واستقر بالإسكندرية، وولد هو بها وروى عن مشيختها؛ وقال ابن الصابوني: دخلت الاسكندرية وهو حي، واجتمعت به مرارا، ولم يتفق لي السماع منه، وهو رجل حسن من عدول الثغر مات بالإسكندرية".	نويهض، معجم، ص285، عن: الشذرات 5: 269؛ وتكملة إكمال الاكمال 332/331؛ هلال، العلماء، ص 170.	رواية
48	الغساني محمد بن إبراهيم الحساني (ت663هـ/1265) من أهل تلمسان، تعلم بها وبسبتة.	حافظ للحديث، لغوي، نسابة، عارف بالتاريخ والأدب والفقه، ودخل الأندلس فأخذ عن علماء أشبيلية وعاد إلى المغرب، فسكن مدينة آسفي إلى أن مات.	نويهض، معجم، ص 251؛ بغية الرواد، ج1، ص103 و138.	رواية
49	أبو إسحاق إبراهيم بن يحي بن مهدي المكناسي التلمساني (ت666هـ/1268م).	له كتاب: "فضائل بيت المقدس والشام وما ورد في ذلك من العجائب والخصائص العظام".	مخ م.و ألبانيا، ولد سيدي أحمد، بيليوغرافيا، تلمسان ص127.	رواية
50	عبد الله بن محمد بن عمر بن عبادة القلعي من قلعة بني حماد (ت669هـ/1071م).	الفقيه المحصل العدل الرضي التاريخي المحدث...كان حافظا للخلاف العالي والمذهب، وحافظا للتأريخ وذاكرا لجسد صالح من الحديث وكانت قراءته ببجاية، لقي بها مشائخ، قرأ عليه الغبريني وسمع منه.	عنوان الدراية، ص65 - 67؛ نيل الابتهاج، ج1، ص 216.	رواية ودراية
51	جمال الدين الجزائري عبد الله بن يحي بن أبي بكر الغساني (ت682هـ/1283هـ). نزيل دمشق، روى عن ابن دحية، والسخاوي.	"شيخ محدث عالم متقن كثير الرواية وعني بالْحَديث مع فهم ومعرفة، سمع من جماعة من أَصْحَاب السلَفِي وكريمة القرشية وَابْن الصلاح، وروى عَنهُ ابن الخباز وابن الْعَطَّار وَابْن تَيْمية وأَجَاز لابن تيمية له: "تخريج الأحاديث الضعاف من سنن الدارقطني".	شذرات الذهب، ج7، ص657؛ الوافي بالوفيات، ج17، ص358.	رواية ودراية
52	عبد العزيز بن مخلوف العيسي الشهير بابن كحيلا(ت685هـ/1287م).	من شيوخ الغبريني وفي ترجمته يقول: "شيخنا الجليل الفقيه، القاضي العالم المتقن المحدث أسند إليه قضاء الأنكحة ببجاية، وولي	الغبريني، ج1، ص63-64؛ ابن قنفذ، الوفيات، ص 333؛ التنبكتي،	رواية

الرقم	المحدث	انتاجه الحديثي	التوثيق	التصنيف
		القضاء مستقلا بعد ذلك بمدينة بسكرة ثم بقسنطينة ثم بالجزائر، تكرر إليها مرتين، ومات بها في ثانيتهما".	كفاية المحتاج، ج1، ص 287.	
53	الخطيب الصالح أبوعبد الله بن صالح (حي في 695هـ/1296م).	أخذ عنه التجيبي الموطأ ببجاية قراءة ومناولة وروى عنه عدة مؤلفات كالشمائل المحمدية للترمذي ومسند الشهاب القضاعي وكتاب الأربعين حديثا عن أربعين شيخا من رجال الأندلس..." وذكر أن له برنامجا.	التجيبي، البرنامج، ص160-161.	رواية
54	علي بن عثمان المنجلاتي الزواوي البجائي (ق8هـ/14م).	أخذ عن الشيخ عبد الرحمن الوغليسي وغيره...قال عبد الرحمن الثعالبي: شيخنا الإمام الحافظ، وعليه كانت عمدة قراءتي ببجاية..."	نيل الابتهاج، ج1، ص 332؛ معجم أعلام، ص 162؛ تعريف الخلف، ج1، ص73.	رواية
55	محمد بن عبد الله بن يللبخت الزواوي (أبو عبد الله ق8هـ/14م).	حافظ للحديث من كبار فقهاء المالكية، من أهل بجاية أخذ عنه العلامة ابن مرزوق الخطيب.	نويهض، معجم، ص166؛ المقري، نفح الطيب، ج5، ص395.	دراية
56	أبو العباس أحمد بن محمد الغبريني الزواوي (ت704هـ/1304م).	وضع برنامجا ختم به "عنوان الدراية" تضمن مروياته المسندة إلى الكتب الستة، وكتب ابن عبد البر وغيره، إضافة إلى ما ذكره في ثنايا تراجم كتابه من شيوخه ومن أخذ عنهم.	عنوان الدراية، ص 355-401.	رواية
57	جمال الدين الزواوي (أبو عبد الله محمد بن سليمان بن يوسف (ت717هـ/1317م)، كان فقيها محدثا بارعا مشكور السيرة في أحكامه.	وذكر ابن كثير أنه: "عمر الصمصامية في أيامه وجدد النورية، وحدث بصحيح مسلم وموطأ مالك وكتاب الشفا للقاضي عياض"، أخذ عنه التجيبي صاحب البرنامج "صحيح مسلم"، و"علوم الحديث للحاكم" ببجاية.	الذهبي، العبر، وفيات سنة 717هـ؛ النجوم الزاهرة 9: 239؛ البداية والنهاية، 1: 84؛ برنامج التجيبي، ص89	رواية
58	أبو عبد الله محمد بن علي المرسي (ت ببجاية 728هـ/1328م).	وصفه ابن قنفذ بالخطيب الراوية.	الوفيات، ص 343؛ كما توجد بعض مخطوطاته بالقاسمية، ف. مخ. ق.	رواية

الرقم	المحدث	انتاجه الحديثي	التوثيق	التصنيف
59	أبو عبد الله بن غريون البجائي (ت731هـ/1331م).	قال ابن قنفذ: "خطيب قصبة بجاية، المتمتع بالرواية، السالك مسلك الدراية..."	الوفيات، ص54؛ نيل الابتهاج، ج1، ص386	رواية ودراية
60	شهاب الدّين أبو علي منصور بن أحمد بن عبد الحق المشدالي (ت731هـ/1331م).	ذكره ابن مرزوق الخطيب ضمن إسناده لصحيح مسلم، حيث صرح بأخذه عنه ببجاية، كما يفيد التجيبي أنه روى عنه صحيح مسلم بإسناد الشرف أبي الفضل ابن عساكر وجمال الدين الزواوي وناصر الدين المشدالي، وشرف الدين التوني وغيرهم.	برنامج التجيبي، ص 89وما بعدها، نيل الابتهاج، ج1، ص 509-510.	رواية
61	أبو العباس أحمد بن سعيد النقاوسي (حي في 739هـ/1339م)، حافظ مجيد، ناقد سديد.	اهتم بالمنطق والتفسير والحديث والفروع والأصول واشتهر بشرح القصيدة المنفرجة الذي سماه "الأنوار المنبلجة في بسط أسرار المنفرجة" وظهر من خلاله حفظه للحديث.	البغدادي، هدية العارفين، ج1، ص 118؛ الضوء اللامع، ج10، ص231.	رواية
62	محمد ابن عمر المليكشي التونسي الجزائري (ت740هـ/1340م).	كان صدرا في الطلبة والكتّاب، فقيها كاتبا أديبا حاجا راوية متصوفًا، صاحب خطة الإنشاء بتونس، شهيرا، رحل وحج، روى عن جماعة بالحجاز ومصر والإسكندرية.	نيل الابتهاج، ج1، ص 401؛ شجرة النور، ص 209، معجم المؤلفين، ج12، ص107.	رواية
63	عبد الله بن عبد الواحد بن ابراهيم بن الناصر المجاصي (ت741هـ/1340م).	صالح بكاء في أهل الحديث، محدث، من كبار المقرئين، فقيه، أصولي، وهو من شيوخ المقري الجد، الذي قال عنه عالم الصلحاء وصالح العلماء، وجليس التنزيل وحليف البكاء والعويل، يصفه أهل مكة بالبكاء، والخاشع.	بغية الرواد، ص 106؛ نيل الابتهاج، ص142؛ نفح الطيب ج7، ص229؛ أزهار الرياض، ج5، ص41.	رواية
64	أبو الروح عيسى بن مسعود المنكلاتي الزواوي.	(ت743هـ/1342م) له: "إكمال الإكمال في شرح صحيح مسلم".	طبعت أجزاء منه، نويهض، ص 163.	دراية
65	أبو عبد الله محمد بن يحي الباهلي المسفر البجائي (ت744هـ/1343م).	فقيه محدّث وقاض؛ أخذ عن ناصر الدين المشذالي... وأخذ عنه جماعة كمنصور الزواوي والخطيب ابن مرزوق والإمام المقري،	الديباج المذهب، ج2، ص26؛ نيل الابتهاج، ج1، ص401-402؛ ص 31؛ ضيف، معلمة، ص102.	رواية

الرقم	المحدث	انتاجه الحديثي	التوثيق	التصنيف
		وله كتاب في السيرة سماه "فرائد الجواهر في معجزات سيد الأوائل والأواخر".		
66	عمران بن موسى المشذالي البجائي (ت745/1344).	الإمام المقرئ الحافظ المحقق. أثنى عليه المقري وغيره.	نيل الابتهاج، ص 350-352.	رواية
67	محمد بن أحمد بن بكر بن يحي القرشي المقري (ت758 أو 759هـ/ 1358م).	له: "عمل من طب لمن حب في الحديث" ورحلة سماها "نظم اللآلي في سلوك الأمالي"، و"تلخيص"، و"النور البدري في التعريف بالفقيه المقري "، و"ترجمة"...	الديباج، ص 382؛ نيل الابتهاج؛ ج2، ص553؛ كفاية المحتاج، ج2، ص62-67.	رواية ودراية
68	أحمد بن محمد بن الحسن الجزائري (ت760هـ/1359م).	محدث عالم من الفقهاء، رحل إلى المشرق وسمع من العز الحراني والنظام الخليلي وهو آخر من حدث عنه بالسماع.	الدرر الكامنة، ج1، ص279.	رواية
69	أحمد بن الحسين بن سعيد المديوني (ت768هـ/1367م).	أخذ عن ابني الإمام وهجر ولقي مشايخاً نقل التبكتي عن ابن مرزوق: "كان فقيها محدثا صالحا قاضيا عدلا".	كفاية المحتاج، ج1، ص31.	رواية
70	أبو القاسم الغبريني التونسي (ت بعد 770هـ) نجل أبي العباس صاحب عنوان الدراية.	نقل التنبكتي عن البرزلي: "هو شيخنا الفقيه الراوية المفتي الصالح "، و"شيخنا العلامة المشاور، الثبت الراوية المدرس المفتي الخطيب، ذو الخطط الشرعية والعلوم النقلية".	نيل الابتهاج، ج1، ص 104. كفاية المحتاج، ج1، ص 96-97.	رواية
71	منصور الزواوي البجائي التلمساني (ت بعد770هـ/1368م) فقيه مالكي وأصولي وحافظ للحديث مشارك في كثير من العلوم النقلية والعقلية.	نشأ ببجاية وأخذ عن شيوخها ثم رحل إلى الأندلس فأخذ عن جملة من شيوخها، وتكلم في التفسير والفروع وتصدر للفتيا، ونزل بتلمسان، لازمه ابن الخطيب وأثنى عليه، كما أثنى عليه الحافظ ابن حجر، وابن مريم في "البستان" ولم تذكر المصادر شيئا من آثاره المكتوبة.	ابن الخطيب، الإحاطة، ج3، ص 248-250؛ المقري، نفح الطيب، ج7، ص 147،304؛ التنبكتي، نيل الابتهاج، ص346.	دراية
72	الشريف التلمساني (ت771هـ/1369م).	محدث بارع في علوم الحديث متنه وسنده، صحيحه وسقيمه، غريبه وفقهه، كثير الذب	مقدمة تحقيق: مفتاح الوصول، ص 172-200.	رواية ودراية

الرقم	المحدث	انتاجه الحديثي	التوثيق	التصنيف
		عن السنة، له عدة فتاوى تتضمن شروحا لأحاديث نبوية أبرزها: "مسألة في شرح حديث: ((حبب إلي من دنياكم ثلاثة)).		
73	ابن أبي حجلة شهاب أحمد بن يحيى (ت776هـ/1375م).	له أكثر من 80مصنفا في الحديث والفقه، منها: "أنموذج القتال في نقل العوال"، و"مواصيل المقاطيع "، و"الطب المسنون في دفع الطاعون".	تصنيفه ضمن المحدثين يحتاج إلى تدقيق؛ معجم مشاهير المغاربة، ص152-153.	رواية ودراية
74	أبو عمران موسى بن خالد البخاري.	(حي في 776هـ/1335م). من الصلحاء الأبرار. وصف بالفقيه الحافظ	بغية الرواد، ج1، ص121.	رواية
75	أحمد البرشكي(ت780هـ/1379م).	محدث وفقيه له حواشٍ على رياض الصالحين.	الحركة الفقهية في المغرب الأوسط، ص 419.	دراية
76	ابن مرزوق الخطيب العجيسي التلمساني الجد (ت781هـ/1379).	له: تيسير المرام في شرح عمدة الأحكام لعبد الغني المقدسي؛ شرح صحيح البخاري، شرح الأحكام لعبد الحق الإشبيلي، الأربعين المسندة في الخلافة والخلفاء، فهرسة (عجالة المستوفز المستجاز...)، المسند الصحيح الحسن من أحاديث السلطان أبي الحسن... وغيرها.	التنبكتي، كفاية المحتاج، ج2، ص 89-92.	رواية ودراية
77	حسن بن خلف الله القيسي القسنطيني ابن باديس (ت784هـ/1383م).	قال التنبكتي: "أخذ عن ابن عبد السلام والوادياشي وابن مرزوق وابن الحاج البلقيني وغيرهم وروى عن ابن غريون وغيره... توفي قاضيا ببلده..." ونقل عن ابن السراج "شيخنا الفقيه الخطيب المدرس الراوية ...".	كفاية المحتاج، ج1، ص 188-189.	رواية
78	عبد الرحمن الوغليسي البجائي (ت786 هـ/1384م).	عالم فقيه متكلم شيخ الجماعة ببجاية في عصره، نعته مخلوف بالفقيه الأصولي المحدث المفسر وقال: كان عمدة أهل زمانه وفريد	نيل الابتهاج، ص168، شجرة النور الزكية، ج1، ص237.	رواية

الرقم	المحدث	انتاجه الحديثي	التوثيق	التصنيف
		عصره أخذ عن أبي العباس البجائي وغيره، من تلاميذه أبو الحسن علي بن عثمان المنجلاتي، وأبو القاسم المشذالي وغيرهما.		
79	ابن باديس القسنطيني حسن بن أبي القاسم (ت787هـ/1385م).	قال التنبكتي: "روى عن الناصر المشذالي وابن غريون... وحدث عنه... وشرح مختصر ابن فارس في السيرة وغيره... وأجاز لمن أدرك حياته".	كفاية المحتاج، ج1، ص189.	رواية
80	أحمد بن أبي القاسم المسيلي (ت789هـ/1387م).	محدّث مميز ومقرئ مدرك.	الحركة الفقهية، ص 417 عن: شرف الطالب258	رواية
81	أبو الحسن بن ذي الوزارتين التلمساني الفاسي (ت789هـ/1387م).	له: "تخريج الدلالات السمعية على ما كان في عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم من الحرف والصنائع والعمالات الشرعية".	فهرس مخ خ ع ر، ق3، ج1، 72-73؛ ضيف، معلمة، ص75.	دراية
82	عبد الله بن محمد بن أحمد الشريف التلمساني (ت792هـ/1390م) وهو أبو عبد الله الغريق.	سمع على أبيه أكثر الصحيحين والأحكام الصغرى لعبد الحق وسيرة ابن إسحاق، جرى على سنن أبيه نقلا وتحقيا ونظرا فانتفع الناس به ورحلوا إليه، أخذ عنه القاضي أبو بكر بن عاصم وغيره وقال محمد بن العباس: كان فقيها عالما حافظا راوية متبحرا.	كفاية المحتاج، ج2، ص 245-247.	رواية
83	محمد بن محمد بن ميمون (ت801 هـ/1399م).	عالم في الحديث دفين مكة درس بالجزائر ورحل إلى تلمسان وتونس.	الحركة الفقهية، ص 421.	دراية
84	عبد الرحمن ابن خلدون (ت808هـ1405م).	عقد فصلا هاما حول علم الحديث، وذكر في رحلته أنه أخذ الحديث عن عدد من علماء تلمسان كابن النجار والآبلي، ومن أشهر ما أخذه كتاب "التقصي لأحاديث الموطأ" لابن عبد البر، كما كان يدرس طلبته ببجاية وتلمسان عددا من مدونات الحديث.	المقدمة، ص550-562؛ الرحلة، ص البلقيين 36،244.	رواية ودراية

الرقم	المحدث	انتاجه الحديثي	التوثيق	التصنيف
85	جمال الدين التلمساني (ت809هـ/1406م).	محدث حافظ... رحل إلى المشرق فلقي جماعة من كبار المؤرخين والمحدثين قال ابن حجر: "أجاز لنا" من آثاره: "ترتيب الكاشف عن رجال الكتب الستة" وهو اختصار لكتاب الكاشف للذهبي.	الضوء اللامع، ج10، ص249-251؛ شذرات الذهب ج7، ص87؛ نيل الابتهاج، ص 357.	رواية
86	ابن قنفذ القسنطيني (ت809هـ/1406م).	له عدة مؤلفات أشهرها: "شرف الطالب في أسنى المطالب"، وشرح لمنظومة ابن فرح الإشبيلي في ألقاب الحديث المعروفة بغرامي صحيح؛ و"كتاب طبقات" يضم تراجم المحدثين إلى غاية عصره...	نويهض، معجم، ص269؛ بوعقادة، الحركة الفقهية في المغرب الأوسط، ص 408-428.	رواية ودراية
87	كمال الدين بن خليفة الشمني القسنطيني (ت823هـ/1420م).	له: "نظم نخبة الفكَر"، و"نتيجة النظر في شرح نخبة الفكر" وأرجوزة "بغية الطالب الحثيث في معرفة علم مصطلح الحديث" وشرحها، و"معجم"، و"حاشية على الشفا".	مطبوع، حاج عيسى ودحو، إسهامات علماء الجزائر، ص 108.	رواية
88	ابن مزني البسكري ناصر بن يوسف الفزاري (ت823هـ/1423م).	مؤرخ اتصل بابن خلدون والحافظ ابن حجر وجمع كتابا في تاريخ الرواة تفرق قبل تبييضه بسبب وفاته.	الأعلام، ج7، ص346-347؛ نويهض، ص296.	رواية
89	علي بن أحمد بن عبد المومن الزواوي (ت828هـ/1425م).	فقيه عارف بالحديث، مشارك في عدة علوم، من آثاره "حل عقود الدرر في علوم الأثر" و"العقود" للحافظ المؤرخ ابن ناصر الدين.	نويهض، معجم، ص162؛ ضيف، معلمة، ص75.	رواية
90	ابن معطي العبدوسي (عبد العزيز بن موسى ت837هـ/1433م)	ولد وتكون بتلمسان، لقبه ابن مرزوق الخطيب بحافظ المغرب قال التنبكتي: " الإمام الحافظ الفقيه المحدث العلامة الجليل، حامل لواء المذهب والحفظ في وقته"، وقال الونشريسي: " الحافظ المدرس الصدر الراوية".	التنبكتي، نيل الابتهاج، ص269-274.	دراية
91	ابن مرزوق الحفيد (ت842هـ/1438م) حافظ	له عدد من المصنفات منها: "المتجر الربيح والمسعى الرجيح... في شرح الجامع الصحيح	التنبكتي نيل الابتهاج، ص293؛ كفاية المحتاج،	رواية ودراية

الرقم	المحدث	انتاجه الحديثي	التوثيق	التصنيف
	مجتهد من تلاميذ ابن خلدون والحافظين العراقي وابن حجر، والفيروزابادي.	للبخاري"، "الأنوار الدراري في مكررات البخاري"، "الروضة"، "الحديقة"، "نور اليقين في شرح حديث أولياء الله المتقين"، "منظومة الإصلاح"... وغيرها.	ج2، ص136-144؛ البستان، ص 201؛ الضوء اللامع، ج7، ص50.	
92	ابن زاغو التلمساني (ت845هـ/1441م).	وصفه التبكتي بالمحقق المتقن المصنف ونقل عن القلصادي أنه "فاق نظرائه في الدلائل مع سبق في الحديث والأصول... قرأت عليه كثيرا من التفسير والحديث..".	كفاية المحتاج، ج1، ص 112-114.	رواية
93	محمد بن عبد القوي البجائي (ت852هـ/1448م) ولد بمكة ونشأ بها تفقه بأبيه وبالشريف بن أبي الخير الفاسي وسمع عليه صحيح ابن حبان.	وسمع من ابن صديق وابن سلامة والولي العراقي وآخرين وأجاز له الشهاب أحمد بن الأبرص وفاطمة وعائشة ابنتا عبد الهادي والعراقي والهيثمي والفرسيسي أجاز للسخاوي وكان يكاتب ابن قاضي شهبة.	السخاوي، الضوء اللامع، ج8، ص71-73.	رواية
94	أبو الفضل المشذالي البجائي محمد بن محمد (ت864هـ/1460م).	تتلمذ عليه غالب طلبة العصر ولُقب بشيخ شيوخ الإسلام، وزار الحافظ ابن حجر في بيته، وسمع على سارة ابنة ابن جماعة ببيتها وعلى أربعين من العلماء والمسندين ختم البخاري بالظاهرية القديمة.	السخاوي، الضوء اللامع، ج9، ص ص180-189؛ السيوطي، نظم العقيان، ج1، ص 160.	رواية
95	إبراهيم بن محمد اللنتي التازي نزيل وهران.	(ت866هـ/1462م)؛ له مؤلفات في علوم القرآن والحديث والأصلين.	نيل الابتهاج، ص59؛ شجرة، ج1، 263.	رواية
96	أبركان الراشدي المزيلي أبو عبد الله (ت868هـ/1464م).	له: "المشرع المهيأ في ضبط مشكل رجال الموطأ" "الزند الواري في ضبط رجال البخاري؛ "فتح الملهم في ضبط رجال مسلم"، "الغنية".	الزركلي، الأعلام، ج6، ص88؛ نويهض، معجم، ص14.	رواية ودراية
97	رقية بنت عبد القوي البجائي (ت874م/1469م).	نشأت بمكة وأجازها الحافظان العراقي والهيثمي وغيرهما وأجازت هي السخاوي.	معجم أعلام الجزائر، ص35.	رواية
98	عبد الرحمن الثعالبي (ت875هـ/1470م).	"الأربعين حديثا مختارة" في الوعظ والرقائق، وغيرها.	راجع المبحث الأخير من الفصل الثالث.	دراية

الرقم	المحدث	انتاجه الحديثي	التوثيق	التصنيف
99	أحمد بن يونس القسنطيني بن سعيد (ت878هـ/1474م)	تفقه بالبرزلي وغيره، له: "الأنوار في آيات ومعجزات النبي المختار"، ورسالة في "ترجيح ذكر السيادة في الصلاة على النبي في الصلاة" وغيرهما.	السخاوي، الضوء اللامع، ج2، ص 252-253؛ التنبكتي، كفاية المحتاج، ص 121-122.	رواية
100	أبو زكريا العلمي (يحي بن أحمد ت888هـ/1483م).	له كتب منها: تعليقات على البخاري؛ نيل الابتهاج، ص 358.	الضوء اللامع، ج10، ص 216.	دراية
101	ابن الشاط البجائي (ت890هـ/1485م).	له: "تعليق لطيف على صحيح مسلم" قال التنبكتي: "اقتضبه من شرح الإبي على مسلم"	التنبكتي، الديباج، ص 299.	دراية
102	أبو عبد الله الرصاع الأنصاري التلمساني (ت894هـ/1489م).	له: "التقريب والتسهيل والتصحيح لرواية الجامع الصحيح"، "مختصر فتح الباري "شرح صحيح البخاري"، "حاشية على الجامع الصحيح للبخاري" "تذكرة المحبين في شرح أسماء سيد المرسلين"، "فهرست الرصاع" ...	مخلوف، شجرة النور، ص 259؛ 287؛ الزركلي، الأعلام، ج5، ص352.	رواية ودراية
103	أبو عبد الله السنوسي التلمساني (ت895هـ/1490).	له: "شرح البخاري "وصل فيه إلى باب من استبرأ لدينه؛ "شرح مشكلات البخاري"، "مختصر الزركشي على البخاري"؛ "حواش على صحيح مسلم"؛ و"مكمل إكمال البخاري "...	الديباج، ص325؛ البستان، ص237.	رواية ودراية
104	أحمد بن محمد ابن زكري التلمساني (ت899هـ/1483م).	له: "معلم الطلاب بما للأحاديث من الألقاب"، أخذ عنه البلوي عددا من مؤلفات الحديث كصحيح البخاري ومسلم، والثلاثيات المخرجة من صحيح الإمام البخاري في مجلس واحد.	ثبت البلوي، ص418-429؛ بوعقادة، الحركة الفقهية في المغرب الأوسط، ص 408-428.	رواية ودراية
105	أبو عبد الله محمد بن عبد الله بن عبد الجليل التنسي (ت899هـ/1484م).	له: "فهرسة بأسماء مشايخه"، وأورد البلوي نص إجازة التنسي، له ثم شرع في سرد غرائب مرويات التنسي التي ابتدأها بصحيح	ثبت البلوي، ص ص 318،373؛ التنبكتي، نيل الابتهاج، ص572-	رواية

الرقم	المحدث	انتاجه الحديثي	التوثيق	التصنيف
		البخاري، كما قرأ عليه تذكرة ابن الملقن في علوم الحديث، بمنزل التنسي بتلمسان.	573؛ البستان، ص248.	
106	ابن صعد الأنصاري(ت901هـ/1496م).	له: "مفاخر الإسلام" في فضل الصلاة على النبي عليه الصلاة والسلام.	التنبكتي، نيل الابتهاج، ص575.	دراية
107	ابن مرزوق الكفيف (محمد بن أحمد العجيسي التلمساني ت901هـ) المسند الراوية، المحدث العلامة المتقن.	أخذ على جماعة كشيخ الإسلام أبيه، قرأ عليه الصحيحين والموطأ، وأجازه أيضا الحافظ ابن حجر، قال السخاوي: قرأت عليه الصحيحين وغيرهما.	التنبكتي، نيل الابتهاج، ص 574-575؛ كفاية المحتاج، ج2، ص 210-211.	رواية ودراية
108	محمد بن عبد الكريم المغيلي (ت909هـ/1503م).	له: "الأربعون المغيلية"، أو الأربعون حديثا"، "عمل اليوم والليلة"، "مفتاح النظر في الحديث"، وفهرسة... وغيرها	التنبكتي، كفاية المحتاج، ج2، م.ق.ح، ص 110.	رواية ودراية
109	ابن مرزوق الحفيد محمد (سبط الإمام ابن مرزوق حي في 920هـ/1514م).	نقل التنبكتي: "حاز قصب السبق سيما في الحديث، صدر مبرز في الحفاظ وإمام جهابذة النقاد... سمعت عليه الصحيحين ..."	التنبكتي، كفاية المحتاج، ج2، ص220.	رواية
110	أحمد بن محمد بن عثمان ابن الحاج (ت930هـ/1524م).	له: "أنيس الجليس في حلو الجناديس على سينية ابن باديس".	ف. مخ. ق، ص 94 (مخ 71رقم 2/1ص).	دراية
111	أحمد بن يحي الونشريسي.	(ت955هـ/1548م). له: "تعليق على البخاري" (لم يكمله)، و"فهرسة".	شجرة النور، ج1، ص409.	دراية
112	سعيد المقري (بن بلعيش التلمساني حي في 1013هـ/1605م) العلامة العلم المسند الراوية للحديث والكتب والمصنفات، كان جماعة للعلوم النقلية والعقلية.	برز بشكل خاص في الرواية والإسناد... لا يكاد يخلو إسناد أو حلقة من حلقاته بالغرب الإسلامي خلال القرنين 10-11هـ إلا ومذكور فيها سعيد المقرمان تلاميذه ابن مريم المديوني وأحمد ابن القاضي المكناسي.	البستان، ص217-219؛ جذوة الاقتباس، ص531، ودرة الحجال، ج3، ص300-301؛ تاريخ الجزائر الثقافي، ج1، ص376-379.	رواية
113	ابن مريم الشريف التلمساني (ت بعد 1014هـ/1605م).	له: "تحفة الأبرار وشعار الأخيار في الوظائف والأذكار المستحبة في الليل والنهار"	البستان، ص 314،	رواية ودراية

الرقم	المحدث	انتاجه الحديثي	التوثيق	التصنيف
114	أحمد المقري (ابن محمد التلمساني ت1041هـ/1631م).	له مؤلفات في الشمائل منها: "فتح المتعال في مدح النعال "،"أزهار الكمامة في أخبار العمامة"، "الجنابذ في الأسانيد"... كما إجازات حديثية في رحلته.	بيبليوغرافيا تلمسان، ص 151-169.	رواية ودراية
115	أبو الحسن علي بن عبد الواحد السجلماسي الجزائري (ت1057هـ/1647م).	الإمام الحافظ المتفنن المحدّث الإخباري أخذ عن أئمة من أهل فاس وغيرهم كعفيف الحسني والدلائي والشهاب المقري، قرأ عليه الكتب الستة دراية ورواية والبخاري.	مخلوف، شجرة النور الزكية، ج1، ص444-445؛ الزركلي، الأعلام، ج4، ص309-310.	رواية ودراية
116	القوجيلي (محمد بن علي ت1080هـ/1669م).	له: "عقد الجمان اللامع المنتقى من قعر بحر الجامع "وهو منظومة في مخرجي أحاديث صحيح البخاري.	سعد الله تاريخ الجزائر الثقافي، ج2، ص30-31.	رواية ودراية
117	عيسى بن محمد الثعالبي (ت1080هـ/1669م)	له ثبت سماه "كنز الرواة"، و"مضاعفة ثواب الأمة "وهو رجز في الحديث.	تاريخ الجزائر الثقافي، ج2، ص 52-60.	رواية

من خلال معطيات الجدول نخلص إلى نتائج هامة أولها الدور الكبير لمحدثي المغرب الأوسط ومجهوداتهم المبذولة في حفظ وتطور علم الحديث رغم أن الحاجة إلى الدراية كانت أكثر من الرواية بسبب النوازل والمستجدات الفقهية، إلا أننا نسجل تفوق عدد المحدثين المكثرين من الرواية؛ وربما يكمن السبب في كون أغلب من يحتاجها من المتخصصين وطلبة العلم الشرعي، إلا أن هذا الأمر لا يعد منقصة أو قدحا خصوصا إذا اطلعنا على عدد المؤلفات حيث نجد أن أغلب التراث الحديثي للمغرب الأوسط كان في علم الحديث دراية، والجدول التالي يعتبر توضيحا وتدقيقا لسابقه، إذ لخصت فيه المعطيات إلى أرقام:

جدول11 نظرة إحصائية لمحدثي المغرب الأوسط وإنتاجهم .

محدثو المغرب الأوسط من النشأة إلى مصلع القرن العاشر الهجري /16م	المتخصصون في الرواية	المتخصصون في الدراية	مجموع الكتب التي خلفها محدثو المغرب الأوسط وذكر عنوانها في التراجم
117	69	19	182
المؤلفات في علم الحديث رواية	ما نسبته من مجموع المؤلفات	المؤلفات في علم الحديث دراية	ما نسبته من مجموع المؤلفات
79	%43.4	103	%56.6
المؤلفات في شرح الموطأ	المؤلفات حول الصحيحين	شروح على مؤلفات محدثي المغرب	شروح على مؤلفات محدثي المشرق.
15	22	11	09
المؤلفات في علم مصطلح الحديث	المؤلفات في غريب الحديث	محدثون جمعوا بين الرواية والدراية	محدثون اشتهروا بالتحديث ولم يخلفوا آثارا مكتوبة
13	07	29	53

يمكن القول بوجود مدرسة حديثية في المغرب الأوسط لها خصائصها وعلماؤها وسمات منهجهم في الرواية والشرح والتأليف، وحسبنا توصيف الغبريني لعصره إذ يقول: "... وقد مضى من قول الشيخ أبي علي المسيلي:(أدركت ببجاية ما ينيف على تسعين مفتيا ما منهم من يعرف أبا علي... المسيلي من يكون؟ وإذا كان من المفتين تسعون فكم يكون من المحدثين ومن النحاة والأدباء وغيرهم ممن تقدم عصرهم ممن لم يدركه، كان الناس على اجتهاد، وكان الأمراء لأهل العلم على ما يليق ويراد...) وإذا كان هذا حال المائة السابعة ببجاية، فكيف يكون الوضع الثقافي والإنتاج الحديثي في كامل المغرب الأوسط وعبر كامل قرون العصر الوسيط؟ وهذا ما يقع على عاتق الهيئات المسؤولة عن التراث والباحثين المتخصصين، إذا أردنا حقا نشر تراثنا ووصل ماضينا بحاضرنا خدمة للمستقبل والأجيال المقبلة.

الفصل الثالث:

دراسة تاريخية لنماذج من محدثي المغرب الأوسط ومؤلفاتهم

من مطلع القرن الخامس إلى نهاية القرن التاسع الهجريين (11-15م).

الفصل الثاني: إسهامات علماء المغرب الأوسط في خدمة علم الحديث من ق5 إلى ق9 هـ (11-15م).

الفصل الثالث: دراسة تاريخية لنماذج من مؤلفات محدثي المغرب الأوسط من مطلع ق5 إلى نهاية ق9هـ (11-15م).

أولا: نموذج لمحدثي المغرب الأوسط خلال القرن الخامس الهجري/11م: الإمام الفقيه المحدث أبو عبد الملك مروان بن علي الأسدي البوني (ت439هـ) وكتابه تفسير الموطأ.

أ- ترجمته.

ب- كتابه وأهميته.

ت- خصائص الاتجاه الحديثي عند مروان البوني من خلال كتابه "تفسير الموطأ".

ثانيا: نموذج لمحدثي المغرب الأوسط خلال القرن السادس الهجري/12م: ابن قرقول الحمزي الوهراني (ت569هـ/1174م) وكتابه "مطالع الأنوار على صحاح الآثار في فتح ما استغلق من كتاب الموطأ والبخاري...".

أ- ترجمته.

ب- كتابه وأهميته.

ت- خصائص الاتجاه الحديثي عند ابن قرقول الحمزي الوهراني من خلال كتابه "مطالع الأنوار...".

ثالثا: نموذج لمحدثي المغرب الأوسط خلال القرن السابع الهجري/13م: جمال الدين الجزائري (ت682هـ/1283هـ)، وكتابه "تخريج الأحاديث الضعاف من سنن الدارقطني".

أ- ترجمته.

ب- كتابه وأهميته.

ت- خصائص الاتجاه الحديثي عند ابن قرقول الحمزي الوهراني من خلال كتابه "مطالع الأنوار...".

رابعا: نموذج لمحدثي المغرب الأوسط خلال القرن الثامن الهجري/14م: أبو عبد الله الشريف التلمساني (ت771هـ) من خلال رسالته "مسألة في شرح حديث((حُبب إلي من دنياكم ثلاثة)).

أ- ترجمته.

ب- كتابه وأهميته.

ت- اتجاه فقه الحديث عند لأبي عبد الله الشريف التلمساني (ت771هـ) من خلال رسالته مسألة في شرح حديث ((حُبب إلي من دنياكم ثلاثة)).

خامسا: نموذج لمحدثي المغرب الأوسط خلال القرن التاسع الهجري/15م. خصائص الاتجاه الحديثي عند علامة المغرب الأوسط وعلم مدينة الجزائر عبد الرحمن الثعالبي (ت875هـ/1470م).

أ- ترجمته.

ب- كتابه وأهميته.

ت- خصائص الاتجاه الحديثي عند عبد الرحمن الثعالبي من خلال مؤلفاته.

ث- منهج العلامة الثعالبي في فقه الحديث من خلال كتابه "الأربعين حديثا مختارة".

تتمحور إشكالية هذا الفصل حول مكانة المحدث في مجتمعه، فإذا كان الانسان ابن بيئته، والشاعر لسان قومه فما علاقة المحدث بالسلطة والمجتمع؟ وما مدى تأثّر محدثي المغرب الأوسط بالأوضاع السائدة على مختلف الأصعدة؟ وهل كان لهم دور في توجيه أحداث المغرب الأوسط؟

في هذا الفصل سأدرس نماذج لمحدثي المغرب الأوسط خلال فترة الدراسة، وأقدم لمحة عن حياتهم العلمية ومساهمتهم في علم الحديث، من خلال عرض كتاب أو رسالة لكل واحد منهم، وبيان منهجه الحديثي أو اتجاه فقه الحديث من خلال مؤلفاته، والغاية من هذا الفصل تكمن في بيان مسايرة تطور علم الحديث بالمغرب الأوسط لمراحل تبلور هذا العلم بالمشرق، وكذا إبراز مدى مساهمة محدثي المغرب الأوسط في التأليف الحديثي، واستخلاص مظاهر تجديدهم وريادتهم في بعض مجالاته؛ ومن خلال نشأة وتكوين هؤلاء المحدثين ورحلاتهم لطلب الحديث، وروايته استجازةً وإجازةً، وتأثيرهم في طلبتهم وفي الحركة الحديثية والثقافية عموما... نلتمس تسليط الضوء على دور حواضر ومعاهد المغرب الأوسط في إثراء العلوم النقلية والعقلية.

بدايةً، لا بد من الإشارة إلى أن كلا من النماذج المختارة يمثل عصرا من عصور تاريخ المغرب الأوسط على الرغم من كون عناوين المطالب محددة بالقرون الهجرية، وإذا كان أغلب علماء المغرب الأوسط موسوعيا وثقافته شاملة للعلوم العقلية والنقلية فإن النماذج المختارة من مؤلفاتهم لا تقتصر على اتجاه الرواية أو الدراية بمفهومهما الاصطلاحي، وإنما يمكننا أن نستنتج ملامح فقه الحديث من خلال النوازل والرسائل والتراجم فكتب العلامة عبد الرحمن الثعالبي–على سبيل المثال– على اختلاف مواضيعها ومجالاتها بين التفسير والتصوف والتزكية تمثل مادة خصبة للدراسات الحديثية مع العلم أن له مؤلفات حديثية خالصة سنتطرق إليها في المبحث الخامس؛ وفي نازلة يهود توات للمغيلي نجد توظفا كثيرا للحديث النبوي، وتدرج في ترتيب نصوص جوابه على النازلة وفق ترتيب مصادر التشريع على المذهب المالكي، وقبله ضمن ابن مرزوق الخطيب كتابه "المناقب المرزوقية" عددا لا بأس به من شروح الأحاديث والمؤلفات الحديثية.

أولا: الإمام الفقيه المحدث أبو عبد الملك مروان بن علي الأسدي البوني (ت439هـ) وكتابه تفسير الموطأ:

من أقدم وأبرز شروح الموطأ شرح الإمام الفقيه المحدث أبو عبد الملك مروان بن علي الأسدي البوني (ت439هـ) المعروف بتفسير الموطأ والذي رواه ابن خير الإشبيلي عن أبي القاسم بن بقي عن محمد بن فرج حاتم الطرابلسي عن المؤلف[1]، فمن هو هذا المحدث الذي ينسب لإحدى حواضر المغرب الأوسط وهي بونة؟ وما مكانة كتابه "تفسير الموطأ"؟

نشأ البوني في بيئة علمية سِمتها التنافس في التحصيل، والسعي لنيل أعلى المراتب عن طريق الرحلة في طلب العلم ولقاء الشيوخ، أما من الناحية السياسية فإن البوني -الذي ولد في قرطبة- عاصر ضعف الدولة الأموية بالأندلس وبوادر السقوط والانقسام، وبانتقاله إلى العدوة عايش التحول الجذري الذي حصل في إفريقية والمغرب الأوسط، حيث صاحب خروج الفاطميين وانتقالهم نحو مصر سنة 362هـ/973م، تحول مذهبي من التشيع الذي حاولت السلطات فرضه بالقوة، إلى اعتقاد أهل السنة والجماعة والمذهب المالكي الذي كان سائدا من قبل وتجذر وتعزز بعد هذا التحول، ولا شك أن الحركة العلمية عرفت متنفسا وتحررا على إثر ذلك بعد التضييق والمحن التي تعرض لها العلماء، وفي خضم هذه التحولات برز محدثنا مروان البوني.

أ- ترجمته[2]:

اسمه ونسبه: هو أبو عبد الملك مروان بن علي وقيل محمد الأسدي القطان الأندلسي المالكي، وعرف بالبوني نسبة إلى مدينة بونة شرق المغرب الأوسط، ولد في قرطبة خلال النصف الثاني من القرن الرابع الهجري[3]، ثم سكن بونة ونسب إليها وبها توفي سنة 439هـ/1047م.

1ابن خير، المصدر السابق، ص76. ويرى محقق " الحلة السيراء" أن البوني لم يكمل شرحه على الموطأ بل أتمه وعلق عليه عبد الرحمن بن عتاب (ت520هـ).

2 راجع ترجمته لدى: القاضي عياض، ترتيب المدارك، ج3، ص719؛ الحميدي، جذوة المقتبس، ترجمة رقم: 798؛ ابن بشكوال، الصلة، ق2، ص 616؛ ابن فرحون، الديباج، ص423؛ الذهبي، تاريخ الإسلام، ج1، ص507؛ الحموي، معجم البلدان، ج1، 512؛ اسماعيل باشا، هدية العارفين، ج2، ص427؛ مخلوف، شجرة النور الزكية، ص329؛ الزركلي، الأعلام، ج1، ص199... وغيرها.

3لم تذكر كل المصادر التي ترجمت للبوني سنة ميلاده، ولم يتوصل إلى تحديدها كل الباحثين الذين كتبوا حول سيرته، واستنادا إلى قائمة شيوخه الذين أخذ عنهم نجد أن أقدمهم وفاة هو أبو محمد الأصيلي المتوفي سنة 392هـ، وبذلك يكون البوني في سن الطلب خلال العقود الأولى التي تلت منتصف القرن

نشأته:

بدأ مروان بن علي البوني رحلة العلم الأولى في الأندلس، فأخذ عن علماء بلده، وفي مقدمتهم والده الذي كان يحسن كثيرا من العلوم فحفظ على يديه القرآن الكريم، وتعلم الخط، ومبادئ اللغة العربية والعلوم الشرعية، ثم جالس مشايخ قرطبة[1] التي كانت تعج بالعلماء، وتشتهر بكثرة المكتبات ودور العلم... ثم يمم وجهه شطر بلاد المغرب، حيث نزل بتلمسان، ثم قصد القيروان، فحظي بلقاء الإمام الكبير أبي الحسن القابسي، ومن هناك رحل إلى المشرق[2] تأسيا بعادة شيوخه وأقرانه، وفي طرابلس التقى بالإمام أبي جعفر الداودي المسلي الذي كان مقيما بها، فجلس إليه وامتدت إقامته بها لتبلغ خمس سنين... واجتهد في طلب الحديث الشريف، فسمع ما لا يحصى كثرة من الكتب والأجزاء، وسافر للأخذ والسماع على كثير من العلماء، وبعد رحلته العلمية التي جعلت منه متمرسا في علوم كثيرة، نافذا في الحديث ومتفننا في الفقه، وذا حظ في الفصاحة والبيان...سافر إلى بونة، فاستقر بها حتى نسب إليها وعكف على التأليف والتدريس، ينشر علمه وأدبه بين أهلها حتى اشتهر أمره ..."[3]

شيوخه:

تتلمذ البوني على جلة من علماء وفقهاء عصره بالأندلس ثم في حواضر العدوة التي حل بها، ولا شك أن أثرهم عليه كان واضحا من حيث الأسلوب والمنهج، وفي القائمة التالية نذكر أبرزهم مرتبين حسب تواريخ الوفاة:

- أبو محمد الأصيلي (ت392هـ/1002م): الحافظ الثبت العلامة أبو محمد عبد الله بن إبراهيم بن محمد الأندلسي تفقه بقرطبة وبمصر وببغداد، وأتقن أخذ الصحيح عن أبي زيد المروزي، وتفقه على أبي بكر الأبهري،

الرابع الهجري، كما ذكر الذهبي في السير (ج17، ص207) أن عالم الأندلس وشيخ المالكية ابن المكوي –الذي يعد من شيوخ البوني بقرطبة– مات فجأة في 401هـ عن 77 سنة؛ والله أعلم.

1لم يرد في ترجمة البوني ما يشير إلى أنه طلب العلم بغير قرطبة، أو أنه قام برحلة علمية داخل الأندلس.

2لم توضح المصادر إلى أين وصل البوني في رحلته سوى أنه أقام بطرابلس، فهل تجاوزها ووصل إلى الحجاز وأدى فريضة الحج؟ هذا ما لا يمكن الجزم به إلى غاية الاطلاع على ترجمة جديدة له.

3باختصار وتصرف يسيرين من مقدمة تحقيق: د. عبد العزيز صغير دخان، لشرح الموطأ للبوني، ص 31- 32؛ ومقال د. خريف زتون، **الإمام أبو عبد الملك البوني ومنهجه في فهم السنة من خلال تفسير الموطأ**، مجلة الشهاب، جامعة الوادي، ع05، ربيع الأول 2016/1438، ص 55-56.

ووعى علما جما، كان رأسا في الحديث والسنن وفقه السلف له كتاب كبير سماه "الدلائل في اختلاف العلماء" حمل الناس عنه[1].

- أبو عمر ابن المكوي (ت401هـ/1011م): يعد من شيوخ البوني بقرطبة[2].

- أبو عبد الله محمد بن أحمد المعروف بابن العطار الأندلسي (ت399هـ/1009م): "الإمام الفقيه العالم المشاور المتفنن العارف بالشروط، وله كتاب فيه عليه المعول، أخذ عنه جماعة منهم أبو عيسى الليثي وأبو بكر ابن القوطية، ورحل سنة 383هـ/993م، وحج ولقي أعلاما فأخذ عنهم، ولقي بالقيروان ابن أبي زيد فناظره، وعنه أخذ ابن الفرضي وغيره، مولده سنة 330هـ/942م، وتوفي في ذي الحجة سنة 399هـ"[3].

- القاضي أبو المطرف بن أصبغ (ت402هـ/1011م): عبد الرحمن بن محمد بن عيسى بن فطيس بن أصبغ عالم بالتفسير والحديث وتاريخ الرجال، له تصانيف جيدة منها: "القصص والأسباب التي نزل من أجلها القرآن"، و"المصابيح" في تراجم الصحابة، و"فضائل التابعين"، و"الناسخ والمنسوخ"، وجمع من الكتب ما لم يجمع مثله أحد من أهل عصره في الأندلس[4].

- أحمد بن نصر الداودي التلمساني (ت402هـ/1011م): من أبرز علماء العالم الإسلامي مشرقا ومغربا، اشتهر بكونه من أقدم شرّاح صحيح البخاري، ولد بالمسيلة وانتقل إلى طرابلس وتوفي بتلمسان، كان فقيها فاضلا متقنا مؤلفا مجيدا له حظ من اللسان والحديث والنظر، من مؤلفاته: "النامي في شرح الموطأ"، "النصيحة في شرح صحيح البخاري"، و"الإيضاح في الرد على القدرية"... وغيرها، حمل عنه مروان البوني، ولازمه خمس سنين، وأخذ عنه جميع تواليفه[5].

- أبو الحسن القابسي (علي بن محمد بن خلف المعافري القروي المالكي ت403هـ/1012م): الإمام الحافظ الفقيه العلامة عالم المغرب صاحب "الملخص" حج وسمع من حمزة بن محمد الكتاني الحافظ وأبي زيد المروزي، وابن مسرور الدباغ وبإفريقية من دراس بن إسماعيل، وطائفة، وكان عارفا بالعلل والرجال والفقه والأصول والكلام مصنفا يقظا دينا تقيا[6].

---

1 الذهبي، تذكرة الحفاظ، ج2، ص370.

2 القاضي عياض، ترتيب المدارك، ج7، ص123- 125؛ الذهبي، السير، ج17، ص207.

3 مخلوف، الشجرة، ج1، ص151.

4 الزركلي، الأعلام، ج3، ص325.

5 القاضي عياض، ترتيب المدارك، ج، ص 497.

6 للذهبي، السير، ج14، ص438.

- حسين بن محمد بن سلمون المسيلي (ت431هـ/1040م): يكنى أبا علي، أصله من مدينة المسيلة، تعلم وأخذ عن شيوخ وعلماء بلده، ثم انتقل إلى قرطبة، واشتهر بتمكنه في الفقه المالكي، ولاه سليمان بن حكم أمير البرابرة الشورى بقرطبة، عرف بصلاحه وعفته وتواضعه، توفي في قرطبة، ودفن بمقبرة العباس[1].

تلاميذه:

تتلمذ على أبي عبد الملك مروان البوني عدد معتبر من مشاهير المغرب والأندلس ولا شك أن أثره عليهم كان واضحا، وبعد الاطلاع على تراجم هؤلاء الأعلام من تلامذته نلاحظ سمةً بارزة: وهي كون أغلبهم من معاصري البوني وأقرانه أو لنقل القريبين منه في سنة الوفاة وهذه قائمتهم مرتبة حسب تواريخ الوفاة:

- أبو عبد الله محمد بن إسماعيل بن فورتش قاضي سرقسطة(ت433هـ/1042م): له رحلة إلى المشرق حج فيها، وكتب الحديث عن عتيق بن إبراهيم القروي وأبي عمران القابسي وأبي عبد الملك القابسي وأبي عمرو الفقيه وأبي عمر الطلمنكي وغيرهم. وكان ثقة في روايته، ضابطاً لكتبه، فاضلاً، ديناً، عفيفاً راوية للعلم، روى عنه ابنه أبو محمد وأبو الوليد الباجي[2].

- عمر بن عبيد الله بن زاهر (ت440هـ/1048م): أندلسي استوطن بونة من عمل إفريقية، يكنى: أبا حفص، روى عن أبي عمران الفاسي الفقيه وأبي عبد الملك مروان بن علي الأسدي القابسي وأبي القاسم إسماعيل بن يربوع السبتي وغيرهم[3].

- يحي بن محمد بن الحسين الغساني القليعي الغرناطي (ت442هـ/1050م): يكنى أبا زكرياء، روى عن أبي عبد الله بن أبي زمنين جميع ما عنده، وعن أبي محمد بن خلف ابن علي السبتي، ورحل إلى المشرق وسمع من: أبي عبد الملك مروان بن علي البوني، وكان خيراً فاضلاً ثقة فيما رواه، كان من كبار أهل غرناطة موضعه مشاوراً، حسن الهيئة والسمت فاضلاً جزلاً[4].

- عمر بن سهل بن مسعود اللخمي المقرئ (ت441 أو 442 هـ/1050م): من أهل طليطلة، يكنى: أبا حفص، رحل إلى المشرق وروى عن أبي أحمد السامري وأبي الطيب بن غلبون، وأبي عبد الملك البوني... وغيرهم،

---

1 ابن بشكوال، الصلة، ج1، ص46.

2 ابن بشكوال، الصلة، ج1، ص173.

3 ابن بشكوال، الصلة، ج1، ص126.

4 ابن بشكوال، الصلة، ج1، ص217.

كان إماماً في كتاب الله تعالى، حافظاً لحديث النبي صلى الله عليه وسلم، عالماً بطُرقه، لَيِّنَا حافظاً لأسماء الرجال وأنسابهم، خفيف الحال قليل المال، قانعاً راضيا[1].

- أبو هارون موسى بن خلف التميمي الوشقي (حي في 445هـ/1053م): قاضي وشقة الفقيه العالم العمدة الفاضل، سمع أباه وأبا عمرو الصفاقسي، وحج سنة 407هـ/1016م، فسمع من أبي عبد الملك البوني كتابه في شرح الموطأ، وبالقيروان من أبي عمران الفاسي صحيح البخاري، وأجاز له جماعة، وحدث عنه جماعة كابنيه: أبي موسى هارون وأبي المطرف عبد الرحمن، وابن أخته أبو الحزم خلف بن محمد العبدري، الذي حدث عنه سنة 445هـ/1053م[2].

- ولده علي بن مروان بن علي الأسدي البوني (ت حوالي 456هـ/1064م): يكنى أبا الحسن، ولد بمدينة بونة وأخذ عن أبيه تأليفه وحدث به، رحل إلى الأندلس فأخذ عن علمائها وسكن قرطبة، لقيه القاضي أبو محمد بن خيرون القضاعي وقرأ عليه وكان راويةَ فقيها حافظا أديبا، له حظ من قرض الشعر[3].

- أبو القاسم حاتم بن محمد بن عبد الرحمن بن حاتم التميمي القرطبي (ت469هـ/1057م) المعروف بابن الطرابلسي:روى بقرطبة عن جماعة من العلماء، رحل إلى المشرق فسمع بالقيروان من أبي الحسن القابسي الفقيه ولازمه رحل إلى مكة حرسها الله وحج، ولقي أبا الحسن أحمد بن إبراهيم بن فراس العبقي، وكان أحد المسندين الثقات فقرأ عليه وأجاز له وجالس أبا عمران الفاسي الفقيه، وأبا بكر ابن عبد الرحمن الفقيه، وأبا عبد الملك مروان بن علي البوني وأخذ عنهم كلهم، وهم جلة أصحابه عند أبي الحسن القابسي، وممن ضمهم مجلسه وشهد معهم السماع عليه، أخذ عنه الكبار والصغار لطول سنه؛ وقد دعي إلى القضاء بقرطبة فأبى من ذلك، وكان في عداد المشاورين بها[4].

- أبو بكر الأسدي ابن القيرواني الصابر[5](ت482هـ/1089م): قال الذهبي: "روى عن: أبي عمران الفاسي، ومروان بن علي البوني، وعلي بن أبي طالب الصابر وأكثر عنه، وعن عبد الحق الصقلي وغيرهم؛ وكان معتنياً بالعلم، عالماً بالعبارة وجمع فيها كتباً، واستوطن ألمرية وله كتب في التعبير، سكن ألمرية، وحمل النّاس عنه..."[6].

1ابن بشكوال، الصلة، ج1، ص127.

2مخلوف، شجرة النور الزكية، ج1، ص171.

3ابن الأبار، التكملة، ج1، ص242.

4ابن بشكوال، الصلة، ج1، ص49؛ مخلوف، شجرة النور الزكية، ج1، ص177.

5ورد في بعض المصادر والمراجع "العابر".

6ابن بشكوال، الصلة، ج1، ص196؛ وج2، ص603؛ الذهبي، تاريخ الإسلام، ج33، ص 101-102.

- ابن الصائغ أبو محمد عبد الحميد بن الشوقي محمد المغربي (ت483هـ/1090م): قال القاضي عياض: "قيرواني سكن سوسة، أدرك صغيرا أبا بكر بن عبد الرحمن، وأبا عمران، وتفقه بابن العطار وابن محرز والبوني والتونسي والسيوري... توفي رحمه الله سنة ست وثمانين وأربعماية"[1].

- أحمد ابن وليد يعرف بابن بحر (ت486هـ/1093م): من أهل أشبونة: يكنى: أبا عمر، كان معتنياً بالعلم، وعقد الوثائق، واستقضى بجيان[2].

- أحمد بن العجيفي العبدري (ت489هـ/1096م): من أهل يابسة، يكنى: أبا العباس، حدث عن أبي عمران الفاسي وأبي عبد الملك مروان بن علي البوني، وغيرهما، لقيه القاضي أبو علي ابن سكرة بيابسة وروى عنه بها[3].

- أبو موسى بن مناس محمد بن عيسى بن مناس القيرواني[4]، قال عنه القاضي عياض: "من كبراء فقهاء إفريقية ونبهائها والمقدمين بها وله كلام كثير وتفسير لمسائل (المدونة) مسطرة، وقد سمع من البوني رضي الله عنه"[5].

إضافة إلى عدد من الأعلام الذين أخذوا عن البوني ومن بينهم: أحمد بن يحيى التميمي ويعرف بابن الحذاء (ت467هـ/1075م)، وحمزة بن سعيد بن عبد الملك(ت463هـ/1071م)، وأبي عبد الله محمد بن سعدون بن علي بن بلال القروي، وذا النون بن خلف وأبي هارون موسى بن خلف بن عيسى بن سعيد الخير... وغيرهم.

مؤلفاته:

---

1 القاضي عياض، ترتيب المدارك، ج8، ص105-107.

2 ابن بشكوال، الصلة، ج1، ص23.

3 ابن بشكوال، الصلة، ج1، ص72.

4 ترجم له الدباغ في معالم الإيمان، ج3، ص161؛ والقاضي عياض، في المدارك، ج4، ص 426؛ ولم يذكر كل منهما سنة وفاته، بينما ضبطها محمد محفوظ في **تراجم المؤلفين التونسيين**، ط2، دار الغرب الإسلامي، بيروت، 1994، ج4، ص390: بسنة 399هـ، وهو أمر مستبعد لكون البوني في مرحلة الطلب آنذاك، وأقدم شيوخه وفاة هو الأصيلي (ت392).

5 القاضي عياض، ترتيب المدارك، ج1، ص 741-742؛ ينظر أيضا: ابن ناصر الدين (أبو بكر محمد بن عبد الله الدمشقي ت843هـ) **توضيح المشتبه في ضبط أسماء الرواة وأنسابهم وألقابهم وكناهم**، تح محمد نعيم العرقسوسي مؤسسو الرسالة، بيروت، 1993، ج8، ص180.

أوردت المصادر التي ترجمت لأبي عبد الملك مروان البوني مؤلفين هما: "شرح موطأ الإمام مالك"[1]، و"شرح لصحيح البخاري "في حكم المفقود، وقد تتبع بعض الباحثين شرحين للصحيح هما "عمدة القاري" للعلامة بدر الدين العيني"، وفتح الباري " للحافظ ابن حجر العسقلاني، فوجد أنهما ينقلان عنه كثيرا خاصة ابن حجر، ويستشهدان ببعض شروحه ونقوله[2]، وهذا يدل على طول باع المصنف، وتمكنه من علوم الحديث الشريف.

وهذان الكتابان ذكرهما الحافظ ابن حجر وأثبت نسبتهما إلى البوني في معجمه المفهرس، قال: "... كتاب شرح الموطأ وكتاب شرح البخاري كلاهما لأبي عبد الملك مروان بن علي البوني أنبأنا بهما أبو علي الفاضلي بهذا السند إلى ابن عتاب عن حاتم بن محمد الطرابلسي عنه قال ابن عتاب وقرأت نص شرح الموطأ على حاتم المذكور ولي فيه زيادات"[3].

ويذكر بن خير الإشبيلي في فهرسته أنه يروي شرح الداودي على الموطأ عن أبي القاسم بن بقي عن محمد بن فرج عن حاتم الطرابلسي عن المؤلف[4].

أما في الفقه، فإن لمترجمنا آراء ومسائل وفتاوي فقهية مبثوثة في مختلف كتب الفقه والنوازل.

ثناء العلماء عليه:

أثنى على أبي عبد الملك البوني جمع من أهل العلم، ووصفوه بالمحدث الحافظ وبالإمام الفقيه وبالرجل الصالح الفاضل، وأشادوا بمؤلفاته خاصة شرح الموطأ، وهذا الشرح يعتبر مع –النامي في شرح الموطأ للداودي– العمدةَ التي

1كان الاعتقاد السائد بين الباحثين أن النسخة التي تحمل رقم:(175) أو (527) بخزانة القرويين بفاس، هي نسخة لكتاب" النامي في شرح الموطأ" للإمام أبي جعفر الداودي، غير أن الدكتور عبد العزيز صغير دخان قام بمقارنة نصوصها مع ماورد من نقول العلماء كابن العربي وابن حجر والباجي والسيوطي... وغيرهم عن الإمام البوني تبين له أنها نسخة لشرح البوني على الموطأ وليست كتاب النامي..." للداودي، ثم نشره محققا سنة 2011، على هذه النسخة الوحيدة المبتورة الأول والآخر، والتي تبدأ من الحديث رقم: 36 من الموطأ (أي بداية من كتاب الطهارة).

2يراجع، خريف زتون، الإمام أبو عبد الملك البوني، ص58-59؛ وصغير دخان، مقدمة تحقيق: شرح الموطأ للبوني، ص8-13؛ وموقع المكتبة الشاملة www.al-maktaba.org أرشيف ملتقى أهل الحديث، ج147، ص329-332.

3ابن حجر العسقلاني، **المعجم المفهرس أو تجريد أسانيد الكتب المشهورة والأجزاء المنثورة**، تح محمد شكور الميادينى، مؤسسة الرسالة، بيروت، 1998/1418 ج2، ص 130.

4ابن خير، الفهرسة، ص76. ويرى محقق " الحلة السيراء" أن البوني لم يكمل شرحه على الموطأ بل أتمه وعلق عليه عبد الرحمن بن عتاب (ت520هـ).

اعتمدهما ممن جاء بعدهما من شراح الموطأ، وإن إطلالة قصيرة على شرح الزرقاني تؤكد ذلك، ومن أبرز ما قيل في الثناء على البوني ننقل النصوص التالية:

- قال المؤرخ الحافظ الحميدي في ترجمة للبوني ونقل ابن بشكوال نصه: "كان فقيها محدثا، وله كتاب كبير شرح فيه الموطأ... ذكره لي أبو محمد الحفصوني، وذكر عنه فضلا وعلما، وهو مشهور بتلك البلاد"[1].
- وقال عنه الإمام المحدث الحافظ القاضي عياض: "كان من الفقهاء المتفننين، وألّف في شرح الموطأ، كتاباً مشهوراً حسناً، رواه عنه الناس"[2].
- وأضاف ابن فرحون على نص القاضي عياض السابق قائلا: "وكان رجلاً حافظاً فذاً في الفقه والحديث وكان رجلاً صالحاً، وله تأليف في شرح الموطأ مشهور حسن رواه عنه حاتم الطرابلسي وابن الحذاء"[3].
- كما نقل (ابن فرحون) ثناء كل من الحافظين الإمامين حاتم الطرابلسي وأبي عمر ابن الحذاء وهما من تلامذة مروان البوني[4].
- حيث قال عنه تلميذه حاتم الطرابلسي: "كان رجلاً فاضلاً حافظاً، نافذاً في الفقه والحديث. أصله من قرطبة؛ سمع معنا وكتبت عنه تفسير الموطأ من تأليفه.... وقال أبو عمر ابن الحذاء: كان صالحاً عفيفاً عاقلاً، حسن اللسان رحمه الله"[5].
- وقال ابن ناصر الدين الدمشقي: " وكان فقيها محدثا"[6].
- وقال ياقوت الحموي: "فقيه مالكي من أصحاب أبي الحسن القابسي"[7].
- "كما نقل عنه (البوني) كل من الونشريسي، والحطاب، ومحمد بن أحمد ميارة، والقرافي وغيرهم من علماء المذهب المالكي، كما استفاد من أقوال الإمام البوني جمع من العلماء من خارج المذهب المالكي، منهم: النووي، وابن الصلاح والشوكاني، وغيرهم"[8].

---

1 الحميدي جذوة المقتبس، ج1، ص، رقم: 798؛ ابن بشكوال، الصلة، ج1، ص342.

2 ترتيب المدارك، ج2، ص34.

3 ابن فرحون، الديباج، ج1، ص386.

4 ابن فرحون، الديباج، ج1، ص386.

5 نفسه.

6 ابن ناصر الدين الدمشقي، المصدر السابق، ج1، ص312.

7 الحموي، المصدر السابق، ج1، ص373.

8 عبد العزيز دخان، مقدمة تحقيق: تفسير الموطأ للبوني، ص 43.

وفاته:

توفي رحمه الله بمدينة بونة (عنابة) سنة 439هـ على الأرجح ودفن بها، ونسب إليها، وكان أهلها يسمونه "سيدي مروان" ولا يزال هذ الاسم يطلق على المدينة إلى اليوم.

ب- كتابه وأهميته[1]:

يعتبر شرح الموطأ لسيدي مروان البوني من أقدم شروح موطأ الإمام مالك، وموارد هاما للكثير من الشراح الذين أتو بعده، ولذلك فإن مكانة هذا الشرح الرائد لا تخفى على الباحثين، غير أن طول مدة مكثه مخطوطا جعل معرفة الناس بأهميته تتأخر إلى عصرنا هذا، وتحديدا قبل ما ينيف عن عشر سنين، حين حققه ونشره عبد العزيز صغير دخان، ففيم تكمن أهمية هذا الشرح؟

رغم أن النسخة التي تم تحقيق الكتاب عليها ونشرها، مبتورة الأول والآخر[2]-ففقِدت بذلك: مقدمة الكتاب، واسم ناسخه، وشرح الأبواب الأولى من الموطأ- إلا أن هذا الشرح "يكتسب قيمة علمية كبيرة للأسباب التالية":

- ذهب عبد العزيز صغير دخان إلى أن تفسير الموطأ للبوني يعد "موسوعة كبيرة، شملت جميع جوانب علوم الشريعة، حيث زخرت بالأدلة الشرعية من القرآن الكريم والسنة النبوية وعلومها، وأقوال أئمة المذاهب الفقهية خاصة المذهب المالكي... إضافة إلى العقيدة وعلوم اللغة وأصول الفقه، يضاف إلى ذلك ثروةٌ كبيرةٌ من الفوائد والحكَم والاستنباطات، كانت مجالا للاستفادة ممن جاء بعده"[3].
- فعصر المؤلف قريب من عصر الإمام مالك، وأدرك كثيرا من مشايخ الطبقة الثانية والثالثة من تلاميذه "الذين انتهى إليهم فقه مالك والتزموا مذهبه"[4]، كأبي محمد الأصيلي (ت392هـ/1002م)، وأبي جعفر الداودي التلمساني (ت402هـ/1011-1012م) وأبي الحسن القابسي (ت403هـ/1012م) ...وغيرهم.

---

1 حول أهمية الكتاب يراجع، عبد العزيز صغير دخان، مقدمة تحقيق: تفسير الموطأ للبوني، ص 47-84؛ وخريف زتون، ص59-75.

2 حيث تبدأ هذه النسخة من الحديث رقم: 36 من الموطأ مما يعني أنه قد سقط منها في الأول: مقدمة الشارح (البوني)، وكتاب وقوت الصلاة، وجملة من أحاديث كتاب الطهارة، كما سقط منها في الآخر كتاب الجامع؛ عبد العزيز صغير دخان، مقدمة تحقيق: تفسير الموطأ للبوني، ص51-52.

3 عبد العزيز صغير دخان، مقدمة تحقيق: تفسير الموطأ للبوني، ص53.

4 ينظر تصنيف القاضي عياض لأصحاب مالك، المدارك ج4، ص2 وما بعدها.

- كونه من أقدم شروح الموطأ: فقد أفاد عبد العزيز صغير دخان أن الشروح المطبوعة السابقة لشرح البوني تعد على الأصابع ألا وهي: شرح عبد الملك بن حبيب (ت238هـ/852م) "تفسير غريب الموطأ"، وشرح الإمام القنازعي (ت413هـ/1022م) "تفسير الموطأ"، كما لايزال غيرهما مخطوطا أو مفقودا أو مجهولا[1].

- تنوع موارده ونقله عن مصادر معروفة أشهرها أمهات كتب الحديث والفقه[2] إضافة إلى مصادر أخرى مخطوطة أو مفقودة أو مجهولة على غرار: "مختصر ما ليس في المختصر" لابن شعبان القرطبي (ت355هـ/966م)، و"المستقصية في علل الموطأ" لابن مزين(ت259هـ/873)، وشرح الأصيلي على الموطأ وكتب كل من: عيسى ابن دينار (ت212هـ/827م)، محمد ابن وضاح (ت286هـ/899م)، وأحمد بن خالد ابن الجباب(ت322هـ/934م) ...وغيرها[3].

- تأثير هذا الكتاب (تفسير الموطأ للبوني) ومؤلفه في عدد من الشروح اللاحقة وفي شَراح الموطأ كابن العربي، والزرقاني، وابن عبد البر، والقنازعي، إضافة إلى نقل كل من الحافظ ابن حجر وبدر الدين العيني عن كتاب البوني الآخر "شرح صحيح البخاري" والذي يعد في حكم المفقود.

ت- خصائص الاتجاه الحديثي عند مروان البوني من خلال كتابه "تفسير الموطأ":

من خلال ترجمة الإمام البوني يتضح جليا ميلُه إلى الحديث وعلومه، حيث ألف فيه كتابين مشهورين استفاد منهما عدد معتبر من العلماء، أولُهما "تفسير الموطأ" الذي نحن بصدد دراسته، والثاني "شرح صحيح البخاري" وهو في حكم المفقود غير أن نقول العلماء عنه كابن حجر والعيني حفظت لنا بعض نصوصه، وبالنظر إلى عصر البوني ونشاط الحركة العلمية خلاله بشرق العالم الإسلامي وغربه، وأخذُ مراحل تطور علم الحديث بعين الاعتبار، نجد أن البوني نشأ في بيئة علمية سمتها التنافس في التحصيل والسعي لنيل أعلى المراتب عن طريق الرحلة في طلب العلم ولقاء الشيوخ، أما من الناحية السياسية فإن البوني الذي ولد في قرطبة، عاصر ضعف الدولة الأموية بالأندلس وبوادر السقوط والانقسام، وبانتقاله إلى العدوة عايش التحول الجذري الذي حصل في إفريقية والمغرب الأوسط حيث صاحب خروج الفاطميين وانتقالهم نحو مصر سنة 362هـ/973م، تحولٌ مذهبي من التشيع -الذي حاولت السلطات فرضه بالقوة- إلى اعتقاد أهل السنة والجماعة والمذهب المالكي، الذي كان سائدا من قبل وتجذر وتعزز

---

1 عبد العزيز صغير دخان، مقدمة تحقيق: تفسير الموطأ للبوني، ص51.

2عد الدكتور عبد العزيز صغير دخان، مواد البوني في تفسيره للموطأ فوجدها تبلغ 56 موردا، يراجع مقدمة التحقيق، ص67-80.

3عبد العزيز صغير دخان، مقدمة تحقيق: تفسير الموطأ للبوني، ص51-79.

بعد هذا التحول[1]، ولا شك أن الحركةَ العلمية عرفت متنفَّسا وتحررا على إثر ذلك، بعد التضييق والمحن التي تعرض لها العلماء، وفي خضم هذه التحولات برز محدثُنا مروان البوني مطلع القرن الخامس الهجري.

تبدو مكانة مروان البوني العلمية جليةً من خلال كتابه "تفسير الموطأ": فإضافة إلى نبوغه في التفسير، واستدلاله بآيات القرآن الكريم في شرح أحاديث الموطأ، نجد أن اهتمامه بعلوم الحديث وتوظيفه مصطلحات هذا الفن كالحكم على الأحاديث، ومناقشة أقوال بعض العلماء في فهمها، يدل على "خلفية علمية واضحة في هذا الباب"[2].

ومن ملامح تمكن البوني في علم الحديث من خلال مؤلفه محل الدراسة نذكر الشواهد التالية[3]:

- تفسير الحديث بالحديث: أي توظيفُه للأحاديث النبوية في شرحه للموطأ[4]: ففي ثنايا شرحه لأحاديث الموطأ نلاحظ إيراده أحاديث أخرى وردت في الكتب الستة -مثلا- ولم ترد في الموطأ ومن أبرز الأمثلة على ذلك قوله في كتاب الأشربة: "وحديث عمر يبين هذا: خرجه البخاري في الصحيح"[5]، وقوله في كتاب الحج: "وقد جاء ذلك مفسرا في غير هذا الحديث[6]، ثم أورد حديث عائشة رضي الله عنها ((يا رسول الله: ينصرف أصحابك بحج وعمرة، ولم أزد على الحج...)) الذي رواه البخاري[7]، ومن أمثلة ذلك أيضا[8]:إيراده لقوله عليه الصلاة والسلام بعد موت ابنه ابراهيم: ((يحزن القلب، وتدمع العين، ولا نقول ما يسخط الرب))[9]، وقوله(أي المؤلف البوني)[10]: "كما

1ولعل ذلك يظهر من خلال ما استنتجه د. عبد العزيز صغير دخان (مقدمة التحقيق، ص65) من اختيارات البوني والتي من أبرزها: احترمه الشديد للصحابة، وحبه لهم، وسعيه إلى تأويل كل ما ينقل عنهم وحمله على أحسن المحامل، والاعتذار لهم بجميل الأعذار ...، وهذا على عكس مذهب الفاطميين الشيعة كما هو معلوم.

2عبد العزيز صغير دخان، مقدمة تحقيق: تفسير الموطأ، ص55.

3يراجع في ذلك كل من: عبد العزيز صغير دخان، المرجع السابق، ص 55-67؛ وخريف زتون، الإمام أبو عبد الملك البوني، ص60-75.

4كما وظف البوني آيات القرآن الكريم في شرح الأحاديث في مواضع لا تحصى.

5البوني، المصدر السابق، ص 912.

6البوني، المصدر السابق، ص526.

7رواه البخاري، رقم: 1762.

8البوني، المصدر السابق، ص600.

9رواه البخاري برقم: 1302، كتاب الجنائز.

10البوني، المصدر السابق، ص602.

قال صلى الله عليه وسلم في الحديث الآخر: ((إنما الأعمال بالنيات وإنما لكل امرئ ما نوى))[1]، وبعملية إحصائية من خلال فهرس الكتاب الذي أعده المحقق عبد العزيز صغير دخان نجد أن عدد الأحاديث والآثار الواردة في المتن والشرح معا يبلغ ألفا ومائتين وخمسة وتسعين (1295)حديثا وأثرا، بينما يبلغ عدد أحاديث الجزء المتوفر من الموطأ أي ما ورد في النسخة المخطوطة تسعمائة وثلاثة وسبعون(973)حديثا[2].

- حكمه على الأحاديث بالصحة والضعف: على غرار قوله: "ولم يأت في استقبال الحول حديث صحيح" وقوله: "والحديث لا يصح"، و"لم يصح عند أهل النقل"، و"هذا الحديث لم يحفظ أن أحدا من الصحابة أخذ به ولا من التابعين ولا من المفتين..." وغيرها[3].

- كلامه في الأسانيد وحكمه على الرواة[4]: ومثال ذلك قوله في شرح أول حديث من كتاب الضحايا: "لم يرو مالك عن عمرو بن الحارث غير هذا الحديث وحدَه، وعمرو مصري من كبار رجال ابن وهب، وهو من الأنصار وبين عبيد ابن فيروز وعمرو بن الحارث سليمانُ بن عبد الرحمن مولى بني أسد، وكنية عبيد: أبو الضحاك مولى بني شيبان، ذكر ذلك كله النسائي"[5]؛ مما يدل على اطلاع البوني واهتمامه بعلم الرجال فضلا عن دقته وأمانته العلمية، وفي موضع آخر حكم على ابن وعلة المصري بأنه مجهول لا يعرف[6]، كما أشار إلى قضية حجية خبر الواحد بقوله: "وقول ابن عمر (لئن كانت عائشة سمعت هذا من رسول الله صلى الله عليه وسلم) يريد أن أخبار الآحاد ربما كان

---

1 أخرجه البخاري، برقم:54، ومسلم، برقم:1097.

2 في حين تختلف روايات الموطأ من حيث عدد الأحاديث الواردة فيها؛ وقد نقل السيوطي اختلاف العلماء في تقدير عدد أحاديثه فقال أبو بكر الأبهري مثلا: "جملة ما في الموطأ من الآثار عن النبي صلى الله عليه وسلم وعن الصحابة والتابعين ألف وسبعمائة وعشرون (1720) حديثا..."، ويقول ابن حزم: "أحصيت ما في موطأ مالك فوجدت فيه من المسند خمسمائة (500) ونيف، وفيه ثلاثمائة (300) ونيف مرسلا، وفيه نيف وسبعون (70) حديثا ترك مالك نفسه العمل بها"؛ للمزيد حول هذه المسألة يراجع: سليم الهلالي، المرجع السابق، ج1، ص138-159.

3 عبد العزيز صغير دخان، المرجع السابق، ص54-55.

4 يرى المحقق د. عبد العزيز صغير دخان أن المؤلف انصب غالب جهده في الشرح على الكلام في متون الأحاديث ولم يعرج على الكلام في أسانيدها إلا قليلا، المرجع السابق، ص86.

5 البوني، المصدر السابق، ص628.

6 البوني، المصدر السابق، ص640.

فيها شيء"[1]، بالإضافة إلى مواضع أخرى ذكرها المحقق[2] ومنها قوله: "ليس هذا مذكورا في شيء من الأحاديث"، و"ليس في ذلك نص الحديث"، و"أبو الزبير المكي قد تكلم الناس فيه"[3]،

- الاستعانة بسبب ورود الحديث: "حيث أن معرفة سياق الحديث، أو سببه الذي صدر من أجله"4 يعد من مرتكزات منهج العلامة مروان البوني "الذي استثمر معرفته بالوقائع والملابسات التي صدر الحديث لأجلها في تفسيره"5، ومن أمثلة ذلك صنيعه في شرح الحديث الرابع من كتاب القرآن: والذي رواه زيد بن أسلم عن أبيه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم كان يسير في بعض أسفاره، وعمر بن الخطاب يسير معه ليلا فسأله عمر عن شيء فلم يجبه، ثم سأله فلم يجبه، ثم سأله فلم يجبه..." الحديث، حيث فسر البوني6 ما ورد مجملا في هذا الحديث – وهو تحديد السفر الذي دارت فيه وقائع الحديث، وفحوى سؤال عمر رضي الله عنه، وسبب عدم إجابة النبي صلى الله عليه وسلم- بإيراد وجه آخر للحديث ورد عند البخاري في الصحيح7 يميط اللثام عما أجمل من تفاصيله، ويفتح ما استغلق من معانيه" فقال:" وذكر البخاري أنما سأله في غزوة الحديبية لما رجع دون أن يعتمر، فقال له ألسنا على الحق، وهم على الباطل؟ ألم تعدنا أنا نفتحها؟ فنزلت ﴿﴿**إنا فتحنا لك فتحا مبينا**﴾﴾8.

- الاستدلال بالحديث في رد أقوال بعض العلماء أو ترجيحها: حيث "استخدم الإمام البوني أسلوب محاكمة أقوال العلماء إلى نصوص السنة... ومن أمثلة ذلك أقواله التالية: وقد كرهه بعض العلماء وقول النبي صلى الله عليه وسلم أولى، وحديث عمر الذي قدمنا ذكرُه حجة لابن القاسم... وظاهر الحديث يدل على خلاف ما قاله ابن سمعان..."[9]، والأمثلة على ذلك كثيرة ومبثوثة في الشرح، مما يدل على سعة اطلاع البوني على أقوال العلماء، وعدم تعصبه، بل انقياده للدليل أولا، وهذه جزئية جديرة بالدراسة في منهج المؤلف وعصره.

1البوني، المصدر السابق، ص491.

2عبد العزيز صغير دخان، المرجع السابق، ص 54-61.

3عبد العزيز صغير دخان، المرجع السابق، ص 54-55.

4خريف زتون، المرجع السابق، ص60.

5خريف زتون، المرجع السابق، ص61.

6البوني، المصدر السابق، ص353.

7صحيح البخاري، الحديث رقم: 3731.

8سورة الفتح آية1.

9عبد العزيز صغير دخان، المرجع السابق، ص56-57.

- الاهتمام بغريب الحديث وتفسيره: وقد عرَّف السخاوي غريب الحديث، مبينا سبب وقوعه في متون الحديث بقوله: "هو ما يخفى معناه من المتون لقلة استعماله ودورانه بحيث يبعد فهمه ولا يظهر إلا بالتنقير عنه في كتب اللغة"[1]، وقد أولاه الإمام البوني "أهميةَ كبيرة وأكثر منه جدا في تفسيره للموطأ[2]، حتى أنه خصص له صفحات كاملة، وأقحم فيه تراجم خاصة بشرح الغريب منها: وصف أسنان الإبل في الزكاة، وتفسير أسماء ذكرها في الثياب، وفي النبات وغير ذلك... وقد راوح البوني في شرح غريب الحديث بين النقل عن اللغويين والمحدثين، وبين تفسيره بنفسه، وممن أكثر النقل عنهم النقل: ابن حبيب، وأبو عبيد القاسم بن سلام، والخليل ابن أحمد... وأحيانا يبهم مصدره فيقول: عن أهل اللغة، وعن بعض رواة الحديث"[3]، ومن أمثلة شرح البوني لغريب الحديث: عند تفسيره للقَسِّي والمعصفَر وهما ثوبان مما ورد النهي عن لبسهما في الصلاة، حيث نقل قول عبد الملك ابن حبيب: (والقَسي بفتحَ القاف ثياب مضلعة بالحرير، كانت تُعمل بالقَس، وهو الماجور الذي يلي الفرما بمصر، فنسبت إليه)[4].

- دفع التعارض بين الأحاديث والجمع بينها: حيث اهتم مروان البوني في كتابه تفسير الموطأ "بمختلف الحديث اهتماما كبيرا... وعبر عنه بعبارات مختلفة حيث قال: وأتت الأحاديث في صلاة الخوف مختلفة... وما جاء في اختلاف الأحاديث في قيام رمضان... وقال: أتت الأحاديث في الذي غَلَّ مختلفة..."[5].

- موافقته لترتيب مصادر التشريع[6] وفق المذهب المالكي: أي الاستدلال بالسنة في تقرير الأحكام الشرعية كثاني مصدر للتشريع بعد القرآن الكريم: حيث "أكثر الإمام البوني من الاستدلال بها (السنة)... وصار كتابه بذلك موسوعة للأحاديث النبوية التي هي مجال رحب لاستنباط الأحكام الشرعية، وخاصة فيما يتعلق بالمذهب المالكي..."[7] ومن أمثلة ذلك أقوال البوني التالية: وليس هذا مذكور في شيء من الأحاديث، أن وضوء النبي صلى الله عليه وسلم كان آية، وليس ذلك في نص الحديث، وليس في الحديث بيان عجزها..."

1السخاوي، فتح المغيث، ج3، ص43، يراجع ايضا: ابن حجر، نزهة النظر، ص168-169؛ د.م.ح.ش.م، ص114-121.

2قلت: ولعل عنون الكتاب "تفسير الموطأ" مقتبس من هذا الصنيع لسيدي مروان البوني.

3خريف زتون، المرجع السابق، ص63-64.

4البوني، المصدر السابق، ص188.

5خريف زتون، المرجع السابق، ص64-65.

6حول هذا الموضوع يراجع: خلاف، المرجع السابق، ص186-197، وعبد الحليم محمود، المرجع السابق، ص35-70؛ والأشقر، المرجع السابق، ص12-48.

7عبد العزيز صغير دخان، المرجع السابق، ص61.

- الفهم المقاصدي[1] للحديث أي العلاقة بين الحكم الشرعي وحكمة التشريع[2]:حيث "اهتم البوني بالجانب المقاصدي للأحاديث النبوية؛ إدراكا منه أن الفهم الصحيح للنص النبوي لا يتم بمعزل عن فهمه في إطار مقاصد الشريعة، لذلك اجتهد البوني في بيان علل الأحكام التي تضمنتها الأحاديث، والمقاصد التي رامت تحقيقها، ومن ذلك: تعليقه على حديث أبي هريرة رضي الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: ((لا يجمع بين المرأة وعمتها، ولا بين المرأة وخالتها))[3] ببيان مقصد الشارع من النهي الذي تضمنه، فنبه إلى حرص الشريعة على صلة الرحام وتوطيد أواصرها، ومنع كل ما من شأنه أن يفضي إلى تقطيعها، ومنه: الجمع بين المحارم في الزواج، الذي منعته الشريعة بهذا الحديث؛ مراعاة لهذا المقصد..."[4].

1عرفها الطاهر ان عاشور بأنها: "المعاني والحكم الملحوظة للشارع في جميع أحوال التشريع... فيدخل في هذا أوصاف الشريعة وغايتها العامة..."، وقد اختلف في أول من ألف في علم المقاصد والمشهور هو الإمام الشاطبي (ت790هـ)صاحب كتاب "الموافقات "،غير أن فكرة المقاصد وردت في القرآن الكريم في عدد من الآيات تبين الغاية من رقم: إرسال الأنبياء وإنزال الشرائع، على غرار قوله تعالى: ﴿﴿**ما يريد الله ليجعل عليكم من حرج**...﴾﴾سورة المائدة ، آية 6؛ وقوله: ﴿﴿**يريد الله أن يخفف عنكم وخُلق الإنسان ضعيفا**...﴾﴾سورة النساء، آية 28؛كما أشار إليها الأصوليون، والفقهاء، ثم ظهرت مؤلفات تعتبر تمهيدا لظهور هذا العلم ومن أمثلتها "العلل" و"علل الشريعة" و"علل العبودية" للترمذي، و"محاسن الشريعة" للشاشي (ت365هـ)، ثم "الأحكام والعلل" للباقلاني (ت403هـ)، ثم "البرهان..." للجويني (ت478هـ)... وغيرهم، إلى أن تبلور هذا العلم على يد الإمام الشاطبي ونسب إليه ، ومن أشهر علماء المقاصد المعاصرين: الإمام محمد الطاهر بن عاشور، صاحب الدعوة إلى تأسيس علم مستقل سماه "علم مقاصد الشريعة الإسلامية"، مضيفا مقاصد جديدة، كالمقاصد الجزئية (الحرية والمساواة مثلا) وابتكر منهجا رائدا للكشف عن أهداف الشريعة وغاياتها، لتسهيل الاجتهاد وتيسير سبله، يراجع: بن عاشور(محمد الطاهر ت1973) مقاصد الشريعة الإسلامية، تح محمد الحبيب ابن الخوجة، وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية، قطر، 2003/1425، ج2، ص79-69، الريسوني (أحمد) **نظرية المقاصد عند الإمام الشاطبي**، المعهد العالمي للفكر الإسلامي، فيرجينيا، و.م.أ، 1995/1416، ص ص 5-150؛ الخادمي (نور الدين) **علم المقاصد الشرعية**، مكتبة العبيكان، م.ع.س، 2001/1421، ص13-67.

2قضت رحمة الله تعالى لخلقه وعدله فيهم، أنهما قصد بحكم شرعه إلا مصلحتهم هم، وهذه المصلحة التي قصدها الشارع بالحكم هي تحكمه تشريع الحكم، وهي إما تحقيق نفع للناس أو دفع ضرورة أو رفع حرج عنه...قال تعاليقي إقامة الصلاة: ﴿﴿**وأقم الصلاة إن الصلاة تنهى عن الفحشاء والمنكر**...﴾﴾، وقال: ﴿﴿**خذ من أموالهم صدقة تطهرهم وتزكيهم بها**...﴾﴾ ومن استقرأ الأحكام الشرعية وبحث في حكمة تشريعها تبين له أن الله تعالى ما شرع الحكام إلا لمصلحة الناس، ولكن بعض الأحكام قد لا يكون للعقل سبيل إلى إدراك المصالح المقصودة بها ؛ لأن الله سبحانه استأثر بعلم حكمتها ليختبر إيمان خلقه، وإذعانهم وامتثالهم بمثل اختلاف عدد الركعات في فرائض الصلاة، ومثل أن الركعة الواحدة فيها ركوعان وسجودان..." بن عاشور، المرجع السابق، ج2، ص19-22؛ خلاف (عبد الوهاب)، **علم أصول الفقه وخلاصة تاريخ التشريع**،ط7، مطبعة المدني، م.ع.س- مصر، 1956، ص186-197.

3أخرجه مالك في الموطأ كتاب النكاح، يراجع: البوني، تفسير الموطأ، ص601.

4خريف زتون، المرجع السابق، ص73-74.

- استناده إلى أحداث ووقائع لدعم شرح الحديث كقوله في شرح أحاديث باب "الصلاة على الجنازة في المسجد[1]: "وقد صلي على عمر ابن الخطاب في المسجد"، وهذه المادة العلمية يمكن اعتبارها من أحداث السيرة النبوية والتاريخ الإسلامي عموما.

يظهر من خلال عرض منهج الإمام عبد الملك البوني أن له قدما راسخة في العلوم الشرعية، وعلى رأسها علم الحديث؛ وبما أن شرحه للموطأ يعد من أوائل الشروح تاريخيا، فإننا نلتمس من منهج المؤلف ومحتوى شرحه ترابط العلوم الشرعية، ومتانة أصول الدين التي تنبثق من المصدرين الرئيسيين للتشريع (الكتاب والسنة)، كما أن مراحل تبلور علم الحديث، وآثار انفصال الفقه عن الحديث، وظهور علوم مستقلة تبدوا واضحة من خلال هذا الكتاب.

ثانيا: ابن قرقول الحمزي الوهراني (ت569هـ/1174م) وكتابه "مطالع الأنوار على صحاح الآثار في فتح ما استغلق من كتاب الموطأ والبخاري ومسلم..."[2]:

يعد ابن قرقول الحمزي الوهراني (ت569هـ/1174م)صاحب كتاب "مطالع الأنوار على صحاح الآثار في فتح ما استغلق من كتاب الموطأ والبخاري..."[3]-والذي ألفه على كتاب القاضي "مشارق الأنوار على صحاح الآثار"[4]-من أبرز محدثي القرن السادس الهجري إذ ذاع صيته بالأندلس (مسقط رأسه)، وبالمغرب الأوسط[5] أصل قبيلته وموطن أسرته، وبالمغرب الأقصى حيث عاش مدةً، فلمع وألف كتابه "المطالع" في موضوع غريب الحديث وتابعه عدد من المشارقة مثل ابن الموصلي، واستفاد منه النووي في "تهذيب الأسماء واللغات"، ومرتضى الزبيدي في "تاج العروس"، والحافظ ابن حجر في فتح الباري وغيرهم.

---

1 مروان البوني، المصدر السابق، ص592-594.

2 تتابن عناوين كتاب "مطالع الأنوار..." من خلال النسخ المخطوطة حيث نجد بعضها يبدأ بالبخاري والبعض الآخر يبدأ بمسلم، وأفادت د. سعيدة لوزري أن ابن قرقول بداية من ص 244 في كتابه يقدم البخاري كما هو مثبت في العنوان فيكون قد خلف المغاربة في مسألة المفاضلة بين الصحيحين، وهو ما وجد على علاف نسخة ترجع لسنة 640 هـ أي بعد 60سنة من وفاة المؤلف.

3 الكتاب منشور بتحقيق مجموعة من الباحثين، دار الفلاح، مصر، 2012/1433.

4 الوراكلي (حسن) **القاضي عياض السبتي ثبت بيبليوجرافي**، دار الغرب الاسلامي، بيروت، 1994، ص24 وما بعدها.

5 لم يرد في ترجمة ابن قرقول ما يدل على أنه عاش بالمغرب الأوسط، غير أن نسبته إلى الحمزي الوهراني يمكن أن تكون دليلا على نسبته إلى وهران خصوصا وأنه تنقل بين حواضر المغرب الأقصى الشمالية فلا يستبعد أن يكون قد زار وهران أو مكث بها أو بغيرها من مدن المغرب الأوسط طالبا أو معلما، كما نسبه بعض النساخ على بجاية ومشدالة في إحدى النسخ المخطوطة لكتابه "المطالع" والله أعلم.

بالاطلاع على كتاب المطالع وما قيل عنه، وكذا دراسة تأثيره في التأليف الحديثي خلال عصر المؤلف وما والاه، نجد أن الكتاب يمثل بحق نقلةً نوعية في تطور المؤلفات في علم الحديث، إذ يعد من بين أوائل المصنفات التي تتمحور حول مؤلفات محدثي الغرب الإسلامي، ونقصد بذلك كتاب "مشارق الأنوار على صحاح الآثار" للقاضي عياض، حيث قام ابن قرقول بضبطه وإعادة إخراجه بعمل يشبه إلى درجة كبيرة ما نسميه اليوم (التحقيق العلمي)، إضافة إلى ما احتواه من آراء وأسانيد ومسائل هامة، جعلته يواكب مراحل تبلور علم الحديث، ولذلك اخترتَه نموذجا لدراسته في هذا المطلب.

أ- ترجمته[1]:

ولد أبو إسحاق ابراهيم ابن يوسف الحمزي الوهراني[2] الذي يعرف بابن قرقول، بألمريةَ سنة 505هـ/1111م، وقرأ على جده لأمه أبي القاسم ابن ورد (ت540هـ/1145م)، وعلى أبي الحسن ابن نافع، وابن موهب(ت532هـ/1138م)، وابن العريف (ت526هـ1132م)، والرشاطي (542هـ1147م)،وأبي محمد بن عطية (ت541هـ/1146م)، وابن مغيث (ت532هـ/1138م)، وابن العربي (ت543هـ/1148م)، وابن الباذش (ت528هـ/1134م)... وغيرهم، قال الذهبي: "كان من أوعية العلم... رحالا في العلم نقالا فقيها، نظارا أديبا نحويا، عارفا بالحديث ورجاله بديع الكتابة"[3]، وكتب له بالإجازة كل من: ابن عتاب، والمازري، والسِّلَفي، وله رواية عن طارق ابن يعيش، وابن هذيل، والقاضي عياض، وابن النعمة... وغيرهم، روى عنه عدةٌ منهم: ابن المواق (أبو بكر بن خلف الأنصاري القرطبي (ت599هـ/1203م)، وابن الصيقل الأنصاري (أحمد بن سلمة ت608هـ/1211م)، والمحدث ابن القرطبي (عبد الله ابن الحسن المالقي ت611هـ/1214م)، ويوسف ابن محمد

1انظر ترجمته لدى: ابن نقطة، المصدر السابق، ج3، ص153؛ ابن دحية، المصدر السابق، ص224-226؛ ابن الأبار، التكملة، ج1، ص13؛ ابن خلكان، وفيات الأعيان، ج1، ص62، الذهبي، تاريخ الإسلام، ج39، ص331؛ سير أعلام النبلاء، ج20، ص520؛ **العبر في خبر من غبر**، تح صلاح الدين المنجد، دائرة المطبوعات والنشر، الكويت، 1960، ج3، ص56؛ الصفدي، المصدر السابق، ج6، ص171؛ ابن كثير، البداية والنهاية، ج12، ص277؛ ابن ناصر الدين الدمشقي، المصدر السابق، ج2، ص423؛ ابن العماد الحنبلي، المصدر السابق، ج4، ص231؛ابن القاضي، جذوة الاقتباس ج1، ص89؛ اسماعيل باشا البغدادي، المرجع السابق، ج1، ص9؛ الزركلي، الأعلام، ج1، ص81؛ مخلوف، المرجع السابق، ج1، ص211-212.

2جاء في م.ق.ح، ص119: "... إبراهيم بن يوسف ابن أدهم (أو ابن إبراهيم) القائدي الوهراني الحمزي، المعروف بابن وسلا..."ويبدو أن هناك خلطا بينه وبين ترجمة أخرى.

3الذهبي، السير، ج20، 520.

بن الشيخ، وعبد العزيز بن علي السماتي، وابن دحية السبتي (ت633هـ/1236) الذي يعد أقدم من ترجم للعلامة ابن قرقول... وغيرهم، رحل في طلب الحديث واستقر بمالقة، ثم انتقل إلى سبتة ومنها إلى سلا، ثم إلى فاس، اشتهر بكتابه "مطالع الأنوار" الذي ألفه على منوال "مشارق الأنوار..." لشيخه القاضي عياض، قال الذهبي عن هذا الكتاب: "غزير الفوائد"[1]،ويبدو أنه لم يترك لنا غيره[2]،توفي بعد صلاة الجمعة بفاس، سنة 569هـ/1174م.

ب- كتابه وأهميته:

يظهر من خلال العنوان الكامل للكتاب وهو: "مطالع الأنوار على صحاح الآثار في فتح ما استغلق من كتاب الموطأ وكتاب البخاري ومسلم وإيضاح مبهم لغاتها وبيان المختلف من أسماء رواتها وتمييز مشكلها وتقييد مهملها" أن ابن قرقول صب اهتمامه على شرح وتفسير غريب أمهات كتب الحديث، والتي في طليعتها الموطأ والصحيحين وهذا ما يمكّننا من استخلاص منزلة الموطأ لدى المؤلف، وتقديمه لصحيح مسلم على صحيح البخاري[3]، وبناء على محتواه ومنهجه فإن الكتاب يصنف ضمن كتب غريب الحديث كما نقل السخاوي[4]في سياق حديثه

1الذهبي، السير، ج20، 520.

2يذكر فؤاد سزكين المرجع السابق، ج1، ص275، ضمن شروح صحيحي البخاري ومسلم نصا هاما جديرا بالتحقيق والبحث حيث يقول عن مترجمنا: "شرح مشكلات الصحيحين المستخرج من مشارق الأنوار للقاضي عياض"... ترك المستخرِج ما يتعلق بما ورد في الموطأ من الأحاديث (كوبريلي334، في 257 ورقة، تاريخ النسخ 757هـ")؛ ويشير إسماعيل باشا البغدادي نقلا عن ابن خلكان إلى أن ابن قرقول له كتابين هما: مطالع الأسرار؟ ومطالع الأنوار؟ وقال الحافظ ابن نقطة عند حديثه عن يوسف ابن الشيخ تلميذ ابن قرقول: "روى عنه مصنفاته"،كما قال تلميذه الآخر ابن دحية: "وتصانيفه متقنة مفيدة"، وقد خلص فريق البحث الذي حقق كتاب مطالع الأنوار إلى عدم وجودها، استنادا إلى اشتباه العنوان على المترجمين ومنهم الذهبي الذي وصفه بكثرة التواليف غير أنه لم يفصل فيها في كل كتبه التي ترجم فيها لابن قرقول؛ وقد ورد في م.ق.ح نقلا عن ملحق بروكلمان(ج1، ص633) عنوانا آخر لابن قرقول وهو: "التقريب في علم الغريب" مخ بالقاهرة (286)؛ كما ينسب إليه خطأً في بعض النسخ نسبة كتاب "مشكل الصحيحين المستخرج من مطالع الأنوار للفقيه عياض... ومن كتاب مشارق الأنوار للفقيه ... ابن قرقول..."وهي في الحقيقة من جمع عبد العزيز العصاري (ت 625هـ) والمخطوط محفوظ في عدد من المكتبات التركية وأشهرها نسخة كوبرلي استانبول رقم 334 ناسخها عمر ابن خليل التنوخي الطائي سنة 757هـ)؛؛ انظر أيضا: زمامة(عبد القادر)**من أعلام الغرب الإسلامي: إبراهيم ابن قرقول**، آفاق الثقافة والتراث، ع08، شوال 1415/مارس 1995، ص94-97. قلت: لعل هذه الكتب في عداد المخطوط المجهول أو المفقود، والأيام والبحث كفيلان بكشفها والله أعلم.

3حيث يرى أغلب علماء الغرب الإسلامي قديما وحديثا أن الموطأ هو أقدم كتاب في الحديث، وهو كتاب فقه وحديث معا،كما يقدمون صحيح مسلم على صحيح البخاري لعدة اعتبارات، راجع للمزيد: الفصل الأول من هذه الرسالة.

4السخاوي، فتح المغيث، ج3، ص50.

حول موارد موسوعة "فتح الباري" لابن حجر: "ومنها (أي من كتب الغريب) كتاب المشارق"، كما أن ابن حجر نقل عنه تصريحا سبعة وخمسين مرة، تارة يسميه صاحب المطالع وتارة "ابن قرقول".

على عادة أغلب المؤلفين خلال الفترة الوسيطية-من عدم الالتزام بالوحدة الموضوعية للكتاب- نجد ابن قرقول "تبعا للقاضي عياض يذكر مواضع من أحاديث ليست في الكتب الثلاث وقد تكرر هذا كثيرا... بعضها في كتب السنن والمسانيد المعروفة، وبعضها في كتب اللغة، وبعضها لا يوجد في الكتب المطبوعة"[1]، وهذا ما يدل على تضلعه وتمكنه من علم الحديث رواية ودراية على خلاف ما يتبادر لنا من خلال العنوان.

يظهر من خلال العنوان أيضا: ارتباط كتاب ابن قرقول بكتاب "مشارق الأنوار على صحاح الآثار" للقاضي عياض، حيث خلط بينهما العلماء قديما وحديثا نظرا للتشابه الكبير بينهما من حيث المضمون والعنوان، بل ذهب بعضهم إلى أن الكتاب "منتزع" من طرف التلميذ على شيخه؛ والذي أزال هذا الإشكال وحل هذا اللغز هو: الحافظ السخاوي الذي يقول في النص التالي: "للقاضي عياض رحمه الله كتاب مشارق الأنوار... ومات قبل تبييضه، استعاره من ولَده الإمام أبو إسحاقَ ابن قرقول، وهو صاحب أبي القاسم السهيلي[2] صاحب "الروض"، وكلاهما ممن أخذ عن القاضي عياض، وجرد ما أمكنه نقله لصعوبة النسخة، ثم نقل الناس من كتابه ذلك، وسمي "مطالع الأنوار" وتَكُلم فيه بسبب ذلك، لكن قال الإمام أبو جعفر ابن الزبير:(إن آخر شأنه لم يتصل إلينا أنه نسبه لنفسه من وجه يعتمد)، فالله أعلم كيف طرأ عليه، وتعقب ابن الزبير في كونه لم ينسب الكتاب لنفسه بما لبسطه غير هذا المحل، والظاهر صحة ما قاله ابن الزبير في طرإ النسخة لكون أبي إسحاق كان مع حفظه وتقدمه في الفنون محمود السيرة بكل مكان، متين الدين معروفا بإجابة الدعوة... ومن يكون بهذه الأوصاف يبعد أن يرتكب مثل هذا، وبالجملة فقد كانت وفاته في شعبان سنة 569هـ/1174م بعد شيخه القاضي عياض بأكثر من خمس وعشرين عاما،... وكتبه أفقر عباد الله محمد بن أبي بكر السخاوي..."[3].

1أحمد فوزي وآخرون، مقدمة تحقيق: مطالع الأنوار، ج1، ص119.

[2]بنيونس الزاكي، **نتائج الفكر للسهيلي نظرات في تخريج شواهده ونقوله**، مجلة معهد المخطوطات العربية، المجلد40، الجزء02، رجب1417هـ/نوفمبر1996م، ص 13.

3وجد هذا النص -الذي يعتقد محققو الكتاب أنه بخط السخاوي- على الصفحة الأولى من نسخة دار الكتب المصرية (رقم: 474 حديث)؛ والتي تم تحقيق الكتاب عليها إلى جاب خمس نسخ أخرى، وبعد التدقيق في محتوى النص والتواريخ والشخصيات الواردة فيه؛ نستنتج أن هذه النسخة كانت عند الحافظ السخاوي، ويمكن أن يكون صديق ابن قرقول العلامةَ السهيلي (ت581هـ) أو أحد تلامذته هو من أفاد بقصة استعارة ابن قرقول نسخةَ المشارق

يؤكد ابن القاضي المكناسي صاحب الجذوة(ت920هـ/1514م) رأي السخاوي فيقول: "وقد تكلم فيه بعضهم من جهة كتاب المطالع، وهو ولا بد كتاب مشارق القاضي عياض، كان القاضي قد تركه في مبيضته، فاستعارها وجرد منها ما أمكن نقله، ثم نقل الناس من كتابه، قال ابن خاتمة: (ولم يتصل بنا أنه نسب الكتاب إلى نفسه)"[1]؛ كما أن جل الذين ترجموا لابن قرقول أو تحدثوا عن كتابه "المطالع" صرحوا بأنه وضعه كتلخيص أو مستدرك لكتاب "المشارق"، وأن "المشارق" هو الأصل ومن بينهم ابن خلكان والصفدي[2].

تبوأ كتاب المطالع منزلة علمية كبيرة بين العلماء قديما وبين الباحثين حديثا، حيث يمكن اعتباره "نسخةً محققة ومدققة من مشارق الأنوار للقاضي عياض، وهو كتاب عظيم الفائدة والنفع، بحيث لا يستغني دارس الصحيحين والموطأ أو حتى قارئ هذه الأمهات ومطالعها، عن النظر في هذا الكتاب واستصحابه معه أثناء ذلك[3].

بناء على أهمية الكتاب وجودة محتواه فإن اهتمام العلماء به يظهر من خلال النقل عنه والعناية به ومن أمثلة ذلك: نظم ابن الموصلي (ت774هـ/1372م) ، و"تهذيب" ابن خطيب الدهشة[4]له، واستفادةُ النووي منه في كتابيه" شرح صحيح مسلم"-في ثمانين موضعا دون التصريح باسمه[5]-، وفي "تهذيب الأسماء واللغات"-مرتين تصريحا[6]ونحو خمسة وستين موضعا بـ"قال صاحب المطالع" ونحوها-، ونقل عنه (ابن قرقول) كل من: مرتضى الزبيدي في" تاج العروس"، والحافظ ابن حجر في "فتح الباري"-في أزيد من ستين موضعا-، والعيني في " عمدة القاري" - في حوالي مائة وأربعين موضعا- والحافظ مغلطاي في "شرح سنن ابن ماجه"، وابن الملقن في "التوضيح لشرح الجامع

من ولد القاضي عياض، وباستشهاد السخاوي بنص ابن الزبير الغرناطي (ت708هـ) صاحب "صلة الصلة" نستنتج كذلك أن مشكلة نسبة كتاب المطالع قديمة، وتبقى تبرأة السخاوي لابن قرقول ونقل العلماء عنه كابن حجر والنووي وغيرهم أقوى دليل على صحة نسبة الكتاب إلى مؤلفه.

1 ابن القاضي، المصدر السابق، ص86.

2تراجع مصادر ترجمة ابن قرقول في هوامش المطلب السابق.

3 أحمد فوزي ابراهيم وآخرون، مقدمة تحقيق: مطالع الأنوار، ج1، ص121.

4 أبو الثناء ابن الشهاب الهمذاني الشافعي (ت834هـ).

5أحمد فوزي وآخرون، مقدمة تحقيق: مطالع الأنوار، ج1، 78.

6حيث ذكره النووي في المقدمة ضمن مصادر كتابه تهذيب الأسماء واللغات، ج1، ص 7؛ ثم في تفسير كلمة آمين من القسم الثاني، اللغات، حرف الألف، ج3، ص13.

الصحيح"... وغيرهم الكثير كالسيوطي، وسبط ابن العجمي، والزرقاني، والعظيم أبادي، والمباركفوري (من المعاصرين)[1]...

ت- خصائص الاتجاه الحديثي عند ابن قرقول الحمزي الوهراني من خلال كتابه "مطالع الأنوار...":

نظرا للتشابه والتقارب الكبير بين كتاب ابن قرقول "المطالع" وكتاب "مشارق الأنوار على صحاح الآثار" لشيخه القاضي عياض فإن محتوى الكتابين يكاد يكون متطابقا[2]،عدا بعض التقديم والتأخير في ترتيب والفصول مع حذف واختصار، وكذا زيادات انفرد بها ابن قرقول كأحاديث مسندة وزيادات وتعقيبات أو بيان وتفصيل صدرها... بقوله "قلت، أو قال ابن قرقول"؛ ويبدو لي أن مقدمة ابن قرقول كانت أوضح وأوسع من مقدمة شيخه القاضي عياض، فبمقارنة النص التالي من "مطالع..." ابن قرقول مع ما يقابله من كتاب شيخه (المشارق) يفهم القارئ هدف الكتاب وخطته، حيث يقول: "ثم ليعلم قارئ هذا الكتاب أني لم أضعه لشرح اللغات وتفسير المعاني وتبيين وجوه الإعراب، بل لحفظ الرواية وتقييد السماع، وتمييز المشكل، وتقييد المهمل، وفتح ما استغلق من تلك اللغات، وتوجيه ما اختلفت فيه الروايات..."[3].

والنقاط التالية نجمل فيها بصمات ابن قرقول وملامح توجهه الحديثي:

- انفراده عن شيخه القاضي عياض بروايته أحاديث بإسناده عن ثلاثة من شيوخ مشايخه ومنها[4]: ما رواه عن الحافظ أبي بكر بن محمد المعافري قراءةً عليه، قال أنا المبارك بن عبد الجبار الصيرفي، قال ثنا[5] أبو يعلى أحمد بن عبد الواحد بن محمد، قال حدثنا أبو علي الحسن بن محمد بن شعبة المروزي... عن زيد بن ثابت قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول ((نظَّر الله امرأً سمع منا حديثا فحفظه...ورب حامل فقه إلى من هو أفقه منه))[6].

1أحمد فوزي وآخرون، مقدمة تحقيق: مطالع الأنوار، ج1، 78-79.

2أحمد فوزي وآخرون، المرجع السابق، ج1، ص68-120.

3ابن قرقول، المصدر السابق، ج1، ص157.

4ابن قرقول، مطالع الأنوار، ج1، ص147-148.

5اختصار لكلمة حدثنا؛ يراجع: المنشاوي، المرجع السابق، ص48.

6أخرجه الترمذي، (رقم: 2657)، وابن ماجة (رقم: 232)، وأحمد (رقم:4157).

- تنوع مصادره وموارده: مما يدل على توسع وتبحر ابن قرقول: إذ نقل عن حوالي ستين مصدرا على رأسها كتب الحديث بمختلف فنونه ومن أمثلة ذلك: "التاريخ الكبير للبخاري، و"مسند" البزار، و"أعلام الحديث" للخطابي، و"أسامي من روى عنهم محمد بن إسماعيل البخاري" للجرجاني، و"إصلاح غلط المحدثين "للخطابي البستي، و"الإكمال" لابن ماكولا، و"الاستذكار..." و"الاستيعاب..."كلاهما لابن عبد البر، و"المعلم" للمازري، فضلا عن كتب اللغة "كالنوادر" للأعرابي، و"الفصيح" لثعلب، و"الكتاب" لسيبويه... وغيرها

- استدراكه وزياداته على طريقة ترتيب كتاب شيخه القاضي عياض (المشارق) ومن بينها: تقديم ابن قرقول كلمة "أبهر"[1] بالرغم من أن شيخه أوردها في والمعلم حرف الباء، ووضح ابن قرقول سبب ذلك بقوله: "وإنما ذكرنا الأبهر هاهنا؛ للزوم الهمزة له بكل حال، وإن كانت مزيدة في أوله"[2]، ويختم ابن قرقول فصل الخاء مع الواو بقوله: "هذا الفصل كله تخليط غير مصفى، وهو من باب الخاء مع الفاء"[3]؛ هذا ويناهز عدد المواضع التي بها إضافات ابن قرقول على "المشارق" ألفا وثلاثمائة (1300) موضعا[4] صدَّرها بقوله: "قال ابن قرقول".

- طريقته في تلخيص الأحاديث وذكرها بالمعنى، بدل نقل نصها الحرفي: وهذا صنيعه في أغلب الأحاديث التي كان يستشهد بها تبعا للقاضي عياض، ونظرا لارتباط موضوع الكتابين (المشارق والمطالع)، وتناولهما شرح غريب الحديث من الموطأ والصحيحين، فإن هذه الخاصية (وهي تلخيص معنى الحديث) تدل على براعة ابن قرقول وتمكنه من علم الحديث دراية، إضافة إلى نبوغه في علم الرواية كما هو مبثوث في ثنايا الكتاب.

- استدراكه على شرح شيخه القاضي عياض في عدد من المواضع، وأحكامه على عدد معتبر من الأحاديث بل نجده (ابن قرقول) يستدرك على شيوخ شيخه أيضا، ومن أمثلة ذلك: قول القاضي عياض: "وفي باب الجلوس في أفنية الدور: (فإذا أتيتم إلى المجالس فأعطوا الطريق حقها)، كذا عندهم عن البخاري لكافة رواة الفربري والنسفي وهو وهم وتصحيف وصوابه ما وقع في كتاب الاستئذان... (فإذا أبيتم إلا الجلوس)... كأنه شكٌ من الراوي فيما أتى به..."؛ قال ابن قرقول بعد هذا النص: ورواية أبي ذر والنسفي أظهر عندي"[5]، وفي حرف الهمزة نجده يستدرك على القابسي ويرجح قول البخاري الذي قال في كتاب التفسير من الجامع الصحيح في قوله تعالى: ﴿**حتى تضع الحرب**

1وهذه اللفظة ضمن حديث عائشة رضي الله عنها: "...وجدت انقطاع أبهري من ذلك السم..." الذي رواه البخاري برقم: 4428.

2ابن قرقول، المصدر السابق، ج1، ص165.

3ابن قرقول، المصدر السابق، ج2، ص487.

4وهذا استنادا إلى عملية بحث الكتروني من خلال كتاب المطالع على موقع المكتبة الشاملة (www.shamila.ws)، نظرا لصعوبة إحصاء تلك المواضع من خلال الكتاب المطبوع في ست مجلدات.

5ابن قرقول، المصدر السابق، ج1، ص191-192.

﴿أوزارها﴾[1]: آثامها قال القابسي: لا أدري ما هذا؟، وأي آثام للحرب توضع؟ قال ابن قرقول: "ما قاله البخاري صحيح، والمراد: آثام أهلها المجاهدين؛ وقيل: حتى تضع الحرب أهل الآثام فلا يبقى مشرك"[2].

- توقفه في الحكم على بعض الروايات واستخدامه عبارة "إن صحت الرواية"[3]: مما يدل على أمانته العلمية؛ وأمثلة ذلك كثيرة ومنها: قوله تعليقا على شرح القاضي عياض لكلمة (انبجست) من باب الباء مع الجيم: "قال ابن قرقول: أن صحت الرواية فله وجه..."[4]، وفي موضع آخر قال: "ويُحتمل أن يكون (فآتي عمران) لكني لم أروه[5].

- معرفته بالرجال وأحوالهم: وكمثال على ذلك نورد نصًّا جاء في حرف الحاء من "مشارق الأنوار" للقاضي عياض[6] يقول فيه: "فصل فيه مشكل الأنساب: الحزامي: حيث وقع فيها[7] بكسر الحاء وفتح الزاي، منسوب إلى حكيم ابن حزام... ويشتبه به الحنيني، وينسب إلى حنين واسمه إبراهيم، ذكر بعضهم أن البخاري خرج عنه..."، أما بالنسبة لابن قرقول فقد نقل هذا النص باختصار ثم قال معقبا على شيخه عياض: "قال ابن قرقول: وليس له في الكتاب ذكر لكن بعضهم زعم أن البخاري أخرج عنه"[8].

- تصحيحه لأخطاء وتصحيفات وقع فيها شيخه القاضي عياض: وأمثلة ذلك كثيرة ومنها قوله: "وفي تفسير السجدة: ((إن الله يغفر لأهل الإخلاص دينهم)) كذا للأصيلي، وللكافة: "ذنوبهم" وهو الصواب. قال ابن قرقول: وهذا وهم من القاضي، وإنما رواية الأصيلي: "ذنبهم" على الإفراد فتصحف للقاضي"[9]، وفي موضع آخر: "وقوله (يبدّدون أعمالهم) كذا ضبطناه في الموطأ بتشديد الدال وضمها، وأصلها كسر الدال والهمزة بعدها مضمومة... قال أبو الفضل-رحمه الله-: وقد يصح أن يكون من الإبداء للشيء، وهو إظهاره، أي يظهرون ذلك ويشهرونه؛ قال ابن قرقول: وهذا ضعيف؛ نعم، ويوجب أن تكون الرواية بضم الباء وإسكان الباء وضم الدال..."[10]، وفي حرف الثاء مع الواو يعقب التلميذ على شيخه كالتالي: "وفي حديث كعب: ((فثار رجال...)) كذا لجمهورهم، وعند

1سورة محمد، الآية4.

2ابن قرقول، المصدر السابق، ج1، ص201.

3انظر مثلا: ابن قرقول، المصدر السابق، ج2، ص79.

4ابن قرقول، المصدر السابق، ج2، ص221

5ابن قرقول، المصدر السابق، ج1، ص193.

6القاضي عياض، مشارق الأنوار، ج1، ص226-227

7أي الموطأ والصحيحين، وهذه الكتب الثلاثة هي موضوع كتاب كل من القاضي عياض وتلميذه ابن قرقول كما هو معلوم وموضح سابقا.

8ابن قرقول، المصدر السابق، ج2، ص400.

9ابن قرقول، مشارق النوار، ج3، ص60.

10ابن قرقول، المصدر السابق، ج1، ص455.

الجرجاني وابن السكن: ((فسار رجال...)) قال القاضي: وهو وهم، قلت (ابن قرقول): وعندي أن له وجها خارجا"[1].

- منهجه في التحقيق والتخريج: والذي يعتبر ابن قرقول من رواده بعد شيخه القاضي عياض[2]؛ ومن ملامح منهج ابن قرقول: المقارنة بين نسخ الأصول التي ألف حولها كتابه (قال ابن قرقول: وكذا وجدته مضبوطا في بعض الأصول عن أبي ذر[3]، قال القاضي: ...ضبطه الأصيلي ولا أعرف له معنى، قلت (ابن قرقول): وعندي أن الذي قاله عنه وهم، وإنما ضبطه كما قلناه، وكذا رأيت بخط القاضي في أصله عن الأصيلي[4].

- اعتماده على التحليل والنقد مثل قوله: "وهذا كله تحليل ضعيف"، و"بل هو لا شك تصحيف من الكاتب"[5]، و"في هذا كله نظر"[6]...وفي حديث ((أُهدي لنا حيس فقال أَديه...)) قال القاضي: كذا لبعض الرواة، وللكافة "أرينيه"، وهذا هو الأظهر وللأول وجه. قلت (ابن قرقول): "وعندي أن الأول تصحيف من القاضي أبي الفضل، إنما هو "أدنيه" أي قربيه، فلحن الراوي في إسقاط الياء، واعتقد جزمه فحذفها، فجاء بعده من أراد أن يقيم الإعراب فأبدل النون باء وشد الدال[7]..."؛ وبتتبع المواضع التي فيها إضافات ابن قرقول وتعقيباته على المشارق يمكن أن نستخلص طريقته في صناعة وترتيب الكتاب والتي من بينها النقطة الموالية.

- طريقته في التلخيص والتقديم والتأخير، واستدراكاته على طريقة شيخه عياض بشكل غير مباشر في ترتيب محتوى الكتاب، وكأنه يريد أن يقتصر على المفيد أو يشير لنا بأن نرجع إلى الكتاب الأم "مشارق الأنوار".

1ابن قرقول، المصدر السابق، ج2، ص77.

2 حيث يمكن تتبع المواضع التي أصَّل فيها القاضي عياض وابن قرقول لتحقيق مسائل تاريخية وحديثية وتراثية... للخروج بجملة من القواعد والضوابط، ثم مقارنتها بما دوَّنه المعاصرون حول مناهج تحقيق التراث؛ ومن الجدير بالتنويه أن القاضي عياض يعتبر من أوائل العلماء المسلمين الذين أصلوا لمنهج النقد العلمي للأخبار والروايات، وذلك من خلال كتابيه "المشارق"(الذي نحن بصدد دراسته)، و"الإلماع إلى معرفة أصول الرواية وتقييد السماع"، وقد كتبت بحثا في الموضوع تحت عنوان: "الاتجاه الحديثي ودوره في الكتابة التاريخية" ضمن أعمال **ملتقى التاريخ والديانة (رؤية منهجية لخدمة التاريخ)** المنعقد بكلية العلوم الإنسانية بجامعة البليدة 2 الجزائر، يوم الخميس 1440/05/16هـ//2019/02/21؛ والذي نشرت أعماله في كتاب بتنسيق د. عبد القادر بوعقادة؛ عن دار النشر الجامعي الجديد، سنة 2020.

3ابن قرقول، المصدر السابق، ج1، ص187.

4ابن قرقول، المصدر السابق، ج5، ص275.

5ابن قرقول، المصدر السابق، ج2، ص221..

6ابن قرقول، المصدر السابق، ج2، ص341.

7ابن قرقول، المصدر السابق، ج3، ص60.

- بالمقارنة بين عنوان الكتاب (المطبوع) "مطالع الأنوار على صحاح الآثار في فتح ما استغلق من كتاب الموطأ وكتاب البخاري ومسلم وإيضاح مبهم لغاتها..." وبين محتوى الكتاب ومنهج مؤلفه يتضح أن ابن قرقول يقدم –في الغالب- صحيح مسلم على صحيح البخاري كعادة علماء الغرب الإسلامي وكما سيأتي في النماذج الموالية من المحدثين[1].

1 يراجع ها 2، ص253.

مطالع الأنوار لابن قرقول الحمزي الوهراني (ج1، ص532):

"الباء مع الغين:

في التلبينة: "هو البغيض النافع" كذا لهم، وعند المروزي: "النغيض" بالنون ولا معنى له، ومعنى الحديث أن المريض يكره الغذاء والدواء مع أنه نافع له في إقامة رمقه وتقوية نفسه، وفي غير هذه الكتب: عليكم بالمشنيئة النافعة.

وفي الحديث: "ومهر البغي" بشد الياء، والبغاء الزنا، ومهرها: ما تعاطاه على الزنا.

قوله: "فبغيت حتى جمعتها" أي: طلبت، كذا للسجزي، وعند العذري والسمرقندي وابن ماهان: "فتعبت حتى جمعتها" والأول هو المعروف..."

مشارق الأنوار للقاضي عياض (ج1، ص98-99):

الباء مع الغين:(ب غ ى): مهر البغي هو ما تعطى الزانية على الزنا، وهي البغي بكسر الغين، والزنا هو البَغاء، قال الله تعالى: ﴿**ولا تكرهوا فتياتكم على البغاء**﴾، وقوله: فبغيت حتى جمعتها: أي طلبت، وقوله: فبعث الحرس يبتغونها، أي يطلبونها، وكذلك حبسني ابتغاؤه.

وقوله أبغني أحجارا وأبغني حبيبا وأبغنا شيئا وأبغنا رسلا أي لبنا، أي أطلب لي وقيل معناه أعني على طلبها، وأصل الْبغاء الطّلب ومنْه سميت الْبغي الزَّانية بكَسر الْغَين لطلبها أَو استيجارها لذَلك وقَالَ ابن قُتَيْبَة في الطّلب بغَاء بالضَّم؛ وفي الزنا بغاء بالْكَسر؛ ويقال أبَغ لي وأبغني أَي أطلب لي، قَالَ الله تَعالَى:﴿**يبغونكم الْفِتْنَة**﴾ قَالَ الْخطابِي: وأكْثر ما يأْتي الْبغاء في طلب الشَّر، قوله:((تقتله فئة باغية)) من الْبغي وهو الظُّلم وأَصله الْحسد والْبغي أَيْضا الْفساد والاستطَالَة والْكبر وفي الحديث الآخر ((إن الأُلى قد بغوا علينا)) أَي استطالوا علينا وظلمونا.

فصل الاختلاف والفهم:في الحديث في التلبينة للْمريض هُوَ البغيض النافع؛ كَذَا لَهُم وعند الْمروزِي: النغيض بالنُّون ولَا معنى لَه والْأول الصَّواب لأَن الْمريض يكره الْغذَاء والدواء وهو نَافع لَه لإِقَامة رمقه وتقوية نَفسه وَصلَاح مزاجه، وفي غير هذَا الْكتب عليْكُم بالمشنية النافعة أَي البغيضة وفي حديث أهل النَّار وأهل الْجنَّة: ((أهل النَّار خَمْسة))، ثمَّ قَالَ في آخرهم: ((الَّذين لَا يبتغون أَهلا ولَا مالا)) أَي: لَا يطلبونه، كَذَا لأكْثر شُيوخنا وعند ابْن عيسى يتبعون بتَقْديم التَّاء على الْبَاء وهو أوجه بمعنى الحديث..."، قوله: "فبغيت حتَى جمعتها" أي: طلبت، كذا للسجزي، وعندَ العذري والسمرقندي وابن ماهان: "فتعبت حتى جمعتها" والأول هو

جدول12مقارنة بين منهج ابن قرقول الحمزي الوهراني في كتابه: "مطالع الأنوار..." ومنهج شيخه القاضي عياض في كتابه "مشارق

المبحث الثاني: جمال الدين الجزائري (ت682هـ/1283هـ)، وكتابه "تخريج الأحاديث الضعاف من سنن الدارقطني":

مثلت النماذج المختارة في المباحث السابقة اتجاه الدراية أي شرح الحديث وفقهه، وفي هذا المبحث وقع اختياري على أحد محدثي المغرب الأوسط الذين تخصصوا وبرعوا في الرواية، ألا وهو جمال الدين الجزائري المعروف بعبد الله بن يحي بن أبي بكر الغساني نزيل دمشق والمتوفى سنة 682هـ/1283هـ، صاحب كتاب "تخريج الأحاديث الضعاف من سنن الدارقطني"، والذي يعتبر رائدا في موضوعه، ونموذجا لاهتمام محدثي المغرب الأوسط باتجاه الرواية، واشتغالهم بالتأليف على أمهات الحديث المشرقية فضلا عن كونه يعبر عن الإشعاع الثقافي للمغرب الأوسط بالمشرق الإسلامي.

أ- ترجمته[1]:

لا نملك إلا ترجمة مقتضبة لجمال الدين الجزائري، أوردها الحافظ الذهبي (ت748هـ/1347م)، وفيها يسميه تارة أبا محمد الغساني المغربي، وتارة الجمال الجزائري، وكثيرا ما يورده على رأس أسانيد باسم الغساني المغربي وهذه الترجمة نقلها عن الذهبي كل من الصفدي (ت764هـ/1363م) وابن العماد الحنبلي (ت1089هـ/1678م) ومن جاء بعدهم.

يقول الذهبي في "المعجم المختص بالمحدثين"[2]: "عبد الله بن يحي بن أبي بكر بن يوسف بن حيون، الإمام المحدث المتقن جمال الدين، أبو محمد الغساني المغربي الجزائري؛ من أعيان الطلبة ولد سنة إحدى وستمائة، وسمع من ابن دحية وأخيه عثمان، ويوسف ابن المختلي، والسخاوي، وكريمة، وطبقتهم، وأكثر ونسخ كثيرا، وخطه صحيح مقَتَّر[3] سكن دمشق، توفي بدار الحديث الشقَشْقَّية في شوال سنة 682هـ، أجاز لي مروياته"، ثم ساق أحد أسانيده

---

1 تراجع ترجمته لدى: الذهبي، تذكرة الحفاظ، ج4، ص189؛ والصفدي، الوافي بالوفيات، ج17، ص358؛ وابن العماد، شذرات الذهب، ج7، ص657؛ الزركلي، الأعلام، ج4، ص145.

2 وهو كتاب غير مشهور للذهبي، حققه ونشره محمد الحبيب الهيلة، مكتبة الصديق، الطائف، 1988/1408.

3 جاء في لسان العرب، لابن منظور، ج5، ص70-73: "القتر والتقتير: الرمقة من العيش... وفي التنزيل العزيز: ﴿﴿**والذين إذا أنفقوا لم يسرفوا ولم يقتروا**..﴾﴾، ويقال إنه لقتور، مقتر، وأقتر الرجل إذا أقل، فهو مقتر، وفي الحديث: ﴿﴿بسقم في بدنه وإقتار في رزقه...﴾﴾، وقتر الشيء: ضم بعضه إلى بعض...

عن الجمال الجزائري فقال: "أنبأنا أبو محمد الجزائري، أنا[1] إبراهيم ابن بركات، أنا أبو القاسم الحافظ، أنا علي بن إبراهيم، أنا أبو بكر الخطيب، أنا عبيد الله بن أحمد الصيرفي، أنا علي بن عمر الحافظ، نا عبد الغافر بن سلامة، نا[2] يحي بن عثمان بن سعيد، نا بقية، حدثني سويد بن سعيد، نا بقية، حدثني ضمام بن إسماعيل، قال: كان رجل مولع بالناس إذا مر به شيخ معه...فأتاه فنكسه من خلفه" ثم عقب الذهبي: "إسنادها قوي"[3].

في إطار ذكر وفيات سنة 682هـ/1283م، من كتابه تذكرة الحفاظ يقول الذهبي: "... والإمام جمال الدين عبد الله بن يحي بن أبي بكر بن يوسف بن حيون الغساني الجزائري..."[4].

أما في كتابه العبر، فقد وصفه "بالمحدث المتقن نزيل دمشق، روى عن أبي الخطاب ابن دحية وخلق، وكتب الكثير وصار من أعيان الطلبة مع العبادة والتواضع"[5].

نقل ابن العماد الحنبلي النص الوارد في الفقرة السابقة حرفيا[6]،أما الصفدي[7]فقال "...شيخ محدثٌ عالم متقن كثير الرِّوَاية مليح الْكِتَابَة نسخ الْكثير وعني بالْحَدِيث مَعَ فهمٍ ومعرفة وديانة وتواضع سمع بمصْر من جماعة من أَصْحَاب السلَفِي وحدث عَن ابْن دحْيَة وأخيه يوسفَ وَابن المخيلي والسخاوي وكريمة القرشية وَابْن الصّلاح وإبراهيم بن الخشوعي وروى عَنهُ ابْن الخباز وَابْن الْعطَّار وَابْن تَيْمِية وأَجَازَ للشَّيْخ شمس الدّين مروياته وولي مشيخة النجيبية..." له: "تخريج الأحاديث الضعاف من سنن الدارقطني"[8].

بالعودة إلى إسناد الذهبي الوارد في الفقرة ما قبل السابقة والذي يروي فيه عن الجمال الجزائري نجده (الذهبي) يعيد ذكره في السير[9] بصيغة أخرى قائلا: "كتب إلي عبد الله بن يحي الجزائري، أنبأنا إبراهيم ابن بركات، أنبأنا أبو

---

1 اختصار لكلمة "أنبأنا" يراجع: المنشاوي، المرجع السابق، ص33.

2اختصار لكلمة "حدثنا" المنشاوي، المرجع السابق، ص138.

3 الذهبي، المعجم المختص بالمحدثين، ص131-132.

4الذهبي، تذكرة الحفاظ، ج4، ص189.

5الذهبي، العبر في خبر من غبر، ج3، ص349.

6ابن العماد، المصدر السابق، ج7، ص657.

7الصفدي، المصدر السابق، ج17، ص358.

8. وهو منشور؛ ينظر: الحافظ يوسف الغساني (أبو محمد عبد الله بن يحي بن أبي بكر جمال الدين الجزائري ت682هـ) **تخريج الأحاديث الضعاف من سنن الدارقطني**، تح أشرف بن عبد المقصود بن عبد الرحيم، دار عالم الكتب، الرياض، 1991/1411، ص ص3،317.

9الذهبي، السير، ج6، ص243.

القاسم الحافظ..."، وفي أحد أسانيده في تذكرة الحفاظ يقول: "أنبأنا أبو محمد الجزائري أنا عثمان بن حسن بن دحية..."، وبالنظر إلى ظاهر هذه النصوص يبدو لنا أن رواية الذهبي عن الجمال الجزائري مستبعدة لأن الذهبي ولد سنة 673هـ/1274م؛ والجمال الجزائري توفي سنة 682هـ/1283م؛ فلا يعقل أن يكاتبه الذهبي وهو ابن تسع سنين، سيما وأن الذهبي لم يذكره ضمن شيوخه الذين سرد قائمتهم في آخر كتابه "تذكرة الحفاظ"[1]، وأغلبهم ممن توفي مطلع القرن الثامن الهجري عدا ثلاثة منهم أقدمهم وفاة توفي سنة 695هـ/1296، وإذا دققنا في سياق ترجمة أبي عمر ابن الحاجب الكردي شيخ الجمال الجزائري (ت646هـ/1248م) من خلال موسوعتي الذهبي[2] السير، وتاريخ الإسلام، نجد أنه (الذهبي) يقول: "وقرأ عليه شيخنا الموفق ابن أبي العلاء..." كما ينقل عن ابن خلكان: "... وجاءني مرارا... فسألته عن مواضع في العربية..." فيكون الجمال الجزائري بناء على هذا النص من شيوخ شيخه، ؛أما مكاتبته للذهبي فجائزة باتفاق المحدثين في إطار ما يسمى بالتحمل بالمكاتبة[3]لاسيما مع توفر شرط المعاصرة بينهما، فيكون معنى "أنبأنا" الواردة في السند أعلاه "أجازنا" والله أعلم.

شيوخه:

اشتهر الغساني الجزائري بأنه "نزيل دمشق"، ونظرا لقلة المصادر التي ترجمت له ونقل لاحقها عن سابقها، فإننا لا نعلم أين ولد هذا العالم المحدث، ولا أين تلقى تعليمه الأولي، كما لا نعرف من مؤلفاته غير الكتاب الذي سندرسه بعد قليل، وانطلاقا من مما كُتب حوله نجزم بأنه ولد بالغرب الإسلامي، حيث أننا إذا رتبنا ما وصلنا عنه من معلومات ترتيبا يوافق المراحل العمرية للإنسان: نجد أن أقدمها هي: كونه تلقى العلم بمصر على "جلة من أصحاب أبي طاهر السلفي"، ومن خلال نسبته يمكن القول بأنه ينتمي إلى مدينة الجزائر أو إحدى المناطق القريبة منها إما بالمولد وإما بالنشأة، وتبقى هذه الفترة الغامضة من حياته مجالا للبحث إلى غاية أن تسعفنا الأيام بمعلومات عنه من خلال المخطوطات المفقودة.

1الذهبي، تذكرة الحفاظ، ج4، ص194- 203.

2الذهبي، السير، ج23، 141؛ وتاريخ الإسلام، ج47، ص321.

3حول الموضوع يراجع مثلا: القاضي عياض، الإلماع، ص83-88، ابن الصلاح (تقي الدين أبو عمرو عثمان بن عبد الرحمن ت643هـ) **مقدمة ابن الصلاح أو معرفة أنواع علوم الحديث**، تح نور الدين عتر، دار الفكر، سوريا، دار الفكر المعاصر، بيروت، 1986/1406، ص165-167؛ النووي **التقريب والتيسير لمعرفة سنن البشير النذير في أصول الحديث**، تح محمد عثمان الخشت، دار الكتاب العربي بيروت، 1985/1405، ص64-65؛ السيوطي، تدريب الراوي، ج1، ص481-483؛ المنشاوي، المرجع السابق، ص88-89.

أما عن شيوخه فلم تذكر المصادر سوى الذين تلقى عنهم بمصر والمشرق، وهذا لا يمنع أن يكون المترجم له درس بالغرب الإسلامي – خصوصا على الذين تم التصريح بأنهم من شيوخه على غرار ابن دحية السبتي وأخيه، ومن أبرز من تلقى عنه العلم نذكر:

- أبو الخطاب ابن دحية السبتي (ت633هـ/1236م) صاحب "المطرب من أشعار أهل المغرب" وغيره من المؤلفات[1].
- عثمان بن حسن بن علي الجُمَيِّل السبتي (ت634هـ/1237م)[2]،وهو أخ أبي الخطاب ابن دحية –سابق الذكر–، وصفه الذهبي باللغوي العلامة المحدث وقال في ترجمته: "... وسمع منه الجمال الجزائري كتاب الملخص للقابسي"[3].
- أبو عمرو ابن الحاجب الفاضل الكردي (عثمان بن عمر ابن أبي بكر بن يونس ت646هـ/1248م)[4] قال الذهبي: "وحدث عنه المنذري والدمياطي وأبو محمد الجزائري..."[5].
- ابن الصلاح أبو عمرو عثمان بن عبد الرحمن الكردي (ت643هـ/1245م) صاحب مقدمة علوم الحديث علوم الحديث "حيث ذكر الذهبي ضمن تلاميذ ابن الصلاح: "... المحدث عبد الله بن يحي الجزائري..."[6]

وباستقراء المصادر التي ترجمت له يمكن إضافة جلة من المشايخ إلى قائمة شيوخ الجمال الجزائري، وفي مقدمتهم "جلة من أصحاب أبي طاهر السلفي" كما ذكر الصفدي نقلا عن الذهبي، إضافة إلى الذين سبق ذكرهم ومنهم: يوسف ابن المخيلي (ت642هـ/1244م)، والسخاوي[7] وكريمة القرشية (ت641هـ/1243م) ... وغيرهم.

1الذهبي، تذكرة الحفاظ، ج4، ص189.

2الذهبي، السير، ج226-27؛ ابن حجر العسقلاني، **لسان الميزان**، تح دائرة المعارف النظامية الهند، ط2، مؤسسة العلمي للمطبوعات، بيروت، 1971/1390، ج4، ص133.

3الذهبي، السير، ج23، ص26-27.

4ابن خلكان، وفيات الأعيان، ج3، ص250.

الذهبي، السير، ج23، ص264-266.**5**

6الذهبي، السير، ج23، 141؛ وتاريخ الإسلام، ج47، ص321.

7علم الدين السخاوي (علي بن محمد بن عبد الصمد الهمداني المصري ت643هـ) عالم بالقراءات والأصول واللغة والتفسير وله نظم، من مؤلفاته: "جمال القراء وكمال الإقراء"، "هداية المرتاب"...ورد ذكره كثيرا في كتب الذهبي كالسير وتذكرة الحفاظ، وهو غير شمس الدين السخاوي المؤرخ المحدث صاحب الضوء اللامع المتوفى سنة 902هـ؛ ينظر: للزركلي، الأعلام، ج4، ص332.

تلاميذه:

بما أن الجمال الجزائري حضي بثناء الذهبي الذي ذكره ضمن كبار المحدثين، فأنه من غير المستبعد أن يكون مترجمنا قد ساهم بقسط كبير في الحركة العلمية بالشام، فكونه تلقى العلم عن أكابر العلماء، وتوليه مشيخة المدرسة النجيبية، ووفاته بدار الحديث الشقشقية، إضافة إلى كتابه المهم والرائد –وهو محل الدراسة–... كلها دلائل على استفادة خلق كثير من علمه، وبالنظر إلى مصادر ترجمة الجمال الجزائري، فإننا نحصّل قائمة من الطلبة الذين أخذوا عنه وفي مقدمتهم:

- ابن الخباز[1]: إسماعيل ابن إبراهيم بن سالم بن بركات الأنصاري الحنبلي (ت ببغداد سنة 703هـ/1304م)، وصف بالإمام الفاضل المحدث، سمع الضياء المقدسي، وأصحاب الخشوعي، وأصحاب الكريمة، والسخاوي، وسمع من المزي، والبرزالي... وغيرهم، وخرج لنفسه مشيخة في مائة جزء، وعمل سيرة طويلة للشيخ شمس الدين، ونقل ابن حجر عن الذهبي أنه "كتب عمن هب ودرج، وحصل الأجزاء، وخرج وتعب، وكان مع ذلك لا يتقن شيئا"، وسمع منه المزي والذهبي... وغيرهم.
- ابن الْعَطَّار[2]: أبو الحسن علاء الدين علي ابن داود بن سليمان بن سليمان (ت724هـ/1324م): فاضل من أهل دمشق، كان أبوه عطارا وجده طبيبا، باشر مشيخة المدرسة النورية مدة ثلاثين سنة، له مصنفات منها: "الوثائق المجموعة"، و"الاعتقاد الخالص من الشك والانتقاد"، و"آداب الخطيب"، و"إحكام شرح عمدة الأحكام"...، وخرج له أخوه لأمه بالرضاع شمس الدين الذهبي مشيخة، قال ابن حجر: "ولم يكن بالماهر مثل الأقران الذين نبغوا في عصره"[3].
- ابن تَيْمية: شيخ الإسلام تقي الدين أحمد بن عبد الحليم الحراني (ت728هـ/م1328م)، صرح الذهبي بسماع ابن تيمية من جمال الدين الجزائري الغساني[4]؛ وقال ابن عبد الهادي وهو تلميذ شيخ الإسلام «كاتب أكبر

1مصادر ترجمته: الصفدي، الوافي بالوفيات، ج9، ص41؛ **أعيان العصر وأعوان النصر**، تح علي أبو زيد وآخرون، دار الفكر المعاصر، بيروت– دمشق، 1998/1418، ج1، ص492-493؛ الحافظ ابن حجر العسقلاني، **الدرر الكامنة في أعيان المائة الثامنة**، تح سالم الكرنوكي وآخرون، ط2، دائرة المعارف العثماني، حيدر آباد الدكن، الهند، 1972/1392.، ج1، ص431؛ ابن القاضي، درة الحجال، ج1، ص211.

2مصادر ترجمته: الذهبي، **معجم الشيوخ الكبير**، تح محمد الحبيب الهيلة، مكتبة الصديق، الطائف، م.ع.س، 1988/1408، ج2، ص324-325؛ ابن كثير، البداية والنهاية، ج14، 117؛ ابن حجر، الدرر الكامنة، ج3، ص5؛ الزركلي، الأعلام، ج4، ص251.

3ابن حجر، الدرر الكامنة، ج3، ص5.

4الذهبي، العبر في خبر من غبر، ج3، ص349.

سيرة له: "وشيوخه الذين سمع منهم أكثر من مائتي شيخ"[1]؛ وقال ابن كثير بعد أن سرد قائمة من شيوخ ابن تيمية: "... وخلق كثير"[2].

- شمس الدّين البعلبكي الحنبلي: محمد ابن أبي الفتح بن أبي سهل (ت709هـ/1309م بالقاهرة)، قال الذهبي في ترجمته: "العلامة المحدث المفتي النحوي الصالح الخيّر...تحول إلى دمشق فاشتغل وأتقن الفقه، وسمع الكثير من ابن عبد الدائم، والكرماني، وأصحاب الخشوعي، وحنبل، فمن بعدهم، وعني بالرواية والأجزاء، ولزم ابن مالك مدة وكان من نجباء أصحابه، وصنف في العربية وغيرها، وأفاد ودرَّس مع التواضع، وحسن الخلق والاقتصاد وكثرة المحاسن"[3].

ب- كتابه وأهميته:

لم يذكر المترجمون للجمال الجزائري هذا الكتاب بل لم يصرحوا بواحد من مؤلفاته، رغم أن الصفدي قال عنه: "كثير الرواية مليح الكتابة"[4]، أما كتابه الذي نحن بصدد دراسته فقد وجد مخطوطا في المكتبة السليمانية بإسطنبول، مجلوبا من آيا صوفية (رقم 464) في 57 ورقة[5]، وكُتب في غلافها: "كتاب تخريج الأحاديث الضعاف من سنن الدارقطني الحافظ، للحافظ أبي محمد عبد الله بن يحي الغساني وبخطه"[6]، ويظهر كذلك إمضاء وتوقيع الحافظ الغساني على كل تخريج ونقد يكتبه عقب كل حديث بخطه(المؤلف)[7]، وفي آخر المخطوط كُتب: "آخر كتاب الأحاديث الضعاف من سنن الدارقطني تخريج العبد الفقير إلى رحمة ربه عبد الله بن يحي بن أبي بكر بن يوسف الجزائري، ورغم

1ابن عبد الهادي (شمس الدين محمد بن أحمد الحنبلي الدمشقي ت744هـ) **العقود الدرية من مناقب شيخ الإسلام أحمد بن تيمية**، تح محمد حامد الفقي، دار الكتاب العربي، بيروت، د.ت، مقدمة التحقيقص19-38.

2ابن كثير، البداية والنهاية، ج14، ص142.

3الذهبي، معجم الشيوخ الكبير، ج2، ص324-325.

4الصفدي، الوافي بالوفيات، ج17، ص358

5يقع المخطوط في 59 ورقة، وينتهي نص الغساني الجزائري في بداية الصفحة 57 (السطر الرابع) وتأتي بعده تعليقات وملاحظات بخط مغاير للنص، منها نقل عن الذهبي، مما يدل على أنه عمل النساخ أو واحد من العلماء أو الطلبة قد يكون اطلع على المخطوط.

6أكد ذلك الزركلي فقال: "رأيته بخطه" الأعلام، ج4، ص145، انظر أيضا: فؤاد سزكين، المرجع السابق، ج1، ص420؛ ومما يؤكد صحة نسبة الكتاب إلى المؤلف نقل الحافظ ابن زريق (ت803هـ) عن نسخة الغساني الجزائري كما توصل إليه محقق الكتاب؛ الحافظ ابن زريق (ناصر الدين محمد بن عبد الرحمن المقدسي ثم الصالحي ت803هـ) **من تكلم فيه الدارقطني في كتاب السنن من الضعفاء والمتروكين والمجهولين**، تح حسين بن عكاشة، وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية، قطر، 2007/1428، مقدمة التحقيق، ص10-11.

7أشرف بن عبد المقصود بن عبد الرحيم، مقدمة تحقيق: **تخريج الأحاديث الضعاف من سنن الدارقطني للغساني الجزائري**، ص7-8 (ج-د).

أن الكتاب تم تحقيقه مرتين[1] سنة 1991/1411، على نسخة وحيدة -وهي المذكورة آنفا- إلا أنه لم تظهر نسخة ثانية منه لحد الآن حسب علمي.

لا بد من التطرق إلى "سنن الدارقطني" قبل الحديث عن تخريج أحاديثه الضعاف للغساني الجزائري، فالإمام علي بن عمر بن أحمد الشافعي الدارقطني[2] (ت358هـ/969م) الملقب بأمير المؤمنين في الحديث[3]، يحظى بمكانة عظيمة بين علماء الإسلام لكثرة مصنفاته النافعة، ولجمعه بين علوم متنوعة، إلا أنه برع في علم الحديث براعة فائقة لاسيما علم العلل الذي ارتبط به ارتباطا وثيقا، ويعتبر كتابه "السنن" من أحسن المصنفات في بابه، وموضوعه[4] أحاديث الأحكام قبولا وردا، وتصحيحا وإعلالا؛ فلم يقتصر على جمع المحتج به على عادة المصنفين في السنن، وإنما ألفه لجمع الأحاديث التي يحتج بها الفقهاء في كتب الخلاف فاشتمل على جملة من الأحاديث الصحيحة والحسنة، وجملة وافرة من الأحاديث الضعيفة والواهية[5]، ونظرا لأهمية كتابه "السنن" وتلقيه بالقبول فقد اعتنى به العلماء وخدموا متنه وألفوا عليه المصنفات[6] وفي طليعتها كتاب الغساني موضوع الدراسة في هذا المطلب.

---

1 طبع الكتاب في نفس السنة بتحقيق كمال يوسف الحوت عن دار الكتب العلمية ببيروت على نفس النسخة المخطوطة المحفوظة بآية صوفية، وسيكون الاعتماد على التحقيق المشار إليه آنفا.

2 مصادر ترجمته: الحموي، معجم البلدان، ج2، ص422؛ ابن خلكان، وفيات الأعيان، ج3، ص297؛ ابن كثير، البداية والنهاية، ج11، ص317؛ الذهبي، سير أعلام النبلاء، ج16، ص449-461؛ الزركلي، الأعلام، ج4، ص314؛ فؤاد سزكين، المرجع السابق، ج1، ص418-425؛ وقد خصه د. عبد الله بن ضيف الله الرحيلي بكتاب ماتع سماه: **الإمام أبو الحسن الدارقطني وآثاره العلمية**، دار الأندلس، جدة، د.ت، ص ص 9،280.

3 كما يطلق هذا اللقب على الإمام محمد بن إسماعيل البخاري.

4 للمزيد حول الموضوع يراجع: الرحيلي، المرجع السابق، ص240-315؛ وسزكين، المرجع السابق، ج1، ص419-420؛ وساجد محمود وعرفان الله، **الإمام الدارقطني ومنهج سننه**، مجلة الأبحاث والدراسات الإسلامية، جامعة بانو، باكستان، مج1، س02، يوليو ديسمبر2014، ص 104-119. ومحمد امتياز عالم، **التعليق المغني على سنن الدارقطني دراسة موضوعية**، مجلة أقلام الهند، س02، ع03، يوليو - سبتمبر 2017.

5 يوضح د. عبد الله الرحيلي أمرا مهما حول الفرق بين كتب السنن المشهورة وكتاب "سنن الدارقطني" قائلا: "فموضوع كتب السنن هو جمع أحاديث الأحكام مرتبة على أبواب الفقه ليحتج بها الفقهاء، ويستدلوا على ما ذهبوا إليه من الأحكام؛ في حين أن سنن الدارقطني جمع أحاديث الأحكام التي استدل بها بعض الفقهاء، وبيان عللها، واختلاف طرقها وألفاظها، وأنها لا تصلح دليلا على ما ذهب إليه من احتج بها من الفقهاء..." الرحيلي، المرجع السابق، ص 257.

6 يعتبر كتاب الحافظ أبي محمد عبد الله بن يحي الغساني الجزائري (ت682هـ) من أقدم المصنفات حول "سنن الدارقطني" وبعده نجد: "السامعون لسنن الدارقطني" لعبد الرحمن بن يوسف المزي (ت742هـ)؛ ثم "من تكلم فيه الدارقطني..." لابن زريق (محمد بن عبد الرحمن المقدسي ت803هـ)؛ ثم "رجال الدارقطني" للحافظ زين الدين العراقي (ت806هـ)،وذكر ابن العماد في شذرات الذهب، ج9، ص 399، في ترجمة الحافظ ابن حجر العسقلاني (ت852هـ) أن له: "الانتفاع بترتيب الدارقطني على الأنواع" (ويبدو أنه مفقود)؛ ثم "زوائد سنن الدارقطني" لزين الدين قاسم ابن قطلوبغا (ت879هـ)؛ ثم

تكمن أهمية كتاب "سنن الدارقطني" في مادته الثرية والمتنوعة، فهي مادة حديثية تشمل الأحاديث المسندة، والمرفوعة والموقوفة وحتى المقطوعة، كما تشمل ما يتصل بفقه الحديث، إضافة إلى طريقة التصنيف والتبويب، وما يتصل بالحديث من تصحيح، أو تضعيف، أو كشف علة، أو نحو ذلك من تطبيقات مصطلح الحديث فهو يعد من أوائل كتب التخريج والمصطلح ومعرفة الصحيح من الضعيف، أما عن عدد الأحاديث الواردة في الكتاب، فقد قُدرت بخمسة آلاف وستمائة وسبعة وثمانين[1] (5687)حديثا تقريبا ، ونظرا لأهميته ومكانته فلا غرابة من جودة الكتب التي ألفت حوله وأهميتها وتلقيها بالقبول قديما وحديثا.

أما كتاب المترجم له –جمال الدين الغساني الجزائري– فيعد "من أنفع الكتب التي اعتنت بسنن الإمام الحافظ الدارقطني"[2]، وقد وصفه عبد الله الرحيلي بالحافظ، واختصر موضوع كتابه "تخريج الأحاديث الضعاف من سنن الدارقطني" قائلا: "وهو كتاب ذكر فيه مؤلفه الأحاديث الضعاف في سنن الدارقطني، وبيَّن بعد كل حديث ضعفه غالبا...والكتاب ليس له مقدمة[3] تبين منهج المؤلف، شأن كتاب السنن نفسه لكنه مرتب على ترتيب السنن، حسب أبواب الفقه، واختصر فيه الأسانيد... والكتاب مفيد من جهة جمع الأحاديث الضعيفة في السنن، كما أنه مهم [من جهة حصر الرواة الضعفاء في (السنن) وبيان أنهم ضعفاء، وذلك أثناء الكلام على سبب ضعف كل حديث"[4].

حسب الترتيب الكرونولوجي للمؤلفات حول "سنن الدارقطني" اتضح أن كتاب "تخريج الأحاديث الضعاف..." للجمال الجزائري، هو أقدمها، ولا يستبعد أن يكون من أوائل الكتب التي تتناول الضعيف من الأحاديث.

"التعليق المغني على سنن الدارقطني" لشمس الحق العظيم آبادي (ت986هـ)، كما ذكر السخاوي في " فتح المغيث، ج3، ص11، كتابا في "الأحاديث الخماسيات في سنن الدارقطني" دون الإشارة إلى مؤلفه؛ بالإضافة إلى عدد من الرسائل الجامعية والأبحاث في عصرنا الحالي.

1الرحيلي، المرجع السابق، ص250.

2أشرف بن عبد المقصود، مقدمة تحقيق: "تخريج الأحاديث الضعاف"، ص ج.

3أما المطبوع بتحقيق أشرف بن عبد المقصود سنة 1991/1411، فهو يفتقر أيضا إلى مقدمة علمية متينة وبيان منهج التحقيق، حيث اقتصر المحقق على المقارنة بين السنن وكتاب الغساني الجزائري من حيث الزيادة والنقصان في الكلمات والألفاظ، ووضع فهارس للآيات والأحاديث والرواة المتكَلَم فيهم، مما يحتم ضرورة إعادة تحقيقه ونشره خصوصا إذا توفرت نسخ أخرى للمخطوط.

4الرحيلي، المرجع السابق، ص 266-268.

ت- خصائص الاتجاه الحديثي عند جمال الدين الجزائري (ت682هـ/1283هـ) من خلال كتابه "تخريج الأحاديث الضعاف من سنن الدارقطني":

في النقاط التالية سأُجمل ما قيل حول كتاب الجمال الجزائري، وما ظهر لي من اجتهاداته وتحقيقاته في دراسته للأحاديث وأسانيدها:

- يعد كتاب الغساني الجزائري من أوائل الكتب التي انبرت لتخريج الأحاديث الضعيفة من كتاب واحد: حيث اعتاد العلماء قبله أن يبينوا الأحاديث الضعيفة من مجموعة من المصادر، أو يبحثوا في علل الأسانيد، كما كان الخلط بين الأحاديث الضعيفة والموضوعة سائدا، ومن أقدم المصنفات في هذا المجال نجد: "العلل" لابن أبي حاتم (ت327هـ/939م)، و"المجروحين" لابن حبان (ت354هـ/965م)، و"العلل" للدارقطني، و"الكامل في ضعفاء الرجال" لابن عدي (ت365هـ/976م)،وبعد الغساني نجد "ميزان الاعتدال للذهبي، و"المستفاد من مبهمات المتن والإسناد" لأبي زرعة العراقي (ت826هـ/1423م)... وغيرها[1].
- تعتبر نسخة الغساني من "سنن الدارقطني" والتي ألف عليها كتابه "تخريج الأحاديث الضعاف" أصلا مهما لكتاب السنن: حيث اعتمدها ونقل عنها من جاء بعده كالحافظ ابن زريق (ت803هـ) صاحب كتاب "من تكلم فيه الدارقطني في كتاب السنن من الضعفاء والمتروكين والمجهولين"[2].
- ظل كتاب الغساني الجزائري الكتاب الوحيد الذي اشتغل على "سنن الدارقطني" لمدة تقارب الستين سنة، حيث جاء بعده عبد الرحمن بن يوسف المزي (ت742هـ/1341م)فألف كتابه "السامعون لسنن الدارقطني"، ثم ابن زريق (محمد بن عبد الرحمن المقدسي ت803هـ/1401م) الذي استفاد من كتاب الغساني الجزائري وألف كتابه "من تكلم فيه الدارقطني"، لتتلوه مؤلفات أخرى على غرار "رجال الدارقطني" للحافظ زين الدين العراقي (ت806هـ/1403م)، و"الانتفاع بترتيب الدارقطني على الأنواع" للحافظ ابن حجر العسقلاني (ت852هـ/1442م)[3]، ثم "زوائد سنن الدارقطني" لزين الدين قاسم ابن قطلوبغا (ت879هـ/1474م)؛ ثم "التعليق المغني على سنن الدارقطني" لشمس الحق العظيم آبادي (ت986هـ/1578م)... وغيرها.

1يراجع: د.م.ح.ش.م، ص89-99.

2حسين عكاشة، المرجع السابق، ص 10-11.

3ذكره ابن العماد الحنبلي، في شذرات الذهب، ج9، ص399، ويبدو أنه مفقود.

- اشتمالُ الكتاب على تخريجات وانتقادات للأسانيد والرواة: وهي تمثل رأي الغساني وحكمه عليها فنجده يوافق فيها الدارقطني في بعض الأحيان، كما ينقل بعضها عن كتب أخرى للدارقطني غير "السنن"، وقد يكون حسب ما يراه المؤلف (الجزائري)[1]، وأمثلة ذلك كثيرة يراجع لأجلها متن الكتاب[2].

- طريقته في تصنيف كتابه: ومن ملامحها: عدم تكرار الأحاديث الضعيفة التي ذكرها الدارقطني سواء في موضع واحد أو في موضعين متفرقين[3]، فبلغ بذلك عدد الأحاديث التي خرجها العساني سبعمائة وتسعة وأربعين (749) حديثا بينما يشتمل كتاب "سنن الدارقطني" على خمسة آلاف وست مائة وسبعة وثمانين (5687) حديثا[4]كما سبق؛ ومثال ذلك الحديث رقم 567: ((من قلس أو قاء أو رعف فلينصرف فليتوضأ...))[5]، من طريق علي بن زيد كرره الدارقطني في السنن[6]رقم 574، ولم يكرره الغساني الجزائري في "تخريج الأحاديث الضعاف" (رقم 113)[7].

- ذكرُ المؤلف الغساني الجزائري لأحاديث صحيحة سكت عنها الدارقطني وتعليقه على أسانيدها: مما يدل على امتلاكَه للصنعة الحديثية، ومثال ذلك الحديث الأول من باب وجوب قراءة البسملة في الصلاة[8] (رقم1155) سكت عنه الدارقطني وقال الجزائري: "هذا إسناد علوي لا بأس به"[9].

1هذا رأي الدكتور عبد الله الرحيلي، المرجع السابق، ص267، وأشرف عبد المقصود محقق الكتاب محل الدراسة للغساني الجزائري، أما حسين عكاشة محقق كتاب "من تكلم فيه الدارقطني..." لابن زريق (مقدمة التحقيق، 10-11)، فيرى أن كل ما في "تخريج الأحاديث الضعاف..."إنما هو من كلام الحافظ الدارقطني نفسه، وأن الغساني انتقاه من كتاب سنن الدارقطني، فقط.

2للاطلاع على المواضع التي خالف فيها الغساني الجزائري أحكام الدارقطني وتسهيل تحديدها، يفضل الرجوع إلى ما ذكره الدكتور عبد الله الرحيلي، المرجع السابق، ص267-269.

3الرحيلي، المرجع السابق، ص268.

4الرحيلي، المرجع السابق، ص250.

5الدارقطني (أبو الحسن علي بن عمر البغدادي ت358هـ) **سنن الدارقطني**، تح شعيب الأرناؤوط وآخرون، مؤسسة الرسالة، بيروت، 2004/1424، ج1، ص282.

[6]نفس المصدر، ج1، 284.

7الغساني الجزائري، المصدر السابق، ص47.

8الدارقطني، المصدر السابق، ج2، ص65.

9الغساني الجزائري، المصدر السابق، ص105، (حديث رقم:246).

- نظرته لمصطلح "تخريج الأحاديث": فهو لا يقصد به المفهوم الاصطلاحي لعلم التخريج[1] الذي يشتمل على ذكر مصادر ومضان رواية الحديث من أمهات الكتب مرتبة من الأقدم إلى الأحدث، وإنما قام المصنف بالتعليق على أحكام الدارقطني، وتضعيفه للأسانيد والرواة، سواء من الكتاب محل الدراسة (السنن) أو غيره من كتب الدارقطني، إذ لا نجد في هذا التخريج ذكرا للصحيحين أو السنن الأربعة التي سبقت الدارقطني[2]، وهذا ما نلتمسه كثيرا في عموم الكتاب، وأمثلته كثيرة جدا.

- طريقته في اختصار متن "سنن الدارقطني" وعدم التزامه بتقسيم المؤلف للكتب والأبواب: حيث اقتصر الغساني الجزائري على ما يندرج ضمن عنوان الكتاب ومقصوده فقط، وبالعودة إلى المخطوط نجده يفتتح كتابه بالبسملة، ثم يقول: رب يسر بكرمك ثم يشرع في سرد الأحاديث التي انتقدها الدارقطني، دون وجود مقدمة للكتاب –كما سبق–، أما العناوين فهي باللون الأحمر على حاشية الكتاب وأولها: "المياه"، ثم "جلود الميتة"، ثم "الاستطابة" وهكذا إلى غاية نهاية الكتاب.

رابعا: الاتجاه الحديثي عند أبي عبد الله الشريف التلمساني (ت771هـ/1369م) من خلال رسالته "مسألة في شرح حديث ((حُبب إليَ من دنياكم ثلاثة...))":

يعتبر الشريف التلمساني موسوعة علمية وقامة راسخة من قامات علماء تلمسان، ذلك لأنه استوعب عدة علوم وترك مؤلفات متينة ومتنوعة، وأثر في جيل طلبته ومن بعدهم تأثيرا علميا كبيرا، واختيار هذه المسألة الحديثية كنموذج لدراستها في هذا المطلب، جاء من أجل تسليط الضوء على مساهمة محدثي المغرب الأوسط في فقه الحديث، وإجراء دراسة مغايرة للدراسات المختارة في الفصول السابقة، فمن هو الشريف التلمساني؟ وما هي ملامح اتجاه فقه الحديث لديه من خلال شرحه لحديث التحبيب إجابة على مسألة وردته طرف السلطان الزياني أبو حمو موسى الثاني؟

---

1 قال السخاوي: "والتخريج: إخراج المحدث الأحاديثَ من بطون الأجزاء والمشيخات والكتب ونحوها، وسياقها من مرويات نفسه أو بعض شيوخه أو أقرانه أو نحو ذلك، والكلام عليها وعزوها لمن رواها من أصحاب الكتب والدواوين..." فتح المغيث، ج2، ص338.

2 لعل السبب في ذلك يكمن في عدم تبلور هذا الفن من فنون علم المصطلح بعد، حيث يعتبر كتاب "نصب الراية لأحاديث الهداية" للحافظ الزيلعي (ت762هـ)، والتلخيص الحبير" للحافظ ابن حجر، و"البدر المنير في تخريج الأحاديث والآثار الواقعة في الشرح الكبير" لابن الملقن الشافعي (ت804هـ) ... باكورة المصنفات في هذا الفن، والله أعلم.

الفصل الثاني: إسهامات علماء المغرب الأوسط في خدمة علم الحديث من ق5 إلى ق9 هـ (11-15م).

أ- ترجمته[1]:

هو محمد بن أحمد بن علي الإدريسي الحسني العلويني[2]، المعروف بالشريف التلمساني باحث من أعلام المالكية، وانتهت إليه إمامتهم بالمغرب، ولد ونشأ بتلمسان سنة 710هـ/1310م،ثم رحل إلى فاس ومنها إلى تونس سنة 740هـ، ليكمل تعليمه وبعد حصار السلطان أبي عنان المريني لتلمسان (749-759هـ/1348-1358م) اصطحبه معه إلى فاس سنة 753هـ/1352م، وضمه لمجلسه العلمي، "ولكن الشريف تبرم من الاغتراب وحن إلى مسقط رأسه، والاستقرار في موطنه الأصلي فنكبه أبو عنان واعتقله وأساء معاملته، ثم أطلقه وأقصاه في عام 756هـ/1355م بسعي من أصدقائه والمشفقين عليه"[3].

بعد استيلاء أبي عنان على أغلب المغرب الأوسط -الممتد آنذاك إلى غاية قسنطينة- عاد إليه واسترضاه وجعله من المقربين لديه وبقي معه حتى وفاته (أبي عنان) سنة 759هـ/1358م، وبعد استرجاع تلمسان من طرف السلطان أبي حمو موسى الثاني سنة 760هـ/1360م، عاد إليها، وقام بسفارات عديدة نحو تونس والمغرب، وزوجه أبو حمو ابنته، وبنى له مدرسة أقام يدرس فيها إلى أن توفي سنة 771هـ/1369-1370م.

1من مصادر ترجمته: عبد الرحمن ابن خلدون، الرحلة، ص69-71؛ العبر7، ص536-537؛ يحي ابن خلدون، بغية الرواد، ص120؛ ابن قنفذ، الوفيات، ص368؛ الونشريسي، المصدر السابق، ج12، ص224-225؛ التنبكتي، نيل الابتهاج، ص340-349؛ ابن مريم، البستان، ص164؛ ابن القاضي، المصدر السابق، ج2، ص269؛ محمد حاج عيسى،**الشريف التلمساني المجتهد ومجدد الأصول في القرن الثامن الهجري**، 18ربيع الأول 1432، ص 172-200، و**الشريف التلمساني المجتهد ومجدد الأصول في القرن8هـ**، 2011/02/21؛كلاهما على النت موقع طريق الإصلاح **www.islahway.com**؛ ومن بين المراجع: الحفناوي، المرجع السابق، ج1، ص200-201؛ مخلوف، المرجع السابق، ج1، ص234؛محسن (محمود محمد حسين) **منهج الشريف التلمساني في كتابه مفتاح الوصول**...، مجلة الدراسات العربية، مج39، ع07، جانفي 2019، ص3385-3420؛ سعيدوني وآخرون، المرجع السابق، ص304-306.

2ضبطها ابن خلدون في رحلته، ص69 هكذا: (العلوي)، وقال إنما نسبة إلى قرية من قرى تلمسان تسمى العلوين، وقد أفادني أخي وزميلي الأستاذ زبير سالمي التلمساني حول الموضوع بالفائدة التالية: كلا النسبتين صحيح، لأنهما مصطلحين يدل الأول منهما على نسبته إلى البيت العلوي، والثاني على نسبته لقرية العلويين (أو العلوين كما جاء في مقدمة ابن خلدون) بتلمسان، وأبو عبد الله الشريف التلمساني اجتمع فيه الأمران؛ أما بالنسبة للاسم الحالي لهذه القرية، وهل لاتزال أثارها أم درست؟ فقد أفادني أخي وزميلي الأستاذ عمر راكة التلمساني أن الرواية المتداولة هي أن "صبرة العلويين" هو الاسم القديم لمدينة "صبرة" الحالية في أقصى الحدود الغربية لتلمسان، بينما تقول رواية أخرى أنها "قرية عين الحوت" التي تبعد بضع كيلومترات عن وسط مدينة تلمسان، لكن لا يوجد رأي يقيني في المسألة والله أعلم.

3ابن خلدون، الرحلة، ص70؛ سعيدوني وآخرون، المرجع السابق، ص304.

تتلمذ الشريف التلمساني بمسقط رأسه تلمسان على القاضي ابن هدية القرشي (ت736هـ/1336م)، وأبي محمد المجاصي (ت741هـ/1340م)، وأبي موسى المشدالي (ت745هـ/1344م)، وابني الإمام وغيرهم، وأخذ بتونس عن أبي عبد الله بن عبد السلام (ت749هـ/1348م) وغيره، وبفاس عن عبد المؤمن الجاناتي (ت746هـ/1345م)، وأبي عبد الله السطي (ت749هـ/1348م)، والآبلي (ت757هـ/1356م) ... وغيرهم.

تخرج نخبةٌ من العلماء على يدَي الشريف التلمساني وأشهرهم: ولداه[1]أبو محمد عبد الله (الغريق، ت792هـ/1390م) وأبو يحيى عبد الرحمن (ت 826هـ/1423م)[2]، وابن زمرك الوزير (ت بعد 795هـ/1393م)، وكل من عبد الرحمن ويحيى ابن خلدون، وابن مرزوق الخطيب وابن قنفذ القسنطيني (ت810هـ/1407م)، وابن السكاك العياضي (ت818هـ/1415م)، كما استفاد منه مراسلةً أو مكاتبةً لسانُ الدين ابن الخطيب (ت776هـ/1374م) الذي صرح بأنه كان يعرض عليه كتبه قبل نشرها، وكذا الخطيب أبو سعيد ابن لب (ت782هـ/1380م)، وأبو إسحاق الشاطبي (ت790هـ/1388م) ... وغيرهم.

من آثاره "مفتاح الوصول إلى بناء الفروع على الأصول"، و"مثارات الغلط في الأدلة"، و"شرح الجمل للخونجي"، و"كتاب في القضاء والقدر"، و"كتاب في المعاوضات" أو "المعاطاة"، إضافة إلى رسائل واجتهادات وفتاوى علمية متنوعة مبثوثة في كتب المسائل والنوازل كالمعيار للونشريسي، ونوازل المازوني، وقد نال منزلة عظيمة بين شيوخه وأقرانه وتلاميذه، أما عن مكانته في علم الحديث فقد وصفه محمد علي فركوس محقق كتاب "مفتاح الوصول إلى بناء الفروع على الأصول "قائلا: "محدثٌ بارع في علوم الحديث متنه وسنده، صحيحه وسقيمه، غريبه وفقهه، كثير الذب عن السنة، قدير على إزالة الإشكال فيها، متدربا في تعليم غوامضها"[3]، له عدة فتاوى تتضمن

---

1 توصل الباحث وسام رزوق، المرجع السابق، ص173-200؛ بعد العثور على مخطوط في مؤسسة الملك عبد العزيز بالدار البيضاء (رقم: 314)،إلى توضيح أمور هامة حول ما درج عليه المؤلفون في التراجم والسير من نسبة "القول المنيف في ترجمة أبي عبد الله الشريف" إلى الونشريسي، بعدما ظل مفقودا لزمن طويل، وبعد دراسته تبين أن الترجمة من تأليف تلمساني مجهول كان ملازما لأبي عبد الله الشريف التلمساني وسماها: "مناقب الشريف التلمساني وولديه"، ثم أفاد منه أحمد بابا التنبكتي واختصرها، وسماها "القول المنيف في ترجمة أبي عبد الله الشريف"، كما أن بعض النساخ نسبه خطأً لأحمد بن أبي يحي (ت895هـ) حفيد الشريف، ونسبه من جاء بعدهم للونشريسي صاحب المعيار.

2انظر: هامش7، ص 195-196.

3 محمد علي فركوس، المرجع السابق، ص 67.

شروحا لأحاديث نبوية أبرزها: "مسألة في شرح حديث: ((حُبب إلي من دنياكم ثلاثة: النساء، والطيب، وجعلت قرة عيني في الصلاة))"[1]، وهذه المسألة الأخيرة هي النموذج المختار للدراسة في هذا المطلب.

ب- كتابه وأهميته:

تبوأ الشريف التلمساني مكانة علمية عظيمة تجلت في كتبه وفتاويه؛ مما جعل ابن خلدون يصفه "بفارس المعقول والمنقول، وصاحب الفروع والأصول"[2] وانتصب لتدريس العلم وبث في المغرب معارف وتلاميذ وإذا كان الغالب على هذا العلامة الميل إلى الفقه المالكي وعلم أصول الفقه، فإن ذلك لا يمنع من وجود مساهمات حديثية في شكل رسائل، أو استنباطات للاستدلال، أو إجابات تتضمن شروحا لأحاديث نبوية[3]... وفي هذا الصدد يندرج جوابه على مسألة وردته من السلطان أبي حمو موسى الثاني حول معنى حديث ((حُبب إلي من دنياكم ثلاثة...))، وهو موضوع الفقرات الموالية.

قبل الحديث عن ملامح فقه الحديث لدى الشريف التلمساني من خلال جوابه آنف الذكر - ينبغي أن نشير إلى أن هذا جاء الجواب مكررا، حيث أن الشريف التلمساني أجاب عنه مرتين: أولهما فيما يناهز الثلاث عشرة (13) صفحة[4]، ثم روجع في الجواب "بما يوقف عليه في أثناء كلامه"[5]فأجاب عنه ثانيةً في حوالي خمسة عشر (15) صفحة، حيث لخص السؤالَ أولا: فقدم لنا بذلك خدمة جليلة وضح من خلالها موضوع الرسالة وجلّى معنى العنوان المثبت أعلاه قائلا: "تصفحت السؤال الذي كتبتم... وتلخيص السؤال أن يقال: أن كان النساءُ والطّيبُ محبوبين إلى النبي صلى الله عليه وسلم من أجل ضرورة المادة الجسمانية، والمزاج المناسب، فلم خصا بالذكر بينَ غيرهما من المحبوبات المزاجية؟"[6] ثم سرد أحاديث تدل على حب النبي صلى الله عليه وسلم لأمور وأشياء أخرى كالدُّباء، وذراع الشاه، والشراب الحلو البارد، والزبد والتمر، والثريد... ثم عقب قائلا: "... فهذه الأحاديث تدل على عدم حصر

1أخرجه ابن سعد، الطبقات، ج1، ص398؛ وأحمد، المسند، ج3، ص128، و199، و285؛ والنسائي، السنن، ج7، ص61.

2ابن خلدون، الرحلة، ص69-70.

3يراجع: غرداوي (نور الدين) **جهود أبي عبد الله الشريف التلمساني في مجال الفتوى ودوره في الإشعاع الثقافي بالمغرب الإسلامي خلال العهد الزياني من خلال نوازل المازوني**، مجلة الأكاديمية للدراسات الاجتماعية والإنسانية، مج09، ع02، 2017، ص45-54.

4حيث يقع الجواب ضمن المطبوع المشار إليه آنفا من ص172إلى186؛ وتلخيص السؤال من ص186 إلى منتصف ص188، أما الجواب المكرر فيقع بين ص188 وص 200 من المطبوع.

5فركوس، مقدمة تحقيق: مفتاح الوصول، ص186.

6فركوس، المرجع السابق، ص 186.

المحبة في النساء، والطيب، وإن كان محبة النبي صلى الله عليه وسلم لها لا من ضرورة المادة ومناسبة مزاجه الخاص، بل لحكمة روحانية، فما تلك الحكمة؟"[1].

ت- اتجاه فقه الحديث لدى الشريف التلمساني من خلال رسالته في شرح حديث التحبيب[2]:

بعد الاطلاع على مضمون الجواب والتأمل في طريقة الشريف التلمساني في شرح الحديث، تتجلى لنا المكانة العالية التي تبوأها في علم الحديث رواية ودراية، ويصدَق عليه ما وصف به من كونه: "محدثٌ بارع في علوم الحديث متنه وسنده، صحيحه وسقيمه، غريبه وفقهه، كثير الذب عن السنة، قدير على إزالة الإشكال فيها، متدرب في تعليم غوامضها"[3] ومن ملامح ذلك نذكر النقاط التالية:

- سعة اطلاعه على المؤلفات في علم الحديث، وآراء المحدثين والفقهاء في شرح معانيه وتفسير غريبه: ويظهر ذلك من قوله في مطلع الجواب: "اعلم أن الناس في الصلاة على رأيين: الأول أنها ليست من الدنيا... والرأي الثاني أن الصلاة من الدنيا..."؛ ثم سرد لكل رأي حججه وأدلته[4] فيما يلي ذلك من صفحات، مرجحا بين تلك الحجج والأدلة، وموجها لغوامضها، بطريقة عجيبة تنم عن ثقافة واسعة واطلاع كبير.
- تمحيصه لروايات الأحاديث وطرق أسانيدها ودرجتها صحةً وضعفًا: ومثال ذلك قوله في مطلع الجواب: "فإذا اعتمدنا هذا الرأي قلنا: الروايةَ المعروفة في الحديث رواية النسائي عن أنس... ولو سلمنا صحة الرواية على الوجه الذي ذكرتم في السؤال لكان لنا أن نقول..."[5]، وقوله: " وأما ما فهِمه الراوي فلا نسلم له، وذلك في حديث أبي داود عن سالم بن أبي الجعد قال رجل من خزاعة..."[6]، كما ذكر مصادر رواية أغلب الأحاديث الواردة في نص الجواب خصوصا في الشرح الثاني، بعد مراجعة السائل وتلخيص الشريف التلمساني للسؤال، حيث استطرد فيه

1الشريف التلمساني، المصدر السابق، ص188.

2 ـ يقصد بحديث التحبيب قوله عليه الصلاة والسلام: ((حبب إلي من دنياكم ثلاثة: النساء، والطيب، وجعلت قرة عيني في الصلاة))، رواه أحمد، المسند، ج23، ص433 (رقم: 1437)؛ والنسائي، في السنن، ج8، ص149 (رقم:8836)؛ وغيرهما؛ وشرح الشريف التلمساني لهذا الحديث أورد نصه محقق مفتاح الوصول ضمن مبحث فتاوي الشريف التلمساني العلمية، ص 172-200؛ نقلا عن الدرر المكنونة، للمازوني؛ والمعيار المعرب، للونشريسي، ج12، ص177-183.

3فركوس، المرجع السابق، ص 67.

4الشريف التلمساني، المصدر السابق، ص ص 173، 186.

5الشريف التلمساني، المصدر السابق، ص172-174.

6الشريف التلمساني، المصدر السابق، ص178-179.

بذكر أحاديث تدل على حب النبي صلى الله عليه وسلم لأمور وأشياء أخرى كالدباء، وذراع الشاه، والشراب الحلو البارد، والزبد والتمر، والثريد، وعقب على كل منها بذكر راوي الحديث، ومضانه كالصحيحين، وسنن الترمذي، وسنن أبي داود[1].

- معرفته بعلم مختلف الحديث[2]: أي دفع التعارض الذي يبدو في بعض الأحاديث من حيث الظاهر، ثم الجمع بينها بحيث يزول التعارض الظاهر بمعرفة المعنى الحقيقي والمراد، من خلال إيراد أحاديث أخرى، أو ألفاظ وروايات وطرق لنفس الحديث، ومن خلال دراستنا لشرح حديث التحبيب للشريف التلمساني نجد أن مدار هذه الرسالة هو إزالة الغموض المحتمل من منطوق الحديث الذي صنف الصلاة مع ملذات الدنيا كالنساء والطيب، وقد وفق الشارح في ذلك إلى حد بعيد جعله يجيب على السؤال مرتين، ويستخدم في مقدمة وختام كل منهما مصطلحات تندرج في هذا العلم (علم مختلف الحديث) كقوله: "أما حديث الخصال فليس في ظاهره ما يدل على الحصر...؛ ولعلك تقول: إن كانت محبة النبي صلى الله عليه وسلم للأمور المذكورة في الأحاديث المجلوبة من ضرورة المادة الجسمانية، فما بال الأكابر من الصحابة رضي الله عنهم ومن بعدهم يقفون آثاره فيها... فتامل الآن ما تسمعه جوابا عن وهمك...،أما ما كان من ظاهر القربة فواضح التأسي به فيه...، وأما ما خفي فيه حكم القربة فهو الذي يلتبس بالجبلّي المحض التباسا يصير فيه الحد الفاصل بين القسمين مشتركا..."[3].

- سلوكه منهج العلماء المتقدمين في شرح الحديث: ويظهر ذلك من خلال سلوكه مسلكا موحدا في طريقة عرض الحديث وشرحه، ولم يحد عن منهجه في ثنايا الرسالة؛ ومن ملامح ذلك: اتنوع مصادر شرحه بداية بالاستدلال بآيات من القرآن الكريم، وتفسيره، ثم شرح الحديث بالحديث، واستئناسه بأفعال الصحابة وأقوالهم[4]، وقواعد علم الأصول[5]، والمعهود من كلام العرب، ومذاهب النحويين[6]، والاستدلال بالمنطق "كما يقول القائل: مررت بثلاث

1الشريف التلمساني، المصدر السابق، ص187-190.

2 عرفه النووي: "بأن يأتي حديثان متضادان في المعنى ظاهرا فيوفق بينهما أو يرجح أحدهما ..."، التقريب، ص90. ومن أقدم من ألف فيه: الإمام الشافعي (ت204هـ) الذي ألحق بآخر كتابه "الأم "كتابا سماه "اختلاف الحديث"، وابن قتيبة الدينوري (ت276هـ) صاحب "تأويل مختلف الحديث"... وغيرهما. يراجع مثلا: الحافظ ابن حجر، نزهة النظر، ص134-136؛ يراجع أيضا: د.م.ح.ش.م، ص ص 96،233.

3الشريف التلمساني، المصدر السابق، 188-192.

4الشريف التلمساني، المصدر السابق، ص189-193.

5الشريف التلمساني، المصدر السابق، ص179.

6الشريف التلمساني، المصدر السابق، ص175.

رجال زيد وعمرو، وأفضلهم عندي خالد، ولا يلزم إذا دلت الجملة على مفرد له موضع من الأعراب أن يكون لها موضع من الإعراب..."[1].

- تمكّنه من غريب ألفاظ الحديث: –وهو علم قائم من علوم الحديث- ومثال ذلك قوله: " ولذلك عبر الشرع بلفظ "حُبِّبَ"، فإنه أبلغ من لفظ "أحببت"، أو "أحب" ولم يرد هذا اللفظ إلا في هذه الخصال الثلاث..."[2]، وأمثلة ذلك كثيرة في الجواب.

- حرصه على معرفة الطالب والمتلقي الحكمةَ من التشريع: أي العلاقة بين الحكم الشرعي وحكمة التشريع[3]، وقد وظف ذلك في شرحه لحديث التحبيب ست (06) مرات تصريحا وأكثر من خمسة عشرة (15) مرة تلميحا، بألفاظ تدل على الحكمة من التشريع كالمقصد، والغاية، والسر...

- سعةَ اطلاعه على المذاهب والأقوال وقدرته على الترجيح بينها: حيث وظف في عموم جوابه آراء فقهاء المالكية، وتطرق إلى مذاهب الحنفية والحنابلة في مسألة الذين فضلوا التخلق باسم الخالق عن التحلي بنوافل الطاعات[4]، كما رجح بين أقوال المذاهب في حكم النكاح فقال: "وقال أهل العلم أنه مندوب إليه، وهو في التحقيق فرض كفاية"[5]، وفي ختام جوابه دحض بالأدلة العقلية والنقلية ماذهب إليه اليهود الذين قلدوا قدماء الفلاسفة في الرغبة عن النكاح[6]...

- توظيفَه لعلوم متعددة في شرحه للحديث: حيث تغلب الصبغة الأصولية على منهج الشريف التلمساني إلى درجة أنه يستدرك على فهم الراوي بقاعدة أصولية[7]، كما نجده يشير إلى الحكمة من التشريع في عدد معتبر من المواضع، بالإضافة إلى استعانته بعلم مقاصد الشريعة كقوله: "وأنت تعلم أن في الزوجة معاونة على المقاصد الإنسانية،

1الشريف التلمساني، المصدر السابق، ص176.

2الشريف التلمساني، المصدر السابق، ص188-189.

3ينظر: خلاف، المرج السابق، ص186-197.

4الشريف التلمساني، المصدر السابق، ص196.

5الشريف التلمساني، المصدر السابق، ص196.

6 الشريف التلمساني، المصدر السابق، ص196-197.

7وذلك في معرض كلامه عن حديث ((أرحنا بها يا بلال)) حيث قال: "وأما ما فهمه الراوي من ذلك فلا نسلم له... وقد ثبت في علم الأصول أن حمل الراوي الحديث على أخص محتملاته لا حجة فيه، لا سيما إذا خالف الظاهر..." المصدر السابق، ص178-179.

ولما قيل له زوجتُك في الدنيا والآخرة، عُلم أنها تعينه على مقاصد الدارين"[1]؛ في إشارة إلى الكليات الخمس[2] والتي من بينها حفظ النفس وحفظ الدين، ومما يدل على نبوغ الشريف التلمساني وموسوعيته: تفسيره لميل النفوس إلى الطيب بالعبارة التالية الدالة على اطلاعه على علم الطب، ومعرفته بطبائع النفس البشرية حيث قال: "علم من علْم الطب أنه يقوي الأرواح الحاملة للقوى الباطنة النفسانية، أعني الخيال والوهم وخزانتيهما، وينقص عنها الأوضار اللاحقة عن بخارات الأغذية، يستعد عند صفائها لقبول الصور وحفظها، والمعاني وذكرها، ولكمال تلقي الوحي من الملك... فظهر أن محبة الطيب حكمة روحانية"[3].

- نقله أقوال العلماء والفقهاء -خصوصا المالكية منهم- مما يدل على أمانته وضبطه دعما لشرحه وتوثيقا لفهمه، ففي مطلع جوابه أشار إلى فتيا ابن زرب (ت381هـ) فيمن قال فلان وصيي على ولدي فلان وفلان وله ولد غيرهما[4]، كما استأنس عدة مرات بفهم الجنيد (ت298هـ)،وأبي سهل الصعلوكي (ت369هـ)، والقشقري (ت465هـ)، لورود الصلاة مقرونة بحب الطيب والنساء، إضافة إلى نقله عن علماء الأصول بصفة مجملة ولإيراده رأي الفخر الرازي (ت606هـ) في مسألة خلافية في أصول الفقه دون أن ننسى روايته لقصة حدثت بفاس بين الشيخين أبي زيد الهزميري وأبي محمد الفشتالي رواها شيخه الإمام أبو عبد الله الآبلي[5].

- حرصه على وصول المعلومة بشتى السبل: أي ضرورة فهم السائل للحديث ظاهرا وباطنا: فبعد تدرجه في الشرح والاستدلال من القرآن الكريم والأحاديث النبوية وأقوال الصحابة وأفعالهم، واستئناسه بالعلوم النقلية والعقلية، يتدرج بالمتلقي في الشرح، ويتنقل به بين مختلف العلوم والأقوال ويقرر القواعد... موظفا عبارات يرهف لها حس الطالب ويطمئن لها قلب القارئ على غرار قوله: "وإذا عرف القصد من الآية..."، و"ثم استمع الآن بقلبك..."،و"ثم استمع الآن بقلبك تلاوة السر فيه عليك..."، و"إذا تقرر ما قلناه فنقول..." وغيرها[6]، وجدير بالتنويه حرص الشريف التلمساني على إزالة الوهم عن فهم الطالب، إذ يقول: "فافهم هذا السر، فما أظنك بعده يختلج في صدرك شيء من أمثال هذه الأوهام"، ويضيف: "لعلك تقول... فتأمل الآن ما تسمعه جوابا عن وهمك"، ثم يشحذ -في

1الشريف التلمساني، المصدر السابق، ص199.

2يقصد بها مقاصد الشارع من الأحكام في قيام مصالح الدين والدنيا، وهي الضروريات الخمس: (الدين، النفس، العقل، النسل، المال)؛ يراجع ما سبق: هـ1، ص151؛ وهـ2، ص242.

3الشريف التلمساني، المصدر السابق، ص195.

4الشريف التلمساني، المصدر السابق، ص175-176.

5الشريف التلمساني، المصدر السابق، ص180-184.

6مما يصلح (إضافة إلى ما سبق وما سيأتي بعد قليل) لأن يكون بحثا في طرق التربية والتعليم لدى علماء المغرب الأوسط.

ختام جوابه- عقل القارئ بقوله: "... فتأمل ففي ذلك سر يقنع منه الذكي بالتلويح، ولا ينفع الغبي فيه بالتصريح..."[1].

- حسن انتقائه للأمثلة وشرحها بطريقة مبسطة: لتحقيق الغاية السابق ذكرها إذ بالمثال يتضح المقال، ومن نماذج ذلك نذكر قولَه: "كاشتراك الخطوط في النقطة والسطوح في الخطوط، كما أن بين الحلال البين والحرام البين أمورا مشتبهات لا يعلمهن كثير من الناس..."[2]، وقوله: "وإذا فهمت هذا في المنهيات فافهم مثله في المأمورات"[3]، وتجدر الإشارة إلى أن أمثلة الشريف التلمساني أغلبها محسوسة وهادفة، ومأخوذة من الواقع وليست متخيلة، ومثال ذلك قوله: "وفي تقييد النفس الأمارة بسلسلة التأسي دواء لإدواء الهوى، وتقويمَ بالتقرب إلى الخُلق النبوي، فكان كتصويب الخشبة بالمبالغة في تبعيدها عن الاعوجاج المهروب عنه إلى مقابلة الزائد عن الأوسط المطلوب لكي يقف بعده على الصواب والاعتدال..."[4].

خامسا: خصائص الاتجاه الحديثي عند علامة المغرب الأوسط وعَلَم مدينة الجزائر عبد الرحمن الثعالبي (ت875هـ/1470م).

أقام عبد الرحمن الثعالبي نهضةَ علميةَ وفكرية تجلت في المؤلفات التي خطها وانتشر ذكرها والنقل عنها، وخلف جيلا من التلاميذ الذين صاروا من جلة علماء العالم الاسلامي، فضلا عن تبوؤه مكانةَ ساميةَ في نفوس ساكنة المغرب الأوسط وعموم العالم الإسلامي، حتى صار علَما على مدينة الجزائر التي كانت آخر محطات حياته، ولا يخفى أن هذا العالم الجليل اشتهر بمساهماته في علم التفسير والتزكية، وكان كثير الحديث عن النبي صلى الله عليه وسلم ورؤيته في المنام والدعوة لاتباعه، فهل كانت له جهود في علم الحديث؟ وفيما يظهر اهتمامه بالرواية والدراية؟ خصوصا وأن أغلب من ترجم له نسبه إلى الاشتغال بعلم الحديث.

أ- ترجمته[5]:

1الشريف التلمساني، المصدر السابق، ص ص 177-200..

2الشريف التلمساني، المصدر السابق، ص 192.

3الشريف التلمساني، المصدر السابق، ص193.

4الشريف التلمساني، المصدر السابق، ص193.

5تراجع ترجمته على سبيل المثال لا الحصر لدى: الثعالبي (أبو زيد عبد الرحمن ت875هـ/1470م) **غنيمة الوافد وبغية الطالب الماجد**، تح محمد شايب شريف، دار ابن حزم، بيروت، 1426هـ/2005م، ص ص 31-70؛ التنبكتي، نيل الابتهاج، ص257-260؛ السخاوي، الضوء اللامع، ج4،

يلاحظ المتأمل في سيرة الشيخ عبد الرحمن الثعالبي أنه كان من العلماء العاملين، كثير التأليف، قليل التكلُّف في المعاش، يتمثل فيه معنى الأثر: "اعمل لدنياك كأنك تعيش أبدا، واعمل لآخرتك كأنك تموت غدا"[1]، ويتجلى ذلك من خلال إكثاره لذكر الموت في مؤلفاته، وإشاراته المتعددة إلى إحساسه بدنو أجله، ولعل ذلك ما جعله يغتنم وقته، ويبادر إلى فعل الخيرات، ومن بينها نفع الناس بالإكثار من التأليف، حيث ترك تراثا ضخما يناهز التسعين مؤلَّفا، نُشر منه ما يقارب العشر، وأغلبه لايزال مخطوطا بأرض السودان[2].

أكثر معاصرو الثعالبي ومن جاء بعدهم من تحلية علَمِنا والإشادة بخصاله وسيرته، إلى درجة كبيرة جلَّت تفاصيل حالته العائلية، والعلمية، وزاد ذلك وضوحا رحلُته التي سمها "غنيمة الوافد وبغية الطالب الماجد"، ولذلك أجدني في هذا المقام حائرا بين واجب منهجية البحث وتسلسل مطالبه ومباحثه، وبين شهرة الثعالبي التي غطت الآفاق؛ ولذلك سأحاول التوفيق بينهما متمثلا قول أبي القاسم سعد الله –رحمه الله– في مقدمة دراسته لرسالة عبد الرحمن الثعالبي في الجهاد[3]: "والواقع أن شهرةَ الثعالبي قد غطت الآفاق، ودرسه أكثر من واحد، فلا تكاد تجد كتابا في التراجم لا يتعرض للثعالبي بالقليل أو الكثير، فحياتَه إذن معروفةٌ، وعصره مدروس إلى حد كبير، وبعض تآليفه متداول بين الناس... فلو ترجمنا له هنا باختصار ظلمناه، ولو ترجمنا له بالتفصيل خرجنا عن الموضوع..." ويبدو لي

ص152-153؛ مخلوف، المرجع السابق، ج1، ص328؛ الحفناوي، المرجع السابق، ص64-68؛ إسماعيل باشا البغدادي، المرجع السابق، ص532-533؛ نويهض، المرجع السابق، ص90-91؛ الجيلالي، المرجع السابق، ج2،ص280؛ الزركلي، المرجع السابق، ج4، ص107؛ سعد الله، تاريخ الجزائر الثقافي، ج1، ص91-93، وأبحاث وآراء في تاريخ الجزائر، ج1، ص201-211؛ ومن بين الدراسات الحديثة التي اعتنت بالثعالبي وجهوده في علم الحديث نذكر: عابد (نجية) **الإمام عبد الرحمن الثعالبي في الدراسات الأكاديمية، الربيئة**،(مجلة رقمية www.arrabiaa.net)، ع23، مارس2022؛علاوة عمارة وآخرون، **قلب قصبة الجزائر ومركز إشعاع ثقافي في المغرب العربي**، مجلة معابر، مج3، ع01، ديسمبر2016، عدد خاص، ص ص11-207؛ بيرم (عبد المجيد) **المقاصد الكبرى عند الشيخ عبد الرحمن الثعالبي في تفسيره من خلال الأحاديث النبوية**، مجلة البحوث العلمية والدراسات الإسلامية، مج02، ع01، 2006 ص46-62؛ **ومنهج الشيخ عبد الرحمن الثعالبي في تعامله مع المرويات من خلال تفسيره-الجواهر الحسان-**،مجلة الإحياء، مج12، ع01، 2010، ص181-190؛ مباركية (عبد المجيد) وقادي (زكريا) **عبد الرحمن الثعالبي محدثا**، مجلة الشهاب، مج 04، ع01، مارس2018، ص125-148.

1رواه البيهقي وغيره، موقوفا عن عبد الله بن عمرو بن العاص، كما رواه البيهقي وغيره بلفظ آخر مرفوعا إلى النبي صلى الله عليه وسلم من طريق لا يصح؛ البيهقي (أبو بكر أحمد بن الحسين بن علي ت458هـ) **السنن الكبرى**، تح محمد عبد القادر عطا، ط3، دار الكتب العلمية، بيروت، 2003/1424، ج3، ص28، رقم:4744.

2محمد شايب شريف، مقدمة تحقيق: غنيمة الوافد للثعالبي، ص11.

3سعد الله، أبحاث وآراء في تاريخ الجزائر، ج1، ص201.

أن ترجمة محمد مخلوف "صاحب شجرة النور الزكية"[1] للثعالبي تعتبر ترجمة وافية وجامعة ولذلك سأثبتها بنصها في الفقرة الموالية، وأدعمها بعبارات من معجم مشاهير المغاربة[2].

"أبو زيد عبد الرحمن بن محمد بن مخلوف الثعالبي الجزائري: الإمام علم الأعلام، الفقيه المفسر المحدث الرواية العمدة الفهامة الهمام الصالح الفاضل العارف بالله الواصل أثنى عليه جماعة بالعلم والصلاح والدين المتين[3]، [تعلم في قريته ثم انتقل إلى بجاية سنة 802هـ/1400م، وأخذ فيها عن الشيخ أبي زيد الوغليسي، وأبي عثمان المنكلاتي، والشيخ المشدالي] كما أخذ العلم عن أئمة من أهل المشرق والمغرب، وعرَّف بهم وبنفسه، ومالَه من التآليف في فهرسة، كالإبي، والولي العراقي، والحفيد ابن مرزوق، وأجازوه وأبي الحسن المنكلاتي، والغبريني[4]، والزعبي، والبرزلي، وأبي حفص القلشاني، والفيلالي، والبساطي، وعبد الواحد الغرياني، وأبي القاسم العبدوسي، وجماعة.

[أثَّر الثعالبي في الفقه والتفسير والتصوف وأخذ عنه أئمة كثيرون منهم] ابن مرزوق الكفيف، والشيخ السنوسي وأخوه لأمه عليّ التالوتي، وابن سلامة البسكري، ومحمد بن عبد الكريم المغيلي، والشيخ زروق وأبي العباس الجزائري، [وزار معظم أقطار المشرق، ثم عاد إلى مدينة الجزائر واستقر بها، وأسس فيها زاوية معروفة ومسجدا مشهورا].

له تآليف كثيرة مفيدة منها: "تفسير" اختصر فيه ابن عطية وشحنه بفوائد كثيرة، و"روضة الأنوار في الفقه"، و"كتاب في معجزاته صلى الله عليه وسلم"، و"الأنوار المضيئة في الجمع بين الحقيقة والشريعة"، و"الدر الفائق" في الأذكار، و"العلوم الفاخرة في أحوال الآخرة"، و"شرح ابن الحاجب الفرعي" في جزئين، و"إرشاد السالك" في جزئين،

1مخلوف، المرجع السابق، ج1، ص328.

2وهذه الإضافات هي ما جعلته بين معقوفتين [] وقد وردت في الترجمة التي أعدها د. أبو عمران الشيخ رحمه الله للعلامة الثعالبي ضمن معجم مشاهير المغاربة، ص124-125.

3استنتج الدكتور أبو القاسم سعد الله من خلال دراسته لرسالة الثعالبي في الجهاد أنه : إضافة إلى الدور الديني والروحي؛ فإن هذا العالم كانت له نظرة دولية واطلاع واسع على أحوال العالم عندئذ، بالإضافة إلى خبرته الدقيقة بشؤون الأسلحة الموجودة في عصره، وعن طرق الدفاع الحكيمة، ومعرفته الدقيقة بأحوال بلاده؛ كما كان له دور سياسي "في التحريض على الجهاد، والوقوف ضد الأعداء المغيرين، ودعوة الناس للتسلح ضدهم بكل أنواع الأسلحة، والاستعانة على ذلك بمختلف الوسائل الشرعية..." أبحاث وآراء في تاريخ الجزائر، ج1، ص203-206.

4قاضي الجماعة أبو مهدي عيسى أحمد الغبريني (ت813 أو 815هـ) أستاذ الثعالبي: من أكابر فقهاء الدولة الحفصية وقضاتها، وهو أيضا شيخ شيخه أبو العباس أحمد بن عبد الرحمن النقاوسي البجائي (ت 810هـ) صاحب "الأنوار المنبلجة في بسط أسرار المنفرجة" (والمنفرجة الشهيرة من تأليف أبي الفضل ابن النحوي) ترجم له السخاوي في الضوء اللامع، ج6، ص151؛ والتنبكتي، الديباج، ص297-298؛ ومخلوف، الشجرة، ج1، ص627؛ ينظر: سعيدوني وآخرون، المرجع السابق، ص450-451.

و"أربعون حديثا مختارة"، و"المختار من الجوامع"، و"كتاب جامع الفوائد"، و"كتاب جامع الأمهات" في أحكام العبادات، و"كتاب النصائح"، وكتاب "تحفة الأقران في إعراب بعض آي القرآن"، و"شرح منظومة ابن بري" في قراءة نافع، و"الإرشاد في مصالح العباد"...[واشتغل بالتدريس والتأليف إلى أن توفي سنة 875هـ/1470م].

لا بد أن نشير في ختام ترجمة الثعالبي إلى ما توصل إليه أبو القاسم سعد الله رحمه الله بعد دراسته لرسالة عبد الرحمن الثعالبي في الجهاد من كونه: "رجلا إيجابيا وداعية خير وجهاد، عمليا في أفكاره وتصرفات، بالإضافة إلى كونه رجل دين وصلاح وزهد وتصوف... وهو رجل تشهد الروايات وسيرته ومؤلفاته على زهده الحقيقي وتجرده من الهوى الشخصي وغيرته على الدين وحرصه على المصلحة العامة، وزهده لم يمنعه من الاهتمام بالسياسة وعلمه لم يحل بينه وبين الدعوة إلى الجهاد في سبيل الله..."[1].

بإلقاء نظرة على وفيات أعلام المغرب الأوسط خلال عصر الثعالبي، نجد أن المنطقة شهدت زخما علميا وفكريا، ونضجا في علم الحديث إذ أن أغلبهم له مشاركة معتبرة في علوم متعددة وعلى رأسها الحديث الشريف، وهذا على غرار: العلامة ابن مرزوق الحفيد (ت842هـ/1438م)، والحافظ التنسي (ت899هـ/1493م)، وابن مرزوق الكفيف (ت901هـ/1495م)، والعلامة الصوفي سيدي إبراهيم اللنتي التازي نزيل وهران (ت866هـ/1462م)، والعلامة أحمد ابن زكري (ت899هـ/1494م)، والعلامة الشيخ محمد بن يحي التلمساني الشهير بالحباك (ت867هـ/1462م)، والعلامة أحمد بن يحي الونشريسي (ت914هـ/1508م)... وغيرهم، فلا غرابة إذن أن يكون العلامة عبد الرحمن الثعالبي (ت875هـ/1470م) أحد أقطاب هذه الحركة العلمية.

جدول13أهم مرويات عبد الرحمن الثعالبي (ت875هـ) عن شيخه ابن مرزوق الحفيد (ت842هـ) أثناء لقائهما بتونس.

"... وسمعت عليه رحمه الله حلية النووي إلا يسيرا منها فاتني، وأجازني رحمه الله جميع مروياته، الموطأ والبخاري ومسلم، وأبو داود والترمذي والنسائي، وابن ماجة وصحيح ابن حبان وسنن الدارقطني والبيهقي، و مسند الشافعي مصنفات شيخه زين الدين، ومسند الدارمي والشفا لعياض وجميع مصنفات النووي، والمدونة والتهذيب والرسالة وابن الجلاب، والتلقين وابن الحاجب الفرعي والأصلي، والجمل، والتسهيل والألفية والكافية، والسيرة لابن أسحاق تهذيب ابن هشام، وقصيدة البوصيري والمفردات في القراءات الثمان لأبي داود، والتيسير في القراءات لأبي عمرو

1سعد الله، أبحاث وآراء في تاريخ الجزائر، ج1، ص203-206.

والمقنع، والشاطبية أعني حرز الأماني، وابن بري، ومصباح الظلام وسائر تواليف أبي الربيع بن سالم، ومورد الضمآن في رسم القرآن، وكل هذه المذكورات أجازنيها وكتبت أسانيدها فمن أراد مطالعتها فلينظر فهرستنا التي جمعتها مع غيرها في جملة مروياتي"[1].

المجال	العلماء	مؤلفاتهم التي رواها الثعالبي عن ابن مرزوق الحفيد	ملاحظة
علوم القرآن	أبو داوود	المفردات في القرآت الثمان	لعله منتقى من سنن أبي داود كتاب الحروف والقراءات أو يقصد به التذكرة في القراءات الثمان لابن غلبون
	أبو عمرو الداني	التيسير في القراءات السبع	
	//	المقنع في رسم مصاحف الأمصار	
	الشاطبي	متن الشاطبية/ حرز الأماني...	
	الخراز	مورد الضمآن في رسم القرآن	
الفقه والأصول	الإمام مالك	المدونة	
	ابن أبي زيد القيرواني	التهذيب في اختصار المدونة	
	//	الرسالة	
	ابن الجلاب	التفريع في فقه الإمام مالك	
	القاضي عبد الوهاب	التلقين في الفقه المالكي	

1الثعالبي، غنيمة الوافد، ص 59-60.

	ابن الحاجب	جامع الأمهات/ مختصر ابن الحاجب	
	الخونجي	الجمل	
علوم الحديث	الإمام مالك	الموطأ	
	البخاري، ومسلم، وأبو داود، والترمذي، والنسائي، وابن ماجة	الكتب الستة	
	الدارقطني	السنن	
	البيهقي	السنن	
	الشافعي	المسند	
	الدارمي	المسند	
	ابن حبان	الصحيح	
	زين الدين العراقي		روى عنه جميع مصنفاته
	/	التلقين	
التزكية	النووي	حلية الأبرار وشعار الأخيار	روى عنه جميع مصنفاته
السيرة	ابن سحاق	السيرة	
	ابن هشام	تهذيب سيرة ابن اسحاق	
	القاضي عياض	الشفا	

	البوصيري	البردة	
	/	مصباح الظلام	لعله مصباح الظلام في المستغيثين بخير الأنام... للمزالي المراكشي
الأدب والنحو	التسهيل		
	ابن مالك	الألفية	
	//	التسهيل	تسهيل الفوائد وتكميل المقاصد
	ابن الحاجب	الكافية في علم النحو	
	ابن بري		لم يوضح ما رواه عنه
	أبو الربيع ابن سالم		روى عنه سائر تواليفه

ب- خصائص الاتجاه الحديثي عند عبد الرحمن الثعالبي من خلال مؤلفاته:

كُتب للثعالبي القبولُ بين معاصريه ومن جاء بعدهم، كما كُتب له أن يترك أثرا طيبا بين الناس سواء من حيث تراثه الروحي، أو من جهة الإنتاج العلمي، فمن الناحية الفكرية يمكن اعتبار تأثيره في عقول العامة والحظوة التي نالها والمكانة التي تبوأها في العالم الإسلامي خير دليل، أما من الناحية العلمية فإن كتبه قد تلقاها الناس بالقبول -حيث كان الطلبة والنساخ يتهافتون على كتبه ورسائله إلى درجة أن يتم نشرها قبل فراغ المصنّف منها-،وتلقي علماء الأمة لمؤلفاته وآراءه وتداولها ونقلها في مؤلفاتهم... دليل آخر على هذه المكانة.

إذا تأملنا مؤلفات الثعالبي المطبوعة، وما ورد في ترجمته من إشارات إلى مصنفات أخرى مفقودة أو مخطوطة –والتي تناهز التسعين مصنفا[1] كما سبق وأن أشرنا– فإننا نخلص إلى اعتبار هذا الطود العلمي الشامخ فريد عصره ووحيد زمانه، من حيث بركة العمر، وقدرته على الجمع بين فنون العلوم الشرعية[2]،وتمكنه من أقوال العلماء –لاسيما في المذهب المالكي– وإدراكه لما تحتاجه الأمة وما ينفع العامة... وإذا كان من الواضح أن الثعالبي قد أكثر من التأليف في التزكية والتفسير تماشيا مع تكوينه العلمي وواقع عصره، فإن ملامح اتجاهه الحديثي لا تتطلب كبير جهد لاستجلاء سماته؛ فاستقراء مصنفاته، والتأمل في شروحه للأحاديث النبوية، ورصد موارده من الأمهات الحديثية التي ينقل عنها، وطريقته في العزو، بالإضافة إلى موقفه من بعض الروايات... يجعلنا نقف أمام أحد أبرز فقهاء الحديث في عصره الذي ساده التشتت والتوتر والاضطراب وانتشار الكرامات والمنامات محليا، وتزايد النفوذ والتحرشات الصليبية الأوربية خارجيا.

بعد القيام بالمسح والاستقراء لأغلب مؤلفات الثعالبي المتاحة رأيت أن أُدرج في هذا المبحث الاتجاه الحديثي للعلامة عبد الرحمن الثعالبي بصفة عامة ثم أسلط الضوء على منهجه الحديثي من خلال دراسة لرسالته "الأربعين حديثا مختارة في الوعظ والرقائق" فأقول:

في رحلته المسماة "غنيمة الوافد وبغية الطالب الماجد"[3] سرد الثعالبي مصنفاته وشرع في ذكر مروياته وأسانيده بداية بصحيح البخاري، ثم صحيح مسلم، ثم الموطأ –الذي يقول عنه: "ولا أعلم الآن على بسيط الأرض أعلى

1بينما يذهب البعض إلى أبعد من ذلك: إذ ورد في تقرير لوكالة الأنباء الجزائرية (www.aps.dz) حول ملتقى علمي عقد بالعاصمة الجزائر، في25 نوفمبر 2018، (ويبدو أن أعمال هذا الملتقى غير منشورة) نقلا عن الأستاذان بريك الله حبيب الجكني من جامعة تيندوف، وبصديق عبد الكريم من جامعة وهران، إلى أن المخطوطات التراثية للشيخ الثعالبي بلغت ما يفوق المائتي (200) مخطوطة، وهو احتمال وارد نظرا لإكثار الثعالبي من التآليف، وما عرف عنه من اغتنام الأوقات وحب الخير للناس وبذل النصح لهم؛ ويتبادر إلى الذهن أمر وارد وشبه مؤكد وهو احتمال إرسال الشيخ الثعالبي لتلميذه المغيلي نحو بلاد السودان للدعوة والتعليم، وفي الترجمة الموسعة التي أعدها مقدم مبروك لنازلة يهود توات للمغيلي ما يعضد ذلك (مقدم مبروك، المرجع السابق، مج 05، ص45 وما بعدها.).

2حول هذا الموضوع يراجع إضافة إلى ما ذكر في مبحث ترجمة الثعالبي: كعبي (علي بن يحيى) **آراء الشيخ عبد الرحمن الثعالبي الاعتقادية من خلال تفسيره الجواهر الحسان عرض ونقد**، رسالة ماجستير، إشراف صالح أحمد الخطيب، جامعة أم القرى، مكة، 2014/1435، ص26-32؛ صاري (أمينة) **وقفة مع مخطوط الجامع الكبير للعلامة أبي زيد عبد الرحمن الثعالبي**، ص 103-126،مجلة معابر، مج03، ع01، ديسمبر2016،ص41-60؛ دهاش (الصادق) **دراسة تاريخية مع العلامة عبد الرحمن الثعالبي في رحلته العلمية**، معابر، مج03، ع01، ديسمبر2016،ص41-60؛ بيرم، المقاصد الكبرى، ص46-62؛ ومنهج عبد الرحمن الثعالبي، ص 181-190؛ قادي ومباركية، المرجع السابق، ص125-148.

3تح محمد شايب شريف، دار ابن حزم، بيروت، 1426هـ/2005م.

منى سندا فيه"[1]- ثم باقي المرويات كالسنن والمسانيد والمعاجم والمسلسلات... وغيرها من كتب المتقدمين والمتأخرين في الرواية والدراية، وأغلب رواياته من طريق شيخه ابن مرزوق الحفيد (ت842هـ/1438م)، كما يضيف فوائد وتحقيقات هامة تدل على تضلعه وإتقانه وأخذه عن جهابذة هذا الفن بالمغرب الأوسط وتونس والقاهرة والحجاز والشام وتركيا.

إن مساهمة الثعالبي في التأليف في علم الحديث لا تقتصر على شرحه لأحاديث في ثنايا مصنفاته، أو استدلاله بنصوص حديثية في تفسيره... فقط، وإنما من خلال تركه لكتابين حديثيين خالصين أولهما: "الأربعين حديثا مختارة"[2] (في الوعظ والرقائق)، وهو موضوع هذا المطلب من الدراسة، وثانيهما "شرح الترمذي" الذي أرجح أنه موجود في إحدى المكتبات الخاصة بجنوبنا الكبير[3].

نظر للرصيد العلمي الذي حصَّله الثعالبي في المغرب الأوسط وخارجه، من خلال رحلته إلى المشرق نجزم أن الثعالبي بلغ منزلةً عاليةً في علم الحديث، حيث يورد في رحلته نصا مهما يدل على ذلك إذ يقول في معرض حديثه عن رجوعه من الحج ثم دخوله تونس: "ولم يكن يومئذ بتونس من أعلمه يفوقني في علم الحديث منةً من الله وفضلاً، وإذا تكلمت فيه أنصتوا وتلقوا ما أرويه بالقبول فضلا من الله سبحانه، ثم تواضعا منهم وإنصافا وإذعانا للحق... وكان بعض فضلاء المغاربة هناك يقول لي: "لما قدمت علينا من المشرق رأيناك آيةً للسائلين في علم الحديث... ومع ذلك لا أسمع بمجلس يروى فيه الحديث إلا حضرته..."[4].

1يعبر هذا النص عن ندرة المسندين وجمود الحركة الحديثية، لكنه في نفس الوقت دلالة على تمكن ونبوغ عدد من محدثي المغرب الأوسط، كما يذكرنا هذا بقول ابن مرزوق الخطيب عن أحد أسانيده: "لي ثمانية وأربعون منبرا في الإسلام شرقا وغربا وأندلسا... وليس اليوم يوجد من يسند أحاديث الصحاح سماعا من باب إسكندرية إلى البرين والأندلس غيري"؛ التبكتي، نيل الابتهاج، ص453؛ وقول التجيبي، المصدر السابق، ص89، عن بعض أسانيده التي روى بها صحيح مسلم بإسناد الشرف أبي الفضل ابن عساكر... وجمال الدين الزواوي... وناصر الدين المشدالي، وشرف الدين التوني... وغيرهم: وهو أعلى ما يوجد اليوم على وجه الأرض".

2ذكره المؤلف الثعالبي نفسه في غنيمة الوافد، ص 29؛ انظر أيضا الجيلالي، تاريخ الجزائر العام، ج2، ص274، البشير ضيف، فهرسة، ص73.

3لم يذكر هذا العنوان ضمن مؤلفات الثعالبي في كل التراجم التي اطلعت عليها، ولكنه ورد في فهرس المركز الوطني للمخطوطات ضمن **قائمة مالكي خزائن المخطوطات** "ولاية أدرار" تحت رقم: 196 (خزانة المطارفة بن عبد الكبير) ومن المحتمل أن تكون نسخة فريدة لهذا الشرح، خصوصا وأن جل مؤلفات الثعالبي -والتي تفوق التسعين مؤلفا- مخطوطة في أرض السودان كما ذكر محقق غنيمة الوافد، ص11.

4رحلة الشيخ الثعالبي، نشرها وحققها محمد شايب شريف مع غنيمة الوافد، ص 110-111.

وبعد إيراده لحديث زهير بن صُرَد الجشمي، لما أَسرهم رسولُ الله صلى الله عليه وسلم يوم حنين...يقول الثعالبي: "وهذا الحديث أعلى ما وقع لناً من الإسناد وهو عشاري، وقد أتحفت به شيخنا أبا عبد الله محمد بن مرزوق عند وداعي له، إذ لم يقع في فهرسته فسرَّ به، وكان سألني أن أجيزه مروياتي رحمه الله، ولا أعلم الآن على بسيط الأرض أعلى إسنادا من هذا الحديث بهذا السند، ولا يساويني في علوه إلا من شاركني في الأخذ عن أبي زرعة؛ فبيني وبين رسول الله صلى الله عليه وسلم عشرة رجال، قرب الرسول تقَرب للجنة إن شاء الله. وقد تقدم علو سندنا في الموطأ، إلا أنه على علوه لا يقع لنا فيه مثل هذا العلو"[1].

أما توظيفه لعلم الحديث في مؤلفاته في الفقه والتفسير والتزكية فعلى سبيل المثال يستهل كتابه المخطوط والمعنون "برياض الصالحين وتحفة المتقين"[2]، ببعض الأحاديث النبوية التي أوردها عن البخاري ومسلم وعلق عليها ونقل في شرحه عن كل من: ابن أبي جمرة، والغزالي، والقرطبي في التذكرة... وغيرهم، مما يدل على فقهه وتمكنه من علم الحديث رواية ودراية، كما نجد ذلك في مخطوط "الدر الفائق في التصوف "المشتمل على أنواع الخيرات في الأذكار والدعوات، و"رياض الصالحين"، و"العلوم الفاخرة بالنظر في أمور الآخرة"[3].

اتباعه لمنهج خاص في التعامل مع الأحاديث: يكاد يكون نفسه في معظم مؤلفاته المتاحة ومن ملامحه: تخريجه للأحاديث كما في تفسيره "الجواهر الحسان" وغيره، وذكره لكلام أهل العلم في شرح الحديث أو سنده، وكذا اجتنابه للأحاديث الموضوعة قدر الإمكان: فمقارنةً بكتب غيره من معاصريه، أو ممن سبقه نجد أن كتب الثعالبي سليمة من هذا الشأن إلى درجة كبيرة[4].

1رحلة الشيخ الثعالبي، نشرها وحققها محمد شايب شريف مع غنيمة الوافد، ص 110-111.

2محفوظ بالمكتبة الوطنية الجزائرية تحت رقم: 833.

3يراجع: بونفيخة، المرجع السابق، 139-141.

4بيرم، منهج الشيخ عبد الرحمن الثعالبي، ص181-190؛ كعبي، المرجع السابق، ص26-32؛ كما جاء في وصف تفسير الثعالبي المسمى "الجواهر الحسان...": أن الثعالبي تأثر بمصادر مشرقية كما تأثر بمصادر مغربية وأندلسية، فجاء تفسيره مزيجا بين الفكر المشرقي والفكر المغربي، حيث ضمنه المهم مما اشتمل عليه تفسير ابن عطية، وزاد فوائد من غيره من كتب الأئمة، حسبما رآه أو رواه عن الأثبات، وذلك قريب من مائة تأليف، وما منها تأليف إلا وهو منسوب لإمام مشهور بالدين، ومعدود في المحققين" ولاشك أن هذا الوصف ينطبق على منهج العلامة الثعالبي في عموم مؤلفاته ومنها الكتب الحديثية سابقة الذكر.

وبالنظر إلى المادة العلمية التي أجيز فيها الثعالبي "نجد أنه أُجيز في أكثر من مائة وخمسين كتابا في مختلف العلوم، يغلب عليها علم الحديث بسبعة وسبعين كتابا"[1].

اتباعه لطريقة أهل السنة الجماعة في ترتيب: مصادر التشريع حيث يستدل بالآيات القرآنية، ثم بالأحاديث النبوية... ومن خلال دراسة لتفسيره "الجواهر الحسان" أثبت أحد الباحثين أن الثعالبي يفسر القرآن بالقرآن، ثم بالحديث، والأمثلة على ذلك كثيرة، كما أنه صرح بجواز العمل بالحديث الضعيف في فضائل الأعمال -وهو رأي فريق من العلماء- إضافة إلى أنه يستنبط من الأحاديث ما يدل على معتقده، ويجمع بين الآية والحديث، ويوفق بينهما عند التعارض، وهو مما يميز علماء أهل السنة درء للانحراف والتأويل[2].

جدول14إجازة ابن مرزوق الحفيد ت842هـ لتلميذه عبد الرحمن الثعالبي ت875هـ.

"... أجزت سيدي وبركتي الشيخ الإمام الفقيه المصنف الحاج الصالح المبارك الخير الدين الأكمل أبا زيد عبد الرحمن بن محمد بن مخلوف الثعالبي وفقه الله ورضي عنه، أن يروي عني ما تضمنه هذا الدفتر المكتتب هذا على ظهر أوله من المسانيد والعقيدة.

قال ذلك عبيد الله تعالى محمد بن أحمد بن محمد بن مرزوق العجيسي التلمساني، غفر الله ولطف به بمنه، في أواخر رجب عام عشرين وثماني مائة والحمد لله وسلام على عباده الذين اصطفى"[3].

ت- كتابه وأهميته[4]:

بناء على ما ورد في حصاد الفقرات أعلاه نخلص إلى أن العلامة عبد الرحمن الثعالبيله قدم راسخة في علم الحديث شأنه في ذلك شأن علماء المغرب الأوسط خصوصا، ومالكية الغرب الإسلامي عموما، ولا عجب في ذلك إذا ما نظرنا إلى سيرته وتكوينه؛ ولزيادة الإيضاح، وتقريب منهج الثعالبي في الحديث: نسلط الضوء على كتاب

1صاري، المرجع السابق، ص124.

2بيرم، منهج الشيخ عبد الرحمن الثعالبي، ص181-190؛ كعبي، المرجع السابق، ص26-32.

3رحلة الثعالبي نشرت مع غنيمة الوافد، ص 113.

4نشر بتحقيق محمد بن تاويت الطنجي، إشراف وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية، المغرب، 1985/1405؛ يراجع أيضا: د.م.ح.ش.م، ص661.

"الأربعين حديثا مختارة في الوعظ والرقائق"، وقد وقع اختياري على هذا الكتاب الذي يجسد حسب رأيي الجمع بين فقه الحديث وروايته، تنويعا للنماذج المدروسة في المباحث السابقة.

ننوه بدايةً، إلى أن كتاب "الأربعين حديثا في اصطناع المعروف" من تأليف الحافظ عبد العظيم المنذري (ت656هـ/1258م)، ثم شرحه وعلق عليه أبو عبد الله محمد بن إبراهيم السلَمي (ت803هـ/1401م)، ولخص العلامةَ الثعالبي شرح السلمي وأضاف إليه ملاحظات وجعله مقدمةً[1]لكتابه "الأنوار المضيئة في الجمع بين الحقيقة والشريعة"[2]، وعلى الرغم من أن المؤلف لم يوضح عنوان مختصره (لكتاب الأربعين حديثا) إلا أنه اشتهر بين النساخ بكتاب الأربعين حديثا مختارة.

بعد الاطلاع على الكتاب ودراسة محتواه ثم التدقيق في معاني ومرامي مقدمة الثعالبي له، وجدت أنه من الأفضل أن يكون العنوان "ذيلا" أو "تلخيصا" على شرح السلَمي للأربعين حديثا... للمنذري"، بدل ما هو منشر ومشتهر، ودليل ذلك قول المؤلف(الثعالبي): "اعلم أيها الأخ وفقني الله وإياك... أنه لما وقفت على الأربعين حديثا التي انتخبها الشيخ عبد العظيم المنذري، ووقفت على كلام الشيخ أبي عبد الله محمد السلمي الشافعي عليها وتخريجه لها وزيادته المستحسنة المنضمة إليها، رغبت في تلخيص ذلك وتقريبه وترتيبه...وإذا فرغت من هذا التذييل على هذه الأربعين، أردفت ذلك إن شاء الله بتحرير تصنيف... وسميته بالأنوار المضيئة الجامع بين الحقيقة والشريعة..."[3].

أما دليل كون الأربعين حديثا مقدمةً للأنوار المضيئة فهو: قول المؤلف بعد تمام شرح الحديث الأربعين: "وها أنا أذكر ما وعدت به إن شاء الله من جمعي لجملة من أبواب مستحسنة معتبرة مشتملة على أحاديثَ مختارة... يستعين بها السالك المريد لحديث الآخرة..."[4].

1صرح بذلك الثعالبي كما سيأتي. يراجع: المخطوط ص2-3، على موقع كتاب بيديا (www.ketabpedia.com) والذي لم يذكر مكان ومرجع النسخة، (أرجح انها نسخة خ.ع.ر رقم 1602)؛ وفي منتصف وجه الورقة 21، يقول بعد تمام شرح الحديث الأربعين: "وها أنا أذكر ما وعدت به إن شاء الله من جمعي لجملة من أبواب مستحسنة معتبرة مشتملة على أحاديث مختارة... يستعين بها السالك المريد لحديث الآخرة.

2يقع المخطوط في 216 ورقة، الأوراق الـ 21 الأولى منها تشمل تخريج وتعليق الثعالبي للأربعين حديثا، وقد نشر بتحقيق فريد محرزي وآخران، عالم المعرفة للنشر والتوزيع، الجزائر، 2011/1432؛ وورد هذا العنوان ضمن مخطوطات خزانة المطارفة رقم:dz002k0089بأدرار ضمن م. س.ف.م. خ.م.ج، المجوعة 01، ص652.

3الثعالبي، مخ الأنوار المضيئة، ص2-3 متاح على موقع كتاب بيديا www.ketabpedia.comغير أنه لم يذكر مكان ورقم ومرجع النسخة.

4الثعالبي، مخ الأنوار المضيئة، ورقة 21 وجه.

من حق سائل أن يتساءل عن سبب جعل الثعالبي تلخيصه للأربعين حديثا كتمهيد لكتابه "الأنوار المضيئة..."؟ وكجواب يزيل هذا الإشكال يمكن القول أن: المؤلف قصد الجمع بين الكتابين لتشابه موضوع كل منهما وغايته، فاصطناع المعروف للناس من أهم الأمور المعينة على التزود للدار الاخرة، وكأن الثعالبي هنا يبين أن ترتيب الكتاب من فقه المؤلف، كما قيل: "فقه البخاري في تراجمه"[1].

وقبل الشروع في استجلاء ملامح منهج الثعالبي في فقه الحديث: أُنوه إلى سعة انتشار مخطوط كتاب الأربعين حديثا للثعالبي وذيله "الأنوار المضيئة..."على غرار مختلف مؤلفاته، فمحمد بن تاويت الطنجي محقق الأربعين حديثا سنة 1962، اعتمد على نسختين إحداهما تشغل 25 ورقة من مخطوط الأنوار المضيئة للثعالبي، وهي محفوظة بالمكتبة الكتانية، وكتبت عام 1113هـ/1701م؛ أما الثانية فتقع في أول مجموع يملكه علال الفاسي، وتشغل 48 ورقة منها، بينما اعتمد فريد محرزي ومن حقق معه "الأنوار المضيئة..." في رسالة أكاديمية سنة 2011؛ على أكثر من عشر (10) نسخ، من بينها نسخة مركز جمة الماجد (في 17ورقة)، ونسخة المعهد الموريتاني للبحث العلمي، ونسخة خزانة القاهرة... كما توجد نسخ أخرى من بينها نسخة بالمسجد النبوي، وأخرى بالمكتبة الناصرية بتامكروت.

ث- منهج العلامة الثعالبي في الحديث من خلال كتابه "الأربعين حديثا مختارة":

بعد الاطلاع على الكتاب ومقارنته بالأصل (كتاب الحافظ المنذري، وشرح السلمي) يتجلى لنا أن الثعالبي له باع طويل في التعامل مع الأحاديث النبوية وحسن توظيفها، والتعليق عليها، حيث ترك بصمته واضحة في الكتابين، مما جعل العلماء والطلاب يتهافتون على الكتاب نقلا وشرحا ونسخا في عصر المؤلف وبعده، ودليل ذلك

1عبارة مشهورة انتشرت بين العلماء، ويقصد بالتراجم: ما يقدم به للباب من كلمات موجزة تتضمن الحكم والفهم واختيار المسألة التي تضمنها الحديث... وقد اهتم العلماء قديما وحديثا بدراسة تراجم البخاري، فقال الحافظ ابن حجر: " وقد جمع العلامة ناصر الدين ابن المنير... أربعمائة (400) ترجمة وتكلم عليها، ولخصها القاضي بدر الدين بن جماعة وزاد عليها أشياء، وتكلم على ذلك بعض المغاربة وهو محمد بن منصور بن حمامة السجلماسي... وسماه "فك أغراض البخاري المبهمة في الجمع بين الحديث والترجمة"، وتكلم على ذلك أيضا، زين الدين ابن المنير، في شرحه على البخاري، وأمعن في ذلك، ووقفت على مجلد من كتاب اسمه "ترجمان التراجم" لأبي عبد الله ابن رشيد السبتي ..." الحافظ ابن حجر العسقلاني، هدي الساري، ج1، ص10؛ وللمزيد حول الموضوع يراجع: عتر (نور الدين الحلبي) **كتاب الإمام البخاري وفقه التراجم في جامعه الصحيح**، مجلة الشريعة والدراسات الإسلامية، الكويت، ع04، 1985/1406، ص71-88.

سعة انتشار الكتاب وتنوع أماكن وجوده في بين مختلف ربوع العالم الإسلامي خصوصا بأرض السودان[1]... وبناء على ذلك يمكن القول أنه (كتاب الثعالبي) كان محور الدروس، وعمدة القراءة، ومقررا دراسيا في مساجد ومعاهد وزوايا عموم الغرب الإسلامي والمغرب الأوسط خصوصا.

من أبرز الملاحظات التي تجلّي لنا رؤية الثعالبي وسمات منهجه في توظيف الأحاديث في مؤلفاته، إضافة إلى ما ذُكر أعلاه في المطالب السابقة أوجز النقاط التالية:

- الوحدة المنهجية في شرح الحديث حيث سلك مسلكا واحدا في شرح الحديث وعرضه يتميز بالاختصار والدقة والترتيب وحسن الإشارة إلى المباني، والربط بين الأحاديث ذات المواضيع المشتركة... بهدف استجلاء أكبر قدر من الفوائد، وقد حدد الثعالبي منهجه هذا في مقدمة الشرح ولم يحد عنه طوال الكتاب؛ حيث يذكر الباب، ورقم الحديث، ثم الصحابي راوي الحديث، وبعدها يسرد الحديث،
- اشتمال كتابه على مقدمة وضح فيها منهجه وعمله في الكتاب: (التلخيص، والترتيب، والتقريب، وتخريج الأحاديث، وبيان مصادر الشرح...)، وتفريقه بين كلامه وكلام الشارح بلفظ "قلت"[2]، واستئناسه بفقرات من مقدمة الشارح ومنهجه حتى تكون ضابطا للشرح ومعينا للقارئ على الفهم والتدبر، وكذا توضيح موقفه (الثعالبي)

1تحتاج هذه الجزئية إلى بحث معمق من خلال مخطوطات المنطقة، فالمشهور هو أن العلامة عبد الكريم المغيلي هو من أحدث نهضة علمية بالمنطقة وراسل حكامها... بينما تخفى مكانة الثعالبي ودور كتبه وأفكاره بالمنطقة على عموم الباحثين والمثقفين، ولعل مرد ذلك إلى تتلمذ المغيلي على الثعالبي كما ورد في ترجمة كل منهما في الفصل السابق، كما يمكن أن يقوم التلميذ بنشر أفكار شيخه وكتبه، وقد أفادني أستاذي المشرف الدكتور عبد القادر بوعقادة أن هناك رأيا لفريق من الباحثين والمؤرخين يرى بأن نشاط المغيلي والنهضة التي أحدثها بالمنطقة، إنما كانت بأمر من شيخة ومرشده الروحي عبد الرحمن الثعالبي؛ وقد ورد في مقدمة تحقيق مدونة نازلة يهود توات أن مرحلة لقاء الثعالبي بالمغيلي تمثل محطة هامة في حياة الأخير، حيث "نصحه بالتنقل لقصور توات وأوصاه بثلاثة أمور: محاربة اليهود الذين عاثو ا فسادا بهذه الديار؛ ونشر الإسلام بإفريقيا الغربية؛ ونشر الطريقة القادرية وبناء زوايا لها... كما زوَّجه الثعالبي ابنته (لالة زينب)، ثم انتقل معها لقرية أولاد سعيد بتيميمون، وأنجبت له ثلاثة أبناء هم: سيدي علي؛ وسيدي عبد الجبار (الذي استخلفه عند ذهابه لكانو)؛ وسيدي عبد الله الذي كان يكنى به؛ والذي ترك ذرية آل المغيلي بالقصور التواتية"؛ ينظر: مقدم (مبروك) **مقدمة تحقيق مدونة نازلة يهود توات للإمام المغيلي**، وزارة الشؤون الدينية والأوقاف، الجزائر، 2011، مج 05، ص45 وما بعدها.

2ينبغي الحذر من الخلط بين كلام السلمي (الشارح الأول للأربعين) وبين كلام الثعالبي المدبج بـ (قلت)، وهذا ما لا نجده في الطبعة المنشورة بتحقيق محمد بن تاويت الطنجي، وبمراجعة الكتاب يظهر أن نسبة مساهمة الثعالبي في هذا العمل تقدر بحوالي أربعين بالمائة.

من الاختلاف الواقع في تصحيح بعض الأحاديث أو تضعيفها، حيث اجتنب التعرض إلى هذا الباب[1]؛ وتجدر الإشارة إلى أن عمل الثعالبي يعتبر بحد ذاته حفظا للكتابين، ونسخته قريبة من عصر السلمي، مما يزيد في قيمته.

- سعةَ اطلاع الثعالبي وتنوع مصادره وموارده من مختلف العلوم والفنون، حيث ينقل عن كتب يصعب عدُّها من فقهية، وحديثية، ولغوية، وكتب في التاريخ، والسير... ومن أبرزها "بهجة المجالس" لابن عبد البر، و"مدارك" القاضي عياض، و"الإلمام في أحاديث الأحكام" لابن دقيق العيد، و"تاريخ بغداد" للخطيب البغدادي، و"سنن الصالحين" للباجي، و"شرح ابن الفاكهاني للأربعين حديثا"... وغيرها، كما أنه أثرى شرحه للأحاديث الأربعين بأحاديث أخرى "مما انظم إليها مما يناسبها" وهذا ما يدل على اتباعه لنهج العلماء السابقين من مشايخه ومن سبقهم في الشرح وترتيب مصادر التشريع بدء بالقرآن ثم الحديث...

- تمكُّن الثعالبي من مختلف فنون علم الحديث: من تخريج، ورجال، وطرق، ومختلف ألفاظ الحديث... إضافة إلى فقهه الواسع وإدراكه الثاقب لمعاني الأحاديث وهذا ما يتجلى من عباراته الموجزة ذات المعنى العميق، وأمثلة هذا وذاك كثيرة في ثنايا الكتاب.

- معرفتَه بالأحاديث ودرجة صحتها أو ضعفها، وتعقبه على الشارح السلمي: فالحديث الثامن والثلاثون[2] على سبيل المثال رواه أبو داود والترمذي عن أم الدرداء عن زوجها أبو الدرداء؛ ورواه الطبراني أيضا مرفوعا[3] عن أم الدرداء، وحكم الترمذي عليه بالصحة، وبعد ذلك نقل الثعالبي حديثين من التمهيد لابن عبد البر، ثم قال: "قلت: اعلم رحمك الله أنه قد جاءت آثار صحيحة في ذم الشحناء والتباغض..." ثم ساق حديثين من صحيح مسلم، وحديثا من رقائق ابن المبارك، ثم قال وسنده جيد، وختم بحديث من سنن الدارقطني؛ فالثعالبي بصنيعه هذا بدا لي وكأنه يستدرك على المؤلف (الحافظ المنذري) والشارح (السلمي)، على استشهادهما بأحاديث حسنة يوجد ما هو أعلى منها من حيث درجة الصحة وعلو السند والله اعلم.

- طريقتَه المميزة في شرح الحديث وفقهه: حيث أن إضافته على شرح السلمي للأربعين والمميزة بلفظ "قلت" في مجملها تعليقات مختصرة ذات فائدة غزيرة، في أسلوب سهل، وعبارات جزلة، وربط عجيب بين الأحاديث

1سنجد أن الثعالبي خالف هذا الشرط الذي ذكره في المقدمة وأصدر حكمه على بعض الأحاديث ورواتها، فكثيرا ما يردف الحديث بعبارة: "ولم يذكر في سنده مطعنا"، وفي ختام شرحه للحديث الحادي عشر مثلا: نقل عن ابن دقيق العيد قوله: "وقد وثق أبو حاتم أبا خالد، وسئل أبو زرعة عن نبيح فقال هو كوفي ثقة".

2الثعالبي، الأربعون حديثا، ص59-61.

3الحديث المرفوع هو: ما أضيف إلى النبي صلى الله عليه وسلم من قول أو فعل أو تقرير تصريحا أو حكما، يراجع مثلا: ابن الصلاح، المقدمة، ص45؛ وابن حجر، نزهة النظر، ص180-188؛ والشايع، المرجع السابق، ص108.

الأربعين، وفيما بينها وبين الشرح المتضمن لآيات وأحاديث أخرى، ونَقول عن علماء الأمة، ومثال ذلك قوله في شرح الحديث التاسع عشر: "وقد تكرر الكلام في إغاثة اللهفان فأغنى عن إعادته"، وهو يقصد بذلك الحديث الموالي وهو الحديث العشرون الذي أضاف فيه على شرح السلمي العبارة التالية: "إغاثة اللهفان ومواساة أهل الفاقة واجبة، وسخاوة النفس بالصدقة على المحتاج من علامة السعادة"؛ ثم استشهد بحديث طويل راوه مسلم عن جرير بن عبد الله[1]؛ وفي شرح الحديث السادس والثلاثين قال: "ولا شك في صحة معاني هذا الحديث، فألفاظه واضحة، وأنوار معانيه لائحة..." ثم استشهد بالآية الأخيرة من سورة الفتح[2] وعلق عليها، ثم قال معقبا: "وسأذكر هنا ما جاء في التراحم والألفة والتحابب في الله سبحانه، ثم ساق حديثا من صحيح مسلم وأردفه بحديث رواه الشيخان، وآخر من تاريخ بغداد للخطيب، وختم بحديث من جامع الترمذي، ثم قال: "قال أبو عيسى: هذا حديث حسن صحيح"[3].

- طريقته المميزة في تخريج الأحاديث وعزوِها إلى مصادرها: والتي تعتمد على ترتيب الكتب الستة، وأمهات كتب الأحاديث من سنن ومسانيد... وبيان الفرق في رواياتها، ففي ختام شرح الحديث الثالث عقب على نقل ابن الفاكهاني لحديث ((من سعى في حاجة أخيه... غفر الله له ما تقدم من ذنبه وما تأخر...)) قال: "ففي هذه الطريق زيادة وما تأخر"[4].

- إبداؤه لموقفه من قضية العمل بالحديث الضعيف[5]بطريقة غير مباشرة: إذ يميل الثعالبي –كما سبق- إلى جواز العمل به في فضائل الأعمال، ويورده للترغيب فيها في أغلب مؤلفاته، وفي كتاب الأربعين حديثا – موضوع هذا المطلب- نجده يورد أحاديث ضعيفة، ويصرح بضعفها، في عدة مناسبات تصريحا أو تلميحا، على غرار قوله: في ختام شرح الحديث السابع والثلاثين معقبا على تضعيف الترمذي لحديث ((من عزَّى ثكلى كُسي بردا في الجنة)): قلت (الثعالبي): "إلا أن ذكره هنا في باب الترغيب حسن"[6]، وكذا قوله في أثناء شرحه للحديث السادس والثلاثين: "ولا شك في صحة معاني هذا الحديث، فألفاظه واضحة، وأنوار معانيه لائحة..."[7].

1مسلم، الصحيح، ج2، ص306، وج1، ص279؛ ورواه ابن ماجه، السنن، ج1، ص46-47.

2وهي قوله تعالى: ﴿**محمد رسول الله والذين معه أشداء على الكفار رحماء بينهم**...﴾ سورة الفتح آية 29.

3الثعالبي، الأربعون حديثا، تح الطنجي، ص55-58.

4الثعالبي، الأربعون حديثا، ص 17.

5تم التطرق إلى الخلاف في هذه المسألة في الفصول السابقة.

6الثعالبي، الأربعون حديثا، ص58-59.

7الثعالبي، الأربعون حديثا، ص55-56.

- تقديمه لصحيح مسلم في استطراداته وشرحه للأحاديث: حيث يبدأ بأحاديث مسلم، ثم ينقل من مصادر أخرى وعلى رأسها باقي الكتب الستة، وكأنه بذلك يساير طريقة عموم المغاربة الذين قدموا صحيح مسلم على صحيح البخاري والمسألة معروفة[1].

من عوالي أحاديث الثعالبي، وتعليقه على إسنادها[1]:

"حدثنا شيخنا أبو زرعة أحمد بن عبد الرحيم إملاء من حفظه في شهر ذي قعدة سنة ست عشرة وثمان مائة بالقاهرة، قال: أخبرنا أبو الحرم محمد بن محمد القلانسي إجازةً، قال: أخبرتنا مؤنسةُ ابنةُ الملك العادل أبي بكر بن أيوب قالت: أخبرنا أسعد بن سعيد بن روح إجازةً من أصبهان، قال: أخبرتنا فاطمة بنت عبد الله الجوزدانية قالت: أخبرنا محمد بن عبد الله بن ريذة قال: أخبرنا أبو القاسم الطبراني، قال: حدثنا عبيد الله بن رماحس القيسي برمادة الرملة سنة أربع وسبعين ومائتين، قال: حدثنا أبو عمرو زياد بن طارق وكان قد أتت عليه عشرون ومائة سنة، قال: سمعتُ أبا جرول زهير بن صُرد الجشمي يقول: لما أَسَرنا رسولُ الله صلى الله عليه وسلم يوم حنين يوم هوازن[كذا] وذهب يفرِّق السبي والشاء أتيته فأنشأت أقول هذا الشعر:

أمنن علينا رسول الله في كرم *** فإنك المرء نرجوه وننتظر

أمنن على بيضة قد عاقها قدر *** مشتت شملها في دهرها غير

...[الأبيات] فقال صلى الله عليه وسلم: "ما كان لي ولبني عبد المطلب فهو لكم" وقالت قريش: "ما كان لله فهو لله ولرسوله، وقالت الأنصار: ما كان لنا فهو لله ولرسوله" ...

1حاز المغاربة قصب السبق في رواية صحيح مسلم عن طريق أبي محمد أحمد بن علي القلانسي، قال القاضي عياض، في الغنية، ج1، ص37: "لم يصل إلى هذه البلاد كتاب مسلم إلا من طريقي: القلانسي وابن سفيان"، ويعلل التجيبي تفضيل "أهل المغرب صحيح مسلم على صحيح البخاري... بأنه ليس فيه بعد خطبته إلا الحديث الصحيح مسرودا غير ممزج بمثل ما في كتاب البخاري في تراجم أبوابه من الأشياء التي لم يسندها أهل الوصف المشروط في الصحيح، وأيضا فإن مسلما قد اختص بجمع طرق الحديث في مكان واحد..."، **برنامج التجيبي**، ص 93؛ وقال ابن الصلاح: "وقعت روايته عند أهل المغرب ولم أجد له ذكرا عند غيرهم". **صيانة صحيح مسلم من الإخلال والغلط وحمايته من الإسقاط والسقط**، تح موفق عبد القادر، ط2 دار الغرب الإسلامي، بيروت، 1408هـ، ص 111؛ " مع العلم أن المفاضلة بين صحيحي البخاري ومسلم محل خلاف بين العلماء مشرقا ومغربا، إذ اختلف الناس في تفضيل أحدهما على الآخر وفضل بعض علماء المغاربة البخاري على مسلم وجعل له كرسيا كالونشريسي مثلا؛ انظر أيضا: بوربيق، المرجع السابق، ص159-179.

قال شيخُنا أبو زرعة: "هذا حديث عالٍ تُساعِي الإسناد، وهو أعلى ما وقع لنا ولا بأس بإسناده فإنه ليس فيه متهم بالكذب...

قلت (الثعالبي): "وهذا الحديث أعلى ما وقع لنا من الإسناد وهو عشاري، وقد أتحفت به شيخنا أبا عبد الله محمد بن مرزوق عند وداعي له إذ لم يقع في فهرسته فسرَّ به، وكان سألني أن أجيزه مروياتي رحمه الله. ولا أعلم الآن على بسيط الأرض اعلى إسنادا من هذا الحديث بهذا السند ولا يساويني في علوه إلا من شاركني في الأخذ عن أبي زرعة فبيني وبين رسول الله صلى الله عليه وسلم عشرة رجال، قرب الرسول تقَرِّب للجنة إن شاء الله. وقد تقدم علو سندنا في الموطأ إلا أنه على علوه لا يقع لنا فيه مثل هذا العلو".

يتضح من حصاد الفقرات السابقة أن العلامة عبد الرحمن الثعالبي له باع طويل في علم الحديث على غرار أغلب علوم الشريعة كالفقه والتفسير والتزكية... ذلك أنه يحسن انتقاء الأحاديث وتوظيفها، وله اطلاع واسع على مصادر وأمهات الكتب الحديثية، كما أن المسائل الهامة في فن مصطلح الحديث كمختلف الحديث، والإسناد، والاختلاف الواقع حول العمل بالحديث الضعيف... لم تكن تخفى عليه، وبذلك تبوأ مكانة كبيرة بين علماء عصره ولقيت كتبه وأفكاره قبولا واسعا على مستوى أوساط الطلبة والمثقفين خلال القرن التاسع وما بعده.

كما يتضح في ختام هذا الفصل أن النماذج المختارة من محدثي المغرب الأوسط كان لها باع طويل في رواية الحديث النبوي الشريف وخدمة علومه، من خلال المكانة المرموقة التي تبوأوها، والأثر المادي واللامادي الذي خلفوه، ونقله عنهم تلامذتهم مغربا ومشرقا، وعلى مر القرون تقف نماذج شامخة مبرهنة على هذا الدور الكبير، من خلال خوضها في مختلف فنون الحديث رواية ودراية، وتنوع المواضيع المطروقة في موسوعات هؤلاء الأعلام.

وبعد استيفاء مادة البحث في الفصول الثلاثة السالفة وما تفيد به إجمالا وتفصيلا، يمكن للباحث أن يتأمل في الخصائص المشتركة والسمات البارزة البتي تجمع محدثي المغرب الأوسط ومناهجهم، بما يمكن أن يسفر عن إجابة شافية حول إشكالية وجود اتجاه حديثي أو مدرسة حديثية بالمغرب الأوسط من عدمه، وأرى أن ذلك يتأتى من خلال تتبع أمهات الكتب الحديثية المتداولة والتراث المنجز حولها ومن ثم تصنيف هذا الرصيد من حيث المواضيع والاتجاهات بين الرواية والدراية وفروعهما، كذا استقراء خريطة الرحلات من الحواضر والمدن التي أشع فيها الحديث والمحدثون بالمغرب الأوسط، واستجلاء ملامح مناهج محدثيه وعلاقاتهم الاجتماعية ووظائفهم وتوجهاتهم المذهبية العامة... وهذا ما سأحاول التطرق إليه في الفصل الموالي.

الفصل الرابع:

خصائص المدرسة الحديثية بالمغرب الأوسط من مطلع القرن الخامس إلى نهاية القرن التاسع الهجريين (11-15م).

الفصل الرابع: خصائص المدرسة الحديثية بالمغرب الأوسط من مطلع القرن الخامس إلى نهاية القرن التاسع الهجريين (11-15م).

أولا: خصائص المدرسة الحديثية بالمغرب الأوسط من النشأة إلى نهاية ق6هـ(12م).

أ- خصائص التأليف في علم الحديث بالمغرب الأوسط من النشأة إلى نهاية ق5هـ (11م).

ب- خصائص التأليف في علم الحديث بالمغرب الأوسط خلال القرن السادس الهجري (12م).

ثانيا: خصائص المدرسة الحديثية بالمغرب الأوسط خلال القرنين 7-8هـ (13-14م).

أ- خصائص التأليف في علم الحديث بالمغرب الأوسط خلال القرن السابع الهجري (13م).

ب- خصائص التأليف في علم الحديث بالمغرب الأوسط خلال القرن الثامن الهجري (14م).

ثالثا: خصائص المدرسة الحديثية بالمغرب الأوسط خلال القرن 9 ومطلع ق10هـ (15-16م).

أ- خصائص التأليف في علم الحديث بالمغرب الأوسط خلال القرن 9هـ (15م).

ب- خصائص التأليف في علم الحديث بالمغرب الأوسط خلال مطلع ق10هـ (15-16م).

تبين لنا من مجمل الفصول السابقة أن علم الحديث بقسميه (الرواية والدراية)، لقي اهتماما كبيرا من طرف علماء المغرب الأوسط الذين اشتُهِر عنهم الميل إلى الفقه المالكي[1]على غرار أغلب علماء الغرب الإسلامي؛ منذ النشأة وإلى غاية مطلع القرن العاشر الهجري، وهذا ما يتأكد مع الاطلاع على التراجم الكاملة لهؤلاء المحدثين، حيث أن أغلبهم جمعوا بين المنقول والمعقول، ونهلوا من مختلف فروع علوم الشريعة، فمنهم فقهاء محدثون، أو قرَّاء وفقهاء، أو اعتنوا بالمناظرة والأدب... كما يظهر تنوع المصنفات من الاهتمام بالموطأ، إلى الصحيحين والكتب الستة، وكذا التأليف على كتب المغاربة كتراث مجتهد المغرب ابن عبد البر، وموسوعة "الأحكام" لعبد الحق الإشبيلي نزيل بجاية مما يدل على الاستمرار والتواصل.

ترجع أسباب هذا الاهتمام والتواصل إلى مكانة الحديث من بين مصادر التشريع في المذهب المالكي، وحفظ تراث الأمة الذي تنص عليه مقاصد الشريعة -وفي طليعتها حفظ الدين- إضافة إلى التمسك بالمذهب المالكي، ومكانة إمامه مالك ابن أنس، ومكانة الموطأ[2] وكتب الصحاح... وهي أسباب حدت بعلماء المغرب الأوسط للمساهمة في إثراء علم الحديث شرحا وتنقيحا؛ وراية ودراية ومواصلة درب أسلافهم ومشايخهم.

أولا: خصائص المدرسة الحديثية بالمغرب الأوسط من النشأة إلى نهاية القرن السادس الهجري (12م):

أخذت الحواضر الكبرى كتلمسان وبجاية والقلعة وأشير وقسنطينة والجزائر... نصيبا وافرا من تدريس ورواية الحديث الشريف، وهذا لا يمنع وجوده ضمن مدن أقل تأثيرا ومجالات حضرية أخرى كتنس وبونة، ومدن الزاب، وسوق حمزة... وغيرها؛ ولعل الملاحظة البارزة تكمن في تأثير هؤلاء المحدثين وتنقلهم وليس في أصولهم أو منشإ تكوينهم، إذ نجد أن عددا معتبرا منهم جال المغرب والأندلس، وآخرين انتقلوا إلى المشرق والتقوا أبرز علمائه، بل يوجد من درَّس بالحرمين الشريفين والقدس محدثا وشارحا... وهكذا مثلت هذه النماذج "ملمحاً مهماً لعلم

1كتب د. علاوة عمارة بحثا بعنوان: **انتشار المذهب المالكي ببلاد المغرب الأوسط (الجزائر)، قراءة سوسيو-تاريخية**، ضمن كتابه دراسات..، ص127-135.

2فعلى سبيل المثال يقول الإمام الحافظ المحدث بالديار اليمنية ابن الديبع الشيباني (وحيد الدين عبد الرحمن بن علي ت944هـ/1537م):

عليك بتيسير الوصول الذي حوى *** أصول الحديث الست ليس له ثاني

موطؤها ثم البخاري ومسلما *** مع النسائي والترمذي والسجستاني.

يراجع: ابن السبتي (إسلم)**أدب تقريض الكتب في التراث العربي**، آفاق الثقافة والتراث، س32، ع122، ذو القعدة1444/ جوان2023، ص 49-70.

الحديث... قصد التثبت والتثبيت من جهة، والوفاء للشيوخ والسلف كذلك... وأنّ أصحابها كانوا يهدفون من خلال ذلك إلى التموقع ضمن سلسلة السند الحديثي أو العلمي، أي بقدر ما كانوا يبحثون عن التثبت والتحقيق، كان هدفهم ترسيخ قدمهم العلمي ضمن الأسانيد الرفيعة العالية"[1].

نسجل شمول التأليف الحديثي لدى علماء المغرب الأوسط لمختلف فروع علم الحديث التي وضعها العلماء، ومن ضمنهم محدث الغرب الإسلامي القاضي عياض (ت544هـ/1148م) في كاتبه "الإلماع إلى معرفة أصول الرواية وتقييد السماع"، كما ساهم علماء المغرب الأوسط في رواية الأحاديث بسندهم مهما علا أو نزل، وشرحوا الأمهات والمصنفات مشرقا ومغربا، وأكملوا ما بدأه شيوخهم وأسلافهم... هذا، ولقد حاز عدد منهم قصب السبق في العديد من ميادين علم الحديث كانفرادهم بالرواية والتحديث عن بعض المشايخ والرواة، وصولا إلى التجديد في التأليف الحديثي مثل أولية شرح الداودي التلمساني (ت402هـ/1011م) لصحيح البخاري والفقرات والجداول الموالية تلخص ما سبق وتقرب المراد من الدراسة.

أ- خصائص التأليف في علم الحديث بالمغرب الأوسط من النشأة إلى نهاية ق5هـ (11م):

قبل استجلاء ملامح ومميزات التأليف في علم الحديث بالمغرب الأوسط من النشأة إلى نهاية القرن الخامس الهجري (11م) نلخص في الجدول التالي أهم محدثي المغرب الأوسط خلال ونصنفهم حسب تخصصهم واهتمامهم بين الرواية والدراية، حسب ما ورد في المصادر المعتمدة والموضحة في هوامش الفصلين السابقين[2]:

جدول15قراءة إحصائية لمحدثي المغرب الأوسط من النشأة إلى نهاية ق5هـ (11م):

محدثو المغرب الأوسط من النشأة إلى نهاية ق5هـ	المتخصصون في الرواية	المتخصصون في الدراية	مجموع الكتب التي خلفها محدثو المغرب الأوسط من النشأة إلى نهاية ق5هـ
15	11	01	05
المؤلفات منها حول الموطأ	المؤلفات حول صحيح البخاري	محدثون جمعوا بين الرواية والدراية	محدثون اشتهروا بالتحديث ولم يخلفوا آثارا مكتوبة
03	01	03	12

1بوعقادة، الحركة الفقهية في المغرب الأوسط، ص 417.

2تلخص هذه الأرقام وما يليها جدولَ محدثي المغرب الأوسط بين الرواية والدراية الوارد في نهاية الفصل الثاني من هذه الرسالة، 209-226.

يلاحظُ المتتبع لتراجم محدثي المغرب الأوسط خلال القرن الخامس الهجري (11م) مؤشرات هامة أثرت على الحياة الثقافية للمنطقة، وتزامنت مع التحولات السياسية والاجتماعية الواقعة آنذاك ونجمل هذه المؤشرات في التالي:

- مواكبتهم لتطور علم الحديث، وظهور مصطلحات جديدة في تراجم المحدثين مثل: "قوي الحفظ، والغالب عليه علم الحديث، وكان من الثقات، وعالما متفننا..."
- بداية الاشتغال بشرح أمهات الكتب الحديثية كصحيح البخاري والموطأ: فشرح الداودي التلمساني (ت402هـ/1011م) لصحيح البخاري يعتبر من أوائل الشروح على مستوى العالم الإسلامي[1]، حيث أنه غير بعيد زمانيا عن المؤلف محمد بن إسماعيل البخاري (ت256هـ/870م)؛ على غرار شرح البوني (ت439هـ/1047م) للموطأ، الذي يعتبر من أقدم الشروح حيث سبقه: شرح عبد الملك بن حبيب (ت238هـ/852م) المسمى "تفسير غريب الموطأ"، وشرح الإمام القنازعي (ت413هـ/1022م) "تفسير الموطأ"، كما لايزال غيرهما09 مخطوطا أو مفقودا أو مجهولا.
- تنوع إسهاماتهم بين الحفظ والرواية والتدريس والتأليف: وتبوء المحدثين مناصب هامة بالدولة كالشورى والقضاء.
- تخصص بعضهم في الرواية على بعض الشيوخ: كعبد الرحمن بن خالد الوهراني الذي اختص بالقاضي منذر بن سعيد، وأحمد ابن خصيب الذي يعد من مكثري الرواية عن أبي الحسن العابر.
- تنوع معارفهم وتخصصاتهم فابن عمرون الوهراني (ت429هـ/1038م) كان له علم بالحساب والطب، وكان نافذا فيهما.
- مواصلة نشاط الرحلات العلمية على اختلاف اتجاهاتها مشرقا ومغربا وأندلسا.
- تنوع أصول محدثي المغرب الأوسط: بين من ولد بالقلعة أو بجاية وبين من وفد إليه من الأندلس، ومقارنة بالقرون الموالية نلاحظ أن حواضر المغرب الأوسط –على غرار أغلب حواضر الغرب الإسلامي لم تترسخ أقدامها

---

1 يرى بعض المحدثين أن الخطابي (ت388هـ) هو أول شارح لصحيح البخاري في مصنفيه: "أعلام السنن" و"أعلام الحديث" وهذا بسبب تقدمه في الوفاة على الداودي كما هو موضح؛ راجع: خريف زتون، **سمات منهجية في شرح الداودي على صحيح البخاري**، مجلة البحوث العلمية والدراسات الإسلامية، ع6، جويلية 1434هـ /2013م، ص 163-295؛ رستم (محمد زين العابدين): **أول شرح مغربي لصحيح الإمام البخاري: "النصيحة في شرح البخاري" لأبي جعفر الداودي**؛ مجلة دعوة الحق، العدد 313 ربيع 1-ربيع2 1416/غشت-شتنبر 1995؛ ص ص 23-57.

في علم الحديث بعد، ولذلك كانت لا تزال مرتبطة بالحواضر الكبرى سالفة الذكر؛ بينما ستنجب حواضر أقل شهرةً محدثين بارزين خلال القرون الموالية[1].

- تنوع تكوين هؤلاء المحدثين: بين من نشأ وتعلم بالمغرب الأوسط وبين من لازم علماء الأندلس وأخذ عنهم.
- نسجل خمسة (05) محدثين لم يخلفوا آثارا مكتوبة رغم إشارة المصادر أو جزمها بأن لهم تواليفا، وأغلب هؤلاء المحدثين من المتقدمين أي خلال مرحلة البوادر الأولى لظهور علم الحديث، وربما يكمن السبب في ذلك إلى عدم تبلور علم الحديث خلال هذه الفترة، وكون أهل الغرب الإسلامي لايزالون في بداية إسلامهم، مما يعكس حاجتهم إلى النصوص الحديثية التي تشرح تعاليم الإسلام.

ب- خصائص التأليف في علم الحديث بالمغرب الأوسط خلال القرن السادس الهجري (12م):

يلخص الجدول الموالي أهم محدثي المغرب الأوسط خلال ق6هـ/12م ويصنفهم حسب تخصصهم واهتماماتهم بين الرواية والدراية، حسب ما ورد في المصادر المعتمدة والموضحة في هوامش الفصول السابقة.

جدول16قراءة إحصائية لمحدثي المغرب الأوسط خلال ق6هـ (12م):

محدثو المغرب الأوسط خلال ق6هـ	المتخصصون في الرواية	المتخصصون في الدراية	مجموع الكتب التي خلفها محدثو المغرب الأوسط خلال ق6هـ
18	13	02	12
المؤلفات منها حول الموطأ	المؤلفات حول صحيح البخاري	محدثون جمعوا بين الرواية والدراية	محدثون اشتهروا بالتحديث ولم يخلفوا آثارا مكتوبة
03	01	03	11

يلاحظ المتتبع لتراجم محدثي المغرب الأوسط خلال القرن السادس الهجري تحولات هامة على مستوى التأليف في الحديث النبوي الشريف وعلومه، مقارنة بالقرن الخامس وما قبله، حيث ظهرت مؤلفات ومجالات جديدة تتعبر ريادية على مستوى العالم الإسلامي آنذاك، وبإسقاط مواضيع التأليف واهتمامات المحدثين على واقع المغرب الأوسط

1يراجع الجدول رقم32 ص364؛ (ملحق رقم:12).

نجد أنها تأثرت بالتحولات السياسية وعلى رأسها تغير الحكم من الحماديين، إلى المرابطين: ثم الموحدين[1]، وتغير المذهب الرسمي للدولة عقائديا وفقهيا وانعكاساته على العامة والخاصة، ومن مظاهر ذلك نذكر:

- ارتفاع عدد المحدثين ومؤلفاتهم في علم الحديث بصفة عامة ليبلغ ثمانية عشر (18) محدثا، أي ما يفوق العدد المسجل خلال الفترة السابقة (من النشأة إلى نهاية القرن 5هـ/11م)؛ واثنا عشر (12) عنوانا بالنسبة للمؤلفات.

- كثرة المؤلفات في الدراية والمواضيع العامة، وتراجع كتب الرجال: وهذا عائد إلى نضج علم الجرح والتعديل وحصول الاكتفاء فيه، من جهة ونقص الحاجة إلى الأسانيد بسبب انتشار أمهات هذا الميدان وطول السند من جهة أخرى.

- استمرار الاشتغال بالأمهات الحديثية خصوصا الموطأ وصحيح البخاري: فالأول شهد ثلاثة شروح، والثاني ورد في طريق إسناده أحد علماء المغرب الأوسط وهو أبو الفضل ابن النحوي التوزري التلمساني.

- ظهور تخصص جديد يهتم بشرح الموطأ وغريبه إلى جانب الصحيحين: حيث لمع نجم المحدث ابن قرقول الحمزي الوهراني الذي ألف "مطالع الأنوار على صحاح الآثار في فتح ما استغلق من كتاب الموطأ وكتاب مسلم وكتاب البخاري" وهذا ما يمكن من خلاله استنتاج مكانة الموطأ ومنزلته ضمن أمهات الحديث، وكذا مسألة المفاضلة بين الصحيحين.

- يعد عمل ابن قرقول[2] (الوارد في النقطة السابقة) تحقيقا علميا بالمفهوم الحديث، حيث أعاد إخراج كتاب شيخة القاضي عياض، مع الضبط والتدقيق والشرح، وبهذا يمكن القول إن كتاب ابن قرقول تأصيل لمنهج التحقيق، وإرساء لقواعده[3].

- ظهور مجالات جديدة للتأليف وهي أحاديث الأحكام: وفارس هذا الميدان هو نزيل بجاية عبد الحق الإشبيلي؛ ومتابعة القاضي عياض في "مشارق الأنوار" حيث ألف ابن قرقول على منواله فتبعه عدد من المشارقة.

---

1 يرى خالد الصمدي، المرجع السابق، ج2، ص435 أنه: يمكن ربط هذا الاهتمام والتركيز على الموطأ بدعوة السلطة المرابطية إلى المذهب المالكي والتمسك به باعتبار الموطأ من أمهاته، وهذا ما يفسر "قلة الإقبال على الموطأ زمن الموحدين إثر توجيه الناس إلى الاهتمام بمصادر الحديث الأخرى كالترمذي والنسائي...".

2 سبقت دراسة منهج ابن قول في هذا الكتاب خلال المبحث الثاني من الفصل الثالث.

- استمرار التفاعل الثقافي بين حواضر الغرب الإسلامي وبينها وبين الأندلس والمشرق: في مجال الرحلات العلمية والتدريس والإفتاء؛ وخلال هذا القرن (6هـ/12م) وجدنا عددا معتبرا من محدثي المغرب الأوسط يحدثون بالحجاز، ودمشق، وبغداد، وغيرها.

- تواصل ظاهرة تولي المحدثين مناصب هامة بالدولة كالخطابة، والشورى، والقضاء، والتوثيق، والكتابة...

- جل هؤلاء المحدثين من فقهاء المالكية: بينما ورد في ترجمة أبي الفضل بن النحوي أنه "كان لا يرى التقليد" وهذه جزئية جديرة بالدراسة لمعرفة منهج المحدثين وتوجههم الفقهي والعقيدي.

- خلال هذا القرن سجلنا محدثين وصفا بالضعف من حيث الضبط: حيث ذكر ابن عساكر أنه التقى بالشام عبد الله بن محمد الصنهاجي المعروف بابن الأشيري (ت 561هـ/1166م) واستفاد كل منهما من الآخر وفي آخر الترجمة وصفه بنزول الرواية، أما موسى ابن حجاج الأشيري (ت 589هـ/1193م) فقد وصفه الذهبي بعدم الضبط.

- استمرار ظاهرة التخصص في الرواية على أكابر الشيوخ وملازمتهم: فعلى سبيل المثال نذكر[1]: المحدث محمد بن عيسى التميمي التاهرتي (ت 505هـ/1111م)-الذي رحل إلى الأندلس وسمع من ابن المرابط وأبي علي الجياني، والصدفي وأبي محمد المسيلي... وأخذ عنه القاضي عياض وغيره-، وقد حظي بثناء الحافظ الذهبي عليه فقال: " كان حسن العقل مليح السمت، متجملا نبيلا، تفقه بأهل بلده، وكان يسمى الفقيه العاقل، وكان دينا سريع الدمعة، مؤثرا للطلبة، بنى جامع سبتة..."، وتعتبر روايته لصحيح البخاري من أعلى الروايات بالغرب الإسلامي؛ أما التامغتلي (ت بعد 513هـ/1119م)فيحدث بالموطأ من طريقين: إحداهما عن أبي علي الغساني، والثانية عن أبي علي الصدفي، وشهد المحدث والمؤرخ ابن الأبار أن أبا الحسن جابر بن أحمد بن إبراهيم القرشي الحسني التلمساني "من أصحابه الملازمين له".

- إشعاع حواضر جديدة في نسبة المحدثين: فإضافة إلى الحواضر التي لمعت في القرون الماضية كتيهرت وبجاية والقلعة... نجد منهم القالمي، والجزائري، والحمزي، كما كانت إقامة موسى بن حجاج الأشيري بتدلس.

- نسجل أحد عشر (11) محدثا لم يخلفوا آثارا مكتوبة رغم إشارة المصادر أو جزمها بأن لهم تواليفا، وأغلب هؤلاء المحدثين من المكثرين رواية ودراية، وربما يكمن السبب في ذلك إلى تركيزهم على نشر الحديث والرواية، وعدم توفر الوقت الكافي للتفرغ للتأليف، خصوصا إذا أخذنا بعين الاعتبار دقة المحدثين وصرامتهم في منهج النقد والتأليف.

1يراجع جدول المحدثين الوارد في نهاية الفصل الثاني، ص209-226.

- بما أننا لم نطلع على كل المؤلفات التي خلفها محدثو المغرب الأوسط: -إما لضياعها وإما لكونها غير مدونة أصلا- فأنه من الصعب الحكم على الخصائص المنهجية للمدرسة الحديثية المغرب أوسطية، ويمكن الاستئناس بتراجم المحدثين الواردة أعلاه لمحاولة الخروج بسمات منهجية تكون منطلقا للبحث والتنقيب في ثنايا التراث الموجود منها على قلته.

ففي مجال التكوين والانتساب إلى المحدثين: على محدث المغرب الأوسط أن يكثر من الرواية، ويلازم الشيوخ؛ والرحلةَ للقاء الشيوخ والرواية عنهم لازمةٌ، ولابد من المساهمة في شرح الأمهات المعرفة وعلى رأسها الجامع الصحيح والموطأ، ولابد من البداية بالتفقه على مذهب مالك والتمكن من أصول الدين... والافتاء يكون وفق مذهب مالك لغير المجتهدين.

وفي مجال التأليف والتحديث: يبدأ من التأليف على الموطأ، ويمكنه الاشتغال على كتب مشايخ المغرب، ويجب عليه أن يبث العلم أينما حل، وارتحل، ويبدو أن الطلب لابد أن يكون على الأقارب وفي مسقط الرأس غالب الأحيان.

وفي ميزان المكانة الاجتماعية: يمكن الانقطاع عن الدنيا، كما يمكن تقلد المناصب العليا، والسكن بالمسجد متاح، كما يمكن ممارسة النشاط الاقتصادي كالتجارة.

يتجلى من مجمل الفقرات السابقة أن علم الحديث بأقسامه، لقي اهتماما كبيرا من طرف علماء المغرب الأوسط الذين اشتُهِر عنهم الميل إلى الفقه المالكي على غرار أغلب علماء الغرب الإسلامي، وهذا ما يتأكد مع الاطلاع على التراجم الكاملة لهؤلاء المحدثين، حيث أن أغلبهم جمعوا بين المنقول والمعقول، ونهلوا من مختلف فروع علوم الشريعة، فمنهم فقهاء محدثون أو قراء أو اعتنوا بالمناظرة والأدب... كما يظهر تنوع المصنفات من الاهتمام بالموطأ، إلى الصحيح، الستة، وكذا التأليف على كتب المغاربة كتراث مجتهد المغرب ابن عبد البر، وموسوعة "الأحكام" لعبد الحق الإشبيلي نزيل بجاية، مما يدل على الاستمرار والتواصل.

ترجع أسباب هذا الاهتمام والتواصل إلى مكانة الحديث من بين مصادر التشريع في المذهب المالكي، وحفظ تراث الأمة الذي تنص عليه مقاصد الشريعة -وفي طليعتها حفظ الدين- إضافة إلى التمسك بالمذهب المالكي، ومكانة إمامه مالك ابن أنس، ومكانة الموطأ وكتب الصحاح... وهي أسباب حدت بعلماء المغرب الأوسط للمساهمة في إثراء علم الحديث شرحا وتنقيحا وراية ودراية ومواصلة درب أسلافهم ومشايخهم.

جدول17محدثو المغرب الأوسط بين الرواية والدراية من النشأة إلى نهاية ق6هـ.

محدثو المغرب الأوسط من النشأة إلى نهاية ق6هـ	المتخصصون في الرواية	المتخصصون في الدراية	مجموع الكتب التي خلفها محدثو المغرب الأوسط إلى نهاية ق6هـ
33	24	03	17
المؤلفات في علم ح رواية	ما نسبته من مجموع المؤلفات	المؤلفات في علم الحديث دراية	ما نسبته من مجموع المؤلفات
04	%23.5	13	%76.5
المؤلفات في شرح الموطأ	المؤلفات حول الصحيحين	شروح على مؤلفات محدثي المغرب	شروح على مؤلفات محدثي المشرق.
06	02	01	00
المؤلفات في علم مصطلح الحديث	المؤلفات في غريب الحديث	محدثون جمعوا بين الرواية والدراية	محدثون اشتهروا بالتحديث ولم يخلفوا آثارا مكتوبة
05	03	06	23

بعد الاطلاع على تراجم علماء ومحدثي المغرب الأوسط خلال القرنين الخامس والسادس الهجري، ثم دراسة نماذج من مؤلفاتهم، واستقراء الإحصائيات المعلومات المسجلة حولهم في ثنايا الفصلين السابقين، تبين أنهم واصلوا مسار سابقيهم من رواد الرواية والتأليف الحديثي وساهموا بالتجديد والريادة في بعض المجالات.

رغم أن الحاجة إلى الدراية كانت أكثر من الرواية بسبب النوازل والمستجدات الفقهية، إلا أننا نسجل تفوق عدد المحدثين المكثرين من الرواية؛ وربما يكمن السبب في كون أغلب من يحتاجها من المتخصصين وطلبة العلم الشرعي، إلا أن هذا الأمر لا يعد منقصة أو قدحا، خصوصا إذا اطلعنا على عدد المؤلفات؛ حيث نجد أن أغلب التراث الحديثي للمغرب الأوسط خلال فترة الدراسة كان في علم الحديث دراية بثلاثة عشر(13) مؤلَفا، أي ما نسبته ستة وسبعون فاصل خمسة بالمائة (76.5%) من مجموع المؤلفات، كما أن عدد من مزج بين الرواية والدراية يقدر بستة06 محدثين.

ثانيا: خصائص المدرسة الحديثية بالمغرب الأوسط خلال القرنين 7-8هـ (13-14م):

من خلال استقراء تراجم محدثي المغرب الأوسط خلال القرنين 7-8هـ (13-14م) -والواردة في ختام الفصل الثاني والنماذج المختارة للدراسة في الفصل الثالث- نخلص إلى أن القرنين السابع والثامن الهجريين شهدا مشاركة معتبرة لمحدثي المغرب الأوسط في علم الحديث وروايته، ذلك أن عدد المحدثين تزايد بشكل كبير، وتزايد معه عدد المؤلفات... كما قام عدد معتبر من هؤلاء برحلة نحو المشرق طلبا للعلم والحج، أو نحو الأندلس للتدريس على أغلب الظن، فتركوا تلاميذ بالمشرق والمغرب، وشرحوا أمهات الكتب المعروفة آنذاك مما جعلهم حفاظا في أعين معاصريهم ومن ترجم لهم، هذا، ولقد كان بعضهم زاهدا، كما اشتهر عن أغلبهم الاعتناء بالمسائل، مما يوحي بالموسوعية والتبحر في العلم"فإذا أمعنا النظر في مالكية القرن السابع الهجري نجد أن تكوينهم وثقافتهم وعطاءاتهم لم تعد تقتصر على كتب الفروع والرأي، بل يجمعون إلى ذلك علوما أخرى وعلى رأسها علم الحديث"[1].

على عكس المبحث السابق، نبدأ هنا بالجدول الإجمالي لمحدثي المغرب الأوسط خلال القرنين 7-8هـ/13-14م، ثم نعمد إلى الجداول التفصيلية، فنصنفهم حسب تخصصهم واهتمامهم بين الرواية والدراية، حسب ما ورد في المصادر المعتمدة والموضحة في هوامش الفصلين الثاني والثالث.

جدول18محدثو المغرب الأوسط بين الرواية والدراية خلال القرنين 7-8هـ/13-14م.

محدثو المغرب الأوسط خلال القرنين7و8هـ/13-14م	المتخصصون في الرواية	المتخصصون في الدراية	مجموع الكتب التي خلفها محدثو المغرب الأوسط وذُكر عنوانها في التراجم
49	31	08	113
المؤلفات منها في علم الحديث رواية	ما نسبته من مجموع المؤلفات	المؤلفات منها في علم الحديث دراية	ما نسبته من مجموع المؤلفات
56	%49.5	57	%50.5
المؤلفات في شرح الموطأ	المؤلفات حول الصحيحين	شروح على مؤلفات محدثي المغرب	شروح على مؤلفات محدثي المشرق.
09	04	03	03

1مغزاوي، التحولات المذهبية، ص 340.

المؤلفات في علم مصطلح الحديث	المؤلفات في غريب الحديث	محدثون جمعوا بين الرواية والدراية	محدثون اشتهروا بالتحديث ولم يخلفوا آثارا مكتوبة
03	01	10	19

بعد اطلاعنا على الجدول واستقراءنا لمعطياته، تبين لنا أن عدد المؤلفات في مجالي الرواية والدراية كان متقاربا، مما يفسر كثرة المحدثين، ورواج دراسة وتدريس الحديث وعلومه وروايته، وقد تضاعف الانتاج الحديثي للمغرب الأوسط خلال فترة الدراسة بسبب المستجدات الاجتماعية والاقتصادية والتحولات السياسية إضافة إلى استمرار الرحلات نحو المشرق والأندلس، وتطور وتبلور علم الحديث.

نسجل تسعة عشر (19) محدثا لم يخلفوا آثارا مكتوبة رغم إشارة المصادر أو جزمها بأن لهم تواليفا، ومن بينهم ابن أبي حجلة الذي ورد في ترجمته أن له أكثر من ثمانين مصنفا، بينما نجد عددا من المكثرين من التأليف كالقاضي سليمان الكومي اليفرني، وابن مرزوق الخطيب، والخطيب الصالح وغيرهم، وأغلب المحدثين مزجوا بين الرواية والدراية نظرا لتلازمهما من جهة ومواكبة للتبلور الحاصل والتحولات في مختلف نواحي الحياة.

بما أن عددا معتبرا من المؤلفات التي خلفها محدثو المغرب الأوسط -والواردة أعلاه- طبع محققا، أو نعلم مكان نسخه المخطوطة فقد بات بالإمكان معرفة الخصائص المنهجية للمدرسة الحديثية المغرب أوسطية، وهذا العمل يتحقق بتظافر جهود المختصين من أهل الشريعة والمؤرخين وبدعم واهتمام من الجهات الوصية والمسؤولة، ويمكن الاستئناس بتراجم المحدثين الواردة أعلاه للخروج بسمات منهجية تكون منطلقا للبحث والتنقيب في ثنايا التراث الموجود والمتاح، وسأثبت السمات التي استخلصتها في ختام هذا المبحث.

- تعتبر فترة القرنين السابع والثامن الهجريين (13-14م) الأكثر غزارة من حيث مجموع المؤلفات فعلم الحديث مقارنة بباقي القرون التي تشملها فترة الدراسة، حيث سجلنا ما مجموعه 113 مؤلفا بين مختلف مجالات الرواية والدراية، غير أن أغلب هذه المؤلفات لا نعرف عنوانه فقد ذكر عن ابن أبي حجلة(ت776هـ/1375م):

له أكثر من ثمانين (80) مصنفا[1] في الحديث والفقه، منها: "أنموذج القتال في نقل العوال"[2]، و"الطب المسنون في دفع الطاعون"، و"مواصيل المقاطيع "[3].

- ومع ابن أبي حجلة دائما نسجل أن بعض المحدثين لم يكونوا يتمذهبون بالمذهب المالكي، فقد سجل الحافظ ابن حجر ما سمعه من ابن مرزوق وقرأه بخط ابن القطان: أن ابن حجلة"... كان حنفي المذهب حنبلي المعتقد... وكان يقول للشافعية أنه شافعي، وللحنفية أنه حنفي، وللمحدثين أنه على طريقتهم..." فبقدر ما نسجله من استفهامات حول تمذهب ابن أبي حجلة من عدمه، تبقى دواعي وأسباب هذا الموقف أو التصرف حجلة صعبة التفسير كصعوبه تصنيفه من بين المحدثين كما سبق.

أ- خصائص التأليف في علم الحديث بالمغرب الأوسط خلال القرن السابع الهجري (13م):

من خلال استقراء ماورد آنفا من تراجم ونماذج حديثية، نستنتج أن مدرسة الحديث بالمغرب الأوسط لهما ملامح تميزها، وأُطُر تنظمها، وفي الجدول التالي نلخص أهم ما تميز به محدثو المغرب الأوسط خلال ق7هـ/13م، وإنتاجهم في علم الحديث، ونصنفهم حسب تخصصهم واهتمامهم بين الرواية والدراية.

---

1 يصعب تصنيف ابن أبي حجلة ضمن المحدثين، حيث أن أغلب مؤلفاته مخطوطة أو مفقودة، وبالعودة إلى مصادر ترجمته القريبة من سنة وفاته لا يمكننا الجزم أم له مؤلفات حديثية، إذ ترد العناوين دون ذكر موضوعها في الغالب، فقد ورد في **إنباء الغمر بأنباء العمر** للحافظ ابن حجر الذي سمع حوله من ابن مرزوق وقرأ عنه بخط ابن القطان: أن ابن حجلة"... مهر في الأدب ونظم الكثير، ونثر فأجاد، وترسل ففاق، وعمل المقامات وغيرها، وكان حنفي المذهب حنبلي المعتقد... وكان يقول للشافعية أنه شافعي، وللحنفية أنه حنفي، وللمحدثين أنه على طريقتهم..." تح حسن حبشي، المجلس الأعلى للشؤون الإسلامية، مصر، (نسخة مصورة عن الطبعة الهندية، 1969/1379، ج1، ص81-82؛ ، يراجع أيضا: ابن حجر، الدرر الكامنة، ج1، ص 391-392؛ ابن العماد، شذرات الذهب، ج8، ص415؛ وابن فهد (تقي الدين أبو الفضل محمد ابن محمد الهاشمي المكي ت871هـ) **لحظ الألحاظ بذيل طبقات الحفاظ (مطبوع بآخر تذكرة الحفاظ للذهبي)**، تح زكريا عميرات، دار الكتب العلمية، بيروت، 1998/1419، ج1، ص162؛ ابن تغري بردي، النجوم الزاهرة، ج11، ص131؛ وقد سبقت الإشارة إلى أنله: "دفع النقمة في الصلاة على نبي الرحمة، مخ (عاطف أفندي27(440)- مج1. ف.ش.ت.ع.إ، ج2، ص 785؛ وفي ج2، ص 1063: ذكر له مخ معنون ب "الطب المسنون في دفع الطاعون" مخ دار الكتب/ القاهرة130/1(102م) مجاميع.

[2] صرح علي علواش في معجم مشاهير المغاربة، ص152: أن هذا الكتاب في علم الحديث، بينما تذكر أغلب التراجم المتاحة على الشبكة العنكبوتية أنه في الشطرنج واللهو والأمور الموازية، وهو مطبوع مرتين، إحداهما بتحقيق زهير القيسي والثانية بتحقيق محسن العدواني، غير أن تحميله غير متاح، فإذا كان الاحتمال الأول صحيحا فيمكن أن يكون قصد المؤلف بالعوال الأسانيد العالية؛ يراجع ها 2، ص300.

3 الدرر الكامنة، ج1، ص 391-392؛ وولد سيدي أحمد، بيبليوغرافيا تلمسان، ص152؛ عن معجم المطبوعات ص180؛ وفوات الوفيات 260/1.

جدول19: قراءة إحصائية لمحدثي المغرب الأوسط خلال ق7هـ (13م):

محدثو المغرب الأوسط خلال ق7هـ/13م	المتخصصون في الرواية	المتخصصون في الدراية	مجموع الكتب التي خلفها محدثو المغرب الأوسط خلال ق7هـ
20	12	02	16
المؤلفات منها حول الموطأ	المؤلفات حول الصحيحين	محدثون جمعوا بين الرواية والدراية	محدثون اشتهروا بالتحديث ولم يخلفوا آثارا مكتوبة
05	02	06	06

يلاحظُ المتتبع لتراجم محدثي المغرب الأوسط خلال القرن السابع الهجري مؤشرات هامة أثرت على الحياة الثقافية للمنطقة، وتزامنت مع التحولات السياسية والاجتماعية الواقعة آنذاك ونجمل هذه المؤشرات في التالي:

- مواكبتهم لتطور علم الحديث بالغرب الإسلامي، فمع بداية الاهتمام برواية صحيح مسلم والتي بدأت مع جهود القاضي عياض في "إكمال المعلم..."، و"مشارق الأنوار" وحيازة ابن خير لسنده العالي... ها هو أبو جعفر الذهبي المتوفى بتلمسان سنة 601هـ/1205م، يؤلف كتاب "الأعلام بفوائد مسلم"، وبذلك يدخل المغرب الأوسط على غرار عموم الغرب الإسلامي سجال تفضيل صحيح مسلم على صحيح البخاري.
- مواصلة اهتمامهم بالموطأ والتنويع في المؤلفات حوله: حيث يعتبر هذا القرن هو الأكثر تسجيلا لعدد المؤلفات حول الموطأ، حيث سجلنا خمسة (05) مؤلفات، ومن دلائل هذا الاهتمام ما ذكره التجيبي في برنامجه: حيث قرأ على الخطيب الصالح رواية الموطأ ببجاية قراءةً ومناولةً، مما يدل على أن بجاية كانت فيها حركة حديثية وتنوعا في البرامج والمناهج.
- مواصلة اهتمامهم بصحيح البخاري: حيث ألف القاضي محمد بن سليمان الكومي اليفرني الندرومي (ت625هـ/1228م) "منظومة في رجال البخاري".
- بداية اشتغالهم على باقي الكتب الستة مثل السنن: حيث ألف جمال الدين الجزائري (ت682هـ/1283م) "تخريج الأحاديث الضعاف من سنن الدارقطني" والذي يعتبر رائدا في موضوعه ومهما في بابه.

- بداية اشتغالهم على مؤلفات علماء الغرب الإسلامي: فمحمد بن سليمان الكومي اليفرني(ت625هـ/1228م) جمع بين "المنتقى" للباجي و"الاستذكار" لابن عبد البر؛ وابن حماد الصنهاجي يؤلف "الأعلام بفوائد الأحكام" لعبد الحق الإشبيلي[1].

- حيازتُهم مكانةً في الأسانيد العالية: فعبد اللَّه بن أَحْمد بن أبي الْقَاسم بْن عُثْمَان التَّميمي من أهل بجاية (ت620هـ/1223م)؛ والمعروف بابْن الْخَطيب يحوز مكانة في سند ابن خيرَ لرواية صحيح مسلم، وهو من أجود الأسانيد، ويجيزه الحافظ السّلفي؛ كما تعتبر شهادة ابن رشيد السبتي (ت721هـ/1321م)[2] الذي حل في رحلته بالمغرب الأوسط دليلا آخرَ على رواج سوق علم الحديث بالمنطقة آنذاك؛ حيث يصف مادحا سند أبي فارس عبد العزيز التلمساني (ت685 أو 686هـ/1287م) في رواية صحيح البخاري وقد أتحف (ابن رشيد) به ابنه قائلا: "وهذا أقرب إسناد يمكن في الدنيا شرقا وغربا، فقد انضينا المطي في طلب أعلى منه فما وجدنا"[3]، ولعل هذا ما جعل عبد الهادي التازي يصف الغرب الإسلامي بالتشبع واكتفاؤه من حيث الطلبة والعلماء، وانتقاله إلى مرحلة تصدير الكفاءات[4].

- ظهور مؤلفات في علم مصطلح الحديث مثل "الاقناع في كيفية الإسماع"[5] لمحمد بن عبد الحق بن سليمان الكومي كما ذكر التجيبي أن الخطيب الصالح له برنامج يتضمن شيوخه ومروياته.

1كان هذا الكتاب منطلقا لشروح ودراسات حديثية في الغرب الإسلامي أشهرها تعقب ابن القطان الفاسي (ت628هـ) على "كتاب الأحكام" والذي ألف كتابا سماه: "بيان الوهم والإيهام الواقعين في كتاب الأحكام "والذي رد عليه الذهبي (الرد على ابن القطان)، وقد أنجز د. إبراهيم ابن الصديق أطروحته حول: "علم علل الحديث بالمغرب من خلال كتاب بيان الوهم والإيهام..." يراجع: خالد الصمدي، المرجع السابق، ج1، ص220؛ والحسيسن، المرجع السابق، ج2، ص99.

2ولد ابن رشيد سنة 657هـ/1259م، ومنه نستنتج أن أغلب حياته ومراحل دراسته وتدريه كانت خلال القرن السادس الهجري تراجع نبذة عن حياته وأهمية رحلته التي حل فيها بالمغرب الأوسط، في المطلب ما قبل الأخير من المبحث الثاني من الفصل الأول.

3ابن رشيد، إفادة النصيح، ص كا.

4عبد الهادي التازي، تراجم مغربية من مصادر مشرقية، ص 6-7.

5لا نعلم إن كان هذا الكتاب على منوال كتاب القاضي عياض الموسوم "بالإلماع إلى معرفة أصول الرواية وتقييد السماع"، ويبدو أن هذا الكتاب مفقود أو لايزال مخطوطا في إحدى الخزائن أو المكتبات، حيث لم أجد له أثرا في الفهارس التي اطلعت عليها، بيد أن المؤلف الكومي اليفرني يزيل بعض الغموض حول محتوى الكتاب ويؤكد لنا أن موضوع هذا التأليف هو علم الحديث، إذ يقول متحدثا عن مؤلفاته (نقلا عن الرعيني): "برنامجي: وهو كمراتب التواليف، وسميته الإقناع في ترتيب الإسماع"؛ ومن المؤكد أن ابن عبد الملك صاحب "الذيل والتكملة" قد اطلع على هذا الكتاب وهو ما نستنتجه من النص التالي الذي يقول فيه متحدثا عن مصنفات الكومي اليفرني: "نقلتها من آخر نسخته من الإقناع وعلى ظهرها خطه مؤرخا برجب ستمائة" يراجع: ابن عبد الملك، المصدر السابق، ص170؛ وابن عبد الملك، المصدر السابق، ج8، ص317، وبولطيف (لخضر) **الفقيه محمد بن سليمان اليفرني الكومي الندرومي صورة من واقع المشهد الثقافي في مجتمع الغرب الإسلامي**، مجلة حولية التاريخ الإسلامي والوسيط، مج07، 2011-2012، ص126-150.

- بداية اشتغالهم بفن الأربعين حديثا وفارس هذا الميدان: محمد بن علي بن عبد الرحمن التجيبي المرسي نزيل تلمسان (ت610هـ/1213م) بكتابه "الأربعين حديثا"، ثم جاء ابن حماد الصنهاجي (ت628هـ/1231م) والذي ألف ألف" شرح الأربعين حديثا".

- بداية اشتغالهم على كتب محدثي المشرق (خارج الأمهات الحديثية) مثل: "الشمائل المحمدية" للترمذي، و"مسند الشهاب" القضاعي، و"علوم الحديث" للحاكم... ومن أشهر المؤلفات نذكر: "غريب مسند الشهاب القضاعي" للقاضي محمد بن سليمان الكومي اليفرني، و"تخريج الأحاديث الضعاف من سنن الدارقطني" لجمال الدين الجزائري (ت682هـ/1283هـ).

- تولي بعض المحدثين مهمة القضاء وتدريس الأمراء: فمحمد بن صمغان القلعي (ق7هـ/13م) قال عنه الغبريني: و"كان يقرأ عليه السيد أبو الحسن بن عبد المؤمن الموطأ، وكان نائبا عن القاضي أبي عبد الله الأصولي (ت612هـ/1215م) في بجاية".

- استمرار توليهم المناصب الهامة كالشورى والقضاء فعبد العزيز بن مخلوف القيسي تولى القضاء ببجاية، وبسكرة وقسنطينة، والجزائر، أما عبد اللَّه بن أَحْمد بن أبي الْقَاسم بْن عُثْمَان التَّميمي (من أهل بجايةت620هـ/1223م)فولي القضاء بسبتة، وفاس، وبلنسية، ونزيل بجايةَ أبو عثمان سعيد بنَ زاهر الأنصاري البلنسي (ت654هـ/1256م) كان من الموثقين المتصوفة العدول، كما يعتبر ابن محرز البلنسي ثم البجائي (655هـ/1257م) من الموثقين أيضا... كما نسجل أن أحد المحدثين بدأ حياته المهنية من الجندية ثم تحول إلى درس المعارف، وهو ابن صمغان القلعي الذي طلب الحديث وبرع فيه ثم تولى القضاء، ودرَّس الولاة.

- تنوع إسهاماتهم بين الحفظ والرواية والتدريس والتأليف.

- مواصلة نشاط الرحلات العلمية على اختلاف اتجاهاتها مشرقا وأندلسا.

- استمرار الإشعاع الثقافي للقلعة –العاصمة الحمادية الأولى-: وهذا بعد تخريبها وهجرها بما يناهز القرن، حث ولد فيها أعلام، أو درَّسوا بها، أو استقروا بها، مما يثير تساؤلات عديدة عن مآل هذه العاصمة وآثار معاهدها ومساجدها وزواياها...

- تنوع أصول محدثي المغرب الأوسط: بين من ولد بحواضره وبين من وفد إليها من الأندلس وغيرها، ويمكن القول إن القرن السابع هو الأعلى من حيث عدد المحدثين الذين ولدوا وتكونوا بالمغرب الأوسط مقارنة بباقي القرون التي تشملها فترة الدراسة[1].

- تنوع تكوين هؤلاء المحدثين بين من نشأ وتعلم بالمغرب الأوسط وبين من لازم علماء الأندلس وأخذ عنهم.

- نسجل شمول التأليف الحديثي لدى علماء المغرب الأوسط لمختلف فروع علم الحديث التي وضعها العلماء، ومن ضمنهم محدث الغرب الإسلامي القاضي عياض في كتبه "الإلماع إلى معرفة أصول الرواية وتقييد السماع"، كما ساهم علماء المغرب الأوسط في رواية الأحاديث بسندهم مهما علا أو نزل، وشرحوا الأمهات والمصنفات مشرقا ومغربا، وأكملوا ما بدأه شيوخهم وأسلافهم... هذا، ولقد حاز عدد منهم قصب السبق في العديد من ميادين علم الحديث كانفرادهم بالرواية والتحديث عن بعض المشايخ والرواة، وصولا إلى التجديد في التأليف الحديثي مثل موسوعة الأحكام (الصغرى، والأوسطى، والكبرى) لعبد الحق الإشبيلي وشروحها[2].

ب- خصائص التأليف في علم الحديث بالمغرب الأوسط خلال القرن الثامن الهجري (14م).

على الرغم من أن عددا معتبرا من الباحثين يصف هذا العصر بالجمود في علم الحديث إلا أن لابن مرزوق الخطيب (ت781هـ/1379) رأيا آخر حيث يقول واصفا أحد أسانيده: "لي ثمانيةٌ وأربعون منبرا في الإسلام شرقا وغربا وأندلسا... وليس اليوم يوجد من يسند أحاديثَ الصحاح سماعا من باب إسكندرية إلى البرين والأندلس غيري"[3]، فما مدى صحة الرأي الذي أجحف المغرب الأوسط من الحركة الحديثية خلال هذا القرن؟ وإلى أي مدى يمكن أن يصل تأثير مكانة ابن مرزوق في هذا الشأن؟

سبقت دراسة الإنتاج الحديثي لعلماء المغرب الأوسط في الفصل الثاني، كما تم تناول نموذج من هؤلاء المحدثين وكتابه في الفصل الثالث، وبعد التأمل في المادة العلمية المجموعة حول هذا الموضوع خلصت إلى أنه يمكن القول إن علم الحديث عرف عصره الذهبي بالمغرب الأوسط خلال هذا القرن، وهذا بناء على جملة المعطيات الآتية، والتي

---

[1] يراجع الجدول رقم 32ص364؛ (ملحق رقم: 12).

[2] للمزيد حول مكانة وأهمية كتاب الأحكام يراجع: لوزري، مكانة عبد الحق الإشبيلي العلمية وإشعاعه، ص208-222.

[3] التنبكتي، نيل الابتهاج، ص453.

أبدأها بجدول يلخص أهم محدثي المغرب الأوسط خلال ق8هـ/14م ويصنفهم حسب تخصصهم واهتمامهم بين الرواية والدراية، حسب ما ورد في المصادر المعتمدة والموضحة في هوامش الفصول السابقة.

جدول20: قراءة إحصائية لمحدثي المغرب الأوسط خلال ق8هـ (14م):

محدثو المغرب الأوسط خلال ق8هـ/14م	المتخصصون في الرواية	المتخصصون في الدراية	مجموع الكتب التي خلفها محدثو المغرب الأوسط خلال ق8هـ
29	19	06	97
المؤلفات منها حول الموطأ	المؤلفات حول صحيح البخاري	محدثون جمعوا بين الرواية والدراية	محدثون اشتهروا بالتحديث ولم يخلفوا آثارا مكتوبة
03	02	04	13

يلاحظ المتتبع لتراجم محدثي المغرب الأوسط خلال القرن الثامن الهجري تحولات هامة على مستوى التأليف في الحديث النبوي الشريف وعلومه، مقارنة بالقرون السابقة، حيث ظهرت مؤلفات ومجالات جديدة تعتبر ريادية على مستوى العالم الإسلامي آنذاك، وبإسقاط مواضيع التأليف واهتمامات المحدثين على واقع المغرب الأوسط، نجد أنها تأثرت بالتحولات السياسية وعلى رأسها تغير الحكم من الحماديين إلى الموحدين[1]، ثم ضعف الموحدين وتنكر خلفائهم المتأخرين للمهدي وما يعتقد فيه وحوله، مما ساهم في العودة للفقه المذهبي المالكي السني وتراجع الظاهرية والحزمية، وتغير المذهب الرسمي للدولة عقائديا وفقهيا وانعكاساته على العامة والخاصة، ومن مظاهر تلك الحركة الحديثية نذكر:

- ظهور وازدهار فن الفهرسة أو المشيخات: مع الغبريني وابن مرزوق الخطيب... وغيرهما، علما أن القرون السابقة لم تعرف إلا عددا يسيرا منها.

1يرى خالد الصمدي أنه يمكن ربط هذا الاهتمام والتركيز على الموطأ بدعوة السلطة المرابطية إلى المذهب المالكي والتمسك به باعتبار الموطأ من أمهاته، وهذا ما يفسر "قلة الإقبال على الموطأ زمن الموحدين إثر توجيه الناس إلى الاهتمام بمصادر الحديث الأخرى كالترمذي والنسائي..."المرجع السابق، ج2، ص435.

- كثرة المؤلفات في الدراية والمواضيع العامة وتراجع كتب الرجال: وهذا عائد إلى نضج علم الجرح والتعديل وحصول الاكتفاء فيه من جهة، ونقص الحاجة إلى الأسانيد بسبب انتشار أمهات هذا الميدان وطول السند من جهة أخرى.

- استمرار الاشتغال بالموطأ والصحيحين: فصحيح البخاري ورد في طريق إسناده أحد علماء المغرب الأوسط وهو ابن مرزوق الخطيب (ت781هـ)؛ وشرح أبو الروح عيسى بن مسعود المنجلاتي الزواوي (ت743هـ)صحيح مسلم بموسومه "إكمال الإكمال في شرح صحيح مسلم" تتمة لشرحي القاضي عياض والمازري؛ أما الموطأ فقد تراجع عدد المؤلفات حوله إلى ما دون النصف مقارنة بالقرن السابق (7هـ)، على الرغم من مكانته المرموقة والمعروفة، وعلى الرغم من كون هذا القرن هو الأكثر تسجيلا لعدد المحدثين كما سيأتي في النقطة الموالية.

- ارتفاع عدد المحدثين خلال هذا القرن (8هـ/13م) ليبلغ تسعة وعشرين(29) محدثا وهو أعلى عدد مقارنة بالقرون السابقة واللاحقة التي تشملها فترة الدراسة، كما أن عدد المؤلفات عرف قفزة كبيرة ليصل إلى أعتاب المائة (97 عنوانا) منها المخطوط والمطبوع والمفقود، مما يدل على أن الحركة الحديثية كانت رائجة، وأن اشتغال الشيوخ والطلاب بعلم الحديث وفنونه لقي اهتماما كبيرا.

- ارتفاع عدد المؤلفات بصفة عامة وفي علم الحديث خاصة، فابن أبي حجلة (ت776هـ/1374م)، ذكر في ترجمته أن له أكثر من ثمانين(80) مصنفا[1]، يليه ابن مرزوق الخطيب 781هـ/1379م بأكثر من عشر مؤلفات.

- ظهور مجالات جديدة للتأليف مثل شرح ابن مرزوق الجد (ت 781هـ) للأحكام الصغرى لعبد الحق الإشبيلي وشرح "رياض الصالحين" للنووي من طرف أحمد البرشكي بن سليمان بن محمد العدناني (ت780هـ/1379م).

- استمرار التفاعل الثقافي بين حواضر الغرب الإسلامي، وفيما بينها وبين الأندلس والمشرق في مجال الرحلات العلمية والتدريس والإفتاء؛ وهذه المرة وجدنا أن جمال الدين الزواوي (أبو عبد الله محمد ت717هـ/1317م) يذكر عنه ابن كثير أنه: "عمر الصمصامية في أيامه، وجدد النورية، وحدث بصحيح مسلم، وموطأ مالك، وكتاب الشفا للقاضي عياض..."كما أخذ عنه التجيبي صاحب البرنامج "صحيح مسلم" و"علوم الحديث للحاكم" ببجاية؛ ولا شك أنهم ساهموا في نقل علوم ومصنفات المغرب نحو الحواضر المشرقية ومدارسها.

---

1 ينظر ها 1، ص189، وها 3، ص299.

- تواصل ظاهرة تولي المحدثين مناصب هامة بالدولة كالشورى، والخطابة، والتوثيق، والكتابة، والقضاء...فعلى سبيل المثال تولى محمد بن عمر بن علي بن محمد بن إبراهيم، المعروف بابن عمر المليكشي ثم التونسي الجزائري (ت740هـ/1340م) خطةَ الإنشاء التي بتونس، بينما تولى محمد بن أحمد بن بكر بن يحي القرشي المقري (ت758هـ/1358م) سفارةً لأبي عنان المريني (749-759هـ/1348-1358م) نحو الأندلس؛ أما جمال الدين الزواوي (ت717هـ/1317م) الذي قال عنه ابن تغري بردي: "كان فقيها عالي الهمة محدثا بارعا مشكور السيرة في أحكامه"[1]، فقد عالج الشروط وناب في قضاء الأحكام بالقاهرة[2]، وتولى قضاء دمشق ثلاثين سنة بداية من سنة (687هـ/1288م)وهو من أكابر فقهاء المالكية في وقته؛ كما أن أبا محمد المجاصي (ت741هـ/1340م)، وأبا الروح عيسى بن مسعود المنكلاتي الزواوي (ت743هـ/1342م) يعدان من أكابر الموثقين في وقتهما[3].
- ظهور تيار المحدثين المتصوفة مثل محمد بن عمر بن علي بن محمد بن إبراهيم، (عرف بابن عمر المليكشي ثم التونسي الجزائريت740هـ/1340م)، ولعل هذا تزامنا مع التحولات المذهبية والثقافية بالغرب الإسلامي.

إضافة إلى ما ذكر في الفصل الثاني، والمباحث السابقة من هذا الفصل يمكن القول إن أصول المدرسة الحديثية بالمغرب الأوسط نابعة من طبيعة تكوين محدثيها واهتماماتهم ومذهبهم المالكي، والتفاعلات الثقافية الحاصلة آنذاك:

- فالمناهج متغيرة وقابلة للتعديل حسب نظر المحدث وحاجة الطالب.
- احترام طرق التلقي والسماع كالقراءة والمناولة والإجازة.
- التدرج في دراسة الحديث بداية بالرواية إلى الدراية ومنها إلى الإفتاء والتدريس.
- نشر الحديث وعلومه بين مختلف طبقات المجتمع من طلبة وعامة وحكام.
- الاهتمام بالموطأ يأتي في طليعة برنامج الاشتغال بالحديث نظرا لمكانته بين الأمة وقبوله بين الناس.
- الاهتمام بالكتب الستة حسب مكانتها ودرجة صحتها.
- دراسة كتب محدثي المغرب لمكانتها وسهولتها حسب نظر المحدث وحاجة الطالب.
- الاهتمام بعلوم الآلة كالإسناد والمصطلح والغريب...

---

1 ابن تغري بردي المصدر السابق، ج9، ص239.

2 ينظر لمين ملاك، المرجع السابق، ص 67-68.

3 حيث ترك أبو الروح الزواوي من ضمن مؤلفاته العديدة كتابا في الوثائق وهو في حكم المفقود، يراجع لمين ملاك، المرجع السابق، ص ص69، 113.

- يكون التدرج في المعاهد العلمية والمؤسسات التعليمية حسب تكوين الطالب وتدرجه في الأخذ عن الشيوخ.

يظهر مما سبق شمولية مؤلفات محدثي المغرب الأوسط لمختلف التخصصات الحديثية من رجال وإسناد وشروح الأحاديث وفقهها... بداية بالموطأ والسبب في ذلك مكانته في المذهب المالكي، وكون الكتاب (أي الموطأ) من تأليف إمام المذهب، كما اهتموا بالصحيحين ومصادر السنة الأخرى كالسنن والمسانيد، وساهموا في تزويد المكتبة الإسلامية بأهم الشروح للعديد من الأمهات الحديثية، فأخذ عنهم المشارقة، كما نستنتج إبداع المغاربة في هذا المجال وإرسائهم لدعائم مدرستهم الحديثية خصوصا والحياة الثقافية بالمنطقة عموما، حيث كان لهم السبق في العديد من المؤلفات والمواضيع من جهة، وواصلوا جهود المدرسة المشرقية وتأصيلاتها من جهة أخرى.

ثالثا: خصائص المدرسة الحديثية بالمغرب الأوسط خلال القرن 9 ومطلع ق10هـ (15-16م):

يتجلى من مجمل الفقرات السابقة أن علم الحديث بأقسامه، لقي اهتماما كبيرا من طرف علماء المغرب الأوسط الذين اشتُهِر عنهم الميل إلى الفقه المالكي على غرار أغلب علماء الغرب الإسلامي؛ وهذا ما يتأكد مع الاطلاع على التراجم الكاملة لهؤلاء المحدثين، حيث أن أغلبهم جمعوا بين المنقول والمعقول، ونهلوا من مختلف فروع علوم الشريعة، فمنهم فقهاء محدثون أو قراء أو اعتنوا بالمناظرة والأدب... كما يظهر تنوع المصنفات من الاهتمام بالموطأ، إلى الصحيح والكتب الستة، وكذا التأليف على كتب المغاربة كتراث مجتهد المغرب ابن عبد البر، وموسوعة "الأحكام" لعبد الحق الإشبيلي نزيل بجاية، مما يدل على الاستمرار والتواصل.

زاد اهتمام محدثي المغرب الأوسط نهاية العصر الوسيط وتضاعفت المؤلفات الحديثية التي ألفوها وهذا مرده بكل تأكيد إلى وصول علم الحديث إلى مرحلة النضج والاكتمال وهناك مؤشرات هامة أثرت على الحياة القافية للمنطقة، وتزامنت مع التحولات السياسية والاجتماعية الواقعة آنذاك جعلت المدرسة الحديثية للمغرب الأوسط تظهر بوضوح وتساهم في تطور هذا العلم خدمة للسنة ونشرا للعلم ومساهمة في تغيير الواقع الثقافي للمنطقة وقبل استجلاء أهم الملاحظات على خصائص المدرسة الحديثية بالمغرب الأوسط نهاية العصر الوسيط نقف عند الأرقام المسجلة في الجدول التالي الذي يشمل الفترة المحددة في العنوان أعلاه ويلخص أهم محدثي المغرب الأوسط ويصنفهم حسب تخصصهم واهتمامهم بين الرواية والدراية، حسب ما ورد في المصادر المعتمدة والموضحة في هوامش الفصلين الثاني والثالث:

جدول21: محدثو المغرب الأوسط بين الرواية والدراية خلال القرنين 9-10هـ/15-16م.

محدثو المغرب الأوسط خلال ق9. ومطلع 10هـ/15-16م	المتخصصون في الرواية	المتخصصون في الدراية	مجموع الكتب التي خلفها محدثو المغرب الأوسط وذكر عنوانها في التراجم
35	14	08	52
المؤلفات في علم الحديث رواية	ما نسبته من مجموع المؤلفات	المؤلفات في علم الحديث دراية	ما نسبته من مجموع المؤلفات
19	%36.5	33	63.5%
المؤلفات في شرح الموطأ	المؤلفات حول الصحيحين	شروح على مؤلفات محدثي المغرب	شروح على مؤلفات محدثي المشرق.
03	16	07	06
المؤلفات في علم مصطلح الحديث	المؤلفات في غريب الحديث	محدثون جمعوا بين الرواية والدراية	محدثون اشتهروا بالتحديث ولم يخلفوا آثارا مكتوبة
05	03	13	11

نسجل شمول التأليف الحديثي لدى علماء المغرب الأوسط لمختلف فروع علم الحديث التي وضعها العلماء، ومن ضمنهم محدث الغرب الإسلامي القاضي عياض في كتبه "الإلماع إلى معرفة أصول الرواية وتقييد السماع"، كما ساهم علماء المغرب الأوسط في رواية الأحاديث بسندهم مهما علا أو نزل، وشرحوا الأمهات والمصنفات مشرقا ومغربا، وأكملوا ما بدأه شيوخهم وأسلافهم... هذا، ولقد حاز عدد منهم قصب السبق في العديد من ميادين علم الحديث كانفرادهم بالرواية والتحديث عن بعض المشايخ والرواة، وصولا إلى التجديد في التأليف الحديثي.

بعد اطلاعنا على الجدول واستقراءنا لمعطياته، تبين لنا أن هذه الفترة شهدت تراجعا في الاهتمام بعلم الحديث مقارنة بالقرون السابقة ولا أدل على ذلك من ضعف العالم الاسلامي والانحطاط الذي شهده بسبب عوامل داخلية وخارجية،

نلاحظ أن عدد المؤلفات بين الرواية والدراية كان متباينا مما يفسر حاجة المجتمع إلى الدراية أكثر من الرواية (33مؤلفا من بين مجموع المؤلفات الذي بلغ 52) وهذا من خلال شرح الأمهات والإجابة على النوازل والفتاوى

بسبب المستجدات الاجتماعية والاقتصادية والتحولات السياسية إضافة إلى استمرار الرحلات نحو المشرق والأندلس، واكتمال تطور وتبلور علم الحديث، ولمزيد من التفصيل نترك الكلمة والحكم بعد نهاية المطلبين المواليين.

من أبرز الملاحظات التي تلوح إلى دارس تطور علم الحديث خلال هذه الفترة ارتفاع عدد المؤلفات حول الصحيحين ليبلغ ستة عشر (16) مصنفا، ولعل تفسير ذلك هو تراجع الحركة العلمية عموما والدروس الدينية خصوصا التي سادت ذلك العصر، مما يبرز الحاجة الماسة إلى العودة إلى أمهات الكتب الحديثية وعلى رأسها الصحيحين وباقي الكتب الستة.

أ- خصائص التأليف في علم الحديث بالمغرب الأوسط خلال القرن التاسع الهجري (15م):

من خلال استقراء تراجم محدثي المغرب الأوسط خلال القرن التاسع الهجري (15م)،نخلص إلى أنه شهد ارتفاعا في عدد المحدثين مقارنة بالقرنين السابقين، حيث نجد مؤلفات جديدة تواكب حركة التأليف في المشرق، وتزامنا مع تبلور علم الحديث وظهور علومه الفرعية اطلع هؤلاء المحدثون على مستجدات تطوره، وهذا عن طريق شيوخهم بالمشرق أو الأندلس وتركوا بصمتهم فيه رواية وتأليفا وتجديدا... كما استمر نشاط الرحلة نحو المشرق طلبا للعلم والحج، أو نحو الأندلس للتدريس على أغلب الظن، فتركوا تلاميذ بالمشرق والمغرب، وشرحوا أمهات الكتب المعروفة آنذاك.

وفي الجدول التالي سألخص حصاد الفقرات الواردة في نهاية الفصل الثاني، والنماذج المختارة في ثنايا الفصل الثالث، وهذا لمزيد من التوضيح، ولإبراز أهم التحولات التي طرأت على الحركة الحديثية، خلال هذا القرن الذي يمكن تسميته بقرن المتناقضات في هذا الفن (علم الحديث)، كون القرن التاسع الهجري (15-16م) يصنف ضمن قرون عصر الانحطاط من جهة، بينما نجد في المقابل أن نشاط المحدثين ورواج المؤلفات الحديثية عرفت استمرا، وتزايدا كبيرا مقارنة بالقرون السابقة واللاحقة.

جدول22 قراءة إحصائية لمحدثي المغرب الأوسط خلال ق9هـ (15م):

محدثو المغرب الأوسط خلال ق9هـ / 15م	المتخصصون في الرواية	المتخصصون في الدراية	مجموع الكتب التي خلفها محدثو المغرب الأوسط خلال ق9هـ
23	11	05	37
المؤلفات منها حول الموطأ	المؤلفات حول الصحيحين	محدثون جمعوا بين بالرواية والدراية	محدثون اشتهروا بالتحديث ولم يخلفوا آثارا مكتوبة
03	14	07	08

من خلال أرقام الجدول، واستنادا إلى التراجم السابقة والنماذج المختارة (الواردة في الفصلين الثاني والثالث) يمكن القول أن القرن التاسع الهجري (15-16م) شهد مرحلة النضج لمعلم الحديث بالمغرب الأوسط، وتبلور المعارف المتراكمة منذ عصر الفتوحات وما والاه، مما أسفر عن إرساء تقاليد المدرسة الحديثية التي بدأها أوائل المحدثين[1] وترسيخ مبادئ ومناهج تدارس هذا العلم الشريف بالمغرب الأوسط الذي كان ولا يزال (إلى غاية القرن التاسع ومطلع القرن العاشر الهجريين /15-16م) حاضنة للرواية والدراية ومساهما كبيرا في إشعاعها العالمي إلى جانب حواضر الغرب الإسلامي بعدوتيه، وفي النقاط الموالية سأحاول تحديد سمات المدرسة الحديثية ومناهجها بالمغرب الأوسط خلال القرن محل الدراسة:

- فتحديد المتون المدروسة والمناهج المتبعة من طرف المدرسة الحديثية بالمغرب الأوسط لابد فيه من الاشتغال على الأمهات الحديثية المشرقية، وما ألف حولها من شروح مغربية ككتب ابن عبد البر، والقاضي عياض، ومحدثي الأندلس.
- مواصلتهم في طلب الأسانيد العالية والرواية على كبار المحدثين مشرقا ومغربا كابن حجر وابن رشيد السبتي...

[1] بإلقاء نظرة على وفيات أعلام المغرب الأوسط خلال هذه الفترة نجد أنها شهدت زخما علميا وفكريا ونضجا في علم الحديث إذ أن أغلبهم له مشاركة معتبرة في علوم متعددة وعلى رأسها الحديث الشريف، وهذا على غرار: العلامة عبد الرحمن الثعالبي (ت 875هـ/ 1470م)، والعلامة ابن مرزوق الحفيد (ت 842هـ/ 1438م)، والحافظ التنسي (ت 899هـ/ 1493م)، وابن مرزوق الكفيف (ت 901هـ/ 1495م)، والعلامة الصوفي سيدي إبراهيم اللنتي التازي نزيل وهران (ت 866هـ/ 1462م)، العلامة أحمد ابن زكري (ت 899هـ/ 1494م)، والعلامة الشيخ محمد بن يحيى التلمساني الشهير بالحباك (ت 867هـ/ 1462م)، والعلامة أحمد بن يحيى الونشريسي (ت 914هـ/ 1508م)... وغيرهم.

- ظهور عدد من محدثي المغرب الأوسط لقبوا بالحفاظ وهي أعلى مراتب المحدثين، ومن بينهم نجد ابن مرزوق الحفيد، والمقري وأبو الفضل المشدالي؛ أماابن معطي العبدوسي (ت837هـ/1433م): الذي ولد وتكون بتلمسان فقد لقبه ابن مرزوق "بحافظ المغرب" وقال التنبكتي: " الإمام الحافظ الفقيه المحدث العلامة الجليل، حامل لواء المذهب والحفظ في وقته..."، وقال الونشريسي في تحليته: "الفقيه الحافظ المدرس المحدث الصدر الراوية ..."[1]

- نسجل ظاهرة الاكثار من الدراية لحاجة الأمة إلى الشروح -ربما- وكون أغلب المحدثين فقهاء ومجتهدون.

- رغم تراجع الطفيف في عدد المحدثين –مقارنة بالقرن السابق (8هـ) - إلا أن عدد المؤلفات يعتبر كبيرا حيث سجلنا سبعة وثلاثين (37) مؤلفا، وبذلك يصنف القرن التاسع في المرتبة الثانية بعد القرن الثامن الذي سجلنا فيه 97 مؤلفا، وهذا إذا نظرنا إلى عدد المحدثين الذين لم يخلفوا آثارا مكتوبة أي ثمانية (08) محدثين.

- ظهور المحققين والمتقنين مثل ابن زاغو التلمساني (أحمد بن محمد ت845هـ) الذي وصفه التبكتي بالمحقق المتقن المصنف ونقل عن القلصادي أنه "فاق نظرائه في الدلائل مع سبق في الحديث والأصول... قرأت عليه كثيرا من التفسير والحديث..." وهذه المرتبة نالها القاضي عياض من قبل وعدد من محدثي المغرب الأوسط، أما ابن مرزوق الخطيب فقد وصف بشيخ الإسلام، بينما أبو الفضل المشدالي شيخ شيوخ الإسلام.

- رغم تسجيلنا –فيما سبق- لتزايد الاهتمام بالدراية (فقه الحديث) على حساب الرواية (المصطلح)، إلا أنه توجد مساهمات معتبرة ورائدة في موضوعها في التأصيل لقواعد وضوابط الرواية على غرار كل من "شرح"، و"نظم نخبة الفكر"[2] من طرف كمال الدين ابن خليفة الشمني (ت821 أو 823هـ/1420م)، وهذا في حياة المؤلف ابن حجر العسقلاني(ت852هـ/1448م) وبذلك يعد رائدا في موضوعه[3]، وشرح منظومة غرامي صحيح من طرف ابن قنفذ القسنطيني وكذا "معلم الطلاب بما للأحاديث من الألقاب "في محاذاة "ألفية العراقي" في علم الحديث[4]

1الونشريسي، الوفيات، ص246.

2أفاد الدكتور أحمد سعدون أن هذا الشرح جاء بطلب من المؤلف الحافظ ابن حجر، وذلك للمرتبة العلمية والمنزلة المكينة لكمال الدين القسنطيني عنده وعند غيره من أهل العلم، وقد جاء شرحه مميزا وافيا مستوعبا للمطلوب وزيادة، حققه مراد سعيدي عن نسختين فقط... وأضاف (د. أحد سعدون) أنه جمع له أربع نسخ إضافية من الأزهرية وجامعة متشيغان، ورشيد أفندي، وفيض الله، ولتحميلها والاطلاع عليها أحال على قناته على تلغرام:

Https://t.me/s3dnhmdmktot.

3أ فاد د. أحمد سعدون أيضا أن نظم نخبة الفكر للشمني المذكور أعلاه قام بشرحه نجلُه العلامة تقي الدين الشمني القسنطيني (ت868هـ/1464م)، وسماه "عالي الرتبة في شرح نظم النخبة" وحققه هارون عبد السلام الجزائري، وتوجد نسخه المخطوطة في عدد من المكتبات المصرية والتركية وغيرهما.

4يراجع: رحماني، المرجع السابق، ص10؛ و: د.م.ح.ش.م.، 41-60.

التي أبدع في تأليفها ابن زكري التلمساني (ت899هـ/1494م)، والتي تعبر من أهم الكتب تداولا وتدريسا في كبريات المعاهد والجامعات إلى يومنا هذا.

- عودة الاشتغال بالعقليات والاكثار منها: فبالنظر إلى تراجم المحدثين نجد عدة نماذج مثل: أبي الفضل المشدالي الذي وصف بأنه بارع في المعقول والمنقول، وإبراهيم اللنتي نزيل وهران الذي خلف مؤلفات في الأصلين والقرآن والحديث.

- استمرار وتواصل تيار المحدثين المتصوفة: مثل العلامة سيدي إبراهيم التازي (ت866هـ/1462م)، نزيل وهران والذي ترك مؤلفات في علوم القرآن والحديث والأصلين، واشتهر بكونه من أقطاب التصوف، ولعل هذا تزامنا مع التحولات المذهبية والثقافية الحاصلة بالعالم الإسلامي وقتها.

- ظهور بعض النساء المشتغلات بالحديث مثل رقية بنت عبد القوي بن محمد البجائي (ت874هـ/1469م) التي نشأت بمكة وأجازها الحافظان العراقي والهيثمي وغيرهما وأجازت هي السخاوي.

- تنوع إسهاماتهم بين الحفظ والرواية والتدريس والتأليف بالإضافة إلى الطب كالمشدالي. أما ابن معطي العبدوسي (ت837هـ/1433م): الذي ولد وتكون بتلمسان فقد كان عارفا بفقه التوثيق ورجاله[1].

- مواصلة نشاط الرحلات العلمية على اختلاف اتجاهاتها مشرقا وأندلسا.

- تنوع أصول محدثي المغرب الأوسط بين من ولد بحواضره وبين من وفد إليها من الأندلس ومن بين الحواضر التي أنجبت المحدثين نجد المتيجة، ومليانة، ونقاوس، وتادلس، وبسكرة...ومقارنة بالقرون السابقة نسجل تزايد عدد المحدثين الوافدين من الأندلس بسبب تغير أوضاعها وتصاعد الخطر المسيحي الإسباني، في مقابل استقرار المغرب الأوسط الذي ثقافيا على الرغم من الاضطراب السياسي الذي عاشه خلال هذا القرن.

- تنوع تكوين هؤلاء المحدثين بين من نشأ وتعلم بالمغرب الأوسط وبين من لازم علماء الأندلس وأخذ عنهم، وبين من انتقل إلى الحجاز ودرَّس في مكة وتوفي بها، وهي ملاحظة نسجلها مكررة عبر كل القرون السابقة.

- ارتفاع عدد المحدثين خلال هذا القرن (9هـ) حيث بلغ ثلاثة وعشرون (23) محدثا حسب ما عثرت عليه من تراجم وثقتها في المباحث السابقة من الفصلين الثاني والثالث.

- تراجع عدد المؤلفات على الموطأ خلال هذا القرن (9هـ) ليبلغ ثلاثة (3) مؤلفات أشهرها: "المشرع المهيأ في ضبط مشكل رجال الموطأ" لأبركان الراشدي (ت868هـ/1464م)، وهذا مقارنة بالصحيحين الذين ألف

1يراجع لمين ملاك، المرجع السابق، ص77.

حولهما محدثو المغرب الأوسط خلال هذا القرن أربعة عشر (14) مؤلفا، ولعل مرد هذا التراجع يمكن في حالة الإشباع التي عرفها التأليف حول الموطأ خلال القرون السابقة، وكثرة الاهتمام به والتراث الذي تركه السابقون، إضافة إلى تراجع الاهتمام بعلم الحديث بصفة عامة.

- نسجل ثمانية (08) محدثين لم يخلفوا آثارا مكتوبة رغم إشارة المصادر أو جزمها بأن لهم تواليفا، ومن بينهم ابن خلدون، وجمال الدين التلمساني (ت 809هـ/1406م)، ومحمد بن عبد القوي البجائي (ت852هـ/1448م)نزيل مكة، والذي كان له ذرية محدثون، وأثر في الحركة الحديثية بالمشرق، بينما نجد عددا معتبرا من المكثرين من التأليف على غرار: أبي عبد الله السنوسي التلمساني (ت895هـ/1490م)، والرصاع الأنصاري التلمساني (ت894هـ)، وأحمد بن يونس القسنطيني (ت878 هـ/1474م)، وابن مرزوق الحفيد (ت842هـ/1438م)، وعبد الرحمن الثعالبي(ت875هـ/1470م)... وأغلب المحدثين مزجوا بين الرواية والدراية نظرا لتلازمهما من جهة، ومواكبةً للتبلور الحاصل والتحولات القائمة في مختلف نواحي الحياة.

بما أن عددا معتبرا من المؤلفات التي خلفها محدثو المغرب الأوسط -والواردة أعلاه- طبع محققا، أو نعلم مكان نسخه المخطوطة فقد بات بالإمكان معرفة الخصائص المنهجية للمدرسة الحديثية المغرب أوسطية، وهذا العمل يتحقق بتظافر جهود المختصين من أهل الشريعة والمؤرخين وبدعم واهتمام من الجهات الوصية والمسؤولة، ويمكن الاستئناس بتراجم المحدثين الواردة أعلاه للخروج بسمات منهجية تكون منطلقا للبحث والتنقيب في ثنايا التراث الموجود والمتاح.

ب- خصائص التأليف في علم الحديث بالمغرب الأوسط خلال مطلع القرن العاشر الهجري (15-16م):

أخذت الحواضر الكبرى كتلمسان وبجاية والقلعة وأشير وقسنطينة والجزائر... نصيبا وافرا من تدريس ورواية الحديث الشريف، وهذا لا يمنع وجوده ضمن مدن أقل تأثيرا ومجالات حضرية أخرى كتنس وبونة ومدن الزاب وسوق حمزة... وغيرها ولعل الملاحظة البارزة تكمن في تأثير هؤلاء المحدثين وتنقلهم وليس في أصولهم أو منشإ تكوينهم، إذ نجد أن عددا معتبرا منهم جال المغرب والأندلس، وآخرين انتقلوا إلى المشرق والتقوا أبرز علمائه، بل يوجد من درس بالحرمين الشريفين والقدس محدثا وشارحا... وهكذا مثلت هذه النماذج "ملمحاً مهماً لعلم الحديث... قصد التثبت والتثبيت من جهة، والوفاء للشيوخ والسلف كذلك... وأنّ أصحابها كانوا يهدفون من خلال ذلك إلى التموقع

ضمن سلسلة السند الحديثي أو العلمي، أي بقدر ما كانوا يبحثون عن التثبت والتحقيق، كان هدفهم ترسيخ قدمهم العلمي ضمن الأسانيد الرفيعة العالية"[1].

خلال مطلع القرن العاشر للهجرة (15-16م) نجد مؤلفات حديثية –على الرغم من قلتها- تتميز بالجدة في الموضوع، وتواكب واقع الحياة المعاش وبناء على تراجم محدثي المغرب الأوسط خلال الفترة المحددة أعلاه واستنادا على ما خلفه أولئك المحدثون من تراث يمكن تلخيص واقع علم الحديث في الجدول التالي الذي تليه نقاط بارزة تحمل ملامح المدرسة الحديثية بالمغرب الأوسط نهاية العصر الوسيط:

جدول23: قراءة إحصائية لمحدثي المغرب الأوسط خلال مطلع ق10هـ(16م):

محدثو المغرب الأوسط خلال مطلع ق10هـ/15-16م	المتخصصون في الرواية	المتخصصون في الدراية	مجموع الكتب التي خلفها محدثو المغرب الأوسط خلال مطلع ق10هـ/15-16
12	03	03	15
المؤلفات منها حول الموطأ	المؤلفات حول الصحيحين	محدثون جمعوا بين الرواية والدراية	محدثون اشتهروا بالتحديث ولم يخلفوا آثارا مكتوبة
00	02	06	03

من خلال الجدول أعلاه نلاحظ:

- استفادة علماء وطلبة المغرب الأوسط من أعلام المنطقة: فابن مرزوق الكفيف (محمد بن محمد بن أحمد الخطيب العجيسي التلمساني ت901هـ/1496م) أخذ على جماعة كشيخ الإسلام أبيه... (قرأ عليه الصحيحين والموطأ)؛ وأبي الفضل ابن الإمام، والعقباني؛ والولي المحدث عبد الرحمن الثعالبي؛ والمشذالي؛ والمحدث الراوية قاضي الأنكحة عبد الله بن سليمان البحيري... قرأ وسمع عليهم وأجازوه.
- وفي المقابل نسجل تراجع التأثير الأندلسي في الحركة العلمية بالمغرب الأوسط[2]: ولعل مرد ذلك هو بوادر السقوط جراء التحرشات النصرانية الشمالية، والفتن الداخلية التي حلت بالعدوة... وهذا ما نلمسه من خلال رحلة

1بوعقادة، الحركة الفقهية في المغرب الأوسط، ص 417.

2سجل لمين ملاك في المرجع السابق، ص66؛ هذه الفكرة فيما يتعلق بالموثقين، ولا شك أنها تنطبق على المحدثين أيضا.

القلصادي التي تبين تشبع المغرب الأوسط بالعلم والعلماء، في مقابل تعطش طلبة العلم والمثقفين الأندلسيين إلى معاهد ومدارس ومساجد وزوايا المغرب الأوسط، كالعباد ووهران وبجاية ومستغانم...

- استمر إشعاع علماء المغرب الأوسط ومحدثوه ليعم المشرق فابن مرزوق الكفيف (محمد بن محمد بن أحمد الخطيب العجيسي التلمساني ت901هـ/1496م) أجاز كلا من السخاوي والحافظ ابن حجر.

- التركيز على فقه الحديث: نظرا لحاجة المجتمع إلى الفهم وبناء على التحولات التي مست المجتمع؛ وهذا ما يظهر من خلال كتب النوازل وعلى رأسها: المعيار المعرب للونشريسي (ت914هـ/1508م) والذي يورد عددا معتبرا من شروحٍ وإجابات لمحدثين من المغرب الأوسط وظفوا فيها والصراع فهم الحديث ودرايته.

- استمرار الاهتمام بالموطأ والصحيحين[1] حيث نجد في ثنايا تراجم أغلب محدثي الفترة إشارة إلى ذلك دراسة وتدريسا، على غرار عبد الواحد أحمد بن يحي الونشريسي (ت955هـ/1548م) الذي له: "تعليق على البخاري" (لم يكمله)، وأبو الحسن علي بن عبد الواحد السجلماسي الجزائري (ت1057هـ/1647م)، الإمِام الحافظ المتفنن المحدّث الإخباري المؤلف المتقن، أخذ عن أئمة من أهل فاس وغيرهم كأبي محمد عفيف الدين الحسني وأبي عبد الله الدلائي والشهاب المقري، قرأ عليه الكتب الستة دراية ورواية، والبخاري في سبع عشرة مرة قراءة بحث وتدقيق، ومحمد بن علي القوجيلي (ت1080هـ/1669م)الذي له: "عقد الجمان اللامع المنتقى من قعر بحر الجامع "وهو منظومة في مخرجي أحاديث صحيح البخاري، وعيسى بن محمد الثعالبي ت1080هـ، درس على سعيد قدورة وعبد الواحد السجلماسي الجزائري علوما شتى منها صحيح البخاري دراية ورواية، وبعض كتاب الشفاء، وألفية العراقي في مصطلح الحديث.

- تبوء محدثي المغرب الأوسط المكانة العالية والرتب السامية في الرواية والعلم فابن مرزوق الكفيف "كان إماما علامة وصفه أحمد بن داود بشيخنا الإمام علم الأعلام... المسند الراوية، المحدث العلامة المتقن القدوة الحافل الكافل؛ والمقري (أحمد بن محمد التلمساني ت1041هـ/1631م) درَّس الحديث النبوي في كل من المسجد النبوي، والأزهر، والجامع الأموي بدمشق.

1استنتج الدكتور أبو القاسم سعد الله أنه بالرغم من "عناية الجزائريين بالحديث، وبصحيح البخاري خصوصا، فإن تآليفهم فيه لا تقارن هذه العناية؛ حقا أن لهم أعمالا أخرى في السيرة النبوية عموما وبعض الأعمال المستمدة من الأحاديث، ولكن ميدان التأليف في علم الحديث يكاد يكون خاليا إلا من بعض الأمور التقليدية مثل الشروح والحواشي والرسائل الصغيرة والأراجيز... ولعل في جهود الجزائريين في ميدان الأثبات والفهارس والإجازات ما يعوض هذا النقص" تاريخ الجزائر الثقافي، ج2، ص31.

- اشتغال محدثي المغرب الأوسط على مؤلفات أعلام المنطقة حيث ألف أحمد بن محمد بن عثمان ابن الحاج (ت930هـ/1524م): "أنيس الجليس في حلو الجناديس على سينية ابن باديس"، وتتلمذ عيسى بن محمد الثعالبي ت1080هـ/1669م على عدد من علماء بلده ومنهم سعيد قدورة وعلي بن عبد الواحد السجلماسي الجزائري، وسجل الثعالبي ما قرأه على شيوخه في ثبته المعروف بكنز الرواة، ومن مؤلفاته: "مضاعفة ثواب الأمة" وهو رجز في الحديث.

- نسجل ثلاثة (03) محدثين لم يخلفوا آثارا مكتوبة وهو الأقل مقارنة بالقرون السابقة واللاحقة، وهي نقطة إيجابية رغم النقائص المسجلة ورغم إشارة المصادر أو جزمها بأن لهم تواليفا، ومن بينهم ابن مرزوق الكفيف (ت901هـ)، وسبط الإمام ابن مرزوق الحفيد (كان حيا في 920هـ/1514م)، بينما نجد عددا معتبرا من المكثرين من التأليف كالمغيلي (ت909هـ/1503م)، وأغلب المحدثين مزجوا بين الرواية والدراية نظرا لتلازمهما من جهة، ومواكبةً للتبلور الحاصل والتحولات في مختلف نواحي الحياة.

- الاهتمام بالأربعين حديثا: ويتجلى ذلك مع العلامة محمد بن عبد الكريم المغيلي الذي خلف آثارا حديثية أشهرها: "الأربعون المغيلية" أو الأربعون حديثا".

- بروز واستمرار ظاهرة الأسر العلمية: ممثلة نسل أسرة المرازقة حيث نجد ابن مرزوق الكفيف (محمد بن محمد بن أحمد الخطيب العجيسي التلمساني ت901هـ/1496م)، ومحمد بن أحمد بن أبي بكر بن مرزوق سبط الإمام ابن مرزوق الحفيد (كان حيا في 920هـ/1514م): نقل التنبكتي عن أبي عبد الله بن العباس: "حاز قصب السبق سيما في الحديث... صدر مبرز في الحفاظ وإمام جهابذة النقاد... سمعت عليه الصحيحين وسمعته في التفسير...".

- الاهتمام بمؤلفات محدثي المشرق والسير على منوالهم: في التأليف فالمغيلي له تأليف يحمل نفس عنوان كتاب أبي عبد الرحمن بن شعيب النسائي (ت303هـ/915م) "عمل اليوم والليلة" جمع فيه الأذكار والأدعية كما اشتغل على كتاب "التقريب..."للإمام النووي من خلال مؤلفه الموسوم "مفتاح النظر في الحديث، كما أن ابن مريم الشريف التلمساني (أبو عبد الله محمد بن محمد المليتي المديوني (ت بعد 1014هـ/1508م)ذكر في آخر البستان أن له: "تحفة الأبرار وشعار الأخيار في الوظائف والأذكار المستحبة في الليل والنهار"، وترك أحمد بن محمد المقري التلمساني مؤلفات في الشمائل الخُلقية والخَلقية لنبي صلى الله عليه وسلم منها: "فتح المتعال في مدح النعال"، "أزهار الكمامة في أخبار العمامة"، "الدر الثمين في أسماء الهادي الأمين"...

- استمرار الاهتمام بفنون رواية الحديث كرواية الأحاديث المسلسلة: حيث نجد عيسى بن محمد الثعالبي ت1080هـ/1669م قد روى عن قدورة الحديث المسلسل بالأولية والضيافة على الأسودين التمر والماء، وتلقين الذكر، ولبس الخرقة، والمصافحة، والمشابكة...

- يلاحظ أيضا أن الحواضر الكبرى كتلمسان وبجاية والقلعة وأشير وقسنطينة والجزائر... أخذت نصيبا[1] وافرا من تدريس ورواية الحديث الشريف، وهذا لا يمنع وجوده ضمن مدن أقل تأثيرا ومجالات حضرية أخرى كتنس وبونة ومدن الزاب وسوق حمزة... وغيرها ولعل الملاحظة البارزة تكمن في تأثير هؤلاء المحدثين وتنقلهم وليس في أصولهم أو منشإ تكوينهم، إذ نجد أن عددا معتبرا منهم جال المغرب والأندلس، وآخرين انتقلوا إلى المشرق والتقوا أبرز علمائه، بل يوجد من درس بالحرمين الشريفين والقدس محدثا وشارحا... وهكذا مثلت هذه النماذج "ملمحاً مهماً لعلم الحديث... قصد التثبت والتثبيت من جهة، والوفاء للشيوخ والسلف كذلك... وأنّ أصحابها كانوا يهدفون من خلال ذلك إلى التموقع ضمن سلسلة السند الحديثي أو العلمي، أي بقدر ما كانوا يبحثون عن التثبت والتحقيق، كان هدفهم ترسيخ قدمهم العلمي ضمن الأسانيد الرفيعة العالية"2.

إضافة إلى ما ذكر ثنايا الفصول السابقة يمكن القول إن أصول المدرسة الحديثية بالمغرب الأوسط نابعة من طبيعة تكوين محدثيها واهتماماتهم ومذهبهم المالكي:

- فالمناهج متغيرة وقابلة للتعديل حسب نظر المحدث وحاجة الطالب.
- احترام طرق التلقي والسماع كالقراءة والمناولة والإجازة.
- التدرج من دراسة الحديث بداية بالرواية إلى الدراية ومنها إلى الإفتاء والتدريس.
- نشر الحديث وعلومه بين مختلف طبقات المجتمع من طلبة وعامة وحكام.
- الاهتمام بالموطأ يأتي في طليعة برنامج الاشتغال بالحديث نظرا لمكانته بين الأمة وقبوله بين الناس.
- الاهتمام بالكتب الستة حسب مكانتها ودرجة صحتها.
- دراسة كتب محدثي المغرب لمكانتها وسهولتها حسب نظر المحدث وحاجة الطالب.
- الاهتمام بعلوم الآلة كالإسناد والمصطلح والغريب...

1يراجع الجدول رقم 32 ص364؛ (ملحق رقم:12).

2بوعقادة، الحركة الفقهية في المغرب الأوسط، ص 417.

- يكون التدرج في المعاهد العلمية والمؤسسات التعليمية حسب تكوين الطالب وتدرجه في الأخذ عن الشيوخ

يظهر مما سبق شمولية مؤلفات محدثي المغرب الأوسط لمختلف التخصصات الحديثية من رجال وإسناد وشروح الأحاديث وفقهها... بداية بالموطأ والسبب في ذلك: مكانته في المذهب المالكي وكون الكتاب (أي الموطأ) من تأليف إمام المذهب، كما اهتموا بالصحيحين ومصادر السنة الأخرى كالسنن والمسانيد، وساهموا في تزويد المكتبة الإسلامية بأهم الشروح للعديد من الأمهات الحديثية، فأخذ عنهم المشارقة.

نستنتج أيضا إبداع محدثي المغارب الأوسط في مجال التأليف في علم الحديث، وإرسائهم لدعائم مدرستهم الحديثية خصوصا والحياة الثقافية بالمنطقة عموما، حيث كان لهم السبق في العديد من المؤلفات والمواضيع من جهة، وواصلوا جهود المدرسة المشرقية وتأصيلاتها من جهة أخرى.

ومما لا شك فيه أن جل هؤلاء المحدثين تمذهبوا بالمذهب المالكي نظرا لما سبق ذكره في الفقرة الآنفة، ومثلما تباينت اتجاهاتهم الفقهية والحديثية فقد تباينت درجات اهتماماتهم بعلم الحديث وخدمتهم له، حيث نجد "المسندين المكثرين"، ومن حاز على درجات عليا في الرواية والتحديث "كالحافظ وشيخ الإسلام"، وبين من ركز اهتماماته على علوم نقلية وعقلية أخرى لكنه يعد مشاركا في علم الحديث من خلال مساهمات محدودة أقل ما يقال في تفسيرها هو النزعة الموسوعية التي اضطلع بها علماء تلك القرون.

جداول وأشكال بيانية توضح خدمة محدثي المغرب الأوسط للحديث النبوي وعلومه حسب ما ورد في الرسالة[1]:

جدول 24: نظرة إحصائية لمحدثي المغرب الأوسط وإنتاجهم .

محدثو المغرب الأوسط من النشأة إلى مصلع القرن العاشر الهجري /16م	المتخصصون في الرواية	المتخصصون في الدراية	مجموع الكتب التي خلفها محدثو المغرب الأوسط وذكر عنوانها في التراجم
117	69	19	**182**
المؤلفات في علم الحديث رواية	ما نسبته من مجموع المؤلفات	المؤلفات في علم الحديث دراية	**ما نسبته من مجموع المؤلفات**
79	%43.4	103	**%56.6**
المؤلفات في شرح الموطأ	المؤلفات حول الصحيحين	شروح على مؤلفات محدثي المغرب	**شروح على مؤلفات محدثي المشرق.**
15	22	11	**09**
المؤلفات في علم مصطلح الحديث	المؤلفات في غريب الحديث	محدثون جمعوا بين الرواية والدراية	**محدثون اشتهروا بالتحديث ولم يخلفوا آثارا مكتوبة**
13	07	29	**53**

1انظر الفصول -2-3-4 والملاحق من5 -11، و15-16.

القرون	قبل ق5هـ	ق5 هـ	ق6هـ	ق7هـ	ق8هـ	ق9هـ	ق10هـ	المجموع
عدد المحدثين	7	8	18	20	29	23	12	117

جدول توضيحي رقم 1: تطور عدد المحدثين بالمغرب الأوسط خلال العصر الوسيط عبر القرون حسب ما ورد في الرسالة.

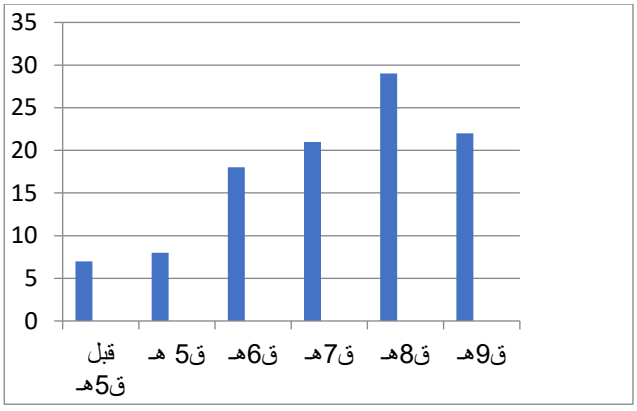

رسم توضيحي 2تطور عدد المحدثين بالمغرب الأوسط خلال العصر الوسيط عبر القرون

المقياس: 1 سم = 5 محدثين / 2.5 سم = قرن.

رسم توضيحي3 عدد المؤلفات على الموطأ بالمغرب الأوسط خلال العصر الوسيط.

القرون	عدد المؤلفات حول الموطأ
قبل ق6 هـ	3
هـ6ق	3
هـ7ق	5
هـ8ق	3
هـ9ق	0
المجموع	14

المقياس: 1 سم = 5 مؤلفات / 1 سم = قرن.

عدد مؤلفات محدثي المغرب الأوسط عليه	الكتاب
22	صحيح البخاري
19	صحيح مسلم

رسم توضيحي4عدد مؤلفات محدثي المغرب الأوسط على الصحيحين بين القرنين 5-9هـ

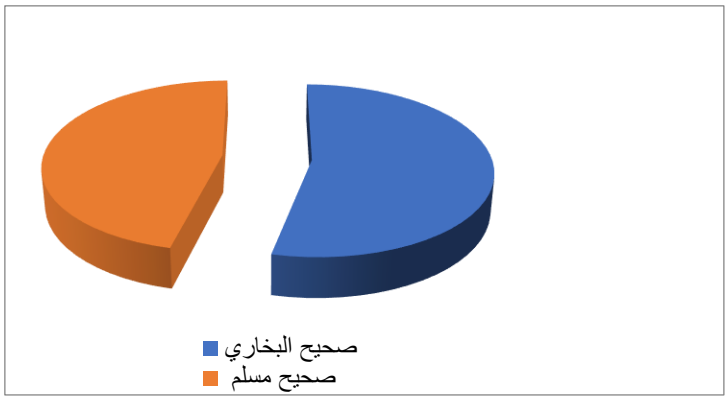

في ختام هذا الفصل -الذي يعد آخر فصول هذه الرسالة- نجمل القول في أن علم الحديث بمختلف فنونه وتخصصاته وجد بالمغرب الأوسط موطنا له، وأنشأ مدرسة حديثية لها خصائصها وأعلامها ومناهجها، استقت المعارف الأساسية من المشرق والأندلس، وساهمت بدورها في إثراء هذا الفن والرقي به، ليتحول المغرب الأوسط إلى قبلة لطلبة علم الحديث وعلمائه وموطنا لكبار محدثي المشرق والمغرب، ولاريب أن أسباب هذا الاهتمام والتواصل ترجع -كما سبقت الإشارة إليه - إلى مكانة الحديث من بين مصادر التشريع في المذهب المالكي، وحفظ تراث الأمة الذي تنص عليه مقاصد الشريعة -وفي طليعتها حفظ الدين- إضافة إلى التمسك بالمذهب المالكي، ومكانة إمامه (الإمام مالك ابن أنس)، ومكانة الموطأ وكتب الصحاح... وهي كلها أسباب حدت بعلماء المغرب الأوسط للمساهمة في إثراء علم الحديث شرحا وتنقيحا وتعليقا وراية ودراية... مواصلة لدرب أسلافهم ومشايخهم.

خاتمة

خاتمة:

بعد إتمام فصول هذا البحث حول تطور علم الحديث بالمغرب الأوسط من النشأة إلى نهاية القرن التاسع الهجري (15-16م)، نستنتج أن علم الحديث وجد موطنا له بالمغرب الأوسط وقد مر ذلك بمراحل منذ عهد الفاتحين من الصحابة والتابعين، مرورا ببعثة الفقهاء العشرة، ووصولا إلى رحلة طلبة وعلماء المغرب الأوسط كبكر بن حماد التاهرتي، وأبو جعفر الداودي التلمساني، ليبدأ الاشتغال بعلم الحديث روايةً، وتدريسا، وتأليفًا، والتأسيس لمدرسة علم الحديث بالمغرب الأوسط، والتي نستشف -من خلال التنقيب عن آثار المحدثين وتقفي رحلاتهم وتحركاتهم- أنها موجودة بأركانها وثوابتها ومناهجها وآراءها وآثارها، وقد برع علماء المغرب الأوسط في خدمة علم الحديث وإثرائه بطرق متنوعة، وبناء على ماورد في هذه الرسالة، وبصفة خاصة الفصول الثلاثة الأخيرة توصلت إلى جملة من النتائج أجملها في الفقرات التالية:

رغم ما اشتهر لدى الباحثين والمثقفين من عدم كون الغرب الإسلامي دار إسناد، ورغم هيمنة المذهب المالكي وفقهه على الحياة الثقافية والدينية خصوصا... تبين من خلال هذا البحث أن الغرب الإسلامي عامة والمغرب الأوسط خاصة له دور كبير في خدمة الحديث ومختلف علومه وتخصصاته على مر العصور بدء بالنشأة والنضج وصولا إلى القرنين الثامن والتاسع الهجريين (14-16م) أين عرف ازدهارا كبير يمكن وصفه بالعصر الذهبي، وما محدثو المغرب الأوسط ومؤلفاته إلا خير دليل على ذلك.

بإلقاء نظرة تفحصي على المؤلفات الحديثية بالمغرب الأوسط تبين أنها تمحورت في البداية حول الموطأ لمكانته في المذهب، ثم شملت أمهات الكتب الحديثية الأخرى كالصحاح، وتعدَّتْها إلى مؤلفات مغربية خالصة تدل على عناية المحدثين من المغرب الأوسط بهذا العلم واهتمامهم به، ودورهم الكبير في خدمة العلوم الشرعية والثقافة الإسلامية.

برز محدثون من المغرب الأوسط منذ البدايات الأولى لتبلور علم الحديث وروايته، وإلى غاية نهاية العصر الوسيط، فمنهم من تمركز في السند العالي كبكر بن حماد التاهرتي، ومنهم من حاز شرف الريادة في شرح صحيح البخاري كأبي جعفر الداودي التلمساني(ت402هـ/1011م)، ومنهم من صنف في علوم الحديث ورجاله، وخرج أحاديث الأمهات الحديثية كسنن الدارقطني التي انبرى لها جمال الدين الجزائري(ت682هـ/1283هـ) وخرج الأحاديث الضعاف الواردة فيها.

خاتمة:

عرف المغرب الأوسط محدثين من طينة الحفاظ وشيوخ الإسلام، من حيث المكانة العالية بين علماء وطلبة العالم الإسلامي مشرقا ومغربا، وكذا من حيث الموسوعية في العلم بين كثرة المؤلفات، وتنوع التخصصات، من القراءات، إلى الفقه وأصوله، والسيرة النوية ومختلف فنون الحديث كالرجال، والأربعين حديثا، والمسلسلات... وغيرها؛ في حين يعتبر بعض الأعلام "مشاركا" علم الحديث ولم يخلف عدد منهم مؤلفات في هذا العلم، نظرا لغلبة النزعة الفقهية أو الأدبية عليه، أو بسبب ضياع تراثه أو عدم وضوح مواضيعه أو لأسباب أخرى نجهلها، على غرار ابن أبي حجلة وابن خلدون وغيرهما.

رصدت من محدثي المغرب الأوسط ما يناهز المائة وسبعة عشر (117) محدثا، على اختلاف تخصصاتهم بين الرواية والدراية، أما من حيث المؤلفات والمصنفات فباحتساب المنشور منها، إضافة إلى المخطوط والمفقود مما ذكر من عناوين في تراجم هؤلاء المحدثين، وبعملية إحصائية –مستعينا بالجداول المثبتة في الفصلين الثاني والرابع– توصلت إلى أن مجموعها مائة واثنين وثمانين (182) عنوانا، مع العلم أن ستة وأربعين (46) محدثا تكرر في تراجمهم أن "لهم تصانيفا" في علم الحديث دون الإفصاح عن مجالها وموضوعها.

تمحورت مؤلفات الحديث منذ النشأة حول الموطأ نظرا لمكانته بين كتب الحديث، ومكانة صاحبه (الإمام مالك)؛ ونظرا لحاجة الناس إلى الفقه وفهم نصوص الأحاديث فقد ظهرت مؤلفات فقه الحديث، أو علم الحديث دراية بالمغرب الأوسط باكرا.

توصل هذا البحث إلى اكتشاف بعض المخطوطات التراثية في علم الحديث كشرح العلامة عبد الرحمن الثعالبي (ت875هـ/1470م) لسنن الترمذي والذي لم يحقق أو ينشر، وعدد من العناوين التي لا نعلم مكان وجودها مثل بعض مؤلفات ابن قرقول الحمزي الوهراني (ت569هـ/1174م) الذي لا نعرف عنه سوى كتابا واحدا هو "مطالع الأنوار على صحاح الآثار".

كان منطلق الإنتاج الحديثي هو الفقه المالكي وأمهات كتب الحديث التي ألفها علماء الغرب الإسلامي بدء بالتمهيد لابن عبد البر وصولا إلى مشارق الأنوار للقاضي عياض (ت544هـ/1148-1149م) م)، وموسوعة "الأحكام" (الكبرى والوسطى والصغرى) لعبد الحق الإشبيلي (ت581هـ/1276م).

وبإجراء مقارنة بين مراحل تطور علم الحديث مشرقا ومغربا: نجد أن مؤلفات محدثي المغرب الأوسط واكبت هذا التحول والتبلور، وبعد الاطلاع على قائمة المحدثين ومؤلفاتهم بات بإمكاننا ضرب أمثلة لكل مرحلة بدء بمرحلة

خاتمة:

النشوء؛ وصولا إلى مرحلة الاختصار والتقليد؛ ومرورا بالتلخيص والاصطلاح، حيث ألف محدثو المغرب الأوسط في كل فن وفي كل مرحلة.

تأثر تطوُّر علم الحديث بالمغرب الأوسط بالتحولات السياسية والمذهبية، خصوصا وأن المحدثين كان لهم دور في السلطة والحياة العامة، ويظهر هذا التأثر بوضوح في عهد المرابطين والموحدين، إذ تأثر محدثو المغرب الأوسط وعلماؤه بتلك الأوضاع فالنقاوسي الذي كان حياً سنة 739هـ (1339م) كان يشرح "إحياء علوم الدين" للغزالي سرا بعد حظره من طرف السلطة المرابطية، واستجاب عدد من علماء ومحدثي المغرب الأوسط لدعوة ابن تومرت وخلفائه الأوائل إلى المذهب الظاهري، فوجد منهم فريقان أحدهما ألف في أحاديث الأحكام كعبد الحق الإشبيلي البجائي، والثاني رد على ابن حزم وواجه السلطة كالفقيه أبي زكريا الزواوي(ت611هـ/م1214م)؛ أما في العصر الزياني فقد لقي علم الحديث رواجا على إثر تقريب السلطة للمحدثين كالشريف التلمساني (ت771هـ/1369م)، وابن زكري (ت899هـ/1494م) والونشريسي صاحب المعيار، وتدحض النماذج المختارة في الدراسة –خصوصا ما ورد في الفصلين الثاني والثالث– ما يذهب جل الباحثين من أن الفترة التي أعقبت سقوط الموحدين كانت وبالا على المحدثين، وتعطلت النهضة التي بدأوها منذ أوائل الدولة اللمتونية، كما يرون أن العمل بالفروع عاد أكثر من ذي قبل وأصبح القضاء والفتوى على مذهب مالك دون غيره.

لم يكن المحدثون في منأًى عن واقع الحياة الاجتماعية العامة: فقد ألفوا في جوانب حياتية وأجابوا بطريقة المحدثين على نوازل ومستجدات عايشها العامة، كما لم يكونوا في منأى عن التحولات السياسية وخير مثال على ذلك أبو العباس الغبريني (ت704هـ/1304م) القاضي والمحدث؛ وعبد الرحمن ابن خلدون (ت808هـ/1405م) المؤرخ والفقيه المحدث والوزير والسفير، كما أن منهم الموثق، والكاتب... وهلم جرا.

يمكن تقييم دور محدثي المغرب الأوسط في خدمة علم الحديث بأنه إيجابيٌّ ساهم في مواصلة مسار ومجهودات علماء المشرق الإسلامي وغربه، ودعَّمها بمؤلفات جديدة استفاد منها المشارقة والمغاربة، وكان لهم السبق في بعض المجالات فعلى سبيل المثال يعد أبو جعفر الداودي التلمساني (ت402هـ/1011م) أول شارح لصحيح البخاري، ونقل عنه المشارقة كابن حجر العسقلاني (ت852هـ/1448م) صاحب "فتح الباري" وهو أشهر شرح للصحيح، وبإجراء مقارنة بين شروح محدثي المغرب الأوسط للحديث النبوي –لا سيما النماذج المختارة في الفصل الثالث– الشريف يتجلى لنا أن لهم منهجا واضحا بأركانه وملامحه، يضاهي طريقة كبار شراح الحديث في المشرق الإسلامي.

خاتمة:

بروز واستمرار ظاهرة الأسر العلمية ففي مجال علم الحديث، اشتهرت سلاسل علمية لأُسرٍ من المحدثين دراسة وتدريسا، رواية ودراية، ومن بينها نسل أسرة المرازقة، حيث نجد: ابن مرزوق الخطيب (ت842هـ/1438م)، وابن مرزوق الكفيف (ت901هـ/1496م)، وسبط الإمام ابن مرزوق الحفيد (كان حيا في 920هـ/1514م)؛ هذا إضافة إلى أسرة المشدالي، والمنكلاتي، والزواوي، والنقاوسي، والمقري...

التركيز على فقه الحديث فنظرا لحاجة المجتمع إلى الفهم والعمل وبناء على التحولات التي مست المجتمع، ركز محدثو المغرب الأوسط على الدراية، وهذا ما يظهر من خلال المؤلفات التي تناولت شروح الحديث، وكذا كتب السيرة النبوية، دون أن ننسى فقه النوازل وعلى رأس موسوعاته "المعيار المعرب..." للونشريسي (ت914هـ/1508م) والذي يورد عددا معتبرا من شروحٍ وإجابات لمحدثين من المغرب الأوسط وظفوا فيها فهم الحديث ودرايته.

تبوء محدثو المغرب الأوسط المكانةَ العالية والرتب السامية في الرواية والعلم، فابن مرزوق الكفيف(ت901هـ/1496م) كان إماما علامة وصفه أحمد بن داود بشيخنا الإمام علم الأعلام... المسند الراوية المحدث العلامة المتقن القدوة الحافل الكافل؛ وأحمد المقري التلمساني (ت1041هـ/1631م) درَّس الحديثَ في كل من المسجد النبوي، والأزهر، والجامع الأموي بدمشق أما أبو الفضل المشذالي البجائي (ت864هـ/1460م) فلُقّب بشيخ شيوخ الإسلام، واشتهر عنه أنه ختم البخاري بالظاهرية القديمة؛ كما قال عنه السخاوي: "رأيت منه من حدة الذهن وذكاء الخاطر وصفاء الفكر وسرعة الإدراك وقوة الفهم وسعة الحفظ وتوقد القريحة واعتدال المزاج وسداد الرأي واستقامة النظر ووفور العقل وطلاقة اللسان وبلاغة القول... ما لم أره من أحد... وإن من لم يحضر درسه لم يحضر العلم ولا سمع كلام العرب ولا رأى الناس ولا خرج إلى الوجود"، وأضاف السيوطي: "تتلمذ عليه غالب طلبة العصر".

لا يتجاوز ما نسجله من استثناءات –على العكس مما ورد في الفقرة السابقة – بضعة نماذج، على غرار عبد الله الصنهاجي المعروف بابْن الأشيري (ت561هـ/1166م) الذي ورد في ترجمته لدى ابن الأبار: نقلا عن ابْن عَساكر الذي بعد أن مدحه وصرح بأخذه عنه أضاف أنه "لم يسمع منْهُ حَديثا مُسْندًا لنزول روايَته"... في حين قال عنه ابن نقطة أنه "حدث ببغداد وغَيرها من الْبلَاد وَكَانَ فَاضلا ثقَة حَافظًا"؛ وجاء في ترجمة موسى بن حجاج الأشيري (ت589هـ/1193م) أنه عني بالرواية وحدث وأُخذ عنه بينما وصَفه الذهبي بعدم الضبط.

خاتمة:

استمر إشعاع علماء المغرب الأوسط ومحدثوه ليعم المشرق والمغرب،فبالنسبة للمشرق نجد على سبيل المثال أن ابن مرزوق الكفيف (ت901هـ/1496م) أجاز كلا من السخاوي والحافظ ابن حجر؛ وبالنسبة للغرب الإسلامي استمر إشعاع المغرب الأوسط قبل وبعد سقوط المدن الأندلسية ونستشف ذلك من الحركة الحديثية التي عاشتهما مدنه كبجاية وتلمسان وبونة والجزائر... وبناء على مرويات البلوي في ثبته، والتجيبي في برنامجه حيث يضم كل منهما عددا معتبرا من الشيوخ والرواة بالمغرب الأوسط، وكذا من خلال الرحلات التي حل فيها الرحالة بالمغرب الأوسط وأشهرها رحلة ابن العربي (ت544هـ/1148م)، والعبدري(ت بعد 700هـ/1301م)،وابن رشيد السبتي (ت721هـ/1321م)، وابن بطوطة(ت779هـ/1377م)، وابن خلدون (ت808هـ/1405م) ... وصولا إلى القلصادي (ت891هـ/1486م)الذي يبدو منبهرا بعلماء المغرب الأوسط، ومولعا بأجواء الحركة العلمية والثقافية به، إذ يقول –في نص سبق توثيقه في نهاية المبحث الثاني من الفصل الأول من هذه الرسالة–: "ركبت البحر من المنكب... فحللنا وهران، وأقمنا بها في سرور وأمان، ثم توجهنا إلى المقصودة بالذات، المخصوصة بأكمل الصفات تلمسان... ذات المحاسن الفائقة، والأنهار الرائقة،... والناس الفضلاء الأكياس... وأدركت فيها كثيرا من العلماء والصلحاء والعباد والزهاد وسوق العلم حينئذ نافقة، وتجارة المتعلمين والمعلمين رابحة والهمم إلى تحصيله مشرفة..."، وبعد رحلته نحو المشرق يحن إلى المغرب الأوسط مجددا، فيعرج في طريق عودته من الحج، على تنس، ومازونة، وتلمسان، والعبَّاد، مرتين بعد رجوعه وبناء على هذا النموذج يمكن القول أن المغرب الأوسط كان متنفس العلماء ومقصد الطلبة الأندلسيين،قبل وبعد ظهور إرهاصات أفول نجم الأندلس.

عطفا على الفقرة السابقة، والفكرة الواردة في مطلع هذه الخاتمة ، يمكن القول أن مدرسة الحديث بالمغرب الأوسط قائمة بأركانها، وماثلة بإشعاعها، ويظهر ذلك من خلال محدثيها ومناهجهم في التعامل مع الحديث النبوي وأمهات الكتب الحديثية شرحا، وتأليفا، واختصارا، وتعليقا... بيد أنه تجدر الإشارة إلى بروز حواضر علمية لهذه المدرسة الحديثية: تصدرتها –تاريخيا– من حيث عدد المحدثين المنتمين إليها، وعدد المصنفات التي ألفوها، وكذا ما وفد عليها من علماء الغرب الإسلامي– ففي البداية نجد القلعة الحمادية، ثم بجاية وتلمسان بتأثير متقارب، ثم الحواضر الكبرى كالجزائر، وتنس، ومليانة، وأشير، والمتيجة، ونقاوس ... وغيرها.

لايزال عدد معتبر من مصنفات محدثي المغرب الأوسط في عداد المجهول لدينا، بين تراث مخطوط، وعناوين مفقودة، لا نسمع عنها سوى في التراجم؛ وأبرز مثال على ذلك تراث العلامة عبد الرحمن الثعالبي

خاتمة:

(ت875هـ/1470م) الذي حُقّق مِيه ما ينيف على العشرة مصنفات، بينما بلغت مصنفاته حسبما ذكره هو وما أورده مترجموه تسعين مصنفا، أغلَبها مخطوط في مكتبات أرض السودان.

تمذهب جل المحدثين الذين تم التطرق إليهم في هذه الرسالة بالمذهب المالكي، وتكونوا على فقهاءه، ودرَّسوا كتبه ومتونه: فعلى سبيل المثال يعتبر أبو علي المشدالي الزواوي (ناصر الدّينت731هـ) أول من جلب مختصر شيخه ابن الحاجب إلى بجاية ومنها انتشر في سائر الغرب الإسلامي؛ وألف ابن مرزوق الخطيب ت781هـ "إزالة الحاجب عن فروع ابن الحاجب"، وقرأ السخاوي الصحيحين وبعض مختصري ابن الحاجب... على ابن مرزوق الكفيف التلمساني ت901هـ/1496م؛ أما سعيد بن محمد العقباني التلمساني ت811هـ/1408م فمن آثاره: "شرح الحوفية "في الفرائض على مذهب الإمام مالك، و"تفسير سورتي الأنعام والفتح"، و"شرح البردة"، و"شرح جمله الخونجي"، و"شرح على ابن الحاجب الأصلي"، و"شرح التلخيص" لابن البناء، و"شرح أرجوزة ابن الياسمين "في الجبر والمقابلة"، و"شرح العقيدة البرهانية"، في أصول الدين... وغيرها؛ وفي المقابل لم نسجل سوى بضع من الاستثناءات: اشهرها ما يتعلق بأبي الفضل ابن النحوي التوزري التلمساني المتوفى سنة 513 هـ (1119م)الذي كان لَا يرى التقليد وابن أبي حجلة(ت776هـ/1375م)الذي كان حنفي المذهب حنبلي المعتقد... وكان يقول للشافعية أنه شافعي، وللحنفية أنه حنفي، وللمحدثين أنه على طريقتهم.

وبناء على ما سبق تجدر الإشارة والتنبيه إلى ضرورة البحث والحسم في مواضيع لها علاقة بموضوع الدراسة أسجلها كتوصيات في النقاط التالية لعلها تكون أبحاثا في المستقبل:

- الاهتمام بمحدثي المغرب الأوسط ودور حواضره في خدمة وتطور علم الحديث فقد ورد ذكر وأثر عدد كبير منهم في مصادر الفترة التي يجب استقراؤها إلى جانب المصادر الدينية كالنوازل وكتب الحديث، خاصة وأنه كان لأغلبهم رحلة نحو المشرق.
- توظيف الجانب الثقافي الديني في البحث التاريخي بدء بالنوازل الفقهية والمصادر الحديثية فهي تحتوي على مادة تاريخية هامة تساعد على بناء تصور جديد وصحيح لواقع مجتمع المغرب الأوسط في الفترة الوسيطية، كما تساهم في سد الكثير من الثغرات وتجيب على العديد من الأسئلة.
- ضرورة إحصاء مؤلفات علماء المغرب الأوسط على أمهات الكتب الحديثية خاصة الموطأ والصحيحين، وإحياء التراث المخطوط منها، والبحث في مجال خدمة علماء المغرب الأوسط للسيرة النبوية نظرا لعلاقة الوطيدة بين العلمين

خاتمة:

كذا تخصيص دراسات للعلماء والمحدثين الوارد ذكرهم في المؤلفات المشرقية المخطوطة أو المطبوعة مثل كتب الجرح والتعديل والسير.

- إبراز دور علماء المغرب الأوسط في خدمة علم الحديث من الناحية الاصطلاحية – وهذه مهمة الباحثين في علوم الحديث والشريعة – من خلال نظرة المعاصرين للمدرسة الحديثية المغربية وخصائصها ودورها، فقد تأصلت هذه المدرسة منذ مرحلة الفتوحات وتطورت لاحقا وأخذت ملامحها تظهر مستفيدة من نظيرتها المشرقية، ثم ما لبثت أن أخذت تدعمها وتطورها بمساهماتها وإبداع رجالها.
- تتبع محدثي المغرب الأوسط في أسانيد الكتب الحديثية المشهورة، وإبراز ومكانتهم في روايتها، حيث وجد منهم من روى ودرس بالمشرق أثناء رحلته أو إقامته، ومنهم من توفي هناك، تاركا وراءه تراثا هاما وتلاميذ أجلاء.
- البحث في أثر علم الحديث على الغرب الإسلامي في الجوانب السياسية والثقافية والاجتماعية وعلاقة المحدثين بالسلطة ومكانتهم ودورهم في المجتمع.

وملخص القول إن علم الحديث الذي ظهر بالمشرق وجد موطنه بالمغرب الأوسط، حيث نشأ وترعرع وازدهر وقدم الكثير للثقافة الإسلامية... رغم شهرة أن الغرب الإسلامي موطن الفقه والمذهب المالكي، وما محدثو المغرب الأوسط ومؤلفاتهم إلا خير دليل على ذلك.

الملاحق:

الملاحق:

ملحق رقم01:

خرائط توضيحية لتطور المجال الجغرافي للمغرب الأوسط:

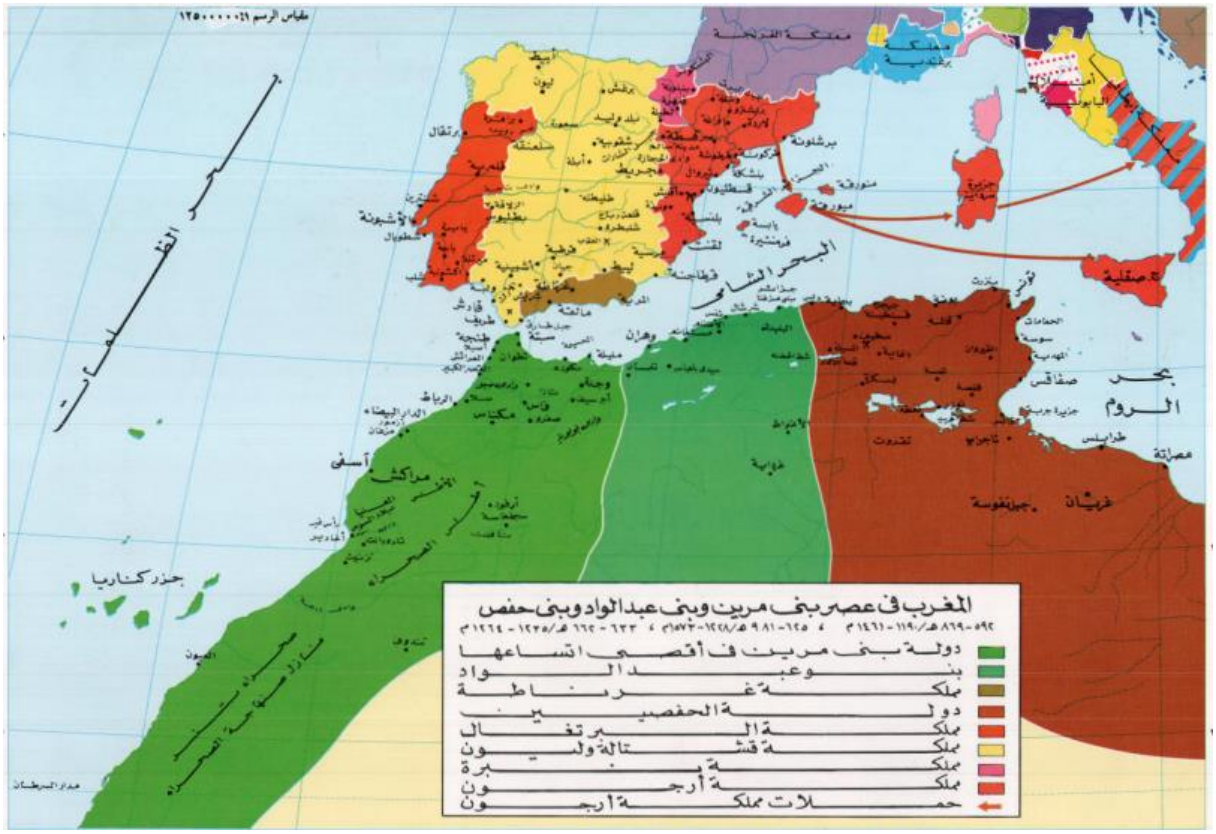

خريطة 5: خرائط توضيحية لتطور المجال الجغرافي للمغرب الأوسط:

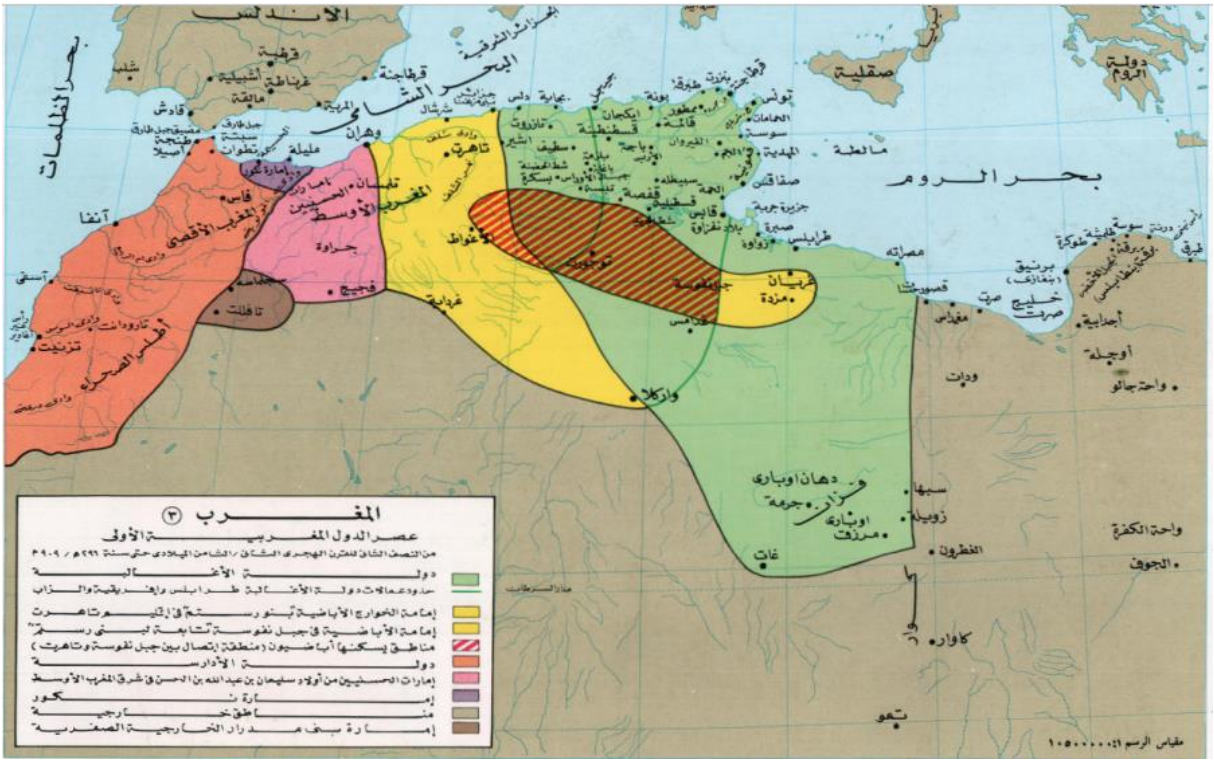

الملاحق:

المرجع: حسي مؤنس، أطلس تاريخ الإسلام، ص ص120، 159.

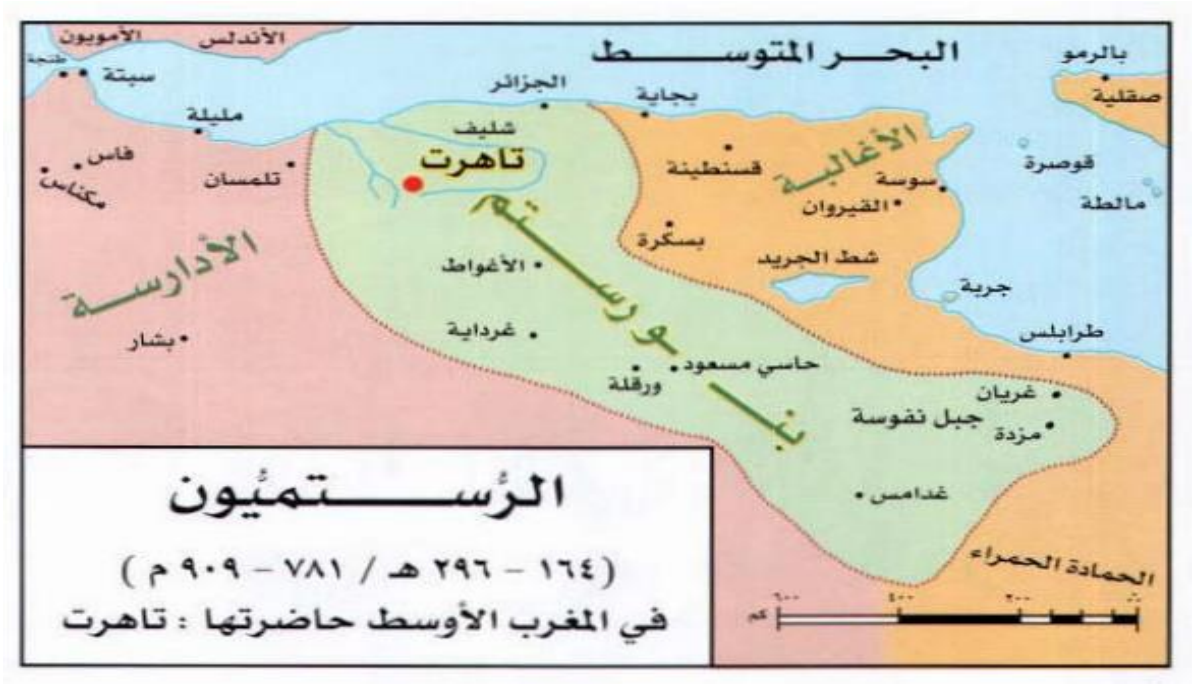

المرجع: شوقي أبو خليل، أطلس التاريخ العربي الإسلامي، ص78.

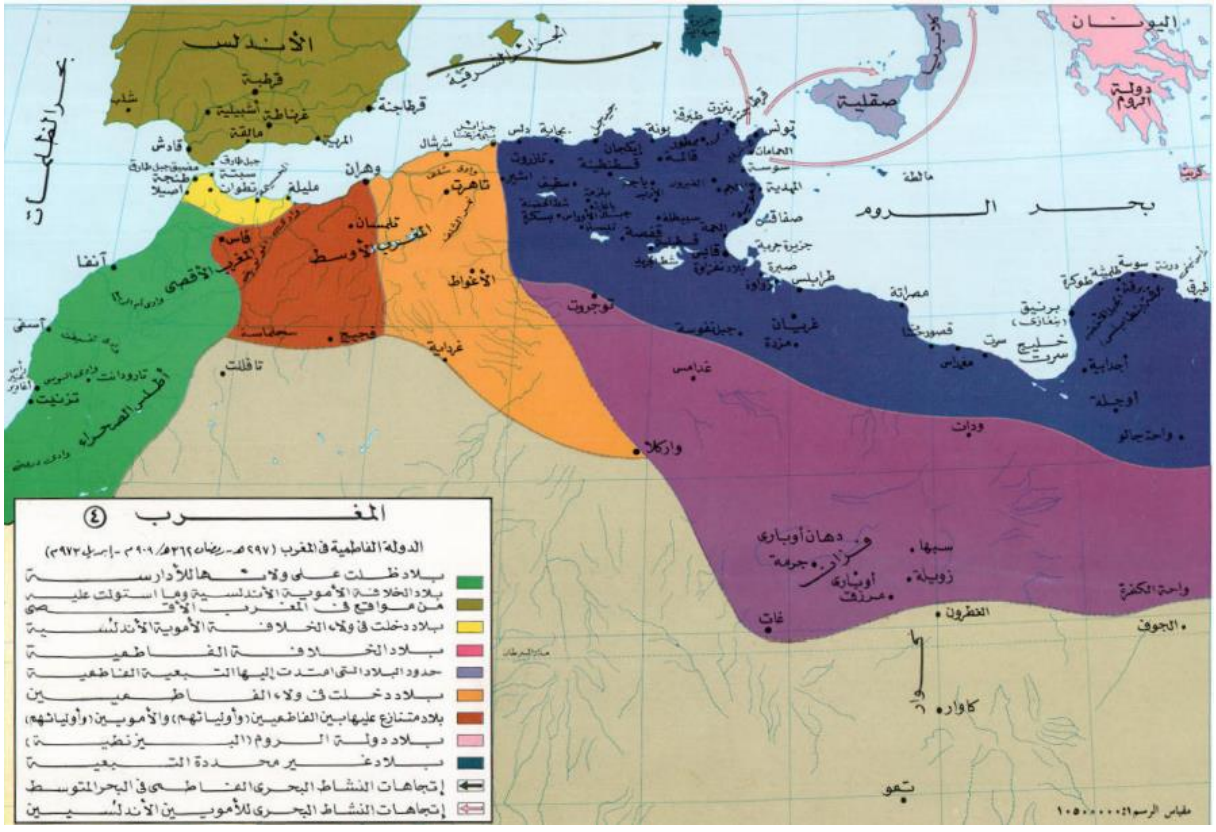

المرجع: حسين مؤنس أطلس تاريخ الإسلام، ص163.

الملاحق:

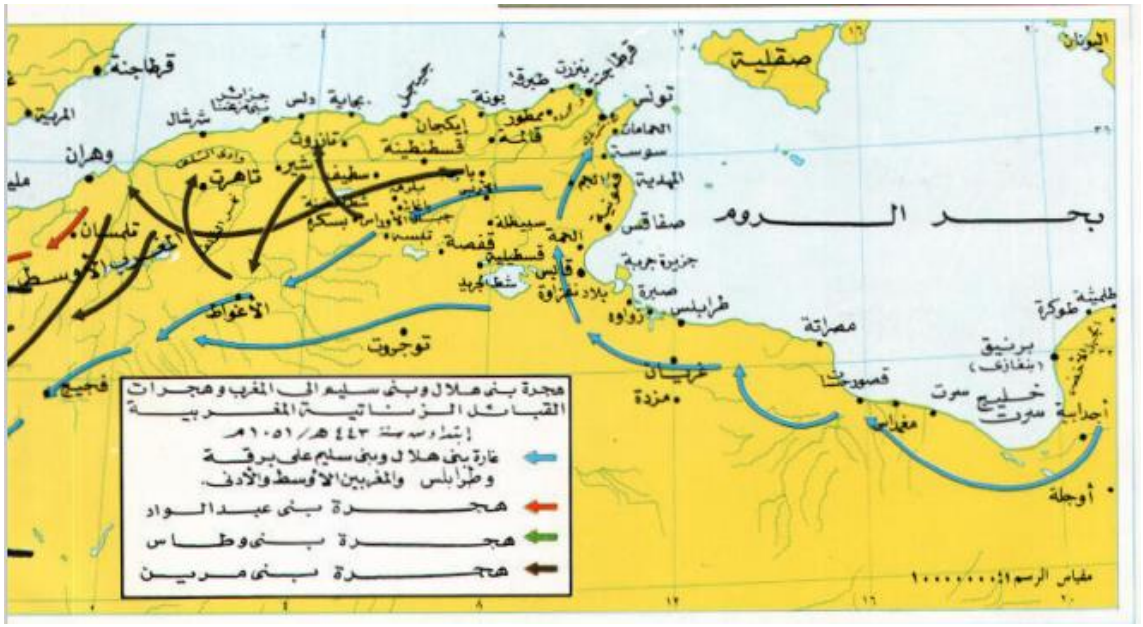

المرجع: حسين مؤنس أطلس تاريخ الإسلام، ص160.

المرجع: حسين مؤنس أطلس تاريخ الإسلام، ص165-166.

الملاحق:

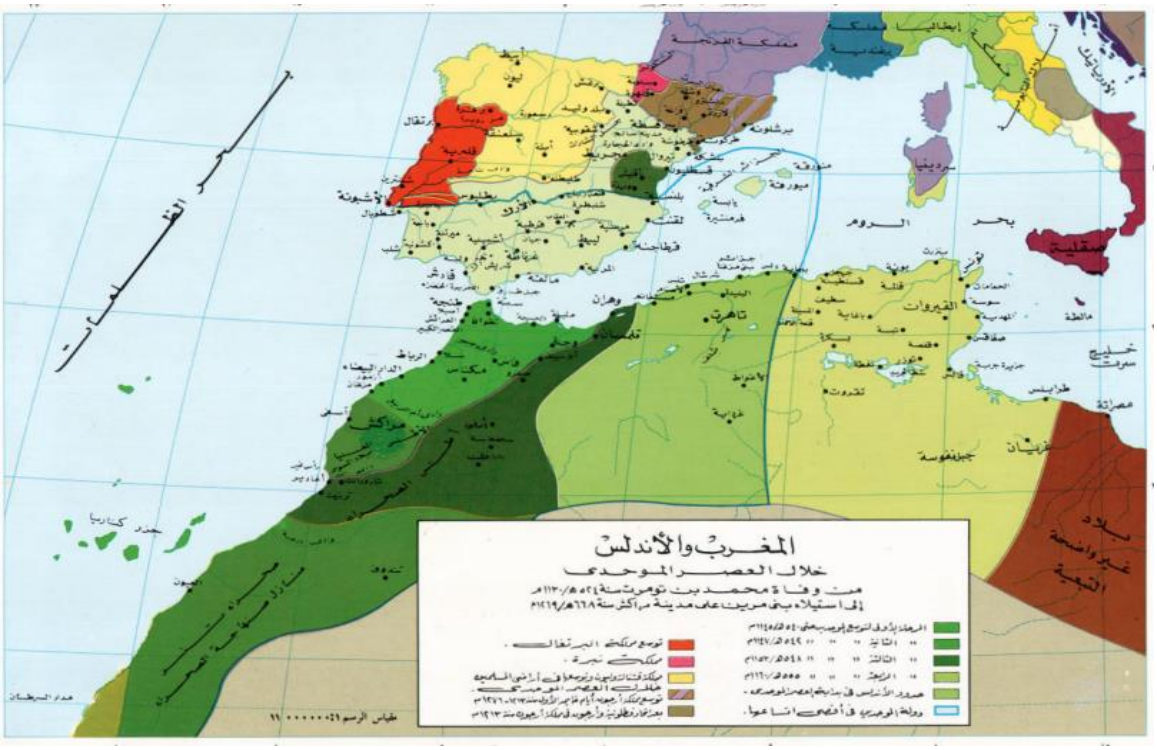

المرجع: حسين مؤنس أطلس تاريخ الإسلام، ص165-166.

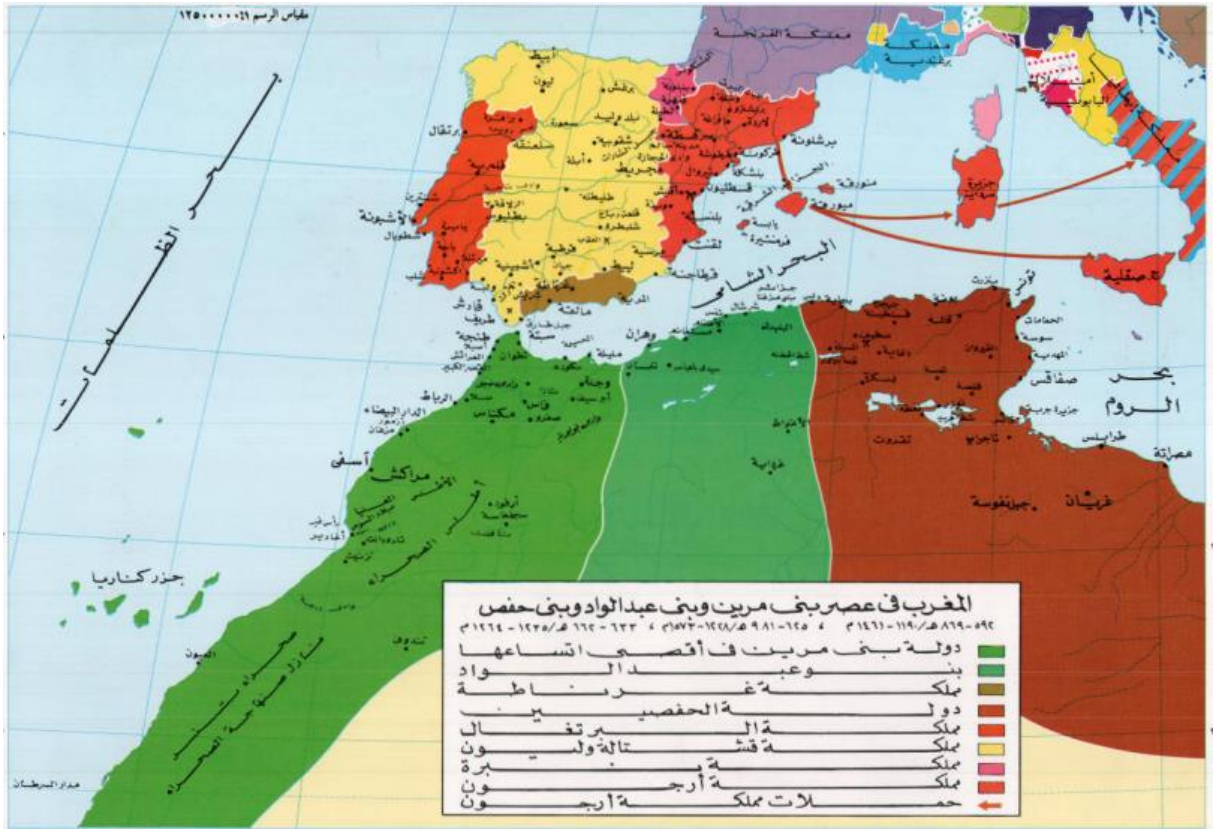

المرجع: حسين مؤنس أطلس تاريخ الإسلام، ص167.

الملاحق:

ملحق رقم02: مراتب علماء الحديث.

"لأهل الحديث مراتب: أولها الطالب، وهو المبتدئ الراغب فيه، ثم المحدث وهو الأستاذ الكامل، وكذا الشيخ والإمام بمعناه، ثم الحائط وهو الذي أحاط علمه بمائة ألف حديث متنا وإسنادا، وأحوال رواة جرحا وتعديلا وتاريخا، ثم الحجة وهو الذي أحاط علمه بثلاثمائة ألف حديث كذلك قاله ابن المطري. وقال الجزري رحمه الله: الراوي ناقل الحديث بالإسناد والمحدث من تحمل بروايته واعتنى بدرايته، والحافظ من روى ما لم يصل إليه ووعى ما يحتاج إليه ..."[1].

ملحق رقم 03: أنوع الأخذ وأصول الرواية عند القاضي عياض ت:544هـ.

"قال القاضي رضي الله عنه: اعلم أن طريق النقل، ووجوه الأخذ، وأصول الرواية، على أنواع كثيرة، ويجمعها ثمانية ضروب، وكل ضرب منها له فروع وشعوب، ومنها ما يتفق عليه في الرواية والعمل، ومنها ما يُختلف فيه فيهما جميعا أو في أحدهما، كما سنوضحه أن شاء الله تعالى.

أولهـــــا: "السماع من لفظ الشيخ".

وثانيها: "القراءة عليه".

وثالثها: "المناولة".

ورابعها: "الكتابة".

وخامسها: "الإجازة".

وسادسها: "الأعلام للطالب بأن هذه الكتب روايته".

وسابعها: "وصيته بكتبه له".

وثامنها: "الوقوف على خط الراوي فقط"[2].

---

[1] التهانوي (محمد علي) **موسوعة كشاف اصطلاح الفنون**، تح رفيق العجم وآخرون، مكتبة لبنان، 1996، ج1 ص37.

[2] القاضي عياض (ت544هـ)، **الإلماع إلى معرفة أصول الرواية وتقييد السماع** تح السيد أحمد صقر، ص68.

الملاحق:

ملحق رقم 04: محدثو المغرب الأوسط ضمن أسانيد الحافظ ابن عبد البر (ت463هـ) في كتابه جامع بيان العلم وفضله[1].

76- حدثني عبد الوارث بن سفيان، نا قاسم بن أصبغ، نا بكر بن حماد، نا مسدد، ثنا سفيان، عن أبي الزناد، عن الأعرج عن أبي هريرة أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: ((تجدون الناس معادن، خيارهم في الجاهلية خيارهم في الإسلام إذا فقهوا)).

723- وحدثنا عبد الوارث، أنا قاسم، نا بكر بن حماد، نا مسدد، نا حماد بن زيد، عن عبد العزيز بن صهيب، عن أنس بن مالك، عن معاذ بن جبل، أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: ((يا معاذ)) قال: لبيك يا رسول الله وسعديك، قالها ثلاثا، قال: ((بشر الناس أنه من قال لا إله إلا الله دخل الجنة)).

1ابن عبد البر، **جامع بيان العلم وفضله**، تح أبو الأشبال الزهيري، الرياض، 1994/1414، ج1، ص ص88، 462.

ملحق رقم 05:

جدول 25: نماذج من مراتب محدثي المغرب الأوسط ومكانتهم في علم الحديث حسب ماورد في تراجمهم[1].

الرقم	المحدث	المرتبة التي نالها	التوثيق ومن لقبه بها
1	أبو جعفر الداودي التلمساني (ت402هـ/1011م).	**أول شارح لصحيح الإمام البخاري. النصيحة في شرح صحيح البخاري".**	الصمدي، مدرسة فقه الحديث بالغرب الإسلامي، ج1، ص74؛ خريف زتون، سمات منهجية في شرح الداودي على البخاري، ص163-295؛ زين العابدين رستم، أول شرح مغربي لصحيح البخاري "النصيحة..." للداودي؛ ص 57.
2	أبو المطرف بن عميرة المخزومي أحمد بن عبد الله (ت650هـ/1252م).	**استوطن بجاية مدة طويلة وأقرأ بها، له علم بالفقه وأصوله، وحديث حسن في معقوله زيتون نسيج وحده، محدّثا، مكثرا، راوية ثبتا، متبحرا في التاريخ والأخبار.**	**عنوان الدراية، ج1، ص 298-301؛ الإحاطة، ج1، ص 63.**
3	ابن محرز أبو بكر محمد بن أحمد الزهراوي (ت655هـ/1258م)	**وصفه الغبريني "بالفقيه الحافظ المتقن...جمع بين الرواية وعلو المنصب وبعد الهمة... روى أصحابه عنه كثيرا... وكان رأس الجماعة الأندلسية ببجاية..."**	**عنوان الدراية، ج1، ص283-289.**
4	محمد بن علي المرسي (ت ببجاية 728هـ/1328م).	**وصفه ابن قنفذ بالخطيب الراوية.**	**الوفيات، ص 343؛ كما توجد بعض مخطوطاته بالقاسمية**
5	عبد الله بن عبد الواحد بن ابراهيم بن الناصر المجاصي (ت741هـ).	**عالم الصلحاء وصالح العلماء، وجليس التنزيل وحليف البكاء والعويل.**	**بغية الرواد، ص 106؛ نيل الابتهاج، ص142، نفح الطيب ج7، ص229.**
6	علي بن عثمان المنجلاتي الزواوي البجائي (ق8هـ/14م)	**قال عنه عبد الرحمن الثعالبي "شيخنا الإمام الحافظ، عليه كانت عمدة قراءتي ببجاية... وله فتاوى نقل بعضها في المازونية والمعيار".**	**نيل الابتهاج، ج1، ص 332؛ تعريف الخلف ج1، ص73.**

[1] من إعداد الباحث بناء على ما ورد في ثنايا الرسالة.

الملاحق:

7	ابن معطي العبدوسي (عبد العزيز بن موسى ت837هـ/1433م) ولد وتكون بتلمسان،	**لقبه ابن مرزوق الخطيب بحافظ المغرب، وقال التنبكتي: "الإمام الحافظ الفقيه المحدث العلامة الجليل، حامل لواء المذهب والحفظ في وقته"، وقال الونشريسي: "الفقيه الحافظ المدرس المحدث الصدر الراوية".**	التنبكتي، نيل الابتهاج، ص269-274.
8	أحمد بن أحمد نجل أبي العباس الغبريني (ق8هـ/13م).	**نقل التنبكتي في "نيل الابتهاج" عن ابن علوان أنه "يُحلى بالفقيه الرئيس الخطيب المحدث بقية المشايخ"**	**نيل الابتهاج، ج1، ص 104؛ كفاية المحتاج، ج1، ص 96-97.**
9	عمران بن موسى المشذالي البجائي (ت745هـ).	**الإمام المقرئ الحافظ المحقق.**	**نفح الطيب، ج5، ص 223؛ نيل الابتهاج، ص 350-352.**
10	ابن مرزوق الخطيب (ت781هـ/1379).	**كان إماما علامة وصفه أحمد بن داود بشيخنا الإمام علم الأعلام... المسند الراوية، المحدث العلامة المتقن القدوة الحافل الكافل...**	**التنبكتي، نيل الابتهاج، ص 574-575؛ كفاية المحتاج، ج2، ص 210-211.**
11	جمال الدين التلمساني (أبو زكريا يحي ت809هـ/1406م):	**قال الحافظ ابن حجر: "أجاز لنا" من آثاره: "ترتيب الكاشف عن رجال الكتب الستة" وهو اختصار لكتاب الكاشف للذهبي.**	**السخاوي، الضوء اللامع، ج10، ص249-251؛ التنبكتي، نيل الابتهاج، ص 357.**
12	ابن زاغو التلمساني (ت845هـ).	**وصفه التنبكتي بالمحقق المتقن المصنف.**	**كفاية المحتاج، ج1، ص 112-114.**
13	أبو الفضل المشذالي (ت864هـ).	**شيخ شيوخ الإسلام.**	**السخاوي، الضوء اللامع، مج5، ج9، ص180-189.**
14	ابن مرزوق الحفيد (حي في 920هـ/1514م).	**حاز قصب السبق سيما في الحديث، صدر مبرز في الحفاظ وإمام جهابذة النقاد.**	**كفاية المحتاج، ج2، ص220.**

الملاحق:

ملحق رقم06: جدول26: خدمة محدثي المغرب الأوسط للموطأ [1].

الرقم	المحدث	خدمته للموطأ	ملاحظة وتوثيق
1	أبو جعفر الداودي التلمساني(ت402هـ/1011م).	"النامي في شرح الموطأ".	يعتبر ثاني شرح للموطأ بعد شرح محمد بن سحنون القيرواني (ت256هـ): صغير دخان، الإمام العلامة الداودي وكتابه النصيحة في شرح صحيح البخاري، مجلة كلية الدراسات الإسلامية والعربية، دبي، وأحمد بن نصر الداودي المسلي المالكي محدثا وفقيها، مكتبة الصحابة، الشارقة، 2008.
2	مروان بن علي الأسدي البوني(ت439هـ/1047م).	"تفسير الموطأ"	رواه ابن خير الإشبيلي عن زيتون أبي القاسم بن بقي عن محمد بن فرج حاتم الطرابلسي عن المؤلف؛ الفهرسة، ص76.
3	الحسن بن رشيق المسيلي(ت436هـ/1071م).	"شرح موطأ مالك".	نويهض، معجم، ج1، ص 151؛ الزركلي، الأعلام، ج2، ص191؛ موسى اسماعيل، جهود علماء الجزائر، حوليات، ع28، ص288–270؛ مصيطفى، إسهامات علماء الجزائر، مجلة الواحات، ع9، ص1049–1074.
4	عبد الله بن محمد الأنصاري الأوسي التامغتلي (ت بعد 513هـ/1119م).	حدث بالموطأ عن أبي علي الغساني وبن أبي أحد عشر عن أبي علي الصدفي.	ابن الأبار، التكملة، ص304.
5	ابن الأشيري (ت 561هـ/1166م).	حدث في دمشق بالموطأ وغيره.	ابن الأبار، التكملة لكتاب الصلة، ص304–305.
6	ابن قرقول الحمزي الوهراني (ت569هـ/م1174م).	"مطالع الأنوار على صحاح الآثار في فتح ما استغلق من كتاب الموطأ والبخاري ..."	ألفه على مشارق الأنوار للقاضي عياض وتبعه عدد من المشارقة مثل ابن الموصلي واستفاد منه النووي في الأسماء واللغات"، ومرتضى الزبيدي، يراجع الفصل الثالث.
7	الحسن بن علي الأشيري (ت بعد569هـ/1174م).	"مجموع في غريب الموطأ".	ابن الأبار، التكملة، ج1، ص 218.

1من إعداد الباحث بناء على ما ورد في ثنايا الرسالة.

الملاحق:

الرقم	المحدث	خدمته للموطأ	ملاحظة وتوثيق
8	ابن صمغان القلعي (ق7هـ/13م)	كان يقرأ عليه والي الموحدين على بجاية أبو الحسن بن عبد المؤمن كتاب الموطأ	عنوان الدراية، ج1، ص 214.
9	ابن مفرج الإشبيلي محمد بن يوسف(ت600هـ/1204م).	نزيل تلمسان يروى الموطأ عن أبي الحسن شريح من رواية يحي ابن يحي الليثي	ابن الأبار، التكملة ج1، ص397؛ المقري، نفح الطيب، ج1، ص397.
10	محمد بن عبد الحق بن سليمان الكومي اليفرني الندرومي (ت625هـ/1228م)	"الاقتضاب في غريب الموطأ وإعرابه على الأبواب"، "المختار الجامع بين المنتقى والاستذكار".	ابن عبد الملك، الذيل والتكملة ج8، ص318؛ برنامج التجيبي، ص160 – 161.
11	أبو العباس الغبريني ت704هـ	وضع برنامجا ختم به "عنوان الدراية" تضمن مروياته المسندة إلى الموطأ وكتابي التمهيد والاستذكار.	عنوان الدراية، ص 355-401.
12	جمال الدين الزواوي (ت717هـ/1317م).	ذكر ابن كثير أنه: "عمر الصمصامية في أيامه، وجدد النورية وحدث بموطأ مالك وكتاب الشفا للقاضي عياض".	الذهبي، العبر، وفيات سنة717هـ؛ البداية والنهاية، ج1، ص84.
13	أبركان الراشدي المزيلي (أبو عبد الله ت868هـ/1464م).	له: "المشرع المهيأ في ضبط مشكل رجال الموطأ".	الزركلي، الأعلام، ج6، ص88؛ نويهض، معجم، ص14.

الملاحق:

ملحق رقم07: جدول 27: خدمة محدثي المغرب الأوسط للصحيحين[1].

الرقم	المحدث	خدمته للصحيحين	ملاحظة
01	أبو جعفر الداودي التلمساني(ت402هـ/1011م).	ألف كتاب "النصيحة في شرح صحيح البخاري".	يعتبر من أوائل الشروح في العالم الإسلامي.
02	أبو مروان بن علي الأسدي البوني (ت440هـ).	له: "شرح صحيح البخاري" مفقود.	نقل عنه ابن حجر في فتح الباري تصريحا 31 مرة.
03	أبو الفضل ابن النحوي التوزري ت513هـ/1119م.	روى صحيح البخاري عن أبي الحسن اللخمي.	نزل قلعة بني حماد وأقرأ بتلمسان
04	ابن قرقول الحمزي الوهراني (ت569هـ/1174م).	له: مطالع الأنوار على صحاح الآثار في فتح ما استغلق من كتاب الموطأ والبخاري...	ألفه على "مشارق الأنوار" للقاضي عياض وتبعه عدد من المشارقة
05	عبد الحق الإشبيلي البجائي (ت581هـ/1185م).	الجمع بين الصحيحين. مختصر صحيح البخاري.	نشر بتحقيق حمد الغماس 1999م، وبتحقيق طه بوسريج 2004.
06	أبو جعفر الذهبي (ت601هـ/1205م).	توفي بتلمسان؛ له: "الأعلام بفوائد مسلم".	
07	ابن مفرج الإشبيلي محمد بن يوسف (ت600هـ/1204م).	نزيل تلمسان يروى صحيح البخاري عن أبي الحسن شريح من رواية أبي ذر.	
08	عبد اللَّه بن أَحْمد التَّميمي (ت620هـ/1223م).	من أهل بجاية يعرف بابْن الْخَطيب سمع صحيح مسلم من أبي عبد الله ابن الفَخار.	
19	محمد بن عبد الحق الكومي الندرومي (ت625هـ/1228م).	له: "مختار المختار بين يدي مختصر صحيح البخاري".	
10	أبو العباس الغبريني (ت704هـ/1304م).	وضع برنامجا ختم به "عنوان الدراية" تضمن مروياته المسندة الصحيحين والسنن الثلاثة.	

1من إعداد الباحث بناء على ما ورد في ثنايا الرسالة، ولمزيد من التوثيق، يراجع الفصلين الثاني والثالث، والملحقين السابقين (5و6).

الملاحق:

الرقم	المحدث	خدمته للصحيحين	ملاحظة
11	جمال الدين الزواوي (ت717هـ/1317م).	ذكر ابن كثير أنه عمر الصمصامية في أيامه وجدد النورية وحدث بصحيح مسلم، وأخذ عنه التجيبي صحيح مسلم ببجاية.	
12	منصور بن أحمد بن عبد الحق المشدالي (أبو علي شهاب الدّين ت731هـ/1331مم).	ذكره ابن مرزوق الخطيب ضمن إسناده لصحيح مسلم، حيث صرح بأنه أخذه عنه ببجاية، كما يفيد التجيبي أنه روى عنه صحيح مسلم بإسناد أبي الفضل ابن عساكر وجمال الدين الزواوي وناصر الدين المشدالي..	
13	أبو الروح عيسى بن مسعود المنكلاتي الزواوي (ت743هـ/1342م).	له: "إكمال الإكمال في شرح صحيح مسلم".	طبعت أجزاء منه: الجيلالي، تاريخ الجزائر، ج2، ص172، نويهض، معجم، ص163.
14	محمد بن أحمد بن بكر بن يحي القرشي المقري (ت758هـ/1358م).	نقل ابن خلدون عن القاضي ابن الأزرق أنه كان يدرِّس صحيحَ مسلم بين يدي أبي عنان بحضرة أكابر الفقهاء والخاصة.	
15	ابن مرزوق الخطيب التلمساني (ت781هـ/1379م).	له "شرح على صحيح البخاري".	
16	عبد الله بن محمد بن أحمد الشريف (الغريق ت792هـ/1390م).	سمع على أبيه أكثر الصحيحين، جرى على سنن أبيه نقلا وتحقيا ونظرا فانتفع الناس به ورحلوا إليه.	
17	جمال الدين التلمساني (ت809هـ/1406م).	له: "ترتيب الكاشف عن رجال الكتب الستة".	وهو اختصار لكتاب الكاشف للذهبي.
18	ابن مرزوق الحفيد (ت842هـ/1438م).	له: "المتجر الربيح والمسعى الرجيح... في شرح الجامع الصحيح للبخاري"، و"الأنوار الدراري في مكررات البخاري".	
19	أبو الفضل المشذالي البجائي (ت864هـ/1460م).	ختم البخاري بالظاهرية القديمة	

الملاحق:

الرقم	المحدث	خدمته للصحيحين	ملاحظة
20	أبركان الراشدي المزيلي (ت868هـ/1464م).	له: "الزند الواري في ضبط رجال البخاري"، و"فتح الملهم في ضبط رجال مسلم".	
21	أبو زكريا العلمي(ت888هـ/1483م).	له: "تعليقات على البخاري".	
22	ابن الشاط البجائي (ت890هـ/1485م).	له: "تعليق لطيف على صحيح مسلم".	قال التنبكتي: "اقتضبه من شرح الإبي على صحيح مسلم"
23	أبو عبد الله الرصاع الأنصاري التلمساني (ت894هـ/1489مم).	له: "التقريب والتسهيل والتصحيح لرواية الجامع الصحيح"، "مختصر فتح الباري شرح صحيح البخاري"، "حاشية على الجامع الصحيح للبخاري"	
24	أبو عبد الله السنوسي التلمساني (ت895هـ/1490).	له: "شرح البخاري "وصل فيه إلى باب من استبرأ لدينه.."؛ "شرح مشكلات البخاري"، "مختصر الزركشي على البخاري"؛ "حواشٍ على صحيح مسلم"؛ "مكمل إكمال البخاري "وصل".	
25	أحمد بن محمد بن زكري التلمساني (ت899هـ/1494م).	أخذ عنه البلوي عددا من مؤلفات الحديث ومن أشهرها: الجامع الصحيح للبخاري وصحيح مسلم، والثلاثيات المخرجة من صحيح الإمام البخاري.	
26	محمد بن عبد الله بن عبد الجليل التنسي (ت899هـ/1494م).	أورد البلوي نص إجازة التنسي، له ثم شرع في سرد غرائب مرويات التنسي التي ابتدأها بصحيح البخاري.	
27	ابن مرزوق الكفيف التلمساني ت901هـ/1496م).	قال السخاوي: "قرأت عليه الصحيحين وبعض مختصري ابن الحاجب... وغيرها".	
28	أحمد بن يحي الونشريسي ت955هـ/1548م.	له: "تعليق على البخاري"	(لم يكمله)

الملاحق:

الرقم	المحدث	خدمته للصحيحين	ملاحظة
29	أبو الحسن علي بن عبد الواحد السجلماسي الجزائري ت1057هـ/1647م.	أخذ عن أئمة من أهل فاس وغيرها كأبي محمد عفيف الحسني وأبي عبد الله الدلائي، والشهاب المقري، قرأ عليه الكتب الستة دراية ورواية والبخاري.	
30	محمد بن علي القوجيلي (ت1080هـ/1669م).	له: "عقد الجمان اللامع المنتقى من قعر بحر الجامع "وهي منظومة في مخرجي أحاديث صحيح البخاري.	

ملحق رقم08:

جدول 33: نماذج عن خدمة محدثي المغرب الأوسط للسيرة النبوية[1]:

الرقم	المحدث	خدمته للسيرة النبوية	ملاحظة وتوثيق
01	أبو عبد الله محمد بن يحي الباهلي المسفر البجائي (ت744هـ/1344م)	له كتاب في السيرة سماه "فرائد الجواهر في معجزات سيد الأوائل والاواخر".	ذكره بشير ضيف، معلمة، ص102 ضمن كتب السيرة.
02	ابن باديس القسنطيني (أبوعلي حسن بن أبي القاسم ت787هـ/1385م)	شرح مختصر ابن فارس في السيرة وغيره.	كفاية المحتاج، ج1، ص 189.
03	الشريف التلمساني (أبو عبد الله محمد بن أحمد الحسيني ت771هـ/1369م)	له "روضة الأزهار في التعريف بآل محمد المختار"	بشير ضيف، معلمة، ص104 عن: نفح الطيب، وتعريف الخلف.
04	أحمد بن يونس القسنطيني بن سعيد (ت878 هـ/1474م)	شرح البردة وألف رسالة في "ترجيح ذكر السيادة في الصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم في الصلاة وغيرها..." وله: "الأنوار في آيات ومعجزات النبي المختار".	التنبكتي، كفاية المحتاج، ص 121-122؛ السخاوي، الضوء اللامع، ج2، ص 252-253.

[1] تقتصر هذه النماذج على ما خلفه محدثو المغرب الأوسط (الذين تم تناولهم ثنايا في الرسالة) من آثار في السيرة والشمائل النبوية، أما خدمة باقي العلماء من فقهاء وأصوليين ولغويين فهي كثيرة ودون الحصر.

الملاحق:

الرقم	المحدث	خدمته للسيرة النبوية	ملاحظة وتوثيق
			فهرس مخ خ ع ر قسم الحديث وعلومه، ق2، ج1، ص 85،
05	أحمد بن عبد الصمد بن أبي عبيدة أبو جعفر القرطبي (ت582هـ/1187م):	من أَهل قرطبة ونزل بجاية، له تأليف في أَحْكَام النَّبِي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وسَلَّم وسَمَّاه "آفَاق الشموس وإعلاق النُّفُوس" وتأليف آخر "سَمَّاهُ مَقَامع الصلبان ومراتع رياض أَهْل الْإِيمَان".	ابن الأبار، التكملة، ص76؛ التنبكتي، نيل الابتهاج، ص69.
06	ابن صعد الانصاري محمد بن أحمد (ت901هـ/1496م):	له "مفاخر الإسلام" في فضل الصلاة على النبي عليه الصلاة والسلام.	التنبكتي، نيل الابتهاج، ص575؛ البستان، ص251؛ شجرة النور، 268.
07	أبو عبد الله الرصاع الأنصاري التلمساني (ت894هـ/1489م):	له "تذكرة المحبين في شرح أسماء سيد المرسلين"، و"تحفة الأخيار في الشمائل النبوية".	الزركلي، الأعلام، ج5، ص352؛ نويهض، معجم، ص151؛ شجرة النور الزكية، ص 259؛ الضوء اللامع 287/8؛ 287/2. مخ م.و.ج رقم:2004، و2790، بونفيخة: المرجع السابق، ص155-158.
08	أحمد بن محمد ابن زكري التلمساني (ت899هـ/1494م):	من أشهر مؤلفاته: و"شرح الشمائل النبوية".	ثبت البلوي، ص418-429؛ ذكره بشير ضيف، معلمة، ص101؛ ضمن كتب علم السيرة.
09	أحمد المقري بن محمد التلمساني ت1041هـ/1631م:	له مؤلفات في الشمائل الخُلقية والخلقية للنبي صلى الله عليه وسلم منها: "فتح المتعال في مدح النعال "، و"أزهار الكمامة في أخبار العمامة"، و"الدر الثمين في أسماء الهادي الأمين"	بيبليوغرافيا تلمسان، ص 151-169؛ عن: الحفناوي 44/1؛ فهرس الفهارس، 337/1

الملاحق:

ملحق رقم 09:

جدول28: المؤلفات الحديثية المتداولة بالمغرب الأوسط شرحا وتأليفا وتدريسا غير الموطأ والصحيحين[1].

الرقم	المؤلفات	الاشتغال بها في المغرب الأوسط	التوثيق
01	تآليف القاضي منذر ابن سعيد.	اختص بها أحمد بن قاسم بن عبد الرحمن التميمي التاهرتي البزاز (ت395هـ) وسمع منه تواليفه كلها.	فهرست ابن خير، ص 139؛ بغية الملتمس، ص188؛ جذوة المقتبس، ص141.
02	تواليف أبي الحسن بن أبي طالب العابر.	أخذها أحمد بن خصيب القرطبي (ت حوالي 450هـ) الذي استقر آخر عمره بالقلعة.	ابن بشكوال، الصلة، ج1، ص62.
03	مؤلفات أبي عبد الله المازري.	رواها أبو الفَضْل ابن النَّحوي التوزري التلمساني بالقلعة وتلمسان (ت513 هـ).	الذهبي، تاريخ الإسلام، ج، 11، ص 213
04	كتب أبي داود المقرئ.	رواها عبد الله بن يحيى العبدري (حي519هـ) بجامع القلعة.	ابن الأبار، التكملة، ص303.
05	كتب الحافظ ابن عساكر.	سَمِعَها عبد الله بن مُحَمَّد الصنهاجي (ابن الأشيريت561هـ) الذي أقام بدمشق وحلب.	ابن الأبار، التكملة، ص304–305.
06	مشيخة ابن خير.	جمعها أبو الحسن جابر القرشي الحسني (حي في578هـ) على حروف المعجم.	ابن الأبار، المصدر السابق، ج1، ص 201.
07	الأحكام الكبرى والوسطى، والصغرى لعبد الحق الإشبيلي (ت581هـ).	يذكر الغبريني في غير موضع أنها كانت متداولة، فقد ألف ابن حماد الصنهاجي "الأعلام بفوائد الأحكام" وهو أول شرح للأحكام الكبرى، أما "الأحكام الصغرى" فقد شرحها ابن مرزوق الخطيب (ت781هـ/1379).	الغبريني، عنوان الدراية، ص ص53–73؛ التنبكتي، كفاية المحتاج، ج2، ص 89–92.
08	روايات وبرنامج التجيبي(ت610هـ).	اشتغل عليها محمد بن علي التجيبي المرسي نزيل تلمسان وألف "مسلسلات التجيبي"؛ و"البرنامج الأصغر"، و"البرنامج الأكبر".	ابن الأبار، التكملة ج1، ص397؛ المقري، النفح، ج1، ص397.

1من إعداد الباحث بناء على ما ورد في ثنايا الرسالة.

الملاحق:

الرقم	المؤلفات	الاشتغال بها في المغرب الأوسط	التوثيق
09	مسند الشهاب القضاعي.	ألف عليه محمد بن عبد الحق الكومي اليفرني الندرومي "غريب الشهاب" كما أخذه التجيبي عن خطيب بجاية الخطيب الصالح أبي عبد الله بن صالح، قراءةً ومناولةً.	ابن عبد الملك، الذيل والتكملة 318/8؛ برنامج التجيبي، ص160 – 161.
10	سنن الدارقطني.	ألف عليه جمال الدين الجزائري (ت682هـ/1283هـ)"تخريج الأحاديث الضعاف من سنن الدارقطني".	تمت دراسته كنموذج في الفصل الثالث.
11	الشمائل المحمدية للترمذي.	أخذه التجيبي عن خطيب بجاية الخطيب الصالح أبي عبد الله بن صالح (حي في 695هـ) ببجاية قراءة ومناولة	برنامج التجيبي، ص160 – 161.
12	علوم الحديث للحاكم.	أخذه التجيبي عن جمال الدين الزواوي (ت717هـ/1317م) صاحب البرنامج ببجاية.	الذهبي، العبر، وفيات 717هـ؛ برنامج التجيبي، ص89.
13	الشفا بتعريف حقوق المصطفى.	أخذه التجيبي عن جمال الدين الزواوي، ببجايةَ.	برنامج التجيبي، ص89.
14	منظومة ابن فرح الإشبيلي (غرامي صحيح).	شرحها ابن قنفذ القسنطيني (ت809هـ)، وألف في محاذاتها ابن زكري التلمساني (ت899هـ)"معلم الطلاب بما للأحاديث من الألقاب".	مطبوع، معجم أعلام الجزائر، ص332.
15	رياض الصالحين للنووي.	وضع عليه أحمد البرشكي (ت780هـ/1379م) حواشٍ.	الحركة الفقهية، ص 419.
16	عمدة الاحتكامين كلام خير الأنام لعبد الغني المقدسي	شرحها ابن مرزوق الخطيب (ت781هـ/1379) بكتابه "تيسير المرام في شرح عمدة الأحكام".	التنبكتي، كفاية المحتاج، ج2، ص 89–92.
17	كتاب الكاشف للذهبي	رتبه جمال الدين التلمساني (ت809هـ)"ترتيب الكاشف عن رجال الكتب الستة" وقد ذكره الحافظ ابن حجر.	الضوء اللامع، ج10، ص249؛ الابتهاج، ص 357.
18	"نخبة الفكَر" للحافظ ابن حجر	نظمها وشرحها كمال الدين بن خليفة الشمني القسنطيني التميمي (ت823هـ) بـ "نظم نخبة الفكَر"، و"نتيجة النظر في شرح نخبة الفكر" بطلب من الحافظ ابن حجر، وقد جاء شرحه مميزا وافيا مستوعبا للمطلوب وزيادة. كما قام نجله تقي الدين الشمني (ت868هـ) بشرح نظم والده.	حاج عيسى ودحو، إسهامات علماء الجزائر، ص 108.

الملاحق:

الرقم	المؤلفات	الاشتغال بها في المغرب الأوسط	التوثيق
19	"العقود" للمؤرخ ابن ناصر الدين الدمشقي.	ألف عليه علي بن أحمد بن عبد المومن الزواوي (ت828هـ/1425م). "حل عقود الدرر في علوم الأثر".	معجم أعلام الجزائر، ص162. ضيف، معلمة، ص75.
20	فتح الباري شرح صحيح البخاري.	اختصره أبو عبد الله الرصاع الأنصاري التلمساني (ت894هـ) "مختصر فتح الباري.	مخلوف، شجرة، ص 259؛ الأعلام، ج5، ص352.
21	فهرست الرصاع.	اشتغل عليه أبو عبد الله الرصاع الأنصاري التلمساني (ت894هـ).	//
22	مختصر الزركشي على البخاري.	اهتم به أبو عبد الله السنوسي التلمساني (ت895هـ).	نيل الابتهاج، ص571؛ ابن مريم، البستان، ص237.
23	مكمل إكمال الإكمال للإبي...	//	//
24	تذكرة ابن الملقن في علوم الحديث.	قرأها محمد بن عبد الله بن عبد الجليل التنسي (ت899هـ) على البلوي سنة 896هـ بمنزله بتلمسان.	ثبت البلوي، ص318؛ نيل الابتهاج، ص572.
25	ألفية العراقي وألفية ابن ليون في مصطلح الحديث.	جمعهما العلامة ابن مرزوق الحفيد ت842هـ في منظومة "الروضة" وهي رجز في 1700 بيت تجمع بين ألفيتي العراقي (ت806هـ) وابن ليون التجيبي (ت750هـ).	معجم أعلام الجزائر، ص162؛ معجم المؤلفين، ج7، ص19.
26	تقريب علوم الحديث للنووي.	ألف عليه محمد بن عبد الكريم المغيلي (ت909هـ)"مفتاح النظر في الحديث" وهو عبارة عن أبحاث وإضافات لما كتبه النووي في التقريب.	التنبكتي، كفاية المحتاج، ج2، ص 213–214؛ البستان، ص 253–255.

الملاحق:

ملحق رقم 10:

جدول29: خدمة المرازقة للحديث النبوي وعلومه[1].

المرازقة	إنتاجهم الحديثي
ابن مرزوق الخطيب أحمد بن محمد العجيسي التلمساني الجد (ت781هـ/1379).	**له عدة مصنفات حديثية تناهز العشرين مصنفا من بين أربعين كتابا، ذكرها هو في مؤلفاته أو وردت في ترجمته وأشهرها: "تيسير المرام في شرح عمدة الأحكام؛ شرح صحيح البخاري، شرح الأحكام لعبد الحق الإشبيلي، الأربعين المسندة في الخلافة والخلفاء، فهرسة فيها مقروءاته ومروياته، سماها: عجالة المستوفز المستجاز في ذكر من سمع من المشايخ دون من أجاز من أئمة المغرب والمشرق والحجاز، المسند الصحيح الحسن من أحاديث السلطان أبي الحسن..."**
ابن مرزوق الحفيد (ت842هـ/م1438م).	**حافظ مجتهد يعد من تلاميذ ابن خلدون والحافظين العراقي وابن حجر، والفيروز أبادي، له عدد من المصنفات الحديثية منها: "المتجر الربيح والمسعى الرجيح... في شرح الجامع الصحيح للبخاري"، "الأنوار الدراري في مكررات البخاري"، "الروضة"، "الحديقة"، "نور اليقين في شرح حديث أولياء الله المتقين"، "منظومة الإصلاح"...**
ابن مرزوق الكفيف (محمد بن محمد بن أحمد الخطيب العجيسي التلمساني ت901هـ/1496م).	**"كان إماما علامة وصفه أحمد بن داود بشيخنا الإمام علم الأعلام... المسند الراوية، المحدث العلامة المتقن القدوة الحافل الكافل... أخذ على جماعة كشيخ الإسلام أبيه... قرأ عليه الصحيحين والموطأ.. وأبو الفضل ابن الإمام والعقباني واللجائي الفاسي والولي المحدث عبد الرحمن الثعالبي والمشذالي والمحدث الراوية قاضي الأنكحة عبد الله بن سليمان البحيري قرأ وسمع عليهم وأجازوه وأجازه أيضا الحافظ ابن حجر..." ونقل عن السخاوي: " قرأت عليه الصحيحين وبعض مختصري ابن الحاجب وحضرته في جملة من التهذيب وجمل الخونجي**
محمد بن أحمد بن أبي بكر بن مرزوق سبط الإمام ابن مرزوق الحفيد (كان حيا في 920هـ/1514م).	**نقل التنبكتي عن أبي عبد الله بن العباس: "حاز قصب السبق سيما في الحديث... صدر مبرز في الحفاظ وإمام جهابذة النقاد... سمعت عليه الصحيحين وسمعته في التفسير..."**

1من إعداد الباحث بناء على ما ورد في ثنايا الرسالة خصوصا كتاب المناقب المرزوقية لابن مرزوق الخطيب الجد (ت781هـ).

الملاحق:

ملحق رقم 11:

جدول30: حركة محدثي المغرب الأوسط وتأثيرهم في العالم الإسلامي[1].

الرقم	المحدث	نشاطه خارج المغرب الأوسط	التوثيق
01	أبو محمد بن عمرون الوهراني (حي في 429هـ/1038م).	قدم الأندلس تاجرا وسكن إشبيلية...وكان من الثقات، له رواية واسعة عن شيوخ إفريقية وكان له علم بالحساب والطب، وكان نافذا فيهما.	ابن بشكوال، الصلة ج1، ص 298.
02	ابن الأشيري عبد الله بن مُحَمَّد الصنهاجي ت561هـ/1166م	سَمِعَ بالقلعة والأندلس وغيرهما وأقام بدمشق وحلب وحدث بالموطأ وغيره وحج وجاور... وحدث ببغداد وغَيرها من الْبلَاد.	ابن الأبار، التكملة لكتاب الصلة، ص304-305.
03	ابن الرمامة ت567هـ/1172م	محمد ابن علي القَيسي القَلْعي: دخل الأندلس وولي قضاء فاس.	الذهبي، تاريخ الإسلام، ج12، ص381.
04	ابْن الْخَطيب التَّميمي ت620هـ/1223.	من أهل بجاية وولي قَضاء سبتة وبلنسية..ولقيه ابن الأبار بإشبيلية.	التكملة لكتاب الصلة ص307 -308،
05	ابن صمغان القلعي أبو عبد الله محمد (ق7هـ/13م).	ولي قضاء بعض البلاد المغربية، وكان نائبا عن القاضي أبي عبد الله الأصولي في بجاية وكان يقرأ عليه السيد أبو الحسن بن عبد المؤمن الموطأ قراءة تفهم وكان له مجلس دراسة فيجتمع إليه خواص الطلبة.	عنوان الدراية، ج1، ص 214.
06	محمد بن إسماعيل المتيجي ت 625هـ/1228م.	من أهل متيجة رحل إلى الأندلس قال ابن الآبار: "نزل مرسية وخطب بها ولقي ابن بشكوال فأكثر عنه.	نويهض، معجم، ص285-285؛ 499؛ ابن الابار، التكملة رقم 1627.
07	علي بن أبي نصر البجائي أبو الحسن ت652هـ/1254	من أَهل بجاية وأَبوه رومي أسلم... دخل الأندلس وانتهى من غربها إلى مالقة وإشبيلية ثمَّ رحل فَسمع بمَكة وَسمع ببَيْت الْمقَدّس وبدمشق وبالإسكندرية...	التكملة، ج3، ص253؛ نيل الابتهاج، ص321؛ عنوان الدراية ص 137-140.
08	محمد بن عبد الله بن إبراهيم بن عيسى	رحل أبوه (أبو عبد الله محمد بن إسماعيل المتيجي ت625هـ) إلى المشرق واستقر بالإسكندرية، وولد هو بها وروى عن	نويهض، معجم، ص285، عن: الوافي بالوفيات، ج3،

[1] من إعداد الباحث بناء على ما ورد في ثنايا الرسالة.

الملاحق:

الرقم	المحدث	نشاطه خارج المغرب الأوسط	التوثيق
	المتيجي ت659هـ/1261م.	مشيختها وقال ابن الصابوني: دخلت الاسكندرية وهو حي، واجتمعت به مرارا، توفي بالإسكندرية.	ص358، عمار هلال، العلماء، ص 170.
09	محمد بن إبراهيم الغساني ت663هـ/1265م.	من أهل تلمسان، تعلم بها وبسبتة، ودخل الأندلس فأخذ عن علماء أشبيلية وعاد إلى المغرب، فسكن مدينة آسفي.	نويهض، معجم، ص 251؛ يحي ابن خلدون، بغية الرواد، ج1، ص103 و138.
10	جمال الدين الجزائري عبد الله بن يحي الغساني ت682هـ/1283هـ.	نزيل دمشق، وكتب الكثير، وصار من أعيان الطّلبة، سمع بمصْر من جماعة من أَصْحَاب السلَفي وَحدث عَن ابْن دحْيَة وَأخيه يوسف وَالسخاوي وكريمة القرَشية...وَابْن تَيْمية وَأَجَازَ للشَّيْخ شمس الدّين مروياته وولي مشيخة النجيبية.	ابن العماد، شذرات الذهب، ج7، ص657؛ الصفدي، الوافي بالوفيات، ج17، ص358.
11	جمال الدين الزواوي (ت717هـ/1317م)	عمر الصمصامية في أيامه وجدد النورية وحدث بصحيح مسلم، وموطأ مالك وكتاب الشفا للقاضي عياض.	العبر، وفيات717هـ؛ البداية والنهاية، ج1، ص84.
12	محمد بن عمر المليكشي الجزائري.	ت740هـ/1340مصاحب خطة الإنشاء بتونس، رحل وحج، روى عن جماعة بالحجاز ومصر والإسكندرية...	نيل الابتهاج ج1، ص 401؛ شجرة، ص 209،
13	محمد بن أحمد بن بكر بن يحي القرشي المقري (ت758هـ/1358م)	حج ولقي جلة كأبي حيان والشمس الأصبهاني وابن القيم وأخذ عنه جماعة كالإمام الشاطبي وابن الخطيب وابن خلدون وابن جزي ولما ملك أبو عنان تلمسان رحل معه إلى فاس وولاه قضائها ثم بعثه رسولا إلى الأندلس وكان يدرس صحيح مسلم بين يدي أبي عنان بحضرة أكابر الفقهاء والخاصة.	ابن فرحون، الديباج، ص 382؛ التنبكتي، نيل الابتهاج؛ ج2، ص553؛ كفاية المحتاج، ج2، ص62-67.
14	أحمد بن محمد بن الحسن الجزائري.	(ت760هـ/1359م) رحل إلى المشرق وسمع من العز الحراني والنظام الخليلي وهو آخر من حدث عنه بالسماع.	السخاوي، الدرر الكامنة، ج1، ص 279.
15	أحمد بن الحسين المديوني.	(ت768هـ/1367م) هجر ولقي مشايخاً.	التنبكتي، كفاية المحتاج، ج1، ص31.
16	أبو القاسم الغبريني توفي بعد 770هـ.	(نجل صاحب عنوان الدراية عاش في تونس ولقب بالعلامة المشاور، الثبت الراوية المدرس المفتي الخطيب.	نيل الابتهاج، ج1، ص 104. كفاية المحتاج، ص69.
17	محمد بن ميمون ت801 هـ/1399م.	دفين مكة درس بالجزائر ورحل إلى تلمسان وتونس.	الحركة الفقهية، ص 421؛ عن: هلال، العلماء، ص 183.

الملاحق:

الرقم	المحدث	نشاطه خارج المغرب الأوسط	التوثيق
18	جمال الدين التلمساني ت809هـ/1406م.	رحل إلى المشرق فلقي جماعة من كبار المؤرخين والمحدثين قال ابن حجر: "أجاز لنا".	الضوء اللامع، ج10، ص249.
19	ابن مزني البسكري ت823هـ/1423م.	مؤرخ اتصل بابن خلدون والحافظ ابن حجر	الزركلي، الأعلام، ج7، ص346– 347.
20	ابن مرزوق الحفيد (ت842هـ/1438م)	حافظ مجتهد يعد من تلاميذ ابن خلدون والحافظين العراقي وابن حجر، والفيروز أبادي.	التنبكتي، نيل الابتهاج، ص 293.
21	محمد بن عبد القوي البجائي (ت852هـ/1448م)	ولد بمكة ونشأ بها...وسمع من ابن صديق صحيح البخاري وكذا مسند عبد الرزاق، وأجاز له جماعة منهم الشهاب أحمد بن الأبرص، وفاطمة وعائشة ابنتا عبد الهادي، والعراقي، والهيثمي، والفرسيسي...وأجاز هو السخاوي، والذي يذكر أن ابن عبد القوي كان يكاتب ابن قاضي شهبة؛ وكان ابن قاضي شهبة يشكر حفظه.	السخاوي، الضوء اللامع، ج8، ص71–73.
22	أبو الفضل المشذالي البجائي (ت864هـ/1460).	تتلمذ عليه غالب طلبة العصر ولقب بشيخ شيوخ الإسلام، وزار الحافظ ابن حجر في بيته، وسمع على سارة ابنة ابن جماعة ببيتها...ختم البخاري بالظاهرية القديمة.	السخاوي الضوء اللامع، مج5، ج9، ص ص180– 189؛
23	رقية بنت عبد القوي بن محمد البجائي (ت874هـ/1469).	نشأت بمكة وأجازها الحافظان العراقي والهيثمي وغيرهما وأجازت هي السخاوي.	نويهض، معجم أعلام الجزائر، ص35.
24	علي السجلماسي الجزائري (ت1057هـ/1647	أخذ عن أئمة من أهل فاس وغيرهم.	مخلوف، شجرة النور الزكية، ج1، ص444– 445

الملاحق:

ملحق رقم12: صور لمخطوطات محدثي المغرب الأوسط ورد ذكرها في الرسالة.

الصفحتان 5-6 من مخطوط "شرف الطالب في اسنى المطالب" لابن قنفذ القسنطيني (ت809هـ/1406م)، وهو شرح لمنظومة ابن فرح لإشبيلي في ألقاب الحديث المعروفة "بغرامي صحيح"، ويظهر فيهما بداية الشرح الذي استهله المؤلف بإيراد نص المنظومة كاملا، محفوظ بالمكتبة الوطنية الجزائرية تحت رقم 2849، وعدد أوراقه 41 ورقة.

الملاحق:

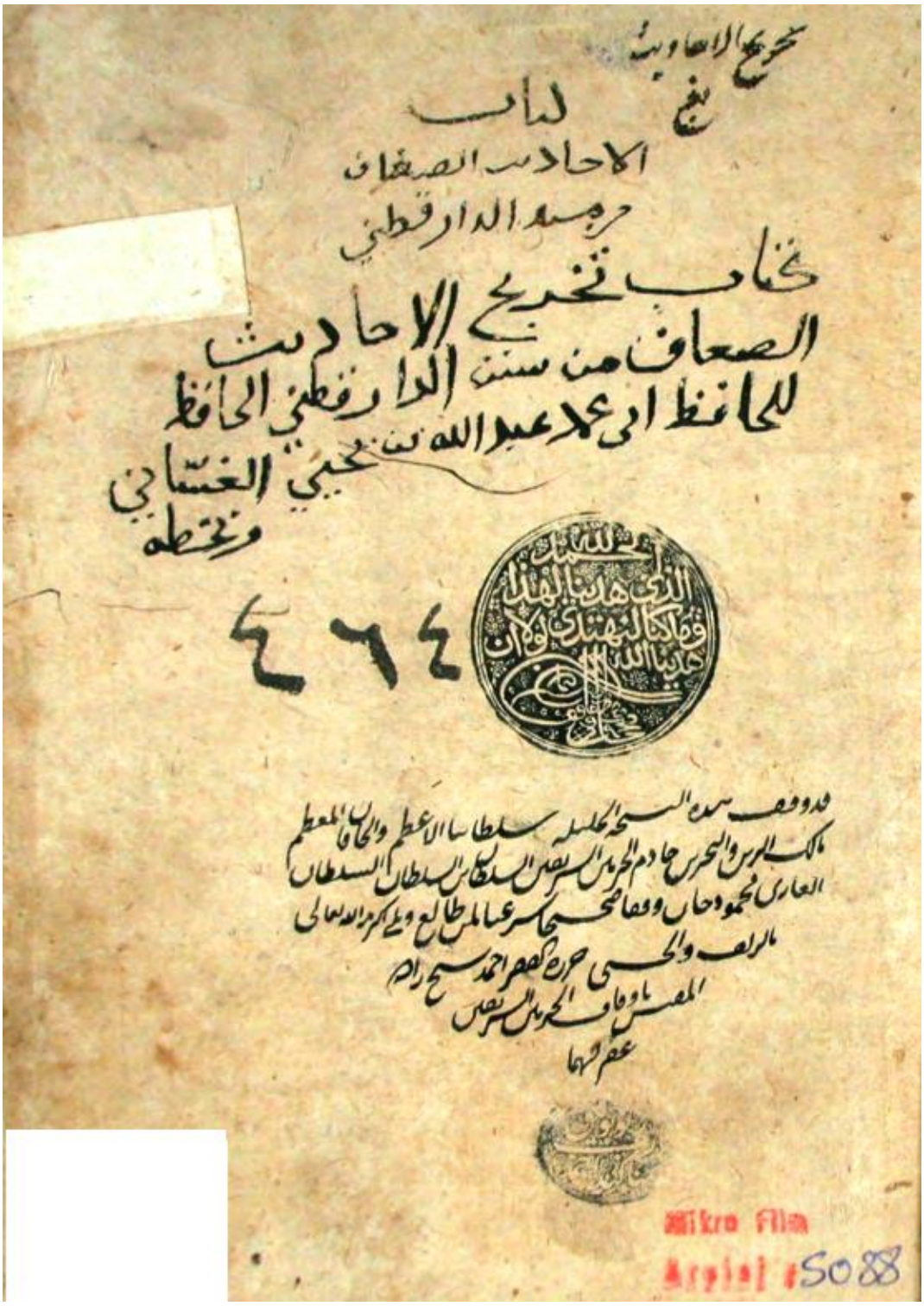

الصفحة الأولى من مخطوط "تخريج الأحاديث الضعاف من سنن الدارقطني "من تأليف الإمام المحدث المتقن جمال الدين الغساني الجزائري(ت682هـ/1283م) الذي أجاز للذهبي وابن تيمية وغيرهما، وهذا الكتاب رائد في موضوعه، محفوظ بمكتبة آيا صوفيا، رقم: 464 وعدد أوراقه 59 ورقة، ورد في أولها أنه بخط المؤلف.

الملاحق:

صورة للصفحتين الأولى والثانية من مخطوط "المتجر الربيح والمسعى الرجيح... في شرح الجامع الصحيح" للبخاري من تأليف ابن مرزوق الحفيد ت842هـ/1438م، محفوظ بالمكتبة الوطنية الجزائرية، رقم: (و.ش.د) مكون من 225 ورقة.

الملاحق:

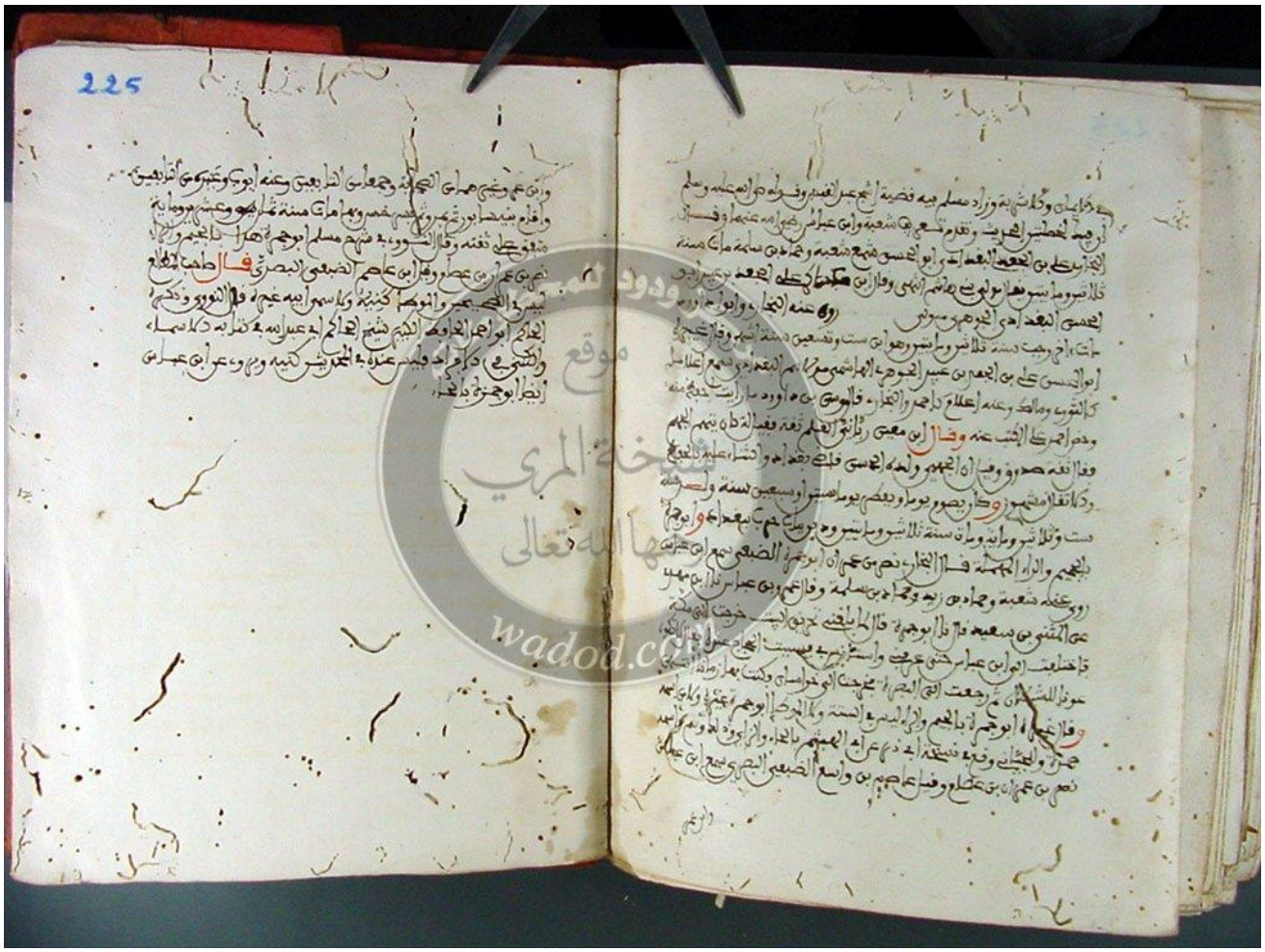

صورة للصفحان الأخيرتان من مخطوط "المتجر الربيح والمسعى الرجيح... في شرح الجامع الصحيح" للبخاري من تأليف ابن مرزوق الحفيد ت842هـ/1438م، محفوظ بالمكتبة الوطنية الجزائرية مكون من 225 ورقة.

الملاحق:

صورة للصفحة الأولى من مخطوط "رياض الصالحين وتحفة المتقين" للعلامة عبد الرحمن الثعالبي ت875هـ/1470م، مكون من 359 ورقة، محفوظ بالمكتبة الوطنية الجزائرية؛ رقم 833 وهو مطبوع بتحقيق حبيب الله الجكني التيندوفي.

الملاحق:

صورة للصفحة الثالثة من مخطوط "رياض الصالحين وتحفة المتقين" للشيخ عبد الرحمن الثعالبي ت875هـ/1470م، محفوظ بالمكتبة الوطنية الجزائرية تحت رقم 833، يظهر فيها عنوان الكتاب كما سماه المؤلف، وبعض الأحاديث النبوية التي أوردها عن البخاري ومسلم، وتعليقه عليها، وكذا نقله عن ابن أبي جمرة والغزالي والتذكرة للقرطبي، مما يدل على فقهه وتمكنه من علم الحديث رواية ودراية.

الملاحق:

صورة للصفحة الثانية من مخطوط "العلوم الفاخرة في النظر في أمور الآخرة " للعلامة عبد الرحمن الثعالبي ت875هـ/1470م، محفوظ بزاوية الهامل، الجزائر، برقم 449، وفي خ ع ر (D1152)، يظهر فيها عنوان الكتاب كما سماه المؤلف، وبعض الأحاديث النبوية التي أوردها عن النسائي وابن ماجة والترمذي ومالك وابن إسحاق... وتعليقه عليها في الصفحات الموالية، مما يدل على فقهه وتمكنه من علم الحديث رواية ودراية.

الملاحق:

صفحة الواجهة والصفحة الأولى (15-16 في الأصل) من مخطوط "نتيجة النظر في نخبة الفِكَر" لكمال الدين بن خليفة الشمني القسنطيني التميمي (ت823هـ) وهو أول من نظم وشرح النخبة بطلب من المؤلف (الحافظ ابن حجر) لما له من مكانة علمية، وقد جاء شرحه مميزا وافيا مستوعبا للمطلوب وزيادة، يقع المخطوط في 122 صفحة، محفوظ في مكتبة جامعة ميشيغان رقم 499 وناسخها هو ناصر أصلان، وتاريخ النسخ 26 شوال 1086هـ.

الملاحق:

ملحق رقم13: جدول31: أصول محدثي المغرب الأوسط ومن وفد عليه[1]:

الحاضرة / الانتساب	مولداً	رحلةً	استقرارا	وفاةً	المجموع
تيهرت	5	1	3		9
تلمسان	31	9	7	10	57
وهران	3		2	2	7
بجاية	13	14	25	11	63
تنس	1				1
تدلس	1		1	1	3
الجزائر	5	3	6	2	16
بونة			1	1	2
قسنطينة	5		1		6
بسكرة	1	1	2		4
المتيجة	2				2
نقاوس	1				1
القلعة	6	2	8	3	19
المسيلة	2				2
أشير	4				4
زواوة	9	2	2		13
حمزة		1	1		2
برشك	1				1
الأندلس	15	19	8	6	48
المغرب الأدنى		14	9	1	24
المغرب الأقصى	3	13	13	5	34
المشرق	2	29	16	6	53

1وهذا حسب ما ورد في تراجمهم، مع التنبيه إلى أن محدث المغرب الأوسط يمكن أن يقوم برحلة نحو الأندلس أو نحو المشرق، وأن عددا من المحدثين لم يولدوا بالمغرب الأوسط وإنما وفدوا عليه؛ كما أننا لا نتوفر على معلومات كاملة حول عدد معتبر من هؤلاء المحدثين. وبالنظر إلى مجموع المحدثين الذين شملهم هذا الجدول نجد انه يدخل فيهم محدثو المغرب الاوسط وغيرهم ممن وفد عليه.

الملاحق:

ملحق رقم14:

الحديث المسلسل بختم الدعاء لابن مرزوق الخطيب[1] (ت781هـ/1379م):

"... وحدثني شيخنا شهاب الدين زين التجار أحمد بن جمال الدين قاضي القضاة بحرم الله تعالى، فلما فرغت من القراءة دعا لنا، وختم المجلس بالدعاء، حدثنا إمام الحرم أبو العباس احمد بن جمال الدين المكي الشافعي قراءة عليه فلما فرغ من القراءة دعا لنا، وختم المجلس بالدعاء؛ أخبرنا الشيخ المعمر أبو القاسم عبد الرحمن بن أبي حرمي فتوح الكتاب المكي فلما فرغ من القراءة دعا لنا، وختم المجلس بالدعاء، فقال أخبرنا الشيخ الإمام الحافظ أبو حفص عمر بن عبد المجيد الميانشي سماعا عليه بالمسجد الحرام فلما فرغ من القراءة دعا لنا، وختم المجلس بالدعاء، أخبرنا الشيخ الإمام الأوحد مفتي الحرمين أبو طاهر يحيى بن محمد المحاملي فلما فرغ من القراءة دعا لنا، وختم المجلس بالدعاء، قال أخبرنا أبو الحسن جابر بن ياسين الحنائي، فلما فرغ من القراءة دعا لنا، وختم المجلس بالدعاء، ، أخبرنا أبو طاهر محمد بن عبد الرحمن بن العباس المخلص فلما فرغ من القراءة دعا لنا، وختم المجلس بالدعاء، حدثنا أبو جعفر أحمد بن إسحاق بن بهلول بن حسان التنوخي فلما فرغ من القراءة دعا لنا، وختم المجلس بالدعاء، حدثنا أبي فلما فرغ من القراءة دعا لنا، وختم المجلس بالدعاء، حدثنا عبد الرحمن بن مهدي فلما فرغ من القراءة دعا لنا، وختم المجلس بالدعاء، حدثنا مالك ابن أنس رضي الله عنهما فلما فرغ من القراءة دعا لنا، وختم المجلس بالدعاء، حدثنا محمد بن شهاب الزهري فلما فرغ من القراءة دعا لنا، وختم المجلس بالدعاء، حدثنا عروة ابن الزبير فلما فرغ من القراءة دعا لنا، وختم المجلس بالدعاء، قال حدثتنه عائشة رضي الله عنها فلما فرغت من حديثها دعت لنا، وختمت المجلس بالدعاء، وقالت كان رسول الله صلى الله عليه وسلم إذا فرغ من حديثه وأراد أن يقوم من مجلسه يقول: ((اللهم اغفر لنا ما أخطأنا وما تعمدنا وما أسررنا، وما أعلنا وما أنت أعلم به منا، انت المقدم وأنت المؤخر لا إله إلا أنت)) انتهى..."

---

[1] ابن مرزوق الخطيب، **جنى الجنتين في شرف الليلتين ليلة القدر– ليلة المولد**، تح إبراهيم ابن الشيخ راشد المريخي، دار الضياء، الكويت، 2016/1437، ص255-256.

ملحق رقم 15:

الحديث المسلسل بالجزائريين[1] كما أملاه العلامة الشيخ صالح العصيمي[2].

حدثنا عبد الرحمن الكتاني –وقد زار الجزائر– أخبرنا إجازةً محمد بن محمد الديسي الجزائري، أخبرنا محمد بن بلقاسم الهاملي إجازة، عن علي بن عبد الرحمن محمد بن الهاملين الحفاف الجزائري.

(ح) وأخبرنا عاليا بدرجة عبد الرحمن بن محمد الجيلالي الجزائري، قال أخبرنا أحمد بو قندورة الجزائري، عن علي بن عبد الرحمن محمد بن قدورة الحفاف الجزائري، عن ابيه، عن جده، أخبرنا أحمد بن عمار بن عبد الرحمن بن عمار الجزائري، أخبرنا محمد بن الهادي الجزائري، عن محمد بن محمد المقري الجزائري، عن محمد بن أحمد بن مرزوق الجزائري، قال حدثني أحمد بن محمد الحلبي، قال أنبأنا إبراهيم بن صالح الحلبي، أنبأنا يوسف ابن خليل الحلبي، حدثنا أحمد بن محمد التيمي، حدثنا أبو علي الحداد، حدثنا أبو نعيم، حدثنا محمد بن أحمد بن مخلف حدثنا عبد الله بن أحمد الدورقي، حدثنا إسحاق الفروي، حدثنا مالك عن سهيل هو ابن أبي صالح، عن أبيه عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: ((من أقال مسلما عثرته أقاله الله يوم القيامة))

قال الشيخ صالح العصيمي: "هذا حديث مسلسل في غالب إسناده بأهل الجزائر، وقد رواه أبو داود بغير هذا الطريق، وابن ماجة، وصححه جماعة منهم ابن دقيق العيد والبوصيري والألباني".

1عبد الله بن صالح العصيمي عالم محدث ومسند، وإمام وخطيب سعودي معاصر، عضو هيئة كبار العلماء سابقا، وعضو هيئة التدريس بجامعة الإمام محمد بن سعود، متحصل على دكتوراه في العقيدة من كلية الدعوة وأصول الدين بجامعة أم القرى، سنة 1428/2007–2008، من مؤلفاته في علم الحديث: "دراسة حديث الشؤم في ثلاثة"، وتحقيق "كتاب الإبانة" للإمام الأشعري، و"الأذكار وقفات وأحكام"، وغيرها

2المرجع: تسجيل صوتي لدرس ألقي سنة 1432هـ / 2012، بالمدينة النبوية، في شرح كتاب التعريفات الشرعية للأحكام الخمسة الأصولية، ضمن برنامج جمل العلم، ورابطه على اليوتيوب:

https://youtu.be/_aoTLm9T5Cg.

الملاحق:

ملحق رقم 16: إسناد شرح الشمني القسنطيني (ت823هـ/1420م) على أرجوزته "بغية الطالب الحثيث في معرفة علم الحديث"[1] ويظهر فيه سلسلة من محدثي المغرب الأوسط ومدى انتشار وتأثير النظم إلى غاية عصر قريب.

١

«بُغْيَةُ الطَّالِبِ الْحَثِيثِ؛ فِي مَعْرِفَةِ عِلْمِ مُصْطَلَحِ الْحَدِيثِ»

نَظَمَهَا: الْحَافِظُ أَبُو شَامِلٍ، كَمَالُ الدِّينِ، مُحَمَّدُ بْنُ مُحَمَّدِ بْنِ حَسَنِ بْنِ عَلِيٍّ الشُّمُنِّيُّ ثُمَّ الْقَاهِرِيُّ الْمَالِكِيُّ (ت: ٨٢١هـ) رَحِمَهُ اللَّهُ

ضَبَطَ نَصَّهَا: أَبُو عَبْدِ الرَّحْمَنِ، عَمْرُو بْنُ هَيْمَانَ بْنِ نَصْرِ الدِّينِ الْمِصْرِيُّ السَّلَفِيُّ.

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

* * يَقُولُ أَبُو عَبْدِ الرَّحْمَنِ، عَمْرُو بْنُ هَيْمَانَ السَّلَفِيُّ:

« أَنْبَأَنَا مُسْنِدُ (نَجْدٍ): أَبُو عَبْدِ اللهِ، مُحَمَّدُ بْنُ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ إِسْحَاقَ ابْنِ الْعَلَّامَةِ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ حَسَنِ ابْنِ شَيْخِ الإِسْلَامِ الْمُجَدِّدِ مُحَمَّدِ بْنِ عَبْدِ الوَهَّابِ التَّمِيمِيُّ النَّجْدِيُّ الحَنْبَلِيُّ رَحِمَهُ اللَّهُ، عَنْ قَاضِي (الرِّيَاضِ)، الشَّيْخِ سَعْدِ بْنِ حَمَدِ بْنِ عَتِيقٍ النَّجْدِيِّ الحَنْبَلِيِّ، عَنِ الشَّيْخِ أَحْمَدَ بْنِ إِبْرَاهِيمَ بْنِ عِيسَى الحَنْبَلِيِّ، عَنِ العَلَّامَةِ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ حَسَنِ بْنِ مُحَمَّدِ بْنِ عَبْدِ الوَهَّابِ الحَنْبَلِيِّ، وَابْنِهِ الشَّيْخِ عَبْدِ اللَّطِيفِ؛ كِلَاهُمَا: عَنْ مُفْتِي (الجَزَائِرِ) أَبِي عَبْدِ اللهِ، مُحَمَّدِ بْنِ مَحْمُودٍ الجَزَائِرِيِّ الحَنَفِيِّ الأَثَرِيِّ (ابْنِ الْعُنَّابِيِّ)، عَنْ جَدِّهِ، عَنْ عَمِّهِ (أَخِي أَبِيهِ لِأُمِّهِ) مُصْطَفَى بْنِ رَمَضَانَ الْعُنَّابِيِّ، عَنِ الشَّيْخِ مُحَمَّدِ بْنِ شَقْرُونَ التِّلِمْسَانِيِّ، عَنِ الشَّيْخِ عَلِيِّ بْنِ مُحَمَّدٍ الأَجْهُورِيِّ، عَنِ الشَّيْخِ عُمَرَ بْنِ أَلْجَايْ، عَنِ الْحَافِظِ جَلَالِ الدِّينِ، عَبْدِ الرَّحْمَنِ السُّيُوطِيِّ، عَنِ الْعَلَّامَةِ أَبِي الْعَبَّاسِ، تَقِيِّ الدِّينِ، أَحْمَدَ ابْنِ الحَافِظِ مُحَمَّدٍ الشُّمُنِّيِّ الْقَاهِرِيِّ الْمِصْرِيِّ الْحَنَفِيِّ، عَنْ أَبِيهِ النَّاظِمِ؛ قَالَ »:

١. يَقُولُ أَفْقَرُ الْوَرَى مُحَمَّدُ ... أَبْنُ الشُّمُنِّي: اللهُ رَبِّي أَحْمَدُ

٢. مُصَلِّيًا عَلَى حَبِيبِ رَبِّهِ ... مُحَمَّدٍ، وَآلِهِ، وَصَحْبِهِ

٣. وَهَذِهِ أُرْجُوزَةٌ مُخْتَصَرَةْ ... تُوضِحُ مِنْ عِلْمِ الْحَدِيثِ أَكْثَرَهْ

٤. قَدْ ذَلَّلَتْ قُطُوفَهَا تَذْلِيلَا ... وَسَهَّلَتْ لِلطَّالِبِ السَّبِيلَا

٥. فَكُنْ بِهَا مُعْتَنِيًا لِتَنْبُلَا ... «وَإِنْ تَجِدْ عَيْبًا؛ فَسُدَّ الْخَلَلَا»

٦. وَاللهَ أَسْتَعِينُ فِي الْمُرَادِ ... وَأَسْأَلُ التَّوْفِيقَ لِلسَّدَادِ

أَقْسَامُ الْحَدِيثِ

٧. وَقَسَّمُوا مَا قَدْ أَتَى مِنَ السُّنَنْ ... إِلَى (صَحِيحٍ) وَ(سَقِيمٍ)(١) وَ(حَسَنْ)

٨. فَالْخَبَرُ (الصَّحِيحُ) مَا قَدْ وُصِلَا ... إِسْنَادُ مَتْنِهِ، وَلَمْ يُعَلَّلَا

(١) كَذَا فِي النُّسَخِ: التَّيْمُورِيَّةِ، وَالأَزْهَرِيَّةِ، والمَكِّيَّةِ، وَفِي نُسْخَةِ شَيْخِنَا الْكُتْلَةِ الْمَنْشُورَةِ: (ضَعِيفٍ).

المخطوطات الجزائرية في المكتبات العامة في الخزائن العالمية

[1] ذكر د. أحمد سعدون أن الكتاب قيد التحقيق من طرف عمرو بن هيمان المصري وسيصدر قريبا.

ملحق رقم 17:

جدول32: أوائل مغرب أوسطية في علم الحديث.

المحدث	أوليته في علم الحديث	ملاحظة وتوثيق
عبد الرحمن بن خالد الوهراني (المعروف بابن الخراز ت بعد400هـ/1010م).	حاز سندا عاليا لرواية صحيح البخاري وموطإ الإمام مالك ومسند الإمام أحمد ابن حنبل كما اختص بالقاضي منذر ابن سعيد وسمع منه تواليفه كلها.	يعتبر من أعلى الناس رواية لصحيح البخاري، إذ سمعه بخراسان من الإمام محمد بن عمر بن شبويه (ت378هـ) والإمام إبراهيم بن أحمد المستملي (ت376هـ)، وقد سمع كل منهما عن الفربري تلميذ البخاري،
أبو جعفر الداودي التلمساني (ت402هـ/1011م).	الذي يعتبر أول شارح لصحيح البخاري بالغرب الإسلامي، ومن أوائل الشروح.	يرى البعض أن الخطابي (ت388هـ) هو أول شارح لصحيح البخاري في مصنفيه: "أعلام السنن" و"أعلام الحديث"
أبو عبد الله محمد بن عيسى التميمي التاهرتي (ت 505هـ/1111م).	تعتبر روايته لصحيح البخاري من أعلى الروايات بالغرب الإسلامي.	رحل إلى الأندلس وسمع من ابن المرابط، والجياني، والصدفي، وأبي محمد المسيلي، وأخذ عنه القاضي عياض وغيره، قال الذهبي: "تفقه بأهل بلده، وكان يسمى الفقيه العاقل، بنى جامع سبتة".
ابن قرقول الحمزي الوهراني (ت569هـ/1174م).	أول من ألف على كتاب "مشارق الأنوار" للقاضي عياض، له كتاب" مطالع الأنوار على صحاح الآثار في فتح ما استغلق من كتاب الموطأ والبخاري..."	موضوعه غريب الحديث، تابعه عدد من المشارقة مثل ابن الموصلي، واستفاد منه النووي، ومرتضى الزبيدي والحافظ ابن حجر وغيرهم.
محمد بن علي التجيبي المرسي (ت610هـ/1213م).	نزيل تلمسان أول من ألف في "الأربعين حديثا" من بين محدثي المغرب الأوسط؛	**وهو أول من ألف في الحديث المسلسل حيث ورد في ترجمته أن له: "مسلسلات التجيبي"**، وقد يكون أول من ألف في برنامجا في المغرب الأوسط حيث ورد في ترجمته أن له: البرنامج الأصغر، والبرنامج الأكبر.
محمد بن عبد الحق بن سليمان الكومي اليفرني الندرومي (ت625هـ/1228م).	أول من ألف في غريب مسند الشهاب القضاعي من بين محدثي المغرب الأوسط	
ابن حماد الصنهاجي (القاضي محمد بن علي بن حمادو (ت628هـ/1231م).	أول **من** شرح كتاب الأحكام الكبرى لعبد الحق الإشبيلي، **في كتابه** "الأعلام بفوائد الأحكام".	كان منطلقا لشروح ودراسات حديثية في الغرب الإسلامي أشهرها تعقب ابن القطان الفاسي (ت628هـ) على "كتاب الأحكام" والذي ألف "بيان الوهم والإيهام الواقعين في كتاب الأحكام"، وقد رد الذهبي على ابن القطان.

الملاحق:

جمال الدين الغساني الجزائري (ت682هـ/1283م).	أول من ألف في "تخريج الأحاديث الضعاف من سنن الدارقطني". يراجع المبحث الثاني من الفصل الثالث.	ظل الوحيد الذي اشتغل على "سنن الدارقطني" لمدة تقارب الستين سنة، حيث جاء بعده المزي ت742هـ/1341م، وألف "السامعون لسنن الدارقطني"، ثم ابن زريق المقدسي ت803هـ/1401م، الذي استفاد من كتاب الجزائري وألف "من تكلم فيه الدارقطني"...
أبو علي المشدالي الزواوي (ناصر الدّين منصور بن أحمد ت731هـ).	أول من جلب مختصر شيخه ابن الحاجب إلى بجاية ومنها انتشر في سائر الغرب الإسلامي مخلوف، شجرة النور، ج1، ص312.	هو محدث مشهور وعنايته بمختصر ابن الحاجب تدل على وجود المحدثين الفقهاء بالمغرب الأوسط.، وعنايتهم بالفقه المالكي وأمهاته.
ابن قنفذ القسنطيني (ت809هـ/1406م).	أول من شرح منظومة ابن فرح الإشبيلي في ألقاب الحديث المعروفة بغرامي صحيح.	سماه: "شرف الطالب في أسنى المطالب".
كمال الدين بن خليفة الشمني القسنطيني التميمي (ت823هـ/1420م).	أول من نظم وشرح "نخبة الفكَر"، بطلب من المؤلف الحافظ ابن حجر العسقلاني لما له من مكانة علمية لدى المؤلف ولدى الأوساط العلمية.	جاء شرحه "نتيجة النظر في شرح نخبة الفكر" مميزا وافيا مستوعبا للمطلوب وزيادة.
ابن مرزوق الحفيد ت842هـ/1439م).	أول من جمع بين بين ألفية العراقي وألفية ابن ليون، وأخذ عن معرفة علوم الحديث لابن الصلاح والإلماع للقاضي عياض...	سماه: "روضة الأعلام بعلم أنواع الحديث السام" وهي أكبر منظومة في علم الحديث تضم (3417) بيتا، حققها عبد الحليم بن ثابت، دار الكتب العلمية، 2022.

الملاحق:

ملحق رقم 18: جدول34: نماذج عن الوظائف التي تولاها محدثو المغرب الأوسط.

المحدث	الوظائف التي تولاها	ملاحظة وتوثيق
ابن الشقاق ق4هـ/10م).	قال القاضي عياض: "إلبيري...ولي قضاء بجاية	**تراجع ص162.**
ابن الصيقل أَحْمد المري يحي بن عيسى من أهل تلمسان (ق6هـ/12م)	ولي الْقَضاء.	كَانَ معتنيا بالْحَديث، موصوفًا بالْحفْظ والْعَدَالَة. تراجع ص 169.
عبد الحق الإشبيلي (ت581هـ/1185م)	ولي القضاء والخطابة ثم رفضها.	كان فقيها حافظا عالما بالحديث وعلله، عارفا بالرجال تراجع ص172.
عبد العزيز بن مخلوف القيسي الشهير يكنى بأبي فارس (ت685 أو 686هـ/1287م):	قاض، محدث، من فقهاء المالكية، من أهل تلمسان، تعلم بها وببجاية ولي القضاء ببجاية وبسكرة وقسنطينة والجزائر.	– أُسند إليه قضاء الأنكحة ببجاية عن بعض قضاتها، وولي القضاء مستقلا بعد ذلك بمدينة بسكرة ثم بقسنطينة ثم بالجزائر، تكرر إليها مرتين، ومات بها في ثانيتها. تراجع ص 173 و307.
ميمون بن جبارة بن خلفون (أبو تميم الفرداوي) من علماء بجاية.	ولي قضاء بلنسية (سنة 568 – 581) بالأندلس، ونقل إلى (بجاية) قاضيا.	استقدم إلى مراكش ليتولى قضاء مرسية (بعد وفاة قاضيها ابن حبيش) فتوفي في طريقه، بتلمسان. وكان من كبار العلماء. تراجع ص138.
أبو المطرف بن عميرة المخزومي (أحمد بن عبد الله ت650هـ/1252م)	تولى قضاء قسنطينة.	استوطن بجاية مدة طويلة وأقرأ بها ودرس، له علم بالفقه وأصوله، وحديث حسن في معقوله ومنقوله. تراجع ص181.
ابن عمر المليكشي الجزائري محمد بن عمر بن علي بن محمد بن إبراهيم	(ت740هـ/1340م) تولى خطة الإنشاء التي بتونس.	كان صدرا في الطلبة والكتاب، فقيها كاتبا أديبا حاجا راوية متصوفا فاضلا. تراجع ص189 و311.
أبو محمد المجاصي (ت741هـ/1340م).	يعد من أكابر الموثقين في وقته.	تراجع ص 189 و311.

الملاحق:

أبو الروح عيسى بن مسعود المنكلاتي الزواوي (ت743هـ/1342م).	//	ترك كتابا في الوثائق وهو في حكم المفقود. تراجع ص311.
محمد بن أحمد بن بكر بن يحي القرشي المقري (ت758هـ/1358م)	تولى سفارةً لأبي عنان المريني(749-759هـ/1348-1358م) نحو الأندلس.	تراجع ص 190.
جمال الدين الزواوي (ت717هـ/1317م).	عالج الشروط وناب في قضاء الأحكام بالقاهرة، وتولى قضاء دمشق ثلاثين سنة بداية من سنة (687هـ/1288م).	قال عنه ابن تغري بردي: "كان فقيها عالي الهمة محدثا بارعا مشكور السيرة في أحكامه"، فقد وهو من أكابر فقهاء المالكية في وقته. تراجع ص311/185/136
سعيد بن محمد بن محمد بن محمد التجيبي العقباني التلمساني ت811هـ/1408م.	ولي قضاء تلمسان ووهران ومراكش وسلا، وكانت مدة ولايته نيف وأربعين سنة	وولي قضاء بجاية في أيام السلطان أبي عنان المريني (749-759هـ/1348-1358م) تراجع ص148.
ابن الرمامة محمد ابن علي بن جعفر القيسي القلعي (ت567هـ/م1172م)	وولّي قضاء فاس	تراجع ص161.
عبد الرحمن ابن خلدون ت 808هـ /1405م.	تولى عدة وضائف مثل السفارة، والوزارة، وكتابة العلامة لأبي محمد بن تافراكين عن سلطانه أبي إسحاق سنة 753هـ/1352م	تراجع ص86-89.
محمد بن إسماعيل المتيجي(625هـ/1228م).	نزل مرسية وخطب بها.	وكان مليح الخط والضبط، مشاركا في علم الحديث والرجال... وكتب علما كثيرا وأخذ الناس عنه. تراجع ص180 و216.

الفهارس

فهرس الآيات القرآنية:

﴿واعلموا أن ما غنمتم من شيء فأن لله خمسه وللرسول...﴾ سورة آل عمران، الآية 41: 84.

﴿وما ينطق عن الهوى إن هو إلا وحي يوحى، علمه شديد القوى﴾ سورة النجم، الآيات: 3-5: 40.

﴿وأنزل عليك الكتاب والحكمة وعلمك ما لم تكن تعلم﴾ سورة النساء، الآية 113: 40.

﴿ولا تكرهوا فتياتكم على البغاء...﴾ سورة النور، الآية 33: 231.

﴿ما يريد الله ليجعل عليكم من حرج...﴾ سورة المائدة، الآية 6: 242.

﴿يريد الله أن يخفف عنكم وخلق الإنسان ضعيفا...﴾ سورة النساء، الآية 28: 242.

﴿قل كل من عند الله...﴾ سورة النساء، الآية 78: 243،405.

﴿ما أصابك من حسنة فمن الله...﴾ سورة النساء، الآية 79:243،407.

﴿وأقم الصلاة إن الصلاة تنهى عن الفحشاء والمنكر...﴾ سورة العنكبوت، الآية 45: 247.

﴿خذ من أموالهم صدقة تطهرهم وتزكيهم بها...﴾ سورة التوبة، الآية 103:247.

﴿محمد رسول الله والذين معه أشداء على الكفار رحماء بينهم...﴾ سورة الفتح، الآية 29:259.

﴿يبغونكم الْفِتْنَةَ﴾ سورة التوبة، الآية 47: 232.

﴿...حتى تضع الحرب أوزارها﴾ سورة محمد، الآية4: 228.

﴿والذين إذا أنفقوا لم يسرفوا ولم يقتروا...﴾ سورة الفرقان، الآية67: 257.

فهرس الأحاديث والآثار:

((لا تكتبوا عني، ومن كتب عني غير القرآن فلجمحه...)): 44.

((كان يسير في بعض أسفاره، وعمر بن الخطاب يسير معه ليلا فسأله عمر عن شيء فلم يجبه...)): 224.

((ألا وإني أوتيت القرآنَ ومثلَه معه)):40.

((تجدون الناس معادن، خيارهم في الجاهلية خيارهم في الإسلام إذا فقهوا)): 302.

((بشر الناس أنه من قال لا إله إلا الله دخل الجنة)): 302.

((من أقال مسلما عثرتَه أقاله الله يوم القيامة)): 343.

حديث أبي داود عن سالم بن أبي الجعد: "قال رجل من خزاعة...": 268.

حديث زوجتك في الدنيا والآخرة: 270.

((حبب إلي من دنياكم ثلاثة: النساء، والطيب، وجعلت قرة عيني في الصلاة)): 248، 249، 250، 251.

((ما كان لله فهو لله ولرسوله...)): 303.

حديث زهير بن صرد الجشمي لما أسرهم رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم حنين...: 258،302.

((نظّر الله امرأ سمع منّا حديثا فحفظه...ورب حامل فقه إلى من هو أفقه منه)): 231.

((لا يجمع بين المرأة وعمتها، ولا بين المرأة وخالتها)): 226.

((ما كان لي ولبني عبد المطلب فهو لكم)): 303.

((تجدون الناس معادن، خيارهم في الجاهلية خيارهم في الإسلام إذا فقهوا)): 302.

((يحزن القلب، وتدمع العين، ولا نقول ما يسخط الرب)): 223.

((إنما الأعمال بالنيات وإنما لكل امرئ ما نوى)): 223.

((في غزوة الحديبية لما رجع دون أن يعتمر، فقال له ألسنا على الحق، وهم على الباطل؟)): 225.

((فإذا أتيتم إلى المجالس فأعطوا الطريق حقها)): 232.

حديث كعب: ((فثار رجال...)): 233.

في تفسير السجدة: ((إن الله يغفر لأهل الإخلاص دينهم أو ذنبهم)):234.

حديث ((أهدي لنا حيس فقال أديه...)):234.

حديث عائشة رضي الله عنها: ((...وجدت انقطاع أبهري من ذلك السم...)): 228.

حديث الولاية وحديث الضيافة على الأسودين: 181.

النهي عن لبس القسي والمعصفر في الصلاة: 222.

((أهل النَّار خَمْسة)): 232.

((تقتله فئة باغية)): 232.

((إن الأُلَي قد بغوا علينا)): 232.

((أرحنا بها يا بلال)): 270.

((من سعى في حاجة أخيه... غفر الله له ما تقدم من ذنبه وما تأخر...)): 284.

((من عزَّى ثكلى...)): 284.

((اللهم اغفر لنا ما أخطأنا وما تعمدنا...)): 358.

((اعمل لدنياك كأنك تعيش أبدا، واعمل لآخرتك كأنك تموت غدا)): 272.

((بسقم في بدنه وإقتار في رزقه...)): 257.

فهرس الأبيات الشعرية:

علم الحديث ذو قوانين تُحَدْ يدْرى بها أحوالُ متنٍ وسندْ: 41.

لولا موانع ما قضاه وصبية تبكي لكل مسجع ومغرد: 66.

أمنن علينا رسول الله في كرم فإنك المرء نرجوه وننتظر: 303.

انظر ففي إليــك اليـوم معتبـــر إن كنت ممن بعين الفكر قد لحظا: 70.

مسلسل قل ما على وصف أتى 176.

عليك بتيسير الوصول الذي حوى أصول الحديث الست ليس له ثاني 294.

فهرس المصطلحات الحديثية والفقهية:

الإسناد: 12. 13. 14. 15. 44. 46. 78. 159. 173. 184. 192. 198. 200. 202. 214. 222. 248. 254. 262. 278. 285. 286. 293. 304. 306. 316. 322. 334. 341. 359.

الإباضية: 152. 153. 154. 155.

الأربعين /الأربعون حديثا: 13. 176. 201. 210. 221. 221. 274. 176. 284. 315. 134. 136. 154. 159. 177181. 190.

الآثار:22. 36. 38. 47. 79. 168. 208. 239. 243244. 245. 246. 251. 293. 323.

الإجازة/ الاستجازة: 72. 176. 199. 221. 227. 244. 279. 285. 305316. 334. 342. 359.

الأحكام: 289. 293. 295. 300. 302. 306. 323. 324.

الرواة: 44. 56. 72. 79. 155. 156. 157. 174. 188. 194. 203. 204. 218. 222. 239. 241. 249. 251. 260. 262. 263. 290. 302. 3. 307. 315. 325. 334.

الرواية: 14. 2027. 49. 51. 148. 151. 152. 157. 159. 160. 161. 166. 168. 170. 179. 1180. 182. 184. 188. 192. 198. 200. 2202. 205. 206. 209. 212. 214. 222. 223. 227. 248. 249. 250. 253. 254. 258. 268. 273. 277. 289. 290. 291. 292. 294. 295. 296. 295. 296. 297. 298. 302. 303. 305. 307. 318إلى327. 334. 336. 367.

ذيل/تذييل/ تتمة: 26.280.281.301.304

السلف: 229. 289. 312. 316.

السند العالي (علو السند): 14. 159. 181. 180. 286. 283. 300. 27

الشمائل301. 315. 344. 181. 198. 199. 203. 213. 222.

الحديث الصحيح:14. 144. 173. 187. 190. 200. 216. 259. 260. 262. 266. 267. 220. 229. 239. 283. 284.

الجامع الصحيح /صحيح البخاري:13. 36. 50. 92. 155. 156. 159. 163. 164. 166. 196. 197. 211. 213. 213. 220. 226. 262. 276. 277. 280. 281. 282. 283. 284. 181.

الأصول /أصول الفقه: 15. 43. 138. 144. 195. 198. 230. 219. 270. 310. 256. 237. 266. 270.

الفقه وأصوله: 178. 211. 323. 336.

أصول الدين: 145. 147. 166. 207. 243.

الفروع: 19. 144. 155. 174. 175. 185. 187. 188. 214. 266. 289. 295. 297. 306. 307.

أصول الحديث: 27. 44. 46. 402. 201.

التخريج: 46. 191. 213. 217. 226. 253. 254. 258. 259. 260. 261. 262. 263. 284. 351. 280. 300. 301. 344. 361.

التابعين: 47. 48. 49. 50. 83. 230. 239. 322.

التقليد: 162. 289.

التوثيق/ الموثقون/ كتابة الشروط: 31.103.180.195.179.157.247.260. 296.308.309.314.335.368.369.

الثقات/ثقة: 153. 158. 167. 179. 205. 208. 231

الحفاظ: 296. 310. 315. 323. 337. 346.

.210 .216 .223 .237 .241 .245 .249
.266 .267 .269 .291 .293 .296 .297
.301 .306 .307 .316 .318 .338 .344
.360

حجية خبر الآحاد: 239.240.

فهرس/فهرسة/ كتب الفهارس:
22.28.30.37.38.78.88.144.190.19
7.198.199.201.202.206.220.221.2
.22.234.239.278.266.304.346

الفقهاء المحدثون: 289. 292. 306. 276.
.163 .186

الفهم المقاصدي للحديث:
.242.270.289.295.317

الكتب الستة:20. 173. 222. 238. 300.
305. 314. 316. 343

المبرزون:20. 159. 161. 201. 221. 315.
.337 .346

المختلف/مختلف الحديث: 27. 241. 248.
268. 283.285. 2

المدرسة الحديثية: 13. 17. 20. 31. 157.
200. 223. 289. 294. 296. 298. 305.
306. 309. 312. 313. 326. 326. 317.
الصحاح: 13. 289. 259. 302. 317. 322.

إسناد عزيز: 169.

.168 .175 .176 .183 .189 .190 .194
.195 .196 .197 .198 .199 .202 .203
.206 .207 .208 .216 .219 .220 .221
.222 .226 .230 .232 .234 .238 .239
.240 .243 .245 .248 .249 .250 .251
.278 .281 .285 .290 .291 .292 .293
.294 .300 .301 .303 .304 .314 .319
.322 .324 .325 .336 .338 .340 .341
.342 .343 .344 .346 .349 .360

الضبط91. 104. 196. 170. 177. 193.
220. 251. 311. 339. 341.

الضعيف /الحديث الضعيف:14. 98. 250.
259. 260. 260. 261. 262. 263. 284.
285.

المذهب الظاهري /الظاهرية/الحزمية:163. 27. 30.
30. 137. 141.147.158.144. 148.
161.166. 187. 195. 215. 216. 222.
227. 270. 271. 130.330.

العلوم العقلية:27. 28. 30. 128. 137. 144.
156. 187. 195. 202. 216. 222. 227.
271. 310. 130. 163.

العمل بالحديث الضعيف:
260.261.279.284.285

الغريب/ غريب الحديث:13. 134. 136. 146.
163. 168. 169. 173. 176. 187. 209.

حديث حسن: 178. 211. 284. 366.
رجال البخاري:176. 196. 200. 300. 341.
رجال الموطأ: 196. 220. 339.
المناولة:
196. 213. 300. 305. 316. 33. 344.
السماع (الرواية سماعا):13. 21. 51. 167.
168. 179. 182. 212. 229. 302. 332.
305. 316. 334. 358. 190. 277.
التصحيف: 14. 200. 249. 250. 252
السنن/ سنن أبي داود/ سنن النسائي/ سنن ابن ماجة/
سنن الدارمي/ سنن البيهقي: 26. 48. 173.
174. 180. 183. 192. 213. 217. 229.
246. 247. 253. 254. 258إلى 263.
268. 277. 283. 284. 300. 301. 306.
316. 322. 323. 340. 341. 344. 344.
361.
المصنفات العشرة: 173. 177. 281.
الفقهاء العشرة: 322. فرض كفاية: 221.
فتوى بن زرب فيمن قال فلان وصيي على ولدي:270
شيخ الإسلام: 13. 196. 201. 207. 219.
221. 257. 310. 313. 323. 325. 337.
349.
العلل:230. 337. 242. 259. 261. 372.
169. 242. 259. 300.
عمل اليوم والليلة: 201. 221. 315.
الحديث المسلسل/ المسلسلات:104. 210. 277.
315. 316. 323. 344. 358. 359. 360.
176. 197. 204.
المسند /مسند أحمد: 26. 50. 159. 181.
360.
مسند عبد الرزاق: 195. 349.
مسند الطيالسي: 50.
مسند الربيع بن حبيب: 152. 153. 155.
مسند الشهاب: 159. 176. 181. 213.
301. 344. 361.
المصطلح /مصطلح الحديث: 26. 38. 44. 46.
50. 51. 223. 260. 285. 296. 297.
301. 307. 314. 318. 345.
المنفرجة: 185. 214. 273.
الناسخ والمنسوخ: 230.
الأمهات: 155. 160. 165. 170. 175.
182. 199. 237. 247. 253. 263. 276.
284. 285. 290. 291. 293294. 296.
301. 302. 304. 306. 307. 308. 309.
316. 322. 323. 326.
برامج /كتب البرامج: 72. 156.
تذكرة /تذكرة الحفاظ/ تذكرة المحبين/ تذكرة ابن
الملقن:26. 27. 199. 220. 221. 247.
254. 254. 255. 263. 287. 345.
ثبت/ ثبت البلوي: 20. 144. 325. 342.

نازلة يهود توات (مسألة تامنطيط): 55. 95. 96. 97. 105276. 282. 227.
ضرب بوق اليهود: 95. 96. حكم التبغ: 96.
حكم اتخاذ الركاب من الذهب: 96.
المولد النبوي الشريف: 96. 190. 358.
إعطاء المعلمين شمعا في المولد: 96.
التبريز في العدالة /شروط المنتصبين للشهادة: 97.
الأحكام السلطانية: 115. 142. 144
الحسبة: 115. الإجماع: 102.
المعاصرة (من شروط الرواية): 195.
التصوف /المتصوفة:
15. 105. 138.141. 145. 173.185.
196. 214. 277. 274. 278. 305. 311.
105. 178.
المقاصد/ الكليات: 157. 242. 270. 289.
285. 317.
مدرسة المدينة: 151.
المسائل: 151. 151. 160. 161. 171.
205. 266. 296
المناظرة: 155. 159. 161. 205. 289.
295. 306.

العلوم النقلية: 13. 36. 92. 155. 159. 163.
164. 166. 175. 176. 183. 190. 195.
198. 199. 203. 206. 207. 216. 220.
غرامي صحيح:193. 218. 310. 344. 361.
الرغبة عن النكاح: 270.
حكم النكاح: 169.179.269.
مسألة التخلق باسم الخالق:.372
فقه الحديث:29. 37. 45. 163. 200. 206.
227. 260. 264. 266. 280. 281. 310.
314. 323. 324.
اللقيا:372. 182. 261. 159. 178. 205.
165. 167. 175. 182. 210211. 232.
233. 176181. 194.
العدالة /عدالة الرواة:97. 146. 166. 180.
178. 179. 212.
الجرح والتعديل/ علم الرجال: 17. 50. 26. 27.
46. 169. 209. 211. 230. 231. 239.
250. 261. 293. 304. 323. 326. 1.
أمير المؤمنين في الحديث: 50. 94. 259.
الركاز: 92. السبي: 285.
حكم أرض الأندلس:91. المغارم: 91. 93.
الجبايات /المجابي/ الملازم: 91.
العشر:94. الخراج: 91. الظلامات (المظالم): 93.
المكوس /الضرائب: 93.الجزية: 94.
أهل الذمة /الذمي: 94. 95.
المسانيد: 50. 277. 284. 30. 6. 316.
371. 13. 15. 19. 138. 155. 163.
173. 303. 324.

.270 .301 .310 .323 .336 .347 .46
.78 .157 .159 .184 .192 .198 .200
.202 .214 .222 .248 .254 .261 .262
.278 .285 .286 .293 .301 .304 .306
.316 .222 .234 .341 .359
النوازل: 16. 35. 94. 96. 98. 104. 111.
.115 .222 .227 .234 .266 .296 .314
.324 .325 .326
المحدثون: 15. 18. 19. 20. 25. 26. 27.
.31 .36 .38 .50 .53 .74 .78 .90 .91
.152 .148 .153 .154 .156 .157 .161
.162 .165 .170 .172 .173 .182 .181
.192 .193 .196 .199 .204 .216 .218
.223 .227 .248 .251 .253 .255 .256
.267 .289 .290 .291 .292 .293 .294
.295 .296 .297 .299 .303 .302 .306
.307 .308 .309 .310 .312 .311 .313
.314 .315 .316 .318 .322 .323 .324
.325 .326 .327 .348 .20 .26 .27 .46
.50 .168 .169 .177 .209 .211 .219
.230 .231 .235 .239 .250 .261 .293
.304 .305 .323 .326 .334 339
المتون: 20. 26. 45. 241. 309.
الثبت: 17. 20. 28. 29. 92. 144. 198.
.215 .221 .222 .229 .234 348
.276 .245 .237 .234 .232 .222 .221
.301 .300 .294 .292 .291 .290 .285
.338 .336 .324 .322 .314 .304 .303
.349 .346 .345 .343 .342 .341 .340
.249 .247 .219 .198 .194 .373 .360
.294
المرويات: 14. 22. 28. 78. 182. 190.
.197 .199 .201 .213 .221 .253 .254
.399 .325 .301 .286 .278 .277 .275
.348 .342 .340
السند: 6. 13. 14. 26. 44. 46. 48. 50.
.181 .161168 .159 .157 .156 .152
.289 .286 .283 .278 .216 .204 .203
.312 .307 .304 .302 .31 .293 .290
.360 .322 .316
علم الكلام: من 12إلى 15. 23. 53. 217.
.230
التشريع: 12. 15. 25. 44. 46. 47. 151.
.3269 .242 .241 .227 .161 .157
.15 .14 .295 .289 .283 .279 .270
.141 .138 .129 .51 .46 .44 .43 .37
.166 .157 .147 .146 .145 .144 .143
.191 .188 .187 .185 .178 .178 .175
.214 .214 .211 .210 .200 .198 .195
.269 .266 .251 .237 .230 .219 .216

.232 .248 .257 .290 .301 .302 .305
.307 .316 .334 .348358. 13 .21 .27.
.49 .50 .51 .53 .71 .159 .167 .168.
.176 .179 .182 .187 .212 .215 .229.
.232 .248 .257 .290 .301 .302 .305.
.307 .316 .334 .348 .22 .28 .78.
.134 .136 .176 .177 .181 .182 .184.
.210 .213 .214 .300 .301 .305 .316.
.325 .339 .340 .344 .360.
المفاضلة بين الصحيحين: 249. 281. 289.
.290 .294 .298 300. 305. 323.
نزول الرواية/عدم الضبط: .325.374.167.170
تراجم البخاري/ أبواب الصحيح: 246.256.289.
مكررات البخاري: 199. 351. 356.

.222 .38 .29 .28 .20
الفهارس: 17. 20. 28. 30. 33. 37. 72.
.17 .314 .301 .260 .202 .186 .156.
.289 .200 .162 .157 .31 .30 .20 .72.
.309 .306 .305 .299 .298 .296 .294.
.310 .31 .20 .326 .316 .313 .312.
.306 .295 .289 .215 .186 .163.
التحمل بالمكاتبة: 262.
الدراية: 20. 37. 45. 144. 161. 173.
.227 .222 .200 .187 .182 180 .174.
.305 .304 .298 .297 .296 .295 .293.
.323 .316 .315 .314 .312 .309 .308.
.51 .50 .49 .29 .28 .27 .21 .13 .343.
.179 .177 .168 .167 .153 .71 .53.
.231 .230 .229 .215 .212 .187 .182.

فهرس لأهم الكتب الحديثية الواردة في المتن:

تدريب الراوي للسيوطي: 26. 27. 45.
صحيح ابن حبان: 45. 219.
علوم الحديث لابن الصلاح: 51. 52. 176.
.244 .285 .256 .361 .362 .45
سنن الدارقطني: 180. 226. 254. 258. 259.
.260 .260 .261 .262 .263 .283 .300
.322 .344 36

ألفية العراقي: 44. 204. 310. 314. 345.
.361
ألفية ابن ليون: 345. 361. 44.
إكمال المعلم للمازري: 27. 185. 212. 215.
.221 .300 .304 .341 .342 .345
شرح صحيح مسلم للنووي: 164. 215. 247.
.341 .304

الفهارس:

340. 341. 342. 343. 344. 346. 349. 360.

سنن الترمذي:183. 197. 213. 268. 277. 283. 284. 323. 374.

الشمائل المحمدية: 198. . 301. 344.

سنن أبي داود:26. 268.

سنن البهقي: 173.

مسند الإمام أحمد: . 26. 50159. 182. 360.

مسند الطيالسي: 50.

مسند البزار: 248. 173.

سنن النسائي:375. 268. 315.

فتح الباري: 26. 198. 206. 234. 243. 340. 342. 345.

التمهيد: 51. 157. 182. 183. 281. 283. 323. 339.

الاستذكار: 163. 176. 177. 182. 183. 210. 248. 300. 339.

المنتقى: 176. 177. 183. 203. 210. 300. 339.

تفسير الموطأ للبوني: 164. 206. 226. 227. 228. 236. 237. 238. 241. 291.

النصيحة في شرح البخاري للداودي: 164. 206. 230. 336. 340.

برنامج التجيبي: 28. 144. 145. 181. 285.

عمدة الأحكام: 190. 216. 344. 346.

الموطأ: 12. 13. 14. 19. 37. 94. 134. 136. 151. 152. 157. 159. 163. 164. 165. 167. 168. 174. 175. 176. 182. 183. 184. 192. 206. 207. 208. 209. 210. 214. 218. 221. 223. 226. 227. 228. 230. 234. 235. 236. 237. 238. 239. 241. 243. 245. 247. 250. 251. 278. 286. 289. 290. 291. 292. 293. 294. 295. 296. 297. 299. 300. 301. 303. 304. 306. 307. 309. 311. 313. 314. 316. 317. 322. 323. 338. 339. 340. 343. 347. 348. 360.

الإلماع للقاضي عياض27. 30. 51. 307. 361. 51. 195. 301.

صحيح البخاري / الجامع الصحيح:

13. 36. 50. 92. 155. 156. 159. 163. 164. 166. 168. 175. 176. 183. 189. 190. 194. 195. 196. 197. 198. 199. 202. 203. 206. 207. 208. 216. 219. 220. 221. 222. 226. 230. 232. 234. 238. 239. 240. 243. 245. 248. 249. 250. 251. 278. 281. 285. 290. 291. 292. 293. 294. 300. 301. 303. 304. 314. 319. 322. 324. 325. 336. 338.

الفهارس:

ميزان الاعتدال: 27. 261.

مسند الربيع بن حبيب: 152. 153. 155.

مشارق الأنوار: 374. 208. 243. 244. 246. 247. 249. 251. 293. 323. 338. 340. 360. 367. 367. 252. 168. 246.

مطالع الأنوار لابن قرقول: 36. 208. 243. 245. 246. 247. 248. 249. 251. 293. 323. 340. 360. 374. 440. 168.

معرفة علوم الحديث للحاكم: 36. 51. 361. 27. 176.

نخبة الفكر:27. 38. 45. 218. 310. 345. 402.

نزهةالنظر: 45. 51. 27.

فهرس لأهم الأعلام:

303. 304. 314. 322. 324. 336. 338. 340. 341. 342. 343. 345. 346. 349. 360

ابراهيم بحاز: 29. 152.

ابن أبي جمرة المرسي: 278. 355.

ابن أبي زرع: 25. 103. 118.

ثبت البلوي: 20. 144. 325. 342.

الكفاية في أصول الرواية/ الجامع لأخلاق الراوي وآداب السامع: 20. 51.

صحيح مسلم: 50. 174. 183. 184. 186. 214. 245. 251. 278. 284. 285. 293. 300. 304. 340. 341. 348.

الأحكام (الكبرى والوسطى والصغرى لعبد الحق الإشبيلي): 134. 169. 190. 259. 177. 191. 209. 211. 216. 217. 241. 302. 323. 324. 344. 346. 361.

مسند الشهاب القضاعي 181. 210. 213. 222. 301. 344. 374. 203.

فتح الباري: 26. 198. 220. 234. 243. 245. 247. 340. 342. 345.

فهرس الأعلام[1]:

البخاري:13. 36. 92. 155. 159. 163. 164. 166. 175. 176. 183. 190. 195. 198. 199. 203. 206. 207. 216. 220. 221. 222. 232. 234. 237. 245. 276. 285. 290. 291. 292. 294. 300. 301.

[1]استثنيت من هذه القائمة الإمام مالك بن أنس لوروده في أغلب صفحات الرسالة؛ وركزت على الأعلام الواردة في المتن، أما الأعلام الواردة في الهامش فاقتصرت على أهمها.

الفهارس:

ابن الصلاح: 51. 52. 176. 244. 285. 256. 361. 362. 45.

ابن العربي (أبو بكر): 22. 27. 29. 73. 74. 89. 91. 165. 167. 169. 175. 207. 208. 210. 237. 244. 325.

ابن العماد: 26. 253. 254. 259. 261.

ابن الفخار (فقيه موحدي ت590هـ): 115. 163. 173. 141. 210. 340.

ابن الفخار المالكي (فقيه ت419هـ): 163.

ابن الفرضي: 155. 164. 230. 25.

ابن القاسم: 141. 151.

ابن القاضي (صاحب جذوة الاقتباس): 222. 246.

ابن القطان الفاسي (محدث):24. 31. 169. 173. 189. 299. 300.

ابن المواق: 244.

ابن الموصلي: 411. 243. 247. 338. 360. 168.

ابن بشكوال: 25. 27. 159. 164. 165. 177. 211. 235. 347. 378.

ابن تومرت: 78. 173. 15. 24.

ابن جماعة:196. 281. 219. 349

سارة ابنة ابن جماعة: 196. 219. 349.

ابن حبيش:78.

ابن حجر: 13. 20. 26. 27. 38. 42. 45. 47. 171. 196. 206. 219. 234. 237.

ابن أبي زمنين: 231

ابن أبي زيد القيرواني: 163. 164. 230.

ابن الأثير: 52. 66.

المستملي 360. 377.

البيع الشيباني: 294.

الفربري 155. 159. 164. 249. 360.

ابن الجد (فقيه ومحدث): 174.

ابن مرزوق الخطيب (الجد): 93. 144. 190. 198. 216. 304. 346. 142. 182. 184. 213. 214. 219. 227. 265. 298. 302. 310. 324. 337. 341. 344. 345. 358.

المقري الجد: 141. 186. 187. 215. 305. 310. 314. 315. 341. 343.

المقري صاحب نفح الطيب: 27. 88. 79. 105. 186. 182. 200. 203. 222. 325.

سعيد المقري: 202. 222.

ابن الجلاب: 175. 425.

ابن الجميل أخو أبي الخطاب بن دحية السبتي: 256.

أبو الخطاب بن دحية السبتي بن دحية: 125. 165. 348.

ابن الخطيب (صاحب الاحاطة): 178. 187. 216. 348. 26. 128.

سليمان بن يوسف الحسناوي البجائي: 149.

يوسف بن المخيلي:254. 348. 180.

ابن الزبير الغرناطي: 246. 26. 134.

الفهارس:

ابن عبد البر: 27. 51. 154. 157. 158. 159. 160. 161. 163. 176. 177. 182. 183. 192. 205. 206. 210. 213. 218. 237. 248. 283. 289. 295. 300. 306. 309. 335. 339. 51. 157. 182. 183. 281. 283. 323. 339. 21

ابن عبد السلام: 191. 217. 265.

البجائي (ابن عبد القوي): 36. 196. 219. 220. 311. 349.

ابن عبد ربه: 59. 36. 138.

ابن عتاب: 167. 208. 234. 164. 228. 234.

أبو جعفر الذهبي: 176.

عتيق القروي: 231.

ابن عدي: 261.

ابن عذاري: 25. 64. 65. 68. 69. 71. 115.

ابن عطية (صاحب التفسير): 244. 274. 278.

غالب بن عطية: 170. 209.

ابن فرح الاشبيلي: 191. 193. 218. 344. 350. 350. 361.

ابن فرحون: 20. 27. 28. 160. 206. 235. 348.

ابن قرقول: 8. 36. 208. 226. 244. 168. 243. 245. 246. 247. 248. 249. 250. 251. 293. 323. 338. 340. 360.

243. 245. 257. 261. 309. 324. 349. 360.

ابن حزم:91. 163. 143. 155. 159. 324. 383.

ابن خلدون (عبد الرحمن): 23. 25. 27. 28. 44. 45. 66. 67. 69. 70. 84. 85. 86. 90. 96. 103. 110. 111. 113. 123. 124. 126. 128. 130. 133. 142. 144. 151. 171. 186. 192. 194. 218. 219. 265. 311. 324. 325. 346349.

ابن خلدون (يحي): 348. 144. 189.

ابن خلكان: 26. 247. 255. 168. 245.

ابن خير: 28. 164. 168. 177. 206. 209. 211. 234. 300. 338. 344.

ابن دقيق العيد: 52. 283. 359.

ابن رشيد السبتي: 13. 22. 27. 29. 32. 72. 78. 79. 88. 91. 301. 309. 325. 281

القلصادي:23. 24. 72. 87. 88. 89. 90. 91. 195. 310. 313. 325.

سحنون: 92. 95. 153. 157. 160. 205. 338.

ابن سحنون: 348.

ابن سعيد المغربي (صاحب الجغرافيا): 21. 31. 59. 60. 63. 65.

ابن صاحب الصلاة: 24.

الفهارس:

أبو زرعة الدمشقي: 50. 283.

أبو زرعة العراقي شيخ الثعالبي:261. 285. 286.

أبو زكريا الحفصي: 67. 82. 122.

الزواوي (أبو زكريا): 36. 138. 143. 180. 324.

أبو زكريا العلمي: 197. 220. 342.

أبو زكريا اللقنتي: 180.

ابن زكريا الأصم: 134. 135.

زكريا بن بكر التاهرتي: 155.

أبو عبيد (محدث): 241.

أبو عبيد البكري: 21. 98. 60. 65. 75. 110. 111. 113. 76. 58. 62. 126.

أبو علي الصدفي: 166. 167. 207. 208. 210. 294. 338. 360.

أبو علي الغساني: 26. 36. 167. 180. 338.

أبو عمر الطلمنكي: 51. 231.

أبو عمران الفاسي: 231. 232. 233.

أبو مدين شعيب: 83. 94. 140. 170. 209.

أبو موسى بن عمران التلمساني: 138.

أبو نعيم:51. 195.

أحمد بن حنبل: 157. 360. 43. 50. 159.

ابن خزرج: 164.

أحمد بن عبد الملك الأنصاري: 26.

أحمد بن عيسى بن عبد الله الغماري: 174.

أحمد بن قاسم التميمي البزار: 154.

ابن كثير: 26. 51. 183. 258. 305. 339. 341.

ابن مرزوق الحفيد: 13. 194. 201. 219. 221. 273. 275. 277. 279. 312. 315. 324. 337. 341. 346. 349.

ابن مرزوق الكفيف: 201. 221. 274. 313. 314. 315. 324. 325. 342. 309.

ابن معطي العبدوسي: 194. 219. 310. 311. 345.

ابن وضاح القرطبي: 237.

ابن وهب: 151.

ابن يربوع السبتي: 231.

أبو الفظل ابن النحوي: 166. 167. 185. 208. 293. 340. 343.

أبو القاسم القالمي: 138. 170. 294.

أبو بكر بن خلف القرطبي: 173.

أبو جعفر الحميري المؤدب: 138.

أبو جعفر الداودي التلمساني: 17. 30. 36. 92. 163. 164. 229. 230. 234. 235. 206. 230. 336. 290. 291. 322. 324. 340.

ابن خيرون القضاعي: 165. 207. 232. .

أبو حفص (عبد الواحد الموحدي): 82. 87. 121. 123. 171. 119.

أبو داود السجستاني: 26. 43. 157. 283. 259. 268. 183.

الفهارس:

البيهقي: 173. 272.

ابرهيم اللنتي التازي: 309. 181. 198. 220. 274. 311. 196.

أبو تاشفين بن يغمراسن: 171. 81. 122. 125. 131. 140. 141. 142.

الترمذي: 173. 183. 197. 213. 268. 277. 283. 284. 292. 303. 323. 356. 374.

الجرجاني: 165. 27. 43. 164. 50.

الحازمي: 45.

الحاكم (المحدث): 36. 50. 51. 361. 27. 176.

حسين مؤنس: 24. 30. 99. 104.

الحميدي (المؤرخ): 25. 27. 205. 206. 235.

الخطيب البغدادي: 51. 283.

خليل بن هارون الجزائري:43.

الخليل بن أحمد: 241.

الخولاني: 159. 181.

الدارقطني: 180. 226. 254. 258. 259. 260. 260. 261. 262. 263. 283. 300. 322. 344. 36

الحافظ الذهبي: 20. 26. 51. 157. 166. 169. 170. 177. 207. 211. 232. 244. 245. 253. 254. 255. 256. 257. 258. 322. 360.

أبو القاسم بن بقي: 164. 167. 169. 227. 234. 338.

الإدريسي: 21. 58. 62. 65. 105. 110.

أسماء العامرية الأشبيلية: 102.

أبو المهاجر دينار:54.

أشباخ: 33.

الأصيلي: 156. 164. 229. 237. 251. 228.

الأوزاعي: 152.

الباجي: 167. 177. 199. 208. 231. 234. 283. 300.

بروفنصال: 25. 33. 108.

بروكلمان: 34. 174. 245.

بكر بن حماد التاهرتي:153. 154. 157. 158. 160. 161. 205. 322. 335.

بن الأبار: 25. 27. 36. 168. 211. 294. 307. 178.

ابن مزين (يحي بن إبراهيم): 237.

البوصيري: 190. 359.

مروان البوني: 17. 164. 165. 206. 226. 227. 228. 229. 231. 232. 233. 234. 235. 236. 237. 238. 241. 242. 243. 291. 403. 340. 338.

علي بن مروان البوني: 165.

البيدق: 24.

الفهارس:

241. 289. 293. 295. 300. 302. 304.
306. 323. 324. 340. 344. 346. 361.
عبد الكريم الحسني المراكشي: 36. 138.
عبد الملك بن حبيب: 237. 291.
عبد المؤمن بن علي:24.
الحافظ العراقي: 51. 194. 195. 196. 204.
219. 220. 261. 259. 273. 310. 311.
314. 345. 346. 349. 361.
عمر بن الخطاب: 243. 240.
عمر بن عبد العزيز:48. 49
عمروس بن فتح: 153.
الغبريني (أبو العباس): 156. 168. 170. 172.
175. 178. 179. 180. 182. 183. 209.
212. 213. 223. 273. 301. 304. 336.
339. 340. 344.
فاطمة وعائشة ابنتا عبد الهادي: 195.219.349.
أبو القاسم الغبريني (نجل صاحب عنون الدراية):
187. 215. 337. 348.
الغزالي: 167. 208. 278. 324. 355. 166.
القابسي: 229. 230. 231. 232. 236.
249. 256.
القاضي عياض: 17. 25. 27. 28. 30. 36.
51. 159. 166. 167. 205. 207. 214.
233. 235. 244. 245. 246. 247. 248.
249. 250. 251. 283. 293. 294. 300.
الرامهرمزي (ابن خلاد): 51. 50.
الربيع بن حبيب: 152. 153. 155.
الرشاطي: 384.
االرصافي (محمد بن غالب البلنسي): 138.
الرعيني: 301.
المزذعي الفاسي (أبو الحجاج يوسف): 177.
الزيلعي: 263
سعد بن عبادة:48.
السّلَفي: 27. 175. 176. 180. 210. 213.
254. 348.
السهيلي: 168. 170. 210. 246.
السيوطي: 13. 26. 27. 44. 45. 52. 105.
196. 220. 239. 247. 325.
الشافعي: 27. 50. 151. 268. 280. 358.
385.
الشماخي: 27.
الشهاب القضاعي: 181. 210. 213. 222.
301. 344. 374. 203.
صولات بن وزمار الورفجومي:27 .
الضبي: 27. 163.
الطيالسي أبو داود:50.
عبد الحق الإشبيلي: 36. 134. 168. 169.
172. 175. 176. 177. 209. 210. 190.
259. 177. 191. 209. 211. 216. 217.

الفهارس:

مسدد بن مسرهد: 153. 157. 160.

الإمام مسلم: 50. 158. 174. 176. 184. 186. 214. 245. 251. 277. 278. 284. 285. 293. 300. 304. 319. 340. 341. 348.

المنصور يعقوب: 138. 148. 173. 17. 24. 29. 32. 36. 128

الناصر الموحدي: 221.

النسائي: 375. 268. 315.

النووي: 29. 44. 45. 51. 164. 176. 201. 208. 236. 215. 243. 246. 247. 268. 304. 315. 338. 341. 345. 360. 362.

الوادي آشي: 104. 217. 193.

يحي بن الليثي: 175. 339.

يحي بن عبد العزيز بن المنصور الحمادي: 247.

يحي بن معين: 50.

يوسف بن تاشفين: 118.

علي بن يوسف بن تاشفين: 118

يوسف بن عبد المؤمن: 7. 77. 80. 81. 84. 87. 89. 95. 101. 107. 110.

ابن العريف: 244.

أبو القاسم ابن ورد: 244.

ابن الباذش: 244.

طارق ابن يعيش: 244.

304. 305. 307. 309. 310. 334. 339. 340. 348. 360. 361.

الكومي اليفرني (محمد بن عبد الحق): 170. 176. 183. 209. 210. 298. 300. 301. 339. 340. 344. 361. 387. 301.

أبي زكريا اللقنتي: 180.

المازري:166. 207. 248. 304. 343. 376.

المالكي (صاحب رياض النفوس): 25.

المأمون (الخليفة الموحدي):122. 174.

المباركفوري: 274.

محمد بن أبكر الزهري الأندلسي: 107.

محمد بن القاضي عياض: 25. 246.

محمد بن عبد المؤمن فقيه تازى: 96.

محمد بن علي الصنهاجي القلعي: 208. 404.

محمد بن عمرو بن حزم: 48. 49.

محمد بن يحي بن الحذاء: 159. 163. 233. 235.

محمد مخلوف (صاحب الشجرة): 273. 302. 158. 191. 205. 217.

المراكشي (عبد الواحد): 24. 67. 69. 70. 138. 174.

محمد بن سعدون بن علي بن بلال القروي: 168.

ذو النون بن خلف: 233.

موسى بن خلف بن عيسى بن سعيد الخير: 233

ابن مغيث: 244.

الفهارس:

الفيلالي:273.

البساطي:273.

عبد الواحد الغرياني: 273.

أبو القاسم العبدوسي:273.

عليّ التالوتي:274.

ابن سلامة البسكري: 274.

أبو العباس الجزائري: 274.

عبد العظيم المنذري: 256. 280. 282. 283. 2

السلَمي: 280. 283. 284. 282.

أبو الحزم محمد بن محمد القلانسي: 285.

مؤنسةُ ابنةُ الملك العادل: 285.

أسعَد بن سعيد بن روح: 285.

فاطمة بنت عبد الله الجوزدانية: 285.

محمد بن عبد الله بن ريذة: 285.

أبو القاسم الطبراني: 285.

عبيد الله بن رماحس القيسي: 285.

أبو عمرو زياد بن طارق: 285.

أبو جرول زهير بن صُرَد الجشمي: 285.

تقي الدينً الشمني : 3ً53.198. 317

أرجكوك / أرشقول: 57. 60

أركواء: 57.أزفون: 57. الأزهر: 104. 203.

أسفي: 348.212.179.103.94.

اسكيدة: 55.

الأربس: 68.59.

ابن هذيل: 244.

عبد العزيز بن علي السماتي: 245.

يوسف ابن محمد بن الشيخ: 245.

ابن عبد الدائم: 258.

الكرماني: 258.

الخشوعي: 258

القاضي ابن هدية القرشي (ت736هـ/1336م):

أبي عبد الله بن عبد السلام: 265.

عبد المؤمن الجاناتي:265.

أبي عبد الله السطي: 265.

الآبلي: 203. 265. 431. 144. 186.

ابن زمرك الوزير:265.

ابن السكاك العياضي:265.

الخطيب أبو سعيد ابن لب: 265.

أبو إسحاق الشاطبي 265.

الإبي: 342. 220. 198.

الزعبي:273.

البرزلي: 273.

أبو حفص القلشاني: 273.

ابن ماما: 57.

أجرسيف على وادي ملوية:

122.112.104.103.66.69.63.59.

أخندقان، زاوية الشيخ إبراهيم: 83.

أدرار: 280.38.37.

أربة: 55.أرزاو: 58.

الفهارس:

فهرس الأماكن[1]:

الإسكندرية: 13. 23. 79. 80. 93. 134. 135. 179. 185. 211. 212. 214. 302. 347. 348. 183. 190.

الأوراس: 21.57. 59.66.73.100.

البحر الشامي: 54.

البحر المحيط (الأطلسي) 53. 54. 59. 62. 64. 69. 103. 120.

البصرة:153. البطحة: 57.

البليار (الجزائر الشرقية للأندلس): 99. 119. 121.

إلبيرة:160.

الجريد: 39.94.98. 120. 126. 152. 162. 164. 171. 206. 228. 230. 233. 238.

الجزائر: 61. 62. 63. 64. 65. 66. 68. 81. 89. 98. 99. 101. 102. 103. 104. 107. 109. 111. 112. 113. 119. 122. 135. 170. 171. 203. 218. 226. 271. 272. 274. 43849. 50. 83. 131. 140.

الجزيرة الخضراء:79. 134. المعسكر: 57.

الحجاز: 23. 58. 73. 75. 185. 277. 384.

إشبيلية: 168. 176. 178. 179. 206. 210. 277. 212. 347. 348. 176.

أشير: 57. 98.99.128.156.162.289.312.315.

أغير: 57.

إفريقيا:109. 282. 33. 34. 100. 104. 107. 108. 109. 112.

إفريقية: 21. 25. 119. 119. 53. 54. 57. 59. 60. 61. 62. 63. 64. 66. 67. 69. 70. 75. 76. 86. 87. 92. 93. 94. 97. 98. 99. 105. 106. 107. 108. 113. 114. 116. 119.

أفكان: 57.

[1] استثنيت من هذه القائمة: مصطلحي المغرب الأوسط والأندلس لورودهما في أغلب صفحات الرسالة.

الفهارس:

المغرب الأدنى: 13. 21. 53. 62. 63. 70. 71. 82. 98. 103. 105. 107. 114. 133.

المغرب الأقصى: 13. 22. 53. 55. 59. 58. 60. 61. 62. 63. 64. 68. 71. 73. 74. 75. 76. 82. 83. 86. 87. 93. 94. 96. 97. 98. 103. 105. 106. 108. 113. 125. 133. 144. 143. 243.

المنصورة: 59.99.

المهدية: 73. 79. 99. 120. 126. 119.

النيل:64. 69. 104.

الهند، الصين:80. الوردانية: 59.

الونشريس: 104. 118. 99. 100.

أوربا: 33. 123. 83. 122.

أوسجيت: 57.باجة قرب تنس: 64.

باجة: 23. 60. 63. 66. 88. 94.

باجة: 88.94.23.66. بادس: 57.

باغاي: 57. 59.بني واريغن: 57.

بجاية:51. 53. 81. 83. 88. 99. 101. 102. 105. 110. 112. 116. 123. 124. 125. 131. 132. 133.

بحر القلزم:62.103.

برشك: 57. 59.61.64.79.139.131.

برقة: 60. 61. 63. 64. 75. 86. 103. 112. 120.

الدهس الصغير:59.الدهس الكبير:59.

الرباط: 155. 173. 110. 186. 198.

الزاب: 54. 56. 61. 64. 66. 69. 86. 90. 119. 66. 119. 312. 316.

الزيبان:98.الزيتونة: 57.الزيتونة: 57.69.

السودان: 80. 99. 148. 200. 197. 276.

السوس الأقصى: 60. 63. 118. 395.

الشام:66. 179. 212. 277. 49. 58. 197.

العباد: 316.83.24.79.32.329.

العراق: 49. 58. 206. 166.

الفراتين: 59؛القادسية: 49.

القاهرة: 32. 75. 79. 86. 145. 147. 277. 282. 285. 305.

القبائل الصغرى: 98.

القسطنطينية (قسنطينة الهواء): 57. 21.22.23.59.60.61.63.64.65.67.6 9.74.81.82.85.87.89.93.94.98.14 5.147.171.180.181.197.211.213.2 20.289.302.312.315.

القيروان: 17. 30. 54. 56. 61. 94. 98. 99. 133. 152. 153. 158. 160. 162. 205. 206. 229. 232. 233. 338.

المدية: 61.63.64.66.

المدينة المنورة (يثرب):79. 145. 151.

المسيلة: 57. 38.86.126.230.

الفهارس:

تدلس:.59.60.61.64.73.170.177.209.
211294.

تكوش: 58.تمزكيدة: 57.

تمنطيط: 95.تيجيس: 57.تيفاش: 57.

تنس: 54. 55. 56. 57. 58. 83. 90. 139.
148. 155. 162. 312. 315.

تهودة: 54. 57.

تونس: 14. 52. 64. 78. 79. 81. 82. 83.
85. 86. 89. 94. 103. 120. 122. 121.
129. 171. 186. 264. 265. 277. 348.

تيهرت: 60. 61. 63. 64. 69. 92. 152.
153. 155. 156. 166. 294. 55. 56.
154. 155. بلزمة: 57. ثيجيس: 57.جاز: 57.

جامع الغزوات، الفيقيق، غدامس، القنادسة 104.

جبال عمور: 57. جوج: 59.جزيرة جوبة: 58.

جزيرة عمر أو غمر 58.جزيرة وقور: 58.

جيتوليا، موريطانيا، نوميديا: 100.

جيجل/ مرسى الشعراء: 54.59.55.66.

حائط حمزة/ سوق حمزة/ برج حمزة:
57.61.82.126.128.134.136.320.32
2.312.316.

حصن العقاب:100. 121. حصن زيان: 59.

حصن مصادف بن جرتيل: 55. دهاجة: 54.

حلب:146. 208. 343. 347.

حماه:145. خراسان:159. 360.

بسكرة: 57.
66.86.180.181.302.311.357.

بطيوة: 58.بلاد الريف:118.

بغداد:28. 167. 208. 257. 284. 347.

بلاد السودان:
104.148.200.204.282.326.

بلاد القبلة، جبل الذهب: 104.

بلاد ريغ: 60. 57.66.

بلاد زناتة:
65.66.67.86.108.110.113.114.

بلنسية:135. 136. 168. 176. 177. 178.
179. 210. 211. 302. 394.

بني عبد الله:59.

بوذيب، كولب بشار: 104

بونة/عنابة/بلد العناب: 56. 73. 77. 79. 80.
82. 89. 156. 168. 171. 228. 231.
236. 312. 315. 325.
145.147.236.80.94.105.

بيت المقدس:
127.145.178.179.211.212.347.

بيروت: 145.تامدفوس: 57.تاجنا: 57.

تاتانولت: 57. تامديت: 57. تامسنت: 57.

تازة: 60.63.67.69.96.

تبسة:66. 121. 119.

الفهارس:

غرناطة: 23. 35. 82. 87. 88. 125. 129. 191. 209. 231.

غزة /مرسى الغزة: 57. السرسو: 68.

فاس: 75. 81. 86. 94. 113. 186. 222. 265. 314. 343. 349.

فلوسن:55.قبرص: 147.145.

قرطبة: 86. 133. 159. 165. 167. 158. 228. 229. 230. 232. 235.

قصر الإفريقي: 57.قصر الزيت: 57.

قصر الفلوس: 57.قصور القلعة وبجاية: 104.

قفصة: 21.59. 63.

قلعة بني حماد: 12. 54. 58. 86. 120. 126. 127. 128. 134. 135. 136. 162. 166. 167. 208. 212. 291. 312. 315. 340. 343. 347.

قلعة سلامة:86.متوسة: 59.

قلواع: 59.كربال: 57.

ماسين / مرسى تابحريت: 57 .59.62.

مالقة: 79. 178. 211. 347. 191.

متيجة:55.57.82.61.63.68.99.121.17. 7.179.211.311.326.347.657.

مدينة الجزائر/ جزائر بني مزغنة: 54. 18.30.32.34.57.58.59.60.61.62.6 3.64.65.66.68.81.89.112.119.122

خوارزم:86.دار ملول: 57.

دمشق: 48. 50. 79. 135. 137. 145. 167. 178. 180. 203. 211. 213. 253. 255. 257. 258. 293. 305. 314. 325. 343. 347. 348.

دوفانة (قرية من جبل أوراس): 57.

رأس الحمراء: 58.

رطل مازونة: 57. 90.23.81.

رندة: 79.

زواوة: 61.64.183.

سبتة:61. 78. 79. 176. 245. 79. 176. 347.

سبيبة: 57. 58.سجلماسة: 56. 75. 166.

سردانية: 23.81.83.سرقسطة: 231.

سطيف: 55.93.سلا: 134.

سوق إبراهيم: 55سوق كران: 57.

سوق ابن أبي خلف:57.طبنةَ:55.92.

شرشال: 57. 61.64.طرابلس الشام: 145.

شلف: 66. 122. 57. مجانة: 57.

طبرقة: 56. 104.105

طرابلس الغرب: 79. 69. 92. 100. 103. 120. 134. 135. 120. 135. 36. 94. 299. 290.

طليطلة: 231. طنجة: 81. 94.

الفهارس:

مرسية: 135. 177. 211.

مرماجنة: 57.مزغيطن: 59.

مستغانم: 23.59.81.83.90.132.313.

مصر:1.129.1040.99.76.63.58.54.53

35.146.155.165.185.207.212.214.

228.229.254.255.348.

مغيلة بني هاشم: 58.مقرة: 55.57.

مكة: 79. 32. 178. 185. 192. 195.

196. 211. 215. 218. 219. 220. 232.

311. 347. 348. 349.

مكناس / مكناسة الزيتون: 67. 69.

ملالة: 66. مهريين: 57.

مليانة:8.81.74.64.63.61.60.23.22.54

2.87.89.100.121.171.172.311.326

ميلة: 92.93.54.ميورقة: 165. 207.

مرسى سقدة أو تاسقدة: 58.

وهران: 23. 68. 57. 88. 89. 90. 105.

145. 164. 243. 274. 309. 310. 311.

واسلن/ آسلن: 57. يابسة: 233. يلل:55

قصر البخاري: 51.

فهرس لأهم الطوائف والفرق والقبائل:

آل عبد القوي البجائي: 36.311.

الإباضية: 155.154.153.152.

الأتراك/ العثمانيون: 125.18.109.34.

الإخباريون: 53.314.203.

135.170.171.192.203.209.218.22.

6.274.348.

مدينة الخضراء: 57.مسكيانة: 57.

مراكش: 36. 70. 120. 134. 136. 135.

138. 145. 146. 176.

مرسى ابن الإلبيري: 58.مرسى الخراطين: 58.

مرسى أستورة: 58. مرسى البطال: 58.

مرسى الخرز/ القالة: 58.62.59.58.57.

مرسى الخروبة: 58. مرسى الدجاج: 57.66

مرسى الذبان: 58.مرسى الروم: 58.

مرسى الشجرة: 58.مرسى العطور: 59.

مرسى الماء المدفون أو المدبون: 58.

مرسى المنية: 59.مرسى بني جليداسن: 58.

مرسى بني جناد: 57 مرسى ترناتة: 58.

مرسى جنابية أو جنادية/ لغانية: 58.

مرسى سبيبة: 58.مرسى جزيرة سطوفة: 59.

مرسى فروخ: 55، 56.92.

مرسى قلعة خطاب: 54.

مرسى ملر: 55مرسى هور: 58.

مرسى سطورة: 59.مرفأ داموس:61.64.

أتباع التابعين: 157.48.49.47.

أسرة المرازقة: 190.36.346.324.315.

الأدلجة: 104. الأسلمة: 104.

آل المقري:203.200.187.185.27.324.

الفهارس:

وجدة: 103. 118. 122.

عرب الدواودة: 86.مغراوة: 15

الرستميون:1.93.100.104.108.109.12

.48.153.154

الزيريون: 12.98.108.114.117.

الصحابة:1.158.49.48.46.43.42.239

67.179.208.230.239.268.269.27

.1.322

الصوفية: 105.139.145.170.258.

الظاهرية: 15.19.138.173.324.

العامة:275.276.292.304.56.102.17

.2.324

الفاتحون: 152.157.322.

الفاطميون:15.69.98.100.154.162.22

.8.238

الفرنسيون: 34.109.11.

الفقهاء العشرة: 322. القظلانيون:83.

الفقهاء:12.19.22.31.43.70.73.78.9

5.91.96.97.111.128.138.139.142

145.170.180.182.192.196.209.2.

13.229.233.235.259.267.269.27

0.293.295.305.306.310.322.341.

.348

الأدارسة: 54.12.الصفرية: 12.

الأدباء:25.74.130.131.139.140.156

.223.

الأسرة المشدالية: 324.36.

أهل الكلام /المتكلمون: 138.230.15.

أهل الذمة: 94. 95.

بنو الأحمر:72.132.

البربر:33.65.70.100.103.109.113.1

.14.133

التابعون:

.48.49.50.230.239.322.239

التعريب: 103.135

الجماعة الأندلسية ببجاية:179.212.336.

الحماديون:

.12.100.117.148.292.303

الرحالة:41.53.55.60.63.65.71.72.73

74.76.78.80.87.89.90.91.96.12.

.7.152.162.325

ندرومة: 23. 81. 55. 81. 83.

نقاوس: 26.55.354.326.

نكور: 56.نمزودان: 57.نهر ملان: 57.

هنين: 60.61.64.66.86.132.148

وادي الصفاصف: 57.هاز: 57.

وادي بشرو:121.وادي مجمع: 60.

واركلا/ ورقلة: 60.61.64.110.155.

الفهارس:

الموحدون:15.16.17.18.19.23.24.25.2
9.30.31.32.34.35.36.37.64.65.6
6.67.68.70.81.82.85.94.95.100.
106.110.119.120.121.122.123.1
27.133.137.138.139.143.148.17
1.172.173.174.292.303.324.393.
.95

النصارى (تعني أحيانا الغرب المسيحي):
.23.82.133.311

الهلاليون:
.128.132.427.132.18.69.70

أهل الرأي: 68.153.النورمان: 120.18.

أهل السنة (أهل الحديث، المذهب السني):
.228.238.279.303.158

أولاد عريف: 86.

بنو عبد الواد:24.86.87.95.108.110.111.113
.122.123.124.131.133.171.

زناتة:65.66.67.70.108.110.113.11
4.407

طلبة الحضر(طلبة الموحدين، الأشياخ، صغار الطلبة):
.191.173.185

المالكية:12.15.19.42.112.145.170.1
74.175.180.182.209.213.269.27
.0.280.293.297.305.228

المحدثون: 4. 5. 9. 13 . 23 . 29 . 32 .
34 . 35.38. 44.
64.66.67.70.71.72.73.75.100.11
5.116.120.122.123.125.126.130.
.134.134.137.141.142.143
.158. 144
.176 .156.161.162.164.165.170

المدرسة الاستعمارية/
مؤرخوالاستعمار:34.97.106.109.110.11
.5

المرابطون:62.65.70.106.110.118.119
.120.137.138.173.292.324.

المرينيون:34.61.64.65.70.82.83.85.8
6.98.100.106.111.121.122.125.1
.39.140.142.144.148

المستشرقون: 15.74.

المشارقة:.306.316.324.338.340.360
27.36.60.99.157.160.205.208.24
.3.293

المفسرون: 147.155.

الفهارس:

فهرس الخرائط:

خريطة 1الطريق الذي سلكه العبدري في رحلته وأهم الحواضر العلمية في وقته. 74

خريطة 2: رحلات ابن بطوطة، ويظهر من خلالها مدن وحواضر المغرب الأوسط التي حل بها خلال رحلته ذهاباوإيابا. 81

خريطة 3: عاصمة الحماديين وأهم معالمها وأبوابها. 115

خريطة 4 المجال الجغرافي للدولة الحمادية. 119

خريطة 5: خرائط توضيحية لتطور المجال الجغرافي للمغرب الأوسط: **SIGNET ERREUR ! NON DEFINI.**

خريطة 6: خرائط توضيحية لتطور المجال الجغرافي للمغرب الأوسط 350-347

فهرس الجداول:

جدول 1: المغرب الأوسط في نظر الجغرافيين. 58

جدول 2: نظرة المؤرخين المسلمين إلى المغرب الأوسط وحدوده. 65

جدول 3: المغرب الأوسط بعيون الرحالة. 87

جدول 4: نظرة المؤرخين المعاصرين للمغرب الأوسط ومجاله. 110

جدول 5: أهم علماء المغرب الأوسط خلال العصر الحمادي. 134

جدول 6 أهم علماء المغرب الأوسط خلال القرن الثامن الهجري. 142

جدول 7 أهم علماء المغرب الأوسط خلال القرن التاسع الهجري. 145

جدول 8: الإنتاج الحديثي لعلماء المغرب الأوسط قبل القرن الخامس الهجري. 167

جدول 9 شيوخ أبي العباس الغبريني والكتب التي رواها عنهم. 191

جدول 10 محدثو المغرب الأوسط بين الرواية والدراية من النشأة وإلى غاية مطلع القرن العاشر الهجري. 214

جدول11 نظرة إحصائية لمحدثي المغرب الأوسط وإنتاجهم . 232

جدول12 مقارنة بين منهج ابن قرقول الحمزي الوهراني في كتابه: "مطالع الأنوار..." ومنهج شيخه القاضي عياض في كتابه "مشارق الأنوار...". **ERREUR ! SIGNET NON DEFINI.**

جدول13 أهم مرويات عبد الرحمن الثعالبي (ت875هـ) عن شيخه ابن مرزوق الحفيد (ت842هـ) أثناء لقائهما بتونس. 284

جدول14 إجازة ابن مرزوق الحفيد ت842هـ لتلميذه عبد الرحمن الثعالبي ت875هـ. 291

جدول15 قراءة إحصائية لمحدثي المغرب الأوسط من النشأة إلى نهاية ق5هـ (11م): 302

جدول16 قراءة إحصائية لمحدثي المغرب الأوسط خلال ق6هـ (12م): 304

جدول17 محدثو المغرب الأوسط بين الرواية والدراية من النشأة إلى نهاية ق6هـ. 308

الفهارس:

جدول18 محدثو المغرب الأوسط بين الرواية والدراية خلال القرنين 7-8هـ/13-14م. 309

جدول19 : قراءة إحصائية لمحدثي المغرب الأوسط خلال ق7هـ (13م): 312

جدول20 : قراءة إحصائية لمحدثي المغرب الأوسط خلال ق8هـ (14م): 316

جدول21 : محدثو المغرب الأوسط بين الرواية والدراية خلال القرنين 9-10هـ/15-16م. 320

جدول22 قراءة إحصائية لمحدثي المغرب الأوسط خلال ق9هـ (15م): 322

جدول23 : قراءة إحصائية لمحدثي المغرب الأوسط خلال مطلع ق10هـ (16م): 326

جدول 24: نظرة إحصائية لمحدثي المغرب الأوسط وإنتاجهم . 331

جدول 25: نماذج من مراتب محدثي المغرب الأوسط ومكانتهم في علم الحديث حسب ماورد في تراجمهم. 351

ملحق رقم06: جدول26 : خدمة محدثي المغرب الأوسط للموطأ . 353

ملحق رقم07: جدول 27: خدمة محدثي المغرب الأوسط للصحيحين. 355

جدول28 : المؤلفات الحديثية المتداولة بالمغرب الأوسط شرحا وتأليفا وتدريسا غير الموطأ والصحيحين. 358

جدول29 : خدمة المرازقة للحديث النبوي وعلومه. 363

جدول30 : حركة محدثي المغرب الأوسط وتأثيرهم في العالم الإسلامي. 364

ملحق رقم12: جدول31 : أصول محدثي المغرب الأوسط ومن وفد عليه: 375

جدول32 : أوائل مغرب أوسطية في علم الحديث. 379

فهرس الأشكال البيانية:

رسم توضيحي 1تطور عدد المحدثين بالمغرب الأوسط خلال 332

رسم توضيحي2 عدد المؤلفات على الموطأ بالمغرب الأوسط خلال العصر الوسيط. 333

رسم توضيحي3 عدد مؤلفات محدثي المغرب الأوسط على الصحيحين بين القرنين 5-9هـ 334

الفهارس:

فهرس الملاحق:

أ- الملاحق الواردة في متن الرسالة:

1) أهم مرويات عبد الرحمن الثعالبي عن شيخه ابن مرزوق الحفيد أثناء لقائهما بتونس. 280.
2) إجازة ابن مرزوق الحفيد ت842هـ لتلميذه عبد الرحمن الثعالبي ت875هـ. 284.
3) من عوالي أحاديث الثعالبي، وتعليقه على إسنادها: 215.
4) جدول33مقارنة بين منهج ابن قرقول الحمزي الوهراني في كتابه: "مطالع الأنوار..." ومنهج شيخه القاضي عياض في كتابه "مشارق الأنوار...". 257.

ب- الملاحق الواردة في ختام الرسالة:

ملحق رقم01: خرائط توضيحية لتطور المجال الجغرافي للمغرب الأوسط. 335-339.
ملحق رقم02: مراتب علماء الحديث. 340.
ملحق رقم 03: أنواع الأخذ وأصول الرواية عند القاضي عياض. 340.
ملحق رقم 04: محدثو المغرب الأوسط ضمن أسانيد الحافظ ابن عبد البر في كتابه جامع بيان العلم وفضله.341.
ملحق رقم 05: نماذج من مراتب محدثي المغرب الأوسط ومكانتهم في علم الحديث.344-345.
ملحق رقم06: خدمة محدثي المغرب الأوسط للموطأ. 344-345.
ملحق رقم07: خدمة محدثي المغرب الأوسط للصحيحين. 346-349
ملحق رقم 08: نماذج عن خدمة محدثي المغرب الأوسط للسيرة النبوية 350-349.
ملحق رقم9: المؤلفات الحديثية المتداولة بالمغرب الأوسط شرحا وتأليفا... غير الموطأ والصحيح.
ملحق رقم10: خدمة المرازقة للحديث النبوي وعلومه.
ملحق رقم 11: حركة محدثي المغرب الأوسط وتأثيرهم في العالم الإسلامي.
ملحق رقم12: صور لنماذج من مخطوطات محدثي المغرب الأوسط.
ملحق رقم13: أصول محدثي المغرب الأوسط.
ملحق رقم14: الحديث المسلسل بختم الدعاء لابن مرزوق الخطيب (ت781هـ/1379م).
ملحق رقم 15: الحديث المسلسل بالجزائريين كما أملاه العلامة الشيخ صالح العصيمي.
ملحق رقم 16: إسناد شرح الشمني القسنطيني على أرجوزته "بغية الطالب الحثيث في معرفة علم الحديث"
ملحق رقم 17: أوائل مغرب أوسطية في علم الحديث.
ملحق رقم 18: الوظائف التي تولاها محدثو المغرب الأوسط.

قائمة المصادر والمراجع:

قائمة المصادر والمراجع:

أولا: المصادر:

القرآن الكريم برواية ورش عن نافع[1].

المخطوطات[2]:

1. ابن قرقول (أبو إسحاق إبراهيم بن يوسف الحمزي الوهراني ت569هـ) **مطالع الأنوار على صحاح الآثار في فتح ما استغلق من كتاب الموطأ والبخاري**، المكتبة الظاهرية، رقم 13545 mmnw.
2. جمال الدين الجزائري الغساني (أبو محمد عبد الله بن يحيى بن أبي بكر بن يوسف ت682هـ/1283م) **كتاب تخريج الأحاديث الضعاف من سنن الدارقطني**، آيا صوفية (رقم 464) في 57 ورقة، بخطه المؤلف.
3. العصاري (أبو محمد عبد العزيز ت627هـ/1230م) **مشكل الصحيحين المستخرج من مطالع الأنوار للفقيه عياض السبتي ومن كتاب مشارق الأنوار للفقيه أبي إسحاق إبراهيم بن يوسف الحمزي يعرف بابن قرقول**..، محفوظ في عدد من المكتبات التركية وأشهرها نسخة كوبرلي إستانبول رقم 334، ناسخها عمر ابن خليل التنوخي الطائي سنة 757هـ.
4. النقاوسي (أبو العباس أحمد بن سعيد البجائي حي في 739هـ/1339م) **الأنوار المنبلجة في بسط أسرار المنفرجة**، م.و.ج، رقم: 2395.
5. أبو الروح المنجلاتي الزواوي (عيسى بن مسعود ت743هـ/1340م) **إكمال الإكمال في شرح صحيح مسلم**" الجزء السابع، 160ورقة، المكتبة الأزهرية، رقم 302412.
6. محمد المقري (أحمد بن بكر بن يحي القرشي ت758هـ/1358م) **عمل من طب لمن حب**، خ.ع.ر رقم:d1258 ، وفي فهرس مؤسسة الملك عبد العزيز بن سعود – الدار البيضاء رقم092، وعدد أوراقه 56، ذكر المؤلف أنه فرغ منه عام 753هـ.

---

[1] ط وزارة الشؤون الدينية والأوقاف الجزائر، 1984.

[2] مرتبة كرونولوجيا، وقد اطلعت على المخطوطات المحفوظة بالمكتبة الوطنية الجزائرية، أما المخطوطات المحفوظة في غيرها فاطلعت على نسخ إلكترونية على الشبكة العنكبوتية.

قائمة المصادر والمراجع:

7. ابن أبي حجلة (أبو العباس أحمد بن يحي بن أبي بكر شهاب الدين ت776هـ/1375م) **جوار الأخيار في دار القرار**، ست نسخ منها نسخة الأزهرية ونسخة جامعة ييل الأمريكية متاحة للتحميل على قناة د. أحمد سعدون على تلغرام.Https://t.me/s3dnhmdmktot.

8. الخزاعي التلمساني (أبو الحسن علي بن ذي الوزارتين الفاسي ت789هـ/1387م) **تخريج الدلالات السمعية على ما كان في عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم من الحرف والصنائع والعمالات الشرعية**، نسخها ابو الفتح محمد الطوخي سنة 826هـ، محفوظة في كل من المكتبة الأزهرية (رقم 464)، ومكتبة الجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة، ونسخ أخرى بالمغرب. وهي متاحة للتحميل على قناة د. أحمد سعدون على تلغرام .Https://t.me/s3dnhmdmktot

9. ابن قنفذ (أحمد بن حسن القسنطيني ت809هـ/1406م) **شرح منظومة ابن فرح الإشبيلي في ألقاب الحديث، المعروفة بغرامي صحيح**، استهله المؤلف بإيراد نص المنظومة كاملا، م.و.ج، رقم 2849، وعدد أوراقه 41 ورقة.

10. // // **بغية الطالب الحثيث في معرفة علم الحديث**، المكتبة التيمورية رقم 19 حديث.

11. الشمني القسنطيني التميمي (كمال الدين بن خليفة المالكي ت823هـ/1420م) نتيجة النظر في نخبة الفِكَر (للحافظ ابن حجر)، مكتبة جامعة ميشيغان رقم 499، الناسخ ناصر أصلان، تاريخ النسخ 26 شوال 1086هـ. وهي متاحة للتحميل على قناة د. أحمد سعدون على تلغرام .Https://t.me/s3dnhmdmktot

12. ابن مرزوق الحفيد (أبو عبد الله محمد بن أحمد العجيسي التلمساني ت842هـ/1438م) **المتجر الربيح والمسعى الرجيح... في شرح الجامع الصحيح**، المكتبة الوطنية الجزائرية، رقم: (و.ش.د)، ومكون من 225 ورقة.

13. الثعالبي (أبو زيد عبد الرحمن بن مخلوف ت875هـ/1470م) **الأربعين حديثا مختارة في الوعظ والرقائق**، خ.ع.ر رقم 1602.

14. // // **الدر الفائق يشتمل على أذكار ودعوات**، م.و.ج، رقم: 2780.

15. // // **الأنوار المضيئة في الجمع بين الحقيقة والشريعة**". موقع كتاب بيديا (www.ketabpedia.com) لم يذكر مكان ومرجع النسخة، يقع المخطوط في 216 ورقة،

قائمة المصادر والمراجع:

وورد هذا العنوان ضمن مخطوطات خزانة المطارفة رقم: dz002k0089بأدرار ضمن م. س.ف.م. خ.م.ج، المجوعة 01، ص652.

16. // // **رياض الصالحين وتحفة المتقين**، 359 ورقة، م.و.ج؛ رقم 833.

17. // // **العلوم الفاخرة في النظر في أمور الآخرة** "، محفوظ بالزاوية القاسمية بزاوية الهامل، الجزائر، برقم 449، وفي خ ع ر (D1152).

18. الرصاع التلمساني (أبو عبد الله الأنصاري ت894هـ/1489م): **فهرست الرصاع**، فرغ منه المؤلف عام 886هـ، وهو مخ م م م ن رقم:80/74 (12)؛ نسخة أخرى في مكتبة جامعة الإمام محمد بن سعود، رقم 8334، عدد أوراقه48.

19. المقري (أحمد بن محمد التلمساني ت1041هـ/1631م) **فتح المتعال في مدح النعال**، خ.ع.ر رقم:(d1215) ، نسخة جامعة الرياض رقم: 436 (219/ف. م) – (و1-75) – وقد كتبت هذه النسخة سنة 1101هـ.

- **المصادر العربية:**

1) ابن الأبار (أبو عبد الله محمد بن أبي بكر القضاعي ت658هـ/1260م) **الحلة السيراء**، تح حسين مؤنس، ط2، دار المعارف، القاهرة، 1985.

2) // // **التكملة لكتاب الصلة**، تح ألفرد بل ومحمد بن شنب، الجزائر، 1919.

3) // // **الحلة السّيراء**، تح حسين مؤنس، ط2، دار المعارف، القاهرة، 1985.

4) ابن الأحمر (إسماعيل ت1405م) **بيوتات فاس الكبرى**، دار المنصور للطباعة والوراقة، الرباط، 1972.

5) // // **تاريخ الدولة الزيانية**، تح هاني سلامة، ط1، مكتبة الثقافة الدينية، القاهرة، 2001/1421.

6) الإدريسي (أبو عبد الله محمد الحسني ت592هـ/1196م) **المغرب وأرض السودان ومصر والأندلس من نزهة المشتاق في اختراق الآفاق**، تح رينهارت دوزي وجورج مارسيي، ليدن، هولندا، 1866.

7) أبو إسحاق الشاطبي (إبراهيم بن موسى بن محمد اللخمي الغرناطي ت790هـ) **الموافقات**، تح مشهور بن حسن آل سلمان، دار ابن عفان، الأردن، 1417هـ/1997م.

8) أحمد بن حنبل (أبو عبد الله بن محمد بن هلال بن أسد الشيباني ت241هـ) **المسند**، تح شعيب الأرناؤوط وآخرون، مؤسسة الرسالة، 1421هـ/2001 م.

قائمة المصادر والمراجع:

9) ابن الأثير (عز الدين أبو الحسن ت630هـ) **الكامل في التاريخ**، تح عمر عبد السلام تدمري، دار الكتاب العربي، بيروت، 1997/1417.

10) الباروني (سليمان باشا ت1940م) **الأزهار الرياضية في أئمة وملوك الإباضية**، تح محمد علي الصليبي، وزارة التراث والثقافة القومية، عمان، 1987.

11) البرزلي (أبو القاسم بن أحمد بن خلف التونسي ت841هـ/1437م) **فتاوى البرزلي جامع مسائل الأحكام لما نزل من القضايا بالمفتين والحكام**، تح محمد الحبيب الهيلة، دار الغرب الإسلامي، بيروت، 2002.

12) ابن بسام الشنتريني (أبو الحسن علي ت542هـ) **الذخيرة في محاسن أهل الجزيرة**، تح إحسان عباس، دار الثقافة، بيروت، 1979.

13) ابن بشكوال (أبو القاسم خلف بن عبد الملك ت578هـ/1182م) **الصلة**، تح إبراهيم الأبياري، دار الكتاب المصري، بيروت، دار الكتاب اللبناني، بيروت، 1410-1989.

14) // // **الصلة ومعه كتاب صلة الصلة لأبي جعفر أحمد بن إبراهيم الغرناطي**، تح شريف أبو العلا العدوي، مكتبة الثقافة الدينية، القاهرة، 1429-2008.

15) ابن بطوطة (أبو عبد الله محمد بن عبد الله اللواتي الطنجيت779هـ/1377م)**رحلة ابن بطوطة –تحفة النظار في غرائب الأمصار وعجائب الأسفار**، تح محمد العريان ومصطفى القصاص، دار إحياء العلوم، بيروت، 1987/1407.

16) // // **تحفة النظار في غرائب الأمصار وعجائب الأسفار**، تح عبد الهادي التازي، مطبوعات أكاديمية المملكة المغربية، 1997/1417.

17) البلاذري (أحمد بن يحي بن جابر ت279هـ) **فتوح البلدان**، دار ومكتبة الهلال، بيروت، 1988.

18) البلوي الوادي آشي (أبو جعفر أحمد ت938هـ/1532م) **ثبت البلوي**، تح عبد الله العمراني، دار الغرب الإسلامي بيروت، 1403هـ/1983.

19) البكري (أبو عبيد الأندلسي عبد الله بن عبد العزيز بن محمد ت487هـ) **المغرب في ذكر بلاد إفريقية والمغرب**، وهو جزء من كتاب المسالك والممالك، نسخة مصورة، دار الكتاب الإسلامي القاهرة، د ت.

قائمة المصادر والمراجع:

20) البوني (أبو عبد الملك مروان بن علي الأسدي القرطبي (ت439هـ/1047م) **تفسير الموطأ**، تح عبد العزيز صغير دخان، وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية، قطر، 2011/1423.

21) البيدق (أبو بكر بن علي الصنهاجي ق6هـ/12م) **أخبار المهدي بن تومرت وبداية دولة الموحدين**، دار المنصور، الرباط، 1971.

22) التجيبي (القاسم البلنسي السبتي ت730هـ) **برنامج التجيبي**، تح عبد الحفيظ بن منصور، الدار العربية للكتاب، ليبيا – تونس، 1981 م.

23) // // **مستفاد الرحلة والاغتراب**، تح عبد الحفيظ بن منصور، الدار العربية للكتاب، تونس، 1395هـ/1975م.

24) ابن تغري بردي (أبو المحاسن جمال الدين الظاهري الحنفي ت847هـ/1443م) **النجوم الزاهرة في ملوك مصر والقاهرة**، وزارة الثقافة والإرشاد القومي، دار الكتب، مصر، د.ت.

25) التنبكتي (أحمد بابا ت963هـ/1063م) **نيل الابتهاج بتطريز الديباج**، تح عبد الحميد عبد الله الهرامة وآخرون، كلية الدعوة الإسلامية، طرابلس، ليبيا، 1989.

26) // // **كفاية المحتاج لمعرفة من ليس في الديباج**، تح محمد مطيع، مطبعة فضالة، المغرب، 1421هـ/2000م.

27) التنسي (محمد بن عبد الله ت820هـ/1417م) **نظم الدر والعقيان في بيان شرف بني زيان وذكر ملوكهم الأعيان**، تح محمود بوعياد، ش.و.ن.ت، الجزائر، 1985/1405.

28) ابن تيمية (تقي الدين أبو العباس أحمد بن عبد الحليم الحراني ت728هـ/1328م) **مجموع الفتاوى**، تح عبد الرحمن بن محمد بن قاسم، مجمع الملك فهد، المدينة النبوية، المملكة العربية السعودية، 1416هـ/1995م.

29) الثعالبي (أبو زيد عبد الرحمن ت875هـ/1470م) **غنيمة الوافد وبغية الطالب الماجد**، تح محمد شايب شريف، دار ابن حزم، بيروت، 1426هـ/2005م.

30) // // **أربعون حديثا مختارة**، تح محمد بن تاويت الطنجي، إشراف وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية، المغرب، 1985/1405.

قائمة المصادر والمراجع:

31) // // **الأنوار المضيئة في الجمع بين الحقيقة والشريعة**، تح فريد محرزي وآخران، عالم المعرفة للنشر والتوزيع، الجزائر، 2011/1432

32) الجرجاني (علي بن محمد الحسني ت816هـ/1413م) **رسالة في علم أصول الحديث**، تح عقيل بن محمد المقطري، مكتبة القدس، صنعاء، دار ابن حزم، بيروت، 1413-1992.

33) ابن الجزري (أبو الخير شمس الدين ت 833هـ) **غاية النهاية في طبقات القراء**، عني بنشره برجسترسر، مكتبة ابن تيمية، 1351هـ.

34) ابن الحاج النميري (أبو القاسم برهان الدين الغرناطي ت بعد774هـ) **فيض العباب وإفاضة قداح الآداب في الحركة السعيدة إلى قسنطينة والزاب**، تح محمد ابن شقرون، دار الغرب الإسلامي، بيروت، 1990.

35) الحاكم (أبو عبد الله النيسابوري ت405هـ) **معرفة علوم الحديث وكمية أجناسه بتعليق الحافظين المؤتمن الساجي والتقي ابن الصلاح**، تح أحمد بن فارس السلوم، دار بن حزم، بيروت، 1424-2003.

36) // // **المستدرك على الصحيحين**، تح مصطفى عبد القادر عطا، دار الكتب العلمية، بيروت، 1990/1411.

37) ابن حجر (أحمد بن علي العسقلاني ت852هـ) **فتح الباري بشرح صحيح البخاري**، تح عبد القادر شيبة الحمد، السعودية1421-2001.

38) // // **هدي الساري مقدمة فتح الباري بشرح صحيح الإمام أبي عبد الله محمد ابن إسماعيل البخاري**، تح عبد القادر شيبة الحمد،1421-2001.

39) // // **نخبة الفكر في مصطلح أهل الأثر**، تح عبد الله الرحيلي، السعودية، 1422-2001.

40) // // **نزهة النظر في توضيح نخبة الفكر في مصطلح أهل الأثر**، تح عبد الله الرحيلي،1422-2001.

41) // // **لسان الميزان**، تح دائرة المعارف النظامية الهند، ط2، مؤسسة العلمي للمطبوعات، بيروت، 1971/1390.

42) // // **الدرر الكامنة في أعيان المائة الثامنة**، تح سالم الكرنوكي وآخرون، ط2، دائرة المعارف العثماني، حيدر آباد الدكن، الهند، 1972/1392.

قائمة المصادر والمراجع:

43) // // **المعجم المفهرس أو تجريد أسانيد الكتب المشهورة والأجزاء المنثورة**، تح محمد شكور الميادیني، مؤسسة الرسالة بيروت، الطبعة الأولى 1418هـ - 1998م.

44) // // **إنباء الغمر بأنباء العمر**، تح حسن حبشي، المجلس الأعلى للشؤون الإسلامية، مصر، (نسخة مصورة عن الطبعة الهندية)، 1969/1379.

45) ابن حزم (أبو محمد علي الأندلسي الظاهري ت456هـ) **المحلى بالآثار**، تح عبد الغفار البنداري، دار الفكر، بيروت، د.ت.

46) // // **طوق الحمامة في الألفة والألاف**، تح إحسان عباس، ط2، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، بيروت، 1987.

47) الحميدي (ت488هـ) **جذوة المقتبس في ذكر ولاة الأندلس**، الدار المصرية للتأليف والترجمة، 1966.

48) ابن حماد الصنهاجي (أبو عبد الله محمد بن علي ت628هـ)، **أخبار ملوك بني عبيد وسيرتهم**، تح التهامي نقرة وعبد الحليم عويس، دار الصحوة، القاهرة، د.ت.

49) // // **الأعلام بفوائد الأحكام لعبد الحق الإشبيلي**، تح عبد الغني ادعيكل ومحمد علوان، دار فارس، الكويت، 2022.

50) أبو حمو (موسى الزياني الثاني ت791هـ/1389م) **واسطة السلوك في سياسة الملوك**، تح محمود بو ترعة، دار الشيماء، دار النعمان، الجزائر، 2012.

51) ابن حوقل النصيبي (البغدادي الموصلي، أبو القاسم ت بعد367هـ) **صورة الأرض**، دار صادر، بيروت، (نسخة مصورة بالأوفست عن طبعة ليدن)، 1938.

52) الحميري (محمد ابن عبد المنعم ق 8هـ) **الروض المعطار في خبر الأقطار**، تح إحسان عباس، ط2، مكتبة لبنان، بيروت، 1984.

53) الخرشي (محمد بن عبد الله المالكي ت1101هـ) **شرح مختصر خليل وبهامشه حاشية العدوي**، دار الفكر، بيروت، د.ت.

54) ابن خرداذبه (أبو القاسم عبيد الله ت حوالي 280هـ) **المسالك والممالك**، دار صادر، بيروت، وهو نسخة عن أفست ليدن، 1889م.

قائمة المصادر والمراجع:

55) ابن الخطيب (لسان الدين ت776هـ/1374م) **أعمال الأعلام فيمن بويع قبل الاحتلام**، تح أحمد مختار العبادي ومحمد الكتاني، منشورات دار الكتاب، الدار البيضاء، 1964.

56) // // **الإحاطة في أخبار غرناطة**، تح محمد عبد الله عنان، ط2، مكتبة الخانجي، القاهرة، 1393-1973.

57) // // **ريحانة الكتاب ونجعة المنتاب**، تح محمد عبد الله عنان، مكتبة الخانجي، القاهرة، 1400/1980.

58) ابن خلدون (عبد الرحمن ت808هـ/1432م) **مقدمة ابن خلدون**، مراجعة خليل شحادة وسهيل زكار، دار الفكر، بيروت،1421- 2001م.

59) // // **رحلة ابن خلدون**، تح محمد بن تاويت الطنجي، دار الكتب العلمية، بيروت، 1425-2004.

60) // // **تاريخ ابن خلدون المسمى ديوان المبتدأ والخبر في تاريخ العرب والبربر ومن عاصرهم من ذوي الشأن الأكبر**، تح سهيل زكار وخليل شحادة، دار الفكر، بيروت، 1421-2000.

61) ابن خلكان (أبو العباس شمس الدين أحمد ت681هـ) **وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان**، تح إحسان عباس، دار صادر بيروت، د.ت.

62) ابن خير (أبو بكر محمد بن عمر بن خليفة الإشبيلي ت575هـ) **فهرست ابن خير**، تح محمد فؤاد منصور، دار الكتب العلمية، بيروت، 1419-1998.

63) الدارقطني (أبو الحسن علي بن عمر البغدادي ت358هـ) **سنن الدارقطني**، تح شعيب الأرناؤوط وآخرون، مؤسسة الرسالة، بيروت، 1424/2004.

64) الداودي (أبو جعفر أحمد بن نصر ت402هـ)، **كتاب الأموال**، تح رضا شحادة، دار الكتب العلمية، بيروت، 2008.

65) أبو داود (سليمان بن الأشعث السّجستاني ت275هـ) **سنن أبي داود**، تح شعيب الأرناؤوط، دار الرسالة العالمية، دمشق، 1430هـ/2009م.

66) الدباغ (أبو زيد عبد الرحمن ت696هـ) **معالم الإيمان في معرفة أهل القيروان**، أكمله ابن ناجي التنوخي (الغروي القيرواني ت839هـ)، تح إبراهيم شبوح، د.ت.

قائمة المصادر والمراجع:

67) الدرجيني (أبو العباس أحمد ت670هـ) **كتاب طبقات المشايخ بالمغرب**، تح إبراهيم طلاي، د.ت.

68) ابن دحية الكلبي (أبو الخطاب عمر الأندلسي ت633هـ) **المطرب من أشعار أهل المغرب**، تح إبراهيم الأبياري وآخرون، دار العلم، بيروت، 1995.

69) الذهبي (شمس الدين محمد748هـ) **سير أعلام النبلاء**، تح شعيب الأرناؤوط ومحمد نعيم العرقسوسي، مؤسسة الرسالة، بيروت، 1403 - 1983.

70) // // **تذكرة الحفاظ**، تصحيح عبد الرحمن بن يحي المعلمي، دار الكتب العلمية بيروت، د ت (نسخة مصورة عن طبعة دائرة المعارف العثمانية الهند 1958).

71) // // **تاريخ الإسلام ووفيات المشاهير والأعلام**، تح عمر عبد السلام تدمري، ط2، دار الكتاب العربي، بيروت، 1413هـ - 1993 م.

72) // // **العبر في خبر من غبر**، تح صلاح الدين المنجد، دائرة المطبوعات والنشر، الكويت، 1960.

73) // // **المعجم المختص بالمحدثين**، تح محمد الحبيب الهيلة، مكتبة الصديق، الطائف، 1988/1408.

74) // // **معجم الشيوخ الكبير**، تح محمد الحبيب الهيلة، مكتبة الصديق، الطائف، م.ع.س، 1988/1408.

75) // // **المستملح من كتاب التكملة**، تح بشار عواد معروف، دار الغرب الإسلامي، بيروت، 2008/1429.

76) ابن رسته (أبو علي الفارسي الأصبهاني ت289هـ) **الأعلاق النفيسة**، ط.حجرية، مطبعة برايا، ليدن، 1890.

77) ابن رشيد السبتي (محب الدين أبو عبد الله بن عمر الفهري الأندلسي ت721هـ) **إفادة النصيح في التعريف بسند الجامع الصحيح**، تح محمد الحبيب ابن الخوجة، الدار التونسية للنشر، د.ت.

78) // // **ملء العيبة بما جُمع بطول الغَيبة في الوجهة الوجيهة إلى الحرمين مكة وطَيبة**، تح محمد الحبيب ابن الخوجة، دار الغرب الإسلامي، بيروت، 1988/1408.

قائمة المصادر والمراجع:

79) ابن رشيق القيرواني (ت436هـ/1071م) **أنموذج الزمان في شعراء القيروان**، تح محمد العروسي المطوي وبشير البكوش، الدار التونسية للنشر، تونس، 1986.

80) // // **العمدة في محاسن الشعر وآدابه ونقده**، تح محمد محي الدين عبد الحميد، ط5، دار الجيل، بيروت، 1981/1401.

81) الرقيق القيرواني(ت420هـ/1029م) **تاريخ إفريقية والمغرب**، تح محمد زينهم عزب، دار الفرجاني للنشر والتوزيع، القاهرة، 1414-1994.

82) ابن زريق (ناصر الدين محمد بن عبد الرحمن المقدسي ت803هـ) **من تكلم فيه الدارقطني في كتاب السنن من الضعفاء والمتروكين والمجهولين**، تح حسين بن عكاشة، وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية، قطر، 2007/1428.

83) ابن أبي زرع (الفاسي ق8هـ) **الأنيس المطرب بروض القرطاس في أخبار ملوك المغرب وتاريخ مدينة فاس**، دار المنصور للطباعة والوراقة، الرباط، 1972.

84) أبو زكريا، **سير الأئمة وأخبارهم**، تح إسماعيل العربي، ط2، دار الغرب الإسلامي، بيروت، 1982.

85) الزهري (محمد بن أبي بكر الأندلسي ق6هـ) **كتاب الجغرافية**، تح محمد حاج صادق، مكتبة الثقافة الدينية، القاهرة، د.ت.

86) الزياني (أبو القاسم ت 1833/1249) **الترجمانة الكبرى في أخبار المعمور برا وبحرا**، تح عبد الكريم الفيلالي، دار نشر المعرفة، الرباط، 1412/ 1991.

87) ابن أبي زيد القيرواني (أبو محمد عبد الله ت386هـ) **النوادر والزيادات على ما في المدونة من غيرها من الأمهات**، تح محمد حجي وآخرون، دار الغرب الإسلامي، بيروت، 1999.

88) ابن زيدان (عبد الرحمن بن محمد السجلماسي المتوفى: 1365) **إتحاف أعلام الناس بجمال أخبار حاضرة مكناس**، تح علي عمر، مكتبة الثقافة الدينية، القاهرة، 1429هـ/2008 م.

89) ابن سعد (محمد ابن منيع الزهري ت230هـ) **طبقات ابن سعد**، تح علي محمد عمر، الشركة الدولية للطباعة، مصر، 2001/1421.

قائمة المصادر والمراجع:

(90) ابن سعيد المغربي (علي بن موسى بن محمد ت685هـ) **بسط الأرض في الطول والعرض**، تح خوان قرنيطخينيس، تطوان، 1958م.

(91) // // **كتاب الجغرافيا**، تح إسماعيل العربي، د.م.ج، الجزائر، 1982.

92) السخاوي (أبو عبد الله محمد بن عبد الرحمن ت902هـ)، **فتح المغيث بشرح ألفية الحديث** تح علي حسين عبد الحميد، مكتبة السنة، مصر، 1424هـ/2003م.

93) // // **الضوء اللامع لأهل القرن التاسع**، دار الجيل، بيروت، 1992/1412.

94) السيوطي (الحافظ جلال الدين ت911هـ) **تدريب الراوي في شرح تقريب النواوي**، تح نظر محمد الفاريابي، ط2، مكتبة الكوثر، بيروت، 1415.

95) // // **نظم العقيان في أعيان الأعيان**، (حرره فيليب حتي)، المطبعة السورية الأمريكية، نيويورك، 1928.

96) // // **ألفية الحديث**، ضمن مجموع المتون العلمية، المكتبة الشاملة.

97) السمعاني (أبو سعد عبد الكريم التميمي المروزي ت562هـ) **الأنساب**، تح عبد الرحمن بن يحي المعلمي اليماني وآخرون، مجلس دائرة المعارف العثمانية، حيدر أباد، 1382هـ -1962م.

98) الشافعي (أبو عبد الله محمد بن إدريس المطلبي القرشي المكي ت204هـ) **الرسالة**، تح أحمد شاكر، مكتبه الحلبي، مصر،1358هـ/1940م.

99) الشماخي (أبو العباس أحمد بن سعيد ت928هـ) **كتاب السير**، مطبعة البعث، قسنطينة، 1301هـ.

100) الشريف التلمساني (عبد الله محمد بن أحمد الحسيني ت771هـ) **مفتاح الوصول إلى بناء الفروع على الأصول**، تح محمد علي فركوس، المكتبة المكية، مكة المكرمة، مكتبة الريان، بيروت، 1998/1419.

101) ابن صاحب الصلاة (عبد الملك ت494هـ/1198م) **المن بالإمامة تاريخ بلاد المغرب والأندلس في عهد الموحدين**...تح عبد الهادي التازي ط3، دار الغرب الإسلامي، بيروت، 1987.

102) ابن الصغير المالكي (ق 3هـ) **أخبار الأئمة الرستميين**، تح محمد ناصر وإبراهيم بحاز، دار الغرب الإسلامي، بيروت، 1406 – 1986.

قائمة المصادر والمراجع:

103) الصفدي (صلاح الدين خليل بن أيبك ت764هـ) **الوافي بالوفيات**، تح أحمد الأرناؤوط وتركي مصطفى، دار إحياء التراث، بيروت، 1420هـ/2000م.

104) // // **أعيان العصر وأعوان النصر**، تح علي أبو زيد وآخرون، دار الفكر المعاصر، بيروت-دمشق، 1998/1418.

105) ابن الصلاح (تقي الدين أبو عمرو عثمان بن عبد الرحمن ت643هـ) **مقدمة ابن الصلاح أو معرفة أنواع علوم الحديث**، تح نور الدين عتر، دار الفكر، سوريا، دار الفكر المعاصر، بيروت، 1986/1406.

106) // // **صيانة صحيح مسلم من الإخلال والغلط وحمايته من الإسقاط والسقط**، تح موفق عبد القادر، ط2 دار الغرب الإسلامي، بيروت، 1408هـ.

107) الاصطخري (أبو اسحاق إبراهيم بن محمد الفارسي الكرخي ت346هـ) **المسالك والممالك**، الهيئة العامة لقصور الثقافة، القاهرة، د.ت.

108) الضبي (ابن عميرة ت599 هـ) **بغية الملتمس في تاريخ رجال أهل الأندلس**، تح إبراهيم الأبياري، دار الكتاب المصري، القاهرة، دار الكتاب اللبناني، بيروت،1989/1410.

109) الطبري (أبو جعفر محمد بن جرير ت310هـ) **جامع البيان في تأويل القرآن**، تح أحمد محمد شاكر، مؤسسة الرسالة، بيروت.

110) الطبراني (أبو القاسم سليمان بن أحمد ت 360هـ) **المعجم الأوسط القسم الثالث**، تح طارق بن عوض الله وعبد المحسن الحسني، دار الحرمين، القاهرة، 1995/1415.

111) ابن عبد البر (أبو عمر يوسف القرطبي ت463هـ) **الكافي في فقه أهل المدينة**، تح محمد أحيد الموريتاني، مكتبة الرياض الحديثة، م.ع.س، 1980/1400.

112) // // **جامع بيان العلم وفضله**، تح أبو الأشبال الزهيري، دار ابن الجوزي، الرياض، 1994/1414.

113) // // **التمهيد لما في الموطأ من المعاني والأسانيد**، تح مصطفى العلوي ومحمد البكري، وزارة عموم الأوقاف، المغرب، 1387هـ.

قائمة المصادر والمراجع:

114) ابن عبد الملك (أبو عبد الله محمد بن محمد المراكشي ت703هـ) **الذيل والتكملة لكتابي الموصول والصلة**، تح إحسان عباس، دار الثقافة بيروت، د ت.

115) ابن عبد الهادي (شمس الدين محمد بن أحمد الحنبلي الدمشقي ت744هـ) **العقود الدرية من مناقب شيخ الإسلام أحمد بن تيمية**، تح محمد حامد الفقي، دار الكتاب العربي، بيروت، د.ت.

116) عبد الواحد المراكشي (أبو محمد بن علي ت647هـ) **المعجب في تلخيص أخبار المغرب**، اعتنى به صلاح الدين الهواري، المكتبة العصرية، بيروت،1426-2006.

117) // // **وثائق المرابطين والموحدين**، تح حسين مؤنس، مكتبة الثقافة الدينية، القاهرة، 1997.

118) عبد الحق الإشبيلي (أبو محمد بن عبد الرحمن البجائي ت581هـ) **الجمع بين الصحيحين**، تح طه بن علي بو سريح التونسي، دار الغرب الإسلامي، تونس - بيروت، 2004.

119) ابن عبد ربه الحفيد (أبو عمر أحمد ت238هـ/940م) **الاستبصار في عجائب الأمصار**، تح سعد زغلول عبد الحميد، وزارة الشؤون الثقافية العامة، بغداد، د.ت.

120) ابن عبد الحكم (أبو القاسم عبد الرحمن المصري ت257هـ) **فتوح مصر والمغرب**، مكتبة الثقافة الدينية، القاهرة 1415.

121) العبدري (أبو عبد الله محمد بن محمد الحاحي ت بعد700هـ/1300م) **رحلة العبدري**، تح محمد كرد علي، ط2، دار سعد الدين، دمشق، 2005.

122) ابن عذارى (أبو العباس أحمد بن محمد المراكشي ق7هـ) **البيان المغرب في أخبار الأندلس والمغرب**، تح ج س كولان وإ. ليفي بروفنسال، ط2، دار الثقافة، بيروت، 1400-1980.

123) // // **البيان المغرب في أخبار الأندلس والمغرب قسم الموحدين**، تح محمد إبراهيم الكتاني وآخرون، دار الغرب الإسلامي، بيروت، دار الثقافة، الدار البيضاء، 1406-1985.

124) أبو العرب التميمي (ت333هـ) **طبقات علماء تونس**، نشر مع طبقات علماء إفريقية، تح محمد بن شنب، دار الكتاب اللبناني، بيروت، د.ت.

125) ابن العربي (أبو بكر المعافري ت543هـ) **قانون التأويل**، تح محمد السليماني، دار القبلة، جدة، مؤسسة علوم القرآن، بيروت،1406-1986.

قائمة المصادر والمراجع:

// // **سراج المريدين في سبيل الدين**، تح عبد الله التوراتي، دار التحديث الكتانية، طنجة، بيروت، 2017/1438.

126) ابن العماد الحنبلي (شهاب الدين أبو الفلاح عبد الحي بن أحمد الدمشقي ت1089هـ) **شذرات الذهب في أخبار من ذهب**، تح عبد القادر الأرناؤوط ومحمود الأرناؤوط، دار ابن كثير، بيروت– دمشق، 1406-1986.

127) العجلي (أبو الحسن أحمد بن عبد الله بن صالح الكوفي ت261هـ) **معرفة الثقات من رجال أهل العلم والحديث ومن الضعفاء وذكر مذاهبهم وأخبارهم**، تح عبد العليم عبد العظيم البستوي، مكتبة الدار، المدينة المنورة، 1405 – 1985،

128) العدواني (محمد بن عمر ق 17م) **تاريخ العدواني**، تح أبو القاسم سعد الله، دار البصائر، الجزائر، 2007.

129) ابن عياض (أبو عبد الله محمد ت575هـ) **التعريف بالقاضي عياض**، تح محمد بن شريفة، وزارة الأوقاف الشؤون الإسلامية، المغرب، ط2، 1982.

130) الغبريني (أبو العباس أحمد بن أحمد ت714هـ/1304م) **عنوان الدراية فيمن عرف من العلماء في المائة السابعة ببجاية**، تح عادل نويهض، ط2، منشورات دار الآفاق الجديدة، بيروت، 1979.

131) أبو الفدا (ت732هـ) **تقويم البلدان**، نشر البارون دي سلان ورينود، دار الطباعة السلطانية، باريس، 1840م.

132) ابن فرحون (إبراهيم بن علي ت799هـ)، **الديباج المذهب في معرفة أعيان علماء المذهب**، مطبعة المدينة، دار السلام، 1972.

133) ابن الفرضي (ت403هـ)، **تاريخ علماء الأندلس**، تح إبراهيم الأبياري، دار الكتاب المصري، القاهرة، دار الكتاب اللبناني، بيروت، 1410-1989.

134) ابن فضل الله العمري (شهاب الدين أحمد بن يحي ت749هـ) **مسالك الأبصار في ممالك الأمصار**، تح حمزة أحمد عباس، المجمع الثقافي، أبو ظبي، 2002.

قائمة المصادر والمراجع:

135) ابن فهد (تقي الدين أبو الفضل محمد ابن محمد الهاشمي المكي ت871هـ) **لحظ الألحاظ بذيل طبقات الحفاظ (مطبوع بآخر تذكرة الحفاظ للذهبي)**، تح زكريا عميرات، دار الكتب العلمية، بيروت، 1998/1419.

136) ابن القاضي (أحمد المكناسي ت960هـ/ 1025م) **جذوة الاقتباس في ذكر من حل من الأعلام مدينة فاس**، دار المنصور للطباعة والوراقة، الرباط، 1973.

137) // // **درة الحجال في أسماء الرجال**، تح محمد أبو أنور، مكتبة دار التراث، القاهرة، 1972.

138) القاضي عياض (أبو الفضل موسى ت544هـ) **إكمال المعلم بفوائد مسلم**، تح يحي إسماعيل، ط3، دار الوفاء، المنصورة، مصر، 1426-2005.

139) // // **الإلماع إلى معرفة أصول الرواية وتقييد السماع**، تح السيد أحمد صقر، دار التراث القاهرة، المكتبة العتيقة، تونس، 1970/1389.

140) // // **الغنية فهرست شيوخ القاضي عياض 476-544/1083-1149**، تح ماهر زهير جرار، ط 1، دار الغرب الإسلامي، بيروت، 1402- 1982.

141) // // **ترتيب المدارك وتقريب المسالك لمعرفة أعلام مذهب مالك**، تقديم وتعليق محمد بن تاويت الطنجي، وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية، المغرب، د.ت.

142) ابن قرقول (أبو إسحاق إبراهيم بن يوسف الحمزي الوهراني ت569هـ) **مطالع الأنوار على صحاح الآثار في فتح ما استغلق من كتاب الموطأ والبخاري...**، تح خالد الرباط وآخرون، ط، دار الفلاح، مصر،2012/1433.

143) القرطبي (شمس الدين أبو عبد الله محمد بن فرح الأنصاري الخزرجي ت671هـ) **الجامع لأحكام القرآن**، تح أحمد البردوني وإبراهيم أطفيش، دار الكتب المصرية، القاهرة، ط2، 1384هـ / 1964م.

144) ابن قُطْلُوبغَا (أبو الفداء زين الدين قاسم السُّودُونِي الحنفي ت879هـ/1474م) **الثقات ممن لم يقع في الكتب الستة**، تح شادي بن محمد آل نعمان، مركز النعمان للبحوث والدراسات، صنعاء، 1432هـ - 2011 م.

145) القلصادي (أبو الحسن علي الأندلسي ت891هـ/1486م) **رحلة القلصادي**، تح محمد أبو الأجفان.

قائمة المصادر والمراجع:

146) ابن القطان (أبو محمد حسن الكتامي ت منتصف ق7هـ/13م) **نظم الجمان لترتيب ما سلف من أخبار الزمان**، تح محمود علي مكي، ط2، دار الغرب الإسلامي، بيروت، 1990.

147) ابن قنفذ (أحمد بن حسن القسنطيني ت809هـ) **الوفيات**، تح عادل نويهض، ط4، دار الآفاق الجديدة، بيروت 1983/1403.

148) // // **شرف الطالب في أسنى المطالب**، تح عبد العزيز صغير دخان، مكتبة الرشد، بيروت، 2003/1424.

149) // // **أنس الفقير وعز الحقير**، تح محمد الفاسي وأدولف فور، منشورات المركز الجامعي للبحث العلمي، الرباط، 1965.

150) ابن كثير (أبو الفداء عماد الدين إسماعيل ت774هـ) **البداية والنهاية**، تح حسان عبد المنان، بيت الأفكار الدولية، دمشق، بيروت، د.ت.

151) // // **تفسير القرآن العظيم**، تح محمد حسين شمس الدين، دار الكتب العلمية، منشورات محمد علي بيضون، بيروت، 1419هـ.

152) ليون الإفريقي (الحسن بن محمد الوزان الفاسي ت بعد957هـ) **وصف إفريقيا**، تح محمد حجي ومحمد الأخضر، ط2، دار الغرب الإسلامي، بيروت، 1983.

153) مارمول كاربخال، **إفريقيا**، تر محمد حجي وآخرون، ج2، مطابع المعارف الجديدة، 1989.

154) المازري (محمد بن علي بن عمر ت536هـ) **المعلم بفوائد مسلم**، تح محمد الشاذلي النيفر، ط2، دار الغرب الإسلامي، بيروت، 1992.

155) مالك (الإمام أبو عبد الله ابن أنس ت179هـ)، **الموطأ برواياته بزياداتها وزوائدها واختلاف ألفاظها**، تح سليم الهلالي، مجموعة الفرقان التجارية، دبي، 1424-2003.

156) المالكي (أبوبكر عبد الله ق5هـ) **رياض النفوس...**، تح بشير البكوش والعروسي المطوي، ط2، دار الغرب الإسلامي بيروت، 1414-1991.

157) ابن ماكولا (سعد الملك أبو نصر 475هـ) **الإكمال في رفع الارتياب عن المؤتلف والمختلف في الأسماء والكنى والأنساب المؤلف**، دار الكتب العلمية -بيروت-لبنان، 1411هـ/1990م.

قائمة المصادر والمراجع:

158) ابن المبارك (أبو عبد الرحمن عبد الله بن واضح المروزي ت181هـ) **الزهد والرقائق**، تح حبيب الرحمن الأعظمي، دار الكتب العلمية، بيروت، د.ت.

159) مجهول (ق 8هـ) **الحلل الموشية في ذكر الأخبار المراكشية**، تح سهيل زكار وعبد القادر زمامة، دار الرشاد الحديثة، الدار البيضاء، المغرب، 1399/ 1979.

160) المقدسي (أبو عبد الله محمد بن أحمد البشاريت380هـ/990م) **أحسن التقاسيم في معرفة الأقاليم**، دار صادر، بيروت– مكتبة مدبولي القاهرة، الطبعة الثالثة، 1991/1411، (نسخة مصورة عن طبعة ليدن).

161) ابن مريم الشريف التلمساني (محمد بن محمد المليتي المديوني ت بعد 1014هـ) **البستان في ذكر الأولياء والعلماء بتلمسان**، تح محمد بن شنب، المطبعة الثعالبية، الجزائر، 1908/1326.

162) // // **البستان في ذكر الأولياء والعلماء بتلمسان**، د.م.ج، الجزائر، 1986.

163) ابن مندة (أبو القاسم عبد الرحمن العبدي الأصبهاني ت470هـ) **المستخرج من كُتب النَّاس للتَّذكرة والمستطرف من أحوال الرِجال للمعرفة**، تح عامر حسن صبري، وزارة العدل والشؤون الإسلامية، البحرين، د.ت.

164) المقري (أبو العباس أحمد ت1041هـ/1631م) **نفح الطيب من غصن الأندلس الرطيب**، تح إحسان عباس، دار صادر، بيروت، 1988.

165) // // **أزهار الرياض في أخبار عياض**، تح مصطفى السقا وآخرون، لجنة التأليف والترجمة والنشر القاهرة، 1361-1942.

166) // // **رحلة المقري إلى المغرب والمشرق**، تح محمد بن معمر، مخبر المخطوطات، جامعة وهران، مكتبة الرشاد، الجزائر، 1425/2004هـ.

167) المغيلي (محمد بن عبد الكريم ت909هـ) **مدونة نازلة يهود توات**، تح مقدم مبروك، وزارة الشؤون الدينية والأوقاف، الجزائر، 2011.

168) ابن مرزوق الخطيب (شمس الدين أحمد بن محمد العجيسي التلمساني الجد ت781هـ/1379م) **تيسير المرام في شرح عمدة الأحكام**، تح سعيدة بحوت، مركز الإمام الثعالبي للدراسات ونشر التراث، الجزائر، دار ابن حزم، بيروت، 1432/2011.

قائمة المصادر والمراجع:

169) // // **المسند الصحيح الحسن في مآثر ومحاسن مولانا أبي الحسن**، تح ماريا خيسوس بغيرا، الجزائر، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، 1981.

170) // // **المناقب المرزوقية**، تح سلوى الزاهري، وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية، المغرب، 2008/1429.

171) // // **جنى الجنتين في شرف الليلتين ليلة القدر– ليلة المولد**، تح إبراهيم ابن الشيخ راشد المريخي، دار الضياء، الكويت، 2016/1437.

172) ابن مرزوق الحفيد (أبو عبد الله محمد بن أحمد العجيسي التلمساني ت842هـ/1439م) **روضة الأعلام بعلم أنواع الحديث السام**، تح عبد الحليم بن ثابت، دار الكتب العلمية، بيروت، 2022/1443.

173) // // **الألفية الصغيرة المسماة الحديقة في علوم الحديث الشريف**، تح عبد الحليم بن ثابت، دار الكتب العلمية بيروت، 2022/1443.

174) // // **نور اليقين في شرح حديث أولياء الله المتقين**، تح عبد الحليم بن ثابت، كتب ناشرون، بيروت، 1443/ 2022.

175) ابن نقطة (أبو بكر البغدادي الحنبلي ت629هـ) **تكملة الإكمال (لابن ماكولا)** تح عبد القيوم عبد رب النبي، جامعة أم القرى، م.ع.س، 1987/1408.

176) النووي (محي الدين بن شرف ت676هـ) **تهذيب الأسماء واللغات**، المطبعة المنيرية، دار الكتيب العلمية، بيروت، د.ت.

177) // // **التقريب والتيسير لمعرفة سنن البشير النذير في أصول الحديث**، تح محمد عثمان الخشت، دار الكتاب العربي بيروت، 1985/1405.

178) النفراوي الأزهري (شهاب الدين المالكي أحمد بن غانم ت1126هـ) **رِسَالَة ابْنِ أَبِي زَيْد الْقَيْرَوَانِيّ مع شرحها المسمى الفواكه الدواني على رسالة ابن أبي زيد القيرواني**، دار الفكر، بيروت، 1415هـ/1995م.

179) ابن ناصر الدين (أبو بكر محمد بن عبد الله القيسي الدمشقي ت843هـ)، **توضيح المشتبه في ضبط أسماء الرواة وأنسابهم وألقابهم وكناهم**، تح محمد نعيم العرقسوسي مؤسسو الرسالة، بيروت، د.ت.

قائمة المصادر والمراجع:

180) النسائي (أبو عبد الرحمن أحمد بن شعيب ت303هـ) **السنن الكبرى**، تح شعيب الأرناؤوط وآخرون، مؤسسة الرسالة، بيروت، 2001/1421.

181) الهمداني (أبو عبد الله أحمد بن محمد بن إسحاق المعروف بابن الفقيه ت 365هـ) **البلدان**، تح يوسف الهادي، عالم الكتب، بيروت 1416هـ/1996م.

182) ابن وضاح القرطبي (ت287هـ)**كتاب فيه ما جاء في البدع والنهي عنها**، تح بدر بن عبد الله البدر، دار الصيمعي، الرياض، 1416-1996.

183) الونشريسي (أبو العباس أحمد بن يحي ت914هـ) **المعيار المعرب والجامع المغرب عن فتاوي أهل إفريقية والأندلس والمغرب**، تح محمد حجي وآخرون، وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية، المغرب، 1401هـ/1981م.

184) // // **وفيات الونشريسي**، تح محمد بن يوسف القاضي، شركة نوابغ الفكر، د.ت.

185) ياقوت الحموي (شهاب الدين الرومي ت626هـ) **معجم البلدان**، دار صادر، بيروت، ط2، 1995م.

186) يحي ابن خلدون (أبو زكريا ت788هـ/1379م) **بغية الرواد في ذكر الملوك من بني عبد الواد**...، ط حجرية، الجزائر، 1903.

187) أبو يوسف (يعقوب بن إبراهيم الأنصاري ت182هـ) **كتاب الخراج**، تح طه عبد الرؤوف سعد وسعد حسين محمد، المكتبة الأزهرية، د.ت.

ثانيا: المراجع العربية:

1. أعراب (سعيد) **مع القاضي أبي بكر ابن العربي يليه كتاب مختصر ترتيب الرحلة للترغيب في الملة**، دار الغرب الإسلامي، بيروت1407/1987.
2. الأشقر (عمر سليمان) **تاريخ الفقه الإسلامي**، قصر الكتاب، البليدة، 1990.
3. الأنصاري (محمد جابر) **التفاعل الثقافي بين المشرق والمغرب في آثار ابن سعيد المغربي ورحلاته المشرقية وتحولات عصره**، دار الغرب الإسلامي، بيروت، 1992.

قائمة المصادر والمراجع:

4. بوعقادة (عبد القادر) **التاريخ والديانة رؤية منهجية لخدمة التاريخ** (أعمال ملتقى وطني انعقد بكلية العلوم الإنسانية بجامعة البليدة 2 الجزائر، يوم 1440/05/16هـ الموافق لـ 2019/02/21، دار النشر الجامعي الجديد، 2020.

5. بحاز (إبراهيم بكير) **الدولة الرستمية 160-296هـ/777-909م دراسة في الأوضاع الاقتصادية والحياة الفكرية**، ط2، جمعية التراث، القرارة، الجزائر1414 – 1993.

6. بعيزيق (صالح) **بجاية في العهد الحفصي دراسة اقتصادية واجتماعية**، أطروحة دكتوراه، إشراف منيرة شابوطو، منشورات جامعة تونس، 2006.

7. بلعربي (خالد) ورقات زيانية، **دراسات وأبحاث في تاريخ المغرب الأوسط في العهد الزياني**، دار هومة للطبع والنشر، الجزائر، 2014.

8. // // **الدولة الزيانية في عهد يغمراسن دراسة تاريخية وحضارية 633-681 هـ/1235-1282م**، مطبعة تلمسان،2005.

9. بنعبد الله (عبد العزيز) **معلمة الفقه المالكي**، دار الغرب الإسلامي، بيروت، 1403-1983.

10. // // **الرحلات من المغرب وإليه عبر التاريخ**، دار نشر المعرفة، الرباط، 2001.

11. بروفنسال (إ. ليفي) **مجموع رسائل موحدية من إنشاء كتاب الدولة المؤمنية**، مطبوعات معهد العلوم العليا المغربية، الرباط، 1946.

12. تواتي (حسين) **الوظائف السلطانية في الدولة الزيانية الكتابة أنموذجا**، النشر الجامعي الجديد، تلمسان،2017.

13. التازي (عبد الهادي) **رحلة الرحلات– مكة في مئة رحلة مغربية ورحلة**، مؤسسة الفرقان للتراث الإسلامي، مكة، 1436/2005.

14. التليدي (محمد بن عبد الله) **تراث المغاربة في الحديث النبوي، وعلومه**، دار البشائر الإسلامية، بيروت، 1416هـ/1995م.

15. الترابي (البشير علي حمد) **القاضي عياض وجهوده في علمي الحديث رواية ودراية**، دار ابن حزم، بيروت، 1418هـ/1997م.

16. التهانوي (محمد علي) **موسوعة كشاف اصطلاح الفنون**، تح رفيق العجم وآخرون، مكتبة لبنان، 1996.

17. الجيلالي (عبد الرحمن بن محمد)، **تاريخ الجزائر العام**، ط2، مكتبة الحياة، بيروت، 1384/1965.

قائمة المصادر والمراجع:

18. الحسيسن (عبد الهادي أحمد) **مظاهر النهضة الحديثية في عهد يعقوب المنصور الموحدي (554-595هـ/1159-1198م)**، اللجنة المشتركة لإحياء التراث، المغرب، الإمارات، 1982/1403.

19. الحريري (محمد عيسى) **الدولة الرستمية بالمغرب الإسلامي، حضارتها وعلاقاتها الخارجية بالمغرب والأندلس 160-296 هـ**، ط3، دار القلم الكويت، 1987/1408.

20. حاجيات (عبد الحميد) أبو **حمو موسى الزياني حياته وآثاره**، م.و.ن.ت، الجزائر، 1982.

21. حامد الشافعي دياب، **الكتب والمكتبات في الأندلس**، ط1، دار قباء للطباعة والنشر والتوزيع، 1998.

22. حدادي (أحمد) **رحلة ابن رشيد السبتي دراسة وتحليل**، وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية، المغرب، 2004/1424.

23. حركات (إبراهيم) **المغرب عبر التاريخ، دار الرشاد الحديثة**، الدار البيضاء، المغرب، د.ت.

24. الحفناوي (أبو القاسم محمدت1943) **تعريف الخلف برجال السلف**، ط حجرية، الجزائر، 1906.

25. حسن (علي حسن) **الحضارة الإسلامية في المغرب والأندلس عصر المرابطين والموحدين**، مكتبة الخانجي، مصر، 1980.

26. حمادة (محمد ماهر) **الوثائق السياسية والإدارية في الأندلس وشمال إفريقية 64-897هـ / 683-1492 م دراسة نصوص**، ط2، مؤسسة الرسالة؛ بيروت، 1406-1986.

27. خالدي (عبد الحميد) **الوجود الهلالي السليمي في الجزائر**، دار هومة، الجزائر، 2007.

28. خلاف (عبد الوهاب) **علم أصول الفقه وخلاصة تاريخ التشريع**، ط7، مطبعة المدني، م.ع.س- مصر، 1956.

29. الخادمي (نور الدين) **علم المقاصد الشرعية**، مكتبة العبيكان، م.ع.س، 2001/1421.

30. أبو خليل (شوقي) **أطلس التاريخ العربي الإسلامي**، ط5، دار الفكر، دمشق، 2002.

31. دندش (عصمت عبد اللطيف) **الأندلس في نهاية المرابطين ومستهل الموحدين عصر الطوائف الثاني 510 – 546 هـ تاريخ سياسي وحضارة**، دار الغرب الإسلامي، بيروت،1408-1988.

32. ذنون طه (عبد الواحد) **الرحلات المتبادلة بين الغرب الإسلامي والمشرق**، المدار الإسلامي بيروت، 2005.

33. // // **الفتح والاستقرار العربي الإسلامي في شمال إفريقيا والأندلس**، الإسلامي، بيروت، 2004.

34. الرحيلي (عبد الله بن ضيف الله) **الإمام أبو الحسن الدارقطني وآثاره العلمية**، دار الأندلس، جدة، د.ت.

قائمة المصادر والمراجع:

35. رحماني (إسماعيل بن الطاهر) **كشف النقاب عن منظومة معلم الطلاب بما للأحاديث من الألقاب لابن زكري التلمساني** ت900هـ، شركة الأصالة، الجزائر، 2022.

36. بورويبة (رشيد) وآخرون، **الجزائر في التاريخ**، العهد الإسلامي من الفتح إلى بداية العهد العثماني، المؤسسة الوطنية للكتاب، د.ت.

37. بورويبة (رشيد) **الدولة الحمادية تاريخها وحضارتها**، الطباعة الشعبية للجيش، الجزائر، 2007.

38. الريسوني (أحمد) **نظرية المقاصد عند الإمام الشاطبي**، المعهد العالمي للفكر الإسلامي، فيرجينيا، و.م.أ، 1995/1416.

39. بوزياني (الدراجي) **نظم الحكم في دولة بني عبد الواد الزيانية**، د.م.ج، الجزائر، 1993.

40. الزحيلي (محمد) **تعريف عام بالعلوم الشرعية**، دار الكوثر، الجزائر، د.ت.

41. السبتي (عبد الأحمد) وفرحات (حليمة)، **المدينة في العصر الوسيط قضايا– ووثائق من تاريخ المغرب الإسلامي**، **المركز الثقافي العربي**، بيروت، 1994.

42. السلاوي (أبو العباس أحمد بن خالد الناصريت1315هـ/1897م) **الاستقصا لأخبار دول المغرب الأقصى**، تح جعفر ومحمد السلاوي، الدار البيضاء، 1954-1955.

43. السائح (الحسن) **الحضارة الإسلامية في المغرب**، ط2، دار الثقافة، الدار البيضاء، المغرب، 1406-1986.

44. سالم العبادي، **البحرية الإسلامية في المغرب والأندلس**.

45. سعد الله (أبو القاسم) **تاريخ الجزائر الثقافي**، دار البصائر، الجزائر، 2007م.

46. // // **أبحاث وآراء في تاريخ الجزائر**، دار البصائر، الجزائر، 2007.

47. // // **تاريخ الجزائر الثقافي**، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر، 1981.

48. // // **حاطب أوراق**، عالم المعرفة، الجزائر، 2015.

49. // // **بحوث في التاريخ العربي الإسلامي**، ط2، وزارة المجاهدين، الجزائر، دار الغرب الإسلامي، بيروت، 2005.

50. سعد زغلول (عبد الحميد) **تاريخ المغرب العربي الفاطميون وبنو زيري الصنهاجيون إلى قيام المرابطين**، مكتبة المعارف، الاسكندرية، 1990، الجزء الثالث.

قائمة المصادر والمراجع:

51. الشاهدي (الحسن) **أدب الرحلة بالمغرب في العصر المريني**، منشورات عكاظ، الرباط، 1990.

52. بن شريفة (محمد) **أبو المُطرِف أحمد بن عَميرة المخزومي**، حياته وآثاره، مطبعة الرسالة، 1966.

53. شواط (الحسين بن محمد) **مدرسة الحديث في القيروان من الفتح إلى منتصف القرن الخامس الهجري**، الدار العالمية للكتاب الإسلامي، الرياض، 1411.

54. الشايع (عبد العزيز بن عبد الله بن محمد) **تقريب نزهة النظر في توضيح نخبة الفكر**، الدار المالكية، تونس، بيروت، 1437 هـ.

55. شريط (عبد الله) **مختصر تاريخ الجزائر السياسي والثقافي**، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، 1985.

56. بن شريفة (محمد) **تراجم مغربية من مصادر مشرقية**، مطبعة النجاح، الدار البيضاء، المغرب، 1996.

57. صبحي الصالح، **علوم الحديث ومصطلحه**، ط12، دار العلم للملايين، بيروت، 1981.

58. الصمدي (خالد)، **مدرسة فقه الحديث بالغرب الإسلامي من النشأة إلى نهاية القرن السابع الهجري جذورها آثارها مناهجها**، وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية، المغرب، 2006.

59. الطمار (محمد) **المغرب الأوسط في ظل صنهاجة**، د.م.ج، الجزائر، 2010.

60. // // **تاريخ الأدب الجزائري**، الجزائر، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، 1981.

61. // // **تلمسان عبر العصور، دورها في سياسة وحضارة الجزائر**، د.م.ج، الجزائر، 2007.

62. ابن عاشور (محمد الطاهر) **مقاصد الشريعة الإسلامية**، تح محمد الحبيب ابن الخوجة، وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية، قطر، 2003/1425.

63. ابن عاشور (محمد الفاضل) **محاضرات**، تقديم كمال الدين جعيط، مركز النشر الجامعي، تونس، 1999.

64. عبد الحميد عيسى (محمد) **تاريخ التعليم في الأندلس**، دار الفكر العربي، بيروت، د ت.

65. عبادة كحيلة، **المغرب في تاريخ الأندلس والغرب**، المطبعة الإسلامية الحديثة، القاهرة، 1997.

66. بوعزيز (يحي) **موضوعات وقضايا من تاريخ الجزائر والعرب**، دار الهدى، الجزائر، 2009م.

67. عجاج الخطيب (محمد) **السنة قبل التدوين**، ط3، دار الفكر، بيروت، 1980/1400.

68. العربي (إسماعيل) **تطور الجغرافيا الوصفية عند المسلمين**، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، 1994.

69. // // **دولة بني حماد ملوك القلعة وبجاية**، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، 1980م.

70. العروي (عبد الله) **مجمل تاريخ المغرب**، ج1، ط5، وج2، ط2، المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء – بيروت، 2000.

قائمة المصادر والمراجع:

71. علاوة (عمارة) **دراسات في التاريخ الوسيط للجزائر والغرب الإسلامي**، د.م.ج، الجزائر، 2008.

72. بن عميرة (محمد) **الفتح الإسلامي لبلاد المغرب**، ط2، د.م.ج، الجزائر، 2017.

73. عواطف محمد يوسف نواب، **الرحلات المغربية والأندلسية مصدر من مصادر تاريخ الحجاز في القرنين 7-8 هـ دراسة تحليلية مقارنة**، مطبوعات مكتبة الملك فهد، الرياض، 1417-1996.

74. عويس (عبد الحليم) **دولة بني حماد صفحة رائعة من التاريخ الجزائري**، ط2، دار الصحوة، القاهرة، 1411هـ/1991م.

75. غوردو (عبد العزيز) **الفتح الإسلامي لبلاد المغرب جدلية التمدين والسلطة**، ط2، دار ناشري للنشر الالكتروني، الكويت 2008.

76. الغوري (سيد عبد الماجد) **موسوعة علوم الحديث وفنونه**، دار ابن كثير، دمشق، بيروت، 1428/2007.

77. فروخ (عمر) **تاريخ الأدب العربي**، ط4، دار العلم للملايين، بيروت، 1981.

78. فيلالي (عبد العزيز) **تلمسان في العصر الزياني**، موفم للنشر، الجزائر، 2022.

79. // // **المظاهر الكبرى لعصر الولاة في المغرب والأندلس**، دار هومة، الجزائر، 2008.

80. بن قربة (صالح) وآخرون، **تاريخ الجزائر في العصر الوسيط من خلال المصادر**، المركز الوطني للبحث في الحركة الوطنية وثورة أول نوفمبر1954، الجزائر، 2007.

81. قيقانو (أنطوان بشارة) **جدول السنين الهجرية وما يوافقها من السنين الميلادية**، ط3، دار الشروق، بيروت، 1997.

82. كحالة (عمر رضا) **معجم المؤلفين**، مكتبة المثنى، دار إحياء التراث العربي، بيروت د.ت.

83. كرد علي (إبراهيم) **أدب الرِحل في المغرب والأندلس**، الهيئة العامة السورية للكتاب، دمشق، 2013.

84. // // **ابن رشيد السبتي ورحلته ملء العيبة**، نسخة الكترونية متاحة على موقع عين الجامعة.

85. كنون (عبد الله) **النبوغ المغربي في الأدب العربي**، ط2، الشركة العالمية للكتاب، 1960.

86. لمين (ملاك) **علم التوثيق من ق7هـ/13م إلى ق10هـ/16م المغرب الأوسط أنموذجا**، النشر الجامعي الجديد، تلمسان، 2017.

87. لعرج (عبد العزيز) وآخرون، **الموانئ الجزائرية عبر العصور سلما وحربا** (ملتقى دولي)، منشورات مخبر البناء الحضاري للمغرب الأوسط، جامعة الجزائر02، 2009.

قائمة المصادر والمراجع:

88. لقبال (موسى) **المغرب الإسلامي**، ط2، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر،1981.

89. بولطيف (لخضر) **الفقه والتاريخ بالغرب الإسلامي مقاربات منهجية**، رؤية للنشر والتوزيع، القاهرة، 2013.

90. مؤنس (حسين) **تاريخ المغرب وحضارته من قبيل الفتح إلى الغزو الفرنسي**، مج 2، العصر الحديث للنشر والتوزيع، 1992.

91. // // **سبع وثائق جديدة عن دولة المرابطين وأيامهم في الأندلس**، مكتبة الثقافة الدينية، القاهرة، 2000/1430.

92. // // **ابن بطوطة ورحلاته تحقيق ودراسة وتحليل**، دار المعارف، القاهرة، د.ت.

93. // // **أطلس تاريخ الإسلام**، الزهراء للإعلام العربي، القاهرة، 1987.

94. // // **معالم تاريخ المغرب والأندلس**، ط خاصة، دار الرشاد، مصر، 2004.

95. // // **تاريخ المغرب وحضارته من قبيل الفتح إلى الغزو الفرنسي**، مج 02، العصر الحديث للنشر والتوزيع، ط1، 1992.

96. محفوظ (محمد ت1408هـ) **تراجم المؤلفين التونسيين**، ط2، دار الغرب الإسلامي بيروت، 1994.

97. محمود (عبد الحليم) **السنة ومكانتها في التشريع الإسلامي**، المكتبة العصرية، بيروت، 1977.

98. محمود (عبد المجيد) **الاتجاهات الفقهية عند أصحاب الحديث في القرن الثالث الهجري**، مكتبة الخانجي، القاهرة، 1399 -1979.

99. محمود (السيد)**تاريخ العرب في بلا الأندلس**، مؤسسة شباب الجامعة، الإسكندرية، 2003.

100. مخلوف (محمد بن محمد) شجرة النور الزكية في طبقات المالكية، المطبعة السلفية ومكتبتها، القاهرة، 1349.

101. المنشاوي (محمد صديق) **قاموس مصطلحات الحديث النبوي الشريف**، دار الفضيلة، القاهرة، 1996.

102. الميلي (مبارك بن محمد) **تاريخ الجزائر في القديم والحديث**، تقديم وتصحيح محمد الميلي، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، د.ت.

103. مقلاتي (إبراهيم) **الدلالة في تاريخ بعض علماء بجاية وأمشدالة**، دار المعرفة الدولية، الجزائر، 2015.

104. نقادي (محمد)**إسهامات العلامة الآبلي في الحياة الفكرية بحواضر المغرب**، تلمسان، منشورات وزارة الشؤون الدينية، 2011.

105. بونار (رابح) **المغرب العربي تاريخه وثقافته**، ط3، دار الهدى، عين مليلة.

106. نقولا (زيادة)**الجغرافية والرحلات عند العرب**، دار الكتاب العربي، بيروت، 1987.

107. نويهض (عادل) **معجم أعلام الجزائر من صدر الإسلام حتى العصر الحاضر**، ط2، مؤسسة نويهض الثقافية، بيروت، 1970/1400.

108. هلال (عمار)**العلماء الجزائريون في البلدان العربية الإسلامية فيما بين القرنين التاسع والعشرين الميلاديين، 14/3 هـ**، ط2، د.م.ج، الجزائر، 2010.

109. الهنتاتي (نجم الدين) **المذهب المالكي بالغرب الإسلامي إلى منتصف القرن الخامس الهجري**، تبر الزمان، تونس، 2004.

110. هيصام (موسى) **التمكين للمذهب المالكي في المغرب الأوسط بين القرنين الرابع والسادس الهجريين (10-12م)**، كنوز الحكمة، الجزائر، 2013.

111. الوراكلي (حسن) **القاضي عياض السبتي ثبت ببليوجرافي**، دار الغرب الاسلامي، بيروت، 1994.

112. بني ياسين (أحمد يوسف) **علم التاريخ في الأندلس حتى نهاية القرن الرابع الهجري العاشر الميلادي**، مؤسسة حمادة للدراسات الجامعية والنشر والتوزيع، الأردن، مكتبة المتنبي، الدمام، السعودية،2002.

ثالثا: المراجع المعربة:

1. أشباخ (يوسف) **تاريخ الأندلس في عهد المرابطين والموحدين**، تر محمد عبد الله عنان، القاهرة 1958.

2. بروفنسال (إ. ليفي) **الاسلام في المغرب والأندلس**، تر محمود عبد العزيز سالم وآخرون، مؤسسة شباب الجامعة، الإسكندرية، 1990.

3. بروكلمان (كارل) **تاريخ الشعوب الإسلامية**، تر نبيه فارس ومنير البعلبكي، ط5، دار العلم للملايين، بيروت، 1968.

4. جوليان (شارل أندريه) **تاريخ إفريقيا الشمالية (الجزائر، المغرب، الأقصى)** تر محمد زاكي والبشير بن سلامة، د ط، الدار التونسية للنشر، تونس، 1979/1399.

5. سزكين(فؤاد) **تاريخ التراث العربي**، تر محمود فهمي حجازي وآخرون، جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، الرياض، 1411-1991.

6. كراتشكوفسكي (إغناطيوس يوليانوفتش) **تاريخ الأدب الجغرافي العربي**، تر صلاح الدين هاشم، لجنة التأليف والترجمة والنشر، جامعة الدول العربية، القاهرة.

7. كولان (ج.س) **الأندلس**، ترجمه عن دائرة المعارف الإسلامية إبراهيم خورشيد وآخرون، دار الكتاب اللبناني، بيروت، 1980.

8. مجموعة من المستشرقين، **دائرة المعارف الإسلامية**، تر أحمد الشنتاوي وآخرون، مصر، مج01، ع05، 1353هـ/1934م.

9. مجموعة من المستشرقين، **دائرة المعارف الإسلامية**، تر أحمد الشنتاوي، وإبراهيم خورشيد وآخرون، مركز الشارقة للإبداع الفكري، 1998.

10. ميكلوش موراني، **دراسات في مصادر الفقه المالكي**، تر سعيد بحيري وآخرون، دار الغرب الإسلامي، بيروت، 1409-1989.

رابعا: المقالات في المجلات والدوريات وأعمال الملتقيات:

1. أعراب(سعيد) **موقف الموحدين من كتب الفروع وحمل الناس على المذهب الحزمي**، مجلة دعوة الحق، الرباط، عدد 249، جوان 1985.

2. // // **من أعلام الأندلس القاضي ابن العربي**، مجلة دعوة الحق، ع 01، س18.

3. أوريدة (عبود) **الدولة الحمادية وبنيتها الثقافية**، مجلة علوم الإنسان والمجتمع، مج06، ع03، 2017.

4. أمعيط (نور الدين) **الرحلة المغربية إلى الحجاز خلال العصر الوسيط رحلة العبدري نموذجا**، دورية كان التاريخية، س10، ع36، جوان 2017.

5. امتياز عالم (محمد)، **التعليق المغني على سنن الدارقطني دراسة موضوعية**، مجلة أقلام الهند، س02، ع03، يوليو سبتمبر 2017.

6. باجي (عبد القادر) **أجوبة السنوسي عن أسئلة في الفقه والحديث والعقيدة والتصوف (دراسة وتحقيق)** مجلة آفاق الثقافة والتراث، س21، ع82، شعبان 1434/ جوان 2013.

7. بامي (جمال) **ابن رشيد السبتي**، موقع مجلة ميثاق الرابطة، ع238، 2016/10/27.

8. بلهي (نبيل) **نبوغ علماء الجزائر في علم الحديث النبوي– وإنتاجهم العلمي فيه**، مجلة دراسات تاريخية، مج10، ع02، 2022/1444.

9. بعيزيق (صالح) **بجاية وتلمسان بين الصراع والتواصل أيام الحفصيين والزيانيين**، مجلة متون، جامعة سعيد (الجزائر)، مج05، ع02، 2012.

قائمة المصادر والمراجع:

10. بشاري (لطيفة) **جهود يغمراسن بن زيان وابنه أبي سعيد عثمان في إقامة إمارة بني عبد الواد**، دراسات في العلوم الانسانية والاجتماعية، مج11، ع02، 2011.

11. بلعربي (خالد)**الحياة الثقافية في عصر الشيخ محمد بن يوسف السنوسي**، مجلة عصور، ع17، جامعة وهران، 2011.

12. // // **الحركة العلمية في الدولة الزيانية في القرن9هـ/15م في ضوء رحلة القلصادي**، المجلة الجزائرية للبحوث والدراسات التاريخية المتوسطية، مج02، ع02، 2016.

13. البكر (خالد بن عبد الكريم) **رحلة أبي بكر ابن العربي إلى الحجاز**، موقع جريدة الجزيرة، ع 10762، 2002/03/17.

14. بلمداني (نوال) **رحلة القلصادي ودورها في تدوين تاريخ العلاقات الثقافية بين المغرب الأوسط والأندلس**، مجلة عصور مج17، ع1، 2018.

15. // // **مدينة المغرب الأوسط نشأتها وأهميتها**، مجلة المواقف للبحوث والدراسات في المجتمع والتاريخ، ع09، ديسمبر2014.

16. بوعقادة (عبد القادر) **هل المغرب الأوسط خرافة**، عصور الجديدة، ع21-22، ماي 1437هـ/2016م.

17. // // **الإباضي والآخر، تعايش أم احتقان؟ "عينات من العصر الوسيط"**، مجلة كلية الآداب والعلوم الإنسانية جامعة سيدي محمد بن عبد الله، فاس، ع 21، يونيو 2015.

18. // // **التحول المذهبي في العهد الصنهاجي- الحمادي – الزيري- وأثره على بلاد المغرب الأوسط**، مجلة آفاق الثقافة والتراث، مركز جمعة الماجد للثقافة والتراث، دبي، ع 74، رجب 1432هـ، يونيو – حزيران 2011.

19. // // **نحو مدرسة تاريخية وطنية مكينة**، المجلة التاريخية الجزائرية، مج06، ع02، 2022.

20. بو لطيف (لخضر) **ملامح المنظومة القيمية للمجتمع القلعي الحمادي**، مجلة الباحث في العلوم الإنسانية والاجتماعية، مج02، ع 01، ديسمبر، 2011.

21. بوربيق (علال) **الرواة الأوائل لصحيح البخاري من علماء الجزائر**، مجلة الحضارة الإسلامية، مج17، ع28.

قائمة المصادر والمراجع:

22. بشار (قويدر) **المغرب الأوسط من خلال كتابات ابن خلدون**، المجلة المغاربية للمخطوطات، مج06، ع01، 2010.

23. بيرم (عبد المجيد) **المقاصد الكبرى عند الشيخ عبد الرحمن الثعالبي في تفسيره من خلال الأحاديث النبوية**، مجلة البحوث العلمية والدراسات الإسلامية، مج02، ع01، 2006.

24. // // **منهج الشيخ عبد الرحمن الثعالبي في تعامله مع المرويات من خلال تفسيره–الجواهر الحسان–** ، مجلة الإحياء، مج12، ع01، 2010.

25. بوبيدي (حسين) **بلاد المغرب الإسلامي بين التعايش والصراع المذهبي قراءة في الاستغلال السياسي والتأثير العقدي والفقهي**، مجلة الآداب والعلوم الإنسانية، جامعة قسنطينة2، مج11، ع01، 2013.

26. البدوي (أحمد عباس) **رحلة الفقيه ابن العربي المالكي إلى المشرق وآثارها العلمية (468 – 543هـ)**، مجلة الشريعة والدراسات الإسلامية، ع19، ربيع الأول1433هـ/فبراير 2012م.

27. بن ثابت (عبد الحليم) **ابن مرزوق الخطيب ومنهجه في كتابه تيسير المرام في شرح عمدة الأحكام**، مجلة الاستيعاب، ع02، ماي 2019.

28. // // **ابن مرزوق الحفيد التلمساني المالكي (842هـ– 1439م) وجهوده في خدمة السنة النبوية**، ضمن أعمال الملتقى الدولي الأول حول جهود علماء المالكية في خدمة علوم السنة النبوية وقضاياها المعاصرة، جامعة المسيلة، 13 و14 رجب 1439هـ/29 و30أفريل 2018.

29. // // **المتون العلمية الحديثية عند العلامة ابن مرزوق الحفيد التلمساني أرجوزتي "روضة الأعلام" و"الحديقة" أنموذجا**، ضمن أعمال الملتقى الدولي الثاني حول المتون العلمية عند علماء الجزائر قديما وحديثا، جامعة غرداية، 14 رجب 1438هـ/11 أفريل 2017.

30. // // **سعيد المقري عالم تلمسان ومفتيها وخطيب جامعها**، ضمن كتاب أبحاث في الكتاب العربي المخطوط، وزارة الثقافة، المغرب، 2021.

31. التوراتي (عبد الله) **الكتب التي أدخلها الحافظ أبو بكر ابن العربي إلى الأندلس تسميتها وأخبارها في كتب النقلة**، مجلة العصر، مج01، ع01، 2018.

32. الجراري (عباس) **قضايا مرابطية في منظور بعض المستشرقين**، ضمن الندوة السادسة للجنة القيم الفكرية والروحية بعنوان المغرب في الدراسات الاستشراقية مراكش 1413-1993. أكاديمية المملكة المغربية، 1995.

قائمة المصادر والمراجع:

33. حاج عيسى(محمد)**الشريف التلمساني المجتهد ومجدد الأصول في القرن الثامن الهجري**، موقع في طريق الإصلاح، 18ربيع الأول 1432.

34. // // **الشريف التلمساني المجتهد ومجدد الأصول في القرن8هـ**. موقع طريق الإصلاح www.islahway.com.2011/02/21.

35. حاج عيسى (محمد) ومحمد حدو، **إسهامات علماء الجزائر في الحديث النبوي وعلومه**، مجلة الحضارة الإسلامية، ع01، مجلد19، أفريل2018.

36. حاج عيسى(إلياس)**دور علماء وارجلان في النشاط الثقافي والحركة الفكرية**، دراسات تراثية، جامعة الجزائر2، ع04، 2010.

37. حاجيات (عبد الحميد) **ملاحظات حول تطور الحياة الفكرية بالجزائر في عهد الموحدين**، الحوار المتوسطي، ع15-16، 2017.

38. حساين (عبد الكريم) **الحركة العلمية بالمغرب الأوسط مابين القرنين 7-9هـ/13-15م**، مجلة آفاق فكرية، ع02، مارس 2015.

39. خمسي (بو لعراس) **مظاهر احترافية جيوش المغرب الأوسط خلال العصر الوسيط**، المجلة الجزائرية للدراسات التاريخية والقانونية، مج06، ع01، 2021.

40. خريف (زتون)**سمات منهجية في شرح الداودي على صحيح البخاري**، مجلة البحوث العلمية والدراسات الإسلامية، ع06، جويلية 2013/1434م.

41. خلفات (مفتاح) **علماء زواوة والإرث الثقافي القلعي**، مجلة الآداب والعلوم الإنسانية، مج05، ع10، 2009.

42. خلف (محمد نجيب) **المغرب الأوسط في كتابة الرحالة والجغرافيين العرب**، ضمن "تاريخ الجزائر في العصر الوسيط من خلال المصادر"، المركز الوطني للبحث في الحركة الوطنية وثورة1نوفمبر1954، الجزائر، 2007.

43. ابن الخوجة (محمد الحبيب) **الهجرة الأندلسية إلى إفريقية في القرن 7هـ/13م**، الكراسات التونسية، ع69-70، 1970.

44. خليفي (رفيق) **الأندلسيون وتنشيط حركية الواجهة البحرية للمغرب الأوسط، ضمن ملتقى الموانئ الجزائرية عبر العصور سلما وحربا**، جامعة الجزائر02، 2009.

قائمة المصادر والمراجع:

45. بو داود (عبيد) **مساهمة المدرسة التاريخية الجزائرية في تحقيق التراث الوطني المخطوط**، آفاق الثقافة والتراث، دبي، س20، ع 77، ربيع الثاني 1433هـ/مارس 2012.

46. درارجة (أبو للقاسم) **العلاقات الثقافية بين المغرب الأوسط والأندلس**، مجلة بحوث، جامعة الجزائر، ع02، 1994.

47. بن دعاس (جمال)وجهاد زروال، **المغرب الأوسط في الكتابات التاريخية الجزائرية (1900-2020) نماذج مختارة**، مجلة الإحياء، مج 22، ع30، جانفي 2022.

48. دهاش (الصادق) **دراسة تاريخية مع العلامة عبد الرحمن الثعالبي في رحلته العلمية**، معابر، مج03، ع01، ديسمبر2016.

49. رزوق (وسام) **جواب الشريف التلمساني عن وجه الجمع بين قوله تعالى ﴿قل كل من عند الله﴾ وقوله:﴿ما أصابك من حسنة فمن الله...﴾**، المجلة الجزائرية للمخطوطات، مج14، ع02، ديسمبر2019.

50. رستم (محمد زين العابدين) **أول شرح مغربي لصحيح الإمام البخاري: "النصيحة في شرح البخاري "لأبي جعفر الداودي"**؛ مجلة دعوة الحق، ع 313، ربيع الأول-ربيع الثاني 1416/؛ غشت-شتنبر 1995.

51. الزاكي (بنيونس) **نتائج الفكر للسهيلي نظرات في تخريج شواهده ونقوله**، مجلة معهد المخطوطات العربية، المجلد40، الجزء02، رجب1417هـ/ نوفمبر1996م.

52. زمامة (عبد القادر) **رحلة العبدري الحاحي**، مجلة دعوة الحق، س05، ع02، نوفمبر1961/ جمادى الأولى1381.

53. // // **من أعلام الغرب الإسلامي: إبراهيم ابن قرقول**، آفاق الثقافة والتراث، ع08، شوال 1415/مارس1995.

54. بو زوادة (حبيب) **دور علماء الجزائر في خدمة الحديث النبوي**، مجلة الحضارة الإسلامية، ع01، مجلد 20، ماي2019.

55. سامعي (إسماعيل) **الحركة الاقتصادية في المغرب الأوسط من خلال صورة الأرض لابن حوقل القرن 4 هـ/10م**، مجلة جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية، ع20، ربيع الأول1427/أفريل 2006.

56. سبع (طاهر) **وقفات مع التاريخ السياسي للدولة الحمادية بالقلعة من خلال كتاب الكامل لابن الأثير**، مجلة الحكمة للدراسات التاريخية، مج02، ع01، 2014.

قائمة المصادر والمراجع:

57. ابن السبتي (إسلم) **أدب تقريض الكتب في التراث العربي**، آفاق الثقافة والتراث، س32، ع122، ذو القعدة1444/ جوان2023.

58. ساجد (محمود) وعرفان الله، **الإمام الدارقطني ومنهج سننه**، مجلة الأبحاث والدراسات الإسلامية، جامعة بانو، باكستان، مج1، س02، يوليو ديسمبر2014.

59. سيدي موسى (محمد الشريف) **الأسرة المشدالية ودورها في الحياة الثقافية في الجزائر أثناء العصر الوسيط**، مجلة الآداب والعلوم الاجتماعية، جامعة البليدة 02، مج 07، ع01.

60. صلاحي (حسام) **بجاية ومكانتها العسكرية في العهد الموحدي**، 546-629هـ/1152-1230م، مجلة الدراسات التاريخية العسكرية، ع01، جانفي 2020.

61. صغيري (مصطفى) **مع قانون التأويل لأبي بكر ابن العربي**، مجلة دعوة الحق، ع08، س27.

62. صاري (أمينة) **وقفة مع مخطوط الجامع الكبير للعلامة أبي زيد عبد الرحمن الثعالبي**، مجلة معابر، مج03، ع01، ديسمبر2016.

63. طيان ساحد (شريفة) **رشيد بورويبة: لقاء ومقابلة**، مجلة الدراسات التاريخية، مج23، ع01، 2022.

64. طوهارة (فؤاد) **الهجرة الأندلسية إلى المغرب الأوسط السياق التاريخي والمجال الجغرافي**، مجلة حوليات التراث، جامعة مستغانم، ع15، 2015، ص 155-169.

65. عتر (نور الدين الحلبي) **كتاب الإمام البخاري وفقه التراجم في جامعه الصحيح**، مجلة الشريعة والدراسات الإسلامية، الكويت، ع04، 1406/1985.

66. بو عياد (محمود) **العلم والثقافة في المغرب الأوسط في القرن9هـ/15م العلوم والكتب الأكثر تداولا**، مجلة الدراسات الإسلامية، المجلس الإسلامي الأعلى، الجزائر، ع01، ربيع الأول 1423/يونيو 2002.

67. علاوة عمارة وزينب موساوي، **مدينة الجزائر في العصر الوسيط**، مجلة إنسانيات، ع44-45، 2009.

68. عقاب (محمد الطيب) **أستاذ الجيل رشيد بورويبة**، مجلة الدراسات الأثرية لمعهد الآثار، جامعة الجزائر، ع03، 1995.

69. // // **مدينة تيهرت في بعض المصادر التاريخية المبكرة**، مجلة بحوث، جامعة الجزائر، ع02، 1994.

قائمة المصادر والمراجع:

70. بن عميرة (محمد) **تحديد الإطار الجغرافي لبلاد المغرب في العصر الوسيط**، دراسات تراثية جامعة الجزائر، ع01، 2007.

71. غرداوي (نور الدين) **جهود أبي عبد الله الشريف التلمساني في مجال الفتوى ودوره في الإشعاع الثقافي بالمغرب الإسلامي خلال العهد الزياني من خلال نوازل المازوني**، الأكاديميةللدراساتالاجتماعية الانسانية، مج09، ع02، 2017.

72. الفاسي(محمد)**كتاب الاستبصار في عجائب الأمصار**، عن موقع مجلة دعوة الحق وزارة الشؤون الإسلامية والأوقاف، المغرب، ع13، 1985.

73. فيلالي (عبد العزيز) **قلعة بني حماد الحاضرة الاقتصادية والثقافية للمغرب الأوسط خلال القرن5هـ/11م**، مجلة الآداب والعلوم الانسانية، جامعة قسنطينة، 1427-2006.

74. // // **مدينة ميلة (التطور التاريخي في العصر الإسلامي الوسيط)**، مجلة جامعة قسنطينة للعلوم الإسلامية، ع04، 1993.

75. فيلالي (عبد العزيز) وكروم (عيسى)**مظاهر التعليم في بوادي المغرب الأوسط(7-9هـ/13-15م)**، مجلة الباحث، مج12، ع01، 2020.

76. بو قاعدة (البشير) **التخريب الهلالي لقلعة بني حماد مقاربة بين عوامل الازدهار وعوامل التراجع والاندثار**، مجلة حوليات التاريخ والجغرافيا، مج04، ع08، 2014.

77. قدوري الكبيسي (يونس) **إفراد المحدثين من كتاب البستان... لابن مريم الشريف التلمساني**، مجلة عصور الجديدة، ع2، 2011-1432.

78. بو قربة (الشيخ) **الحياة الثقافية والفكرية على عهد الرستميين**، مجلة الحضارة الإسلامية، جامعة وهران، ع12، ربيع الثاني 1426/ جوان 2005.

79. لوزري (سعيدة) **إسهامات عبد الحق الإشبيلي البجائي في علم الحديث**، المجلة المغاربية للمخطوطات، مج02، ع01، 2016.

80. // // **مكانة عبد الحق الإشبيلي العلمية وإشعاعه مغربا ومشرقا**، مجلة عصور الجديدة، مج10، ع04، 2020/1442.

81. بو لطيف (لخضر) **الفقيه محمد بن سليمان اليفرني الكومي الندرومي صورة من واقع المشهد الثقافي في مجتمع الغرب الإسلامي**، مجلة حولية التاريخ الإسلامي والوسيط، مج07، 2011-2012.

قائمة المصادر والمراجع:

82. مزدور (سمية)**التراث المخطوط وأهميته في كتابة تاريخ المغرب الأوسط في نهاية العصر الوسيط**، مجلة البحوث والدراسات، مج15، ع01، شتاء 2018، ص 325-336.

83. بو مداح (مرزاق) **العلاقات الحمادية المرابطية**، مجلة الباحث، مج12، ع01، 2020.

84. محمد حامد (زينب) **الغرب الإسلامي في العصر الوسيط(8-12م) دراسة حول حدود المجال، العنصر البشري**، والفلاحة أنموذجا، المجلة التاريخية الجزائرية، مج04، ع 01، جوان 2020.

85. مداح (نور الدين) **أبو الفضل محمد بن محمد المشذالي العلامة الموسوعي الرحالة**، مجلة الشهاب، جامعة الوادي، ع07، جوان 2017.

86. بن معمر (محمد)**صورة المغرب الأوسط من خلال رحلة ابن خلدون**، مجلة الحضارة الإسلامية، جامعة وهران، ع15، 2011.

87. // // **قراءة في مخطوط تاريخ ميورقة لابن عَميرة المخزومي**، مجلة التراث العربي، ع2005،98.

88. مباركية (عبد المجيد) وقادي (زكريا) **عبد الرحمن الثعالبي محدثا**، الشهاب، مج 04، ع01، مارس2018.

89. محسن (محمود محمد حسين) **منهج الشريف التلمساني في كتابه مفتاح الوصول...**، مجلة الدراسات العربية، مج39، ع07، جانفي 2019.

90. موسى(اسماعيل) **جهود علماء الجزائر في خدمة السنة النبوية رواية وتدريسا وتأليفا**، حوليات جامعة الجزائر، ع28، ديسمبر**2015**.

91. مصيطفى (محمد السعيد) **إسهامات علماء الجزائر في علوم الحديث**، مجلة الواحات، ع09، مج02، 2016.

92. معزوز (أيوب) **الاتجاه الحديثي ودوره في الكتابة التاريخية**، ضمن ملتقى التاريخ والديانة (رؤية منهجية لخدمة التاريخ) المنعقد بكلية العلوم الإنسانية بجامعة البليدة 2 الجزائر، يوم 1440/05/16هـ2019/02/21؛ نشرت أعماله في كتاب بتنسيق د. عبد القادر بو عقادة؛ عن دار النشر الجامعي الجديد، 2020.

93. نقادي (محمد)**إسهامات العلامة الآبلي في الحياة الفكرية بحواضر المغرب**، تلمسان، منشورات وزارة الشؤون الدينية، 2011.

94. نصير (محمد) **القطيعة الحمادية للدولة الفاطمية: دراسة في الخلفيات السياسية والأبعاد المذهبية**، مجلة دراسات، مج 13، ع 02، 2022.

95. الوراكلي (حسن) **تراث ابن مرزوق التلمساني الخطيب مصدرا لتاريخ المجاورين بمكة المكرمة والمدينة المنورة في القرن الثامن الهجري**، مجلة الفضاء المغاربي، مج09، ع02.

96. ولد السالم (حماه الله) **الأصول الفكرية لحركة المرابطين أضواء جديدة حول الفكر الإسلامي بالمغرب والصحراء الكبرى**، مجلة الجامعة المغاربية؛ (موقع sndl).

خامسا: الرسائل الجامعية:

1. بو تشيش (أمينة) **بجاية من العهد الحمادي إلى الغزو الإسباني دراسة تاريخية وحضارية**، رسالة دكتوراه، إشراف مبخوت بو دواية وبلحاج معروف، جامعة تلمسان، 2016.

2. الجيلاني (عبد اللطيف بن محمد) **الحافظ ابن رشيد السبتي وجهوده في خدمة السنة النبوية**، رسالة ماجستير، إشراف د. عبد الرحيم القشقري، الجامعة الإسلامية، المدينة المنورة، 1418-1419.

3. بو دواية (مبخوت) **العلاقات الثقافية والتجارية بين المغرب الأوسط والسودان الغربي في عهد دولة بني زيان**، رسالة دكتوراه دولة في التاريخ، إشراف عبد الحميد حاجيات، جامعة تلمسان، 1427هـ/2006م.

4. بن الذيب (عيسى)**المغرب والأندلس في عصر المرابطين، دراسة اجتماعية واقتصادية480-540هـ/1086-1145م**، رسالة دكتوراه في التاريخ الوسيط، إشراف أحمد شريفي، جامعة الجزائر، 1430/2009.

5. بوذينة (نور الدين) **منهج التدوين التاريخي عند الغبريني في كتابه عنوان الدراية**، رسالة ماجستير، إشراف بو خاوش مريم، المدرسة العليا للأساتذة، الجزائر، 1438/2017.

6. سيدي موسى (محمد الشريف) **الحياة الفكرية ببجاية من القرن السابع الهجري إلى بداية القرن العاشر الهجري (13-16م)** رسالة ماجستير، إشراف عبد الحميد حاجيات، جامعة الجزائر، 2001.

7. بو عقادة (عبد القادر) **الحركة الفقهية في المغرب الأوسط بين القرنين 7و9هـ/13-15م**، أطروحة دكتوراه، إشراف لطيفة بشاري، جامعة الجزائر،1436/2015.

8. عشي (علي) **المغرب الأوسط في عهد الموحدين، دراسة تحليلية للأوضاع الثقافية والفكرية (534هـ/1139م إلى /633هـ/1235م)** رسالة ماجستير، إشراف مسعود مزهودي، جامعة باتنة، 2012.

9. // // **التوجه البحري للمغرب الأوسط وأثره في طرق التجارة والمواصلات (ق2-10هـ/8-16م)**، أطروحة دكتوراه في التاريخ الوسيط، إشراف مسعود مزهودي، جامعة باتنة، 2017.

قائمة المصادر والمراجع:

10. كعبي (علي بن يحيى) **آراء الشيخ عبد الرحمن الثعالبي الاعتقادية من خلال تفسيره الجواهر الحسان عرض ونقد**، رسالة ماجستير، إشراف صالح أحمد الخطيب، جامعة أم القرى، مكة، 2014/1435.

11. كواتي (مسعود)**اليهود في المغرب الإسلامي من الفتح إلى سقوط دولة الموحدين**، رسالة ماجستير، إشراف عبد الحميد حاجيات، جامعة الجزائر، 1990-1991.

12. مغزاوي (مصطفى)**التحولات المذهبية في المغرب والأندلس خلال العصر الموحدي القرن6-8هـ/11-13م**، أطروحة دكتوراه، إشراف خالد كبير علال، المدرسة العليا للأساتذة، الجزائر، 2011-2012.

13. لوزري (سعيدة) **دور فقهاء مالكية المغرب الأوسط في إثراء التأليف خلال العصر الحمادي ما بين 395-547هـ/1005-1153م**، أطروحة دكتوراه في التاريخ الوسيط، إشراف لطيفة بشاري، جامعة الجزائر 2، 2018/1439.

14. مزدور (سمية)**المجاعات والأوبئة في المغرب الأوسط 588 – 927هـ/1192-1520م**، رسالة ماجستير في التاريخ والآثار، إشراف محمد الأمين بلغيث، جامعة قسنطينة، 2009.

15. بونابي (الطاهر) **الحركة الصوفية في المغرب الأوسط خلال القرنين 8-9هـ/14-15م**، أطروحة دكتوراه في التاريخ، إشراف عبد العزيز فيلالي، جامعة الجزائر، 2009/1430.

16. أحمد نجار (ليلى) **المغرب والأندلس في عهد المنصور الموحدي دراسة تاريخية وحضارية 580-595هـ/1184-1198م**، رسالة دكتوراه، إشراف السيد أحمد دراج، جامعة أم القرى، مكة، 1409-1989.

17. ابن النية (رضا) **صنهاجة المغرب الأوسط من الفتح الإسلامي حتى عودة الفاطميين إلى مصر 80هـ/699م – 632هـ/973م دراسة اجتماعية**، مذكرة ماجستير في التاريخ الوسيط، إشراف بوبة مجاني، جامعة منتوري، قسنطينة، 2006/1427.

18. بو نفيخة (فتيحة) **الإنتاج الفكري الجزائري المخطوط في المكتبة الوطنية الجزائرية دراسة تحليلية للمخطوطات التي لم تشملها أدوات الضبط البيبليوغرافي**، رسالة ماجستير، إشراف عبد اللطيف صوفي، جامعة الجزائر، 1999.

قائمة المصادر والمراجع:

سادسا: كتب الفهارس والبيبليوغرافيا:

1. أمكراز (لياميـن بن قدور العنابي) **المدخل إلى سلسلة فهارس المخطوطات بالخزائن والمكتبات الجزائرية، المجموعة الأولى**، الخزانة الجزائرية للتراث، الجزائر، 2021/1442.

2. أبو الأنوار دحية (محمد فؤاد القاسمي الحسني) **فهرس مخطوطات المكتبة القاسمية بزاوية الهامل العامرة**، الجزائر 1999.

3. البغدادي (إسماعيل باشا ت1920م) **هدية العارفين أسماء المؤلفين وآثار المصنفين**، أعادت طبعه بالأوفست دار إحياء التراث العربي، بيروت عن طبعة وكالة المعارف الجليلية، إستانبول،1951م.

4. حاجي خليفة (مصطفى بن عبد الله) **كشف الظنون عن أسامي الكتب والفنون**، اعتنى به محمد شرف الدين يالتقايا ورفعت بيلكه الكليسي، دار إحياء التراث العربي، بيروت، د.ت.

5. سزكين(فؤاد) **تاريخ التراث العربي**، تر محمود فهمي حجازي وآخرون، جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، الرياض، 1411-1991.

6. سليمان العبيد وآخرون، **مخطوطات مكتبة المسجد مكتبة النبوي الشريف فهرس وصفي**، وكالة الرئاسة العامة لشؤون المسجد النبوي- مركز بحوث ودراسات المدينة المنورة، 2007/1428.

7. سعيدوني (ناصر الدين) وأبو عمران (الشيخ) وآخرون، **معجم مشاهير المغاربة**، جامعة الجزائر، 1995.

8. ضيف (بشير بن أبي بكر الجزائري) **فهرست معلمة التراث الجزائري بين القديم والحديث نماذج متنوعة للمعلوم والمجهول**، ط2، منشورات ثالة، الجزائر، 2007،

9. // // **مصادر الفقه المالكي أصولا وفروعا في المشرق والمغرب قديما وحديثا** دار ابن حزم، بيروت، 1429- 2008.

10. بن عبد الله (عبد العزيز) **معلمة القرآن والحديث في المغرب الأقصى**، جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، مكتب تنسيق التعريب، الرباط، 1985/1405.

11. عبد الحي الكتاني (محمد بن عبد الكبير ت1382هـ) **فهرس الفهارس والثبات وعجم المعاجم والمشيخات والمسلسلات**، تح إحسان عباس، ط2، دار الغرب الإسلامي، بيروت، 1972.

12. علواش (ي.س) والرجراجي (عبد الله) **فهرس المخطوطات العربية المحفوظة في الخزانة العامة للكتب والوثائق بالمغرب**، مطبعة التومي، الرباط، ق3، 1954-1957.

13. الكتاني (محمد بن جعفر) **الرسالة المستطرفة لبيان مشهور كتب السنة المشرفة**، تح صلاح عويصة، دار الكتب العلمية، بيروت، 1416هـ/1995م.

14. المجمع الملكي الأردني، **الفهرس الشامل للتراث العربي الإسلامي المخطوط**، مؤسسة آل البيت، عمان، الأردن، 1992.

15. محي الدين (عطية) وآخران، **دليل مؤلفات الحديث الشريف المطبوعة القديمة والحديثة**، دار ابن حزم، بيروت، 1995/1416.

16. ولد سيدي أحمد(يحي) **ببليوغرافيا تلمسان**، دار المعرفة، الجزائر 2011.

سابعا: المراجع الأجنبية:

1. AMARA Allaoua ; **L'organisation foncière du Maghreb centrale (XIIe– XVIIe siècle)**, Al-mawaqife, n 05, Décembre 2010.

2. // // **L'islamisation du Maghreb Centrale**, Edition de La Sorbonne, Paris, 2011 ; dans : VALERAIN Dominique, **Islamisation et Arabisation de l'Occident Musulman médiéval (VIIe – XIIe siècle)**, Edition de la Sorbonne, Paris, 2011.

3. // // **L'ibadisme et la malikisation du Maghreb centrale : étude d'un processus long et complexe (IVe–VIe/Xe/XIIe siècles)**, studies in the History and culture of Middle East, n°33, 2018.

4. // // **Les Fatimides et le Maghreb Central : littoralisation de la dynastie et modes de contrôle des territoires**, revue des mondes musulmans et de la Méditerranée, 2016

5. GUIDERE Mathieu, **Petite histoire du djihadisme**, Le Débat 2015/3 (185) .

6. BURECI. Pascal et GHOUIRGATE Mehdi, **le Maghreb 11e–15e siècle**, Paris Armand Colin, 2013.

7. GUICHARD Pierre, **Les Almohades**, (**dans : Grandeur et fragilité d'Al-Andalus De la Conquête Arabe à la Reconquête**). (Www.clio.fr).

8. Camps Gabriel, **Comment la Berbérie est devenue le Maghreb Arabe**, revue de l'Occident musulman et de la Méditerranée, n°35, 1983.

9. CLAUDE Cahen, **Quelque mots sur les Hilaliens et le nomadisme**, journal of the Economic and Social History of the Orient, n°11, 1968.

10. Lawless L. Richard, **Tlemcen**, **capitale du Maghreb centrale**. **Analyse des fonctions d'une ville islamique médiévale**, Revue des mondes musulmans et de la Méditerranée, Anée1975, n 20.

11. // // **The concept of the tell and Sahara in the Maghreb**: **reappraisal**, Transactions of the Institute of British Geographers, 1972.

12. FABIO LOPEZ LAZARO; **The Rise and Global Signifcance of the First** ((**West**)): **The Medieval Islamic Maghrib**, journal of the world history, vol 24, n°02, june 2013.

13. VOUGET – Elise, **le monde rural du Maghreb centrale d'après les Nawal Mazouan** (**ix-XV siècle**), Paris publication de la Sorbonne,2014.

14. VALERIAN, Dominique. **Bougie**, **port maghrébin**, **1067-1510**, Ecole Francise de Rome, Rome 2006.

15. IHADDADEN Nadjia, **Aperçu historique et urbanistique de la ville de Djazair Bani Mazghanna**, p63-70; dans : Institut d'raciologie, Université d'Alger2 ; dans ; scolar.google.com

16. MAAROUFI Fouad, **Le Grand Maghreb : Recréation des institutions politique dans les années quatre-vingt**, thèse académique, sous la direction de John Sigier ; Université d'Ottawa, 1994.

17. E. van DONZEL, B. LEWIS, CH. PELLAT and NUMBER OF LEADING ORIONTALISTS, **THE ENCYCLOPAEDIA OF ISLAM**, NEW EDITION, LIEDEN, NETHERLANDS, 1997.

18. LAZAREV Grigori, **Les Sanhadja du Maghreb Centrale aux X-XI Siècles**, Al Irfan, Revisita de Humanes y Sociales, n° :5, 2020.

19. Blomme Mina, **La chute de l'Empire almohade : analyse doctrinale, politique et économique**,Thésée de doctorat en Histoire, sou la direction de Jean Dévisse et Françoise Micheau, paris1, 1998.

20. Coriande Fenwick, **Ifriqiya and the Central Maghreb**, the Oxford Handbook of Islamic Archaeology, 2020.

21. Luis Molina, **The Integration of Al-Andalus in Islamic Historiography The view from the Maghrib and the Mashriq**, (in The Routledge handbook of Muslim Iberia), Routledge, 2020.

ثامنا: مواقع الأنترنت:

1. موقع البوابة الوطنية للتوثيق الإلكتروني www. Sndl. Dz.com
2. موقع المكتبة الشاملة www.Al-maktaba.org
3. المكتبة الوقفية www.waqfia.net
4. مركز ودود للمخطوطات www.wadod.net
5. موقع الرق المنشور للمخطوطات www.alriq.com
6. موقع مجلة الربيئة الرقمية www.arrabiaa.net
7. موقع طريق الإصلاح www.islahway.com
8. موقع وكالة الأنباء الجزائرية www.aps.dz

قائمة المصادر والمراجع:

9. موقع جريدة الجزيرةwww.al-jazirah.com
10. موقع المصطلحات الإسلامية www. TerminologyEnc.com
11. موقع الرابطة المحمدية للعلماء .www.arrbita.ma
12. موقع مجلة ميثاق الرابطةwww.mithaqarrabita.ma
13. مكتبة المصطفىwww.al-mostafa.com
14. موقع ملتقى أهل الحديثwww.ahlalhdeeth.com
15. مجلة دعوة الحق www.hadous.gov.ma
16. www.scolar.google.com
17. www.clio.fr (pour découvrir le mande et ses culture)
18. www.ketabpedia.com
19. www.aqlam alhid.com.
20. قناة د. أحمد سعدون للمخطوطات على تلغرام: .Https://t.me/s3dnhmdmktot
21. www.ebook.univeyes.com

الفهرس العام

الفهرس العام:

الفهرس العام:

الإهـــــــداء: 4

شـكـر وعـرفــان 5

قائمة المختصرات:..... 6

مقدمة 7

الفصل الأول:.....36

علم الحديث والمغرب الأوسط مفاهيم ومعطيات في الموضوع. 36

المبحث الأول: علم الحديث "التعاريف والقيمة": 38

أولا: علم الحديث وعلومه: 38

أ- تعريف الحديث وعلومه: 38

ب- أقسامه: 41

1- علم الحديث دراية: 41

2- علم الحديث رواية:.....42

ت- أهميته: 42

ثانيا: تطور علم الحديث:.....43

أ- تدوين الحديث النبوي: 43

ب- مراحل تطور علم الحديث:.....45

المبحث الثاني: المغرب الأوسط وحدوده:..... 49

أ- مدن وحواضر المغرب الأوسط من خلال المصادر المتقدمة: 50

ب- حدود المغرب الأوسط في نظر الجغرافيين: 54

ت- مفهوم المغرب الأوسط في نظر المؤرخين: 62

ث- المغرب الأوسط بعيون الرحالة: 67

ثانيا: المغرب الأوسط في الكتابات المعاصرة: 95

أ- نظرة المؤرخين العرب المعاصرين: 95

ب- المغرب الأوسط في عَرف المدرسة التاريخية الجزائرية: 100

الفهرس العام:

ت- *نظرة المستشرقين والمؤرخين الغربيين للمغرب الأوسط: 105*

المبحث الثالث: الواقع الثقافي بالمغرب الأوسط ما بين القرنين 5-9 هـ /11-15م: 114

أولا: لمحة عن التحولات السياسية: 114

ثانيا: المؤسسات الثقافية والتعليمية: 124

أ- *في ظل الدولة الحمادية: 126*

ب- *في ظل الدولة الزيانية: 128*

ثالثا: نماذج عن العلوم والعلماء: 132

الفصل الثاني: 147

المبحث الأول: الإنتاج الحديثي بالمغرب الأوسط من نهاية الفتح إلى نهاية القرن الخامس الهجري/11م. 149

أولا: جذور حركة التأليف في الحديث بالمغرب الأوسط: 149

أ- أوائل الراحلين في طلب العلم من المغرب الأوسط نحو المشرق: 151

ثانيا: محدثو المغرب الأوسط قبل القرن الخامس الهجري (11م): 163

المبحث الثاني: الإنتاج الحديثي لعلماء المغرب الأوسط من مطلع القرن الخامس إلى نهاية القرن التاسع الهجريين (11-15م). 169

أولا: الإنتاج الحديثي لعلماء المغرب الأوسط خلال القرنين(5-6هـ/11-12م): 170

ثانيا: الإنتاج الحديثي لعلماء المغرب الأوسط خلال القرنين (7-8هـ/13-14م). 179

ثالثا: الإنتاج الحديثي لعلماء المغرب الأوسط خلال القرن 9 ومطلع ق 10هـ/15-16م: 200

الفصل الثالث: 233

أولا: الإمام الفقيه المحدث أبو عبد الملك مروان بن علي الأسدي البوني (ت439هـ) وكتابه تفسير الموطأ: 237

ب- *كتابه وأهميته: 245*

أ- *ترجمته: 263*

شيوخه: 265

تلاميذه: 267

ت-

خصائص الاتجاه الحديثي عند جمال الدين الجزائري (ت682هـ/1283هـ) من خلال كتابه "تخريج الأحاديث الضعاف من سنن الدارقطني": 271

رابعا: الاتجاه الحديثي عند أبي عبد الله الشريف التلمساني (ت771هـ/1369 م) من خلال رسالته "مسألة في شرح حديث ((حُبب إلي من دنياكم ثلاثة...)): 273

الفهرس العام:

خامسا: خصائص الاتجاه الحديثي عند علامة المغرب الأوسط وعَلَم مدينة الجزائر عبد الرحمن الثعالبي (ت875هـ/1470م). 281

الفصل الرابع: 299

أولا: خصائص المدرسة الحديثية بالمغرب الأوسط من النشأة إلى نهاية القرن السادس الهجري (12م): 301

ثانيا: خصائص المدرسة الحديثية بالمغرب الأوسط خلال القرنين 7-8هـ (13-14م): 308

ثالثا: خصائص المدرسة الحديثية بالمغرب الأوسط خلال القرن 9 ومطلع ق10هـ (15-16م): 319

خاتمة 336

الملاحق: 344

الفهارس 383

فهرس الآيات القرآنية: 384

فهرس الأحاديث والآثار: 384

فهرس الأبيات الشعرية: 386

فهرس المصطلحات الحديثية والفقهية: 386

فهرس لأهم الكتب الحديثية الواردة في المتن: 392

فهرس الخرائط: 409

فهرس الملاحق: 411

أ- الملاحق الواردة في متن الرسالة: 411

ب- الملاحق الواردة في ختام الرسالة: 411

قائمة المصادر والمراجع: 412

الفهرس العام 454

الملخص:

ينتشر بين الأوساط الثقافية أن الغرب الإسلامي ليس دار حديث، أو ليس دار إسناد، كما يرى البعض أن الفقه المذهبي المالكي هو المهيمن على الساحة العلمية بالغرب الإسلامي، ولا وجود لاتجاه حديثي أو بالأحرى لا توجد مدرسة حديث بالغرب الإسلامي، بل هناك مصنفات نابعة من إنتاج محدثي المشرق، وما وجد من اشتغال على الموطأ ورجاله وغريبه وإعرابه... فهو من قبيل الاشتغال بالفقه لا بالحديث؛ وإذا كان هذا وضع عموم الغرب الإسلامي فكيف سيكون حال المغرب الأوسط؟

يهدف هذا البحث إلى تقديم إجابات شافية تتناول رصد محدثي المغرب الأوسط بين القرنين الخامس والتاسعه / 11-15م وتصنيفهم بين مجالي الرواية والدراية، ومن ثم دراسة إنتاجهم الثقافي في علم الحديث ومكانتهم الاجتماعية والأدوار التي اضطلعوا بها سياسيا وعلميا... لاستخلاص أبرز ملامح الاتجاه الحديثي بالمغرب الأوسط.

توصلت من خلال هذا البحث إلى أن المغرب الأوسط عرف علم الحديث ورجاله من منذ البدايات الأولى لتبلور الحديث والرواية، وإلى غاية نهاية العصر الوسيط، فمنهم من تمركز في السند العالي كبكر بن حماد التاهرتي(296هـ/909م)، ومنهم من حاز شرف الريادة في شرح صحيح البخاري كأبي جعفر الداودي التلمساني (ت402هـ/1011م)، ومنهم من صنف في علوم الحديث ورجاله، وخرج أحاديث الأمهات الحديثية كسنن الدارقطني التي انبرى لها جمال الدين الجزائري(ت682هـ/1283هـ) وخرج الأحاديث الضعاف الواردة فيها.

نبغ بالمغرب الأوسط محدثون من طينة الحفاظ وشيوخ الإسلام، من حيث المكانة العالية بين علماء وطلبة العالم الإسلامي مشرقا ومغربا، وكذا من حيث الموسوعية في العلم بين كثرة المؤلفات، وتنوع التخصصات، من القراءات، إلى الفقه وأصوله، ومختلف فنون الحديث كالرجال، والأربعين حديثا، والمسلسلات وغيرها؛ رصدت من محدثي المغرب الأوسط ما يناهز المائة وسبعة عشر (117) محدثا، على اختلاف تخصصاتهم بين الرواية والدراية، أما من حيث المؤلفات والمصنفات فباحتساب المنشور منها، إضافة إلى المخطوط والمفقود مما ذُكر من عناوين في تراجم هؤلاء المحدثين، توصلت إلى أن مجموعها مائة واثنين وثمانين (182) عنوانا، مع العلم أن ستة وأربعين (46) محدثا تكرر في تراجمهم أن "لهم تصانيفا" في علم الحديث دون الإفصاح عن مجالها وموضوعها.

الملخص:

Abstract:

Since the early centuries, the science of Hadith was established among the transmitted sciences in central Maghreb. Considering that the sayings of the prophet are the second source of legislation in Islam, the Hadith texts arrived at the Maghreb with the early conquests led by prophet companions and followers. Then, the unstable situation and the continuous change in politics and the different aspects of life, that characterized the Islamic world, and particularly Central Maghreb, influenced the science of Hadith and Hadith tellers, especially from methodology and social status perspectives, until the development of Hadith as an independent science.

Hadith Tellers that evolved in the Central Maghreb were characterized by memorizations and stipulations (Chiek Al-Islam) reflecting their high status among scholars and students of the Islamic world, that attested their qualities as encyclopedic scholars, due to their prolific writings (books) and diversity of specializations between Quranic Readings, Jurisprudence and various branches of Hadith like: the science of Narrators, Invalidation and Rectification, the Science of Strang Traditions and the Science of Defective Tradition…

This study counted approximately 117 Tellers of Prophetic Hadith in various Transmission and Knowledge sciences, in which they wrote 182 books. It is worth precising that 46 among these Tellers, according to their biographies, mentioned that they have written books without disclosing their scopes or subjects.

الملخص:

Résumé :

Cette recherche vise à suivre des savants du Hadith du Maghreb Central entre les 5-9AH/11-15AD et leur classification entre les domaines de la narration et de la connaissance, puis étudier leur production dans la science du Hadith, leur statut social et les rôles qu'ils ont joués, pour extraire les aspects les plus notables de la tendance du Hadith au Maghreb central.

Cette étude a montré que le Maghreb central a connu les sciences du Hadith et des érudits du Hadith depuis le tout début du développement du Hadith et de la narration, et jusqu'à la fin des moyen Ages, certains d'entre eux se sont concentrés dans les hautes chaines de transmission, comme Bakr Ibn Hammad Al-Taharti (mor en 269AH /909AD), et certains d'entre eux ont eu l'honneur d'être pionniers dans l'explication de Sahih ai-Boukhari, comme Abou Jaafar Al-Daoudi Al-Tilimsani (mor en 402 AH/1011AD) et certains d'entre eux ont écrit sur les sciences des Hadith et ses narrateurs et ont contribué en vérification de la chaine de transmission du Hadith, tel que Sunan al-Daraqutni, ou Jamal Eddine al-Jazairi (mor en 682AH/1283AD) qui a souligné ses faibles hadith qu'il contient.

Le Maghreb Central connaissait des savants du Hadith du calibre des érudits et des cheikh el-Islam en termes de leur haute réputation parmi les savants et les étudiants du monde islamique, tant à l'Orient et l'Occident, ainsi qu'en termes d'encyclopédisme scientifique entre le grand nombre d'ouvrages et la diversité des spécialisations, depuis les lectures jusqu'à la jurisprudence et ses origines, en passant par les différents arts du Hadith tels que les narrateurs, les quarante Hadiths et autres. Il existe environ cent dix-sept (117) savants du Hadith au Maghreb Central, quel que soient leurs origines et leurs spécialisations, entre narration et transmission. Quant à leur biographie, nous avons compté (182) titres et livres sur diverses sciences du Hadith. Sachant que quarante-six (46) d'entre eux, selon leurs biographies, ont des livres dans cette filière, sans préciser leurs titres ou leurs contenus.